إرشاد البصير إلى ترتيب

فيض القدير

شرح أحاديث الجامع الصغير على الأبواب

جمع أحاديثه

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م

شرحه

العلامة زين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي

المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م

اعتنى بجمعه وتبويبه وترتيبه على الكتب
والأبواب والتعليق عليه وإعداد فهارسه

أبو عبد الله خالد بن أحمد بن أحمد الخولاني

المجلد السابع

دار العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

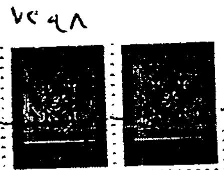
الأزهـــر
مجمع البحوث الاسلامية
الادارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

٧٢٩٨





السيد / خالد [illegible] —

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتابكم: إرشاد البصير إلى ترتيب فيض القدير شرح أحاديث الجامع الصغير على الأبواب .... جمع [illegible] شرح المناوي

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة . وفي حالة الزيادة أو النقصان يعتبر التصريح لاغياً

والله الموفق ،،،

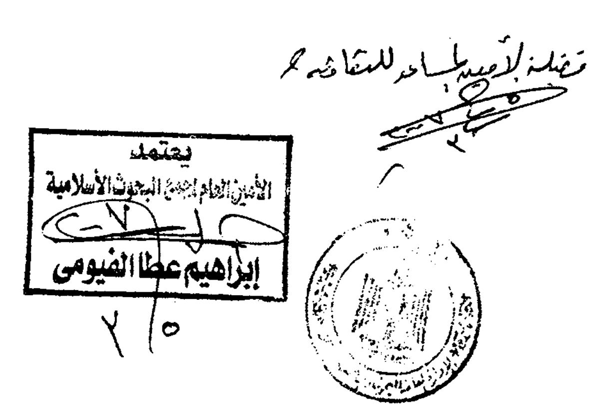
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ١٧ صفر / ١٤٢٨ هـ
الموافق ٤ مارس / ٢٠٠٧ م

عرضنا مع

فضيلة الأمين المساعد للثقافة [illegible]



٥/٢

الكتاب الثالث

مـــن

قسم الترغيب

كتاب أعمال القلوب والجوارح

- مكارم الأخلاق والخصال الحميدة -

جماع أبواب: الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة الظاهرة والباطنة مرتبة حسب ترتيب حروف المعجم

أ- كالإخلاص والنية
ب- الأمانة
ج- التفكر والاعتبار
د- التقوى
التوكل
حسن الخلق
الحلم والأناة
الحياء
الرحمة
الرفق
السخاء والجود
السكينة
الشكر
الصدق، ثم الصمت وآداب حفظ اللسان
كف الغضب وكظم الغيظ
الوفاء بالعهود والوعود
اليقين
وغير ذلك من مكارم الأخلاق

باب: قوله ﷺ (إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها)

٦٨٥١-١٨٨٩- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى- يُحِبُّ مَعَالِي الأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا». (طب) عن (الحسين)[*] بن علي (ح). [صحيح: ١٨٩٠] الألباني.

***

٦٨٥١-١٨٨٩- (إن الله -تعالى- يحب معالي الأمور وأشرافها) وهي الأخلاق الشرعية، والخصال الدينية لا الأمور الدنيوية؛ فإن العلو فيها نزول (ويكره) في رواية البيهقي: و«يبغض» (سفسافها) بفتح أوله؛ أي: حقيرها ورديئها، فمن اتصف من عبيده بالأخلاق الزكية أحبه، ومن تحلى بالأوصاف الرديئة كرهه[1]، وشرف النفس صونها عن الرذائل والدنايا، والمطامع القاطعة لأعناق الرجال، فيربأ بنفسه أن يلقيها في ذلك، وليس المراد به التيه؛ فإنه يتولد من أمرين خبيثين: إعجاب بنفسه، وازدراء بغيره، والأول يتولد بين خلقين كريمين: إعزاز النفس وإكرامها، وتعظيم مالكها، فيتولد من ذلك شرف النفس وصيانتها، وقد خلق -سبحانه وتعالى- لكل من القسمين أهلاً؛ لما مر أن بني آدم تابعون للتربة التي خلقهم منها، فالتربة الطيبة نفوسها علية كريمة مطبوعة على الجود والسعة، واللين والرفق، لا كزازة ولا يبوسة فيها، فالتربة الخبيثه نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الشقوة، والصعوبة، والشح، والحقد، وما أشبهه.

(تنبيه) علم مما تقرر أن العبد إنما يكون في صفات الإنسانية التي فارق بها غيره من الحيوان والنبات والجماد، بارتقائه عن صفاتها إلى معالي الأمور وأشرافها التي هي صفات الملائكة، فحينئذ ترفع همته إلى العالم الرضواني، وتنساق إلى الملأ الروحاني. =

(*) في النسخ المطبوعة على حروف المعجم (الحسن) وهو خطأ، والصواب عن (الحسين) كما عند الطبراني، وفي «صحيح الجامع» وكذا في شرح المناوي (خ).

(١) والإنسان يضارع الملك بقوة الفكر والتمييز، ويضارع البهيمة بالشهوة والدناءة، فمن صرف همته إلى اكتساب معالي الأخلاق أحبه الله، فحقيق أن يلتحق بالملائكة لطهارة أخلاقه، ومن صرفها إلى السفساف ورذائل الأخلاق؛ التحق بالبهائم، فيصير إما ضاريًا ككلب، أو شرهًا كخنزير، أو حقودًا كجمل، أو متكبرًا كنمر، أو روَّاغًا كثعلب، أو جامعًا لذلك كشيطان.

باب: مكارم الأخلاق وأنها من أعمال الجنة

٦٨٥٢-١٩٦٥- «إِنَّ الخَصْلَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ فَيُصْلِحُ اللهُ لَهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ، وَطُهُورُ الرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكَفِّرُ اللهُ بِهِ ذُنُوبَهُ، وَتَبْقَى صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةً». (ع طس هب) عن أنس (ح). [ضعيف: ١٤٣٨] الالباني.

٦٨٥٣-٢٣٦٤- «إِنَّ للهِ -تَعَالَى- مِائَةَ خُلُقٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ خُلُقًا، مَنْ أَتَاهُ بِخُلُقٍ مِنْهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». الحكيم (ع هب) عن عثمان بن عفان (ح). [ضعيف جداً: ١٩٥٤] الألباني.

= (تنبيه) قال بعض الحكماء: بالهمم العالية والقرائح الزكية، تصفو القلوب إلى نسيم العقل الروحاني ،وترقى في ملكوت الضياء والقدرة الخفية عن الأبصار المحيطة بالأنظار، وترتع في رياض الألباب المصفاة من الأدناس، وبالأفكار تصفو كدر الأخلاق المحيطة بأقطار الهياكل الجسمانية، فعند الصفو ومفارقة الكدر، تعيش الأرواح التي لا يصل إليها انحلال ولا اضمحلال. (طب عن الحسين بن علي) أمير المؤمنين، قال الهيثمي: فيه خالد بن إلياس؛ ضعفه أحمد وابن معين والبخاري والنسائي، وبقية رجاله ثقات، وقال شيخه العراقي: رواه البيهقي متصلاً ومنفصلاً، ورجالهما ثقات. اهـ.

***

٦٨٥٢-١٩٦٥- سبق الحديث مشروحًا في الطهارة. (خ).

٦٨٥٣-٢٣٦٤- **(إن لله -تعالى- مائة خلق)** أي: وصف **(وسبعة عشر)**؛ وفي رواية: ستة عشر، وفي أخرى: «بضعة عشرة» **(خلقًا)** بالضم فيهما، وفي رواية بدل: «خلقًا» «شريعة» **(من أتاه)** يوم القيامة **(بخلق منها)** أي: واحد **(دخل الجنة)** قال الحكيم: كأنه يريد أن من أتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سيئاته، وغفر له سائر ذنوبه، وفي خبر: «إن الأخلاق في الخزائن، فإذا أراد الله بعبد خيرًا منحه خلقًا منها». ألا ترى أن المفرط في دينه، المضيع لحقوقه، يموت وهو صاحب خلق من هذه الأخلاق، فتنطلق الألسنة بالثناء عليه، فأخلاق الله أخرجها لعباده من باب القدرة، وخزنها لهم في الخزائن، وقسمها بينهم على قدر منازلهم عنده، فمنهم من أعطاه منها واحدة،=

. . . .

= ومنهم من أعطاه خمسًا وعشرًا أو أكثر أو أقل، فمن زاد منها ظهر منه حسن معاملة الخلق والخالق على قدر تلك الأخلاق، ومن نقصه منها ظهر عليه بقدره، فهذه أخلاق، وأكثرها مما سمي به، والذي لم يسم به داخل فيما سمي به؛ لأن اللين والرزانة من الحلم، والرأفة والرحمة من النزاهة، فمنحة الله إياه واحدة من هذه الأخلاق أن يعطيه نور ذلك الاسم، فيشرق نوره على قلبه وفي صدره، فيصير لنفسه بذلك الخلق بصيرة فيعتادها ويتخلق بها، فحقيق بمن أكرمه بذلك أن يهب له مساويه، ويستره بعفوه، ويدخله جنته، وقد عد في بعض الروايات من تلك الأخلاق كظم الغيظ، والعفو عند القدرة، والصلة عند القطيعة، والحلم عند السفه، والوقار عند الطيش، ووفاء الحق عند الجحود، والإطعام عند الجوع، والقطيعة عند المنع، والإصلاح عند الإفساد، والتجاوز عن المسيء، والعطف على الظالم، وقبول المعذرة، والإنابة للحق، والتجافي عن دار الغرور، وترك التمادي في الباطل، فإذا أراد الله بعبد خيرًا وفقه لتلك الأخلاق، وإن أراد به شرًا خلى بينه وبين أخلاق إبليس، التي منها أن يغضب فلا يرضى، ويسمع فيحقد، ويأخذ فيشره، ويلعب فيلهو.

(تتمة) قال ابن عربي: سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال: لون الماء لون إنائه، أي: هو متخلق بأخلاق الله -تعالى- حتى كأنه هو وما هو هو.

(تنبيه) لم يصرح في هذا الحديث في أي مكان هذه الأخلاق، ولم يصرح بأن الآتي بشيء من هذه الأخلاق شرطه الإسلام، وقد بين ذلك في حديث آخر روى الطبراني عنه في الأوسط مرفوعًا: «إن لله -عز وجل- لوحًا من زبرجدة خضراء تحت العرش، كتب فيه: أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين، خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلق، من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة» وإسناده حسن. ولا منافاة بين قوله في الحديث المشروح: مائة، وقوله في الحديث: ثلاثمائة؛ لأنا إن قلنا إن مفهوم العدد ليس بحجة، فالقليل لا ينفي الكثير، وإلا فيمكن أن يقال إن منها مائة وسبعة عشر أصولاً، والباقي متشعبة عنها، داخلة تحتها، فأخبر مرة بالأصول، وأخرى بها وما تفرع عنها. (الحكيم) الترمذي (ع هب) من حديث عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد مولى عثمان (عن عثمان) بن عفان، ثم قال عن البيهقي: =

٦٨٥٤-٨١٩٦- «مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ عَشَرَةٌ، تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تَكُونُ فِي ابْنِه، وَتَكُونُ فِي الابْنِ وَلَا تَكُونُ فِي الأَبِ، وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدِه، يَقْسِمُهَا اللهُ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ السَّعَادَةَ: صِدْقُ الحَدِيثِ، وَصِدْقُ البَأْسِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ،

= هكذا رواه عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد، وليس بقوي في الحديث، وقد خولف في إسناده ومتنه. اهـ. ولما عزاه الهيثمي إلى أبي يعلى قال: فيه عبد الله بن راشد ضعيف. اهـ. وقال في اللسان: قال ابن عبد البر: عبد الواحد بن زيد الزاهد أجمعوا على تركه، وقال ابن حبان: يقلب الأخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه، فاستحق الترك. اهـ. وعبد الله بن راشد ضعفوه، وبه أعل الهيثمي الخبر كما تقرر، لكنه عصب الجناية برأسه وحده، فلم يصب.

٦٨٥٤-٨١٩٦- (**مكارم الأخلاق عشرة**) هذا الحصر إضافي باعتبار المذكور هنا (**تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في الابن ولا تكون في الأب، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله لمن أراد به السعادة: صدق الحديث**) لأن الكذب يجانب الإيمان؛ لأنه إذا قال كذا ولم يكن، فقد افترى على الله بزعمه أنه كوّن، فصدق الحديث من الإيمان (**وصدق البأس**)(*)؛ لأنه من الثقة بالله شجاعة وسماحة (**وإعطاء السائل**) لأنه من الرحمة (**والمكافأة بالصنائع**) لأنه من الشكر (**وحفظ الأمانة**) لأنه من الوفاء (**وصلة الرحم**) لأنها من العطف (**والتذمُّم للجار**) لأنه من نزاهة النفس (**والتذمم للصاحب، وإقراء الضيف**) لأنه من السخاء، فهذه مكارم الأخلاق الظاهرة، وهي تنشأ من مكارم الأخلاق الباطنة (**ورأسهن**) كلهن (**الحياء**) لأنه من عفة الروح، فكل خلق من هذه الأخلاق مكرمة لمن منحها، يسعد بالواحد منها صاحبها، فكيف بمن جمعت له كلها؟ والأخلاق الحسنة كثيرة، وكل خلق حسن فهو من أخلاق الله، والله يحب التخلق بأخلاقه، فكل مكرمة من هذه الأخلاق يمنحها العبد، فهي له شرف ورفعة في الدارين. وخرج البيهقي والحاكم والحكيم أن عليًا - كرم الله وجهه - قال: سبحان الله ما أزهد الناس في الخير، عجب لرجل يجيئه أخوه لحاجة؛ لا يرى نفسه=

(*) في النسخ المطبوعة (وصدق الناس) وهو خطأ، والصواب (وصدق البأس) كما هو في متن الحديث أعلاه وعند الحكيم في «النوادر». (خ).

وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ، وَحِفْظُ الأَمَانَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَإِقْرَاءُ الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ». الحكيم (هب) عن عائشة (ض).

[ضعيف جدًا: ٥٢٦٧] الألباني.

٦٨٥٥-٨١٩٥- «مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ». (طس) عن أنس (ح).

[ضعيف: ٥٢٦٨] الألباني.

***

= للخير أهلاً، فلو كنا لا نرجو ثوابًا، ولا نخاف عقابًا، لكان لنا أن نطلب مكارم الأخلاق؛ لدلالتها على النجاح، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن العاص: لو أن المكارم كانت سهلة لسابقكم إليها اللئام؛ لكنها كريهة مُرَّة لا يصبر عليها إلا من عرف فضلها (**الحكيم**) الترمذي (**هب**) كلاهما من طريق أيوب الوزان عن الوليد بن مسلم عن ثابت عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة (**عن عائشة**) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، ولعله من كلام بعض السلف، وثابت بن يزيد ضعفه يحيى، والوليد بن الوليد، قال الدارقطني: منكر الحديث، قال الحاكم: وفي اللسان: ثابت بن يزيد الذي أدخله الوليد بينه وبين الأوزاعي مجهول، وينبغي الحمل فيه عليه. قال البيهقي في الشعب عقبه: وروي بإسناد آخر ضعيف موقوف على عائشة، وهو به أشبه. اهـ. وهو به صريح في شدة ضعف المرفوع الذي آثره المصنف.

٦٨٥٥-٨١٩٥- (مكارم الأخلاق من أعمال الجنة) أي: من الأعمال المقربة إليها، قال البعض: هذا من إضافة الصفة للموصوف؛ كقولهم: جرد قطيفة وأخلاق ثياب، قال الراغب: كل شيء يشرف في بابه، فإنه يوصف به قال -تعالى-: ﴿**وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ [ق: ٧]، وإذا وصف الله -تعالى- بمكارم الأخلاق فهو اسم لإحسانه، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه (**طس عن أنس**) بن مالك، قال الهيثمي كالمنذري: وإسناده جيد.

***

باب: الإخلاص والنية

٦٨٥٦-١- (*)«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى: فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا

٦٨٥٦-١- (**إنما الأعمال بالنيات**) أي: إنما هي مرتبطة بها ارتباط الأشياء العلوية الملكية بالأسرار المكنونية. قال النووي في بستانه: قال العلماء من أهل اللغة والفقه والأصول: «إنما» لفظة موضوعة للحصر تفيد إثبات المذكور، وتنفي ما سواه. وقال الكرماني والبرماوي وأبو زرعة: التركيب مفيد للحصر باتفاق المحققين، وإنما اختلف في وجه الحصر فقيل: دلالة «إنما» عليه بالمنطوق أو المفهوم، على الخلاف المعروف. وقيل: عموم المبتدأ باللام، وخصوص خبره؛ أي: كل الأعمال بالنيات، فلو صح عمل بغير نية لم تصدق هذه الكلية. و«الأعمال» جمع عمل، وهو حركة البدن فيشمل القول ويتجاوز به عن حركة النفس، والمراد هنا عمل الجوارح، وإلا لشمل النية؛ إذ هي عمل القلب فتفتقر لنية فيتسلسل. وأل للعهد الذهني؛ أي: غير العادية؛ إذ لا تتوقف صحتها على نية، وجعلها جمع متقدمون للاستغراق، وعليه فلا يرد العادي أيضًا؛ فإنه وإن كان القصد وجود صورته، لكن بالنسبة لمزيد الثواب يحتاجها. و«**بالنيات**» بشد المثناة تحت: جمع نية، قال النووي: وهي القصد، وهي عزيمة القلب، ورده الكرماني بأنه ليس عزيمة للقلب؛ لقول المتكلمين: القصد إلى الفعل هو ما نجده من أنفسنا حال الإيجاد، والعزم قد يتقدم عليه، ويقبل الشدة والضعف بخلاف القصد؛ ففرقوا بينهما من جهتين، فلا يصح تفسيره به. وقال القاضي البيضاوي: هي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقًا لغرض، من جلب نفع أو دفع ضر حالاً أو مآلاً، والشرع خصها بالإرادة والتوجه نحو الفعل ابتغاء لوجه الله -تعالى- وامتثالاً لحكمه. والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي؛ ليحسن تطبيقه على ما بعده، وتقسيمه إلى من كانت هجرته إلى كذا وكذا؛ فإنه تفصيل لما أجمله، واستنباط للمقصود عما أصّله. قال: وهذا اللفظ متروك الظاهر؛ لأن الذوات غير =

(*) الحديث ذكره زهير الشاويش -حفظه الله- في مقدمة طبعة «صحيح الجامع الصغير وزيادته» معللاً عدم وجوده في كثير من نسخ الجامع المطبوعة والمخطوطة بأمور، فراجعه إن شئت.

يُصِيبُـهَا أوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَـا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَـا هَاجَرَ إِلَيْهِ». (ق٤) عن عمر بن الخطاب، (حل قط) في غرائب مالك عن أبي سعيد، ابن عساكر في أماليه عن أنس، الرشيد العطار في جزء من تخريجه عن أبي هريرة. [صحيح: متفق عليه، انظر مقدمة صحيح الجامع للألباني ص٩، ١٠].

= منتفية؛ إذ تقدير: «إنما الأعمال بالنيات» لا عمل إلا بنية، والغرض أن ذات العمل الخالي عن النية موجود، فالمراد: نفي أحكامها، كالصحة، والفضيلة، والحمل على نفي الصحة أولى؛ لأنه أشبه بنفي الشيء بنفسه؛ ولأن اللفظ يدل بالصريح على نفي الذوات، وبالتبع على نفي جميع الصفات. انتهى. قال ابن حجر: وهو في غاية الجودة والتحقيق، ولا شك أن الصحة أكثر لزومًا للحقيقة، فلا يصح عمل بلا نية؛ كالوضوء عند الثلاثة، خلافًا للحنفية، ولا نسلم أن الماء يطهر بطبعه، والتيمم خلافًا للأوزاعي إلا بنية. قال بعض الحنفية: الحق أن الدليل قائم على اعتبار النية في جميع العبادات؛ لقوله -تعالى-: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ [البينة: ٥]، والإخلاص هو النية، وهو جعله بنفسه متلبسًا بحال من أحوال العابدين والأحوال شروط. انتهى. على أن تقديرهم الكمال لا يخلو عن مقال؛ لأنهم يشترطون النية في المقاصد، ومحل عدم اعتبارها عندهم إنما هو في الوسائل فحسب، وإنما لم تشترط النية في إزالة الخبث لأنه من قبيل التروك؛ كالزنا، فتارك الزنا من حيث إسقاط العقاب لا يحتاجها، ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاجها، وكذا إزالة النجس لا يحتاج فيه إليها، من حيث التطهير، ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال أمر الشرع، وأعمال الكفار خارجة عن الحكم؛ لإرادة العبادة، وهي لا تصح منهم مع خطابهم بها، وعقابهم بتركها، وصحة نحو: عتق، وصدقة، ووقف؛ بدليل خاص. وتقييد بعض شراح البخاري بالمكلفين؛ هلهل بالمرة، كيف وعبادة الصبي المميز كذلك فلا تصح صلاته إلا بنية معتبرة اتفاقًا؟ والباء للاستعانة، أو للمصاحبة، أو للسببية؛ لأنها مقوية للعمل؛ فكأنها سبب في إيجاده، ثم التقدير الأعمال بنياتها، فيدل على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها، الفرضية والنفلية، والتعيين من ظهر أو عصر مقصورة، أو غير ذلك، وإنما لم يجب تعيين العدد؛ لأن تعيين العبادة=

. . . .

= **لا** ينفك عنه، وشرعت تمييزاً للعبادة عن العادة، ولتمييز مراتب العبادات بعضها عن بعض (**وإنما لكل امرئ**) أي: إنسان، قال في القاموس: المرء الإنسان أو الرجل، وفيه لغتان: أمرء كزبرج، ومرء كفلس، ولا جمع له من لفظه، وهو من الغرائب؛ لأن عين فعله تابعة للام في الحركات الثلاث دائمًا. وفي مؤنثه أيضًا لغتان: امرأة، ومرأة، وفي الحديث استعمل اللغة الأولى منهما في كل من النوعين؛ إذ قال لكل امرئ امرأة، ذكره الكرماني. والمراد أن ليس من عمله الاختياري القصدي إلا (**ما**) أي: جزاء الذي (**نوي**) من خير وشر، نفيًا وإثباتًا؛ فالإثبات له ما نواه، والنفي لا يحصل له غير ما نواه، فحظ العامل من عمله ما نواه لا صورته، فهذه الجملة أيضًا مفيدة للحصر، وهي تذييل. قال القاضي: هاتان قاعدتان عظيمتان؛ فالجملة الأولى تضمنت أن العمل الاختياري لا يحصل بغير نية، بل لابد للعامل من نية الفعل والتعيين فيما يتلبس به، والثانية: تضمنت أنه يعود عليه من نفع عمله وضرره بحسب المنوي، ومنع الاستنابة في النية إلا في مسائل لمدرك يخصها، وقيل: الثانية تدل على أن من نوى شيئًا يحصل له، وإن لم يعمل لمانع شرعي؛ كمريض تخلف عن الجماعة، وما لم ينوه لم يحصل له، أي: ما لم ينوه مطلقًا لا خصوصًا ولا عمومًا؛ إذ لو لم ينو مخصوصًا، وله نية عامة كفاه أحيانًا؛ كداخل مسجد أحرم بالفرض أو غيره، تحصل التحية وإن لم ينو وعدم حصول غسل الجمعة بجنابة لمدرك يخصه، ثم كشفه عما في تينك القاعدتين؛ لما فيهما من نوع إجمال قد يخفى رومًا للإيضاح، ونصًا على صورة السبب الباعث على الحديث، وهو كما في معجم الطبراني وغيره، وذهل عنه ابن رجب فأنكره بإسناده. قال الحافظ العراقي في موضع: جيد، وفي آخر: رجاله ثقات، أن رجلاً خطب امرأة تسمى أم قيس، قال ابن دحية: واسمها قيلة، فأبت حتى يهاجر فهاجر لأجلها، فعرض به تنفيراً من مثل قصده فقال: (**فمن كانت هجرته**) إلى آخر ما يأتي، فتأمل ارتباط هذه الجمل الثلاث، وتقرير كل جملة منها بالتي بعدها، وإيقاعها كالشرح لها؛ تجده بديعًا، وتعلم وجه اختصاص المصطفى ﷺ بجوامع الكلم التي لا يهتدي إليها إلا الفحول. والهجر: الترك، قال الكرماني: وهنا أراد ترك الوطن، ومفارقة الأهل، ويسمى الذين تركوا=

. . . .

= الوطن وتحولوا إلى المدينة بالمهاجرين لذلك، والمعنى: من كانت هجرته **(إلى الله ورسوله)** قصدًا ونية وعزمًا **(فهجرته)** ببدنه وجوارحه **(إلى الله ورسوله)** ثوابًا وأجرًا، وتقديره فمن كانت نيته في الهجرة التقرب إلى الله فهجرته إلى الله ورسوله، أي: مقبولة؛ إذ الشرط والجزاء، وكذا المبتدأ والخبر إذا اتحدا صورة، يعلم منه تعظيم كما في هذه الجملة، أو تحقير كما في التي بعدها، فالجزاء هنا كناية عن قبول هجرته. وقال بعضهم: الجزاء محذوف، وتقديره: فله ثواب الهجرة عند الله، والمذكور مستلزم له دال عليه؛ أي: فهجرته عظيمة شريفة، أو مقبولة صحيحة، والتصريح باسم الله -تعالى- ورسوله للتبرك والتلذذ؛ وبما تقرر من التقدير اتضح أنه ليس الجزاء عين الشرط حقيقة، على أنه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التنفير، فيتحد بالجزاء لفظًا نحو: من قصدني فقد قصدني؛ هذا محصول ما دفعوا به توهم الاتحاد الذي شهد العقل الصحيح والنقل الصريح بأنه غير صحيح، قال الصفوي: وبالحقيقة الإشكال مدفوع من أصله؛ لأن الهجرة هي الانتقال، وهو أمر يقتضي ما ينتقل إليه، ويسمى مهاجرًا إليه، وما يبعث على الانتقال هو المهاجر له، والفقرتان لبيان أن العبرة بالباعث، وذلك إنما يظهر إذا كانت «إلى» في جملتي الشرط بمعنى اللام؛ فإذا تركت في الجزاء على معناها الوضعي الحقيقي، فلا اتحاد، والمعنى: من هاجر لله ولرسوله، أي: لاتباع أمرهما وابتغاء مرضاتهما، فقد هاجر إليهما حقيقة، وإن كان ظاهرًا منتقلاً إلى الدنيا ونعيمها، ومن هاجر لغيرهما، فالمهاجر إليه ذلك، وإن انتقل إلى النبي ظاهرًا، ثم أصل الهجرة: الانتقال من محل إلى محل كما تقرر، لكن كثيرًا ما تستعمل في الأشخاص والأعيان والمعاني، وذلك في حقه -تعالى- إما على التشبيه البليغ؛ أي: كأنه هاجر إليه، أو الاستعارة المكنية، أو هو على حذف مضاف، أي: محل رضاه وثوابه وأمره ورحمته، أو يقال الانتقال إلى الشيء عبارة عن الانتقال إلى محل يجده فيه، ووجدان كل أحد ونيله على ما يليق به، وكذا محل النيل أعم من المحال المعنوية والمراتب العلية والأمكنة الصورية، ولهذا تراهم ينتقلون من مرتبة إلى مرتبة، ومن مقام إلى مقام، فالمراد الانتقال إلى محل قربه المعنوي وما يليق به؛ ألا ترى ما اشتهر على ألسنة القوم من السير إلى الله -تعالى- ونحو ذلك، =

. . . .

= أو يقال: إن ذكر الله للتعظيم والتبرك، ومثله غير عزيز؛ أرأيت ما ذكروه في ﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ**﴾ [الأنفال: ٤١] أو الإيماء إلى الاتحاد على ما قرروه في ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**﴾ [الفتح: ١٠] إن المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله، فيده يده، وبيعته بيعته، والهجرة إليه هجرة إليه، وأمثال هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥] والحاصل أنه أريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شيء إلى شيء صوريًا أو معنويًا، فالحديث من جوامع الكلم التي لا يخرج عنها عمل أصلاً؛ فإن كل عمل فيه انتقال من حال إلى حال (**ومن كانت هجرته إلى دنيا**) بضم أوله، وحكي كسره، وبقصره بلا تنوين؛ إذ هو غير منصرف للزوم ألف التأنيث فيه، وحكي تنوينه من الدنو لسبقها الآخرة، أو لدنوها إلى الزوال، أو من الدناءة، أي: الخسة، وموصوفها محذوف، أي: الحياة الدنيا، وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة قبل الآخرة، أو الأرض والجو والهواء، والأول كما قاله ابن حجر أرجح، لكن المراد هنا كما قال الخلخالي: متاع من متاعها (**يصيبها**) أي: يحصلها، شبَّه تحصيلها عند امتداد الأطماع نحوها؛ بإصابة السهم الغرض بجامع سرعة الوصول، وحصول المراد (**أو امرأة**) في رواية: «أو إلى امرأة» (**ينكحها**) أي: يتزوجها، خصص بعدما عمم؛ تنبيهًا على زيادة التحذير من النساء؛ إيذانًا بأنهن أعظم زينة الدنيا خطرًا، وأشدها تبعة وضررًا، ومن ثم جعلت في التنزيل عين الشهوات ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [آل عمران: ١٤] وقول بعضهم: لفظ «دنيا» نكرة، وهي لا تعم في الإثبات، فلا يلزم دخول المرأة فيها، منع بأنها تعم في سياق الشرط، نعم يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة: إن عطف الخاص على العام يختص بالواو، ولذلك ذهب بعضهم إلى أن الأجود جعل «أو» للتقسيم، وجعلها قسمًا مقابلاً للدنيا إيذانًا بشدة فتنتها (**فهجرته إلى ما هاجر إليه**) من الدنيا والمرأة، وإن كانت صورتها صورة الهجرة لله ولرسوله، وأورد الظاهر في الجملة الأولى تبركًا والتذاذًا بذكر الحق - جل وعز - ورسوله - عليه السلام - تعظيمًا لهما بالتكرار، وتركه هنا حثًا على الإعراض عن الدنيا والنساء، وعدم الاحتفال بشأنهما، وتنبيهًا على أن العدول عن ذكرهما أبلغ في الزجر عن قصدهما. =

. . . .

= فكأنه قال: إلى ما هاجر إليه، وهو حقير لا يجدي؛ لأن ذكرهما يحلو عند العامة، فلو كرر ربما علق بقلب بعضهم فرضي به، وظنه العيش الكامل فضرب عنهما صفحًا لذلك، وذم قاصد أحدهما وإن قصد مباحًا؛ لكونه خرج لطلب فضيلة الهجرة ظاهرًا وأبطن غيره، فالمراد بقرينة السياق ذم من هاجر لطلب المرأة بصورة الهجرة الخالصة، فمن طلب الدنيا أو التزوج مع الهجرة بدون ذلك التمويه، أو طلبهما لا على صورة الهجرة، فلا يذم، بل قد يمدح إذا كان قصده نحو إعفاف، وقد نبه بالدنيا والمرأة على ذم الوقوف مع حظ النفس والعمل عليه، فمعنى (**هجرته إلى الله ورسوله**) الارتحال من الأكوان إلى المكون، ومعنى (**هجرته إلى ما هاجر إليه**) البقاء مع الأكوان والشغل بها، ففيه تلويح بأنه ينبغي للسالك كونه عالي الهمة والنية، فلا يلتفت إلى غير المكون كما أفصح عنه في الحكم حيث قال: العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه، ويطلب ما لا بقاء له معه؛ فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، ولا ترحل من كون إلى كون، فتكون كحمار الرحى يسير، والذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل عنه، ولكن ارحل من الأكوان(١) إلى المكون كما أفصح عنه في قوله -تعالى-: ﴿**وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ**﴾ [النجم: ٤٢]. وانظر إلى قوله: (**فمن كانت هجرته**) إلى آخره. وهذا الحديث أصل في الإخلاص، ومن جوامع الكلم التي لا يخرج عنها عمل أصلاً، ولهذا تواتر النقل عن الأعلام بعموم نفعه وعظم وقعه. قال أبو عبيد: ليس في الأحاديث أجمع ولا أغنى ولا أنفع ولا أكثر فائدة منه. واتفق الشافعي وأحمد وابن المديني وابن مهدي وأبو داود والدارقطني وغيرهم، على أنه ثلث العلم، ومنهم من قال ربعه، ووجه البيهقي كونه ثلثه بأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامها وأرجحها؛ لأنها قد تكون عبادة مستقلة، وغيرها محتاج إليها، ومن ثم يأتي في حديث: «نية المؤمن خير من عمله» وكلام الإمام أحمد يدل على أنه أراد بكونه ثلث العلم: أنه أحد القواعد الثلاث التي يرد إليها جميع الأحكام عنده؛ فإنه قال: أصول الإسلام تدور على ثلاثة=

---

(١) قال بعض المحققين: الأكوان كلها متساوية في كونها أغيارًا، وإن كان بعضها أنوارًا، وتمثيله بحمار الرحى مبالغة في تقبيح حال العاملين على رؤية الأغيار. اهـ.

. . . .

= أحاديث «الأعمال بالنية» و«من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» و«الحلال بيِّن والحرام بيِّن». وقال أبو داود: مدار السنة على أربعة أحاديث: حديث «الأعمال بالنية» وحديث «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وحديث «الحلال بيِّن والحرام بيِّن» وحديث «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا». وفي رواية عنه: يكفي الإنسان لدينه أربعة أحاديث فذكرها، وذكر بدل الأخير حديث: «لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه». وقال الشافعي: حديث «النية» يدخل في سبعين بابًا من الفقه، وما ترك لمبطل، ولا مضار، ولا محتال حجة إلى لقاء الله. وحمل بعضهم قول: «سبعين بابًا» على إرادة التكثير، أو نظرًا للجمل لا للجزئيات، وهو كلام من لم يمارس الفقه أدنى ممارسة، بل يدخل في زيادة عليها حقيقة، فمما يدخل فيه: الوضوء، والغسل، ومسح الخفين في مسألة الجرموق، والتيمم، وإزالة النجس على رأي، وغسل الميت على وجه، وفي مسألة الضبة بقصد الزينة ودونه، والصلاة بأنواعها، والقصر، والجمع، والإمامة، والاقتداء، وسجود التلاوة، والشكر، وخطبة الجمعة على وجه، والأذان على رأي، وأداء الزكاة واستعمال الحلي أو كنزه، والتجارة، والقنية، والخلطة على قول، وبيع المال الزكوي، وصدقة النفل، والصوم، والاعتكاف، والحج، والطواف، وتحلل المحصر، والتمتع على رأي، ومجاوزة الميقات، والسعي، والوقوف على رأي، والفداء والهدايا، والضحايا، والنذر، والكفارة، والجهاد، والعتق، والتدبير، والكتابة، والوصية، والنكاح، والوقف، وجميع القرب، بمعنى توقف حصول الثواب على قصد التقرب بها، وكذا نشر العلم تعليمًا وإفتاء وتأليفًا، والحكم بين الناس، وإقامة الحدود، وتحمل الشهادة وأداؤها، وكنايات البيع والهبة، والقرض، والضمان، والإبراء، والحوالة، والإقالة، والوكالة، وتفويض القضاء، والإقرار، والإجارة، والطلاق، والخلع، والرجعة، والإيلاء، والظهار، واللعان، والأيمان، والقذف، والأمان، ويدخل في غير الكنايات في مسائل؛ كقصد لفظ الصريح لمعناه، ونية المعقود عليه في البيع، والثمن، وعوض الخلع، والمنكوحة، وفي النكاح إذا نوى ما لو صرح به بطل، وفي القصاص في مسائل شتى منها: تمييز العمد، وشبهه من الخطأ، ومنها: إذا قتل الوكيل في القول=

. . . .

= إن قصد قتله عن الموكل، أو قتله لشهوة نفسه، وفي الردة، والسرقة فيما لو أخذ آلة لهو بقصد كسرها أو سرقتها، وفيما لو أخذ الدائن مال المدين بقصد الاستيفاء، أو السرقة، فيقطع في الثاني دون الأول، وفي أداء الدين فيما لو كان عليه دينان لرجل بأحدهما رهن، وفي اللقطة بقصد الحفظ أو التملك، وفيما لو أسلم على أكثر من أربع فقال فسخت نكاح هذه فإن نوى به الطلاق كان تعيينًا لاختيار المنكوحة، أو الفراق، أو أطلق حمل على اختيار الفراق، وفيما لو وطئ أمة بشبهة يظنها زوجته الحرة، فإن الولد ينعقد حرًا، وفيما لو تعاطى فعل شيء له وهو يعتقد حرمته، كوطئه من يعتقد أنها أجنبية فإذا هي حليلته، أو قتل من ظنه معصومًا فبان مستحق دمه، أو أتلف مالاً يظنه لغيره فبان ملكه، وعكسه من وطئ أجنبية يظنها حليلته، لا يترتب عليه عقوبة الزاني اعتبارًا بنيته، وتدخل النية أيضًا في عصير العنب بقصد الخلية أو الخمرية؛ وفي الهجر فوق ثلاث؛ فإنه حرام إن قصده، وإلا فلا، ونظيره ترك التطيب والزينة فوق ثلاث لموت غير الزوج؛ فإنه إن كان بقصد الإحداد حرم، وإلا فلا، ويدخل في نية قطع السفر، وقطع القراءة في الصلاة، وقراءة الجنب بقصده أو بقصد الذكر، وفي الصلاة بقصد الإفهام، وفي الجعالة إذا التزم جعلاً لمعين فشاركه غيره في العمل إن قصد إعانته، فله كل الجعل، وإن قصد العمل للمالك فله قسطه، ولا شيء للمشارك، وفي الذبائح كذا، قرر هذه الأحكام بعض أئمتنا إجمالاً، وقد فصل شيخ الإسلام الولي العراقي كثيرًا منها فقال: في الحديث فوائد منها: أن النية تجب في الوضوء، وفي الغسل، وهو قول الأئمة الثلاثة؛ خلافًا للحنفية، والتيمم خلافًا للأوزاعي، وإن الكافر إذا أجنب فاغتسل، ثم أسلم لا تلزمه إعادة الغسل، وهو قول أبي حنيفة، وخالفه الشافعي، وأنه يلزم الزوج النية إذا غسل حليلته المجنونة أو الممتنعة، وهو الأصح عند الشافعية، وأن النية لسجود التلاوة واجبة، وهو قول الجمهور، وأنه لا يصح وضوء المرتد، ولا غسله، ولا تيممه؛ لأنه غير أهل للنية، وأن النية على الغاسل في غسل الميت واجبة، وهو وجه عند الشافعية، وأن المتوضئ إذا لم ينو إلا عند غسل وجهه لا يحصل له ثواب ما قبله من السنن؛ وأنه كما يشترط وجود النية أول العبادة يشترط استمرارها حكمًا إلى آخرها، وأنه إذا نوى الجمعة =

. . . .

= فخرج وقتها لا يتمها ظهرًا، وهو قول أبي حنيفة، وخالف الشافعي، وأن المسبوق إذا أدرك الإمام في الجمعة بعد ركوع الثانية ينوي الظهر لا الجمعة، والأصح عند الشافعية خلافه، وأن المتطوع بالصوم إذا نوى نهارًا قبل الزوال لا يحسب له الصوم إلا من حين النية، وهو وجه، والأصح عند الشافعية خلافه، وأنه لا يكفي نية واحدة في أول رمضان لجميع الشهر، خلافًا لمالك، وأنه لو أحرم بالحج في غير أشهره لا ينعقد، وعليه الثلاثة، وخالف الشافعي، وأن الصرورة يصح حجه عن غيره، وخالف الشافعي، وأنه تشترط النية في الكناية التي ينعقد بها البيع، ويصح بها الطلاق، وأن اللفظ يخصص بالنية زمانًا ومكانًا، وإن لم يكن في اللفظ ما يقتضيه، فمن حلف لا يدخل دار فلان، وأراد في يوم كذا ألا يكلمه، وأراد بمصر مثلاً دون غيرها، فله ما نواه، وأنه لو طلق بصريح ونوى عددًا وقع ما نواه، وبه قال الشافعي، وأن الطلاق يقع بمجرد الكلام النفسي وإن لم يتلفظ به، وبه قال بعض أصحاب مالك، وأنه لو أقر بمجمل رجع إلى نيته وقبل تفسيره بأقل متمول، وأنه لا يؤاخذ ناس ومخطئ في نحو طلاق وعتق، وأن من تلفظ بمكفر وادعى سبق لسانه دُيِّن، وعليه الجمهور خلافًا لبعض المالكية، وأن الحيل باطلة كمن باع ماله قبل الحول فرارًا من الزكاة، وعليه مالك، وخالف الجمهور، وأنه لا تصح عبادة المجنون، لأنه غير أهل للنية، ولا عقوده وطلاقه، ولا قود عليه، ولا حد، وأنه لا يجب القود في شبه العمد عند الثلاثة، وأنكره مالك، وبذلك ظهر فساد قول من زعم أن مراد الشافعي بالسبعين المبالغة، وإذا عدت مسائل هذه الأبواب التي للنية فيها مدخل لم تقصر عن أن تكون ثلث الفقه، بل قال بعضهم: إن الحديث يجري في العربية أيضًا، فأول ما اعتبروا ذلك في الكلام، فقال سيبويه: باشتراط القصد فيه، فلا يسمى ما نطق به النائم، والساهي، وما يحكيه الحيوان المعلم؛ كالببغاء كلامًا، ومن ذلك المنادى النكرة إذا نوى نداء واحد بعينه تعرف، ووجب بناؤه على الضم، وإن لم يقصد لم يتعرف، وأعرب بالنصب، ومن ذلك المنادى المنون للضرورة يجوز تنوينه بالنصب والضم؛ فإن نون بالضم جاز نصب نعته وضمه، أو بالنصب تعين نصبه؛ لأنه تابع لمنصوب لفظًا ومحلاً؛ فإن نون مقصورًا نحو: يا فتى، بني النعت على ما نوى في المضاف؛ فإن=

. . . .

= نوى فيه الضم جاز الأمران، أو النصب تعين، ذكره أبو حيان، ومن ذلك قالوا: ما جاز بيانًا جاز إعـرابه بدلاً، واعترض بأن البدل في نية سقوط الأول والبـيان بخلافه، فكيف تجتمع نية سقوطه وتركها في تركيب واحد؟ وأجاب الرضي: بأن المراد أنه مبني على قصـد المتكلم؛ فإن قصـد سقوطـه وإحلال التابع مـحله؛ أعرب بدلاً، وإن لم يقصده أعرب بيانًا.

(فائدة) قال الطيـبي: قال بعض أهل الحقـيقة: العمل: سـعي الأركان إلى الله -تعالى- والنية: سعي القلوب إليـه، والقلب ملك والأركان جنوده، ولا يحارب الملك إلا بالجنود، ولا الجنود إلا بالملك. وقال بعضهم: النية جمع ليتـعبد العامل للمعمول له، وألا يبيح بالسر، ذكـر غيره. وقال بعضهم: نيـة العوام في طلب الأغراض، مع نسيان الفضل، ونية الجهال التحصن عن سوء القضاء، ونزول البلاء، ونية أهل النفاق التزين عند الله وعند الناس، ونية العلماء إقامة الطاعة لحرمة ناصبها لا لحرمتها، ونية أهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات.

(تتمة) قال في الإحياء: النية إنما مبدؤها من الإيمان، فالمؤمنون يبدأ لهم من إيمانهم ذكر الطاعـة، فتنهض قلوبهم إلى الله من مسـتقر النفس؛ فإن قلوبهم مع نفـوسهم، وذلك النهوض هو النيـة، وأهل اليقين جاوزوا هذه المنـزلة، وصارت قلوبهم مع الله مزايلة لنفوسـهم بالكلية، ففرغوا من أمر النيـة؛ إذ هي النهوض، فنهوض القلب من معـدن الشهوات والعادات إلى الله -تعـالى- بأن يعمل طاعة وهو بنيـة، والذي صار قلبه في الحضرة الأحدية مستغرقًا، محال أن يقال نهض إلى الله في كذا، وهو ناهض بجملته، مستغرق في جـزيل عظمته، قد رفض ذلك الوطن الذي كان موطنه، وارتحل إلى الله، فالمخاطبون بالنية يحتاجون أن يخلصوا إرادتهم عن أهوائهم ويميزوا عبادتهم من عاداتهم (ق٤) البخاري في سبـعة مواضع من صحيحه، لـكنه أسقط أحد وجهي التقسيم، وهو قوله: (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله) في رواية الحميدي، قال ابن العربي: ولا عذر له في إسـقاطها لكن أبدى له ابن حجر اعتـذارًا، ومسلم والترمذي في الجـهاد، وأبو داود في الطـلاق، والنسائي في الأيمان، وابـن ماجـه في الزهد؛=

. . . .

= قال ابن حجر: لم يبق من أصول أصحاب الكتب المعتبرة من لم يخرجه **إلا** الموطأ، كلهم (**عن**) أمير المؤمنين، الحاكم العادل أبي حفص (**عمر بن الخطاب**) العدوي أحد العشرة المبشرة بالجنة، وزير المصطفى، ثاني الخلفاء، أسلم بعد أربعين رجلاً، وكان عز الإسلام بدعوة المصطفى، ولي الخلافة بعد الصديق، فأقام عشر سنين ونصفًا، ثم قتل سنة ثلاث وعشرين **عن** ثلاث وستين سنة على الأصح. (**حل قط**) وكذا ابن عساكر (**في**) كتاب (**غرائب**) الإمام المشهور، صدر الصدور، حجة الله على خلقه (**مالك**) بن أنس الأصبحي، ولد سنة ثلاث وتسعين، وحملت به أمه **ثلاث** سنين، ومات سنة تسع وسبعين ومائة (**عن أبي سعيد**) سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري، من علماء الصحابة وأصحاب الشجرة، مات سنة أربع وسبعين، ورواه عنه أيضًا الخطابي في المعالم (**وابن عساكر**) حافظ الشام أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق، ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة، ورحل إلى بغداد وغيرها، وسمع من نحو ألف وثلاثمائة شيخ، وثمانين امرأة، وروى عنه من لا يحصى، وأثنى عليه الأئمة بما يطول ذكره، مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (**في أماليه**) الحديثية من رواية يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم (**عن**) أبي حمزة (**أنس**) بن مالك الأنصاري، خادم المصطفى عشر سنين، دعا له بالبركة في المال والولد، وطول العمر، فدفن من صلبه نحو مائة، وصارت نخله تحمل في العام مرتين، وعاش حتى سئم الحياة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين. ثم قال ابن عساكر: حديث غريب جدًا، والمحفوظ حديث عمر (**الرشيد العطار**) أي: الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي الأموي المصري المالكي، المنعوت بالرشيد العطار، ولد بمصر سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ومات بها سنة اثنتين وستين وستمائة، ودرس بالكاملية من القاهرة (**في جزء من تخريجه**) ولعله معجمه؛ فإني لم أر في كلام من ترجمه إلا أنه خرج لنفسه معجمًا ولم يذكروا غيره (**عن أبي هريرة**) الدوسي، عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً، حمل هرة في كمه، فسمي به فلزمه. قال الشافعي - رضي الله تعالى عنه -: هو أحفظ من روى الحديث في الدنيا، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين بالمدينة أو =

٦٨٥٧- ٢٩٨- «أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ». ابن أبي الدنيا في الإخلاص (ك) عن معاذ (صحـ). [ضعيف: ٢٤٠] الألباني .

= بالعقيق. قال الزين العراقي: وهذه الرواية وهم. انتهى. لا يقال سياق المؤلف لحديث عمر والثلاثة بعده؛ أنه أراد به أن الكل في مرتبة واحدة فممنوع لقول الزين العراقي: لم يصح إلا من حديث عمر، وقول ولده الولي، هو منحصر في رواية عمر، وما عداه ضعيف، أو في مطلق النية، وإن أراد استيعاب الطرق فلم يستوعب، فقد رواه ثلاثة وثلاثون صحابيًا كما بينه العراقي؛ لأنا نقول: الحديث بهذا اللفظ لم يرد إلا من حديث هؤلاء الأربعة فقط، وما عداهم فأخبارهم في مطلق النية. قال ابن حجر والنووي والعراقي: حديثٌ فردٌ غريبٌ باعتبار، مشهورٌ باعتبار. قال الثلاثة: وهو من أفراد الصحيح، لم يصح عن النبي إلا من حديث عمر، ولا عن عمر إلا من رواية علقمة، ولا عن علقمة إلا من رواية التيمي، ولا عن التيمي إلا من رواية يحيى بن سعيد، ومداره عليه، وأما من بعد يحيى، فقد رواه عنه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة، بل ذكر ابن المديني وعبد الغني المقدسي: أنه رواه عن يحيى سبعمائة رجل، فمن أطلق عليه التواتر أو الشهرة، فمراده في آخر السند من عند يحيى. قال النووي: وفي إسناده شيء يستحسن ويستغرب، وهو أنه اجتمع فيه ثلاثة تابعيون، يروي بعضهم عن بعض: يحيى بن سعيد والتيمي وعلقمة، وهذا وإن كان مستظرفًا، لكنه وقع في نيف وثلاثين حديثًا، قال: وهو حديث مجمع على عظمته وجلالته، وهو أحد قواعد الدين، وأولى دعائمه، وأشد أركانه، وهو أعظم الأحاديث التي عليها مدار الإسلام. انتهى.

٦٨٥٧-٢٩٨- (**أخلص**) بفتح فسكون فكسر (**دينك**) بكسر الدال: إيمانك، عما يفسده من شهوات النفس، أو طاعتك بتجنب دواعي الرياء ونحوه؛ بأن تعبده امتثالاً لأمره، وقيامًا بحق ربوبيته، لا طمعًا في جنته، ولا خوفًا من ناره، ولا للسلامة من المصائب الدنيوية (**يكفك**) بالجزم جواب الأمر، وفي نسخ: يكفيك بياء بعد الفاء، ولا أصل لها في خطه (**القليل من العمل**) لأن الروح إذا خلصت من شهوات النفس وأسرها، ونطقت الجوارح، وقامت بالعبادة من غير أن تنازعه النفس ولا القلب ولا الروح، فكان ذلك صدقًا، فيقبل العمل، وشتان بين قليل مقبول وكثير مردود، =

. . . .

= وفي التوراة: ما أريد به وجهي فقليله كثيـر، وما أريد به غير وجهي فكثيره قليل. قال بعض العارفين: لا تتسع في إكثار الطاعة، بل في إخلاصها، وقال الغزالي: أقل طاعة سلمت من الرياء والعجب، وقارنهـا الإخلاص يكون لها عند الله -تعالى- من القيمة ما لا نهاية له، وأكثر طاعة إذا أصابتـها هذه الآفة لا قيمة لها؛ إلا أن يتداركها الله -تعالى- بلطفه، كـما قال علي - كرم الله وجهه -: لا يقل عمـل البتة، وكيف يقل عمل مقـبول؟ وسئل النخعي عن عـمل كذا ما ثوابه؟ فقـال: إذا قبل لا يحصى ثوابه، ولهذا إنما وقع بصر أهل البصائر من العباد في شأن الإخلاص واهتموا به، ولم يعتنوا بكثرة الأعمال، وقالوا: الشأن في الصـفوة لا في الكثرة، وجوهرة واحدة خير من ألف خرزة، وأما من قل عمله، وكَلَّ في هذا الباب نظره جهل المعاني، وأغفل ما في القلوب من العيوب، واشتغل بإتعـاب النفس في الركوع والسجود، والإمساك عن الطعام والشراب، فغره العدد والكثرة، ولم ينظر إلى مـا فيها من المنح والصفوة، وما يغني عدد الجوز ولا لب فـيه، وما ينفع رفع السقـوف ولم تحكم مبانيهـا، وما يعقل هذه الحقائق إلا العـالمون. إلى هنا كلام الغزالي. وقال ابن الكمـال: الإخلاص لغة: ترك الرياء في الطاعة، واصطلاحًا: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه، وكل شيء تصور أن يشوبه غيره، فإذا صفـا عن شوبه فخلص منه سمي خالصًا، قال الإمام الرازي: والتحقيق فيه أن كل شيء يتصـور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص لله، سمي خالصًا، وسمي الفعـل المصفى خالصًا إخلاصًا، ولا شك أن كل من أتى بفعل اختيـاري، فلابد له فيه من غرض، فمهمـا كان الغرض واحدًا؛ سمي الفعل إخلاصًـا، فمن تصدق وغرضه مـحض الرياء، فهو غيـر مخلص، أو محض التقرب لله فهـو مخلص، لكن جرت العادة بتخصيص اسم الإخلاص بتـجريد قصد التقرب من جـميع الشوائب؛ فالبـاعث على الفعل إما أن يكون روحانـيا فقط، وهو الإخلاص، أو شـيطانيا فـقط وهو الرياء، أو مركبًـا، وهو ثلاثة أقسـام؛ لأنه إما أن يكون سواء، أو الروحاني أقوى ،أو الشيطاني أقوى، فإذا كان الباعث روحانيا فقط، ولا يتصور إلا في محـبة الله -تعالى- مستغـرق القلب به، بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه مـقر، حتى لا يأكل ولا يـشرب إلا لضرورة الجـبلة، فهذا عـمله خالص، =

٦٨٥٨-٢٩٩- «أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ للهِ؛ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ إلا مَا خَلُصَ لَهُ». (قط) عن الضحاك بن قيس (صحـ). [ضعيف: ٢٤١] الألباني.

= وإذا كان نفسانيا فقط، ولا يتصور إلا من محب النفس والدنيا، مستغرق الهم بهما، بحيث لم يبق لحب الله -تعالى- في قلبه مقر، فتكتسب أفعاله تلك الصفة، فلم يسلم له شيء من عبادته، وإذا استوى الباعثان يتعارضان ويتناقضان، فيصير العمل لا له ولا عليه، وأما من غلب أحد الطرفين عليه، فيحبط منه ما يساوي الآخر، وتبقى الزيادة موجبة أثرها اللائق بها، وتحقيقه أن الأعمال لها تأثيرات في القلب؛ فإن خلا المؤثر على المعارض، خلا الأثر عن الضعف، وإن اقترن بالمعارض فتساويا تساقطا، وإن كان أحدهما أغلب، فلابد أن يحصل في الزائد بقدر الناقص، فيحصل التساوي بينهما، أو يحصل التساقط، ويبقى الزائد خاليًا عن المعارض، فيؤثر أثرًا ما، فكما لا يخلو مثقال ذرة من طعام أو دواء في البدن، لا يضيع مثقال ذرة من خير أو شر، عن أثر في التقريب من الله -تعالى- والتبعيد عنه **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب فضل **(الإخلاص)** في العمل وكذا الديلمي **(ك)** في النذر **(عن معاذ)** بن جبل، قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، قلت: أوصني؟ فذكره. قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي، وقال العراقي: رواه الديلمي من حديث معاذ، وإسناده منقطع.

٦٨٥٨-٢٩٩- (أخلصوا أعمالكم لله) فإن الإخلاص هو كمال الدين، وأعم ذلك البراءة من الشرك؛ بألا تتخذ مع الله إلهًا آخر؛ لأن الشرك في الإلهية لا تصح معه المعاملة بالعبادة، وأخص منه الإخلاص بالبراءة من الشرك الخفي؛ بألا يرى لله -تعالى- شريكًا في شيء من أسمائه الظاهرة؛ فإن الشرك في أسمائه تعالى لا يصح معه قبول، كما قال: **(فإن الله لا يقبل)** من الأعمال **(إلا ما)** أي: عملا **(خلص له)** من جميع الأغيار، فالإخلاص شرط لقبول كل طاعة، ولكل عمل من المأمورات خصوص اسم في الإخلاص؛ كإخلاص المنفق بأن الإنعام من الله لا من العبد؛ وكإخلاص المجاهد بأن النصر من الله، لا من العبد المجاهد، قال الله- تعالى-: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إلا مِنْ عِندِ اللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١٢٦] و[الأنفال: ١٠]، وكذا سائر الأعمال، وأساس ذلك طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينتها بشيء سواه، =

٦٨٥٩-٣٠٠- «أَخْلِصُوا عِبَادَةَ الله -تَعَالَى-، وَأَقِيمُوا خَمْسَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَحُجُّوا بَيْتَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». (طب) عن أبي الدرداء (ض). [ضعيف: ٢٤٢] الألباني.

= فمتى اطمأنت النفس بما تقدر عليه، أو بما تملكه من مملوك، أو بما تستند إليه من غير الله ردت جميع عباداتها لما اطمأنت إليه، وكتب اسمها على وجهه، وكان عبد الرياء والمراء، وما المرء إلا عبد ربه، تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة، وهذا هو الذي أحبط عمل العاملين من حيث لا يشعرون وإنا لله وإنا إليه راجعون. قال الإمام الغزالي: سبيل النجاة أن تخلص عملك، وتجرد إرادتك لله، والقلوب والنواصي بيده -سبحانه وتعالى- فهو يميل إليك القلوب، ويجمع لك النفوس، ويشحن من حبك الصدور، فتنال من ذلك ما لا تناله بجهدك وقصدك، وإن لم تفعل، وقصدت رضا المخلوق دونه؛ صرف عنك القلوب، ونفر منك النفوس، وأسخط عليك الخلق أجمعين، فتكون من الخاسرين. **(قط عن الضحاك بن قيس)** بن خالد الفهري الأمير المشهور، ولم يرمز له بشيء.

٦٨٥٩-٣٠٠- (أخلصوا عبادة الله -تعالى-) بين به أن المراد بالعمل في الخبر قبله العبادة من واجب ومندوب **(وأقيموا خمسكم)** التي هي أفضل العبادات البدنية ولا تكون إقامتها إلا بالمحافظة على جميع حدودها، ومن ذلك عدم الإصغاء إلى وسواس الشيطان، وخشوع الجوارح، والهدوء في الأركان، وإتمام كل ركن بأذكاره المخصوصة وجمع الحواس إلى القلب كحاله في الشهادة، وفيه إشارة إلى أن جمع الخمس على هذه الهيئة من خصوصياتنا، وورد أن الصبح لآدم، والظهر لداود، والعصر لسليمان، والمغرب ليعقوب، والعشاء ليونس، ولا يعارضه قول جبريل عقب صلاته بالمصطفى ﷺ الخمس صبيحة الإسراء، وهذا وقتك ووقت الأنبياء من قبلك، لأن المراد أنه وقتهم إجمالاً، وإن اختص كل منهم بوقت، ولما ذكر ما يزكي البدن ذكر ما يطهر المال وينميه، وهو حق الخلق، فقال: **(وأدوا زكاة أموالكم)** المفروضة، وفي الاقتصار فيها على الأداء إشعار بأن إخراج المال على هذا الوجه لا يكون إلا مع الإخلاص، =

٦٨٥٩-٣٠٠- سبق الحديث في الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، في أبواب الوجوب منها. (خ).

. . . .

= فيطابق المقطع المطلع (طيبة) بنصبه على الحال (بها أنفسكم) وفي رواية: «قلوبكم»، بأن تدفعوها إلى مستحقيها بسماح وسخاء نفس، ومن كمال ذلك أن يناول المستحق بنفسه، كان المصطفى ﷺ يناول السائل بنفسه، ولا يكله لغيره. (وصوموا شهركم) رمضان، بأركانه وشروطه وآدابه، ومنها السحور مؤخرًا، والفطر معجلاً، وصوم الأعضاء كلها عن العدوان، وترك السواك بعد الزوال، والأخذ فيه بشهوات العيال؛ والإضافة للتخصيص على ما مر بما فيه (وحجوا بيتكم) إضافة إليهم؛ لأن أبويهم إبراهيم وإسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - بنياه، ومن مطلوباته زيادة اليقين، واستطابة الزاد، والاعتماد على ما بيد رب العباد، لا على حاصل ما بيد العبد، وتزود التقوى، والرفق على الرفيق، وبالظهر، وتسكين الأخلاق، والإرفاق في الهدى، وهو الثج، والإعلان بالتلبية، وهو العج، وتتبع أركانه على ما تقتضيه أحكامه وإقامة شعاره على معلوم السنة، لا على معهود العادة (تدخلوا) بجزمه جواب الأمر (جنة ربكم) أي: المحسن إليكم بالهداية إلى الإخلاص وبيان طريق النجاة والخلاص، وخص الرب تذكيرًا بأنه المربي والمصلح الموافق والهادي، والمنعم أولاً وآخرًا، وجعل الدخول بالأعمال؛ لما جرت به العادة الإلهية من الدخول بها، فلشدة ملازمتها كانت كأنها سبب الدخول وإلا فالدخول بالرحمة، وهذا الحديث موافق لقوله -تعالى-: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٣٢].

(فائدة) قال ابن عطاء الله: لون الله - تعالى- لنا الطاعات من صلاة وصوم وحج وغيرها، لئلا تسأم نفوسنا تكرمًا وفضلاً؛ لأن النفس لو كلفت بحالة واحدة في زمن واحد ملت ونفرت، وبعدت من الانقياد للطاعة، فرحمها الله - سبحانه وتعالى - بالتنويع، وحجر علينا الصلاة في أوقات؛ ليكون همنا إقامة الصلاة، لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيمًا. (طب عن أبي الدرداء) قال الهيثمي: فيه يزيد بن فرقد، ولم يسمع من أبي الدرداء.

٦٨٦٠- ٤٠٠- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ». (ق) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٣٠٩] الألباني.

٦٨٦١- ١٢٠٠- «اعْمَلْ لِوَجْهٍ وَاحِدٍ يَكْفِيكَ الْوُجُوهَ كُلَّهَا». (عد فر) عن أنس (ض). [ضعيف: ٩٦٩] الألباني.

٦٨٦٢- ١٢٨٤- «أَفْضَلُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ». الحكيم عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ١٠٣٠] الألباني.

٦٨٦٠- ٤٠٠- **(إذا أراد الله بقوم عذابًا)** أي: عقوبة في الدنيا؛ كقحط وفناء وجور. **(أصاب)** أي: أوقع **(العذاب)** بسرعة وقوة **(من كان فيهم ثم بعثوا)** بعد الممات عند النفخة الثانية **(على أعمالهم)** ليجازوا عليها، فمن أعماله صالحة أثيب عليها، أو سيئة جوزي بها، فيجازون في الآخرة بأعمالهم ونياتهم، وأما ما أصابهم في الدنيا عند ظهور المنكر، فتطهير للمؤمنين ممن لم ينكر وداهن مع القدرة، ونقمة لغيرهم؛ وقضية ما تقرر أن العذاب لا يعم من أنكر ويؤيده آية: ﴿**أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ**﴾ [الأعراف: ١٦٥]، لكن ظاهر ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال: ٢٥]، وخبر: «أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث» العموم **(ق عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٦٨٦١- ١٢٠٠- **(اعمل لوجه واحد يكفيك)** من الكفاية، والفاعل المعمول له المدلول عليه بالفعل **(الوجوه كلها)** أي: اعمل لله - تعالى - وحده، خالصًا لوجهه، يكفيك جميع مهماتك في حياتك وبعد مماتك، قال الغزالي: اعمل لأجل من إذا عملت لأجله، ووحدته بقصدك، وطلبت رضاه بعملك، أحبك وأكرمك، وأغناك عن الكل، ولا تشرك بعبادته عبدًا حقيرًا مهينًا، لا يغني عنك شيئًا **(عد فر عن أنس)** وفيه أبو عبد الرحمن السلمي، سبق أنه وضاع للصوفية، ومحمد بن أحمد بن هارون، قال الذهبي في الضعفاء: متهم بالوضع، ونافع بن هرمز أبو هرمز، قال في الميزان: كذبه ابن معين، وتركه أبو حاتم، وضعفه أحمد. انتهى. وبه يعرف أن سنده هلهل بالمرة، فكان ينبغي للمصنف حذفه.

٦٨٦٢- ١٢٨٤- **(أفضل العمل النية الصادقة)** لأن النية لا يدخلها الرياء فيبطلها، =

٦٨٦٣-١٦٦٧- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - إِذَا أَنْزَلَ سَطَوَاتِـه عَلَى أَهْلِ نِقْمَتِـه فَوَافَتْ آجَالَ قَوْمٍ صَالِحِين فَـأُهْلِكُوا بِهَلاَكِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّـاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ». (هب) عن عائشة (صحـ) [صحيح: ١٧١٠] الألباني.

= قال مالك بن دينار: رأيت رجلاً في الطواف يقول: اللهم قبلت حجاتي الأربع، فاقبل هذه الحجة، فقلت: كيف عرفت أن الله قبلها؟ قال: أربع سنين كنت أنوي كل سنة أن أحج، وعلم مني نيتي وحججت من عامي، فأنا خائف ألا يقبل مني، فعلمت أن النية أفضل من العمل؛ لأن العمل منقطع والنية دائمة. وتصديقه أن أعمال السر مضاعفة، والعمل سعي الأركان إلى الله، والقلب ملك والأركان جنوده، فلا يستوي سعي الملك وسعي جنوده، والعمل يوضع في الخزائن، والنية عنده؛ لأنه الذكر الخفي، والعمل موقوف على نهايته، والنية لا تحصى نهاياتها، والعمل تحقيق الإيمان وإظهاره، والنية فرع الإيمان بمنزلة ثمرة الشجرة، والعمل موكل به الحفظة، والنية لا يطلع عليها الحفظة، والعمل في ديوان الملائكة، والنية في ديوان الله، والعمل ثوابه من الجنة، والنية ثوابها من منازل القربة، والعمل أجناس لا يشبه بعضها بعضًا، والنية تشمل جميع الأشياء، وذلك إذا نوى بلوغ رضاه، فرضاه لجميع الطاعات، فهو في ذلك الوقت كالعامل بجميع الطاعات، وهذه النية كلها للصادقين من عمال الله، وقضية الحديث أن النية قسم من العمل، وقضية قوله في الحديث الآتي: «نية المؤمن خير من عمله» أنه قسيمه، ولعله أراد هنا جميع الأعمال، وهناك أعمال الجوارح الظاهرة.

(تنبيه) قال ابن الزملكاني: الفضل هو الزيادة، وإذا كان نسبة بين أمرين اقتضى اشتراكهما في العادة، وليس للعقل في التفضيل الشرعي استقلال؛ إذ ليس لقاعدة الحسن والقبح عندنا مجال، بل الفضل يؤخذ من نص الشارع عليه، أو الاستنباط من دليل يرجع إليه، أو إجماع المعتبرين من الأمة، فإن الشرع قد أوجب لإجماعهم العصمة، فما لم يحكم الشرع بفضله، لا يثبت تفضيله، وكذا كل حكم شرعي لا يثبت إلا إذا كان في الشرع دليل له. (الحكيم) الترمذي (عن ابن عباس).

٦٨٦٣-١٦٦٧- (إن الله - تعالى - إذا أنزل سطواته) جمع سطوة[١]: هقره وشدة =

(١) يقال: سطا عليه يسطو سطوًا وسطوة: قهره وأذله، وهو البطش بشدة.

٦٨٦٤-١٨٢٨- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إلا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ». (ن) عن أبي أمامة (ح). [حسن: ١٨٥٦] الألباني .

= بطشه، وفي رواية ابن حبان: «سطوته» بالإفراد (**على أهل نقمته**) أي المستوجبين لها (**فوافت آجال قوم صالحين، فأهلكوا بهلاكهم، ثم يبعثون على**) حسب (**نياتهم وأعمالهم**) أي: بعث كل واحد منهم على حسب أعماله من خير وشر، فإن كانت نيته وعمله صالحة فعقباه صالحة، وإلا فسيئة، فذلك العذاب طهرة للصالح، ونقمة على الفاسق، فالصالح ترفع درجاته، والطالح تسفل دركاته، فلا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب والعقاب، بل يجازى كل واحد بعمله على حسب نيته، ومن الحكم العدل أن أعمالهم الصالحة إنما يجازون عليها في الآخرة، أما في الدنيا فمهما أصابهم من بلاء فهو تكفير لما قدموه من عمل سيئ. والنقمة عقوبة المجرم، والفعل من نقم بالفتح والكسر، ذكره القاضي، وذهب ابن أبي جمرة إلى أن الذين يقع لهم ذلك بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. اهـ. وذهب بعضهم إلى التعميم تمسكًا بآية: ﴿**فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ**﴾ [النساء: ١٤٠] وأخذ منه مشروعية الهرب من الكفار والظلمة؛ لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس في التهلكة (**هب عن عائشة**) وهو صحيح، ورواه عنها أيضًا ابن حبان في صحيحه بلفظ: «إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم، ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم» .

٦٨٦٤-١٨٢٨- (إن الله - تعالى - لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا) بألا يشرك العامل في عبادة ربه أحدًا (**وابتغى به وجهه**)، فمن أراد بعمله الدنيا وزينتها دون الله والآخرة فحظه ما أراد، وليس له غيره، وسبب هذا الحديث أن أبا أمامة قال: يا رسول الله أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال: لا شيء له، فأعادها ثلاثًا يقول: لا شيء له، ثم ذكره. وبه نوزع كثيرون في قولهم: لو أضاف إلى قصد إعلاء كلمة الله سببًا من الأسباب الدنيوية لم يضر، حيث وقع ضمنًا لا مقصودًا، وقول الآخرين: إذا كان أصل الباعث الإعلاء لا يضر العارض الطارئ. قال ابن حجر: ويمكن حمل الحديث على من قصد الأمرين معًا، فلا يخالف ما ذكره،=

٦٨٦٥- ١٨٣٢- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلكِن إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». (م هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٨٦٢] الألباني.

= وقد قال ابن أبي جمرة: ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد الإعلاء لم يضر ما انضاف إليه.

(تنبيه) قال بعض العارفين: هذا الحديث قطع ظهور العاملين، ولم يبق لهم معه تعلق بعمل، وقد انكشف بالخبر والعيان أن شرط العمل الإخلاص، وهذا الحديث من أقوى أدلة من قال: لا ثواب في عمل إلا إن خلص كله، وأنه لا يعتبر غلبة الباعث الذي عليه الإمام الغزالي. (ن عن أبي أمامة) قال: قلت: يا رسول الله أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال: لا شيء له، فأعادها ثلاثًا يقول: لا شيء له، ثم ذكره. قال العلاء: والحديث صحيح، صححه الحاكم، وقال المنذري: إسناده جيد، وقال الحافظ العراقي: حسن، وقال ابن حجر: جيد، وعدل المصنف عن عزوه لأبي داود كما فعل عبد الحق لقول ابن القطان: إنه ليس عنده، لكن أطلق ابن حجر في الفتح عزوه له.

٦٨٦٥-١٨٣٢- (**إن الله - تعالى - لا ينظر إلى صوركم**) أي: لا يجازيكم على ظاهرها (*) وأموالكم) الخالية من الخيرات؛ أي: لا يثيبكم عليها، ولا يقربكم منه (**ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم**) التي هي محل التقوى، وأوعية الجواهر، وكنوز المعرفة (وأعمالكم) ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا**﴾ [الكهف: ١١٠] فمعنى النظر هنا الإحسان والرحمة والعطف، ومعنى نفيه نفي ذلك، فعبر عن الكائن عند النظر بالنظر مجازًا، وذلك لأن النظر في الشاهد دليل المحبة، وترك النظر دليل البغض والكراهة، وميل الناس إلى الصور المعجبة والأموال الفائقة، والله منزه عن ذلك، فجعل نظره إلى ما هو السر واللب، وهو القلب والعمل، والجمال قسمان: ظاهري، وباطني، كجمال علم وعقل وكرم، وهذا هو محل نظر الله من غيره، =

---

(١) كان موضع النجمة لفظة: [ولا إلى]، ولأنها غير موجودة في مسلم، وابن ماجه، وكذلك ليست في «صحيح الجامع» لذلك حذفتها. (خ).

٦٨٦٦-١٩٣٦- «إنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: إنِّي لَسْتُ عَلَى كُلِّ كَلامِ الحَكِيمِ أُقْبِلُ، ولَكِنْ أُقْبِلُ عَلَى هَمِّهِ وهَوَاهُ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ فِيمَا يُحِبُّ اللهُ ويَرْضَى، جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا للهِ وَوَقَارًا، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ». ابن النجار عن المهاجر بن حبيب (ض). [ضعيف جدًا: ١٧٥٢] الألباني.

= وموضع محبته، فيرى صاحب الجمال الباطني، فيكسوه من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات، فإن المؤمن يعطى حلاوة ومهابة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه، وإن كان أسود مشوهًا، وهذا أمر مشهود بالعيان.

(تنبيه) قال الغزالي: قد أبان هذا الحديث أن محل القلب موضع نظر الرب، فياعجبًا ممن يهتم بوجهه الذي هو نظر الخلق ليغسله وينظفه من القذر والدنس، ويزينه بما أمكن، لئلا يطلع فيه مخلوق على عيب، ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه؛ لئلا يطلع ربه على دنس أو غيره فيه. انتهى (م) في الأدب وغيره (هـ) في الزهد (عن أبي هريرة) ورواه مسلم عنه أيضًا بلفظ: «إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم».

٦٨٦٦-١٩٣٦- (**إن الله - تعالى - يقول: إني لست على كل كلام الحكيم أقبل**) أي: أثيب (**ولكن أقبل على همه**) أي: عزمه ونيته (**وهواه**) أي: ما يميل إليه (**فإن كان همه وهواه فيما يحب الله ويرضى**) جمع بينهما للتأكيد، وإلا فأحدهما كاف (**جعلت صمته**) أي: سكوته (**حمدًا لله**) أي: بمنزلة ثنائه على الله - تعالى - باللسان (**ووقارًا وإن لم يتكلم**) أي: وإن كان همه وهواه فيما لا يحبه ولا يرضاه، فلا أجعل صمته كذلك، بل إنما يعاتب أو يعاقب عملاً بنيته، وحذف الشرط الثاني وجزاءه لفهمه مما قبله، ولم يأت به بالمنطوق تحقيرًا لشأن من قام به، وفيه إيماء إلى علو مقام الفكر، ومن ثم قال الفضيل: الفكر مخ العبادة. وقال الحسن: من لم يكن كلامه حكمة، فهو لغو، ومن لم يكن سكوته فكرة، فهو سهو. وقال وهب: ما طال فكر امرئ قط إلا علم، وما علم إلا عمل. وقال الداراني: الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية، والفكر في الآخرة يورث الحكمة، ويحيي القلوب. وقال=

٦٨٦٧- ٢٥٤٨- «إِنَّمَا الأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ، إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ طَابَ أَعْلاَهُ، وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ فَسَدَ أَعْلاَهُ». (هـ) عن معاوية (ض). [صحيح: ٢٣٢٠] الألباني .

٦٨٦٨- ٢٦٠٧- «إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». (هـ) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٢٣٧٩] الألباني .

= الجنيد: أشرف المجالس الجلوس مع الفكر في ميدان التوحيد، والتسنيم تسنيم المعرفة، والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد. وقال الشافعي - رضي الله تعالى عنه: استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر، وصحة النظر في الأمور نجاة من الغرور (**ابن النجار**) في التاريخ (**عن المهاجر بن حبيب**) لم أره في الصحابة في أسد الغابة ولا في التجريد.

٦٨٦٧- ٢٥٤٨- (**إنما الأعمال كالوعاء**) بكسر الواو، واحد الأوعية، وأوعى الزاد والمتاع جعله في الوعاء، كذا في الصحاح وغيره، والمراد هنا أن العمل شبيه بالإناء المملوء (**إذا طاب أسفله**) أي: حسن وعذب أسفل ما فيه من نحو مائع (**طاب أعلاه**) الذي هو مرئي (**وإذا فسد أسفله فسد أعلاه**) والقصد بالتشبيه أن الظاهر عنوان الباطن، ومن طابت سريرته طابت علانيته، فإذا اقترن العمل بالإخلاص القلبي الذي هو شرط القبول، أشرق ضياء الأنوار على الجوارح الظاهرة، وإذا اقترن برياء أو نحوه اكتسب ظلمة يدركها أهل البصائر، وأرباب السرائر، إن لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسّم، فاتقوا فراسة المؤمن. قال الغزالي: للأعمال الظاهرة علائق من المساعي الباطنة تصلحها وتفسدها، كالإخلاص والرياء والعجب وغيرها، فمن لم يعرف هذه المساعي الباطنة، ووجه تأثيرها في العبادات الظاهرة، فقلما سلم له عمل الظاهر، فتفوته طاعات الظاهر والباطن، فلا يبقى بيده إلا الشقاء والكذب، ذلك هو الخسران المبين (**هـ**) في الزهد (**عن معاوية**) بن أبي سفيان، وفيه *الوليد بن مسلم*، وسبق *أنه ثقة* مدلس، وعبد الرحمن بن يزيد، أورده الذهبي في الضعفاء قال: ضعفه أحمد، وقال البخاري: منكر الحديث.

٦٨٦٨- ٢٦٠٧- (**إنما يبعث الناس**) من قبورهم (على نياتهم) فمن مات على شيء بعث عليه؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. فيه أن الأمور بمقاصدها، وهي قاعدة عظيمة مفرع عليها من الأحكام ما لا يخفى، وفي رواية: «إنما يحشر الناس على =

٦٨٦٩-١٧٥٩- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ». مالك (حم د ن هـ حب ك) عن جابر بن عتيك (صح). [صحيح: ١٧٩١] الألباني.

٦٨٧٠-١٨٦١- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ». (هب) عن عائشة (ض). [حسن: ١٨٨٠] الألباني.

٦٨٧١-١٨٦٢- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ». (هب) عن كليب (ض). [حسن: ١٨٩١] الألباني.

٦٨٧٢-٤٣٠٥- «الدَّيْنُ دَيْنَانِ: فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ فَأَنَا وَلِيُّهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلاَ يَنْوِي قَضَاءَهُ فَذَاكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَيْسَ يَوْمَئِذٍ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ». (طب) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٣٤١٨] الألباني.

٦٨٧٣-٨٣٦٢- «مَنِ ادَّانَ دَيْنًا يَنْوِي قَضَاءَهُ أَدَّاهُ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (طب) عن ميمونة. (صح). [ضعيف: ٥٣٧٠] الألباني.

= نياتهم»، وفي رواية لابن ماجة أيضًا بدون: «إنما» (هـ عن أبي هريرة) قال المنذري: إسناده حسن، وقال الزين العراقي: إسناد إحدى روايتي ابن ماجه حسن.

٦٨٦٩-١٧٥٩- (إن الله - تعالى - قد أوقع) أي: صير (أجره) أي: أجر عبد الله بن ثابت الذي تجهز للغزو مع رسول الله ﷺ، فمات قبل خروجه (على قدر نيته) أي: فيكتب له أجر الشهادة وإن كان مات على فراشه، وهذا يحتمل كونه خصوصية لذلك الصحابي، ويحتمل العموم (مالك) في الموطأ (حم د ن هـ حب ك) كلهم (عن جابر بن عتيك) وفي نسخة عبيد ،فليحرر، ابن قيس الأنصاري، من بني غنم بن سلمة، صحابي جليل اختلف في شهوده بدرًا، وشهد ما بعدها.

٦٨٧٠- ١٨٦١- سبق الحديث مشروحًا في الإجارة. (خ).

٦٨٧١- ١٨٦٢- انظر ما قبله. (خ).

٦٨٧٢- ٤٣٠٥- سبق الحديث مشروحًا في البيوع في الاستقراض والدين، باب: حسن القضاء وآداب الوفاء وما جاء في نية المستدين.

٦٨٧٣- ٨٣٦٢- انظر ما قبله. (خ).

٦٨٧٤ -٢٦٠٨- «إِنَّمَا يُبْعَثُ الْمُقْتَتِلُونَ عَلَى النِّيَّاتِ». ابن عساكر عن عمر. [ضعيف: ٢٠٦٤] الألباني .

٦٨٧٥ - ٣٣٦٠- «تَمَامُ الْبِرِّ أَنْ تَعْمَلَ فِي السِّرِّ عَمَلَ الْعَلَانِيَةِ». (طب) عن أبي عامر السكوني (ض). [ضعيف: ٢٤٧٨] الألباني .

٦٨٧٤- ٢٦٠٨-(إنما يبعث المقتتلون على النيات) أي: إنما يؤتون يوم القيامة على نياتهم، أي: قصودهم التي كانوا عليها في الدنيا، فيجازون على طبقها، وتجري أعمالهم على حكمها، قال الغزالي: فمن عزم ليلاً على أن يصبح ويقتل مسلمًا، أو يزني بامرأة، فمات تلك الليلة مات مصراً، ويحشر على نيته، وقد همَّ بسيئة ولم يعملها، فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم. (ابن عساكر) في التاريخ (عن عمر) بن الخطاب، وفيه عمرو بن شمر، قال في الميزان عن الجوزجاني: كذاب، وعن ابن حبان: رافضي يروي الموضوعات، وعن البخاري: منكر الحديث، ثم ساق له مناكير هذا منها، وعمرو هذا واه، وجابر الجعفي قد ضعفوه، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وهو عجب، فقد خرجه أبو يعلى والطبراني باللفظ المزبور، قال الهيثمي: وفيه جابر الجعفي؛ ضعيف، وقال الحافظ: رواه ابن أبي الدنيا باللفظ المزبور عن ابن عمر - رضي الله عنه - وسنده ضعيف، ورويناه في فوائد تمام بلفظ: «إنما يبعث المسلمون على النيات» وفيه ليث بن أبي سليم، وفيه خلف.

٦٨٧٥- **٣٣٦٠**-(تمام البر) بالكسر (أن تعمل في السر عمل العلانية) فإن أبطن خلاف ما أظهر فهو منافق، وإن اقتصر على العلانية فهو مراء، قال الماوردي: قال بعض الحكماء، من عمل في السر عملاً يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده قدر، قال:

فَسِرِّي كإعْلاني وتلك خَلِيقَتِي وظُلْمَةُ ليلي مِثْلُ ضَوْءِ نَهارِيا

ومن استوى سره وعلنه، فقد كملت فيه أسباب الخير، وانتفت عنه أسباب الشر، وصار بالفضل مشهوراً، وبالجميل مذكوراً (طب عن أبي عامر السكوني) بفتح المهملة، وضم الكاف، وآخره نون، الشامي، قال: قلت: يا رسول الله ما تمام البر فذكره، قال=

٦٨٧٦ ـ ٤٨٠٥ - «السِّرُّ أَفْضَلُ مِنَ الْعَلاَنِيَةِ، وَالْعَلاَنِيَةُ أَفْضَلُ لِمَنْ أَرَادَ الاقْتِدَاءَ». (فر) عن ابن عمر. [ضعيف جدًا: ٣٣٤٢] الألباني.

٦٨٧٧ - ٥٢٨٩ - «طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى تَنْجَلِي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلْمَاءَ». (حل) عن ثوبان. [موضوع: ٣٦٣٦] الألباني.

= الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم؛ ضعيف لم يتعمد الكذب، وبقية رجاله وثقوا على ضعف فيهم، ورواه الطبراني باللفظ المزبور من طريق آخر عن أبي مالك الأشعري، ولو ضمه المصنف له لأحسن.

٦٨٧٦ - ٤٨٠٥ - **(السر أفضل من العلانية)** لما فيه من السلامة من الوقوع في الرياء وسائر حظوظ النفس، ومن ثمة ورد في بعض الآثار أن عمل السر يفضل عمل العلانية بسبعين ضعفًا **(والعلانية** أفضل **لمن أراد الاقتداء)** به في أفعاله وأقواله، حبًا لأن يعبد الله الخلق بمثل ما يعبده به نصحًا لله في ذاته وخلقه **(فر عن ابن عمر)** بن الخطاب وفيه محمد بن الحسين السلمي الصوفي، قال الذهبي: قال الخطيب: قال لي محمد ابن القطان: كان يضع للصوفية الأحاديث. وبقية، قال الذهبي: صدوق، لكنه يروي عمن دب ودرج، فكثرت العجائب والمناكير في حديثه، وعثمان بن زائدة، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: له حديث منكر، وفي اللسان: عثمان بن زائدة عن نافع عن ابن عمر حديثه غير محفوظ.

٦٨٧٧ - ٥٢٨٩ - **(طوبى للمخلصين)** الذين خلصوا أعمالهم من شوائب الأكدار، ومحضوا عبادتهم للملك القهار، قال راوي الحديث أبو نعيم عقبه: وهم الواصلون للحبل، والباذلون للفضل، والحاكمون بالعدل، **(أولئك مصابيح الهدى؛ تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء)** لأنهم لما أخلصوا في المراقبة ونسيان الحظوظ كلها، وقطعوا النظر والقصد عما سوى معبودهم، لم يكن لغيره عليهم سلطان، بل هم منه في حماية وأمان. قال الغزالي: عقبة الإخلاص عقبة كئود، لكن بها ينال المطلوب والمقصود، نفعها كثير، وقطعها شديد، وخطرها عظيم، كم من عدل عنها فضلَّ، ومن سلكها فزلَّ، ومن تائه فيها متحير، وبناء أمر الآخرة كله عليها، والأمر كله بيد الله، قال: والإخلاص إخلاصان: إخلاص عمل، وإخلاص طلب أجر، فالأول إرادة التقرب=

٦٨٧٨-٦٠٩٨- «قَـدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَـلْبَـهُ للإيمَان، وَجَـعَلَ قَلْبَـهُ سَلِيـمًـا، وَلِسَانَهُ صَادِقًا، وَنَفْسَهُ مُـطْمَئِنَّةً، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً، وَأُذُنَهُ مُسْـتَمِعَةً، وَعَيْنَهُ نَاظِرَةً». (حم) عن أبي ذر (ح). [ضعيف: ٤٠٧٥] الألباني.

٦٨٧٩-٧٨١٣- «مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إلا أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَهَا: إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإنْ شَرًا فَشَرٌّ». (طب) عن جندب البجلي (ح). [ضعيف جدًا: ٥٠٠٠] الألباني.

= إلى الله وتعظيم أمره، وإجابة دعوته، والباعث عليه الاعتقاد الصحيح، وضده إخلاص النفاق، وهو التقرب إلى من دون الله. وقال إمام الحرمين: النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق في الله، وليس هو من قبيل الإرادات، والإخلاص في طلب الأجر إرادة نفع الآخرة بعمل الخير. (حل) من حديث عبد الحميد بن ثابت بن ثوبان، حدثني (عن) جدى (ثوبان) مولى رسول الله ﷺ قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا فقال: طوبى، فذكره. وهكذا رواه عنه الديلمي أيضًا، وفيه عند مخرجه عمرون بن عبد الجبار السخاوي، أورده في الضعفاء، قال ابن عدي: روى عن عمه مناكير. وعبيدة بن حسان، أورده الذهبي في ذيل الضعفاء والمتروكين.

٦٨٧٨-٦٠٩٨- (قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليمًا) من الأمراض كحقد وحسد وغيرهما **(ولسانه صادقًا)** فيما يتكلم به فلا يقول إلا حقًا **(ونفسه مطمئنة)** أي: راضية بالأقضية الإلهية **(وخلقته)** أي: طريقته **(مستقيمة، وأذنه مستمعة، وعينه ناظرة)** خص السمع والبصر لأن الآيات الدالة على وحدانية الله، إما سمعية، فالأذن هي التي تجعل القلب وعاء لها، أو نظرية، والعين هي التي تقرها في القلب، وتجعله وعاء لها، وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه أحمد: «فأما الأذن فقمع، والعين مقرة لما يوعي القلب، وقد أفلح من جعل قلبه واعيًا». اهـ. **(حم)** وكذا ابن لال والبيهقي **(عن أبي ذر)** قال الهيثمي: إسناده حسن. وقال المنذري: في إسناد أحمد احتمال للتحسين.

٦٨٧٩-٧٨١٣- (ما أسر عبد سريرة، إلا ألبسه الله رداءها: إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر) يعني أن ما أضمره يظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه، وقد أخبر الله في=

٦٨٨٠-٧٨٧٧- «مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ سُجُودٍ خَفِيٍّ». ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب مرسلاً (ض). [ضعيف: ٥٠٤٦] الألباني.

= التنزيل بأن ذلك قد يظهر في الوجه فقال: ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾ [محمد: ٣٠]، وظهور ما في الباطن على اللسان أعظم من ظهوره في الوجه لكنه يبدو في الوجه بدوًا خفيًا، فإذا صار خلقًا ظهر لأهل الفراسة والنهى.

(تنبيه) قال التوربشتي: من صحب أحدًا من أكابر الصوفية، وفي قلبه حب شيء من الدنيا ظهر على وجهه، وثقل على قلبه، قال الشاذلي: خدمني رجل فثقل عليَّ فباسطته يومًا فانبسط، فقلت: لم صحبتني؟ قال: لتعلمني الكيمياء، قال: والله أعلمكها إن كنت قابلاً، ولا أراك قابلاً، قال: بل أقبل، قلت: أسقط الخلق من قلبك، واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما قسم لك، قال: ما أضيق هذا، قال: ألم أقل لك إنك لا تقبل، فانصرف.

(تنبيه آخر) قال أبو حيان في شرح التسهيل: قولهم الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، والمرء مقتول بما قتل به إن سيفًا فسيف، وانتصاب «خيرًا وشرًا وسيفًا» على تقدير إن كان العمل خيرًا أو شرًا، وإن كان المقتول به سيفًا أو خنجرًا، ويجوز رفعهما على أنهما اسم كان، أي: إن كان في أعمالهم خير، وإن كان في أعمالهم شر، وإن كان معه سيف، أو كان معه خنجر، ويجوز الرفع على أنه فاعل لكان التامة (**طب**) وكذا في الأوسط (**عن جندب**) بن سفيان (**البجلي**) العلقمي نزيل البصرة والكوفة، جليل مشهور، رمز المصنف لحسنه، وليس ذا منه بصواب، فقد قال الهيثمي وغيره: فيه حامد بن آدم، وهو كذاب.

٦٨٨٠-٧٨٧٧- (ما تقرب العبد) وفي رواية: «العباد» (**إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي**) أي: من صلاة نفل في بيته حيث لا يراه الناس، وفي الطبراني عن جابر: كان شاب يخدم المصطفى ﷺ ويخف في حوائجه فقال: سلني حاجتك، فقال: ادع لي بالجنة فرفع رأسه فتنفس فقال: نعم، ولكن أعني على نفسك بكثرة السجود. قال العراقي: وليس المراد هنا السجود المنفصل عن الصلاة؛ كالتلاوة=

٦٨٨١-٨٠٧٠- «مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دَيْنِهِ إلا كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَوْنٌ». (حم ك) عن عائشة (صح). [صحيح: ٥٧٣٤] الألباني.

= والشكر؛ فإنه إنما يشرع لعارض، وإنما المراد سجود الصلاة، وهذا يفيد أن عمل السر أفضل من عمل العلانية؛ ومن ثم فضل قوم طريق الملامتية على غيرها من طرق التصوف، وهو تعمير الباطن فيما بين العبد وبين الله؛ قال في العوارف: الملامتية قوم صالحون، يعمرون الباطن، ولا يظهرون في الظاهر خيراً ولا شراً؛ ويقال لهم النخشبندية، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته. قال الفاكهي: ومن تعمير الباطن اشتغاله بالذكر سراً سيما في المجامع، وبه يرقى إلى مقام الجمع، وفي لزوم كلمة الشهادة تأثير في نفي الأغيار، وتزكية الأسرار، وفي كلمة الجلالة عروج إلى مراتب الجلالة، ومن لازم ذلك صار من أهل الغيب والشهادة، وآل أمره إلى أن تصير كل جارحة منه تذكر الله يقظة ومناماً؛ قال العارف المرسي: من أراد الظهور فهو عبد الظهور، ومن أراد الخفاء فهو عبد الخفاء، وعبد الله سواء عليه أظهره أم أخفاه. وقيل: لا يكون العبد مخلصاً حتى يحذر من اطلاع الخلق على طاعته، كما يخاف أن يطلعوا على معصيته، إلى أن يتحقق بحقيقة الإخلاص لمولاه، ويقهر نفسه بمجاهدة هواه (**ابن المبارك**) في الزهد من رواية أبي بكر بن أبي مريم (**عن ضمرة بن حبيب**) بن صهيب (**مرسلاً**) قال الحافظ الزين العراقي: وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف، وقد وهم الديلمي في مسند الفردوس في جعل هذا من حديث صهيب، وإنما هو ضمرة بن حبيب بن صهيب، وهو وهم فاحش، قال: وقد رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق عن ابن أبي مريم عن ضمرة مرسلاً، وهو الصواب. اهـ. وقال في موضع آخر: هذا حديث لا يصح.

٦٨٨١-٨٠٧٠- (ما من عبد كانت له نية في أداء دينه إلا كان له من الله عون) على أدائه، وفي رواية لأحمد: «إلا كان معه من الله عون وحافظ»، وفي رواية: «من كان عليه دين همه قضاؤه، أو هم بقضائه، لم يزل معه من الله حارس» رواه كله أحمد، =

٦٨٨١ - ٨٠٧٠- سبق الحديث في الدين، باب: حسن القضاء وآداب الوفاء وما جاء في نية المستدين (خ).

٦٨٨٢-٨٣٥١- «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَداءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إتْلافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ». (حم خ هـ) عن أبي هريرة (صحـ).[صحيح: ٥٩٨٠] الألباني.

= وفي رواية: «كان له من الله عـون، وسبب له رزقًا» **(حم ك)** في البيع **(عن عائشة)** قال ابن القـاسم: كانت عائشـة تدان فقيل لهـا: ما لك والدين وليس عندك قـضاء؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول فـذكرته، ثم قالت: وأنا ألتمس ذلك العون، قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي بأن فيه محـمد بن عبد بن المحبر، وابن المحبر وهاه أبو زرعة، وقال مـسلم: متروك، لكن وثقه أحـمد، وقال الهيـثمي بعدما عـزاه لأحمد: رجال أحمد رجال الصحيح؛ إلا أن محمد بن على بن الحسين، لم يسمع من عائشة.

٦٨٨٢-٨٣٥١- (من أخذ أمـوال الناس) بوجه من وجـوه التعـامل أو للحفظ، أو لغير ذلـك، كقرض أو غيره، كـما يشير إليـه عدم تقييـده ظلمًا، لكنه **(يريد أداءها)** الجملة حال من الضمير المستكن في أخذ **(أدى الله عنه)** جملة خبرية، أي: يسر الله له ذلك بإعانته وتوسيع رزقه، ويصح كونها إنشائية معنى؛ بأن يخرج مخرج الدعاء له، ثم إن قصـد بها الإخبـار عن المبتـدأ مع كونها إنشـائية معنى؛ يحـتاج لتـأويله بنحو يستحق، وإلا لم يحـتج، فتكون الجملة إنشائية معنى، وإنما اسـتحق مريد الأداء هذا الدعاء لجعله نية إسقاط الواجب مقارنة لأخذه، وذا دليل على خوفه، وظاهره أن من نوى الوفاء ومات قـبله لعسر أو فجأة، لا يأخذ رب العـالمين من حسناته في الآخرة، بل يرضي الله رب الدين، وخالف ابن عـبد السلام **(ومن أخذها)** أي: أموالهم **(يريد إتلافها)** على أصحابها بصـدقة أو غيرها **(أتلفه الله)** يعني أتلف أمواله في الدنيا بكثرة المحن، والمغارم، والمصـائب، ومحق البركـة، وعبر بأتلفـه؛ لأن إتلاف المال كإتلاف النفس، أو في الآخرة بالعذاب، وهذا وعيد شـديد يشمل من أخذه دينًا وتصدق به، ولا يجد وفـاء، فترد صدقـته؛ لأن الصدقـة تطوع، وقضاء الدين واجب، واسـتدل البخـاري على رد صدقة المديان بنهي الـنبي ﷺ عن إضاعة المال، قـال الزين زكريا: ولا يقال الصـدقة ليـست إضاعـة؛ لأنا نقول إذا عورضـت بحق الدين لم يبق فيـها ثواب، فـبطل كونهـا صدقـة، وبقيت إضـاعة. **(حم خ)** في الاستـقراض **(هـ)** في الأحكام **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه مسلم.

٦٨٨٢ - ٨٣٥١- انظر ما قبله.(خ).

٦٨٨٣-٧٩٧٣- «مَا كَرِهْتَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مِنْكَ، فَلاَ تَفْعَلْهُ بِنَفْسِكَ إِذَا خَلَوْتَ». (حب ت)(*) عن أسامة بن شريك (صحـ). [حسن: ٥٦٥٩] الألباني.

٦٨٨٤-٨٣٣٩- «مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلاَنِيَتَهُ». (ك) في تاريخه عن ابن عمرو (ح). [ضعيف: ٥٣٥٦] الألباني.

٦٨٨٣-٧٩٧٣- (ما كرهت أن يراه الناس منك، فلا تفعله بنفسك إذا خلوت) أي: كنت في خلوة بحيث لا يراك إلا الله - تعالى - والحفظة؛ وهذا ضابط وميزان **(حب عن أسامة بن شريك)** الثعلبي، بمثلثة ومهملة، تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن أنس)** بن مالك.

٦٨٨٤-٨٣٣٩- (من أحسن فيما بينه وبين الله؛ كفاه الله ما بينه وبين الناس) لأنهم لا يقدرون على فعل شيء حتى يقدرهم الله عليه، ولا يريدون شيئًا حتى يريده الله. **(ومن أصلح سريرته، أصلح الله علانيته)** ظاهره أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه الحاكم: «ومن عمل لآخرته كفاه الله -عز وجل- دنياه» اهـ بحروفه. وبين بهذا الحديث: أن صلاح حال العبد، وسعادته، وفلاحه، واستقامة أمره مع الخلق؛ إنما هو في رضا الحق، فمن لم يحسن معاملته معه سرًا، واعتمد على المخلوق، وتوكل عليه انعكس عليه مقصوده، وحصل له الخذلان والذم، واختلاف الأمر، وفساد الحال، فالمخلوق لا يقصد نفعك بالقصد الأول، بل انتفاعك به، والله - تعالى - يريد نفعك لا انتفاعه بك، وإرادة المخلوق نفعك قد يكون فيها مضرة عليك، وملاحظة هذا الحديث تمنعك أن ترجو المخلوق، أو تعامله دون الله، أو تطلب منه نفعًا أو دفعًا، أو تعلق قلبك به، والسعيد من عامل الخلق لله لا لهم، وأحسن إليهم لله، وخاف الله فيهم، ولم يخفهم مع الله، ورجا الله بالإحسان إليهم، وأحبهم لحب الله، ولم يحبهم مع الله. **(ك في تاريخه)** تاريخ نيسابور **(عن ابن عمرو)** ابن العاص، وهو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(*) عزوه لـ (ت) خطأ، كما حققته في المصدر المذكور أعلاه -أي «السلسلة الصحيحة» - (١٠٥٥) اهـ الألباني. نقله عن «صحيح الجامع» (خ)، وقلت: لم يذكر المناوي-رحمه الله تعالى- في شرحه رمز الترمذي، ولا علق على شيء من ذلك، فلعل الخطأ وقع في إدراج رمز الترمذي، في المتن من الناسخ -والله أعلم. (خ).

٦٨٨٥- ٨٤٠٥- «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خِبْءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ**». الضياء عن الزبير (صح). [صحيح: ٦٠١٨] الألباني .

٦٨٨٦ -٨٣٦١- «**مَنْ أَخْلَصَ للهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ**». (حل) عن أبي أيوب (ض). [ضعيف: ٥٣٦٩] الألباني .

٦٨٨٥- ٨٤٠٥-(**من استطاع**) أي: قدر؛ إذ هي والقدرة والقوة إذا أطلقت في حق العبد ألفاظ مترادفة عند أهل الأصول كما سبق ([**منكم**(*)] **أن يكون له خبء**) أي: شيء مخبوء، أي: مدخر (**من عمل صالح فليفعل**) أي: من قدر منكم أن يمحو ذنوبه بفعل الأعمال الصالحة فليفعل ذلك، وحذف المفعول اختصاراً، قال ابن الكمال: والاستطاعة عرض يخلقه الله في الحيوان، يفعل به الأفعال الاختيارية (**الضياء**) في المختارة، وكذا الخطيب في تاريخه في ترجمة عمر الوراق (**عن الزبير**) بن العوام، قال ابن الجوزي: قال الدارقطني: رفعه إسحاق بن إسماعيل، ولم يتابع عليه، وقد رواه شعبة وزهير والقطان وهشيم وابن عيينة وأبو معاوية وعبدة ومحمد بن زياد عن إسماعيل عن قيس عن الزبير موقوفًا، وهو الصحيح.

٦٨٨٦- ٨٣٦١-(**من أخلص لله**) لفظ رواية أبي نعيم: «من أخلص العبادة لله» (**أربعين يومًا**) بأن طهر بدنه من الأدناس والقاذورات، وحواسه الباطنة والظاهرة من إطلاقها فيما لا يحتاج إليه من الإدراكات، وأعضاءه من إطلاقها في التصرفات الخارجة عن دائرة الاعتدال، المعلومة من الموازين العقلية، والأحكام الشرعية، والنصائح النبوية، والتنبيهات الحكيمة، سيما اللسان، وخياله في الاعتقادات الفاسدة، والمذاهب الباطلة، والتخيلات الرديئة، وجولانه في ميدان الآمال والأماني، وذهنه من الأفكار الرديئة، والاستحضارات غير الواقعة المعتد بها، وعقله من التقييد ونتائج الأفكار فيما يختص بمعرفة الحق، وما يصاحب فيضه المنبسط على الممكنات من غرائب الخواص والعلوم والأسرار، وقلبه من التقلب التابع للتشعب، بسبب التعلقات الموجبة لتوزيع الهم، وتشتت العزمات، ونفسه من أعراضها، بل من عينها؛ فإنها خمرة الآمال والأماني، والتعشق بالأشياء مكثرة التشوفات المختلفة، التي هي نتائج=

(*) ما بين المعقوفين ساقط من الشرح دون المتن، فاستدركناه. (خ).

. . . .

= الأذهان والتخيلات، وروحه من الحظوظ الشريفة المرجوة من الحق- تعالى- لمعرفته والقرب منه، والاحتظاء بمشاهدته، وسائر أنواع النعيم الروحاني المرغوب فيه، والمستشرف بنور البصيرة عليه، وحقيقة الإنسانية من تغيير صور ما يرد عليه من الحق، عما كان عليه حال تعينه، وارتسامه في علم الحق أزلا (**ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**) لأن المحافظة على الطهارة المعنوية، ولزوم المجاهدة، يوصل إلى حضرة المشاهدة، ألا تراه - سبحانه - يقول: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ**﴾ [الإسراء: ٧٩]؟؛ فإذا كان مقصود الوجود لا يصل إلى المقام المحمود إلا بالركوع والسجود، فكيف يطمع في الوصول من لم يكن له محصول؟ ومن ثم قيل: فجاهد تشاهد، قال القونوي: في هذا الحديث سر يجب التنبيه عليه، وهو احتراز الإنسان أن يكون إخلاصه هذا طلبًا لظهور ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، فإنه حينئذ لم يكن أخلص لله. وروى النووي بإسناده إلى السوسي: من شهد في إخلاصه الإخلاص، احتاج إخلاصه إلى إخلاص. وروي أيضًا عن التستري: من زهد في الدنيا أربعين يومًا مخلصًا في ذلك ظهرت له الكرامات، ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في زهده. وحكمة التقييد بالأربعين أنها مدة تصير المداومة على الشيء فيها خلقًا؛ كالأصلي الغريزي كما مر. وأخذ جمع من الصوفية منه أن خلوة المريد تكون أربعين يومًا، واحتجوا بوجوه أخر، أظهرها أنه سبحانه خمر طينة آدم أربعين صباحًا، وفي شرح الأحكام لعبد الحق: هذا الحديث وإن لم يكن صحيح الإسناد، فقد صححه الذوق الذي خصص به أهل العطاء والإمداد، وفهم ذلك مستغلق إلا على أهل العلم الفتحي، الذي طريقه الفيض الرباني بواسطة الإخلاص المحمدي. (حل) عن حبيب ابن الحسن، عن عباس بن يونس التكلي، عن محمد بن يسار اليساري، عن محمد ابن إسماعيل، عن يزيد بن يزيد الواسطي، عن حجاج، عن مكحول (**عن أبي أيوب**) الأنصاري، أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: يزيد بن يزيد عن عبد الرحمن الواسطي، كثير الخطأ، وحجاج مجروح، ومحمد بن إسماعيل مجهول، ومكحول لم يصح سماعه من أبي أيوب. اهـ. وتعقبه المؤلف بأن الحافظ العراقي اقتصر في تخريج الإحياء على تضعيفه، وهو تعقب لا يسمن ولا يغني من جوع.

٦٨٨٧-٩٦٩٥- «لاَ أَجْرَ لِمَنْ لاَ حِسْبَةَ لَهُ». ابن المبارك عن القاسم مرسلاً (ض). [حسن: ٧١٦٤] الألباني.

٦٨٨٨-٨٠٧٠- «مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دَيْنِهِ إِلا كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَوْنٌ». (حم ك) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٥٧٣٤] الألباني.

٦٨٨٩-٨٣٥١- «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهَ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ». (حم خ هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٩٨٠] الألباني.

٦٨٨٧-٩٦٩٥- (لا أجر لمن لا حسبة له) أي: لمن لم يتقصد بعمله امتثال أمره - تعالى- والتقرب به إليه **(ابن المبارك عن القاسم)** بن محمد **(مرسلاً)**.

٦٨٨٨-٨٠٧٠- (ما من عبد كانت له نية في أداء دينه؛ إلا كان له من الله عون) على أدائه، وفي رواية لأحمد: «إلا كان معه من الله عون وحافظ». وفي رواية: «من كان عليه دين همه قضاؤه، أو هم بقضائه، لم يزل معه من الله حارس» رواه كله أحمد، وفي رواية: «كان له من الله عون وسبب له رزقًا» **(حم ك)** في البيع **(عن عائشة)** قال ابن القاسم: كانت عائشة تدان فقيل لها: ما لك والدين وليس عندك قضاء؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكرته، ثم قالت: وأنا ألتمس ذلك العون. قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي بأن فيه محمد بن عبد بن المحبر، وابن المحبر وهاه أبو زرعة، وقال مسلم: متروك، لكن وثقه أحمد، وقال الهيثمي بعدما عزاه لأحمد: رجال أحمد رجال الصحيح؛ إلا أن محمد بن علي بن الحسين لم يسمع من عائشة.

٦٨٨٩-٨٣٥١- (من أخذ أموال الناس) بوجه من وجوه التعامل، أو للحفظ، أو لغير ذلك؛ كقرض أو غيره كما يشير إليه عدم تقييده، ظلمًا، لكنه **(يريد أداءها)** الجملة حال من الضمير المستكن في أخذ **(أدى الله عنه)** جملة خبرية؛ أي: يسَّر الله له ذلك بإعانته وتوسيع رزقه، ويصح كونها إنشائية معنى؛ بأن تخرج مخرج الدعاء له، ثم إن قصد بها الإخبار عن المبتدأ مع كونها إنشائية معنى؛ يحتاج لتأويله بنحو يستحق؛ وإلا =

٦٨٨٧- ٩٦٩٥- سبق الحديث في الإيمان، باب الأمر بالمعروف... (خ).

٦٨٨٨- ٨٠٧٠- سبق الحديث في البيوع في الاستقراض والدين، باب: حسن القضاء وآداب الوفاء... (خ)

٦٨٨٩- ٨٣٥١- انظر ما قبله. (خ).

٦٨٩٠-٩٠٣٦- «**مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللهُ عَلَيْهِ**». (حم ك) عن جابر (صح). [صحيح: ٦٥٤٣] الألباني.

٦٨٩١-٩٢٩٥- «**نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِه**». (هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٩٧٦] الألباني.

= لم يحتج، فتكون الجملة إنشائية معنى؛ وإنما استحق مريد الأداء هذا الدعاء؛ لجعله نية إسقاط الواجب مقارنة لأخذه، وذا دليل على خوفه، وظاهره أن من نوى الوفاء ومات قبله لعسر أو فجأة، لا يأخذ رب العالمين من حسناته في الآخرة، بل يرضي الله رب الدين، وخالف ابن عبد السلام (**ومن أخذها**) أي: أموالهم (**يريد إتلافها**) على أصحابها بصدقة أو غيرها (**أتلفه الله**) يعني أتلف أمواله في الدنيا بكثرة المحن والمغارم والمصائب، ومحق البركة، وعبر بأتلفه لأن إتلاف المال كإتلاف النفس، أو في الآخرة بالعذاب، وهذا وعيد شديد يشمل من أخذه دينًا وتصدق به، ولا يجد وفاء فترد صدقته؛ لأن الصدقة تطوع وقضاء الدين واجب، واستدل البخاري على رد صدقة المديان بنهي النبي ﷺ عن إضاعة المال، قال الزين زكريا: ولا يقال الصدقة ليست إضاعة، لأنا نقول إذا عورضت بحق الدين لم يبق فيها ثواب، فبطل كونها صدقة، وبقيت إضاعة (**حم خ**) في الاستقراض (**هـ**) في الأحكام (**عن أبي هريرة**) ولم يخرجه مسلم.

٦٨٩٠-٩٠٣٦- (**من مات على شيء بعثه الله عليه**) أي: يموت على ما عاش عليه، ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه؛ لأن نظر الحق إلى القلوب دون ظواهر الحركات، فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الآخرة، ولا ينجو فيها إلا من أتى الله بقلب سليم، كذا قرره حجة الإسلام. (**حم ك**) في الرقاق (**عن جابر**) قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

٦٨٩١-٩٢٩٥- (**نية المرء خير من عمله**) لأن تخليد الله العبد في الجنة ليس بعمله، وإنما هو لنيته؛ لأنه لو كان بعمله كان خلوده فيها بقدر مدة عمله أو أضعافه، لكنه جازاه بنيته، لأنه لما كان ناويًا أن يطيع الله أبدًا فلما اخترمته منيته جوزي بنيته، وكذا الكافر، لأنه لو جوزي بعمله لم يستحق التخليد في النار إلا بقدر مدة كفره،=

. . . .

= لأنه نوى الإقامة على كفره أبدًا لو بقي، فجوزي بنيته، ذكره بعضهم، وقال الكرماني: المراد أن النية خير من العمل بلا نية؛ إذ لو كان المراد: خير من عمل مع نية، لزم كون الشيء خيرًا من نفسه مع غيره، أو المراد: أن الجزء الذي هو النية خير من الجزء الذي هو العمل؛ لاستحالة دخول الرياء فيها، أو أن النية خير من جملة الخيرات الواقعة بعمله، أو أن النية فعل القلب، وفعل الأشرف أشرف، أو لأن القصد من الطاعة تنوير القلب، وتنويره بها أكثر لأنها صفته، وقال ابن الكمال: هذا ترجيح لعمل القلب على عمل الجوارح، على ما دل عليه خبر الوزغة، وقد أفصح عنه البيضاوي، حيث قال في تفسير: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، بفضله على حسب حال المنفق من إخلاصه، وثقته بربه، ومن أجله تفاوتت الأعمال في مقادير الثواب؛ فالمعنى أن جنس النية راجح على جنس العمل؛ بدلالة أن كلا من الجنسين إذا انفرد الآخر يثاب على الأول دون الثاني وهذا لا يمشي في حق الكافر، ولذا قال: نية المؤمن. اهـ. وقال البعض: إنما قال النبي ﷺ ذلك، لأن النية عبودية القلب، والعمل عبودية الجوارح، وعمل القلب أبلغ وأنفع، وهو أمير، والجوارح رعية، وعمل الملك أعظم وأبلغ؛ ولأن العمل يدخل تحت الحصر، والنية لا؛ إذ المتحقق في إيمانه عقد نيته على أن يطيع الله ما أحياه، ولو أماته ثم أحياه، وثم وثم، وهذا اعتقاد منبرم مستدام، فيترتب له من الجزاء على نيته ما لا يترتب له على عمله؛ وقال بعضهم: معناه أن المؤمن كلما عمل خيرًا، نوى أن يعمل ما هو خير منه، فليس لنيته في الخير منتهى، والفاجر كلما عمل شرًا، نوى أن يعمل ما هو شر منه، فليس لنيته في الشر منتهى. وقال بعضهم في حديث آخر: من نوى حسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات، فالعمل في هذا الحديث خير من النية، وليس ذلك مرادًا للحديث الأول، وإنما تكون النية خيرًا من العمل في حال دون حال، وقال بعض شراح مسلم: أفاد هذا الخبر أن الثواب المترتب على الصلاة أكثر للنية، وباقيه لغيرها من قيام وغيره. **(هب عن أنس)** بن مالك، وفيه شيئان: الأول أن كلام المصنف يوهم أن مخرجه البيهقي خرجه وسلمه، والأمر بخلافه، بل تعقبه بما نصه: هذا إسناد ضعيف. اهـ، وذلك لأن فيه أبا عبد الرحمن السلمي، وقد سبق =

٦٨٩٢-٩٢٩٦- «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِه، وَعَمَلُ الْمُنَافِقِ خَيْرٌ مِنْ نِيَّتِه، وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ: فَإِذَا عَمِلَ الْمُؤْمِنُ عَمَلاً [نَارَ](*)فِي قَلْبِهِ نُورٌ». (طب) عن سهل بن سعد. [ضعيف: ٥٩٧٧] الألباني.

= قول جمع فيه: أنه وضاع، ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه. الثاني: أنه ورد من عدة طرق من هذا الوجه وغيره، وأمثل وأنزل، فرواه باللفظ المذكور عن أنس المزبور القضاعي في مسند الشهاب، وابن عساكر في أماليه وقال: غريب، ورواه الطبراني أيضًا كذلك، والحاصل أنه له عدة طرق تجبر ضعفه، وأن من حكم بحسنه فقد فرط، وممن جزم بضعفه المصنف في الدرر تبعًا للزركشي.

٦٨٩٢- ٩٢٩٦-(نية المؤمن خير) وفي رواية بدله: «أبلغ» **(من عمله)** لما تقرر، ولأن المؤمن في عمل ونيته عند فراغه لعمل ثان؛ ولأن النية بانفرادها توصل إلى ما لا يوصله العمل بانفراده؛ ولأنها هي التي تقلب العمل الصالح فاسدًا، والفاسد صالحًا مثابًا عليه، ويثاب عليها أضعاف ما يثاب على العمل، ويعاقب عليها أضعاف ما يعاقب عليه، فكانت أبلغ وأنفع، وقيل: إذا فسدت النية وقعت البلية. ومن الناس من تكون نيته وهمته أجل من الدنيا وما عليها، وآخر نيته وهمته من أخس نية وهمة، فالنية تبلغ بصاحبها في الخير والشر ما لا يبلغه عمله، فأين نية من طلب العلم وعلمه ليصلي الله عليه وملائكته، وتستغفر له دواب البر وحيتان البحر، إلى نية من طلبه لمأكل أو وظيفة كتدريس، وسبحان الله كم بين من يريد بعلمه وجه الله، والنظر إليه، وسماع كلامه، وتسليمه عليه في جنة عدن، وبين من يطلب حظًا خسيسًا، كتدريس، أو غيره من العرض الفاني؟! **(وعمل المنافق خير من نيته، وكل يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمن عملاً)** صالحًا **(نار في قلبه نور)** ثم يفيض على جوارحه، قال الحكيم: والنية نهوض القلب إلى الله، وبدوها خاطر، ثم المشيئة، ثم الإرادة، ثم النهوض، ثم اللحوق إلى الله -تعالى- مرتحلاً بعقله وعمله وذهنه وهمته وعزمه، فمن هنا تتم النية، ومنه يخرج إلى الأركان، فيظهر على الجوارح فعله، وإذا صح العزم خرج الرياء والفخر والخيلاء من جميع أعماله، وبلغ مقام الأقوياء، وأما غير الكامل =

(*) في النسخ المطبوعة: [ثار] ورجعت إلى الطبراني في الكبير [٦/ ٥٩٤٢] فوجدته [نار] وهو كذلك في «صحيح الجامع». (خ).

٦٨٩٣-٩٣٢٦- «النِّيَّةُ الحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الجَنَّةَ». (فر) عن جابر (ض). [موضوع: ٥٩٩٦] الألباني .

٦٨٩٤- ٩٣٢٧- «النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ؛ فَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ نِيَّتَهُ، تَحَرَّكَ الْعَرْشُ، فَيُغْفَرُ لَهُ». (خط) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٥٩٩٧] الألباني .

= فصدره مرج من المروج ملتف فيه من النبات ما إذا تخطى فيه لا يكاد يستبين موضع قدمه أين يضعه من كثرة النفاق، فهذا صدر فيه أشغال النفس وفنونها، ووساوس شهواتها، فمن أين يأتي النور، وإنما يستنير قلب أجرد أزهر في صدره فسح، قد شرحه الله للإسلام، فهو على نور من ربه، رطب بذكر الله ورحمته، وصلب بآلاء الله، والناس في هذه النية على طبقات أمانية العامة، فارتحالهم إلى الله بهذا العلم والعقل والذهن والهمة والعزم، فمبلغ ارتحالهم المحو، ثم ليس لقلوبهم من القوة ما يرتحلون به فيطيرون؛ لأنه لا ريش لقلوبهم، والمحو مسدود؛ لأن القلوب لما مالت إلى النفوس وأطاعتها، انسد طريقها إلى ربها، وأما العارفون فنياتهم صارت كلها نية واحدة، لأن القلب ارتحل إلى الله، ووجد الطريق إليه فمر، والقلب أمير، والنفس أسير. **(طب عن سهل بن سعد)** الساعدي، قال الهيثمي: رجاله موثقون إلا حاتم بن عباد بن دينار؛ لم أر من ذكر له ترجمة. اهـ. وأطلق الحافظ العراقي أنه ضعيف من طريقه.

٦٨٩٣-٩٣٢٦-(النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة) قضية صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بكماله، وليس كذلك، بل بقيته عند مخرجه الديلمي: «والخلق الحسن يدخل صاحبه الجنة؛ والجوار الحسن يدخل صاحبه الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله وإن كان رجل سوء؟ قال: «نعم على رغم أنفك». اهـ بنصه. فحذف المصنف لذلك من سوء التصرف. قال ابن القيم: النية نوعان: نوع يتعلق بالمعبود، ونوع يتعلق بالعباد؛ فالأول نية تتضمن إفراد المعبود، وهي نية الإخلاص الذي هو روح العمل، ومواكب العبودية، وبها أمر الأولون والآخرون ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ**﴾ [البينة: ٥]، والثاني: تمييز العبادة عن العادة، ومراتب العبادة. اهـ. **(فر عن جابر)** بن عبد الله، وفيه عبدالرحيم الفارابي، قال الذهبي في الضعفاء: متهم؛ أي: بالوضع، عن إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله، قال -أعني الذهبي-: كذاب عدم. اهـ. فكان ينبغي للمصنف حذفه.

٦٨٩٤-٩٣٢٧-(النية الصادقة معلقة بالعرش؛ فإذا صدق العبد نيته تحرك العرش، فيغفر =

٦٨٩٥-٩٦٩٦- «لاَ أجْرَ إلاَّ عَنْ حِسْبَةٍ، وَلاَ عَمَلَ إلا بِنِيَّةٍ». (فر) عن أبي ذر.

[ضعيف: ٦١٧٠] الألباني.

٦٨٩٦-٩٩٩٣- «يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». (حم) عن أبي هريرة (صح).

[صحيح: ٨٠١٤] الألباني.

٦٨٩٧-٩٩٩٤- «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ». (م هـ) عن جابر.

[صحيح: ٨٠١٥] الألباني.

= **له)** يحتمل أن المراد التحرك الحقيقي، ويكون ذلك انبساطًا وسرورًا بذلك، ويحتمل أن المراد تحرك الملائكة الذين عنده، ويحتمل على ما مر نظيره في خبر: «اهتز العرش لموت سعد»، والقصد التنبيه على أنه ينبغي لكل عامل أن يقصد بعمله وجه الله، لا سيما العلم، فلا يقصد به توصلاً إلى غرض دنيوي كمال أو جاه أو شهرة أو سمعة، بل يمحض قصده لله، قال الشريف السمهودي: قال لي شيخنا شيخ الإسلام الشرف المناوي أنه كان كلما يخرج إلى الدرس يقف بدهليزه حتى يحصل النية، ويصححها، ثم يحضر **(خط)** من حديث قرة عن عطاء **(عن ابن عباس)** قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وفيه مجاهيل، وقرة منكر الحديث، وفيه أيضًا القاسم بن نصر السامري، قال في الميزان: لا يعرف، أتى بخبر عجيب، ثم ساق هذا الخبر.

٦٨٩٥-٩٦٩٦- (لا أجر إلا عن حسبة) أي: عن قصد طلب الثواب من الله **(ولا عمل)** معتد به **(إلا بنية)** وقيل لمن ينوي بعمله وجه الله: أحسبية؛ لأن له حينئذ أن يعتمد عمله. **(فر عن أبي ذر)** الغفاري. وفيه ضعف.

٦٨٩٦-٩٩٩٣- (يبعث الناس على نياتهم) قال الداودي: معناه أن الأمم تعذب ومعهم من ليس منهم، فيصاب جميعهم بآجالهم، ثم يبعثون على أعمالهم؛ فالطائع عند البعث يجازى بعمله، والعاصي تحت المشيئة، قال ابن حجر: والحاصل أنه لا يلزم من الاشتراك في الهلاك الاشتراك في الثواب أو العقاب، بل يجازى كل أحد على حسب نيته **(حم عن أبي هريرة)** رمز المصنف لصحته.

٦٨٩٧-٩٩٩٤- (يبعث كل عبد على ما مات عليه) أي: على الحال التي مات عليها من خير وشر، قال الهروي: وليس قول من ذهب به إلى الأكفان بشيء؛ لأن الإنسان إنما=

٦٨٩٨-١٠٠٠١- «يُحِب اللهُ الْعَامِلَ إذَا عَمِلَ أنْ يُحْسِنَ». (طب) عن كليب بن شهاب. [حسن: ٨٠٣٧] الألباني.

***

باب: الترغيب في الأمانة

٦٨٩٩-٣٠٨- «أدِّ الأمَانَةَ إلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تخُنْ مَنْ خَانَكَ». (تخ د ت ك) عن أبي هريرة (قط) والضياء عن أنس (طب) عن أبي أمامة (د) عن رجل من الصحابة (قط) عن أُبي بن كعب (صحـ). [صحيح: ٢٤٠] الألباني.

= يكفن بعد الموت، ثم هذا الحديث يوضحه حديث أبي داود عن ابن عمرو قيل: يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو، قال: «إن قتلت صابرًا محتسبًا بعثت صابرًا محتسبًا، وإن قتلت مرائيًا مكاثرًا بعثت مرائيًا مكاثرًا، على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحال» وفي حديث أبي هريرة عن أنس مرفوعًا: «من مات سكرانًا، فإنه يعاين ملك الموت سكرانًا، ويعاين منكرًا ونكيرًا سكرانًا، ويبعث يوم القيامة سكرانًا إلى خندق في وسط جهنم، يسمى السكران». قال عياض: أورد مسلم هذا الحديث عقب حديث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله». مشيرًا إلى أنه مفسر له، ثم أعقبه بحديث: «ثم بعثوا على أعمالهم» مشيرًا إلى أنه وإن كان مفسرًا لما قبله، لكنه عام فيه وفي غيره (م عن جابر) ووهم الحاكم حيث استدركه.

٦٨٩٨-١٠٠٠١- (يحب الله العامل إذا عمل أن يحسن) وفي رواية: «أن يتقن عمله»، فعلى الصانع الذي استعمله الله في الصورة والآلات والعدد مثلاً؛ أن يعمل بما علمه عمل إتقان وإحسان، بقصد نفع خلق الله، واحتمل أن المراد: يحب من العامل بالطاعة أن يحسنها بإخلاص واستيفاء للشروط والأركان والآداب **(طب عن كليب)** مصغرًا **(بن شهاب)** الجرمي؛ والد عاصم، له ولأبيه صحبة.

***

٦٨٩٩-٣٠٨- (أد) وجوبًا من الأداء، قال الراغب: وهو دفع ما يحق دفعه وتأديته، **(الأمانة)** هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه، وقصر جمع لها على حق الحق=

٦٨٩٨-١٠٠٠١- سبق الحديث في الإجارة. (خ).

. . . .

= وآخرين على حق الخلق قصور، قال القرطبي: والأمانة تشمل أعداداً كثيرة، لكن أمهاتها، الوديعة، واللقطة، والرهن، والعارية، قال القاضي: وحفظ الأمانة أثر كمال الإيمان؛ فإذا نقص الإيمان نقصت الأمانة في الناس، وإذا زاد زادت. **(إلى من ائتمنك)** عليها، وهذا لا مفهوم له، بل غالبي، والخيانة التفريط في الأمانة، قال الحرالي: والائتمان: طلب الأمانة، وهو إيداع الشيء لحفظه، حتى يعاد إلى المؤمّن، ولما كانت النفوس نزاعة إلى الخيانة، رواغة عند مضايق الأمانة، وربما تأولت جوازها مع من لم يلتزمها أعقبه بقوله: **(ولا تخن من خانك)** أي: لا تعامله بمعاملته، ولا تقابل خيانته بخيانتك، فتكون مثله، وليس منها ما يأخذه من مال من جحده حقه؛ إذ لا تعدي فيه، أو المراد إذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزاء خيانته وان كان حسنًا، بل قابله بالأحسن الذي هو العفو، وادفع بالتي هي أحسن، وهذا كما قاله الطيبي أحسن، قال ابن العربي: وهذه مسألة متكررة على ألسنة الفقهاء، ولهم فيها أقوال: الأول: لا تخن من خانك مطلقًا، الثاني: خن من خانك، قاله الشافعي، الثالث: إن كان مما ائتمنك عليه من خانك فلا تخنه، وإن كان ليس في يدك فخذ حقك منه، قاله مالك، الرابع: إن كان من جنس حقك فخذه، وإلا فلا، قاله أبو حنيفة، قال: والصحيح منها جواز الاعتداء؛ بأن تأخذ مثل مالك من جنسه أو غير جنسه إذا عدلت؛ لأن ما للحاكم فعله إذا قدرت تفعله إذا اضطررت **(تخ د ت)** في البيوع، وقال ت: حسن غريب **(ك عن أبي هريرة)** قال ابن الجوزي: فيه شريك قال يحيى: ما زال مختلطًا عن قيس، قال أحمد: كثير الخطأ **(قط [ك][(*)] والضياء)** المقدسي **(عن أنس)** قال الدارقطني: فيه أيوب بن سويد؛ ضعفه أحمد وجمع **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: وفيه يحيى بن عثمان المصري، قال ابن أبي حاتم: يتكلمون فيه، ورواه الطبراني أيضًا في الصغير والكبير باللفظ المزبور عن أنس، قال الهيثمي: رجاله ثقات، ورواه ابن عساكر من طريق مكحول، قال رجل لأبي أمامة: الرجل أستودعه الوديعة أو يكون لي عليه شيء فيجحدني، ثم يستودعني أو يكون له عليَّ شيء أفأجحده؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره، قال ابن عساكر وغيره: ومكحول لم يسمع من أبي أمامة، وقال السخاوي: في أسانيده مقال، لكن بطرقه يتقوى **(د عن رجل من الصحابة)** ولا يضر إبهامه؛ لأن الصحابة كلهم عدول=

(*) ما بين المعقوفين ليس في رموز المتن، وليس في صحيح الجامع، فليحرر. (خ).

٦٩٠٠-٦٣٠- «إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَلاَثَ خِصَالٍ فَارْجُهُ: الْحَيَاءُ، وَالأَمَانَةُ، وَالصِّدْقُ، وَإِذَا لَمْ تَرَهَا فَلاَ تَرْجُهُ». (عد فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥١٦] الألباني.

٦٩٠١-٢٨١٩- «أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِهِمُ

= **(قط عن أبي بن كعب)** بدري سيدٌ سندٌ، من فضلاء الصحابة، روى عنه أنس وغيره، وفي موته أقوال، قال ابن الجوزي: فيه محمد بن ميمون، قال ابن حبان: منكر الحديث جدًا لا يحل الاحتجاج به، وقال في المنار: فيه ثلاثة ولوا القضاء ساء حفظهم، وقال أحمد: حديث باطل، وقال ابن حجر: رواه (د ت ك) عن أبي هريرة تفرد به طلق بن غنام عن شريك، واستشهد له الحاكم بحديث أبي التياح عن أنس، وفيه أيوب بن سويد فيه خلف، ورواه أبو داود بسند فيه مجهول، وقد صححه ابن السكن، ورواه البيهقي عن أبي أمامة بسند ضعيف، وقال ابن الجوزي: لا يصح من جميع طرقه.

٦٩٠٠-٦٣٠- **(إذا رأيت من)** أي: في **(أخيك)** في الدين **(ثلاث خصال)** أي: فعل ثلاث خصال **(فارجه)** أي: فأمل أن ينتفع برأيه ومشورته، أو فارج له الفلاح والفوز بالنجاح، لما لاح فيه من مخايل الخير، وأمارات الرشد التي من ثمرات هذه الخصال، وهي: **(الحياء، والأمانة، والصدق)** فإنها أمهات مكارم الأخلاق، فإذا وجدت في عبد دل على صلاحه، فيرتجى ويرجى له الفلاح. وقدم الحياء في الذكر لأنه أصل ما بعده وأسه، وعنه يتفرع ومنه ينشأ **(وإذا لم ترها)** مجتمعة فيه **(فلا ترجه)** لشيء مما ذكر ولا تؤمل فلاحه؛ لأنها إذا لم تجتمع في إنسان دل على قلة مبالاته بالعاقبة وجرأته على الله وعلى عباده، والغرض: الإيذان بأنه من أهل الخذلان؛ فإنه يخلى وشأنه، فإن وجد في بعضها وفقد بعضها، فهو من الذين خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا. فالمراد أن من اجتمعت فيه يرجى فلاحه، رجاء يقرب من القطع، ومن فقدت منه كلها يرجى عدمه كذلك. **(عد فر عن ابن عباس)** قال العلائي: فيه عبد الرحمن بن معين، وثقه أبو زرعة، وطعن فيه غيره، وشيخه رشد بن كريب؛ ضعيف.

٦٩٠١-٢٨١٩- **(أول ما يرفع من الناس)**[1] في رواية: «من هذه الأمة» **(الأمانة)** قال ابن العربي: وهي أي هنا معنى يحصل في القلب؛ فيأمن به المرء من الردى في الآخرة=

---

(١) والأولية نسبية، إذ رفع القرآن يسبقها.

الصَّلاَةُ، وَرُبَّ مُصَلٍّ لاَ خَلاَقَ لَهُ عِنْدَ اللهِ -تَعَالَى-». الحكيم عن زيد بن ثابت (ض). [حسن: ٢٥٧٥] الألباني.

٦٩٠٢- ٣٤٧٠- «ثَلاَثٌ مُعَلَّقَاتٌ بِالْعَرْشِ: الرَّحِمُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلاَ أُقْطَعُ، وَالأَمَانَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلاَ أُخَانُ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلاَ أُكْفَرُ». (هب) عن ثوبان (ض). [ضعيف جدًا: ٢٥٣٠] الألباني.

٦٩٠٣- ٢٨٢٠- «أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الأَمَانَةُ». (طب) عن شداد بن أوس (ح). [صحيح: ٢٥٧٠] الألباني.

= والدنيا وأصله الإيمان **(وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة)** كلما ضعف الإيمان بحب الدنيا، ونقص نوره بالمعاصي والشهوات، وذهبت هيبة سلطانه من القلوب اضمحلت الأمانة، وإذا ضعفت الأمانة وخانت الرعية فيها، فأخرت الصلاة عن أوقاتها، وقصرت في إكمالها، أدى ذلك إلى ارتفاع أصلها **(ورب مصل)** آت بصورة الصلاة **(لا خلاق له عند الله تعالى)** أي: لا نصيب له عنده من قبولها والإثابة عليها، وفي رواية: «ورب مصل لا خير فيه» أي لكونه غافلاً لاهي القلب، وليس للمرء من صلاته إلا ما عقل، كما في حديث آخر وقد قال -تعالى-: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه: ١٤]، فظاهر الأمر الوجوب، والغفلة ضده فمن غفل في جميع صلاته لا يكون مقيمًا للصلاة لذكره -تعالى-، فلا خلاق له عنده، فافهم. وقد روى ابن المبارك في الزهد عن عمار بن ياسر: «يكتب للرجل من صلاته ما سها عنه» **(الحكيم)** الترمذي **(عن زيد بن ثابت)** قال في اللسان عن العقيلي: حديث فيه نكارة، ولا يروى من وجه يثبت، وقال الأسدي: سلام بن واقد -أي أحد رواته- منكر الحديث. انتهى. وقضية تصرف المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين رمز لهم، والأمر بخلافه، فقد خرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر وغيره، وخرجه الطبراني في الصغير من حديث عمر.

٦٩٠٢- ٣٤٧٠- يأتي شرح الحديث إن شاء الله -تعالى- في الترهيب الثلاثي. (خ).

٦٩٠٣- ٢٨٢٠- (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة) وتمامه عند مخرجه الطبراني في روايته عن أنس: «ولا دين لمن لا أمانة له، ولا أمانة لمن لا عهد له، وحسن العهد من=

٦٩٠٤-٢٨٢٧- «أوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هـذِهِ الأُمَّةِ الحَيَـاءُ وَالأَمَانَةُ». القضاعي عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢١٣٩] الألباني.

٦٩٠٥- ٣٠٨٠-«الأَمَانَةُ غِنًى». القضاعي عن أنس(ح).[ضعيف: ٢٢٩٤] الألباني.

٦٩٠٦-٣٠٨١- «الأَمَـانَةُ تَجْلِبُ الرِّزْقَ، وَالخِيَانَةُ تَجْـلِبُ الْفَقْـرَ». (فر) عن جابر، القضاعي عن علي (ح). [ضعيف: ٢٢٩٣] الألباني.

= الإيمان». انتهى. وفي رواية: «أول شيء يفقد من أمتي الأمانة من دينهم». قال ابن العربي: وصفة رفع الأمـانة وفقدها أن ينام الإنسان فتقبـض من قلبه، والمعنى فيه أن المرء في النوم متوفى، ثم مرجوع إليه روحـه، فإذا قبضت على صفة من الأمانة ردت إليه بدونها، وتحـقيقه أن الأعمال لا يزال يضـعفها نسيانهـا، حتى إذا تناهى الضعف ذهبت بالنوم عن النفس، فإذا ردت عليه ردت دونها، فلا يبقى لها أثر، وما عنده من الإيمان، وأصل الاعتقاد الضعيـف في ظاهر القلب، ثم ينام، فلا ترجع إليه نفسه إلا بعد نزع باقي الأمانة بقوة، فلا يبقى شيء (**طب عن شداد بن أوس**) قال الهيثمي: فيه المهلب بن العلاء؛ لم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.

٦٩٠٤-٢٨٢٧- (**أول ما يرفع من هذه الأمة**) الإسلامية (**الحياء والأمانة**) تمامه كما في الفردوس: «فـسلوهما الله -عز وجل- الحـياء كله، فبـزواله يحل الشر كله، وبزوال الأمانة تحل الخـيانة». ثم يحـتمل أن المراد الأمـانة المتعارفـة التي هي ضد الخـيانة أو الصلاة (**القضاعي**) في مسند الشهاب، وكذا أبو يعلى وأبو الشيخ (**عن أبي هريرة**) وفيه -كما قال الهيثمي- أشعث بن نزار، وهو متروك، فقول العامري حسن غير حسن.

٦٩٠٥-٣٠٨٠- (**الأمانة غنى**) بوزن رضى، أي: هي سبب الغنى؛ لأن من اتصف بها رغب الناس في معاملته، فيحسن حاله ويكثر ماله. (**القضاعي**) في الشهاب (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه.

٦٩٠٦-٣٠٨١- (**الأمانة تجلب**) وفي رواية: «تجر» (**الرزق**) أي: هي سبب لتيسيره. وحلول البركة فـيه وحب الناس له، (**والخيـانة تجلب الفـقر**) أي: تمحق بركة الرزق، وتنفر الناس عن صاحـبها. (**فر عن جابر**) بن عبد الله (**القضاعي**) في الشهاب (**عن علي**) بإسناد حسن.

٦٩٠٧- ٣٤٦٩- «ثَلاثٌ لَيْسَ لأَحَد منَ النَّاس فيهِنَّ رُخْصَةٌ: برُّ الْوَالدَيْنِ مُسْلمًا كَانَ أَوْ كَافرًا، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لمُسْلِمٍ كَانَ أَوْ كَافرٍ، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ إِلَى مُسْلِمٍ كَانَ أَوْ كَافرٍ». (هب) عن علي (ض). [ضعيف: ٢٥٢٩] الألباني.

٦٩٠٨- ٣٤٩٥- «ثَلاَثَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقيَامَة: الْقُرْآنُ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ يُحَاجُّ الْعِبَادَ، وَالرَّحِمُ تُنَادِي: صِلْ مَنْ وَصَلَنِي، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي، وَالأَمَانَةُ». الحكيم ومحمد بن نصر عن عبد الرحمن بن عوف (ح). [ضعيف: ٢٥٧٧] الألباني.

٦٩٠٩-٩٧٠٤- «لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ». (حم حب) عن أنس (صح). [صحيح: ٧١٧٩] الألباني.

٦٩٠٧- ٣٤٦٩- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في ثلاثيات الترهيب. (خ).

٦٩٠٨- ٣٤٩٥- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في ثلاثيات الترغيب. (خ).

٦٩٠٩- ٩٧٠٤-(لا إيمان لمن لا أمانة له) قال الكمال بن أبي شريف: أراد نفي الكمال لا نفي حقيقة الإيمان **(ولا دين)** الدين الخضوع لأوامر الله ونواهيه وأمانيه، والعهد الذي وضعه الله بينه وبين عباده يوم إقرارهم بالربوبية، في حمل أعباء الوفاء في جميع جوارحه، فمن استكمل الدين استوفى الجزاء ﴿**وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ**﴾ [التوبة: ١١١] **(لمن لا عهد له)**؛ لأن الله إنما جعل المؤمن مؤمنًا ليأمن الخلق جوره، والله عدل لا يجور وإنما عهد إليه ليخضع له بذلك العهد؛ فيأتمر بأوامره. ذكره الحكيم، وقال القاضي: هذا وأمثاله وعيد لا يراد به الوقوع؛ وإنما يقصد به الزجر والردع، ونفي الفضيلة والكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله، وقال المظهر: معنى لا دين لمن لا عهد له: أن من جرى بينه وبين أحد عهد، ثم غدر لغير عذر شرعي؛ فدينه ناقص، أما لعذر كنقض الإمام المعاهدة مع الحربي لمصلحة، فجائز. قال الطيبي: وفي الحديث إشكال؛ لأن الدين والإيمان والإسلام أسماء مترادفة، موضوعة لمفهوم واحد في عرف الشرع، فلِمَ يفرق بينها وخص كل واحد بمعنى؟ وجوابه: أنهما وإن اختلفا لفظًا، فقد اتفقا هنا معنى؛ فإن الأمانة ومراعاتها: أما مع الله فهي ما كلف به من الطاعة، ويسمى أمانة لأنه لازم الوجود، كما أن الأمانة لازمة الأداء، وأما مع الخلق فظاهر، وإن العهد توثيقه، وأما مع الله فاثنان:=

٦٩١٠-٩٧٠٥- «لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ صَلاَةَ لِمَنْ لاَ طُهُورَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ صَلاَةَ لَهُ، وَمَوْضِعُ الصَّلاَةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ». (طس) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٦١٧٨] الألباني.

***

باب: الترغيب في إصلاح ذات البين(*)

***

= الأول: ما أخذه على ذرية آدم في الأزل، وهو الإقرار بربوبيته قبل خلق الأجساد، الثاني: ما أخذه عند هبوط آدم إلى الدنيا، من متابعة هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله، ورسول يرسله، وأما مع الخلق فظاهر، فحينئذ ترجع الأمانة والعهد إليطاعته -تعالى- في أداء حقوقه وحقوق عباده؛ كأنه لا إيمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد ميثاقه، ولا يؤدي أمانته بعد حملها، وهي التكاليف من أمر ونهي **(حم حب عن أنس)** بن مالك، قال الذهبي: سنده قوي، وقال الهيثمي بعدما عزاه لأحمد: فيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره. اهـ. ورواه أيضًا أبو يعلى والبغوي والبيهقي في الشعب عن أنس قال: قلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال ذلك، قال العلائي: فيه أبو هلال، اسمه محمد بن سليم الراسبي، وثقه الجمهور وتكلم فيه البخاري.

٦٩١٠- ٩٧٠٥-(لا إيمان لمن لا أمانة له) أي: لا إيمان كامل؛ فالأمانة لب الإيمان، وهي منه بمنزلة القلب من البدن، والأمانة الجوارح السبع: العين والسمع واللسان واليد والرجل والبطن والفرج، فمن ضيَّع جزءًا منها سقم إيمانه وضعف بقدره؛ فإن ضيع الكل خرج عن جملة الإيمان **(ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد)** في احتياجه إليه وعدم بقائه بدونه، **فكما لا** يبقى البدن بدون الرأس؛ فكذا الدين لا يبقى بدون الصلاة **(طس عن ابن عمر)**.

***

(*) يأتي إن شاء الله في كتاب الصحبة والبر والصلة. (خ).

باب: الترغيب في الأمر بالمعروف(*)

***

باب: الترغيب في التبذل وترك الترفه(**)

***

باب: الترغيب في التفكر والاعتبار

٦٩١١-٥٦٣٩- «عَوِّدُوا قُلُوبَكُمُ التَّـرَقُّبَ، وَأَكْثِرُوا التَّفَكُّرَ وَالاعْـتِبَارَ». (فر) عن الحكيم بن عمير. [ضعيف جدًا: ٣٨٢٨] الألباني.

٦٩١١-٥٦٣٩- (**عودوا**) بواو مشددة مكسورة بضبط المصنف، من العادة، سميت به لأن صاحبها يعاودها؛ أي: يرجع إليها مرة بعد أخرى (**قلوبكم الترقب**) من المراقبة، وهي كما في العوارف علم القلب بنظر الله إليه، فما دام هذا العلم يلازم القلب فهو مراقب (**وأكثروا التفكر**) من الفكر، وهو تردد القلب بالنظر والتدبير لطلب المعاني. وقيل: هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل منها إلى مطلوب علمًا أو ظنًا (**والاعتبار**) أي: الاستدلال والاتعاظ والمعتبر المستدل بالشيء على الشيء، والتفكر من أعلى مقامات السالكين، قال الفضيل: التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك. وقال ابن آدم: التفكر مخ العقل، ومن لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكرًا فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتبارًا فهو لهو. وفي الحكم: الفكر سير القلب في ميادين الاعتبار والفكرة سراج القلب؛ فإذا ذهبت فلا إضاءة له، والتفكر فكرتان: فكرة تصديق وإيمان، وفكرة شهود وعيان، فالأولى لأرباب الاعتبار، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار، وفيها لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين، ولا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك، ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها في صلتك. (**فر عن الحكيم بن عمير**) مصغرًا وفيه يحيى بن سعيد العطار. قال الذهبي: قال ابن عدي: بيِّن الضعف، وعيسى بن إبراهيم القرشي الهاشمي، قال الذهبي: قال ابن معين: ليس بشيء، وتركه أبو حاتم. وموسى بن أبي حبيب ضعفه أبو حاتم.

(*) سبق في آخر كتاب الإيمان. (خ).

(**) يأتي إن شاء الله في كتاب اللباس والزينة. (خ).

٦٩١٢-٥٨٩٧- «فِكْرَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً». أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣٩٨٨] الألباني.

٦٩١٢-٥٨٩٧- **(فكرة ساعة)** أي: صرف الذهن لحظة من العبد في تدبير تقصيره، وتفريطه في حقوق الحق، ووعده وعيده، وحضوره بين يديه ومحاسبته له، ووزن أعماله، وخوف خسرانه، وجوازه على الصراط وشدة وحدته، وغير ذلك من أهوال القيامة **(خير من عبادة ستين سنة)** مع عزوبة البال عن التفكر بهذه الأهوال؛ لأنه إذا تفكر في ذلك قوي خوفه، واجتمع همه، وصارت الآخرة نصب عينيه، فأوقع العبادة بفراغ قلب من الشواغل الدنيوية، ونشاط وجد وتشمير، ومن قل تفكره قسا قلبه وتفرق شمله، وتتابعت عليه الغفلة، فهو وإن تعبد فقلبه هائج بأشغال الدنيا، متكل على عقله، غير معتمد على ربه، لا يتأثر بقوارع التخويف، ولا ينزجر بزواجر التذكير، قال الحرالي: لا خير في عبادة إلا بتفكر؛ كما أن الباني لابد أن يفكر في بنيانه، كما قال الحكيم: أول الفكرة آخر العمل وأول العمل آخر الفكرة، كذلك من حق أعمال الإيمان ألا تقع إلا بفكرة في إصلاح أوائلها السابقة؛ وأواخرها اللاحقة، وقال بعضهم: إن العبادة تنقسم إلى ظاهرة بالأركان وباطنة بالقلب والجنان، وعبادة الباطن أفضل وأخلص وأصفى وأسلم، والفكر أتمها لحصول القلب في عالم الغيب، وخروجه عن عالم الشهادة والحس، وعظم الفكر بحسب المتفكر فيه، فمنهم من تفكر في المصنوعات استدلالاً على صانعها، ومنهم من تفكر في الجنة والنار كأنه يعاينها، ومنهم من تفكر في عظمة الله ومشاهدته.

(تتمة): قال الغزالي عن وهب: كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة صائمًا قائمًا، فسأل الله حاجة فلم تقض، فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك، فأنزل الله ملكًا فقال: ساعتك التي ازدريت فيها بنفسك خير من عبادتك التي مضت. **(أبو الشيخ)** ابن حبان **(في)** كتاب **(العظمة)** من حديث عثمان بن عبد الله القرشي عن إسحاق بن نجيح الملطي عن عطاء الخراساني **(عن أبي هريرة)** أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: فيه عثمان بن عبد الله القرشي عن إسحاق الملطي كذابان فأحدهما وضعه، وتعقبه المؤلف بأن العراقي اقتصر في تخريج الإحياء على ضعفه وله شاهد.

٦٩١٣ -٣٣٤٥- «تفكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، ولا تفكَّرُوا فِي ذَاتِ الله -تَعَالَى- فَإِنَّ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةَ آلافِ نُورٍ، وَهُوَ فَوْقَ ذلكَ». أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس. [ضعيف: ٢٤٧٢] الألباني.

٦٩١٤-٣٣٤٦- «تَفَكَّرُوا فِي الخَلْقِ، وَلا تَفَكَّرُوا فِي الخَالِقِ، فَإِنَّكُمْ لا تَقْدُرُونَ قَدْرَهُ». أبو الشيخ عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٤٧٠] الألباني.

٦٩١٥- ٣٣٤٧- «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللهِ، وَلا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ فَتَهْلِكُوا». أبو الشيخ عن أبي ذر (ض). [ضعيف: ٢٤٧١] الألباني.

٦٩١٦- ٣٣٤٨- «تَفَكَّرُوا فِي آلاَءِ اللهِ، وَلا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ». أبو الشيخ (طس عد هب) عن ابن عمر (ض). [حسن: ٢٩٧٥] الألباني.

٦٩١٧- ٣٣٤٩- «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللهِ، وَلا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ». (حل) عن ابن عباس (ض). [حسن: ٢٩٧٦] الألباني.

***

٦٩١٣- ٣٣٤٥- سبق الحديث مشروحًا في الإيمان، باب: التفكر في آيات الله لا ذاته. (خ).

٦٩١٤- ٣٣٤٦- انظر ما قبله. (خ).

٦٩١٥- ٣٣٤٧- انظر رقم ٦٨٨٢. (خ).

٦٩١٦- ٣٣٤٨- انظر رقم ٦٨٨٢. (خ).

٦٩١٧- ٣٣٤٩- انظر رقم ٦٨٨٢. (خ).

***

باب: الترغيب في التقوى

٦٩١٨-١٥- «آلُ مُحَمَّدٍ كُلُّ تَقِيٍّ». (طس) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ١٢] الألباني.

٦٩١٨-١٥- **(آل محمد كل تقي)** أي: من قرابته كما بينه الحليمي؛ لقيام الأدلة على أن آله من حرمت عليهم الصدقة، أو المراد: آله بالنسبة لمقام نحو الدعاء، ورجحه النووي -رحمه الله- في شرح مسلم، فالإضافة للاختصاص؛ أي: هم مختصون به اختصاص أهل الرجل به، وعليه فيدخل أهل البيت دخولاً أوليا، كذا حرره بعض المتأخرين أخذًا من قول الراغب: آل النبي ﷺ أقاربه، وقيل: المختصون به من حيث العلم، وذلك أن أهل الدين ضربان: ضرب مختص بالعلم المتقن، والعمل النافع المحكم، فيقال لهم آل النبي وأمته، وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد، ويقال لهم أمة محمد، ولا يقال آله، وكل آل النبي أمته، ولا عكس. وقيل لجعفر الصادق: الناس يقولون: المسلمون كلهم آل النبي. قال: صدقوا وكذبوا. قيل: كيف؟ قال: كذبوا في أن الأمة كافتهم آله، وصدقوا أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته آله، والمتقي من يقي نفسه عما يضره في العقبى، أو من سلك سبيل المصطفى، ونبذ الدنيا وراء القفا؛ وكلف نفسه الإخلاص والوفاء، واجتنب الحرام والجفاء، ولو لم يكن له فضل إلا قوله -تقدس-: ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ٢] لكفى؛ لأنه -تعالى- بين في غير موضع: أن القرآن هدى للناس، وقال: ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾؛ فكأنه قال: المتقون هم الناس، وغير المتقي ليس من الناس. وقال الحرالي: المتقي المتوقف عن الإقدام على كل أمر؛ لشعوره بتقصيره عن الاستبداد، وعلمه بأنه غير غني بنفسه؛ فهو متق لوصفه، وحسن فطرته. والتقوى: تجنب القبيح خوفًا من الله، وهي أصل كل عبادة، ووصية الله لأهل الكتب بأسرها **(طس)**، وكذا في الصغير، وكذا ابن لال ، وتمام، والعقيلي، والحاكم في تاريخه، والبيهقي **(عن أنس)** قال: سئل رسول الله ﷺ: من آل محمد؟ فذكره. قال الهيثمي: وفيه نوح بن أبي مريم، وهو ضعيف جدًا. وقال البيهقي: هو حديث لا يحل الاحتجاج به. وقال ابن حجر: رواه الطبراني عن أنس وسنده واه جدًا، وأخرجه البيهقي عن جابر من قوله، وإسناده واهٍ ضعيف. وقال السخاوي: أسانيده كلها ضعيفة.

٦٩١٩-١١٤- «اتَّقِ اللهَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ». أبو قرة الزبيدي في سننه عن طليب ابن عرفة. [ضعيف: ١٠٧] الألباني.

٦٩١٩-١١٤- (**اتق الله**) خفه واحذره (**في عسرك**) بضم فسكون، وبضمتين، وبالتحريك، كما في القاموس: الضيق والصعوبة والشدة (**ويسرك**) بالضم، وبضمتين، وبالفتح، وبفتحتين: الغنى والسهولة، يعني إذا كنت في ضيق وشدة وفقر، فخف الله أن تفعل ما نهى عنه، أو تهمل ما أمر به، وإن كنت في سرور وغنى فاحذره أن تطغى وتقتحم ما لا يرضاه؛ فإن نعمته إذا زالت عن إنسان قلما تعود إليه، وقدم العسر على اليسر؛ لأن اليسر يعقبه، كما دل عليه قوله -تعالى-: ﴿**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾ [الشرح: ٦] أو اهتمامًا بشأن التقوى فيه. قال بعض العارفين: من علامات التحقق بالتقوى أن يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب، وإذا أتاه من حيث يحتسب ما تحقق بالتقوى، ولا اعتمد على الله؛ فإن معنى التقوى أن تتخذ الله وقاية من تأثير الأسباب في قلبك باعتمادك عليها، والإنسان أبصر بنفسه، وهو يعلم من نفسه بمن هو أوثق وبما تسكن إليه نفسه، ولا تقل: إن الله أمرني بالسعي على العيال، وأوجب مؤنتهم، فلابد من الكد في السبب الذي جرت العادة أن يرزقه فيه، فإنَّا ما قلنا لك لا تعمل فيها، بل نهيناك عن الاعتماد عليها، والسكون عندها؛ فإن وجدت القلب يسكن إليها، فاتهم إيمانك، وإن وجدت قلبك ساكنًا مع الله -تعالى- واستوى عندك وجود السبب المعين وفقده؛ فأنت الذي لم تشرك بالله شيئًا؛ فإن أتى رزقك من حيث لا تحتسب؛ فذلك بشرى أنك من المتقين[1].

(**تنبيه**) قال ابن عربي: طريق الوصول إلى علم التقوى ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم**﴾ [الأعراف: ٩٦] أي طالعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت، وقال الله -تعالى-: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: ٢، ٣] والرزق: روحاني وجسماني، =

---

(١) قال العارفون: يثبتونها ولا يشهدونها، ويعطونها حقها ولا يعبدونها. وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس: يعبدونها ولا يعطونها حقها، بل يعصونها فيما تستحقه من العبودية التي هي حقها، ويشهدونها ولا يثبتونها. قاله شيخنا المحيوي في فتوحاته . اهـ.

٦٩٢٠- ١٤١٦- «أَكْرَمُ النَّاسِ أَتْقَاهُمْ». (ق) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٢١٦] الألباني.

٦٩٢١- ٢٤٩٨- «إِنَّ مِنْ مَعَادِنِ التَّقْوَى، تَعَلُّمَكَ إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ عِلْمَ مَا لَمْ

= وقال: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢٨٢]. أي: يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه، بالوسائط من العلوم الإلهية. **(أبو قرة)** بضم القاف، وشد الراء **(الزبيدي في سننه)** بفتح الزاى، نسبة إلى زبيد البلد المعروف المشهور باليمن، واسمه موسى بن طارق **(عن طليب)** بالتصغير **(ابن عرفة)** له وفادة ولم يرو عنه إلا ابنه كليب، وهما مجهولان، ذكره الذهبي كابن الأثير، وبه يعرف ما في رمز المؤلف لحسنه.

٦٩٢٠-١٤١٦- (أكرم الناس) عند الله **(أتقاهم)**؛ لأن أصل الكرم كثرة الخير، فلما كان المتقي كثير الخير والفائدة في الدنيا، وله الدرجات العليا في الأخرى، كان أعم الناس كرمًا، فهو أتقاهم، فلا عبرة بظاهر الصور ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج: ٣٢] إن أكرمكم عند الله اتقاكم فرب حقير أعظم قدرًا عند الله من كثير من عظماء الدنيا. (خ(*) **عن أبي هريرة)** قال: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم. وظاهر إفراد المصنف للبخاري بالعزو أنه تفرد به عن صاحبه، وهو عجيب، فقد خرجه مسلم في المناقب عن أبي هريرة المذكور باللفظ المسطور ولفظه: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فعن معادن العرب تسألوني، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

٦٩٢١-٢٤٩٨- (إن من معادن التقوى) أي: أصولها **(تعلمك إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم)** ولا تقنع بما علمت؛ فإن القناعة فيه زهد، والزهد فيه ترك، والترك له جهل، =

(*) وقع فى نسخة العلامة المناوي - رحمه الله - رمز (خ). فقط ولذلك أستدرك عل العلامة السيوطى - رحمه الله - بالعزو لمسلم، لكن النسخ التي بين أيدينا فيها الرمز لهما. (خ).

تَعْلَمْ، وَالنَّقْصُ فِيمَا قَدْ عَلِمْتَ قِلَّةُ الزِّيَادَةِ فِيهِ، وَإِنَّمَا يُزَهِّدُ الرَّجُلَ فِي عِلْمِ مَا لَمْ يَعْلَمْ، قِلَّةُ الانْتِفَاعِ بِمَا قَدْ عَلِمَ». (خط) عن جابر (ض). [ضعيف جدًا: ٢٠١١] الألباني.

= وللعلوم أوائل تؤدي إلى آخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، وللحقائق مراتب، فمن أصول التقوى الترقي في تعلمها؛ فإذا أدرك الأوائل والمداخل لا يظن أنه قد حاز من العلم جمهوره، وأدرك منه مشهوره، وأنه لم يبق منه إلا غامض طلبه عناء، بل يقرأ مما أدرك، فلا ينبغي تركه لاستصعابه؛ فإنه مطية المتوكئ وعذر المقصرين، والعلم كله صعب على من جهله، سهل على من علمه، والمعاني شوارد تضل الإغفال، والعلوم وحشية تنفر بالإرسال؛ فإذا حفظها بعد الفهم أنست، وإذا ذكرها بعد الأنس رست. قال بعضهم: من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم، واستفاد ما لم يعلم، وحق على من طلب المعالي تحمل تعب الطلب والدرس، ليدرك راحة العلم، وتنتفي عنه معرة الجهل، وبقدر الرغبة، يكون الطلب، وبحسب الراحة يكون التعب. وقيل: مطية الراحة قلة الاستراحة؛ فإن كلَّت النفس يومًا تركها ترك راحة، ثم عاودها بعد استراحة؛ فإن إجابتها تسرع، وطاعتها ترجع. قال عيسى -عليه السلام-: يا صاحب العلم تعلم ما جهلت، وعلم الجهال ما علمت. قال الحكماء: عليك بالإكثار من العلم؛ فإن قليله أشبه بقليل الخير، وكثيره أشبه شيء بكثيره (**والنقص فيما قد علمت قلة الزيادة فيه**) أي: وقلة زيادة العلم نقص له؛ لأن الإنسان معرض للنسيان الحادث عن غفلة التقصير، وإهمال التواني؛ فإذا لم يزد فيه نقص بسبب ذلك، فعلى الطالب أن يذكر ذلك بإدامة الطلب، قال الحكماء: لا تُخْلِ قلبك من المذاكرة فيعود عقيمًا، ولا تعف طبعك عن المناظرة فيعود سقيمًا، ومتى أهمل سياسة نفسه بازديادها من العلوم، وأغفل رياضتها بتدرجها في الفهوم، فقد عرض ما حصله للضياع (**وإنما يزهد الرجل**) أي: الإنسان، وذكر الرجل غالبي (**في علم ما لم يعلم، قلة الانتفاع بما قد علم**) إذ لو انتفع به لحلا له العكوف عليه، وصرف نفائس أوقاته إليه، وفي منثور الحكم: لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به. قال الحكماء: ومن تمام العلم استعماله، ومن تمام العمل استقلاله، فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد، ومن استقلَّ عمله لم يقصر عن مراد، قال أبو تمام: =

٦٩٢٢-٢٧٤٠- «انْظُرْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلاَ أَسْوَدَ، إلا أنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى». (حم) عن أبي ذر (ح). [حسن: ١٥٠٥] الألباني.

٦٩٢٣-٣٨١٦- «الْحَسَبُ الْمَالُ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى». (حم ت هـ ك) عن سمرة (ح). [صحيح: ٣١٧٨] الألباني.

= ولَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيرَ عَامِلٍ حَلالاً ولا مِنْ عَامِلٍ غَيرِ عَالِمِ
رَأَوْا طُرُقَاتِ المَجْدِ عوجًا قَطِيعَةً وأَفْظَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمِ

(خط عن جابر) وفيه ابن معاذ، قال في الميزان: قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن أبي شيبة: متروك، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، وأورد له هذا الخبر، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح والمتهم به - أي بوضعه- ياسين الزيات، ورواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: وفيه ياسين الزيات، وهو منكر الحديث.

٦٩٢٢-٢٧٤٠- (انظر) من النظر بمعنى إعمال الفكر، ومزيد التدبر والتأمل، قال الراغب: والنظر إجالة الخاطر نحو المرئي؛ لإدراك البصيرة إياه؛ فللقلب عين كما أن للبدن عينًا **(فإنك لست بخير من)** أحد من الناس **(أحمر)** أي: أبيض **(ولا أسود، إلا أن تفضله بتقوى)** أي: تزيد عليه في وقاية النفس عما يضرها في الآخرة، ومراتبها ثلاث: التوقي عن العذاب المخلد، ثم عن كل محرم، ثم عما يشغل السر عن الحق -تقدس- **(حم عن أبي ذر)** قال الهيثمي كالمنذري: رجاله ثقات إلا أن بكر بن عبد الله المزني، لم يسمع من أبي ذر.

٦٩٢٣-٣٨١٦- (الحسب المال، والكرم التقوى) أي الشيء الذي يكون فيه الإنسان عظيم القدر عند الناس هو المال، والذي يكون به عظيمًا عند الله هو التقوى، والتفاخر بالآباء ليس واحدًا منهما، فلا فائدة له، أو المراد أن الغنى يعظم ما لا يعظم الحسيب فكأنه لا حسب إلا المال، وأن الكريم هو المتقي لا من يجود بماله ويخاطر بنفسه؛ ليعد جوادًا شجاعًا، وقيل: أصل الكرم كثرة الخير، فلما كان المتقي كثير الخير، كثير العوائد والفوائد في الدنيا، وله الدرجات العلى في العقبى، كان أعم=

٦٩٢٤-٣٨١٦- سبق الحديث في النكاح، باب: الأكفاء في الزواج. (خ).

٦٩٢٤-٦٠٧٠- «قَالَ رَبُّكُمْ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَلاَ يُجْعَلُ مَعِي إِلهٌ، فَمَنِ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إِلهًا فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ». (حم ت ن هـ ك) عن أنس (صح).
[ضعيف: ٤٠٦١] الألباني.

= الناس كرمًا، فكأنه لا كرم إلا التقوى ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣] وقال الزمخشري: الحسب ما يعد مآثره ومآثر آبائه، فالمراد أن الفقير ذا الحسب لا يوقر ولا يحتفل به، ومن لا حسب له إذا أثرى جل في العيون. اهـ. وقال العامري في شرح الشهاب: أشار بالخبر إلى أن الحسب الذي يفتخر به أبناء الدنيا اليوم المال، فقصد ذمهم بذلك حيث أعرضوا عن الأحساب الخفية، ومكارم الأخلاق الدينية، ألا ترى أنه أعقبه بقوله: والكرم التقوى، والتقوى تشمل المكارم الدينية، والشِّيم المرضية التي فيها شرف الدارين.

(**تنبيه**) قال الراغب: المال إذا اعتبر بكونه أحد أسباب الحياة الدنيوية، فهو عظيم الخطر، وإذا اعتبر كسائر المقتنيات فهو صغير الخطر؛ إذ هو أحسن المقتنيات، فالمال من الخيرات المتوسطة لأنه كما يكون سببًا للخير، قد يكون سببًا للشر، لكن لما كان غالبًا يوجب كرامة أصحابه، وتعظيم أربابه، حتى صدق القائل:

النَّاسُ أَعْدَاءٌ لِكُلِّ مُدقِعٍ ... صِفْرَ الْيَدَيْنِ وإِخوَةٌ للمُكثِرِ

وحتى قيل: رأيت ذا المال مهيبًا، واستصوب قول طلحة في دعائه: اللهم ارزقني مجدًا ومالاً، ولا يصلح المجد إلا بالمال، ولا المال إلا بالمجد، ونظمه المتنبي فقال:

فَلا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلاَ مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

(**حم ت**) في التفسير (**هـ**) في الزهد (**ك**) في النكاح (**عن سمرة**) بن جندب. وقال الترمذي: صحيح. اهـ. وقال الحاكم: على شرط البخاري، وأقره الذهبي، لكن قيل: إنه من حديث الحسن عن سمرة، وقد تكلموا في سماعه منه.

٦٩٢٤-٦٠٧٠- (**قال ربكم: أنا أهل أن أُتقى**) بالبناء للمفعول، بضبط المصنف؛ أي: أُخاف وأُحذر، فالحذر أن أوصف بما وصفني به المشركون ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾ [آل عمران: ٢٨]، ورأس الاتقاء اتقاء كلمة الكفر كما قال: (**فلا يجعل**) بالبناء للمفعول؛ بضبط المصنف (**معي إله**) لأنه لا إله غيري، ولو أشرك بي العبد=

٦٩٢٥- ٦٤٥٨- «الْكَرَمُ التَّقْوَى؛ وَالشَّـرَفُ التَّوَاضُعُ، وَالْيَقِينُ الْغِنَى». ابن أبي الدنيا في اليقين عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً. [ضعيف: ٤٢٩٩] الألباني .

٦٩٢٦- ٧٣٢٠- «لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ، وَمَعْدِنُ التَّقْوَى قُلُوبُ الْعَارِفِينَ». (طب) عن ابن عمر (هب) عن عمر (ض). [ضعيف: ٤٧٣٠] الألباني .

= أحدًا معي، لفعل محالاً، لجعله شيئًا لا يكون وليس بكائن (فمن اتقى أن يجعل معي إلهًا؛ فأنا أهل أن أغفر له) هذا على نسق التنزيل نسب الأهلية إلى نفسه في الفعلين؛ لأنه شكور، ولا يضيع أجر المحسنين، فمن زعم أن أحدًا من الموحدين يخلد في النار فقد أعظم الفرية، ونسب ربه إلى الجور، تعالى الله عن ذلك، وقول بعض السلف بخلود أهل الكبائر أراد به طول المكث، وأبهمه زجرًا وتخويفًا، فلم يفهم أولئك مراده، فضلوا وأضلوا، قال الإمام الرازي: سمى نفسه أهل التقوى، وسمى الموحدين أهل كلمة التقوى؛ فكأنه يقول: أنا أهل أن أكون مذكورًا بهذه الكلمة، وأنت أهل أن تكون ذاكرها، فما أعظم هذا الشرف. وقال الطيبي: أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين، ثم تجوز واستعمل في معنى الخليق والجديد، فقيل: فلان أهل لكذا؛ أي: خليق به، وهو المعنى بقوله: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، فأخبر بأنه حقيق بأن يتقى منه، وخليق بأن يغفر لمن اتقاه، ففوض الترتيب إلى ذهن السامع. اهـ(حم ت ن) في التفسير (هـ) في الزهد(ك) في التفسير، كلهم من حديث سهيل القطيعي عن ثابت(عن أنس) وقال الترمذي: حسن غريب، وسهيل ليس بالقوي وقد تفرد به عن ثابت.

٦٩٢٥- ٦٤٥٨-(الكرم التقوى والشرف التواضع) قال السكري: أراد أن الناس متساوون، وأن أحسابهم إنما هي بأفعالهم لا بأنسابهم، قال الحجاج بن أرطاة لسوار ابن عبد الله: أهلكني حب الشرف، فقال سوار: اتق الله تشرف (واليقين الغنى) ، فإن العبد إذا تيقن أن له رزقًا قُدِّر لا يتخطاه عرف أن طلبه لما لم يُقدَّر عناء، لا يفيد سوى الحرص والطمع المذمومين فقنع برزقه وشكر عليه(ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في اليقين) أي: في كتاب اليقين (عن يحيى بن كثير مرسلاً) ورواه العسكري عن عمر بلفظ: «الكرم التقوى، والحسب المال، لست بخير من فارسي ولا نبطي إلا بتقوى» .

٦٩٢٦- ٧٣٢٠-(لكل شيء معدن) المعدن المركز من كل شيء(ومعدن التقوى =

٦٩٢٧-٨٢٩٨- «مَنِ اتَّقَى اللهَ عَاشَ قَوِيًا، وَسَارَ فِي بِلَادِهِ آمِنًا» (حل) عن علي (ض). [ضعيف: ٥٣٣٣] الألباني.

= قلوب العارفين) جمع لعارف، قال بعضهم: والعارف هو دائم الشغل به عمن سواه، عالمًا بأنه لا حافظ له ولا مالك إلا إياه، والمعرفة بالله هي تحقيق العلم بإثبات الوحدانية؛ لأن قلوبهم أشرقت بنور الإيمان واليقين، وشاهدوا أحوال الآخرة بأفئدتهم، فعظمت هيبة ذي الجلال في صدورهم، فغلب الخوف عليهم. (طب) عن أبي عقيل أنس بن مالك الخولاني عن محمد بن رجاء السجستاني عن منية بن عثمان عن عمر بن محمد بن يزيد عن سالم (عن) أبيه عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب. وعمر بن محمد بن يزيد أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ثقة لينه ابن معين وله غرائب (هب) عن علي بن أحمد عن أحمد بن عبيد عن أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل عن رجل ذكره الزهري عن الزهري عن سالم عن أبيه (عن عمر) بن الخطاب، وظاهر صنيع المصنف أن مخرجيه خرجاه وسكتا عليه، والأمر بخلافه، بل تعقبه البيهقي بما نصه: هذا منكر ولعل البلاء وقع من الرجل الذي لم يسم. اهـ بحروفه. ووثيمة هذا أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال أبو حاتم: يحدث عن سلمة بن الفضل بأحاديث موضوعة، وسلمة قال أبو حاتم: منكر الحديث لا أعرفه. اهـ. وذكر الهيثمي أن فيه أيضًا عند الطبراني محمد بن رجاء وهو ضعيف. اهـ. وفي الميزان عن أبي حاتم: حدث وثيمة بأحاديث موضوعة، فمنها هذا الخبر، ثم أورده بنصه، وحكم ابن الجوزي بوضعه.

٦٩٢٧-٨٢٩٨- (من اتقى الله) أي: أطاعه في أمره ونهيه ولم يعصه بقدر الاستطاعة (عاش قويًا) في دينه وبدنه حسًا ومعنى، وأي قوة أعظم من التأييد والنصر ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**﴾ [النحل: ١٢٨] (وسار في بلاده) كذا فيما وقفت عليه من النسخ لكن لفظ رواية العسكري: «وسار في بلاد عدوه» (آمنًا) مما يخاف ﴿**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ﴿**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [آل عمران: ١٨٦]، قال الغزالي: التقوى كنز عزيز، فإن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف، وعلق نفيس، وخير كثير، ورزق كريم، وفوز كبير، وملك عظيم، فخيرات الدنيا جمعت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى، وكل خير وسعادة في الدارين تحت هذه اللفظة فلا=

٦٩٢٨- ٨٢٩٩- «مَنِ اتَّقَى اللهَ أَهَابَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَـيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللهَ أَهَابَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». الحكيم عن واثلة (ض). [ضعيف: ٥٣٣٢] الألباني.

٦٩٢٩- ٨٣٠٠- «مَنِ اتَّقَى اللهَ كَلَّ لِسَانُـهُ وَلَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ». ابن أبي الدنيا في التقوى عن سهل بن سعد (ض). [ضعيف: ٥٣٣٤] الألباني.

= تنس نصيبك منها. وقال بعض العارفين لشيخه: أوصني، قال: أوصيك بوصية رب العالمين للأولين والآخرين من قوله: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾ [النساء: ١٣١] **(حل عن علي)** أمير المؤمنين، ورواه بهذا اللفظ العسكري عن سمرة مرفوعًا.

٦٩٢٨- ٨٢٩٩- (**من اتقى الله أهاب الله منه كل شيء، ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء**)، لأن من كان ذا حظ من التقوى امتلأ قلبه بنور اليقين، فانفتح عليه من الجلال والهيبة ما يهابه به كل من يراه، وبقلة التقوى يقل اليقين وتستولي الظلمة على القلب، ومن هذا حاله فهو كالكلب، فأنى يُهَاب؟ فعلى قدر خوف العبد من ربه يكون خوف الخلق منه، فكلما اشتد خوف العبد من الرب اشتد خوف الخلق منه، قال بعضهم: الخائف الذي تخافه المخلوقات، وهو الذي غلب عليه خوف الله، وصار كله خوفًا، وقد كان سعيد بن المسيب مع شدة زهده وتقشفه يستأذنون عليه هيبة له كما يستأذنون على الأمراء، بل أشد، وكان يقول: ما استغنى أحد بالله إلا وافتقر الناس إليه. **(الحكيم)** الترمذي **(عن واثلة)** بن الأسقع.

٦٩٢٩- ٨٣٠٠- (**من اتقى الله كَلَّ**) بفتح الكاف، وشد اللام (**لسانه ولم يشف غيظه**) ممن فعل به مكروهًا؛ لأن التقوى عبارة عن امتثال أوامر الله، وتجنب نواهيه، ولن يصل العبد إلى القيام بأوامره إلا بمراقبة قلبه وجوارحه في لحظاته وأنفاسه، بحيث يعلم أنه مطلع عليه، وعلى ضميره، ومشرف على ظاهره وباطنه، محيط بجميع لحظاته وخطراته وخطواته، وسائر حركاته وسكناته، وذلك مانع له مما ذكر، فمن زعم أنه من المتقين وهو ذرب اللسان، منتصر لنفسه، مشف لغيظه، فهو من الكاذبين، لا بل من الهالكين **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(التقوى عن سهل بن سعد)** ورواه عنه أيضًا في مسند الفردوس، قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف، قال: ورأيناه في الأربعين البلدانية للسلفي.

٦٩٣٠-٨٣٠١- «مَنِ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ كُلَّ شَيْءٍ». ابن النجار عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥٣٣٥] الألباني.

٦٩٣١-٨٤٥٢- «مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ التَّقْوَى ثُمَّ أَصَابَ فِيمَا بَيْنَ ذلكَ ذَنْبًا غَفَرَ اللهُ لَهُ». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٥٤٢٨] الألباني.

٦٩٣٢-٨٧٠٣- «مَنْ رُزِقَ تُقًى فَقَدْ رُزِقَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». أبو الشيخ عن عائشة (ض). [ضعيف: ٥٥٩٧] الألباني.

***

٦٩٣٠-٨٣٠١- (من اتقى الله وقاه كل شيء) يخافه. ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [يونس: ٦٢]؛ فأعظم بخصلة تضمنت موالاة الله، وانتفاء الخوف والحزن، وحصول البشرى في الدنيا والعقبى ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ٧٦] ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]. (**ابن النجار**) في تاريخه (**عن ابن عباس**)ورواه عنه أيضًا الخطيب في تاريخه باللفظ المزبور، فما أوهمه صنيع المصنف أنه لا يوجد مخرجًا لأحد من المشاهير غير جيد.

٦٩٣١-٨٤٥٢- (من أصبح وهمه التقوى ثم أصاب فيما بين ذلك)يعني في أثناء ذلك اليوم (ذنبًا غفر الله له) ما اجترم من الصغائر على نيته، وإنما لكل امرئ ما نوى (**ابن عساكر**)في تاريخه (**عن ابن عباس**).

٦٩٣٢-٨٧٠٣- (من رزق تقى فقد رزق خير الدنيا والآخرة)يعني: من منحه الله الهداية والتقوى، فقد أعطاه الله خير الدارين، وصار عليه كريمًا بقوله -تعالى-: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣] (**أبو الشيخ**) ابن حبان في الثواب (**عن عائشة**)فيه عبد الصمد بن النعمان، أورده الذهبي في ذيل الضعفاء، وقال: صدوق مشهور، وقال الدارقطني: غير قوي، وعيسى بن ميمون، فإن كان الخواص فقد ضعفوه، أو القرشي -وهو الظاهر- فهو متهم كما ذكره الذهبي.

***

باب: الترغيب في التوكل

٦٩٣٣- ١١٩١-«اعْقِلْهَا وتَوَكَّلْ». (ت) عن أنس (ض). [حسن: ١٠٦٨] الألباني.

٦٩٣٤- ٦١٦٦- «قَيِّدْ وتَوَكَّلْ». (هب) عن عمرو بن أمية الضمري (صح). [حسن: ٤٤٣٢] الألباني.

٦٩٣٥- ٨٧٤٢- «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ». ابن أبي الدنيا في التوكل عن ابن عباس (ح). [ضعيف جدًا: ٥٦٢٧] الألباني.

٦٩٣٣- ١١٩١-(اعقلها) أي: شد ركبة ناقتك مع ذراعها بحبل **(وتوكل)** أي: اعتمد على الله، قاله لمن قال: يا رسول الله أعقل ناقتي وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ وذلك لأن عقلها لا ينافي التوكل الذي هو الاعتماد على الله، وقطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها، وفيه بيان فضل الاحتياط والأخذ بالحزم **(ت عن أنس)** واستغربه، ثم حكى عن الفلاس أنه منكر، وقال يحيى القطان: حديث منكر، وقال غيره: فيه المغيرة بن أبي قرة السدوسي مجهول، فهو معلول، فعزو المصنف الحديث لمخرجه، وسكوته عما عقبه به من القدح في سنده من سوء التصرف، لكن قال الزركشي: إنما أنكره القطان من حديث أنس، وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمرو بن أمية الضمري قال: قال رجل للنبي ﷺ: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل، وإسناده صحيح. وقال الزين العراقي: رواه ابن خزيمة والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري، بإسناد جيد بلفظ: «قيدها وتوكل». وبه يتقوى.

٦٩٣٤- ٦١٦٦-(قيد) وفي رواية: «قيدها» **(وتوكل)** أي: قيد ناقتك وتوكل على الله؛ فإن التقييد لا ينافي التوكل؛ إذ هو اعتماد القلب على الرب في كل عمل ديني أو دنيوي، فالتقييد لا يضاده، كما أن الكسب لا يناقضه. قال المحاسبي: من ظن أن التوكل ترك كسبه، فليترك كل كسب دنيوي وديني، وكفى به جهلاً. **(هب عن عمرو ابن أمية الضمري)** الكناني. قال: يا رسول الله أرسل راحلتي وأتوكل؟ قال: بل قيد وتوكل. ورواه عنه أيضًا الحاكم بلفظ: «قيدها وتوكل». قال الذهبي: وسنده جيد، وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما عمرو بن عبد الله بن أمية الضمري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٦٩٣٥- ٨٧٤٢-(من سره) أي: أفرحه، والفرح كيفية نفسانية تحصل من حركة الروح=

٦٩٣٦- ٧٤٢٠- «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ -تَعَالَى- حَقَّ تَوَكُّلِه لَرَزَقَكُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ: تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا». (حم ت هـ ك) عن عمر (صح).
[صحيح: ٥٢٥٤] الألباني .

***

= التي هي القلب إلى خارج قليلاً قليلاً **(أن يكون أقوى)** في رواية: «أكرم» **(الناس)** في جميع أموره وسائر حركاته وسكناته **(فليتوكل على الله)**؛ لأنه إذا قوي توكله قوي قلبه، وذهبت مخافته ولم يبال بأحد ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطلاق: ٣]، وكفى به حسيبًا ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ [الزمر: ٣٦]، وليس في الحديث ما يقتضي ترك الاكتساب مفوضًا مسلمًا متوكلاً على الكريم الوهاب، معتمدًا عليه، طالبًا منه غير ملاحظ لتسبب، معتقدًا أنه لا يعطي ويمنع إلا الله، فلا يركن إلى سواه، ولا يعتمد بقلبه على غيره، قال الغزالي: طالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل، وهو المكذب بهذه الآية؛ فإن سؤاله في معرض الاستنطاق بالحق، ولما أحكم أبناء الآخرة هذه الخصلة وأعطوها حقها؛ تفرغوا للعبادة، وتمكنوا من التفرد من الخلق والسياحة، واقتحام الفيافي واستيطان الجبال والشعاب، فصاروا أقوياء العباد، ورجال الدين، وأحرار الناس، وملوك الأرض بالحقيقة، يسيرون حيث شاءوا، وينزلون حيث أرادوا، لا عائق لهم ولا حاجز دونهم، وكل الأماكن لهم واحد، وكل الأزمان عندهم واحد، قال الخواص: ولو أن رجلاً توكل على الله بصدق نية لاحتاج إليه الأمراء ومن دونهم، وكيف يحتاج ومولاه الغني الحميد؟ **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتاب **(التوكل عن ابن عباس)** رمز لحسنه، ورواه بهذا اللفظ الحاكم والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم كلهم من طريق هشام بن زياد بن أبي المقدام عن محمد القرطبي عن ابن عباس، قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث.

٦٩٣٦- ٧٤٢٠- (لو أنكم توكلون على الله -تعالى- حق توكله) بأن تعلموا يقينًا أن لا فاعل إلا الله، وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله -تعالى- ثم تسعون في الطلب على الوجه الجميل، والتوكل: إظهار العجز، والاعتماد على المتوكل عليه.
(لرزقكم كما ترزق) بمثناة فوقية مضمومة أوله؛ بضبط المصنف **(الطير)** زاد في رواية: «في جو السماء» **(تغدو خماصًا)** أي: ضامرة البطون من الجوع، جمع خميص؛=

. . . .

= أي: جائع (**وتروح**) أي: ترجع آخر النهار (**بطانًا**) أي: ممتلئة البطون، جمع بطين، أي: شبعان، أي: تغدو بكرة وهي جياع، وتروح عشاءً وهي ممتلئة الأجواف، أرشد بها إلى ترك الأسباب الدنيوية والاشتغال بالأعمال الأخروية ثقة بالله وبكفايته، فإن احتج من غلب عليه الشغف بالأسباب بأن طيران الطائر سبب في رزقه، فجوابه أن الهواء لا حب فيه يلقط ولا جهة تقصد، ألا ترى أنه ينزل في مواضع شتى لا شيء فيها فلا عقل له يدرك به، فدل على أن طيرانه في الهواء ليس من باب طلب الرزق، بل هو من باب حركة يد المرتعش، لا حكم لها، فيتردد في الهواء حتى يؤتى برزقه، أو يؤتى به إلى رزقه، هذا الذي يتعين حمل طيران الطائر عليه -أعني أنه لا حكم له في الرزق، ولا ينسب إليه- لأن المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- سماه متوكلاً مع طيرانه، ولذلك مثل به، والمكلف العاقل أولى بالتوكل منه، سيما من دخل إلى باب الاشتغال بأفضل الأعمال بعد الإيمان، وهو طلب العلم، كذا قرره ابن الحاج، وهو أوجه من قول البعض: الحديث مسوق للتنبيه على أن الكسب ليس برازق، بل الرازق هو الله -تعالى- لا للمنع عن الكسب: ﴿**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ**﴾ [الملك: ١٥] وقال الحرالي: الطير اسم جمع من معنى ما فيه الطيران، وهو الخفة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو في الهواء، مثّل بالطير لأن الأركان المجتمعة في الأبدان طوائر تطير إلى أوكارها ومراكزها، فأخبر بأن الرزق في التوكل على الله لا بالحيل ولا العلاج، قال الداراني: كل الأحوال لها وجه وقفا إلا التوكل فإنه وجه بلا قفا، يعني: هو إقبال على الله من كل الوجوه وثقة به، وفيه أن المؤمن ينبغي ألا يقصد لرزقه جهة معينة، إذ ليس للطائر جهة معينة، ومراتب الناس فيه مختلفة، وما أحسن ما قال شيخ الإسلام الصابوني:

تَوَكَّلْ على الرحمنِ في كل حاجةٍ ... أردتَ فإن الله يقضي ويَقْدرُ
متى ما يُرِدْ ذو العرشِ أمْرًا بعبده ... يُصبْهُ وما للعبد ما يَتَخَيرُ
وقد يهلك الإنسان من وَجْه أمْنِه ... وينجو بإذن الله مِنْ حَيْثُ يحذَرُ

(**حم ت هـ**) في الزهد (**ك**) في الرقائق (**عن عمر**) بن الخطاب، قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه النسائي عنه أيضًا.

***

باب: الترغيب في التواضع

٦٩٣٧-١٦٩٨- «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». (م د هـ) عن عياض بن حمار (صح). [حسن: ١٧٢٥] الألباني.

٦٩٣٧-١٦٩٨- (**إن الله أوحى إليَّ**) وحي إرسال، وزعم أنه وحي إلهام خلاف الأصل والظاهر بلا دليل، والوحي: إعلام في خفاء (**أن**) أي: بأن (**تواضعوا**) بخفض الجناح ولين الجانب، وأن مفسرة (**حتى لا يفخر أحد**) منكم (**على أحد**) بتعدد محاسنه كبرًا ورفع قدر نفسه على الناس تيهًا وعجبًا[1] قال ابن القيم: والتواضع انكسار القلب لله[2] وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، حتى لا يرى له على أحد فضلاً، ولا يرى له عند أحد حقًا، بل والحق له، والفخر ادعاء العظم. قال الطيبي: وحتى هنا بمعنى: كي (**ولا يبغي**) بنصبه عطفًا على تواضعوا؛ أي: لا يجور ولا يتعدي (**أحد**) منكم (**على أحد**) ولو ذميًا أو معاهدًا أو مؤمَّنًا؛ والبغي مجاوزة الحد في الظلم، قال الطيبي: المراد أن الفخر والبغي شحناء الكبير، لأن المتكبر هو الذي يرفع نفسه فوق منزلته، فلا ينقاد لأحد. قال المجد ابن تيمية: نهى الله على لسان نبيه عن نوعي الاستطالة على الخلق، وهي الفخر والبغي، لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر، أو بغير حق فقد بغى، فلا يحل هذا ولا هذا، فإن كان الإنسان من طائفة فاضلة، كبني هاشم أو غيرهم، فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر إليها؛ فإنه مخطئ؛ إذ فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص، فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش، ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل، فضلاً عن استعلائه بهذا واستطالته به. وأخذ منه أنه يتأكد=

---

(١) قال أبو زيد: ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه: فهو متكبر، قال بعضهم: رأيت في المطاف إنسانًا بين يديه شاكرية يمنعون الناس لأجله عن الطواف، ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس، فعجبت منه، فقال: إني تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس، فابتلاني الله بالذل في موضع ترتفع فيه الناس، وقال بعضهم: الشرف في التواضع، والعز في التقوي، والحرية في القناعة.

(٢) وقيل: التواضع الاستسلام للحق، وترك الاعتراض على الحكم من الحاكم، وقيل: قبول الحق ممن قاله صغيرًا أو كبيرًا، شريفًا أو وضيعًا، حرًا أو عبدًا، ذكرًا أو أنثى.

٦٩٣٨- ١٦٩٩- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، وَلا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ». (خد هـ) عن أنس (صح). [حسن: ١٧٢٦] الألباني.

٦٩٣٩- ٢٤٥٩- «إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ لله -تَعَالَى- الرِّضَا بِالدُّونِ مِنْ شَرَفِ المَجَالِسِ». (طب هب) عن طلحة (ض). [ضعيف: ١٩٩٢] الألباني.

= للشيخ التواضع مع طلبته ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، وإذا طلب التواضع لمطلق الناس، فكيف لمن له حق الصحبة وحرمة التودد وصدق المحبة؟ لكن لا يتواضع معهم مع اعتقاد أنهم دونه، فقد قال ابن عطاء الله -رضي الله عنه-: من أثبت لنفسه تواضعًا فهو المتكبر حقًا، فالتواضع لا يكون إلا عن رفعة مع عظمة واقتدار، ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع، بل الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع. اهـ (م د هـ عن عياض) بكسر أوله، وتخفيف التحتية وآخره معجمة (بن حمار) بكسر المهملة، وخفة الميم، المجاشعي، تميمي؛ عد في البصريين، له وفادة، وعاش إلى حدود الخمسين.

٦٩٣٨- ١٦٩٩- لا يوجد للحديث شرح في جميع النسخ. (خ)

٦٩٣٩- ٢٤٥٩- (إن من التواضع لله الرضا بالدون) أي: الأقل (من شرف المجالس) فمن هذب نفسه حتى رضيت منه بأن يجلس حيث انتهى به المجلس، كما كانت عادة المصطفى ﷺ، سمي متواضعًا لله حقًا، فالفضيلة إنما هي بالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية، لا برفعة المواضع، ولا بالخلع، ولا بالمناصب، فلو جلس ذو الفضيلة عند النعال لصار موضعه صدرًا وعكسه، فليحذر من هذا التنافس المذموم شرعًا، فإنه سم قاتل، وفي ضمن هذا الحديث الأخذ بمدحة التواضع والأمر به، قال بعض العارفين: احذر أن تريد علوًا في الأرض، والزم الخمول، وإن أعلى الله كلمتك، فما أعلاها إلا الحق، وإن رزقك الرفعة في قلوب الخلق، فذلك إليه -تعالى- والذي عليك التواضع والذلة والانكسار؛ فإنك إنما أنشأك الله من الأرض فلا تعل عليها؛ فإنها أمك، ومن تكبر على أمه فقد عقّها، وعقوق الوالدين محرم مذموم (طب هب عن طلحة) بن عبيد الله، قال الهيثمي: وفيه أيوب بن سليمان بن عبد الله؛ لم أعرفه، ولا والده، وبقية رجاله ثقات=

٦٩٤٠-٣٣٨٠- «تَوَاضَعُوا، وَجَالِسُوا المَسَاكِينَ تَكُونُوا مِنْ كُبَرَاءِ اللهِ، وَتَخْرُجُوا مِنَ الكِبْرِ». (حل) عن ابن عمر. [ضعيف: ٢٤٩٥] الألباني.

٦٩٤١-٣٣٨١- «تَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ». (خط) في الجامع عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٤٩٤] الألباني.

= اهـ. وأقول: فيه أيضًا سليمان بن أيوب الطلحي، قال في اللسان: صاحب مناكير وقد وثق، وقال ابن عدي: عامة حديثه لا يتابع عليه، ثم أورد له أخبارًا هذا منها اهـ. نعم رواه الخرائطي في المكارم، وأبو نعيم في الرياض عنه أيضًا. قال الحافظ العراقي: وسنده جيد اهـ. وكان ينبغي للمصنف إيثار العزو إليهما.

٦٩٤٠- ٣٣٨٠- **(تواضعوا)** للناس بلين الجانب وخفض الجناح **(وجالسوا المساكين)** والفقراء جبرًا وإيناسًا؛ فإنكم إن فعلتم ذلك **(تكونوا من كبراء الله)** أي: الكبراء عنده الذين يفيض عليهم رحمته **(وتخرجوا من الكبر)** فإنه من تواضع لله رفعه الله. قال في الحكم: من أثبت لنفسه تواضعًا، فهو المتكبر حقًا؛ إذ ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع، بل المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع. وقال ابن عربي: التواضع. سر من أسرار الله، منحه الله النبيين والصديقين، وليس كل من تواضع تواضع ولا تنظر أن هذا التواضع الظاهر على أكثر الناس، وبعض الصالحين، هو التواضع، بل هو تملق لسبب غاب عنك، وكل يتملق على قدر مطلوبه، وقال العارف الفضيل: من رأى لنفسه قيمة، فليس له في التواضع نصيب، وقال زروق: الكبر اعتقاد المزيد، وإن كان في أدنى درجات الضعة، والتواضع عكسه، هذا هو الحقيقة، وهو عند أهل الرسوم والعموم؛ ما يقدر عليه أرباب الفطنة والكياسة؛ من شبه التملق. **(حل عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٦٩٤١- ٣٣٨١- **(تواضعوا لمن تعلمون منه)** العلم أو غيره. قال الماوردي: إعلم أن للمتعلم في زمن تعلمه ملقًا وتذللاً إن استعملهما غنم، وإن تركهما حرم؛ لأن التملق للعالم يظهر مكنون علمه، والتذلل له سبب لإدامة صبره، وبإظهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الإكثار. قال الحكماء: من لم يحتمل ذل العلم ساعة بقي=

. . . .

= في ذل الجهل أبدًا، وقالوا: إذا قعدت وأنت صغير حيث تحب، قعدت وأنت كبير حيث لا تحب. قال:

إن المُعَلِّمَ والطَّبيبَ كلاهُما لا يَنْصَحَانِ إذا هما لم يُكْرَمَا

فاصْبِرْ لدائكَ إنْ جَفَوْتَ طَبيبَهُ واصْبِرْ لجَهْلكَ إنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

ولا يمنعه من ذلك علو منزلته وإن كان العالم خاملاً؛ فإن العلماء بعلمهم استحقوا التعظيم، لا بالشهرة والمال، وربما وجد الطالب قوة في نفسه؛ لجودة ذكائه، وحدة خاطره، فترفع على معلمه، ورماه بالإعنات والاعتراض، فيكون كمن جاء فيه المثل السائر:

أعلِّمُهُ الرمايةَ كُلَّ يومٍ فلما اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَاني

وكم عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافي فلمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَاني

وهذا من مصائب العلماء، وانعكاس حظوظهم؛ أن يصيروا عند من علموه مستجهلين، ولدى من قدموه مرذولين، وقد رجح كثير حق الشيخ على حق الوالد.[1]

(تنبيه) قال العارف ابن عربي: حرمة الحق في حرمة الشيخ، وعقوقه في عقوقه، والمشايخ حجاب الحق؛ الحافظون أحوال القلوب؛ فمن صحب شيخًا ممن يقتدي به ولم يحترمه؛ فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه، والغفلة عن الله، وسوء الأدب عليه؛ بأن يدخل عليه في كلامه، ويزاحمه في رتبته؛ فإن وجود الحق؛ إنما هو للأدباء، ولا حرمان أعظم على المريد من عدم احترام الشيخ، ومن قعد معهم في مجالسهم، وخالفهم فيما يتحققون به من أحوالهم، نزع الله نور الإيمان من قلبه، فالجلوس معهم خطر، وجليسهم على خطر.

(تنبيه آخر) قال الغزالي: إن قيل: هل يحصل العلم الذي تعلمه فرض ينظر الإنسان من غير معلم؟ فاعلم أن الأستاذ فاتح وسهل، والتحصيل معه أسهل وأروح، والله -تعالى- بفضله يمن على من يشاء من عباده، فيكون هو معلمهم **(وتواضعوا لمن تعلمونه)**[2] بخفض الجناح والملاطفة **(ولا تكونوا جبابرة العلماء)** تمامه كما في مسند الفردوس: «فيغلب =

---

(١) قيل للإسكندر: إنك لتعظم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك، قال: لأن أبي سبب لحياتي الفانية، وهو سبب حياتي الباقية، وقيل لأبي منصور المغربي: كيف صحبت أبا عثمان؟ قال: خدعته لا صحبته، وقال بعضهم: من لم يعلم حرمة من تأدب به حرم بركته، ومن قال لشيخه: لا، لا يفلح أبدًا.

(٢) ومن التواضع المتعين على العالم أن لا يدّعي، وقد قيل: لسان الدعوى إذا نطق أخرسه الامتحان، وقال شاعر:

ومن البلوى التي ليس لها في العلم كنه

أن من يحسن شيئًا يدّعي أكثر منه

. . . .

= جهلكم علمكم» انتهى. قال -تعالى-: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، وإذا شرع التواضع لمطلق الناس، فكيف بمن له حق الصحبة، وحرمة التودد، وصدق المحبة، وشرف الطلب، وهم أولاده؟ وينبغي أن يخاطب كلا منهم سيما الفاضل بكنية ونحوها، من أحب الأسماء إليه، وما فيه تعظيمه وتوقيره وتبجيله.

(تنبيه) لما أراد الخليفة الرشيد أن يقرأ على مالك الموطأ، قعد بجانبه، وأمر وزيره أن يقرأ، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين هذا العلم لا يؤخذ إلا بالتواضع، وقد جاء في الخبر: «تواضعوا لمن تعلمون منه» فقام الخليفة وجلس بين يديه، مع أن الخليفة في الفضل بحيث يعلم موضعه، ولأجل ما عنده من فضيلة العلم؛ انقاد إلى الأدب والتواضع، ولم يزده ذلك إلا رفعة وهيبة، بل ارتفع قدره بذلك، حتى أثني به عليه على مر الزمان.

(غريبة) روي أن شيخ الشيخ خليل المالكي صاحب المختصر المشهور احتاج إلى إزاحة كنيف، فراح يطلب السراباتي، فجاء الشيخ خليل في غيبته، فتجرد ونزل الكنيف يعمل فيه، فجاء الشيخ، فوجده يعمل، فرفع يده وابتهل في صلاح باطنه، وشيوع علمه جزاء لما صنعه، فأنجب حالاً، فسارت به الركبان إلى الآن. وفي نشر الروض لليافعي -رحمه الله تعالى-: أن أبا الغيث بن جميل، أمره شيخه ابن مفلح -رضي الله عنه- بخدمة نسائه، وعادتهم لا يخدمهن إلا من انتهى في السلوك؛ لأن رضاهن لا يحمله إلا من له سعة باطن، فكان إذا فرغ من خدمتهن، يجد فقيراً يعطيه رغيفًا وحلوى؛ فسأله ابن مفلح -رضي الله تعالى عنه- يومًا: ما هذا؟ فأخبره، فقال: إنه الخضر -عليه السلام- فإن كان شيخك رح إليه، وإن كنت شيخه فلا تأخذ منه، فجاءه فأعطاه فرده، فقال له الخضر -عليه السلام-: تفلح يا أبا الغيث بامتثال أمر شيخك. وقال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة -رضي الله عنهما-: ما جلست مجلسًا قط أنوي فيه أن أتواضع، إلا لم أقم حتى أعلوهم، وما جلست قط مجلسًا أنوي فيه أن أعلوهم، إلا لم أقم حتى أفتضح **(خط في الجامع عن أبي هريرة)** -رضي الله تعالى عنه- قال الذهبي: رفعه لا يصح، وروي من قول عمر، وهو الصحيح انتهى.

٦٩٤٢-٣٤١١- «التَّوَاضُعُ لا يَزِيدُ العَبْـدَ إلا رِفْعَةً، فَتَوَاضَـعُوا يَرْفَعْكُمُ اللهُ -تَعَالَى-، وَالْعَفْـوُ لا يَزِيدُ الْعَبْدَ إلا عِزًا، فَاعْفُوا يَعِـزَّكُمُ اللهُ، وَالصَّدَقَةُ لا تَزِيدُ المَالَ إلا كَثْرَةً، فَـتَصَدَّقُوا يَرْحَـمكُمُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن محمد بن عميرة العبدي (ض). [ضعيف: ٢٥١٥] الألباني.

٦٩٤٣-٥٥١٧- «عَلَيْكُمْ بِـالتَّـوَاضُعِ، فَـإِنَّ التَّـوَاضُعَ فِي الْـقَلْبِ، وَلا يُؤْذِيَنَّ

٦٩٤٢-٣٤١١- (**التواضع**[1] **لا يزيد العبـد إلا رفعة**) في الدنيا؛ لأنه بالتواضع للناس يعظم في القلوب، وترتفع منزلته في النفوس (**فتواضعـوا يرفعكم الله -تعالى-**) في الدنيا بوضع القـبول في القلـوب، وإعظام المنزلة في الصدور، وفـي الآخرة بتكثـير الأجـر، وإعظام القدر كـما ذكره العـلائي وغيره، وحـمله على الدنيا فقط، والآخـرة فقط في الثلاثة من ضيق العطن (**والعـفو**) أي التجاوز عن الذنب، وترك العـقاب عليه (**لا يزيد العبد إلا عزًا**)؛ لأن من عُرف بالعفو سـاد وعظم في القلوب، فهو على ظاهره، أو المراد عزه في الآخرة بكثرة الثواب، وترك العقاب (**فاعفوا يعزكم الله**) في الدارين (**والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة**) بمعنى أنه يبارك فيه وتندفع عنه المفسدات، فينجبر نقص الصورة بذلك (**فتصدقـوا يرحمكم الله -عز وجل-**) أي: يضاعف عليكم رحمتـه بإضعافه لكم أجرها. قالوا: وهذا من جوامع الكلم (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر القرشي (**في ذم الغضب**) أي: في كتاب ذمه (**عن محـمد بن عمـير**) بالتصـغير (**العبدي**) ورواه الأصفهـاني في الترغيب، والديلمي في مسند الفردوس عن أنس. قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف.

٦٩٤٣-٥٥١٧- (**عليكم بالتواضع؛ فإن التواضع في القلب**) لا في الزي واللباس (**ولا**=

---

(١) من الضعة بالكسـر: الهوان، والمراد بالتواضع: إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيـمه، وقيل: هو تعظيم، وقيل: هو تعظيم من فوقه لفضله، وقيل: هـو الاستسلام للحق وترك الإعراض على الحكم. وقيل: هو أن تخضع للحق وتنقاد له، وتقبله ممن قاله صغيرًا أو كبيـرًا، شريفًا أو وضيعًا، عبدًا أو حـرًا، ذكرًا أو غيره؛ نظرًا للقول لا للقائل، فهو إنما يتواضع للحق وينقاد له، وقـيل: هو أن لا يرى لنفسه مقامًا ولا حالاً يفضل بهما غيره، ولا يرى أن في خلق من هو شر منه.

(تتمة) مر الحسن بن علي بصبيان معهم كسر خبز؛ فاستضافوه أدبًا معه، فنزل وأكل معهم وإن كان ذا جاه وحرمة تواضعًا وللخبر: « من دعي فليجب، ولو إلى كراع»، ثم حملهم إلى منزله وأطعمهم وكساهم، وقال: اليد- أي: النعمة- لهم؛ حيث أحسنوا أولاً وبذلوا ما أمكنهم؛ لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني، ونحن نجد أكثر منه.

مُسْلِمٌ مُسْلِمًا، فَلَرُبَّ مُتَضَاعِفٍ فِي أَطْمَارٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ». (طب) عن أبي أمامة (ض) [موضوع: ٣٧٥٦] الألباني.

٦٩٤٤-٧٩٨٤- «مَا مِنْ آدَمِيٍّ إلا فِي رَأْسِه حكْمَةٌ بِيَد مَلَك، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ارْفَعْ حِكْمَتَهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ضَعْ حِكْمَتَهُ». (طب) عن ابن عباس، البزار عن أبي هريرة (ح). [حسن: ٥٦٧٥] الألباني.

= يؤذين مسلم مسلمًا، فرب متضاعف في أطمار) جمع طمر، وهو: الثوب الخلق (لو أقسم على الله) أي: حلف عليه (لأبره) أي: لأبره قسمه وأعطاه ما طلبه، فيجب أن لا يحتقر أحدًا ولا يستصغره؛ فإنك لا تدري لعله خير منك كما بينه الغزالي، والحذر من احتقار من لا يعبأ به محمود، وتركه مذموم، ولبعض النفوس تأثير كتأثير السم، بل أشد، وقد جُبلت النفوس البشرية على حيل ودهاء غامض، فربما تحيل الفقير المزدري، فأوقع في المهالك، ومن ثم قيل:

مِنَ الحَزْمِ أن تُكْرِمَ الأرذلين ... وأن تهيب من لا يَهابُ
فَما يُخرِجِ الأُسْدَ من غابها ... لحتْفِ المشيئةِ إلا الكِلابُ

وقال آخر:

لا تحقِرَنَّ صغيرًا في مُخاصَمَةٍ ... إن الذبابة أدْمَتْ جَبْهَةَ الأسَدِ

وقال آخر:

ولا تحقرن كَيْدَ الضَّعيفِ فربما ... تموتُ الأفاعي من سُمُومِ العقاربِ

وقال آخر:

لا تَحقِرَنَّ صغيرًا في مخاصمةٍ ... فرُبَّ فيل يموتُ من ناموسَهْ

(طب) وكذا الديلمي (عن أبي أمامة) قال الهيثمي: فيه محمد بن سعيد المصلوب، وهو يضع الحديث.

٦٩٤٤-٧٩٨٤- (ما من آدمي) من زائدة كما سبق، وهي هنا تفيد عموم النفي، وتحسين دخول ما على النكرة (إلا في رأسه حكمة) وهي بالتحريك: ما يُجعل تحت حنك الدابة يمنعها المخالفة، كاللجام، والحنك: متصل بالرأس (بيد ملك) موكل به (فإذا تواضع) للحق والخلق (قيل للملك) من قبل الله -تعالى- (ارفع حكمته) أي: قدره ومنزلته، =

٦٩٤٥- ٨٦٠٥- «**مَنْ تَوَاضَعَ لله رَفَعَهُ اللهُ**». (حل) عن أبي هريرة (ح)[صحيح: ٦١٦٢] الألباني.

***

= يقال: فلان عالي الحكمة، فرفعها كناية عن الإعذار (**وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته**) كناية عن إذلاله؛ فإن من صفة الذليل تنكيس رأسه؛ فثمرة التكبر في الدنيا الذلة بين عباد الله، وفي الآخرة نار الإيثار، وهي عصارة أهل النار؛ كما جاء في بعض الأخبار. (**طب عن ابن عباس، البزار عن أبي هريرة**) رمز لحسنه، وهو كما قال، فقد قال المنذري والهيثمي: إسنادهما حسن، لكن قال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

٦٩٤٥- ٨٦٠٥-(**من تواضع لله**) أي: لأجل عظمة الله تواضعًا حقيقيًا، وهو كما قال ابن عطاء الله: ما كان ناشئًا عن شهود عظمة الحق وتجلي صفته؛ فالتواضع للناس مع اعتقاد عظمة في النفس، واقتدار ليس بتواضع حقيقي بل هو بالتكبر أشبه (**رفعه الله**)؛ لأن من أذل نفسه لله فقد بذل نفسه لله، فيجازيه الله بأحسن ما عمل. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن سودة: أوحى الله إلى موسى: أتدري لِمَ اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا يارب، قال: لأنه لم يتواضع لي أحد قط تواضعك، وزاد في رواية: ومن تكبر على الله، وضعه الله حيث يجعله في أسفل السافلين. وجاء في رواية تفسير الرفعة هنا: بأنه يصيره في نفسه صغيرًا، وفي أعين الناس كبيرًا، وقيل التواضع لله: أن يضع نفسه حيث وضعها الله، من العجز، وذل العبودية تحت أوامره سبحانه بالامتثال، وزواجره بالانزجار، وأحكامه بالتسليم للأقدار؛ ليكون عبدًا في كل حال، فيرفعه بين الخلائق. وإن تعدى طوره، وتجاوز حده، وتكبر وضعه بين الخلائق. وقال الطيبي: في التواضع مصلحة الدارين، فلو استعمله الناس في الدنيا زالت من بينهم الشحناء، واستراحوا من نصب المباهاة والمفاخرة، وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه أبو نعيم في الحلية، وقال: انتعش رفعك الله، فهو في نفسه صغير، وفي أعين الناس عظيم، ومن تكبر خفضه الله، وقال آخر: خفضك الله، فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس صغير، حتى يكون أهون من كلب اهـ.

(**تتمة**) قال ابن الحاج: قال بعض أهل التحقيق: من رأى أنه خير من الكلب، فالكلب خير منه. قال: وهذا واضح؛ ألا ترى أن الكلب يقطع بعدم دخوله النار، =

باب: منه في التواضع

٦٩٤٦-٣٦٢٢- «الجُلُوسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ مِنَ التَّوَاضُعِ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الجِهَادِ».

(فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٢٦٥٣] الألباني.

٦٩٤٧-٨٦٥٠- «مَنْ حَمَلَ سِلْعَتَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الْكِبْرِ». (هب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٥٥٦٧] الألباني.

= وغيره من المكلفين قد يدخلها؟ فالكلب والحالة هذه أفضل منه. قال: فمن أراد الرفعة فليتواضع لله؛ فإن الرفعة لا تقع إلا بقدر النزول؛ ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أسفل الشجرة، صعد إلى أعلاها؛ كأن سائلاً سأله: ما صعد بك ههنا، وأنت قد نزلت تحت أصلها؟ فقال لسان حاله: من تواضع لله رفعه الله.

(تنبيه) قال في الحكم: ما طلب لك شيء مثل الاضطرار، ولا أسرع بالرهب إليك من الذلة والافتقار (حل) وكذا القضاعي (عن أبي هريرة) قال الحافظ العراقي: رواه ابن ماجة بلفظ: «من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله»؛ قال -أعني العراقي-: وإسناده حسن، ورواه أحمد والبزار عن عمر بلفظ: «من تواضع لله رفعه الله» وقال: انتعش نعشك الله، فهو في أعين الناس عظيم، وفي نفسه كبير. قال الهيثمي: رجالهما رجال الصحيح، وقال ابن حجر في الفتح: خرجه ابن ماجة من حديث أبي سعيد رفعه بلفظ: «من تواضع لله حتى يجعله في أعلى عليين» قال: وصححه ابن حبان، بل مسلم في الصحيح، والترمذي في الجامع بلفظ «ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» هكذا خرجاه معًا عن أبي هريرة رفعه، فالضرب عن ذلك كله صفحًا، وعزوه إلى أبي نعيم وحده، مع لين سنده، من العجب العجاب.

***

٦٩٤٦-٣٦٢٢- (**الجلوس مع الفقراء**) إيناسًا لهم وجبرًا لخواطرهم (**من التواضع**) الذي تطابقت الشرائع والملل على مدحه (**وهو من أفضل الجهاد**)؛ إذ هو جهاد للنفس عما هو طبيعتها وسجيتها من التكبر والتعاظم والتيه؛ سيما على الفقراء (**فر عن أنس**) ابن مالك. وفيه محمد بن الحسين السلمي الصوفي، قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يضع الحديث.

٦٩٤٧-٨٦٥٠- (**من حمل**) من السوق (**سلعته**) بكسر السين: بضاعته، والجمع سلع=

٦٩٤٨- ٥٥٧٤- «عَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ الصُّوفِ تَجِدُوا حَلاوَةَ الإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ».

(ك هب) عن أبي أمامة (صح). [موضوع: ٣٧٩٠] الألباني.

= كسدرة وسدر. ولفظ رواية البيهقي: «من حمل بضاعته» **(فقد برئ من الكبر)** وذلك لما يلزم الحمل من التواضع وطرح النفس. قال الحرالي: وإذا كان ذا فيمن يحمل متاعه، فكيف بمن يحمل أمتعة الناس إعانة لهم؟ والكبر آية المطرودين عن منازل النعيم، وهذا حث على التواضع، وترك عادة أهل النخوة (هب) وكذا ابن لال **(عن أبي أمامة)**. قضية صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل تعقبه بقوله: في إسناده ضعف اهـ. وذلك لأن فيه سويد بن سعيد، وهو ضعيف، عن بقية، وهو مدلس، عن عمرو بن موسى الدمشقي، قال في الميزان: لا يُعتمد عليه ولا يُعرف ولعله الوجهي.

٦٩٤٨- ٥٥٧٤- **(عليكم بلباس الصوف تجدوا)** لفظ رواية البيهقي: «تجدون» **(حلاوة الإيمان في قلوبكم)** زاد الديلمي في روايته من حديث أبي أمامة هذا: «وبقلة الأكل تُعرفوا في الآخرة، وإن النظر إلى الصوف يورث التفكر، والتفكر يورث الحكمة، والحكمة تجري في أبدانكم مثل الدم، فمن كثر تفكره قل طمعه، ومن قل تفكره كثر طمعه، وعظم بدنه، وقسا قلبه، والقلب القاسي بعيد من الله -عز وجل-» اهـ بلفظه. قال البيهقي: وهذه زيادة منكرة، ويشبه كونها من كلام بعض الرواة؛ فأُلحقت بالحديث، وقال الحسن البصري: من لبس الصوف تواضعًا لله زاده نورًا في بصره وقلبه، ومن لبسه إظهارًا للزهد في الدنيا، والتكبر به على الإخوان في نفسه؛ كُوّر في جهنم مع الشياطين، وقال: ما كل الناس يصلح للبس الصوف؛ لأنه يطلب صفاء ومراقبة لله، وقيل له مرة: ما سبب لبسك الصوف؟ فسكت. فقيل: ألا تجيب؟ قال: إن قلت زاهدًا في الدنيا زكيت نفسي، أو فقرًا وضيقًا شكوت ربي. (ك هب) من رواية إسماعيل بن عياش عن ثور عن خالد بن معدان **(عن أبي أمامة)** الباهلي، قال الزين العراقي: وفيه محمد بن يونس الكديمي، وقد ضعفوه، وقال غيره: فيه عبد الله بن داود التمار؛ ضعفوه، وإسماعيل بن عياش، وفيه مقال، وثور بن يزيد قدري.

٦٩٤٩- ٥٥٧٤- سبق الحديث في باب: القصد في اللباس والترغيب في التبذل. (خ).

٦٩٤٩- ٨٥٨٤- «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لله وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرُهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا». (ت ك) عن معاذ بن أنس (صحـ). [حسن: ٦١٤٥] الألباني.

٦٩٥٠- ٩٨٦٢- «لا تَكُونَ زَاهِدًا، حَتَّى تَكُونَ مُتَوَاضِعًا». (طب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٦٢٦٩] الألباني.

***

٦٩٤٩- ٨٥٨٤-(من ترك اللباس) أي: لبس الثياب الحسنة، وفي رواية: «ترك ثوب جمال» **(تواضعًا لله -تعالى-)** أي: لا ليقال إنه متواضع أو زاهد ونحوه، والناقد بصير **(وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق)** أي: يشهره بين الناس، ويباهي به، ويقال: هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة الحميدة **(حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها)** ومن ثم كان النبي ﷺ يلبس الصوف، ويعتقل الشاة، وفي رواية: لأحمد «من ترك أن يلبس صالح الثياب، وهو يقدر عليه، تواضعًا لله -تعالى-» والباقي سواء. قال أبو البقاء: «أن يلبس» مفعول ترك؛ أي: ترك لبس صالح الثياب، «وهو يقدر» جملة في موضع الحال، و«تواضعًا» يجوز كونه مفعولاً له؛ أي: للتواضع، وكونه مصدرًا في محل الحال؛ أي: متواضعًا اهـ. ثم إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل، وأن التواضع الفعلي مطلوب كالقولي، وهذا من أعظم أنواع التواضع؛ لأنه مقصور على نفس الفاعل، فمقاساته أشق؛ بخلاف التواضع المتعدي؛ فإنه خفض الجناح، وحسن التخلق، ومزاولته أخف على النفس من هذا لرجوعه لحسن الخلق، لكن بزيادة نوع كسر نفس، ولين جانب، ولما أرادوا أن يغيروا زي عمر عند إقباله على بيت المقدس، زجرهم، وقال: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره.

(تنبيه) عرّف بعضهم التواضع بأنه الخضوع لغةً وعرفًا: بأنه حط النفس إلى ما دون قدرها، وإعطاؤها من التوقير أقل من استحقاقها (ت ك) في الإيمان واللباس **(عن معاذ ابن أنس)** وأقره الذهبي في باب الإيمان، وضعفه في باب اللباس، فقال عبد الرحيم بن ميمون -أحد رواته-: ضعفه ابن معين اهـ. وأورده ابن الجوزي في العلل، وأعله به.

٦٩٥٠- ٩٨٦٢-(لا تكون زاهدًا حتى تكون متواضعًا) أي: لين الجانب مخفوض الجناح=

٦٩٤٩- ٨٥٨٤- انظر ما قبله. (خ).

باب: حدة الخلق (قوة الدين والنشاط إلى الخير)

٦٩٥١-٣٣١٢- «تَعْـتَرِي الحِـدَّةُ خِـيَارَ أُمَّـتِي». (طب) عن ابن عـباس (ض). [موضوع: ٢٤٤٤] الألباني.

٦٩٥٢-٣٨٠٧- «الحِـدَّةُ تَعْتَـري خِـيَارَ أُمَّـتِي». (طب) عن ابن عـباس (ض). [موضوع: ٢٧٧٤] الألباني.

٦٩٥٣-٣٨٠٨- «الحِدَّةُ تَعْتَرِي حَمَلَةَ الْقُرْآنِ لِعِزَّةِ الْقُرْآنِ فِي أَجْوَافِهِمْ». (عد) عن معاذ (ض). [موضوع: ٢٧٧٣] الألباني.

= لعباد الله (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي: فيه يعقوب بن يوسف، وهو كذاب اهـ. وفي الميزان: يعقوب بن عبد الله عن فرقد؛ لا يدري من هو، ثم ساق له هذا الخبر بعينه.

***

٦٩٥١-٣٣١٢- (تعتري الحدة) أي: النشاط والخفة (خيار أمتي) والمراد هنا: الصلابة والشدة، والسرعة في إمضاء الخير، وعدم الالتفات في ذلك إلى الغير. (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي: فيه سلام بن سلام الطويل، وهو متروك.

٦٩٥٢-٣٨٠٧- (الحدة تعتري خيار أمتي) أي: تمسهم وتعرض لهم، وهي النشاط والسرعة في الأمر، والمراد هنا: الصلابة في الدين (طب) وكذا أبو يعلى والديلمي (عن ابن عباس) أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح، وفيه آفات سلام الطويل متروك، والفضل بن عطية، والبلاء فيه منه.

٦٩٥٣-٣٨٠٨- (الحدة تعتري حملة القرآن) وفي رواية للديلمي: «جمّاع القرآن» (لعزة القرآن في أجوافهم) فيحملهم ذلك على المبادرة بالحدة قهرًا، فينبغي للواحد منهم الاستقامة في نفسه، وكفها عن التعزز بسطوة القرآن؛ لأن العزة للرب الأعلى لا للعبد الأدنى. ذكره الحرالي. (عد عن معاذ) بن جبل. وفيه وهب بن كثير، قال في الميزان: قال ابن معين: يكذب، وقال أحمد: يضع، ثم سرد له أخبارًا أختمها بهذا، ثم قال: وهذه أحاديث مكذوبة.

٦٩٥٤-٣٨٠٩- «الحِدَّةُ لا تَكُونُ إلا فِي صَالِحِي أُمَّتي وَأَبْرَارِهَا، ثُمَّ تَفِيءُ».
(فر) عن أنس (ض).[موضوع: ٢٧٧٥] الألباني .

٦٩٥٥- ٣٩٧٧- «خِيَارُ أُمَّتِي أَحِدَّاؤُهُمُ الَّذِينَ إِذَا غَضِبُوا رَجَعُوا». (طس) عن علي (ح).[موضوع: ٢٨٦٤] الألباني .

٦٩٥٤- ٣٨٠٩-(الحدة لا تكون إلا في صالحي أمتي) أي: خيارهم، والمراد: أمة الإجابة، وذا غالبي بشاهد المشاهدة **(وأبرارها ثم تفيء)** أي: ترجع. يقال فاء يفيء: إذا رجع، يعني فلا تجاوزهم إلى غيرهم **(فر)** من حديث بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي **(عن أنس)** وبشر هذا قال الذهبي: قال الدارقطني: متروك.

٦٩٥٥- ٣٩٧٧-(خيار أمتي أحداؤهم) في رواية: «أحداؤها» جمع حديد؛ كشديد وأشد؛ أي: أنشطها وأسرعها إلى الخير؛ مأخوذ من حد السيف، فالمراد بالحدة هنا: الصلابة في الدين، والقصد إلى الخير، والغضب لله كما مر، وبعضهم يرويه بالجيم: من الجد، ضد الهزل اهـ. وهو غير سديد، إذ لا ملاءمة بينه وبين قوله: **(الذين إذا غضبوا رجعوا)** اعلم أن أمته هم المؤمنون بعزة الإيمان ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المنافقون: ٨] فحدتهم تنشأ من عزة الإيمان حمية للدين، لأن الحكم إذا نيط بوصف، صار علة فيه نحو: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ [المائدة: ٣٨]، فخيار أمة الإيمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الإيمان، لا عن كبر وهوى، وسرعة رجوعهم من سكينة الإيمان فهو حدة تنشأ عن قوة إيمانه وغيرته، كما كانت حدة موسى، حتى روي أنه كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته نارًا(*)، ولهذا لما قيل لأبي منصور: لولا حدة فيك، قال: ما يسرني بحدتي كذا وكذا، وقد قال رسول الله ﷺ ما قال، قال الفاكهي: يشتبه على كثير من الناس الحدة بسوء الخلق، والفارق المميز ما ختم به هذا الحديث وهو قوله: «الذين إذا غضبوا رجعوا» ، فالرجوع والصفاء هو الفارق، وصاحب الخلق السوء يحقد، وصاحبها لا يحقد، والغالب أن صاحبها لا يغضب إلا لله. **(طس)** وكذا الديلمي **(عن علي)** أمير المؤمنين، قال الهيثمي: فيه نعيم بن سالم بن قنبر، وهو كذاب اهـ. وفي الضعفاء للذهبي قال ابن حبان: يضع الحديث.

(*) ما جعل الله لبشر هذه الحدة، وفيه إزراء بمقام النبوة فتنبه (خ).

٦٩٥٦-٧٥٨٩- «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِالْحِدَّةِ مِنْ حَامِلِ الْقُرْآنِ؛ لِعِزَّةِ الْقُرْآنِ فِي جَوْفِهِ» أبو نصر السجزي في الإبانة (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٤٨٧٧] الألباني.

***

باب الترغيب في حسن الخلق

٦٩٥٧-٢١٨- «أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا». (طب) عن أسامة بن شريك (ض). [صحيح: ١٧٩] الألباني.

٦٩٥٦-٧٥٨٩- (ليس أحد أحق بالحدة من حامل القرآن لعزة القرآن في جوفه) يعني: بحيث لا يؤدي إلى ارتكاب محذور، أو أراد بالحدة الصلابة في الدين (أبو نصر السجزي في) كتاب (الإبانة) عن أصول الديانة (فر) من حديث بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي (عن أنس) قال في الميزان: بشر هذا قال الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: عامة حديثه غير محفوظ، وقال أبو حاتم: يكذب على الزبير، ثم ساق له مما أنكروه عليه أخباراً هذا منها، وقال: لا يصح شيء منها، وفي اللسان عن ابن حبان: لا ينظر في شيء رواه عن الزبير إلا على جهة التعجب، وكذبه الطيالسي.

***

٦٩٥٧-٢١٨- (أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقًا) بضمتين. معنى حسن الخلق: بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه والتواضع، وقد تضمن هذا الخبر عظيم الحث عليه، حيث علق به حكم الأحبية إليه، فحق لكل مسلم أن يرغب في ذلك كمال الرغبة، وفيه رمز إلى أنه ممكن الاكتساب، وإلا لاختص بما كان مطبوعًا عليه، فيفوت معنى الترغيب فيه، ويصير حسرة على من لم يمكنه، نعم أصله جبلي كما سيجيء تحقيقه، وعبر بصيغة أفعل، وهو ما اشتق من فعل الموصوف بزيادة على غيره دفعًا لتوهم حرمان من طبع على ذلك، بل أشعر بأنهم كلهم محبوبون، لكن من تكلفه بقهر النفس ومجاهدتها، حتى صار أحسن خلقًا؛ أحب إليه من أولئك. (طب عن أسامة) بضم الهمزة (ابن شريك) الذبياني؛ صحابي روى عنه زياد بن علاقة وغيره، قال أسامة: كنا جلوسًا عن رسول الله ﷺ كأنما على رءوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم؛ إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله؟ فذكره، قال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح انتهى، وبه يعرف أن رمز المؤلف لحسنه تقصير؛ وإنما كان الأولى أن يرمز لصحته.

٦٩٥٨-٩٩٣- «اسْتَقِمْ، وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ لِلنَّاسِ». (طب ك هب) عن ابن عمرو (ح). [حسن: ٩٥١] الألباني.

٦٩٥٩-١٢٩٢- «أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِسْلامًا مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَأَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَأَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُ، وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-». (طب) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ١١٢٩] الألباني.

٦٩٥٨-٩٩٣- (استقم)(١) أي: الزم فعل الطاعات وترك المنهيات، وقال القاضي: المراد بالاستقامة اتباع الحق، والقيام بالعدل، وملازمة المنهج المستقيم، وذلك خطب جسيم لا يتصدى لإحصائه؛ إلا من استضاء قلبه بالأنوار القدسية، وتخلص من كدورات البشرية، والظلمات الإنسية الطبيعية، وأيده الله بتأييد من عنده، وأسلم شيطانه بيده، وقليل ما هم. انتهى. وقال الطيبي: الاستقامة التامة لا تكون إلا لمن فاز بالقدح المعلى، ونال المقام الأسنى، وهي رتبة الأنبياء **(وليحسن)** بفتح المثناة تحت **(خلقك)** بضمتين **(للناس)** بأن تلقاهم ببشر وطلاقة وجه، تتحمل أذاهم، وتفعل بهم ما تحب أن يفعلوا معك، وبين به أن الاستقامة نوعان: استقامة مع الحق بفعل طاعته عقدًا وفعلاً وقولاً، واستقامة مع الخلق، بمخالقتهم بخلق حسن، وبذلك تحصل الاستقامة الجامعة التي هي الدرجة القصوى، التي بها كمال المعارف والأحوال، وصفاء القلوب في الأعمال، وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال. قال الجنيد: ولا يطيقها إلا فحول الرجال؛ لأنها الخروج عن المألوفات، ومفارقة الرسوم والعادات، وهذا الحديث من جوامع الكلم، وأصول الإسلام. **(طب ك هب عن ابن عمرو)** بن العاص. قال: قال معاذ: يا رسول الله، أوصني فذكره. قال الهيثمي: فيه- أي: عند الطبراني- عبد الله بن صالح؛ ضعفه جماعة، وأبو السمط؛ معبد بن أبي سعيد مولى المهدي، لم أعرفه.

٦٩٥٩-١٢٩٢- (أفضل المؤمنين) أي: المسلمين؛ لأنه الملائم لقوله الآتي: أفضل=

٦٩٥٩-١٢٩٢- سبق الحديث في الجهاد، باب: الهجرة. (خ).

(١) قال الدقاق: كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فإن نفسك تطلب منك الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة. قال الشهروردي: وهذا أصل كبير غفل عنه كثيرون.

. . . .

= المؤمنين إيمانًا (**إسلامًا من سلم المسلمون**) والمسلمات المعصـومون، وكذا من له ذمة، أو عهد معتبر (**من لسانه ويده**) أي: من التعدي بأحدهما؛ أي: المسلم الممدوح المفضل على غيره، من ضم إلى أداء حقوق الله أداء حق المسلمين، ولم يذكر الأول لفهمه بالأولى؛ إذ من حسن معاملة الناس، أحسن معاملة ربه بالأولى، فالمراد بمن سلم المسلمون منه، من لم يؤذ مسلمًا بقول أو فعل، وخص اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها؛ لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها؛ إذ بها نحو البطش، والقطع، والأخذ، والمنع، والإعطاء، أو لأن الإيذاء باليد واللسان أكثر وقوعًا، فاعتبر الغالب. قال الزمخشري: لما كانت أكثر الأعمال تباشَر بالأيدي غلبت، فقيل في كل عمل: هذا مما عملت أيديهم، وإن كان عملاً كان يمكن فيه المباشرة باليد، وقدم اللسان؛ لأن إيذاءه أكثر وأسهل؛ ولأنه أشد نكاية. قال المصطفى ﷺ لحسان: أهج المشركين؛ فإنه أشد عليهم من رشق النبل قال الشاعر:

جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لهـا الْتِـئـامٌ ... ولا يَلْتـامُ مـا جَـرَحَ اللِّسَـانُ

قال البيضاوي: من لم يراع حكم الله في زمام المسلمين والكف عنهم، لم يكمل إسلامه، ولم تكن له جاذبة نفسانية إلى رعاية الحقوق وملازمة العدل، فيما بينه وبين الناس، فلعله لا يراعي ما بينه وبين الله فيخل بإيمانه. وعلم مما تقرر أنه أراد باليد ما يشمل المعنوية؛ كالاستعلاء، وليس من الإيذاء إقامة حد، وإجراء تعزير، بل هو في الحقيقة إصلاح له، وطلب للسلامة لهم، ولو في الاستقبال. واعلم أن الإسلام في الشرع يطلق على أمرين: أحدهما دون الإيمان، وهو الأعمال الظاهرة في قوله -تعالى-: ﴿**قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾ [الحجرات: ١٤]. والثاني: فوقه وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان والاستسلام لله؛ فيما قضى وقدر؛ فالمراد بالأفضل هنا المستسلم للقضاء والقدر؛ فكأنه قال: من أسلم وجهه لله رضي بتقديره، ولم يتعرض لأحد من المسلمين بإيذاء، فهو أفضلهم (**وأفضل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**) بالضم؛ ذكر حسن الخلق مع الإيمان؛ لأن محاسن الأخلاق هي الأوصاف الباطنة، والإيمان تصديق القلب، هو باطن، فحصلت المناسبة ما حصلت في ذكر اليد واللسان مع الإسلام (**وأفضل المهاجرين**) من الهجر، أي: الترك، وهو بمعنى المهاجر، وإن كان لفظ المفاعلة يقتضي وقوع فعل من اثنين، لكن المراد الواحد، كالمسافر، ويمكن كونه على بابه=

٦٩٦٠-١٢٩٣- «أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا». (هـ ك) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ١١٢٨] الألباني.

= بتكلف (**من هجر ما نهى الله عنه**) أي: أفضل المهاجرين من جمع إلى هجر وطنه هجر ما حرم الله عليه، والهجرة ظاهرة وباطنة؛ فالباطنة ترك متابعة النفس الأمارة والشيطان، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن (**وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله - عز وجل -**) فإن مجاهدتها أفضل من جهاد الكفار والمنافقين والفجار؛ لأن الشيء إنما يفضل ويشرف بشرف ثمرته، وثمرة مجاهدة النفس الهداية ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وكفى به فضلاً، وقد أمر الله بمجاهدة النفس فقال: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ [الحج: ٧٨]، فإذا التقى القلب والنفس للمحاربة: هذا بجنود الله من العلم والعقل، وهذه بجنود الشيطان من الهوى والشهوة والغضب؛ فتشعبت هذه الأنوار فأشرقت، واشتعل الهوى والشهوة والغضب، فاضطربا وتحاربا؛ فذلك وقت يباهي الرب بعبده ملائكته، والنصرة موضوعة في ملك المشيئة في حجاب القدرة، فيعطي نصره مشيئته، فيصل إليه في أسرع من لحظة، فإذا رأى الهوى النصرة زال وانهزم، فانهزم العدو بجنوده، وأقبل القلب بجمعه وجنوده على النفس، حتى أسرها وحبسها في سجنه، وجمع جنوده، وفتح باب الخزائن، ورزق جنده من المال، وقعد في ملكه: ﴿**فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾ [الفرقان: ٧٠] (**طب عن ابن عمرو**) بن العاص. وإسناده حسن ذكره الهيثمي، وعمرو يكتب بالواو في الرفع والجر؛ تمييزًا بينه وبين عمر، ولم يعكس لخفة عمرو بثلاثة أشياء: فتح أوله، وسكون ثانيه، وصرفه، وأما في النصب، فالتمييز بالألف.

٦٩٦٠-١٢٩٣- (**أفضل المؤمنين**) أي: أكثرهم ثوابًا، أو أرفعهم درجة؛ يعني: من أفضلهم في ذلك (**أحسنهم خلقًا**) بالضم؛ لأن الله يحب الخلق الحسن، كما ورد في السنن، فمن عدم حسنه أو كماله؛ أمر بالمجاهدة والرياضة، ليصير محمودًا، أو كمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل؛ إذ هو يقتبس الفضائل ويجتنب الرذائل، والعقل لسان الروح وترجمان العقل للبصيرة، وقد طال النزاع بين القوم: هل الخلق غريزي، أو مكتسب؟ والأصح أنه متبعض.

(**تنبيه**): قال الإمام الرازي: من العلماء من قال إنما يجب القول الحسن والخلق الحسن مع المؤمنين؛ أما مع الكفار والفساق فلا؛ لأنه يجب لعنهم وذمهم، والمحاربة=

٦٩٦١-١٤٤٠- «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُم خُلُقًا». (حم د حب ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٢٣٠] الألباني.

٦٩٦٢-١٤٤١- «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». (ت حب) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٢٣٢] الألباني.

= معهم، ولقوله - تعالى-: ﴿**لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ**﴾ [النساء: ١٤٨]، ومنهم من ذهب إلى العموم، وهو الأقوى لأن موسى وهارون مع جلالة منصبهما أمرا بالرفق واللين، وتجنب الغلظة (**هـ ك عن ابن عمر**) بن الخطاب.

٦٩٦١-١٤٤٠- (**أكمل المؤمنين**) أي: من أتمهم (**إيمانًا**) تمييز (**أحسنهم خلقًا**) بالضم؛ لأن هذا الدين مبني على السخاء وحسن الخلق، ولا يصلح إلا بهما، وكمال إيمان الإنسان ونقصه على قدر ذلك، ولا يناقضه ما سلف: أنه جبلي غريزي؛ لأنه وإن كان سجية أصالة، لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو نظر في أخلاق المصطفى ﷺ والحكماء، ثم بتصفية النفس عن ذميم الأوصاف وقبيح الخصال، ثم برياضتها إلى تحليها بالكمال ومعالي الأحوال، وحينئذ فيثاب على تلك الأخلاق لكونها من كسبه (**حم د حب ك**) وصححه (**عن أبي هريرة**) قال الحافظ العراقي في أماليه: حديث صحيح، وظاهر صنيع المصنف أن هذا مما لم يخرج في أحد الصحيحين، وهو ذهول، فقد عزاه هو نفسه في الأحاديث المتواترة إلى البخاري، وعدّه من المتواتر، ورواه البزار من حديث أنس بسند رجاله ثقات وزاد فيه: «وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة»، والطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد؛ بسند فيه مجهول، وزاد: «الموطئون أكنافًا؛ الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

٦٩٦٢-١٤٤١- (**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**) بالضم، قال الحليمي: دل على أن حسن الخلق إيمان، وعدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيمانًا من بعض، ومن ثم كان المصطفى ﷺ أحسن الناس خلقًا؛ لكونه أكملهم إيمانًا (**وخياركم خياركم لنسائهم**) أي: من يعاملهن بالصبر على أخلاقهن، ونقصان عقلهن، وطلاقة الوجه، والإحسان، وكف الأذى، وبذل الندى، وحفظهن من مواقع الريب، ولهذا كان المصطفى ﷺ أحسن الناس معاشرة لعياله، وهل المراد بهن حلائل=

٦٩٦٣- ١٦٨١- إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- اسْتَخْلَصَ هذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ، وَلا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إلا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الخُلُقِ، ألا فَزَيِّنُوا دِينكُمْ بِهِمَا». (طب) عن عمران بن حصين (ض). [موضوع: ١٥٥١] الألباني .

٦٩٦٤- ١٩٨٩- «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِه دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِئِ بِالْهَوَاجِرِ». (طب) عن أبي أمامة (ض). [حسن: ١٦٢١] الألباني .

٦٩٦٥-٢٠٩٨- «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الخُلُقِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ الصَّائِمِ». (د حب) عن عائشة (ح). [صحيح: ١٩٣٢] الألباني .

= الرجل من زوجة وسرية، أو أصوله وفروعه وأقاربه، أو من نفقته منهن، أو الكل؟ والحمل على الأعم أتم. (**ت حب عن أبي هريرة**) قال الترمذي: حسن صحيح، وقال ابن حبان: صحيح، وكذا الحاكم.

٦٩٦٣- ١٦٨١- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحًا في باب السخاء. (خ).

٦٩٦٤- ١٩٨٩-(**إن الرجل**) في رواية: «إن المؤمن» (**ليدرك بحسن خلقه درجة**) أي: مثل درجة، أي: منزلة (**القائم بالليل**) أي: المتهجد فيه (**الظامئ بالهواجر**) أي: العطشان في شدة الحر بسبب الصوم؛ لأنهما يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما؛ من الطعام والشراب والنكاح والنوم، والصيام يمنع من ذلك، والنفس أمارة بالسوء تدعو إلى ذلك؛ لأن بالطعام يتقوى وبالنوم ينمو، فالصائم والقائم مجاهدان بذلك، ومن جمعهما فكأنه يجاهد نفسًا واحدة، ومن حسن خلقه يجاهد نفسه في تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس، لأن الحسن الخلق لا يحمل غيره خلقه وأثقاله، ويتحمل أثقال غيره وخلقه، وهو جهاد كبير؛ فأدرك ما أدركه القائم الصائم فاستويا في الدرجة. قال الغزالي -رضي الله عنه- ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله، فعند ذلك يتم إيمانه، ويطيع ربه، ويعصي عدوه إبليس. (**طب عن أبي أمامة**) قال الهيثمي: فيه عفير ابن معدان وهو ضعيف انتهى. ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة وقال: على شرطهما، وأقره الذهبي، فلو آثره المصنف لصحته كان أولى من إيثاره هذا لضعفه.

٦٩٦٥- ٢٠٩٨-(**إن المؤمن**) وفي رواية: «إن العبد» (**ليدرك بحسن الخلق**) أي: ببسطة=

٦٩٦٦- ٢١٤١- «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا شَيْئًا خَيْرًا مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ». (طب) عن أسامة بن شريك (ض). [صحيح: ١٩٧٧] الألباني.

= الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى (**درجة القائم الصائم**) في أشد الحر، والمتهجد ليلاً وهو راقد على فراشه، لأنه قد رفع عن قلبه الحجب، فهو يشهد مشاهد القيامة بقلبه، ويعد نفسه ضيفًا في بيته، وروحه عارية في بدنه، لكن لا يكون حسن الخلق محمودًا في كل حال، ولا الغضب مذمومًا كذلك، بل كل منهما محتاج إليه في حينه، فمن رزق كمالاً يضع كل شيء في محله فطوبى له، وإلا فليعالج نفسه ويهذبها بالرياضة، فمن جُبل على قلة الغضب، ورزانة الطبع والرأفة، فلا يجفو ولا يغلظ، وعلى البذل فلا يمسك، وكذا سائر الأخلاق؛ لزيادة بعض الأمشاج من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة على بعض، فالرياضة محتاج إليها لتعديل الأخلاط؛ فالمجبول على الرزانة وقلة الغضب؛ عليه أن يروض نفسه على اكتساب الحركة والغضب؛ كما على الطائش أن يروضها على اكتساب الحلم والرزانة؛ فالواجب أن لا يستخف الرذائل فيميل إليها، ولا يستثقل الفضائل فيحيد عنها، بل يكون فيه حلم وغضب ورزانة وخفة، وجد وهزل، ولا يجري على طبعه وعادته. (د) في الأدب (حب) كلاهما (**عن عائشة**) ورواه عنها أيضًا البغوي في شرح السنة وغيره، وعزاه المنذري إلى أبي الشيخ عن علي وضعفه.

٦٩٦٦-٢١٤١- (**إن الناس لم يعطوا**) بالبناء للمفعول (**شيئًا**) من الخصال الحميدة (**خيرًا من خلق**) بالضم (**حسن**) فإن حسن الخلق يرفع صاحبه إلى درجات الأخيار في هذه الدار ودار القرار. قال حجة الإسلام: لا سبيل إلى السعادة الأخروية إلا بالإيمان وحسن الخلق، فليس للإنسان إلا ما سعى، وليس لأحد في الآخرة إلا ما تزود من الدنيا، وأفضل زادها بعد الإيمان حسن الخلق؛ ينال الإنسان خير الدنيا والآخرة، وقال بعض الحكماء: لحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة، ولسيئ الخلق من نفسه في عناء، والناس منه في بلاء، وقال بعضهم: عاشر أهلك بحسن الأخلاق؛ فإن السوء فيهم قليل، وإذا حسنت أخلاق المرء كثر مصادقوه، وقل معادوه؛ فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب، وقال الحكماء: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق. قال الماوردي: وحسن الخلق أن يكون سهل العريكة، لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيِّب الكلام (**طب عن أسامة بن شريك**) الثعلبي، بالمثلثة، والمهملة: الذبياني، الصحابي. قال ابن حجر: تفرد بالرواية عنه؛ زياد بن علاقة على الصحيح.

٦٩٦٧-٢١٨٣- «إِنَّ أَحْسَنَ الحُسْنِ الخُلُقُ الحَسَنُ». المستغفري في مسلسلاته وابن عساكر عن الحسن بن علي (ض). [موضوع: ١٣٧٣] الألباني.

٦٩٦٧-٢١٨٣- (إن أحسن الحسن الخلق الحسن) أي: السجية الحميدة، التي تورث الاتصاف بالملكات الفاضلة، مع طلاقة وجه، وانبعاث نفس والملاطفة؛ إذ به ائتلاف القلوب، واتفاق الكلمة، وانتظام الأحوال، وملاك الأمر.

(تنبيه) في المواهب: الخلق؛ أي: الحميد ملكة نفسانية، يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة، والسجايا المرضية، المدركة بالبصيرة لا بالبصر. وفي الرسالة العضدية: الخلق؛ أي: من حيث هو الشامل للحميد وغيره، ملكة تصدر عنها الأفعال النفسانية بسهولة من غير روية. قال: ويمكن تغييره لدلالة الشرع، واتفاق العقلاء على إمكانه. وقال الغزالي في الميزان وتبعه زروق في قواعد الشريعة: والحقيقة الخلق هيئة راسخة في النفس؛ تنشأ عنها الأمور بسهولة؛ فحسنها حسن، وقبيحها قبيح. وقال ابن سينا في كتاب تهذيب الأخلاق: الخلق حال للنفس، داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وتنقسم هذه الحال إلى قسمين: قسم: من أصل المزاج كالحال التي بسببها يجبن الإنسان من أقل شيء؛ كالفزع من صوت يطرق سمعه، أو من خبر يسمعه، وكالحال التي بسببها يضحك كثيراً من أدنى عجب، أو يغتمّ، أو يحزن من أيسر شيء، وقسم: مستفاد من التدبر والعادة، وربما كان مبدؤه برؤية وفكر، ثم يستمر حتى يصير ملكة وخلقًا. قال: وقال قوم: ليس شيء من الأخلاق طبيعيًا، وإنما ينتقل إليه بالتأدب والمواعظ سريعًا، أو بطيئًا، وقال قوم: منه غريزي، ومنه مكتسب، وهو كذلك.

(تنبيه) قال الغزالي: جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال: أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، بر وصول، وقور صبور، شكور حليم، رفيق، عفيف، شفيق، لا لعان، ولا سباب، ولا نمام، ولا مغتاب، ولا عجول، ولا حقود، ولا بخيل، ولا حسود. **(المستغفري)** أبو العباس **(في مسلسلاته)** أي: في أحاديثه المسلسلة **(وابن عساكر)** في تاريخه كلاهما من حديث العلائي، عن الحسن، عن الحسن، عن الحسن **(عن الحسن)** أمير المؤمنين **(بن علي)** أمير المؤمنين. ثم قال -أعني ابن عساكر-: الحسن الأول: هو ابن حسان السمتي، والثاني: ابن دينار، والثالث: البصري اهـ. وابن دينار أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال النسائي وغيره: متروك.

٦٩٦٨-٢٢٦٢- «إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ لَيُذِيبُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ». الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أنس (ض). [ضعيف: ١٨٥٠] الألباني.

٦٩٦٩-٢٤٤٦- «إِنَّ مَحَاسِنَ الأَخْلَاقِ مَخْزُونَةٌ عِنْدَ اللهِ - تَعَالَى -، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا». الحكيم عن العلاء بن كثير مرسلاً (ض). [ضعيف: ١٩٧٦] الألباني.

٦٩٧٠-٢٤٦٨- «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا». (خ) عن ابن عمرو (صح).. [صحيح: ٢٢٠٠] الألباني.

٦٩٦٨-٢٢٦٢- (إن حسن الخلق) بالضم **(ليذيب الخطيئة)** أي: يمحو أثرها ويقطع خبرها **(كما تذيب الشمس)** أي: حرارة ضوئها **(الجليد)**(١) وهو كما في الصحاح ندى يسقط من السماء فيجمد على الأرض. قال الزمخشري: ومن المجاز كل جامد هذا المال وذائبه. قال الغزالي: الخلق الحسن أفضل أعمال الصديقين، وهو على التحقيق شطر الدين، وهو ثمرة مجاهدة المتقين، ورياضة المتعبدين، والأخلاق السيئة هي: السموم، والهلكات الدامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة. **(الخرائطي في)** كتاب **(مكارم الأخلاق عن أنس)** بن مالك.

٦٩٦٩-٢٤٤٦- (إن محاسن الأخلاق مخزونة) أي: محرزة **(عند الله تعالى)** أي: في علمه، وفي هذه العندية من التشريف ما لا يخفى **(فإذا أحب الله عبدًا منحه)** أي: أعطاه **(خلقًا حسنًا)** بضم اللام؛ بأن يطبعه عليه في جوف أمه أو يفيض على قلبه نورًا؛ فيشرح صدره للتخلق به، والمداومة عليه، حتى يصير بمنزلة الغريزي؛ فإعطاؤه الخلق الحسن آية محبة الله له، والخلق الحسن الصادر من العبد دليل طيبه المقتضي لمحبة ربه له، والله - تعالى - طيب لا يقبل إلا الطيب، كما أن من صدر عنه الخلق السيئ دليل على خبثه المقتضي لبغض ربه أعاذنا الله من ذلك **(الحكيم)** الترمذي **(عن العلاء بن كثير مرسلاً)** وهو الإسكندراني مولى قريش، ثقة عابد.

٦٩٧٠-٢٤٦٨- (إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقًا) أي: أكثركم حسن خلق، وهو=

---

(١) الجليد بالجيم، وآخره مهملة بوزن فعيل: الماء الجامد يكون في البلاد الشديدة البرد، والمراد بالخطيئة: الصغيرة.

٦٩٧١ -٢٤٨٣- «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُم خُلُقًا، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ». (ت ك) عن عائشة (ح). [ضعيف: ١٩٩٠] الألباني .

٦٩٧٢- ٢٥١٦- «إِنَّ هذه الأَخْلَاقَ منَ الله، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ - تَعَالَى - بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا». (طس) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٢٠٢٦] الألباني .

= اختيار الفضائل، وترك الرذائل، وذلك لأن حسن الخلق؛ يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب، والتحلي بمكارم الأخلاق من الصدق في المقال، والتلطف في الأحوال والأفعال، وحسن المعاملة مع الرحمن، والعشرة مع الإخوان، وطلاقة الوجه، وصلة الرحم، والسخاء، والشجاعة، وغير ذلك من الكمالات. ومفهوم الحديث أن من أبغضهم إليه أسوأهم أخلاقًا، وبنحوه صرح في رواية الترمذي بزيادة ولفظه عن جابر: «إن من أحبكم إليَّ، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن من أبغضكم إليَّ، وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون» ، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» (خ عن ابن عمرو) بن العاص.

٦٩٧١- ٢٤٨٣-**(إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا)** بالضم **(وألطفهم بأهله)** أي: أرفقهم وأبرهم بنسائه، وأقاربه، وأولاده، وعشيرته المنسوبين إليه. قال في الصحاح وغيره: اللطف في العمل: الرفق، وألطفه بكذا: أبره به، والملاطفة: المبارّة، والتلطّف بالأمر: الترفق به **(ت ك)** كلاهما في الإيمان من حديث أبي قلابة **(عن عائشة)** قال الترمذي: حسن، لكن لا نعرف لأبي قلابة سماعًا عن عائشة انتهى. وقال الحاكم: على شرطهما، وتعقبه الذهبي فقال: قلت: فيه انقطاع انتهى. وظاهر اقتصاره على عزوه للترمذي أنه تفرد به من بين الستة، والأمر بخلافه؛ فقد رواه عنها أيضًا النسائي في عشرة النساء.

٦٩٧٢- ٢٥١٦-**(إن هذه الأخلاق)** جمع خلق بضمتين، أو بضم فسكون **(من الله)** أي: في إرادته وبقضائه وتقديره، وفي رواية: «إن هذه الأخلاق من الله» ، وفي أخرى: «إن هذه الأخلاق منائح من الله» **(فمن أراد الله به خيرًا)** في الدنيا والآخرة **(منحه)** أي: أعطاه **(خلقًا حسنًا)** ليدر عليه من ذلك الخلق فعلاً حسنًا جميلاً بهيًا **(ومن أراد به سوءًا منحه خلقًا (سيئًا)** بأن يقابله بضد ذلك بأن يجبله على ذلك في بطن أمه، أو يصير له ملكة=

٦٩٧٣-٢٥٤٥- «إِنَّكُمْ لا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلكِنَ لِيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ». البزار (حل ك هب) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٢٠٤٣] الألباني.

= على الاقتدار بالتخلق به؛ بحيث يحمل نفسه على التمرن عليه فيعتاده ويألف، وبه يتميز الخبيث من الطيب في هذه الدار؛ فإذا غلب الخلق السيئ على عبد كان مظهراً لخبث أفعاله؛ التي هي عنوان شقاوته، وبضده من غلب عليه الحسن.

(تنبيه) مر غير مرة الخلاف في أن الخلق هل هو جبلي لا يستطاع غيره، أو يمكن اكتسابه، وتقدم طريق الجمع، والحاصل أن فرقة ذهبت إلى أنه من جنس الخلقة، ولا يستطيع أحد تغييره عما جبل عليه، وتعلق بظاهر هذا الخبر وأشباهه كالخبر الآتي: «فرغ الله من الخلق والخلق». قال: ومحال أن يقدر المخلوق على تغيير فعل الخالق، وقال جمع: يمكن لأنه مأمور به، ولو لم يكن لما أمر به؛ وحقق آخرون: أنه لا سبيل إلى تغير القوة التي هي السجية، لكن جُعل للإنسان سبيل إلى اكتسابها وإلا لبطلت.

(فائدة) المواعظ والوصايا، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، وإذا كان هذا ممكنًا في بعض البهائم، كالوحشي، ينقل بالعادة إلى الناس؛ فالآدمي أولى، لكن الناس في غرائزهم مختلفون؛ فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول، وبعضهم جبلته بطيئة القبول، وبعضهم في الوسط، وكل لا ينفك عن أثر القبول، وإن قل. قال الراغب: ومن منع التغير رأسًا اعتبر القوة نفسها، وهو صحيح؛ فإن النوى محال أن ينبت منه تفاحة، ومن أجاز تغيره اعتبر إمكان نقل ما في القوة إلى الوجود، وإفساده بإهماله، وهذا صحيح (طس عن أبي هريرة) وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه مسلمة بن علي هو ضعيف، ورواه العسكري وغيره عن أبي المنهال، وزاد بيان السبب، وهو أن المصطفى ﷺ مر برجل له عنزة، فلم يذبح له شيئًا، ومر بامرأة لها شويهات فذبحت له، فقال ذلك.

٦٩٧٣-٢٥٤٥- (إنكم لا تسعون) بفتح السين؛ أي: لا تطيقون أن تعمّوا، وفي رواية: «إنكم لن تسعوا». **(الناس بأموالكم)** أي: لا يمكنكم ذلك **(ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)** أي: لا تتسع أموالكم لعطائهم؛ فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم، والوسع والسعة: الجدة والطاقة، وفي رواية: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم» انتهى. وذلك لأن استيعاب عامتهم بالإحسان بالفعل غير ممكن، فأمر بجعل ذلك بالقول=

٦٩٧٤-٢٨٢٣- «أَوَّلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ». (طب) عن أم الدرداء (ض). [ضعيف: ٢١٤٠] الألباني.

= حسبما نطق به ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ١٨٣]، وأخرج العسكري في الأمثال عن الصولي قال: لو وزنت كلمات المصطفى ﷺ بأحسن كلام الناس لرجحت على ذلك، وهي قوله: «إنكم...» إلخ. قال: وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل؛ سريعًا إلى فعل الخير؛ فطمس ذلك سوء خلقه، فما ترى له حامدًا، وكان العارف إبراهيم بن أدهم يقول: إن الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله؛ لأن المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام، وأشياء أخر، وخلقه ليس عليه فيه شيء. قال الحرالي: والسعة المزيد على الكفاية من نحوها إلى أن ينبسط إلى ما وراء امتدادًا ورحمة وعلمًا، ولا تقع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدرة، وكمال الحلم والإفاضة في وجوه الكفايات ظاهرًا وباطنًا؛ عمومًا وخصوصًا، وذلك ليس إلا لله. أما المخلوق، فلم يكد يصل إلى حظ من السعة أما ظاهرًا فلا تقع منه، ولا يكاد، وأما باطنًا بخصوص حسن الخلق فعساه يكاد. **(البزار)** في المسند **(حل ك هب)** وكذا الطبراني، ومن طريقه وعنه أورده البيهقي؛ فكان إيثاره بالعزو أولى. **(عن أبي هريرة)** قال البيهقي: تفرد به عبد الله ابن سعيد المقبري، عن أبيه، وروي من وجه آخر ضعيف عن عائشة اهـ. وفي الميزان: عبد الله بن سعيد هذا واه بمرة، وقال الفلاس: منكر الحديث متروك، وقال يحيى: استبان لي كذبه، وقال الدارقطني: متروك ذاهب، وساق له أخبارًا هذا منها، ثم قال: وقال فيه البخاري: تركوه، ورواه أبو يعلى. قال العلائي: وهو حسن.

٦٩٧٤- ٢٨٢٣- (أول) في رواية: «أثقل» **(ما يوضع في الميزان)** من أعمال البر **(الخلق الحسن)** لجمعه جميع الخيرات، وبه ينشرح الصدر للعبادات، وتسخو النفس في الدنيا في المعاملات. ذكر الغزالي له تتمة وهي: السخاء. قال الجنيد: أربع ترفع العبد إلى أعلا الدرجات وإن قل علمه: الحلم، والتواضع، والسخاء، وحسن الخلق. قال الغزالي: وحسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة، وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة؛ وهذا الاعتدال يحصل على وجهين: أحدهما: بجود إلهي، وكمال نظري؛ بحيث يخلق الإنسان كامل العقل، حسن الخلق، قد كُفِي سلطان الغضب والشهوة؛ فيصير بغير معلم عالمًا، وبغير مؤدب متأدبًا، والثاني: اكتسابه بالمجاهدة =

٦٩٧٥-٢٧٨١- «أَوْحَى اللهُ - تَعَالَى - إِلَى إِبْرَاهِيمَ: يَا خَلِيلِي، حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلْ مَدَاخِلَ الأَبْرَارِ، فَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ أَنْ أُظِلَّهُ فِي عَرْشِي، وَأَنْ أُسْكِنَهُ حَظِيرَةَ قُدْسِي، وَأَنْ أُدْنِيَهُ مِنْ جِوَارِي». الحكيم (طس) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢١١٢] الألباني.

٦٩٧٦-٣١٩٧- «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». (خد م ت) عن النواس بن سمعان (صح). [صحيح: ٢٨٨٠] الألباني.

= والرياضة. (طب) وكذا أبو الشيخ والبضاعي والديلمي (عن أم الدرداء) خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي نزلت الشام وماتت في إمرة عثمان، ومن العجب قول الحافظ الزين العراقي في المغني: لم أقف لحديث: «أول ما يوضع...» إلخ على أصل.

٦٩٧٥-٢٧٨١- يأتي الحديث مشروحًا إن شاء الله في الأنبياء باب: ذكر نبي الله إبراهيم -عليه السلام- (خ).

٦٩٧٦-٣١٩٧- (البر) بالكسر؛ أي: الفعل المرضي الذي هو في تزكية النفس؛ كالبر في تغذية البدن، وقوله: أي معظمه، فالحصر مجازي، وضده الفجور والإثم، ولذا قابله به، وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشارع وجوبًا أو ندبًا، والإثم ما ينهى عنه وتارة يقابل البر بالعقوق، فيكون هو الإحسان، والعقوق: الإساءة (حسن الخلق) أي: التخلق مع الحق والخالق، والمراد هنا: المعروف، وهو طلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل الندى، وأن يحب للناس ما يحب لنفسه، وهذا راجع لتفسير البعض له بأنه الإنصاف في المعاملة، والرفق في المجادلة، والعدل في الأحكام، والإحسان في العسر واليسر؛ إلى غير ذلك من الخصال الحميدة (والإثم ما حاك) بحاء مهملة وكاف (في صدرك) اختلج في النفس وتردد في القلب، ولم يمازج نوره، ولم يطمئن إليه (وكرهت أن يطلع عليه الناس) أي: وجوههم، أو أماثلهم الذين يستحيا منهم، وحمله على العموم بعيد، والمراد بالكراهة هنا: الدينية الخارمة؛ فخرج العادية كمن يكره أن يرى آكلاً لنحو حياء أو بخل، وغير الخارمة، كمن يكره أن يركب بين مشاة لنحو =

٦٩٧٧-٣٧١٧- «حُسْنُ الخُلُقِ خَلْقُ اللهِ الأعْظَمُ». (طب) عن عمار بن ياسر (ض). [موضوع: ٢٧١٥] الألباني.

٦٩٧٨-٣٧١٨- «حُسْنُ الخُلُقِ نِصْفُ الدِّينِ». (فر) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٧١٦] الألباني.

٦٩٧٩-٣٧١٩- «حُسْنُ الخُلُقِ يُذِيبُ الخَطَايَا كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الجَلِيدَ». (عد) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٧١٧] الألباني.

= تواضع، وإنما كان التأثير في النفس علامة للإثم؛ لأنه لا يصدر إلا لشعورها بسوء عاقبته. وظاهر الخبر أن مجرد خطور المعصية إثم؛ لوجود الدلالة ولا مخصص، وذا من جوامع الكلم؛ لأن البر كلمة جامعة لكل خير، والإثم جامع للشر. وقال الحرالي: الإثم: سوء اعتداء في قول، أو فعل، أو حال، ويقال للكذوب: أثوم؛ لاعتدائه بالقول على غيره (خدم) في الأدب (ت) في الزهد (عن النواس) بفتح النون؛ وشد الواو (ابن سمعان) بكسر المهملة وفتحها: الكلابي. قال: سأل رجل رسول الله ﷺ عن الإثم والبر فذكره، واستدركه الحاكم فوهم، وعجب ذهول الذهبي عنه في اختصاره.

٦٩٧٧-٣٧١٧- (حسن الخلق خلق الله الأعظم) أي: هو أعظم الأخلاق المائة والسبعة عشر التي خزنها لعباده في خزائن جوده، قال الحكيم: وجميع محاسن الأخلاق تئول إلى الكرم، والجود، والسخاء، ومن أراد الله به خيرًا منحه حسن الخلق. (طب) وكذا في الأوسط (عن عمار بن ياسر) قال الهيثمي: فيه عمرو بن الحصين، وهو متروك انتهى. ومن ثم قال شيخه العراقي كالمنذري: سنده ضعيف جدًا.

٦٩٧٨-٣٧١٨- (حسن الخلق نصف الدين) لأن حسنه يؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته، وإذا صفا وطهر عظم النور، وانشرح الصدر؛ فكان هو الباعث الأعظم على إدراك أسرار أحكام الدين، فهو نصف بهذا الاعتبار. (فر عن أنس) بن مالك. وفيه خلاد بن عيسى؛ ضعفوه، وقال العقيلي: مجهول، وساق له، ومن مناكيره في الميزان هذا الخبر.

٦٩٧٩-٣٧١٩- (حسن الخلق يذيب الخطايا) في رواية: «يذيب الذنوب». (كما تذيب الشمس الجليد) وهو الماء الجامد من شدة البرد؛ لأن صنائع المعروف لا تكون إلا من=

٦٩٨٠- ٣٩٨٤- «خِيَارُكُم أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا». (حم ق ت) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٣٢٥٩] الألباني .

٦٩٨١ -٣٩٨٥- «خِيَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، وَشِرَارُكُمْ الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ». (هب) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٣٢٦٠] الألباني .

= حسن الخلق، والصنائع حسنات، والحسنات يذهبن السيئات، ولهذا جاء في خبر عند ابن النجار في تاريخه من حديث أنس مرفوعًا: «من حَسَّن الله خُلقه ورزقه الإسلام؛ أدخله الجنة» . **(عد عن ابن عباس)** ورواه البيهقي في الشعب وضعفه، والخرائطي في المكارم. قال العراقي: والسند ضعيف، لكن شاهده خبر الطبراني بسند ضعيف أيضًا.

٦٩٨٠- ٣٩٨٤- (خياركم أحاسنكم أخلاقًا) فعليكم بحسن الخلق: جمع أحسن بوزن أفعل، وهي إن قرنت بمن كانت للمذكر، والمؤنث، والاثنين، والجمع بلفظ واحد، وإلا عرفت، وذكرت، وأنثت، وجمعت، وإن أضيفت جاز الأمران كما هنا، والأخلاق، جمع خلق، وهو أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وتنقسم إلى محمود ومذموم؛ فالمحمود صفة الأنبياء والأولياء؛ كالصبر عند المكاره، والحلم عند الجفاء، وتحمل الأذى، والإحسان، والتودد للناس، والرحمة، والشفقة، واللطف في المحاولة، والتثبت في الأمور، وتجنب المفاسد والشرور، والمذموم نقيضه. زاد الترمذي في رواية: «وأطولكم أعمارًا»، والقصد بهذا الحديث الحث على حسن الخلق، ولين الجانب. قال يوسف بن أسباط: علامة حسن الخلق عشرة أشياء: قلة الخلاف، وحسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيئات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على نفسه، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه، ولطف الكلام. **(حم ق ت عن ابن عمرو)** بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخياركم؟» فذكره، وفي الباب عبادة وغيره.

٦٩٨١-٣٩٨٥- (خياركم أحاسنكم أخلاقًا) فمن كان حسن الخلق فيه أكثر كان خيره أكثر **(الموطئون أكنافًا)** بصيغة اسم المفعول من التوطئة وهي التمهيد والتذليل، وفراش وطيء: لا يؤذي جنب النائم، والأكناف: الجوانب؛ أراد الذين جوانبهم=

٦٩٨٢-٣٩٨٥- سبق الحديث في الأدب، باب: المتشدقين (خ).

٦٩٨٢-٣٩٩٣- «خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا». (حم) والبزار عن أبي هريرة. [صحيح: ٣٢٦٢] الألباني.

= وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى، وهو من أحسن البلاغة (**وشراركم الثرثارون**) أي: الذين يكثرون الكلام تكلفًا وتشدقًا، والثرثرة كثرة الكلام وترديده (**المتفيهقون**) أي: الذين يتوسعون في الكلام، ويفتحون به أفواههم، ويتفصحون فيه (**المتشدقون**) الذي يتكلمون بأشداقهم، ويتمقعرون في مخاطباتهم.

(**تنبيه**) قال في المفصل: أفعل التفضيل يضاف إلى ما يضاف إليه؛ أي: يقول: هو أفضل الرجلين، وأفضل القوم، وأفضل رجل، وهما أفضل رجلين، وهم أفضل رجل، وله معنيان: أحدهما: أن يراد أنه زائد على المضاف إليهم في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء. الثاني: أن يؤخذ مطلقًا له الزيادة فيها إطلاقًا، ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف إليهم؛ بل لمجرد التخصيص نحو: الناقص والأشج أعدلا بني مروان؛ أي: عادلا بني مروان، فلك على الأول توحيده في التثنية، والجمع أن لا تؤنثه، وعلى الثاني: ليس لك إلا أن تؤنثه وتجمعه وتثنيه. قال: وقد اجتمع الوجهان في حديث: «أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، الموطئون أكنافًا، وأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني، أساوئكم أخلاقًا». وقال ابن الحاجب في أمالي المفصل: قولهم أكرم الناس: يلزم أن يكون جميع الناس كرماء في قصد المتكلم، وهو باطل، وكذا قوله -عليه السلام-: «ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني. . .» إلخ؛ فإنه يلزم أن يكون المخاطبون شركاء في أصل ما أضيف إليهم من المحبة والبغض، مع أنهم لم يشركوا. والجواب أن معنى قوله: «أحبكم» أحب المحبوبين منكم، وكذا أقربكم، وأبغضكم، وأبعدكم، ويجوز تقدير مضاف محذوف؛ أي: أحب محبوبيكم، وقال ابن يعيش: الوجهان، جواز المطابقة وتركها. ورد في حديث: أحبكم وأقربكم، وأبغضكم وأبعدكم، وجمع أحاسنكم وأساوئكم (**هب عن ابن عباس**).

٦٩٨٢-٣٩٩٣- (**خياركم أطولكم أعمارًا**) أي: في الإسلام، مع أنه صرح به في رواية للطبراني مع ظهوره (**وأحسنكم أخلاقًا**) قال الطيبي: هذا إشارة إلى ما قاله في جواب من سأله: أي الناس خير؟ فذكره، وقوله: «أحسنكم أخلاقًا»، كقوله: «وحسن عمله» في إرادة الجمع بين طول العمر وحسن الخلق: قال لقمان لابنه: يا بني اتخذ طاعة الله تجارة، تأتيك الأرباح من غير بضاعة. =

٦٩٨٣- ٤٠٤١- «خَيْرُ النَّاسِ أحْسَنُهُمْ خُلُقًا». (طب) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٣٢٨٧] الألباني.

٦٩٨٤- ٤٠٧٨- «خَيْرُ مَا أُعْطِيَ النَّاسُ خُلُقٌ حَسَنٌ». (حم ن هـ ك) عن أسامة ابن شريك (صح). [صحيح: ٣٣٢١] الألباني.

= (فائدة) قالوا: طريق تحصيل الأخلاق الحميدة: كثرة الذكر، وصحبة المرشد الكامل، ثم التخلق على ثلاثة أقسام: إنساني، وملكي، ورحماني، ولا يصل أحد إلى الأولى، حتى يخرج من الخلق الحيواني والشيطاني والنفساني، ولحسن الخلق فوائد منها: محبة الله لصاحبه؛ فأعظم بها من خصلة تتضمن كل كمال، وكل الصيد في جوف الفرا، ومحبة المصطفى ﷺ، وإيذانه بأن الله أراد به خيرًا، وإذابة خطيئته كما تذيب الشمس الجليد، والزيادة في عمره، وإظلال الله له تحت عرشه، وإسكانه حظيرة القدس، وإدنائه من جواره، وبلوغه درجة الصائم القائم، وتحريمه على النار. هكذا جاء مفرقًا في عدة أخبار. (حم والبزار) في مسنده (عن أبي هريرة) قال الهيثمي: ابن إسحاق مدلس.

٦٩٨٣- ٤٠٤١- (خير الناس أحسنهم خلقًا) مع الخلق بالبشر، والتودد، والشفقة، والحلم عنهم، والصبر عليهم، وترك التكبر والاستطالة، ومجانبة الغلظة والغضب، والحقد والحسد، وأصل ذلك غريزي، وكماله مكتسب كما سبق. (طب عن ابن عمر) ابن الخطاب. قال الهيثمي: فيه من لم يوثق في رجال الكتب.

٦٩٨٤- ٤٠٧٨- (خير ما أعطي الناس) وفي رواية: «الرجل» وفي رواية: «الإنسان» (خلق حسن) بالضم. قال بعض العارفين: ضابط حسن الخلق: أن يعاشر من ساء خلقه عشرة يظن السيئ الخلق أنه أحسن الناس خلقًا، وقيل: حسن الخلق كف الأذى، وبذل الندى، وقيل: لا يؤذي ولا يتأذى، وجملة ما قال الله: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٩] وهو أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك (حم ن هـ ك) في الطب (عن أسامة بن شريك) الثعلبي؛ بمثلثة ومهملة، صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح. قال: قالوا: يا رسول الله فما خير ما أعطي الناس؟ فذكره. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال في المهذب: إسناده قوي، ولم=

٦٩٨٥-٤٠٧٩- «خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ: خُلُقٌ حَسَنٌ، وَشَرُّ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ قَلْبٌ سُوءٌ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ». (ش) عن رجل من جهينة (صح). [ضعيف: ٢٩٢٣] الألباني.

٦٩٨٦-٤١١٥- «خَيْرُكُمْ إِسْلَامًا أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، إِذَا فَقُهُوا». (خد) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٣٣١٢] الألباني.

٦٩٨٧-٤١٣٧- «الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٩٤٥] الألباني.

= يخرجوه، وقال الحافظ العراقي: إسناد ابن ماجة صحيح، وقال المنذري: قال الحاكم على شرطهما ولم يخرجاه؛ لأن أسامة ليس له راوٍ سوى واحد. كذا قال: وليس بصواب؛ فقد روى عنه زياد بن علاقة، وابن الأقمر وغيرهما.

٦٩٨٥-٤٠٧٩- (خير ما أُعطي الرجل المؤمن: خلق حسن، وشر ما أعطي الرجل: قلب سوء في صورة حسنة) ومن كان كذلك فعليه أن يجاهد نفسه ليحسن خلقه، ويزكو طبعه، ويلزم نفسه الصبر على ملازمة ذلك، ففي خبر: «الخير عادة، والشر لجاجة»، والعادة مشتقة من العود إلى الشيء مرة بعد أخرى، حتى يسهل عليه فعل الخير والصلاح، والعاقل من جاهد نفسه: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت: ٦٩] **(ش عن رجل من جهينة)** الظاهر أنه صحابي.

٦٩٨٦-٤١١٥- (خيركم إسلامًا أحاسنكم أخلاقًا إذا فقهوا) أي: فهموا عن الله أوامره ونواهيه، وسلكوا مناهج الكتاب والسنة، وفي رواية لأبي يعلى بسند حسن كما قاله الهيثمي بدل: «فقهوا» «إذا سددوا» **(خد عن أبي هريرة)** وسنده حسن.

٦٩٨٧-٤١٣٧- (الخلق) بضمتين **(الحسن يذيب الخطايا)** جمع خطيئة **(كما يذيب الماء الجليد)** هو الماء الجامد من شدة البرد؛ لأن صنائع المعروف لا تكون إلا من حسن الخلق، والصنائع حسنات، والحسنات يذهبن السيئات كما مر **(والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل)** أشار به إلى أن المرء إنما يحوز جميع الخيرات؛ ويبلغ أقصى المنازل،=

٦٩٨٨-٤١٣٨- «الخُلُقُ الحَسَنُ زِمَامٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ». أبو الشيخ في الثواب عن أبي موسى (ض). [ضعيف: ٢٩٤٣] الألباني.

٦٩٨٩-٤١٣٩- «الخُلُقُ الحَسَنُ لا يُنْزَعُ إلا مِنْ وَلَدِ حَيْضَةٍ، أوْ وَلَدِ زَنْيَةٍ». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٩٤٤] الألباني.

= وأنهى الغايات بحسن الخلق، قالوا: وهذا الحديث من جوامع الكلم (**طب عن ابن عباس**) وفيه عيسى بن ميمون المديني، وهو ضعيف ذكره الهيثمي، ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب، وضعفه المنذري وغيره.

٦٩٨٨-٤١٣٨- (الخلق الحسن) بالضم **(زمام من رحمة)** فمن رزقه فقد أفيض عليه من خزائن الرحمة التي تعيّش أهلها عيش أهل الجنان، وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، وهو ذهول، بل بقيته عند مخرجه أبي الشيخ بعد قوله: «من رحمة الله»، «في أنف صاحبه، والزمام بيد الملك، والملك يجره إلى الخير، والخير يجره إلى الجنة، وأن الخلق السيئ زمام من عذاب الله - عز وجل - في أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجره إلى الشر، والشر يجره إلى النار» اهـ. بلفظه. فحذف المصنف له من سوء التصرف وإن كان جائزًا (**أبو الشيخ**) ابن حبان (**في**) كتاب (**الثواب**) ثواب الأعمال (**عن أبي موسى**) الأشعري. وظاهر صنيع المصنف أن هذا لم يخرجه أحد من المشاهير أصحاب الرموز، والأمر بخلافه، بل خرجه الحاكم والديلمي والبيهقي في الشعب باللفظ المزبور عن أبي موسى المذكور من طريقين، وقال: كلا الإسنادين ضعيف.

٦٩٨٩-٤١٣٩- (الخلق الحسن لا ينزع إلا من ولد حيضة) أي: ممن جامع أبوه أمه في حال حيضها فعلقت به حينئذ **(أو ولد زنية)** بكسر الزاي. قال في الفردوس: ويقال زنية بفتحها، وهذا يعارضه حديث: «ولد الزنا ليس عليه من وزر أبويه شيء»، وقد قال -تعالى-: ﴿**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقد يجاب عنه بما سيجيء من تأويله إذا عمل بعمل أبويه. (**فر عن أبي هريرة**) وفيه بشر بن رافع. قال الذهبي: ضعيف باتفاق، ورواه عنه أيضًا ابن المرزبان، وابن زنجويه والقطان.

٦٩٩٠-٤١٤٠- «الخُلُقُ وِعَـــاءُ الدِّيـنِ». الحكيم عن أنس (صـــح). [ضعيف: ٢٩٤٧] الألباني.

٦٩٩١-٥٤٩٧- «عَلَيْكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ؛ فَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا أَحْسَنُهُم دِينًا». (طب) عن معاذ. [موضوع: ٣٧٤٨] الألباني

٦٩٩٠-٤١٤٠- (**الخلق**) بالضم (**وعاء الدين**) لأن القلب إذا طهر من الرين؛ وصفت الأخلاق من الدنس والكدر؛ نال العبد المعرفة الموصلة له إلى ربه؛ فإذا وصل القلب إلى الرب دان له، فعندها أصاب الدين الذي يدين الله به، ومن ثم قالوا: الدين في صفاء الأخلاق، وطهارة القلب، وإذا رزق العبد حسن الخلق؛ كان القلب حرًا من رق النفس، فهان عليه التواضع والخشوع لأمر الله، والرضا بحكمه، والقنع بقسمه، فمن ذلك الخلق يخرج الدين، فكان كالوعاء فافهم.

(**تنبيه**) المراد بالخلق الحسن في هذه الأخبار ونحوها: ما يشمل الأمور المعنوية الصادرة عن الملكة النفسانية بسهولة من غير روية، وقد جاء في أخبار وآثار؛ تسمية بعض ما يصدر عنها من خلال الكمالات، التي ليست ملكات أخلاقًا، ولا مانع من إطلاق الخلق مجازًا على ما يصدر من تلك الملكة؛ باعتبار كونه أثرها، ومسببًا عنها؛ سيما مع شيوع إطلاق السبب على المسبب وعكسه، واسم الأثر على المؤثر وعكسه، ولذلك تراهم يسمون كل خصلة معنوية صادرة عن الملكة خلقًا، إما على المجاز، أو الحقيقة العرفية والشرعية، والاسم الجامع للشعب الإيمانية، والكمالات القلبية هو الخلق الحسن (**الحكيم**) الترمذي (**عن أنس**) بن مالك. لكنه لم يذكر له سندًا، بل علقه بإطلاق المصنف العزو إليه غير صواب.

٦٩٩١-٥٤٩٧- (**عليك بحسن الخلق**) بالضم؛ أي: الزمه (**فإن أحسن الناس خلقًا أحسنهم دينًا**) كما مر توجيهه غير مرة، وحسن الخلق اعتدال قوى النفس وأوصافها، وهذا معنى قول الحكماء التوسط بين شيئين إلى المنحرف إلى أطرافها، وفي الإحياء وغيره: أن المصطفى ﷺ كان دائمًا يسأل الله -تعالى- أن يزينه بمحاسن الآداب، ومكارم الأخلاق. (**طب عن معاذ**) بن جبل. قال: بعثني رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إلى اليمن فقلت: أوصني، فذكره. قال الهيثمي: فيه عبد الغفار ابن القاسم، وهو وضاع اهـ. فكان ينبغي للمصنف حذفه.

٦٩٩٢-٥٤٩٨- «عَلَيْكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ وَطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَجَمَّلَ الخَلائِقُ بِمِثْلِهِمَا». (ع) عن أنس (ض). [حسن: ٤٠٤٨] الألباني.

٦٩٩٣-٦٢٢٩- «كَرَمُ المَرْءِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ». (حم ك هق) عن أبي هريرة (صحـ). [ضعيف: ٤١٦٨] الألباني.

٦٩٩٢-٥٤٩٨- **(عليك بحسن الخلق وطول الصمت)** أي: السكوت حيث لم يتعين الكلام لعارض **(فوالذي نفسي بيده)** أي: بقدرته وتصريفه **(ما تجمل الخلائق بمثلهما)** إذ هما جماع الخصال الحميدة، ومن ثم كانا من أخلاق الأنبياء، وشعار الأصفياء، والجمال يقع على الذات وعلى المعاني.

(تنبيه): عدّوا من محاسن الأخلاق: الإصغاء لكلام الجليس، وأنه إذا سمع إنسانًا يورد شيئًا عنده منه علم؛ لا يستلب كلامه، ولا يغالبه، ولا يسابقه؛ فإن ذلك صغر نفس، ودناءة همة، بل يستمعه منه كأنه لا يعرفه سيما في الجامع. (ع عن أنس) قال: لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال: «ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر، وأثقل في الميزان؟» قال: بلى فذكره. قال الهيثمي: رجاله ثقات، وأعاده بمحل آخر عازيًا للبزار وقال: فيه بشار بن الحكم ضعيف، وقال المنذري: رواه الطبراني والبزار وأبو يعلى عن أنس بإسناد جيد رواته ثقات، واللفظ له، ورواه أبو الشيخ عن أبي ذر بإسناد واهٍ.

٦٩٩٣- ٦٢٢٩- **(كرم المرء دينه)** أي: به يشرف ويكرم ظاهرًا وباطنًا، قولاً وفعلاً، وفي رواية للعسكري: كرم الرجل تقواه، والكرم: كثرة الخير والمنفعة، لا ما في العرف من الاتفاق، والبذل شرفًا وفخرًا **(ومروءته عقله)** لأن به يتميز عن الحيوان، وبه يعقل نفسه عن كل خلق دنيء، ويكفها عن شهواتها الرديئة، وطباعها الدنيئة، ويؤدي إلى كل ذي حق حقه، من حق الحق والخلق؛ فليس المراد بالمروءة: ما في عرفكم من جمال الحال، والاتساع في المال بذلاً وإظهارًا، فليس كل عاقل يكون له مال يتوسع فيه بذلاً وعطاء، بل قال الحكماء: المروءة نوعان: أحدهما البذل والعطاء، والآخر كف الهمة عن الأسباب الدنيئة، وهو أتم وأعلا **(وحسبه خلقه)** بالضم؛ أي: ليس شرفه بشرف آبائه، بل=

٦٩٩٣- ٦٢٢٩- سبق الحديث في النكاح، باب: الأكفاء في الزواج. (خ).

٦٩٩٤-٧٤٧٢- «لَوْ كَانَ حُسْنُ الخُلُقِ رَجُلاً يَمْشِي فِي النَّاس لَكَانَ رَجُلاً صَالِحًا». الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٨٤٠] الألباني.

٦٩٩٥-٧٥٩٩- «لَيسَ شَيءٌ أَثْقَلَ فِي المِيزَانِ مِنَ الخُلُقِ الحَسَنِ». (حم) عن أبي الدرداء (ض). [صحيح: ٥٣٩٠] الألباني.

= بشرف أخلاقه، وليس كرمه بكثرة ماله، بل بمحاسن أخلاقه. وقال الأزهري: أراد أن الحسب يحصل للرجل بكرم أخلاقه، وإن لم يكن له نسب، وإذا كان حسيب الآباء، فهو أكرم له. قال العلائي: وحاصل المروءة راجعة إلى مكارم الأخلاق، لكنها إذا كانت غريزة تسمى مروءة، وقيل: المروءة إنصاف من دونك، والسمو إلى من فوقك، والجزاء مما أوتي إليك من خير أو شر.

(**تنبيه**): قد أخذ أبو العتاهية معنى هذا الحديث فنظمه فقال:

كَرَمُ الفَتَى التَّقْوَى وقوتُهُ ... محَضُ اليقين ودِينُهُ حَبَسُهْ

والأرضُ طينتُه وكلُّ نبيّ ... حَوَى فيها واحدٌ نَسَبُهْ

(**حم ك**) في النكاح (**هق**) من وجهين وضعفهما (**عن أبي هريرة**) قال الحاكم: على شرط مسلم، ورده الذهبي بأن فيه مسلمًا الزنجي ضعيف، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الرازي: لا يحتج به.

٦٩٩٤- ٧٤٧٢- (لو كان حسن الخلق رجلاً) يعني: إنسانًا (**يمشي في الناس**) أي: بينهم (**لكان رجلاً صالحًا**) أي: يُقتدى به ويُتبرك، وفي إفهامه أن سوء الخلق لو كان رجلاً يمشي في الناس؛ لكان رجل سوء يتعين تجنبه، وعدم مخالطته ما أمكن (**الخرائطي في**) كتاب (**مكارم الأخلاق عن عائشة**) أم المؤمنين.

٦٩٩٥- ٧٥٩٩- (ليس شيء أثقل في الميزان من الخلق) بالضم (**الحسن**) لأن صاحبه في درجة الصائم القائم، بل فوق درجتهما؛ لأن الحسن الخلق لا يحمل غيره أثقاله، ويتحمل أثقال غيره وخلقهم كما سبق، فهو في الميزان أثقل لما تقرر من أن جهاد النفس على تحمل ثقلها وثقل غيرها؛ أمر مهول لا يثبت له إلا الفحول (**حم**) وكذا أبو نعيم في الحلية (**عن أبي الدرداء**) رمز المصنف لصحته، وقال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري، عن إبراهيم بن نافع.

٦٩٩٦-٧٨٩٢- «مَا حَسَّنَ اللهُ - تَعَالَى - خَلْقَ رَجُلٍ وَلا خُلُقَهُ فَتَطْعَمُهُ النَّارُ أَبَدًا». (طس هب) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٥٠٥٤] الألباني.

٦٩٩٦-٧٨٩٢- (**ما حسَّن الله خَلق رجل**) بفتح الخاء، وسكون اللام، وفي رواية: «ما حسَّن الله خَلق عبد» (**ولا خلقه**) بضمهما (**فتطعمه**) وفي رواية: «فأطعم لحمه» (**النار**) قال الطيبي: استعار الطعم للإحراق مبالغة؛ كأن الإنسان طعامها تتغذى به وتتقوى به نحو قوله تعالى: ﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [البقرة: ٢٤، التحريم: ٦]. أي: الناس كالوقود والحطب الذي سيشتعل به النار (**أبدًا**) ظرف وضعه للمستقبل، ويستعمل للماضي مجازًا، وفيه مبالغة، وهذا الحديث ورد من عدة طرق، ففي بعضها: ما «حسَّن الله خَلق عبد وخُلقه وأطعم لحمه النار» رواه ابن عدي، عن ابن عمر، وفي بعضها: ما «حسَّن الله خلق امرئ مسلم فيريد عذابه» رواه الشيرازي في الألقاب عن عائشة، وفي بعضها: ما «حسَّن الله خلق عبد وخلقه؛ إلا استحيا أن تطعم النار لحمه» ورواه الخطيب عن الحسن بن علي، وطرقه كلها مضعفة، لكن تقوى بتعددها وتكررها (**طس**) وكذا ابن عدي والطبراني في مكارم الأخلاق (**هب**) كلهم من طريق هشام بن عمار، عن عبد الله بن يزيد البكري، عن أبي غسان محمد ابن مطرف المسمعي، عن داود بن فراهيج. نقل الذهبي في الميزان عن قوم تضعيفه، وقال ابن عدي: لا أرى بمقدار ما يرويه بأسًا، وله حديث فيه نكرة، ثم ساق له هذا الخبر، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وتعقبه المؤلف بأن له طريقًا آخر. قال السلفي: قرأت على أبي الفتح الغزنوي وهو متكيء، قال: قرأت على علي بن محمد، وهو متكيء، قرأت على حمزة بن يوسف وهو متكيء، قرأت على أبي الحسن ابن الحجاج الطبراني وهو متكيء، قرأت على أبي العلاء الكوفي وهو متكيء، قرأت على عاصم بن علي وهو متكيء، قرأت على الليث بن سعد وهو متكيء، قرأت على بكر بن الفرات وهو متكيء، قرأت على أنس بن مالك وهو متكيء، قال رسول الله ﷺ: «ما حسَّن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار»؛ حديث غريب التسلسل، ورجاله ثقات.

٦٩٩٧-٨٠٤٦- «مَا مِنْ شَيْءٍ فِي المِيـزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ». (حم د) عن أبي الدرداء (صحـ). [صحيح: ٥٧٢١] الألباني .

٦٩٩٨-٨٠٤٧- «مَا مِـنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي المِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُـسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ صَـاحِبَ حُـسْنِ الخُلُقِ لَيَـبْلُغُ بِهِ دَرَجَـةَ صَاحِبِ الصَّـوْمِ وَالصَّـلاةِ». (ت) عن أبي الدرداء (ح). [صحيح: ٥٧٢٦] الألباني .

٦٩٩٩-٨٢٤٩- «مِنْ سَعَـادَةِ المَرْءِ حُسْنُ الخُلُـقِ، وَمِنْ شَقَاوَتِهِ سُوءُ الخُلُقِ». (هب) عن جابر (ض). [موضوع: ٥٣٠٢] الألباني .

٦٩٩٧- ٨٠٤٦-(ما من شيء في الميـزان أثقل من حسن الخلق. حم د عن أبي الدرداء) وفيه محمد بـن كثير قال في الكاشف: مختلف فيه، ثقة، اخـتلط بآخرة. وصححه الترمذي.

٦٩٩٨- ٨٠٤٧-(مـا من شيء يوضع في الميـزان أثقل من حـسن الخلق، وإن صـاحب حسن الخلق لـيبلغ به) أي: بحسن خلقه **(درجة صاحب الـصوم والصلاة)** قال الطيبي: المراد به نوافلها. قال ابن حـجر: الصحيح أن الأعمال هي التي توزن، فـفيه رد على الطيبي حيث قال إنما توزن صحفها، لأن الأعمال أعراض فلا توصف بثقل ولا خفة، والحق عند أهل السنة أن الأعمال تجسد، أو تجعل في أجسـام؛ فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال المسيـئين في صورة قبيحة، ثم توزن. **(ت عن أبي الدرداء)** وقال: غريب، وقال في بعض طرقه: حسن صحيح.

٦٩٩٩- ٨٢٤٩-(من سعـادة المرء) لفظ رواية البـيهـقي: «ابن آدم» **(حـسن الخلق)** بالضم؛ فإن به يبلغ العبد خير الدنيا والآخرة **(ومن شقاوته سوء الخلق)** وإنه مقرب إلى النار؛ موجب لغـضب الجبـار، والسعادة: الجـد، وفي إطلاق الشارع يراد بهـا الفوز بالنعيم الأخروي، أو مـا يترتب على ذلك **(هب)** وكذا القضاعي **(عن جابر)** بن عبد الله. قال الحـافظ العراقي: وسنده ضـعيف، وذلك لأن فيـه الحسن بن سفـيان أورده الذهبي في ذيل الضعفاء، وقال: قال البخاري: لم يصح حديثه عن هشام بن عمار. قال أبو حـاتم: صدوق تغير عـن القاسم بن عبد الله، عـن عمر العمـري. قال في الضعفاء: قال أحمد: كان يكذب ويضع، ورواه عنه الخرائطي في المكارم.

٧٠٠٠-٩٩١٠- «لا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلُقِ». (هـ) عن أبي ذر (ح). [ضعيف: ٦٣٠٢] الألباني.

٧٠٠١-١٠٠٢٨- «الْيُمْنُ حُسْنُ الخُلُقِ». الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة (ض). [ضعيف: ٦٤٥٢] الألباني.

* * *

٧٠٠٠-٩٩١٠- (لا عقل كالتدبير) قال الطيبي: أراد بالتدبير العقل المطبوع، وقال القيصري: هو خاطر الروح العقلي، وهو خاطر التدبير لأمر المملكة الإنسانية؛ فالنظر في جميع الخواطر الواردة عليه من جميع الجهات، ومنه تؤخذ الفهوم والعلوم الربانية، وهذا الشخص هو الملك، وإليه يرجع أمور المملكة كلها، فيختار ما أمره الشرع أن يختار، ويترك ما أمره الشرع أن يتركه، ويستحسن ما أمره الشرع أن يستحسنه، ويستقبح ما أمره أن يستقبحه، وصفة خاطر هذا الملك التثبت، والنظر في جميع ما يرد عليه من الخواطر؛ فينفذ منها ما يجب تنفيذه، ويرد ما يجب رده، وخواطر هذا الجوهر الشريف، وإن كثرت ترجع إلى ثلاثة أنواع: الأمر بالتنزه عن دنيء الأخلاق والأعمال والأحوال ظاهراً وباطنًا، والأمر بالاتصاف بمحاسن الأخلاق والأعمال والأحوال وأعاليها كذلك، والأمر بإعطاء جميع أهل مملكته حقوقهم وتنفيذ الأحكام الشرعية فيهم **(ولا ورع كالكف)** الورع في الأصل: الكف، ويقال: ورع الرجل يرع بالكسر فيهما؛ فهو ورع، ثم استعيرُ للكف عن المحارم؛ فإن قيل: فعليه الورع هو الكف، فكيف يقال الورع بالكف؟ قلنا: الكف إذا أُطلق فُهم منه كف الأذى، أو كف اللسان كما في خبر: «خذ عليك هذا» وأخذ بلسانه؛ فكأنه قيل: لا ورع كالصمت، أو كالكف عن أذى الناس **(ولا حسب كحسن الخلق)** أي: لا مكارم مكتسبة كحسن الخلق، مع الخلق فالأول: عام، والثاني: خاص، وأخرج في الشعب عن علي -كرم الله وجهه-: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب، قالوا: وذا من جوامع الكلم **(هـ)** وكذا ابن حبان، والبيهقي في الشعب **(عن أبي ذر)** وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال أبو حاتم غير ثقة، ونقل ابن الجوزي عن أبي زرعة أنه كذاب، وأورده في الميزان في ترجمة صخر بن محمد المنقري من حديثه، وقال: قال ابن طاهر: كذاب، وقال ابن عدي: حدث عن الثقات بالبواطيل؛ فمنها هذا الخبر.

٧٠٠١-١٠٠٢٨- (اليمن حسن الخلق) بالضم أي: البركة والخير الإلهي فيه. **(الخرائطي في)** كتاب **(مكارم الأخلاق عن عائشة)** قال الزين العراقي: في سنده ضعف.

***

باب: الترغيب فى حسن السمت والهدي الصالح

٧٠٠٢-٢١٤٨- «إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ، وَالاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». (حم د) عن ابن عباس(ض). [حسن: ١٩٩٣] الألباني.

٧٠٠٣-٣٣٨٩- «التُّؤَدَةُ وَالاقْتِصَادُ وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». (طب) عن عبد الله بن سرجس[*] (ح). [صحيح: ٣٠١٠] الألباني.

٧٠٠٢-٢١٤٨- **(إن الهدي الصالح)** بفتح الهاء، وقد تكسر، وسكون الدال: الطريقة الصالحة. قال الخطابي: وهدي الرجل حاله وسيرته **(والسمت الصالح)** الطريق المنقاد **(والاقتصاد)** أي: سلوك القصد في الأمور، والدخول فيها برفق، وعلى سبيل تمكن إدامته **(جزء من خمسة وعشرين جزءًا)** وفي رواية: أكثر وفي الأخرى: أقل وسيجيء **(من النبوة)** أي: هذه الخصال منحها الله أنبياءه ،فهي من شمائلهم وفضائلهم، فاقتدوا بهم فيها، لا أن النبوة تتجزأ، ولا أن جامعها يكون نبيًا، إذ النبوة غير مكتسبة[1]، وتأنيث خمس على معنى الخصال **(حم د عن ابن عباس)** قال في المنار: فيه قابوس بن ظبيان ضعيف محدود في القربة، وفي المهذب: فيه قابوس؛ ضعيف.

٧٠٠٣- ٣٣٨٩- **(التؤدة والاقتصاد)** التوسط في الأمور، والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط **(والسمت الحسن)** أي: حسن الهيئة والمنظر، وأصل السمت الطريق، ثم استعير للزي الحسن والهيئة المثلى في الملبس وغيره. وفي رواية: و«الهدي» بفتح الهاء: السيرة السرية **(جزء من أربع)** وفي رواية: «من خمس» **(وعشرين جزءًا من النبوة)** أي: أن هذا من أخلاق النبوة، ومما لا يتم أمر النبوة بدونها،وحق هذا اللفظ من أربعة؛ بتاء التأنيث، لكنه أنث باعتبار الأصل، وفي رواية: بالتاء على الأصل، والتفاوت بين العددين من خمس وأربع، لعله من وهم الرواة، وطريق معرفة ذلك العدد بالرأى والاستنباط مسدود؛ فإنه=

٧٠٠٢- ٢١٤٨- سبق الحديث في اللباس والزينه، باب: الألبسة المستحبة والمكروهة... (خ).

٧٠٠٣- ٣٣٨٩- انظر ما قبله (خ).

(*) زاد فى «صحيح الجامع» عزوه لعبد بن حميد، والضياء فليحرر (خ).

(١) أي: بالأسباب؛ وإنما هي كرامة من الله -تعالى- لمن أراد إكرامه بها من عباده، وقد ختمت بمحمد ﷺ، وانقطعت بعده. ويحتمل وجهًا آخر: وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال؛ لقيه الناس بالتعظيم والتوقير، وألبسه الله -تعالى- لباس التقوى الذي يلبسه أنبياءه فكأنها جزء من النبوة.

٧٠٠٤-٤٨٢٥- «السَّمْتُ الحَسَنُ، والتُّؤَدَةُ، وَالاقْتِصَادُ؛ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». (ت) عن عبد الله بن سَرْجس (ح). [حسن: ٣٦٩٢] الألباني.

٧٠٠٥-٤٨٢٦- «السَّمْتُ الحَسَنُ: جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». الضياء عن أنس (صحـ). [ضعيف: ٣٣٥٥] الألباني.

***

باب: الترغيب فى حسن الظن بالله والناس(*)

***

= من علوم النبوة، وروى ابن السني عن عائشة أن المصطفى ﷺ، خرج ذات يوم إلى إخوانه، فنظر في كوة من ماء إلى لمته وهيئته ثم قال: «إن الله جميل يحب الجمال، إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيئ من نفسه» (طب عن عبد الله بن سرجس) بفتح المهملة، وسكون الراء، وكسر الجيم بعدها مهملة، كما مر.

٧٠٠٤- ٤٨٢٥-(السمت الحسن والتؤدة) التأني والتثبت وترك العجلة (والاقتصاد) في الأمور بين طرفي الإفراط والتفريط (جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة) أي: هذه الخصال من شمائل أهل النبوة، وجزء من أجزاء فضائلهم، فاقتدوا بهم فيها، وتابعوهم عليها؛ إذ ليس معناه أن النبوة تجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة؛ لأنها غير مكتسبة، أو المراد: أن هذه الخلال مما جاءت به النبوة، ودعا إليها الأنبياء، أو أن من جمعها ألبسه الله لباس التقوى، الذي ألبسه الأنبياء، فكأنها جزء منها. (ت) في البر (عن عبد الله بن سرجس) وقال: حسن غريب، وتبعه المصنف فرمز لحسنه. قال المناوي: ورجاله موثقون.

٧٠٠٥- ٤٨٢٦-(السمت الحسن: جزء من خمسة وسبعين جزءًا من النبوة) قال القاضي: كان الصواب أن يقال خمس، وفيما قبله أربع على التذكير، فلعله أُنث بتأويل الخصلة أو القطعة. قال التوربشتي: والطريق إلى معرفة سر هذا العدد مسدود؛ فإنه من علوم النبوة اهـ. وسبق عن الغزالي طريق معرفة ذلك فلا تغفل. (الضياء) المقدسي (عن أنس) بن مالك.

***

(*) انظر للأول بداية كتاب الجنائز، وللأخير كتاب الأدب، باب: من العبادة حسن الظن بالناس. (خ).

باب: الترغيب في حسن الملكة

٧٠٠٦-٣٧٢٣- «حُسْنُ المَلَكَةِ نَمَاءٌ، وَسُوءُ الخُلُقِ شُؤْمٌ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَالصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِيتَةَ السُّوءِ». (حم طب) عن رافع بن مكيث (ح). [ضعيف: ٢٧٢٠] الألباني.

٧٠٠٧-٣٧٢٤- «حُسْنُ المَلَكَةِ يُمْنٌ، وَسُوءُ الخُلُقِ شُؤْمٌ». (د) عن رافع بن مكيث (ض). [ضعيف: ٢٧٢١] الألباني.

٧٠٠٦-٣٧٢٣- (**حسن الملكة نماء**) بالفتح، والتخفيف، والمد؛ أي: زيادة رزق وأجر، وارتفاع مكانة عند الله -تعالى- يقال: فلان حسن الملكة: إذا كان حسن الصنيع إلى مماليكه (**وسوء الخلق**) مع المملوك (**شؤم**) والشؤم يورث الخذلان، ودخول النيران، قال يحيى بن معاذ: سوء الخلق سيئة؛ لا ينفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة؛ لا يضر معها كثرة السيئات (**والبر زيادة في العمر**) معنى زيادته: بركته، أو أراد أنه -سبحانه- جعل ما علم منه من البر سببًا لزيادة عمره ونماء وزيادة باعتبار طوله كما جعل التداوي سببًا للصحة (**والصدقة تمنع ميتة السوء**) الميتة الحالة التي يكون عليها الإنسان من موته، وميتة السوء أن يموت على وجه النكال والفضيحة؛ ككونه سكران، أو بغير توبة، أو قبل قضاء دينه، أو غير ذلك، (**حم طب عن رافع بن مكيث**) قال الهيثمي: فيه رجل لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

٧٠٠٧-٣٧٢٤- (**حسن الملكة**) قال القاضي: الملكة والملاك واحد؛ غير أن الملكة غالبًا تستعمل في المملوك؛ يعني: حسن الصنيعة معه (**يمن**) أي: يوجب البركة والخير؛ لأنه يرغب فيه حينئذ، ويحسن خدمته، ويؤثر طاعته، فلذلك قالوا: إن حسن الملكة أصل كبير في الدين (**وسوء الخلق**) مع المملوك (**شؤم**)؛ لأنه يورث البغض والنفرة، ويثير اللجاج والعناد، والشؤم: ضد اليمن والبركة.

(تنبيه) قال الماوردي في أدب الملوك: الأخلاق يظهر حميدها بالاختيار، ويقهر ذميمها بالاضطرار، وسميت أخلاقًا لأنها تصير كالخلقة، لكنها مع ذلك تقبل التغيير، فالفاضل من غلبت فضائله، ثم لا تزال غالبة حتى تستقيم جميع أخلاقه؛ لتصير حميدة، بعضها خلق مطبوع، وبعضها تخلق مصنوع، وقال الغزالي في ميزان العمل: الفضيلة تارة تحصل بالطبع؛ إذ رب صبي بخلق صادق اللهجة سخيًا،=

٧٠٠٨-٣٧٢٥- «حُسْنُ الْمَلَكَةِ يُمْنٌ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَطَاعَةُ الْمَرْأَةِ نَدَامَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْقَضَاءَ السُّوءَ». ابن عساكر عن جابر (ح). [ضعيف جدًا: ٢٧٢٢] الألباني.

***

= وتارة بالانقياد، ومرة بالتعلم، فمن صار ذا فضيلة طبعًا واعتيادًا وتعلمها، فهو في غاية النفاسة، هذا ويحسن تشبيه النفس التي تعتريها الأخلاق الذميمة والحميدة؛ ببدن تعتريه الأمراض البدنية، والصحة التي بها انتظام المعائش والأمور الأخروية؛ فكما لكل مرض بدني من علاج؛ فلابد لكل مرض قلبي يعبر عنه بالخلق الدنيء، ويعبر عن علاجه بتبديله بخلق سني، فالجهل مرض، وعلاجه بالعلم، والبخل مرض، وعلاجه بالسخاء، والكبر مرض، وعلاجه بالتواضع، والشهوة مرض، وعلاجه بالكف عن المشتهى، وهكذا كل علاج لابد فيه من مرارة، فمن أراد شفاء القلب؛ فعليه باحتمال مرارة المجاهدة؛ التي هي معراج المشاهدة، ومن ثم قالوا: المشاهدات مواريث المجاهدات؛ التي هي معراج، فجاهد تشاهد، وزوال مرض القلوب أهم مطلوب؛ إذ به ينال المحبوب؛ والقلوب هي الجواهر، وبصونها عن أمراضها يحصل جميع أغراضها، ومعرفة جواهر الأشياء من أعراضها، وصون حقوق الآدميين كدمائها وأموالها وأعراضها، وبمعرفة ذلك تتميز قيم أفراد الإنسان، وإن اختلفت نفسه؛ بحسب إقبالها وإعراضها. (د) في الأدب من طريق بقية عن عثمان بن زفرة عن محمد بن خالد بن رافع (**عن رافع بن مكيث**) بفتح الميم، وكسر الكاف بعدها تحتية، ثم مثلثة، الجهني؛ شهد الحديبية كذا في الكاشف، وقيل: بل هو تابعي، فهو مرسل، وفيه بقية، وفيه مقال معروف اهـ. وقال في الإصابة: الحارث بن مكيث أرسل حديثًا فذكره بعضهم في الصحابة، وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين.

٧٠٠٨- ٣٧٢٥-(**حسن الملكة يمن**) قال البغدادي: الملكة: القدرة والتسلط على الشيء، والمراد هنا: المماليك والعبيد، وحسن الملكة الرفق بهم، ولا يحملون ما لا يطيقون، والتعهد لمهماتهم، والعفو عن زللهم، وعن ذلك ينشأ النماء والبركة، وفي ضده الصرم والهلكة (**وسوء الخلق**) أي: معهم (**شؤم**) قال القاضي: الملكة والملك واحد؛ غير أن الملكة يغلب استعمالها في المماليك، وحسن رعاية المماليك، والقيام بحقوقهم،=

. . . .

= وحسن الصنيع. واليمن: البركة، والمعنى: أنه يوجبه؛ إذ الغالب أنهم إذا راقبهم السيد، وأحسن إليهم؛ كانوا أشفق عليه وأطوع له، وأسعى في حقه، وكل ذلك يؤدي إلى اليمن والبركة، وسوء الخلق يورث البغض والنفرة، ويثير اللجاج والعناد، وقصد الأنفس والأموال بما يضر **(وطاعة المرأة ندامة)** أي: غم لازم لسوء آثاره **(والصدقة تدفع القضاء السوء)**.

(تنبيه) حاول بعضهم جمع الأخلاق الحسنة فقال: الإحسان، والإخلاص، والإيثار واتباع السنة، والاستقامة، والاقتصاد في العبادة والمعيشة، والاشتغال بعيب النفس عن عيب الناس، والإنصاف، وفعل الرخص أحيانًا، والاعتقاد مع التسليم، والافتقار الاختياري، والإنفاق بغير تقتير، وإنفاق المال لصيانة العرض، والأمر بالمعروف، وتجنب الشبهة، واتقاء ما لا بأس به لما به بأس، وإصلاح ذات البين، وإماطة الأذى عن الطريق، والاستشارة، والاستخارة، والأدب، والاحترام، والإجلال لأفاضل البشر والأزمنة والأمكنة، وإدخال السرور على المؤمن، والاسترشاد، والإرشاد بتربية وتعليم، وإفشاء السلام، والابتداء به، وإكرام الجار، وإجابة السائل، والإعطاء قبل السؤال، واستكثار قليل الخير من الغير، واحتقار عظيمه من نفسه، وبذل الجاه والجهد، والبشر، والبشاشة، والتواضع، والتوبة، والتعاون على البر والتقوى، والتؤدة، والتأني، وتدبير المنزل والمعيشة، والتفكر، والتكبر على المتكبر، وتنزيل الناس منازلهم، وتقديم الأهم والتصبر، والتغافل عن زلل الناس، وتحمل الأذى، والتهنئة، والتسليم لمجاري القدر، وترك الأذى والبطالة، ومعاداة الرجل، والتكلف والمراء، والتحميض لدفع الملالة، والتحدث بالنعمة، والتكثير من الإخوان والأعوان، وتجمل الملبس، والتسمية باسم حسن، مع تغيير اللقب القبيح، والتوسعة على العيال، وتجنب مواقع التهم، ومواضع الظلم، والكلام المنهي عنه، والتعرف بالله، والتطبب بالطب النبوي، والثبات في الأمور، والثقة بالله، وجهاد النفس، وجلب المصالح، والحب في الله، والبغض في الله، والحلم، والحياء، وحفظ الأمانة والعهد والعرض، وحسن الصمت، والتفهيم، والتعقل في المقال، والسمت، والظن، والحزم، وطلب المعيشة، والمعاشرة، والحمية، وخدمة الصلحاء والفقراء والعلماء والإخوان والضيف، والخشوع، وخوف الله، وخداع الكفار، ودرء المفاسد، ودوام التفكر والاعتبار، والدأب في طلب العلم، والذلة لله، والرفق في=

باب: الترغيب فى الحلم والأناة والتؤدة(*)

٧٠٠٩-٤٣- «ابْتَغُوا الرِّفْعَةَ عِنْدَ اللهِ تَحْلُمُ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ». (عد) عن ابن عمر. [ضعيف: ٣٢] الألباني.

= المعيشة، ورحمة الصغار؛ والمساكين، واليتيم، والحيوان، والمريض، والرضا بالدون من المجالس والرجاء، والرقة للغير لتأذيه، والزهد، والسخاء، والسماح، والسلام عند اللقاء، حتى على من لا تعرفه، والشجاعة، والشهامة، والشفاعة، والشكر، والصبر، والصدق، والصلح، والصداقة، والصحبة، وصلة الرحم، والصمت، والصوم، وضبط النفس عن النفرة، وطهارة الباطن، والعفة، والعدل، والعفو، والعزلة، وعلو الهمة، والغضب لله، والغيرة لله الحميدة، والغبطة، والفزع إلى الصلاة عند الشدائد، والفراسة، وفعل ما لابد منه، والقيام بحق الحق في الخلق، وقبول الحق وقوله، وإن كان مرًا، والقنع، وقضاء حوائج الناس، وكظم الغيظ، وكفالة اليتيم، ولقاء القادم، ولزوم الطهارة، والتهجد، والصلوات المأثورة، والفوائد الجميلة، والمداراة، والمخاطبة بلين، ومحاسبة النفس ومخالفتها، والمعاشرة بالمعروف، ومعرفة الحق لأهله، ولمن عرفه ذلك، ومحبة أهل البيت، والمكافأة، والمزح القليل، والعدل، والنهي عن المنكر، والنصح، والنزاهة، والورع، وهضم النفس واليقين، ونحو ذلك اهـ. وأخرج البيهقي في الشعب: قال رجل للأحنف: دلني على مؤنة بلا تعب قال: عليك بالخلق الفسيح، والكف عن القبيح، واعلم أن الداء الذي أعيا الأطباء: اللسان البذيء، والفعل الرديء **(ابن عساكر)** في التاريخ والقضاعي في الشهاب **(عن جابر)** بن عبد الله. قال العامري: حديث حسن.

***

٧٠٠٩-٤٣- **(ابتغوا)** بكسر الهمزة: اطلبوا بجد واجتهاد. قال الراغب: الابتغاء مخصوص بالاجتهاد في الطلب. وقال الحرالي: الابتغاء: افتعال تكلف البغي، وهو أشد الطلب **(الرفعة)** بكسر الراء: الشرف وعلو المنزلة **(عند الله)** أي: في دار كرامته. قال الراغب: «عند» لفظ موضوع للقرب؛ يستعمل تارة في المكان، وتارة في الاعتقاد، وتارة في الزلفى والمنزلة نحو: ﴿**أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩] وعليه قوله: =

(*) للاستزادة من أحاديث التؤدة انظر الباب ما قبل السابق، باب: حسن السمت والهدي الصالح (خ).

٧٠١٠ -٤١٧- «إِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَعَلَيْكَ بِالتُّؤَدَةِ حَتَّى يُرِيكَ الله مِنْهُ الْمَخْرَجَ».

(خد هب) عن رجل من بَلِيٍّ (ض). [ضعيف: ٣٤٨] الألباني.

= ﴿هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] قال بعض الصحب: وما هي يا رسول الله؟ أي وما يحصلها؟ قال (تحلم) بضم اللام (عمن جهل) أي: سفه (عليك) أي تضبط نفسك عن هيجان الغضب من سفهه. قال الزمخشري: فلان يجهل على قومه: يتسافه عليهم قال:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلينَا

وقال الراغب: الحلم ضبط النفس والطبع؛ عند هيجان الغضب (وتعطي من حرمك) منعك ما هو لك، أو معروفه ورفده؛ لأن مقام الإحسان إلى المسيء، ومقابلة إساءته بالصلة، من كمال الإيمان الموجب للرفعة، وفيه من الفوائد والمصالح ما ينبو عنه نطاق الحصر؛ فإذا بلغ العبد ذروة هاتين الخصلتين، فقد فاز بالقدح المعلى، وحل في مقام الرفعة عند المولى، وقد اتفقت الملل والنحل على أن الحلم والسخاء يرفعان العبد، وإن كان وضيعًا، وأنهما أصل الخصال الموصلة إلى السعادة العظمى، وما سواهما فرع عنهما. (عد عن) أبي عبد الرحمن (بن عمر) بن الخطاب. وفيه كما في الأصل الوازع بن نافع؛ متروك. وقال الحاكم وغيره: ويروي أحاديث موضوعة، وأطال في اللسان القدح فيه، وتوهين ما يرويه.

٧٠١٠- ٤١٧-(إذا أردت أمرًا) أي: فعل شيء من المهمات، وأشكل عليك وجهه (فعليك بالتؤدة) كهمزة؛ أي: لزم التأني والرزانة، والتثبت وعدم العجلة (حتى) أي: إلى أن (يريك الله منه المخرج) بفتح الميم والراء؛ أي: المخلص؛ يعني: إذا أردت فعل شيء وأشكل عليك أو شق، فتثبت ولا تعجل، حتى يهديك الله إلى الخلاص؛ ولفظ رواية البيهقي «حتى يجعل الله لك مخرجًا، أو قال فرجًا». قال الراغب: يحتاج الرأي إلى أربعة أشياء: اثنان من جهة الزمان في التقديم والتأخير: أحدهما: أن يعيد النظر فيما يرتقبه ولا يعجل إمضاءه، فقد قيل: إياك والرأي الفطير، وأكثر من يستعجل في ذلك ذوو النفوس الشهيمة، والأمزجة الحادة، والثاني: أن لا يدافع به بعد إحكامه، فقد قيل: أحزم الناس من إذا وضح له الأمر صدع فيه، وأكثر من يدافع ذلك؛ ذوو النفوس المهينة، والأمزجة الباردة. واثنان من جهة الناس: أحدهما: ترك الاستبداد بالرأي؛ فإن الاستبداد به من فعل المعجب بنفسه، وقد قيل: =

٧٠١١-٢٣٣٧- «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ -تَعَالَى-: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ». (م ت) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٢١٣٦] الألباني.

٧٠١٢-٣٠٨٨- «الأَنَاةُ مِنَ اللهِ -تَعَالَى-، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ». (ت) عن سهل بن سعد (ح). [ضعيف: ٢٣٠٠] الألباني.

= الأحمق من قطعه العجب بنفسه عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة. والثاني: أن يتخير من يحسن مشاورته؛ قال الشاعر:

فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ... وَمَا كل مُؤت نُصْحَهُ بِلَبِيب

وَلَكِن إِذَا ما استُجمِعَا عِنْدَ صَاحِب ... فَحُقَّ لَهُ مِنْ طَاعَة بِنَصِيب

ومن دخل في أمر بعد الاحتراز عن هذه الأربعة، فقد أحكم تدبيره، فإن لم ينجح عمله لم تلحقه مذمة (**خد هب**) وكذا الطيالسي، والخرائطي، والبغوي، وابن أبي الدنيا كلهم (**عن رجل من بلي**) بفتح فكسر، كرضي؛ قبيلة معروفة، قال هذا الرجل: انطلقت مع أبي إلى رسول الله؛ فناجاه أبي دوني فقلت لأبي: ما قال لك؟ قال: قال لي «إذا أردت إلى آخره»، رمز المؤلف لحسنه؛ وفيه سعد، ضعفه أحمد والذهبي، لكن له شواهد كثيرة.

٧٠١١-٢٣٣٧- (**إن فيك**) يا أشج، واسمه المنذر بن عائذ (**لخصلتين**) تثنية خصلة (**يحبهما الله -تعالى-**) ورسوله، قال: وما هما يا رسول الله؟ قال: (**الحلم**) أي: العقل، وتأخير مكافأة الظالم، أو العفو عنه، أو غير ذلك (**والأناة**) التثبت، وعدم العجلة، وسببه أن قدم عليه في وفد عبد القيس، فابتدر رسول الله ﷺ القوم بثياب سفرهم، وتخلف الأشج وهو أصغرهم، حتى أناخ، وجمع متاعه، ولبس ثوبين أبيضين، ومشى فقبل يده فذكره فقال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم جبلني عليهما؟ قال: بل الله جبلك، فحمد الله، وهذا لا يناقضه النهي عن مدح المرء في وجهه؛ لأن ما كان من النبوة فهو وحي، والوحي لا يجوز كتمه، أو أن المصطفى ﷺ علم من حال الأشج أن المدح لا يلحقه من إعجاب، فأخبره بأن ذلك مما يحبه الله، ليزداد لزومًا، ويشكر الله على ما منحه. (م) في الإيمان (ت) في البر عن ابن عباس.

٧٠١٢-٣٠٨٨- (**الأناة**) بوزن قناة؛ أي: التأني (**من الله -تعالى-**) أي مما يرضاه ويثيب عليه (**والعجلة من الشيطان**) أي: هو الحامل عليها بوسوسته؛ لأن العجلة تمنع من التثبت والنظر في العواقب (**ت عن سهل بن سعد**) الساعدي.

٧٠١٣-٣٣٨٨- «التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إلا فِي عَمَلِ الآخِرَةِ». (د ك هب) عن سعد (صح). [صحيح: ٣٠٠٩] الألباني.

٧٠١٤-٣٨٣١- «الحَلِيمُ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدٌ فِي الآخِرَةِ». (خط) عن أنس [ضعيف: ٢٧٨٩] الألباني.

٧٠١٣-٣٣٨٨- (**التؤدة**) بضم التاء الفوقية، وهمزة مفتوحة، ودال مهملة مفتوحة: التأني (**في كل شيء خير**) أي: مستحسن محمود (**إلا في عمل الآخرة**)؛ فإنه غير محمود فيه، بل الحزم بذل الجهد؛ لتكثير القربات، ورفع الدرجات. ذكره القاضي، وقال الطيبي: معناه أن الأمور الدنيوية لا يعلم أنها محمودة العواقب، حتى يتعجل فيها؛ أو مذمومة حتى يتأخر عنها بخلاف الأمور الأخروية لقوله -سبحانه- ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾ [البقرة: ١٤٨]، ﴿**سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ [الحديد: ٢١]، كان البوشنخي في الخلاء، فدعا خادمه فقال: انزع قميصي وأعطه فلانا فقال: هلا صبرت حتى تخرج قال: خطر لي بذله ولا آمن على نفسي التغير. (د) في الإيمان (**هب عن سعد**) بن أبي وقاص. قال الحاكم: صحيح على شرطهما، والمنذري لم يذكر الأعمش فيه من حدثه، ولم يجزئه برفعه.

٧٠١٤-٣٨٣١- (**الحليم**) أي: الذي يضبط النفس عند هيجان الغضب (**سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة**) الذي وقفت عليه في أصول صحيحة قديمة من تاريخ الخطيب «رشيد» بدل «سيد»، وذلك لأنه - سبحانه - أثنى على من هذه صفته في عدة مواضع من التنزيل، وقد ارتقى النبي ﷺ في هذا المقام الغاية التي لا ترتقى، لكن إنما يكن الحلم محموداً إذا لم يجر إلى محذور شرعي أو عقلي. روى البغوي في معجمه وابن عبد البر في استيعابه والبزار في مسنده: أن النابغة الجعدي أنشد بحضرة المصطفى ﷺ قصيدته المشهورة، حتى وصل إلى قوله:

وَلا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهَ أَنْ يُكَدَّرَا

فقال: «أحسنت يا أبا ليلى؛ لا يفضض الله فاك» (**خط**) في ترجمة محمد بن سعيد البزوري (**عن أنس**) وفيه قبيصة بن حريث؛ قال البخاري: في حديثه نظر، والربيع بن صبيح؛ أورده الذهبي في الضعفاء، ويزيد الرقاشي؛ تركوه، ومن ثم قال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

٧٠١٥-٣٣٩٠- **«التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»**. (هب) عن أنس (ض). [حسن: ٣٠١١] الألباني.

٧٠١٦-٦١٩٨- **«كَادَ الْحَلِيمُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا»**. (خط) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤١٤٧] الألباني.

٧٠١٥-٣٣٩٠- **(التأني)** أي: التثبت في الأمور **(من الله والعجلة من الشيطان)** قال ابن القيم: إنما كانت العجلة من الشيطان؛ لأنها خفة وطيش وحدة في العبد؛ تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشرور، وتمنع الخيور، وهي متولدة بين خلقين مذمومين: التفريط، والاستعجال قبل الوقت. قال الحرالي: والعجلة: فعل الشيء قبيل وقته الأليق به، وهذا الحديث شواهده ما رواه البيهقي أيضًا في سننه عن ابن عباس مرفوعًا: «إذا تأنيت أصبت أو كدت، وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطئ» . (هب) من حديث سعد بن سنان **(عن أنس)** قال الذهبي: وسعد ضعفوه، وقال الهيثمي: لم يسمع من أنس، وهو الراوي عنه، ورواه أبو يعلى باللفظ المزبور، وزاد فيه: «وما أحد أكثر معاذير من الله وما من شيء أحب إلى الله من الحمد» . قال المنذري: ورواته رواة الصحيح: وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، اهـ. وبه يعرف أن المصنف لم يصب في إهماله وإيثاره رواية البيهقي.

٧٠١٦- ٦١٩٨-**(كاد الحليم أن يكون نبيًا)** أي: قرب من درجة النبوة، وكاد من أفعاله المقاربة، وضعت، لمقاربة الخبر من الوجود؛ لعروض سببه، لكن لم يوجد لفقد شرط، أو عروض مانع. قال العسكري: كذا يرويه المحدثون، ولا تكاد العرب تجمع بين كاد، وأن؛ وبهذا نزل القرآن.

(لطيفة) : قد ألغزَ أبو العلاء المعري في لفظة كاد فقال:

أنحويَّ هذا العصر ما هي لفظةٌ ... جرتْ في لسانيْ جرهم وثَمُودِ
إذا ما نَفَتْ، والله أعلم أُثْبِتَتْ ... وإن أُثْبِتتْ قامتْ مقام جُحُودِ؟

وقال الشهاب الحجازي: فلم أجد أحدًا أجاب فقلت:

لقد كاد هذا اللغزُ يُصْدئ فكرتي ... وما كدتُ أشفي غلَّتي بورودِ
وهذا جوابٌ يرتضيه ذوو النُّهَى ... وممتنعٌ عن فَهْمِ كلِّ بليدِ =

٧٠١٧-٧٨٠٨- «مَا أَزْيَنَ الحِلْمَ». (حل) عن أنس، ابن عساكر عن معاذ (ض).

[ضعيف: ٤٩٩٦] الألباني.

= وهذا الجواب لغز أيضًا فأوضحه بعضهم بقوله:

أشار الحجازيُّ الإمام الذي حَوَى　　علومًا زكَتْ من طارف وتَليد

إلى كاد إفصاحًا لذي الفضل والنُّهَى　　وأبْهمَ إبعادًا لكُلِّ بليد

(خط) في ترجمة محمد البزدوي **(عن أنس)** وفيه يزيد الرقاشي؛ متروك، والربيع ابن صبح؛ ضعفه ابن معين وغيره، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح.

٧٠١٧-٧٨٠٨- **(ما أزين الحلم)** الذي هو كف النفس عن هيجان الغضب؛ لإرادة الانتقام، والحليم من اتسع صدره لمساوئ الخلق، ومداني أخلاقهم. قال الحسن: ما نحل الله عباده شيئًا أجل من الحلم، ومن ثم أثنى الله -تعالى- على خليله وابنه به لما انشرحت صدورهم، لما ابتلاهم الله به من الذبح فقال: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**﴾ [هود: ٧٥]، ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾ [الصافات: ١٠١]. قال الشعبي: زين العلم حلم أهله، وقال طاوس: ما حمل العلم في مثل جراب حلم.

(تتمة) أخرج ابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة: أن علي بن الحسين خرج من المسجد، فلقيه رجل فسبه، فثارت عليه العبيد والموالي، فقال علي: مهلاً على الرجل، ثم أقبل عليه فقال: **ما** ستر عليك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرجل ورجع لنفسه، قال: فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، فقال الرجل: أشهد أنك من أولاد الرسل. ونقل ابن سعد: أن هشام المخزومي لما ولي المدينة آذى عليًا بن الحسين، وكان يشتم عليًا - كرم الله وجهه - على المنبر، فلما ولى الوليد عزله، وأمر بأن يوقف للناس فقال هشام: ما أخاف إلا من علي، فأوصى خاصته ومواليه أن لا يتعرضوا له البتة، ثم مر به فقال: يا ابن عمي عافاك الله لقد ساءنا ما صنع بك فادعنا لما أحببت **(حل)** عن محمد بن الحسن اليقطيني عن الحسن بن أحمد الأنطاكي عن صالح بن زياد السوسي عن أحمد بن يعقوب عن خالد ابن إسماعيل الأنصاري عن مالك عن حميد **(عن أنس)** بن مالك. قال: شهد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- إملاك رجل وامرأة من الأنصار فقال: «أين شاهدكم» قالوا: ما شاهدنا؟ قال: «الدف» فأتوا به فقال: «اضربوا على رأس=

٧٠١٨-٨٤١٢- «مَنِ اسْتَعْجَلَ أَخْطَأَ». الحكيم عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٥٤٠٠] الألباني.

٧٠١٩-٨٥٧٢- «مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجَّلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ». (طب) عن عقبة بن عامر (صح). [ضعيف: ٥٥١٠] الألباني.

= صاحبكم» ثم جاءوا بأطباق فنثروها، فتأبى القوم أن يتناولوا فقال: «ما أزين الحلم ما لكمْ لا تتناولون» قالوا: ألم تنه عن النهبة؟ قال: «نهيتكم عنها في العساكر أما هنا فلا أنهى»، قال ابن الجوزي: موضوع خالد يضع اهـ. وقال الذهبي في الميزان بعد إيراد هذا الحديث: هكذا فليكن الكذب (ابن عساكر) في تاريخه، وكذا ابن منده في المعرفة من طريق عصمة بن سليمان عن حازم بن مروان مولى بني هاشم عن لمادة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان (عن معاذ) بن جبل. قال: شهد رسول الله ﷺ فذكره بنحو ما تقدم، وحازم ولمادة؛ مجهولان.

٧٠١٨-٨٤١٢- (من استعجل أخطأ) أو كاد؛ لأن العجلة تحمل على عدم التدبر والتأمل وقلة النظر في العواقب، فيقع الخطأ، ومن ثم قيل: إنما تكون الزلة من العجلة. قال ابن الكمال: والاستعجال طلب تعجيل الأمر قبل مجيء وقته. (الحكيم) الترمذي. (عن الحسن مرسلاً) وهو البصري.

٧٠١٩-٨٥٧٢- (من تأنى أصاب أو كاد) أن يصيب؛ أي: قارب الإصابة (ومن عجل أخطأ أو كاد) أن يخطئ؛ لأن العجلة شؤم الطبع وجبلة الخلق، فجاء المشرع بضد الطبع وكفه، وجعل في التأني اليمن والبركة؛ فإذا ترك شؤم الطبع، وأخذ بأمر الشرع، أصاب الحق أو قارب، لتعرضه لرضا ربه، قال الغزالي: الاستعجال وهو الخصلة المفوتة للمقاصد، الموقعة في المعاصي ومنها تبدو آفات كثيرة، وفي المثل السائر: إذا لم تستعجل تصل؛ قال:

قد يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ   وقد يكونُ مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

ومن آفاته أنه مفوت للورع؛ فإن أصل العبادة وملاكها الورع، والورع أصله النظر البالغ في كل شيء، والبحث التام عن كل شيء هو بصدده، فإن كان المكلف مستعجلاً، =

٧٠٢٠-٩٨٧٦- «لا حَلِيمَ إلا ذُو عَثْرَةٍ، وَلا حَكِيمَ إلا ذُو تَجْرِبَةٍ». (حم ت حب ك) عن أبي سعيد (صح). [ضعيف: ٦٢٨٣] الألباني.

***

= لم يقع منه توقف ونظر في الأمور كما يجب، ويتسارع إلى كل طعام؛ فيقع في الزلل والخلل. (طب) وكذا في الأوسط (عن عقبة بن عامر) قال الهيثمي: رواه عن شيخه بكر بن سهل، وهو مقارب الحال، وضعفه النسائي، وفيه ابن لهيعة.

٧٠٢٠-٩٨٧٦- (لا حليم) حلمًا كاملاً (إلا ذو عثرة) أي: إلا من وقع في زلة وحصل منه خطأ واستخجل من ذلك، وأحب أن يستر من رآه على عيبه، أو المراد: لا يتصف الحليم بالحلم حتى يرى الأمور ويعثر فيها، ويستبين مواقع الخطأ فيجتنبها، ويدل له قوله: (ولا حكيم إلا ذو تجربة) بالأمور، فيعرف أن العفو كيف يكون محبوبًا، فيعفو عن غيره إذا وقع في زلة كما علم بالتجارب؛ أنه لا يسلم من الوقوع في مثلها، ومن ثم كان داود قبل العثرة يقول: يا رب لا تغفر للخطائين؛ فلما عثر صار يجلس بين الفقراء ويقول: مسكين بين مساكين؛ رب اغفر للخطائين كي تغفر لداود معهم. والعثرة. المرة من العثار، وإحكام الشيء: إصلاحه عن الخلل. والحكيم: المتيقظ المتنبه، أو المتقن للحكمة الحافظ لها. وما ذكر من أن سياق الحديث هكذا هو ما وقع في كثير من الروايات، ورواه العسكري عن أبي سعيد أيضًا بزيادة ثالث فقال: «لا حليم إلا ذو أناة، ولا عليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة» ([حم][*]ت) في البر (حب ك) في الأدب من حديث دراج عن أبي الهيثم (عن أبي سعيد) الخدري. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وليس كما قال، ففي المنار ما حاصله أنه ضعيف، وذلك لأنه لما نقل عن الترمذي أنه حسن غريب قال: ولم يبين المانع من صحته، وذلك لأن فيه دراجًا، وهو ضعيف. وقال ابن الجوزي: تفرد به دراج، وقد قال أحمد: أحاديثه مناكير اهـ، وحكم القزويني بوضعه، لكن تعقبه العلائي بما حاصله: أنه ضعيف لا موضوع.

***

(*) سقط من قلم الشارح أو من النساخ رمز (حم) في الشرح فقط دون المتن فاستدركناه، وانظره عند أحمد [٣/ ٦٩]، (خ).

باب: الترغيب في الحياء

٧٠٢١-٦- «آخِرُ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى «إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»». ابن عساكر في تاريخه عن أبي مسعود البدري (ض). [صحيح: ٢] الألباني.

٧٠٢١-٦- (**آخر ما أدرك الناس**) من النوس، وهو التحرك أو الأنس؛ لأن بعضهم يأنس ببعض. قال ابن الكمال: والإدراك إحاطة الشيء بكماله «والناس» بالرفع في جميع الطرق كما في الفتح قال: ويجوز نصبه؛ أي: مما بلغ الناس (**من كلام النبوة الأولى**) أي: مما اتفق عليه الأنبياء؛ لأنه جاء في زمن النبوة الأولى، وهي عهد آدم، واستمر إلى شرعنا، إلى آخر ما وجدوا مأموراً به في زمن النبوة الأولى، إلى أن أدركناه في شرعنا، ولم ينسخ في ملة من الملل، بل ما من نبي إلا وقد ندب إليه وحث عليه، ولم يبدل فيما بدل من شرائعهم، ففائدة إضافة الكلام إلى النبوة الأولى؛ الإشعار بأن ذلك من نتائج الوحي، ثم تطابقت عليه العقول، وتلقته جميع الأمم بالقبول، ذكره جمع. وقال القاضي: معناه أن مما بقي فأدركوه من كلام الأنبياء المتقدمين: أن الحياء هو المانع من اقتراف القبائح، والاشتغال بمنهيات الشرع، ومستهجنات العقل، وذلك أمر قد علم صوابه، وظهر فضله، واتفقت الشرائع والعقول على حسنه، وما هذه صفته لم يجر عليه النسخ والتبديل. وقيل: النبوة الأولى إيذاناً باتفاق كلمة الأنبياء على استحسانه من أولهم إلى آخرهم (**إذا لم تستح**) أيها الإنسان تحتية، وهو بمثناة واحدة آخره (**فاصنع ما شئت**) أمر بمعنى الخبر؛ أي: إذا لم تخش من العار عملت ما شئت لم يردعك عن مواقعة المحرمات رادع، وسيكافئك الله على فعلك، ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك. وهذا توبيخ شديد؛ فإن من لم يعظم ربه ليس من الإيمان في شيء، أو هو للتهديد من قبيل: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾ [فصلت: ٤٠] أي: اصنع ما شئت فسوف ترى غيَّه؛ كأنه يقول: إذا قد أبيت لزوم الحياء، فأنت أهل لأن يقال لك: افعل ما شئت وتبعث عليه ويتبين لك فساد حالك، أو هو على حقيقته، ومعناه: إذا كنت في أمورك آمنًا من الحياء في فعلها، لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحي منه أهله، فاصنع ما شئت، ولا عليك من متكبر يلومك، ولا من متصلف يستعيبك؛ فإن ما أباحه الشرع لا حياء في فعله، وعلى=

(*) يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في آخر قسم الترغيب، باب: جامع الحكم والأمثال وجوامع الكلم. (خ).

. . . .

= هذا الحديث مدار الإسلام؛ من حيث إن الفعل إما أن يستحيا منه ،وهو الحرام والمكروه، وخلاف الأولى، واجتنابها مشروع أولاً، وهو الواجب والمندوب والمباح، وفعلها مشروع، وكيفما كان، أفاد أن الحياء كان مندوبًا إليه في الأولين، كما أنه محثوث عليه في الآخرين، وقد ثبت أنه شعبة من الإيمان؛ أي: من حيث كونه باعثًا على امتثال المأمور وتجنب المنهي، لا من حيث كونه خلقًا فيه؛ فإنه غريزة طبيعية لا يحتاج في كونها شعبة منه إلى قصد. قال الطيبي: وقد ذكر النووي أن قانون الشرع في معنى الحياء لا يحتاج إلى اكتساب ونية، فينبغي حمل الحديث على هذا المعنى، والقانون فيه أنك إذا أردت أمرًا أو اكتساب فعل، وأنت بين الإقدام والإحجام فيه، فانظر إلى ما تريد أن تفعله؛ فإن كان مما لا يستحيا منه من الله، ولا من أنبيائه قديمًا وحديثًا، فافعله ولا تبال من الخلق، وإن استحيت منهم، وإلا فدعه، فدخل الحديث إذًا في جوامع الكلم التي خص الله بها نبيه ﷺ. وقد عده العسكري وغيره من الأمثال، وقد نظم بعضهم معنى الحديث قال:

إذا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالي ... ولَمْ تَسْتَحْي فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

والحياء انقباض يجده الإنسان في نفسه؛ يحمله على عدم ملابسة ما يعاب به، ويستقبح منه، ونقيضه التصلف في الأمور، وعدم المبالاة بما يستقبح ويعاب، وكلاهما جبلي ومكتسب، لكن الناس ينقسمون في القدر الحاصل منهما على أقسام، فمنهم من جبل على الكثير من الحياء، ومنهم من جبل على القليل، ومنهم من جبل على الكثير من التصلف، ومنهم من جبل على القليل، ثم إن أهل الكثير من النوعين على مراتب، وأهل القليل كذلك، فقد يكثر أهل النوعين حتى يصير نقيضه كالمعدوم، ثم هذا الجبل سبب في تحصيل المكتسب، فمن أخذ نفسه بالحياء واستعمله، فاز بالحظ الأوفر، ومن تركه فعل ما شاء، وحرم خيري الدنيا والآخرة (**ابن عساكر في تاريخه**) تاريخ الشام (**عن ابن مسعود**) عقبة بن عمرو بن ثعلبة (**البدري**) الأنصاري. قال البخاري: وإسناده ضعيف لضعف فتح المصري، لكن يشهد له ما رواه البيهقي في الشعب عن أبي مسعود المذكور بلفظ: «إن آخر ما بقي من النبوة الأولى. . .» والباقي سواء، بل رواه البخاري عن ابن مسعود بلفظ: «إن مما أدرك الناس. . .» إلى آخر ما هنا.

٧٠٢٢-٩٧١- «اسْتَحْيِ مِنَ اللهِ اسْتِحْيَاءَكَ مِنْ رَجُلَيْنِ مِنْ صَالِحِي عَشِيرَتِكَ».
(عد) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف جدًا: ٨٠٤] الألباني.

٧٠٢٣-٩٧٢- «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ -تَعَالَى- حَقَّ الحَيَاءِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ

٧٠٢٢-٩٧١- **(استحي من الله)** أمر بإجلال الله وتعظيمه في ذلك، وتنبيه على عجز الإنسان وتقصيره **(استحياءك)** أي: مثل استحيائك **(من رجلين)** جليلين كاملين في الرجولية **(من صالحي عشيرتك)** أي: احذر من أن يراك حيث نهاك، ويفقدك حيث أمرك، كما تستحي أن تفعل ما تعاب به؛ بحضرة جمع من قومك، فذكر الرجلين لأنهما أقل الجمع، والإنسان يستحي من فعل القبيح بحضرة الجماعة أكثر، وخص عشيرته أي قبيلته؛ لأن الحياء من المعارف أعظم، وهذا مثل به تقريبًا للأفهام، والمقصود أن حق الحياء منه أن لا يذكر العبد معه غيره، ولا يثني على أحد سواه، ولا يشكو إلا إليه، ويكون أبدًا بين يديه ماثلاً، وبالحق له قائمًا وقائلاً، وله معظمًا؛ وهو في نظره إليه مشفق، وفي إقباله عليه مطرق إجلالاً وحياء؛ لأنه يعلم سره ونجواه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد. قال في الكشاف كغيره: والحياء تغيير وانكسار لخوف ما يعاب به. قال في الكشف: ولم يرد به التعريف، فقد يكون الاحتشام ممن يستحي منه، بل هو أكثر في النفوس الطاهرة، لكنه لما كان أمرًا وجدانيًا غنيًا عن التعريف من حيث المهنة؛ محتاجًا إلى التنبيه لدفع ما عسى أن يعرض له من الالتباس بغيره من الوجدانيات؛ نبه عليه بأن الأمر الذي يوجد في تلك الحالة وأمثالها، وكذا الحكم في تعريف سائر الوجدانيات؛ كعلم وإدراك وغيرهما. قال القرطبي: وقد كان المصطفى ﷺ يأخذ نفسه بالحياء، ويأمر به ويحث عليه، ومع ذلك فلا يمنعه الحياء من حق يقول، أو أمر ديني يفعله؛ تمسكًا بقوله في الحديث الآتي: «إن الله لا يستحي من الحق»، وهذا هو نهاية الحياء وكماله وحسنه واعتداله؛ فإن من فرط عليه الحياء حتى منعه من الحق، فقد ترك الحياء من الخلاق، واستحيى من الخلق، ومن كان هكذا حرم منافع الحياء، واتصف بالنفاق والرياء، والحياء من الله هو الأصل والأساس؛ فإن الله أحق أن يستحيى منه؛ فليحفظ هذا الأصل، فإنه نافع. **(عد عن أبي أمامة)** الباهلي. وإسناده ضعيف.

٧٠٢٣-٩٧٢- **(استحيوا من الله -تعالى-)** بترك القبائح والسيئات، وفعل المحاسن =

أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أرْزَاقَكُمْ». (تخ)(*) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٨٠٦] الألباني.

٧٠٢٤-٩٧٣- «اسْتَحْيُوا منَ الله -تَعَالَى- حَقَّ الحَيَاء، مَن اسْتَحْيَا منَ الله حَقَّ الحَيَاء فَلْيَحْفَظ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَلْيَحْفَظ البَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُر الموْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذلكَ فَقَد اسْتَحْيَا منَ الله حَقَّ الحَيَاء». (حم ت ك هب) عن ابن مسعود (صحـ). [حسن: ٩٣٥] الألباني.

= والخيرات (حق الحياء) أي: حياء ثابتًا لازمًا بحسب ما يجب وقدر ما يجب في الوقت الذي يجب، ثم علله بما يفيد تفاوت الناس في الأخلاق الفاضلة من الحياء وغيره (فإن الله) إلى آخره؛ فكأنه يقول: استحيوا من الله جهدكم؛ فإنكم إذا استفرغتم وسعكم في التلبس بالحياء منه، لا يكلفكم إلا ذلك؛ فإنه -تعالى-: (قسم بينكم أخلاقكم) قبل أن يخلق بزمن طويل (كما قسم بينكم أرزاقكم) أي: قدر أخلاقًا لخلقه فيما بينهم، فبها يتخلقون كل على حسب ما قدر له، كما قدر الأرزاق فأعطى كلا من عباده ما يليق به في الحكمة، وكما قدر فيهم رحمة واحدة، فقسمها بينهم على التفاوت فبها يتراحمون (تخ عن ابن مسعود) رمز المصنف لحسنه، ورواه أحمد من حديث طويل من حديث ابن مسعود أيضًا: قال الهيثمي: ورجاله وثقوا، وفيهم ضعف.

٧٠٢٤- ٩٧٣-(استحيوا من الله -تعالى - حق الحياء) بترك الشهوات والنهمات، وتحمل المكاره على النفس، حتى تصير مدبوغة، فعندها تطهر الأخلاق، وتشرق أنوار الأسماء في صدر العبد ويقرر علمه بالله فيعيش غنيًا بالله ما عاش. قال البيضاوي: ليس حق الحياء من الله ما تحسبونه، بل أن يحفظ نفسه بجميع جوارحه عما لا يرضاه من فعل وقول. وقال سفيان بن عيينة: الحياء أخف التقوى، ولا يخاف العبد حتى يستحيي، وهل دخل أهل التقوى إلا من الحياء؟ (من استحيا من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس) أي: رأسه (وما وعى) ما جمعه الحواس الظاهرة والباطنة، حتى لا يستعملها إلا فيما يحل (وليحفظ البطن وما حوى) أي: وما جمعه الجوف باتصاله به من القلب والفرج واليدين والرجلين، فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف، فلا يستعمل منها شيئًا في معصية الله؛ فإن=

(*) لم أره عند (تخ) ولا عند غيره بهذا السياق. انظر الضعيفة (٢٨٢٢) أهـ. للألباني. نقله عن «ضعيف الجامع». (خ).

. . . .

= الله ناظر في الأحوال كلها إلى العبد، لا يوارثه شيء، وعبر في الأول بوعي، وفي الثاني يحوى للتفنن. قال الطيبي: جعل الرأس وعاء وظرفًا لكل ما لا ينبغي من رذائل الأخلاق؛ كالفم والعين والأذن، وما يتصل بها، وأمر أن يصونها؛ كأنه قيل: كف عنك لسانك، فلا تنطق به إلا خيرًا. ولعمري أنه شطر الإنسان قال الشاعر:

لِسَانُ الفَتَى نصف ونِصفٌ فُؤادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلا صُورَةُ اللَّحْمِ والدَّمِ

ولهذا سيجيء في خبر: «من صمت نجا». ولم يصرح بذكر اللسان؛ ليشمل ما يتعلق بالفم من آكل الحرام والشبهات، وكأنه قيل: وسد سمعك أيضًا عن الإصغاء إلى ما لا يعنيك من الأباطيل والشواغل، واغضض عينك عن المحرمات والشبهات، ولا تمدن عينيك إلى ما تمتع به الكفار من زهرة الدنيا؛ كيف لا، وهو رائد القلب الذي هو سلطان الجسد، ومضغة إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد كله؟ وهنا نكتة: وهي عطف ما وعى على الرأس، فحفظ الرأس مجملاً عبارة عن التنزه عن الشرك، فلا يضع رأسه لغير الله ساجدًا، ولا يرفعه تكبرًا على عباد الله، وجعل البطن قطبًا يدور على سرية الأعضاء من القلب والفرج واليدين والرجلين. وفي عطف ما حوى على البطن؛ إشارة إلى حفظه من الحرام، والاحتراز من أن يملأ من المباح، وقد تضمن ذلك كله قوله: (**وليذكر الموت والبلى**)، لأن من ذكر أن عظامه تصير بالية، وأعضاءه متمزقة؛ هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة، وأهمه ما يلزمه من طلب الآجلة، وعمل على إجلال الله وتعظيمه؛ وهذا معنى قوله: (**ومن أراد الآخرة**) أي: الفوز بنعيمها (**ترك زينة الدنيا**)، لأن الآخرة خُلقت لحظوظ الأرواح، وقرة عين الإنسان؛ والدنيا خلقت لمرافق النفوس، وهما ضرتان: إذا أرضيت إحداهما أغضبت الأخرى، فمن أراد الآخرة وتشبث بالدنيا، كان كمن أراد أن يدخل دار ملك دعاه لضيافته، وعلى عاتقه جيفة، والملك بينه وبين الدار، عليه طريقه، وبين يديه ممره وسلوكه، فكيف يكون حياؤه منه؟ فكذا مريد الآخرة مع تمكسه بالدنيا؛ فإذا كان هذا حال من أراد الآخرة، فكيف بمن أراد من ليس كمثله شيء؟ فمن أراد الله فليرفض جميع ما سواه؛ استحياء منه، بحيث لا يرى إلا إياه (**فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**) قال الطيبي: المشار إليه بقوله: «ذلك» جميع ما مر، فإن أهمل من ذلك شيئًا لم يخرج من عهدة الاستحياء، =

٧٠٢٥-١٦٧٢- «إِنَّ اللهَ -تعالى- إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نُزِعَ مِنْهُ الْحَيَاءُ لَمْ تَلْقَهُ إِلا مَقِيتًا مُمَقَّتًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلا مَقِيتًا مُمَقَّتًا نُزِعَتْ مِنْهُ الأَمَانَةُ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الأَمَانَةُ، لَمْ تَلْقَهُ إِلا خَائِنًا مُخَوَّنًا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تَلْقَهُ إِلا رَجِيمًا مُلَعَّنًا نُزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الإِسْلامِ». (هـ) عن ابن عمر (ض). [موضوع: ١٥٤٣] الألباني.

= وظهر من هذا أن جبلة الإنسان وخلقته من رأسه إلى قدمه ظاهره وباطنه معدن العيب، ومكان المخازي، وأنه -تعالى- هو العالم بها، فحق الحياء أن يستحيي منه ويصونها عما يعاب فيها، وأصل ذلك ورأسه ترك المرء ما لا يعنيه في الإسلام، وشغله بما يعينه عليه، فمن فعل ذلك أورثه الاستحياء من الله. والحياء مراتب: أعلاها الاستحياء من الله -تعالى- ظاهرًا وباطنًا، وهو مقام المراقبة الموصل إلى مقام المشاهدة. قال في المجموع عن الشيخ أبي حامد: يستحب لكل أحد صحيح أو مريض الإكثار من ذكر هذا الحديث؛ بحيث يصير نصب عينيه، والمريض أولى (حم ت ك هب عن ابن مسعود) قال قال النبي ﷺ ذات يوم لأصحابه «استحيوا» من الله، قالوا: إنا نستحيي من الله، يا نبي الله والحمد لله، قال «ليس كذلك، ولكن من استحيى من الله حق الحياء؛ فليحفظ..» إلخ. صححه المؤلف اغترارًا بتصحيح الحاكم، وتقرير الذهبي له في التصحيح، وليس هو منه بسديد، مع تعقبه هو وغيره؛ كالصدر المناوي له: بأن فيه أبان بن إسحاق. قال الأزدي: تركوه، لكن وثقه العجلي عن الصباح بن مرة. قال في الميزان: والصباح واه، وقال المنذري: رواه الترمذي، وقال: غريب فعرفه من حديث، أبان بن إسحاق عن الصباح، قال -أعني المنذري-: وأبان فيه مقال، والصباح مختلف فيه وتكلم فيه لرفعه هذا الحديث، وقالوا: الصواب موقوف، والترمذي قال: لا يعرف إلا من هذا الوجه.

٧٠٢٥-١٦٧٢- (**إن الله -تعالى- إذا أراد أن يهلك عبدًا**) من عباده (**نزع منه الحياء**) منه -تعالى- أو من الخلق، أو منهما جميعًا (**فإذا نزع منه الحياء لم تلقه**) أي: لم تجده (**إلا مقيتًا**) فعيل بمعنى فاعل، أو مفعول من المقت، وهو أشد الغضب (**ممقتًا**) بالتشديد، والبناء للمجهول؛ أي: مبغوضًا بين الناس كثيرًا مغضوبًا عليه عندهم، وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جدًا (**فإذا لم تلقه إلا مقيتًا ممقتًا**) أي: إلا موسومًا بذلك (**نزعت منه الأمانة**) وأودعت فيه الخيانة (**فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنًا**) فيما جعل أمينًا عليه=

٧٠٢٦-١٩٦٣- «إِنَّ الحَيَاءَ وَالإِيمَانَ فِي قَرَنٍ، فَإِذَا سُلِبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الآخَرُ». (هب) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ١٤٣٥] الألباني.

٧٠٢٧-١٩٦٤- «إِنَّ الحَيَاءَ وَالإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ». (ك هب) عن ابن عمر (ض). [صحيح: ١٦٠٣] الألباني.

= **(مخونًا)** بالتشديد، والبناء للمجهول؛ أي: منسوبًا إلى الخيانة بين الناس، محكومًا له بها عندهم إذا صار بهذا الوصف **(نزعت منه الرحمة)** التي هي رقة القلب، والعطف على الخلق **(فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيمًا)** أي: مطرودًا، وأصل الرجم الرمي بالحجارة، فعيل بمعنى مفعول؛ أي: مرجوم **(ملعنًا)** بضم الميم، وفتح اللام، والتشديد؛ أي: مطرودًا عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار، أو يلعنه الناس كثيرًا، وإذا صار كذلك **(نزعت منه ربقة الإسلام)** بكسر الراء، وقد تفتح، وسكون الموحدة التحتية، أصلها عروة في حبل يجعل في عنق الدابة يمسكها، استعير للإسلام؛ يعني: ما يشد به نفسه من عرى الإسلام؛ أي: من حدوده وأحكامه. قال الحكيم: بين به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء، وتلك الحجب فروعه انتهى. وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال، وأكمل الأحوال، وأس خلال الكمال، لكن ينبغي أن يراعى فيه القانون الشرعي؛ فإن منه ما يذم؛ كحياء من أمر بمعروف أو نهي عن منكر؛ فإنه جبن لا حياء، ومنه الحياء في العلم المانع للسؤال، ومن ثم ورد في خبر: «إن ديننا هذا لا يصلح لمستحي» أي: حياء مذمومًا **(هـ عن ابن عمر)** بن الخطاب، وضعفه المنذري.

٧٠٢٦-١٩٦٣- **(إن الحياء والإيمان في قرن)** لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ أي: مجموعان متلازمان **(فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر)** أي: إذا نزع من العبد الحياء تبعه الإيمان وعكسه، وأصل السلب بالسكون: الأخذ. قال في البارع: والسلب بالفتح: كل ما على الإنسان من لباس. قال الزمخشري: ومن المجاز: سلبه فؤاده وعقله وأسلبه، وهو مسلوب العقل، وشجرة سليب: أخذ ورقها وثمرها، وناقة سلب: أخذ ولدها. **(هب عن ابن عباس)** وفيه محمد بن يونس الكريمي الحافظ؛ قال ابن عدي: اتُهم بالوضع، وقال ابن حبان: كان يضع على الثقات. قال الذهبي: قلت انكشف عندي حاله، والمعلى بن الفضل أورده الذهبي في الضعفاء وقال: له مناكير.

٧٠٢٧-١٩٦٤- **(إن الحياء والإيمان قرنا جميعًا)** ببناء قرنا لمفعول؛ أي: جمعهما الله =

٧٠٢٨-٢٤١١- «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الإِسْلَامِ الحَيَاءُ». (هـ) عن أنس وابن عباس (ض). [حسن: ٢١٤٩] الألباني.

٧٠٢٩-٢٧٨٩- «أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللهِ - تَعَالَى - كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ». الحسن بن سفيان (طب هب) عن سعيد بن يزيد بن الأزور (ح). [صحيح: ٢٥٤١] الألباني.

= - تعالى - ولازم بينهما؛ فحيثما وجد أحدهما وجد الآخر. قال في الصحاح وغيره: قرن الشيء بالشيء: وصله به، وقرن بينهما: جمعهما، والاسم: القران بالكسر. قال الزمخشري: ومن المجاز: هي قرينة فلان، لامرأته، وهن قرائنه، أي: زوجاته (فإذا رفع أحدهما رفع الآخر) ومن أمثالهم: وجه بلا حياء عود قشر ليطة، أو سراج في سليطة، ومحصول الخبر أن عدم الحياء يدل على عدم الإيمان، وقلته تدل على ضعفه، وكثرته على قوته (ك هب عن ابن عمر) بن الخطاب. وفيه جرير بن حازم. أورده الذهبي في الضعفاء وقال: تغير قبل موته.

٧٠٢٨-٢٤١١- (إن لكل دين خلقًا) أي: طبعًا وسجية (وإن خلق الإسلام الحياء) أي: طبع هذا الدين وسجيته التي بها قوامه، أو مروءة هذا الدين التي بها جماله الحياء؛ فالحياء أصله من الحياة؛ فإذا حيي القلب بالله - تعالى - فكلما ازداد حياؤه بالله، ازداد منه حياة، ألا ترى أن المستحي يعرق في وقت الحياء، فعرقه من حرارة الحياة التي هاجت من الروح، فمن هيجانه تفور الروح، فيعرق منه الجسد، ويعرق منه أعلاه لأن سلطان الحياة في الوجه والصدر، وذلك من قوة الإسلام، لأن الإسلام نسيم النفس والدين خضوعها وانقيادها، فلذلك صار الحياء خلقًا للإسلام، فيتواضع ويستحي، ذكره الحكيم، يعني: الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء، والغالب على أهل ديننا الحياء؛ لأنه متمم لمكارم الأخلاق، وإنما بعث المصطفى ﷺ لإتمامها، ولما كان الإسلام أشرف الأديان، أعطاه الله أسنى الأخلاق وأشرفها، وهو الحياء (هـ عن أنس وابن عباس) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال الدارقطني: حديث غير ثابت.

٧٠٢٩-٢٧٨٩- (أوصيك أن تستحي من الله - تعالى - كما تستحي من الرجل الصالح من قومك) قال ابن جرير: هذا أبلغ موعظة وأبين دلالة، بأوجز إيجاز وأوضح بيان؛ إذ لا=

٧٠٣٠-٣٨٥٩- «الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ». (م ت) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٣١٩٧] الألباني.

٧٠٣١-٣٨٦٠- «الحَيَاءُ وَالإِيمَانُ مَقْرُونَانِ لاَ يَفْتَرِقَانِ إلا جَمِيعًا». (طس) عن أبي موسى (ض). [ضعيف: ٢٨٠٨] الألباني.

= أحد من الفسقة إلا وهو يستحي من عمل القبيح عن أعين أهل الصلاح وذوي الهيئات والفضل أن يراه وهو فاعله، والله مطلع على جميع أفعال خلقه؛ فالعبد إذا استحى من ربه استحياءه من رجل صالح من قومه، تجنب جميع المعاصي الظاهرة والباطنة، فيا لها من وصية ما أبلغها، وموعظة ما أجمعها.

(تنبيه) قال الراغب: حق الإنسان إذا همَّ بقبيح أن يتصور أحدًا من نفسه كأنه يراه، فالإنسان يستحي ممن يكبر في نفسه، ولذلك لا يستحي من الحيوان ولا من الأطفال، ولا من الذين لا يميزون، ويستحي من العالم أكثر ما يستحي من الجاهل، ومن الجماعة أكثر ما يستحي من الواحد، والذين يستحي منهم الإنسان ثلاثة: البشر، ثم نفسه، ثم الله - تعالى - ومن استحى من الناس، ولم يستح من نفسه، فنفسه عنده أحسن من غيره، ومن استحى منها ولم يستح من الله، فلعدم معرفته بالله، ففي ضمن الحديث حث على معرفة الله - تعالى - **(الحسن بن سفيان)** في جزئه **(طب هب)** كلهم **(عن سعيد بن يزيد بن الأزور)** الأزدي. قال الذهبي: روى عنه أبو الخير البرني، وزعم أن له صحبة. اهـ. قال: قلت للنبي ﷺ: أوصني فذكره. قال الهيثمي: رجاله وثقوا على ضعف فيهم.

٧٠٣٠-٣٨٥٩- (الحياء) بالمد، وسبق تعريفه، وأنه غريزي أصلاً، واكتسابي كمالاً. **(من الإيمان)** أي: من أسباب أصل الإيمان وأخلاق أهله تمنع من الفواحش، وتحمل على البر والخير، كما يمنع الإنسان صاحبه من ذلك، فعلم أن أول الحياء وأولاه الحياء من الله، وهو أن لا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، وكماله إنما ينشأ عن المعرفة ودوام المراقبة **(م ت عن ابن عمر)** بن الخطاب، قال: مر رسول الله ﷺ برجل يعظ أخاه في الحياء، أي: في تركه، فقال: دعه ثم ذكره. وكلام المصنف كالصريح في أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه، وهو ذهول، فقد عزاه هو في الدر إلى الشيخين معًا من حديث ابن عمر، وعزاه لهما أيضًا في الأحاديث المتواترة وذكر أنه متواتر.

٧٠٣١-٣٨٦٠-(الحياء والإيمان مقرونان، لا يفترقان إلا جميعًا) قال الطيبي: فيه رائحة=

٧٠٣٢-٣٨٦١- «الحَيَاءُ وَالإيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ».
(حل ك هب) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٣٢٠٠] الألباني.

٧٠٣٣-٣٨٦٢- «الحَيَاءُ هُوَ الدِّينُ كُلُّه». (طب) **عن** قرة (ض). [ضعيف: ٢٨٠٩] الألباني.

= التجريد، حيث جرد من الإيمان شعبة منه، وجعلها قرينًا له على سبيل الاستعارة؛ كأنهما رضيعا لبان ثدي، أي: تقاسما أن لا يفترقا **(طس عن أبي موسى)** الأشعري. وقال: تفرد به محمد بن عبيدة القرشي، وهو ضعيف.

٧٠٣٢- ٣٨٦١- (الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما) من إنسان **(رفع الآخر)** منه؛ أي: معظمه أو كماله.

(تنبيه) قال الراغب: الحياء انقباض النفس عن القبائح، وهو من خصائص الإنسان، وأول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان، وجعل في الإنسان ليرتدع عما تنزع إليه الشهوة من القبائح، فلا يكون كالبهيمة، وهو مركب من جبن وعفة، ولذلك لا يكون المستحي فاسقًا، ولا الفاسق مستحيًا، لتنافي اجتماع العفة والفسق، وقلما يكون الشجاع مستحيًا، والمستحي شجاعًا؛ لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة؛ ولعزة وجود ذلك يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة، والمدح بالحياء كقوله:

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرفَ فَضلَ حَيَائِه ... وَيدْنُو وأَطرَافَ الرِّمَاحِ دَوَاني

وأما الخجل فحيرة النفس لفرط الحياء، ويحمد في النساء والصبيان، ويذم باتفاق في الرجال، والوقاحة مذمومة بكل لسان، وهي انسلاخ من الإنسانية، وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي القبيح، واشتقاقه من حافر وقاح، أي: صلب، ولهذه المناسبة قال الشاعر:

يا لَيْتَ لِي مِنْ جِلْدِ وَجْهِكَ رِقعَة ... فَأَقُدُّ مِنْهَا حَافِرًا للأشْهَبِ

وما أصدق قول الآخر:

صَلاَبَةُ الوَجْهِ لَم تَغْلِبْ علَى أَحَدٍ ... إلَّا تَكمَّلَ فِيه الشَّرُّ فَاجْتَمَعَا

(حل ك) في الإيمان **(هب)** كلهم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، وقال الحافظ العراقي: حديث صحيح غريب؛ إلا أنه قد اختلف على جرير بن حازم في رفعه ووقفه.

٧٠٣٣- ٣٨٦٢-(الحياء هو الدين كله)، لأن مبدأه ومنتهاه يفضيان إلى ترك القبيح، =

٧٠٣٤-٣٨٦٣- «الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ». (م د) عن عمران بن حصين (صح).
[صحيح: ٣١٩٦] الألباني.

٧٠٣٥-٣٨٦٤- «الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إلا بِخَيْرٍ». (ق) عن عمران بن حصين (صح).
[صحيح: ٣٢٠٢] الألباني.

= وترك القبيح خير لا محالة، فكان لا يأتي إلا بخير، ولأن من استحيا من الخلق قل شره وكثر خيره، وغلب عليه السخاء والسماح الموصلان إلى ديار الأفراح، وأشفق أن يرى أحد في دينه خللاً، أو في عمله زللاً، فمن ثم كان فيه كمال الدين، لمصير من هو شعاره من المتقين. (**طب عن قرة**) بن إياس قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر عنده الحياء فقالوا: الحياء، من الدين؟ فقال: «بل هو الدين كله» وضعفه المنذري، ولم يبين، وبينه الهيثمي فقال: فيه عبد الحميد بن سوار، وهو ضعيف.

٧٠٣٤-٣٨٦٣- (الحياء خير كله) لأن مبدأه انكسار يلحق الإنسان مخافة نسبته إلى القبيح، ونهايته ترك القبيح، وكلاهما خير، ومن ثمراته مشهد النعمة والإحسان، فإن الكريم لا يقابل بالإساءة من أحسن إليه، وإنما يفعله اللئيم، فيمنعه مشهد إحسانه إليه ونعمته عليه من عصيانه، حياءً منه أن يكون خيره وإنعامه نازلاً عليه، ومخالفته صاعدة إليه، فملك ينزل بهذا، وملك يعرج بهذا، فأقبح به من مقابلة. (م د) في الإيمان (**عن عمران بن حصين**) ورواه عنه أيضًا أبو داود، وفي الباب أنس وغيره.

٧٠٣٥-٣٨٦٤- (الحياء لا يأتي إلا بخير)، لأن من استحيا من الناس أن يروه يأتي بقبيح دعاه ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربه أشد، فلا يضيع فريضة، ولا يرتكب خطيئة. قال ابن عربي: الحياء ألا يفعل الإنسان ما يخجله إذا عرف منه أنه فعله، والمؤمن يعلم بأن الله يرى كل ما يفعله، فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك؛ وبأنه لابد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله، فيخجل، فيؤديه إلى ترك ما يخجل منه، وذلك هو الحياء، فمن ثم لا يأتي إلا بخير. انتهى. لا يقال: صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يعظمه، فيترك أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقد يحمله الحياء على إخلاله ببعض الحقوق، كما هو معروف عادة، لأنا نقول: هذا ليس بحياء حقيقة، بل عجز ومهانة وخور، وإنما يطلق عليه أهل العرف حياء مجازًا، وحقيقة الحياء خلق =

٧٠٣٦-٣٨٦٥- «الحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ، وَالإيمَانُ فِي الجَنَّة؛ وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ». (ت ك هب) عن أبي هريرة (خـد هـ ك هب) عن أبي بكرة (طب هب) عن عمران بن حصين (صح). [صحيح: ٣١٩٩] الألباني.

= يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق الغير. وقال بعض الحكماء: من كسا الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه. **(ق عن عمران بن حصين)** ورواه عنه أيضًا وغيره.

٧٠٣٦-٣٨٦٥- **(الحياء من الإيمان)** قال الزمخشري: جعل كالبعض منه، لمناسبته له في أنه يمنع من المعاصي كما يمنع الإيمان. وقال ابن الأثير: جعل الحياء -وهو غريزة- من الإيمان، وهو اكتساب، لأن المستحي ينقطع يحيا به عن المعاصي، وإن لم يكن له تقية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينهما وبينه، وجعله بعضه لأن الإيمان ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله، وانتهاء عما نهى عنه؛ فإذا حصل الانتهاء بالحياء، كان أخص الإيمان **(والإيمان في الجنة)** أي: يوصل إليها **(والبذاء)** بذال معجمة، ومد: الفحش في القول **(من الجفاء)** بالمد؛ أي: الطرد والإعراض، وترك الصلة والبر **(والجفاء في النار)** يوضحه قوله في خبر آخر: «وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم».

(تنبيه) سئل بعضهم: هل يكون الحياء من الإيمان مقيد أو مطلق؟ فقال: مقيد بترك الحياء في المذموم شرعًا، وإلا فعدمه مطلوب في النصح والأمر والنهي الشرعي، فتركه في هذه الأشياء من النعوت الإلهية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً**﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿**وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾ [الأحزاب: ٥٣] وأنشدوا:

إنَ الحَيَاءَ منَ الإيمَان جَاءَ به ... لفْظُ النَّبي وخَيرٌ كُلُّه فيه
فَليتَّصفَ كُلُّ منَ يَرْعىَ مَشَاهدَهُ ... وليس يَعْرفُ هَذَا غيَر مُنْتَبِه
مُسْتَيْقظ غَيَر نوَّامٍ ولاَ كَسِلٍ ... مرَاقب قَلْبه لدَى تَقَلُّبه
إنَ الحَيَاءَ مَنَ اسمَاءِ الإله وقَدْ ... جَاءَ التَخلُّقُ بالأسماءِ فَاحْظَ بهِ

وأنشدوا في مدح ترك الحياء في المشروع:

ترك الحَيَاء تحَقّقٌ وتخلُّقٌ ... جَاءَتْ به الآياتُ في القُرآن
فإذا فَهمْتَ الأمْرَ يا هذا فكُنْ ... مثل اللسَان بقيَّةُ الميزَان

(ت ك هب عن أبي هريرة خد هـ ك هب عن أبي بكرة طب هب عن عمران بن حصين)=

٧٠٣٧-٢٤٩٦- «إِنَّ مِـمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَـلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». (حم خ د هـ) عن ابن مسعود (حم) عن حـذيفة (صحـ). [صحيح: ٢٢٣٠] الألباني.

٧٠٣٨-٣٨٦٦- «الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ؛ وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ». (حم ت ك) عن أبي أمامة (صحـ). [صحيح: ٣٢٠١] الألباني.

= قال الهيثمي في موضع: رجاله رجال الصحيح، وأعاده في آخر، وقال: فيه محمد ابن موسى بن أبي نعيم وثقـه أبو حاتم، وكذبه جمع، وبقية رجـاله رجال الصحيح، وأطلق الذهبي في الكبائر أنه صحيح.

٧٠٣٧-٢٤٩٦- (إن مما أدرك الناس) أي: الجاهليـة، ويجوز رفع الناس عـلى عائد محـذوف، ونصبـه على أن العـائد ضمـير الفـاعل، وأدرك بمعنى بلغ. ذكره الطيـبي وغيره، لكن الرواية بالرفع، فقد قال الحافظ ابن حجر: الناس بالرفع في جميع الطرق **(من كلام النبوة الأولى)** أي: مما اتفقت عليه شرائع الأنبـياء - عليهم الصلاة والسلام- لأنه جاء في أولاها، ثم تتابعت بقيته عليه، ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم، وقوله الأولى، أي: التي قبل نبينا مـحمد ﷺ وعليهم أجمعين، فالحـياء لم يزل أمره ثابتًا، واستعـماله واجبًا، مـنذ زمان النبوة الأولى، وما من نبي إلا وقـد حث عليه، وندب إليه، وأفهم بإضافة الكلام إلى النبوة أن هذا من نتائج الوحي، وأن الحياء مأمور به في جميع الشرائع ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾ [فصلت: ٤٠]، أو أراد الخبر يـعني: عدم الحياء يورث الاستـهتار، والانهمـاك في هتك الأستار، أو المراد: ما لا تسـتحي من الله في فعله، فافعله وما لا فـلا، فهو أمر إباحة، والأول أولى. قال الزمخشـري: فيه إشعار بأن الذي يكف الإنسان، ويردعه عن مواقعة السوء هو الحياء؛ فإذا رفضه وخلع ربقته، فهو كـالمأمور بارتكاب كل ضلالة، وتعاطي كل سـيئة. **(حم خ)** في ذكر بني إسرائيل لكن بدون لفظ الأولى **(د)** في الأدب **(هـ)** في الزهد **(عن ابن مسـعود حم عن حـذيفة)** بن اليمان، لكن قوله: «الأولى ليست في رواية البخاري كما تقرر».

٧٠٣٨- ٣٨٦٦- (الحياء والعي) أي: سكون اللسان تحرزًا عن الوقوع في البهتان لا عيّ القلب، ولا عيّ العمل ،ولا عي اللسان لخلل **(شعبتان من)** شعب **(الإيمان)** أي:=

٧٠٣٩-٣٨٦٧- «الحَيَاءُ وَالإِيمَانُ فِي قَرَنٍ، فَإِذَا سُلِبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الآخَرُ».

(طس) عن ابن عباس (ح). [موضوع: ٢٨٠٧] الألباني .

= أثران من آثاره، بمعنى: أن المؤمن يحمله الإيمان على الحياء، فيترك القبائح حياء من الله، ويمنعه من الاجتراء **على** الكلام شفقًا من عثر اللسان، والوقيعة في البهتان. **(والبذاء) هو ضد الحياء، وقيل:** فحش الكلام **(والبيان)** أي: فصاحة اللسان، والمراد به هنا: ما **يكون فيه إثم من الفصاحة،** كهجو، أو مدح بغير حق **(شعبتان من النفاق)** **بمعنى: أنهما خصلتان منشؤهما** النفاق، والبيان المذكور هو التعمق في النطق **والتفاصح، وإ**ظهار التقدم فيه على الغير تيهًا وعجبًا، كما تقرر. قال القاضي: لما كان الإيمان باعثًا على الحياء، والتحفظ في الكلام والاحتياط فيه عد من الإيمان، وما يخالفهما من النفاق، وعليه فالمراد بالعي **ما يكون** بسبب التأمل في المقال، والتحرز عن الوبال، لا لخلل في اللسان، والبيان **ما يكون** بسببه الاجتراء، وعدم المبالاة بالطغيان، والتحرز عن الزور والبهتان. وقال الطيبي: إنما قوبل العي في الكلام مطلقًا بالبيان الذي هو التعمق في النطق والتفاصح، وإظهار التقدم فيه على الناس؛ مبالغة لذم البيان، وأن هذه القضية غير مضرة بالإيمان مضرة ذلك البيان. **(حم ت ك عن أبي أمامة)** قال الترمذي: حسن، وقال الحافظ العراقي في أماليه: حديث حسن، وقال الذهبي: صحيح.

٧٠٣٩- ٣٨٦٧-(الحياء والإيمان في قرن) أي: مجموعهما في حبل، أو قرن، والقرن ضفيرة الشعر، والجمع قرون؛ يعني: هما كشيء واحد **(فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر)** لأن من نزع منه الحياء ركب كل فاحشة، وقارن كل قبيح، ولا يحجزه عن ذلك دين -إذا لم تستح فاصنع ما شئت- والمراد: الحياء الشرعي الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر، وهو محمود، وأما ما يقع سببًا لترك أمر شرعي، فهو مذموم، وهو المراد بقول مجاهد: لا يتعلم العلم مستح، وهو بسكون الحاء، ولا في كلامه نافية، لا ناهية، ولهذا كانت ميم يتعلم مضمومة؛ كأنه أراد تحريض المتعلمين، وقول مجاهد هذا وصله أبو نعيم في الحلية. قال ابن حجر في المختصر: وهو إسناد صحيح على شرط البخاري **(طس عن ابن عباس)** قال الهيثمي وغيره: فيه يوسف بن خالد السمني؛ كذاب خبيث. انتهى. فكان ينبغي للمصنف حذفه.

٧٠٤٠-٣٨٦٨- «الحَيَاءُ زِينَةٌ، وَالتُّقَى كَرَمٌ، وَخَيْرُ المَرْكَبِ الصَّبْرُ، وَانْتِظَارُ الفَرَجِ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِبَادَةٌ». الحكيم عن جابر (ض). [ضعيف: ٢٨٠٥] الألباني.

٧٠٤١-٣٨٧٠- «الحَيَاءُ عَشَرَةُ أَجْزَاءَ: فَتِسْعَةٌ فِي النِّسَاءِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الرِّجَالِ». (فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ٢٨٠٦] الألباني.

٧٠٤٠-٣٨٦٨- **(الحياء زينة)** لأنه من فعل الروح، والروح سماوي، وعمل أهل السماء يشبه بعضه بعضًا في العبودية، والنفس شهواني، ميال إلى شهوة ثم أخرى، وهكذا لا يهدي ولا يستقر، فأعمالنا مختلفة، فمرة عبودية، ومرة ربوبية، ومرة عجز، ومرة اقتدار؛ فإذا ريضيت النفس وذللت وأدبت، وكان السلطان والغلبة للروح، جاء الحياء، وهو خجل الروح عن كل ما لا يصلح في السماء، وذلك يزين الجوارح الظاهرة والباطنة، ومنه الوقار والحلم والأناة **(والتقى كرم)** لأن الكرم ما انقاد وذل، ومن ثم سميت شجرة العنب كرمًا؛ لأنها تمد؛ فأينما مدت امتدت، ولذلك شبه بها قلب المؤمن فى الخير، فإذا ولج النور في القلب ترطب ولان، فتلين النفس ويذهب يبسها؛ لأن حر الشهوة قد طغى بالنور الوارد على القلب، فانقاد فاتقى. **(وخير المركب الصبر)** لأن الصبر ثبات العبد بين [يدى] الرب لأحكامه، ما أحب منها وما كره، فهو خير مركب ركب به إليه، وهو مركب الوفاء بالعهد، خلق الله الدنيا ممرًا إلى الآخرة، والمجتازون يأخذون الزاد، ويمرون أولاً بالقبور، ثم يخرجون إلى ربهم، وجعل بابه الذي يدخلون عليه منه أمرَّ باب وأهوله؛ ليطهرهم من الدنس، فبلغوه طاهرين، فيمكَّن لهم في دار القدس، فمن الوفاء بعهده أن يلتفت إلى شيء غيره الزاد(*) **(وانتظار الفرج من الله - عز وجل - عبادة)** لأن فيه قطع العلائق والأسباب إلى الله وتعلق به، وشخوص الأمل إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، فهذا خالص الإيمان. **(الحكيم)** الترمذي **(عن جابر)** بن عبد الله.

٧٠٤١-٣٨٧٠- **(الحياء عشرة أجزاء: فتسعة في النساء، وواحد في الرجال)** ظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه الديلمي نفسه: «ولولا ذلك ما قوى الرجال على النساء» اهـ. بلفظه؛ أي: فلولا ما =

(*) لم يتبين لى صواب العبارة، ولعل المراد: ألا يلتفت العبد إلى شىء غير الله، والصبر فى ذاته، فهو الزاد. (خ).

٧٠٤٢-٤٣٧١- «رأسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإيمَانِ باللهِ الْحَيَاءُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ». (فر) عن أنس (ح). [ضعيف: ٣٠٧٤] الألباني.

٧٠٤٣-٧٤٦٠- «لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلاً لَكَانَ رَجُلاً صَالِحًا». (طس خط) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٤٨٣١] الألباني.

٧٠٤٤-٧٥٦٥- «لِيَسْتَحِي أحَدُكُمْ مِنْ مَلَكَيْهِ اللَّذَيْنِ مَعَهُ كَمَا يَسْتَحِي مِنْ رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ مِنْ جِيرَانِهِ، وَهُمَا مَعَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٩٤٨] الألباني.

= ألقى الله عليهن من مزيد الحياء؛ لم يصبرن عن طلب الجماع من الرجال طرفة عين. (فر عن ابن عمر) بن الخطاب. وفيه الحسن بن قتيبة الخزاعي، قال الذهبي: قال الدارقطني: متروك، ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، ومن طريقه وعنه خرجه الديلمي مصرحًا، فلو عزاه المصنف إليه لكان أجود.

٧٠٤٢-٤٣٧١- (رأس العقل بعد الإيمان بالله: الحياء، وحسن الخلق)، لأنهما أحسن ما تزين به أهل الإيمان، ولهذا قال الأحنف: لا سؤدد لسيئ الخلق، وودع بعض العارفين أخًا له عند سفره فقال له: عظني، فقال:

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نَفْسَهُ ... ففي صالحِ الأخلاقِ نَفْسَكَ فاجْعَلِ

(فائدة): قال في الإحياء: ذرة واحدة من تقوى، وخلق واحد من أخلاق الأكياس، أفضل من أمثال الجبال عملاً بالجوارح. (فر عن أنس) وفيه يحيي بن راشد، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه النسائي.

٧٠٤٣-٧٤٦٠- (لو كان الحياء رجلاً؛ لكان رجلاً صالحًا) قال الطيبي: فيه مبالغة؛ أي: لو قدر أن الحياء رجل لكان صالحًا، فكيف تتركونه، وفيه جواز فرض المحال إذا تعلق به نكتة! (طس) وكذا في الصغير (خط) كلاهما (عن عائشة) قال المنذري والهيثمي: فيه ابن لهيعة، وهو لين، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٠٤٤-٧٥٦٥- (ليستحي أحدكم من ملكيه) بفتح اللام، أي: الحافظين (اللذين معه كما يستحي من رجلين صالحين من جيرانه، وهما معه بالليل والنهار) لا يفارقانه طرفة عين، فمن استحيا منهما لا يفعل شيئًا من المعاصي، ولا يؤذيهما بارتكاب المحرمات=

٧٠٤٥-٩٠٩٥- «مَنْ لاَ يَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ لاَ يَسْتَحِي مِنَ اللهِ». (طس) عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٨٨٦] الألباني.

***

باب: الترغيب في الخشية والخوف والرجاء

٧٠٤٦-٤٦٨- «إذا اقْشَعَرَّ جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ الله تَحَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْبَالِيَةِ وَرَقُهَا». سمويه (طب) عن العباس (ض). [ضعيف: ٣٩١] الألباني.

= والقبائح، وإذا كان العبد إذا كذب تباعد عنه الملك مسيرة ميل من نتن ريح فمه، فما بالك بما هو فوق ذلك. (هب عن أبي هريرة) ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي سكت عليه والأمر بخلافه، بل تعقبه بما نصه: إسناده ضعيف، وله شاهد ضعيف. اهـ. بلفظه. وذلك لأن فيه ضعفاء منهم: معارك بن عباد، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفه الدارقطني وغيره.

٧٠٤٥-٩٠٩٥- (من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله) فلا يسامحه ولا يدع عقابه، ومفهومه أن من يستحي من الناس يستحي الله منه؛ يعني: أنه يسامحه ولا يعاقبه، وقد مر غير مرة أن حقيقة الحياء مستحيلة عليه - تعالى - **(طس عن أنس)** بن مالك. قال الهيثمي: فيه جماعة لم أعرفهم. اهـ. ولعل المصنف عرفهم حيث رمز لحسنه، وسببه أن أنسًا خرج لصلاة فوجد الناس راجعين منها، فتوارى عنهم ثم ذكره.

***

٧٠٤٦-٤٦٨- (إذا اقشعر) بهمزة وصل، وتشديد الراء **(جلد العبد)** أي: أخذته قشعريرة؛ أي: رعدة **(من خشية الله)** أي: خوفه، قال في الكشاف: اقشعر الجلد: إذا انقبض قبضًا شديدًا، وتركيبه من حروف القشع، وهو الأديم اليابس، مضمومًا إليه حرف رابع وهو الراء؛ ليكون رباعيًا دالاً على معنى زائد، يقال: اقشعر جلده من الخوف: وقف شعره، وهو مثل في شدة الخوف. قال الراغب: والجلد قشر البدن **(تحاتت)** تساقطت وزالت **(عنه خطاياه)** أي: ذنوبه **(كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها)** تشبيه تمثيلي لانتزاع أمور متوهمة في المشبه من المشبه به؛ فوجه التشبيه الإزالة=

٧٠٤٧-٥٦٩- «إِذَا خَافَ اللهَ الْعَبْدُ أَخَافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِذَا لَمْ يَخَفِ الْعَبْدُ اللهَ أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». (عق) عن أبي هريرة (ض).[موضوع: ٤٦٧] الألباني.

= الكلية على سبيل السرعة، لا الكمال والنقصان؛ لأن إزالة الذنوب عن الإنسان سبب كماله، وإزالة الورق عن الشجر سبب نقصانه. قال الترمذي الحكيم: والمراد بالعبد هنا: عبد ممنون عليه بالتوحيد، ونفسه شرهة، أشرة بطرة شهوانية قاهرة له، فأدركه اللطف، فهاج منه خوف التوحيد، فطلبت نفسه الملجأ من الله إليه، فأخذته الخشية، فارتعد وصار لا يعقل ما يقول من الرهب، فانكشف له الغطاء، فسترت تلك الخشية مساويه ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ**﴾ [الأنعام: ٨٢]، ولم يعبر بالخوف لأن الخشية أعلى، فإن الفرق إذا هجم على القلب نفر عن مستقره نفارًا، ربما قطع أفلاذ الكبد من شدة نفاره وانزعاجه عن محله، والخوف دون ذلك. وقال بعض العارفين: هذا إشارة إلى أن الخشية والمرض ونحو ذلك؛ إنما يحط أولاً صغائر الذنوب التي هي من شجرة المخالفة بمنزله الورق من شجر الدنيا، وشجرة المخالفة شجرة خبيثة، أصلها الكفر، وورقها صغائر الذنوب، ونبتها من الأجساد والفروع، والأغصان منازل، فقد يعظم الارتكاب حتى يأخذ من الأغصان، فيذهب بكثير منها، وهكذا يترقى حتى قد يتحتت الأصل (**سمويه**) في فوائده (**طب**) وكذا البزار والبيهقي في الشعب (**عن العباس**) بن عبد المطلب، قال المنذري والعراقي: سنده ضعيف، وبينه الهيثمي فقال: فيه أم كلثوم بنت العباس - رضي الله عنها - لم أعرفها، وبقية رجاله ثقات.

٧٠٤٧-٥٦٩- (**إذا خاف الله العبد**) قدم المفعول اهتمامًا بالخوف وحثًا عليه (**أخاف الله منه كل شيء**) من المخلوقات (**وإذا لم يخف العبد الله؛ أخافه الله من كل شيء**)؛ لأن الجزاء من جنس العمل؛ كما تدين تدان، فكما شهد الحق بالتعظيم، ولم يتعد حدود الحكيم ألبسه الهيبة، فهابه الخلق بأسرهم، وحكم عكسه عكس حكمه، وقال بعض مشايخنا: وقد عملت على ذلك فلا أهاب سبعًا ولا سفرًا في ليل مظلم، وإن وقع مني خوف من جهة الجزء البشري، فلا يكاد يظهر، وبت مرة في ضريح مهجور في ليلة مظلمة، فصار كبار الثعابين تدور حولي إلى الصباح، ولم يتغير مني شعرة =

٧٠٤٨-١٣٥١- «أَقْسَمَ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ أَنْ لاَ يَجْتَمِعَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فَيُرِيحَ رِيحَ النَّارِ، وَلاَ يَفْتَرِقَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فَيُرِيحَ رِيحَ الْجَنَّةِ». (طب) عن واثلة (ح). [ضعيف: ١٠٧٤] الألباني.

= لغلبة عسكر اليقين والتوكل. قال الطيبي: والمراد بالخوف: كف جوارحه عن المعصية، وتقييدها بالطاعة ،وإلا فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفًا، وذلك عند مشاهدة سبب هائل؛ فإذا غاب ذلك السبب عن الحس عاد القلب إلى غفلته، ولهذا قال الفضيل: إذا قيل لك هل تخاف الله؟ فاسكت، فإنك إذا قلت لا كفرت، وإن قلت نعم كذبت، وقال الحكم: المراد بخوف الله خوف عظمته لا عقابه، فإذا حل الخوف القلب غشاه بالمحبة، فيكون بالخوف معتصمًا مما كره دق أو جل، وبالمحبة منبسطًا في كل أموره، ولو ترك مع الخوف وحده لانقبض وعجز عن معاشه، ولو ترك مع المحبة لاشتد وتعدى؛ لاستيلاء الفرح على قلبه، فلطف الحق به، فجعل الخوف بطانته، والمحبة ظهارته، ليستقيم حاله، ويرقى إلى مقام الهيبة والأنس، فالهيبة من جلاله، والأنس من جماله.

(تتمة) قال بعض العارفين: من أحب غير الله عذب به، ومن خاف غير الله سلط عليه، ومن آخى غير الله خذل منه **(عن أبي هريرة)** قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال أبو زرعة: عمرو بن زياد -أي: أحد رجاله كذاب- وأحاديثه موضوعة، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، ويحدث بالبواطيل، قال الدارقطني: يضع.

٧٠٤٨-١٣٥١- (أقسم الخوف) أي: حلف. والخوف فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته كما مر، وهو قسم بلسان الحال، فهو من الإسناد المجازي على وجه الاستعارة **(والرجاء)** ثقة الموجود بالكريم الودود، أو رؤية الجلال بعين الجمال، أو قرب القلب من ملاطفة الرب - تبارك وتعالى - أو غير ذلك **(أن لا يجتمعا في أحد في الدنيا)** بتساوٍ أو تفاوت **(فيريح)** بالفتح، في القاموس: راحت الريح الشيء تراحه: أصابته **(ريح النار)** لأنه على سنن الاستقامة، ومن كان منهجه منهجًا، فجزاؤه النعيم الدائم، والسعد القائم **(ولا يفترقا في أحد فى الدنيا فيريح ريح الجنة)** حين يجد ريحها من اجتمع فيه الخوف والرجاء لأن انفراد الخوف يقتضي القنوط، وانفراد الرجاء لا يأمن المكر صاحبه فلابد للسعادة من اجتماعهما؛ ولذا قيل: الخوف والرجاء=

٧٠٤٩-٢٦٠٩- «إِنَّمَا يُسَلِّطُ اللهُ - تَعَالَى - عَلَى ابْنِ آدَمَ مَنْ خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ غَيْرَ الله لَمْ يُسَلِّط اللهُ عَلَيْه أَحَدًا، وَإِنَّمَا وُكلَ ابْن آدَمَ لِمَنْ رَجَا ابْنُ آدَمَ، وَلَو أَنَّ ابْنَ آدَم لَمْ يَرْجُ إلا اللهَ لَمْ يَكِلْهُ اللهُ إِلَى غَيْرِه». الحكيم عن ابن عمر. [موضوع: ٢٠٦٧] الألباني.

= كالجناحين للسير إلى الله - تعالى - فلا يمكن السير إلا بهما. قال الغزالي: وإذا كان مدار العبودية على أمرين: القيام بالطاعة، والانتهاء عن المعصية؛ وذا لا يتم مع هذه النفس الأمارة إلا بترغيب وترهيب؛ فإن الدابة الحرون تحتاج إلى قائد يقودها، وسائق يسوقها، وإذا وقفت في مهواة ربما تضررت من جانب، ويلوح لها بالشعير من جانب، حتى تنهض وتخلص، فكذا النفس دابة حرون، وقعت في مهواة الدنيا، فالخوف سوطها وسائقها، والرجاء شعيرها وقائدها؛ فلذا يلزم العبد أن يشعر النفس بالخوف والرجاء، وإلا فلا تساعده النفس الجموح على الطاعة؛ فعليك بالتزام هذين معًا يسهل عليك احتمال المشقة، ولكن ينبغي غلبة الخوف على الرجاء في الصحة ليكثر العمل، وفي المرض عكسه؛ لأن الوفادة إلى ملك كريم، ورب رءوف رحيم (**طب عن واثلة**) بكسر المثلثة (**ابن الأسقع**) بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القاف. وروى نحوه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ولفظهم: دخل النبي ﷺ على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك»؟ فقال: أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب مؤمن في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وأمنه ما يخاف».

٧٠٤٩-٢٦٠٩- (**إنما يسلط الله - تعالى - على ابن آدم من خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يخف غير الله، لم يسلط الله عليه أحدًا**) من خلقه فيؤذيه (**وإنما وكل**) بالبناء للمفعول والتخفيف أي: إنما فوض (**ابن آدم**) أي: أمره (**لمن رجا ابن آدم**) أي: لمن أمل منه حصول نفع أو ضر (**ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله**) أي: لم يؤمل نفعًا ولا ضرًا إلا منه (**لم يكله الله إلى غيره**) لكنه تردد وشك، فأحسن بالمكروه؛ فإنه إذا شك انتفخت الرئة للجبن الذي حل بها، وضاق الصدر، حتى زحزح القلب عن محله، فلما ضاق على القلب محله، ضاق محل التدبير وهو الصدر، فحصل الاضطراب والقلق والخوف، ولو أشرق عليه نور اليقين لما تزحزح، ولما زاد عند عروض=

٧٠٥٠-٣٧١٦- «حَسْبِي رَجَائِي مِنْ خَالِقِي، وَحَسْبِي دِينِي مِنْ دُنْيَاي». (حل) عن إبراهيم بن أدهم عن أبي ثابت مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٧١٤] الألباني.

= المخوف إلا ثباتًا واتساعًا لكمال وثوقه بربه، وجزمه بأن النفع والضرر ليس إلا منه، لا من الأسباب فافهم. (**الحكيم**) الترمذي (**عن ابن عمر**) بن الخطاب، وسببه أنه مر في سفر بجمع على طريق فقال: ما شأنكم؟ قالوا: أسد قطع الطريق، فنزل فأخذ بأذنه، فنحاه عن الطريق ثم قال: ما كذب رسول الله ﷺ قال: «إنما يسلط...» فذكره.

(**فائدة**) قال ابن عربي: أوحى الله إلى داود - عليه السلام -: «ابن لي بيتًا» يعني بيت المقدس، فكلما بناه تهدم، فأوحى الله إليه: «لا يقوم على يديك، فإنك سفكت الدماء» فقال: ما كان إلا في سبيلك، فقال: «صدقت»، ومع هذا أليسوا عبدي؛ وإنه يقوم على يد ولدك سليمان فكان.

٧٠٥٠- ٣٧١٦- (حسبي رجائي من خالقي) أي: يكفيني قوة رجائي فيه أنه يفيض عليَّ صنوف الخيرات، ويرفعني في أعلى الدرجات، والرجاء ارتياح القلب لانتظار محبوب متوقع، وهذا بالنسبة لمنصب المعصوم ظاهر، أما غيره فإنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد؛ ولم يبق إلاَّ مالا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله بصرف القواطع، فالعبد إذا بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعات، وطهر قلبه عن شر الأخلاق الرديئة، انتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة، كان انتظاره رجاء حقيقيًا محمودًا، باعثًا على القيام بمقتضى الإيمان، وإن قطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعة، أو ترك القلب مشحونًا برذائل الأخلاق، وانهمك في اللذات، ثم تشبث بالرجاء، فهو حمق وغرر. (**وحسبي ديني من دنياي**) لأنه غاد ورائح، والعاقل من آثر ما يبقى على ما يفنى، والدنيا مزرعة الآخرة، والحاصل أن قوة رجاء عبد في ربه - تعالى - يكفي صاحبه لمهمات الدارين. (حل) من حديث الحسن بن عبد الله القطان عن إسماعيل بن عمرو الحمصي عن يزيد بن عبد ربه عن بقية (**عن إبراهيم بن أدهم**) بن منصور العجلي وقيل: التميمي البلخي الزاهد؛ ذي الكرامات والخوارق. (**عن أبي ثابت**) أيمن بن ثابت أو محمد بن عبد الله (**مرسلاً**) وإبراهيم هو البلخي الزاهد العارف المشهور، روى عن منصور وأبي إسحاق وطائفة من التابعين، وعنه بقية والفزاري وضمرة وخلق.

٧٠٥١-٣٤٩٣- «ثَلاثَةُ أعْيُنٍ لاَ تَمَسُّهَا النَّارُ: عَيْنٌ فقِئَتْ فِي سَبِيلِ الله، وَعَيْنٌ حَرَسَت فِي سَبِيلِ الله، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله». (ك) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٢٥٧٥] الألباني.

٧٠٥٢-٣٥٠٠- «ثَلاثَةٌ في ظِلِّ الله - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: رَجُلٌ حَيْثُ تَوَجَّهَ عَلِمَ أنَّ اللهَ - تعَالَى - مَعَهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأةٌ إلَى نَفْسِهَا فَتَرَكَهَا مِنْ خَشْيَةِ الله، وَرَجُلٌ أحَبَّ لِجَلاَلِ الله». (طب) عن أبي أمامة. [ضعيف جدًا: ٢٥٨١] الألباني.

٧٠٥٣-٣٩٠٩- «خَشْيَةُ الله رَأسُ كُلِّ حِكْمَةٍ، وَالْوَرَعُ سَيِّدُ الْعَمَلِ». القضاعي عن أنس: [ضعيف: ٢٨٢٦] الألباني.

٧٠٥٤-٣٥١٨- «ثَلاثَةٌ لاَ تَرَى أعْيُنُهُمُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ الله، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ الله». (طب) عن معاوية ابن حيدة (ح). [ضعيف: ٢٥٩١] الألباني.

٧٠٥٥-٤٤٣٥- «رَحِمَ اللهُ قَوْمًا يَحْسَبُهُمُ النَّاسُ مَرْضَى، وَمَا هُمْ بِمَرْضَى».
ابن المبارك عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣١١٦] الألباني.

٧٠٥١-٣٤٩٣- يأتي الحديث مشروحًا في الترغيب الثلاثي، وسبق في الجهاد نحو أحاديث الباب في باب: الحرس في سبيل الله. (خ).

٧٠٥٢-٣٥٠٠- انظر ما قبله (خ).

٧٠٥٣-٣٩٠٩- سبق الحديث مشروحًا في البيوع (خ).

٧٠٥٤-٣٥١٨- انظر رقم ٧٩٥٠ (خ).

٧٠٥٥-٤٤٣٥- (**رحم الله قومًا يحسبهم الناس مرضى، وما هم بمرضى**) وإنما الذي ظهر على وجوههم من التغيير من استيلاء هيبة الجلال على قلوبهم، وغلبة سلطان الخوف والقهر على أفئدتهم. (ابن المبارك) في الزهد (**عن الحسن البصري مرسلاً**) قال الحافظ العراقي: ورواه أحمد موقوفًا على عليّ.

٧٠٥٦- ٦٣٣٤- «كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَة، إلا عَيْنًا غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ الله - تَعَالَى - وَعَيْنًا سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ الله - تَعَالَى - وَعَيْنًا خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ الله - تَعَالَى -» حل عن أبي هريرة (خ) [ضعيف: ٤٢٤٣] الألباني.

٧٠٥٧-٨٦٥٣- «مَنْ خَـافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَـغَ الْمَنْزِلَ، أَلا إِنَّ سِلْعَـةَ الله غَالِيَةٌ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ الله الْجَنَّةُ». (ت ك) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٦٢٢٢] الألباني.

٧٠٥٦- ٦٣٣٤- سبق الحديث مشروحًا في الجهاد، باب: الحرس في سبيل الله (خ).

٧٠٥٧-٨٦٥٣- (**من خاف أدلج**) بسكون الدال مخففًا: سار من أول الليل، وأما بالتشديد، فمعناه: سار من آخره (**ومن أدلج بلغ المنزل**) يعني: من خشي الله أتى منه كل خير، ومن أمن اجترأ على كل شر، كذا في الكشاف. وقال في الرياض: المراد التشمير في الطاعة. وفي الترغيب: معناه: من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة، والمبادرة بالعمل الصالح خوف القواطع والعوائق. وقيل: هو حث على قيام الليل، جعل قيامه من علامات الخوف؛ لأن الخائف يدلج؛ أي: يمنعه الخوف من نوم كل الليل، والأظهر أنه ضرب مثلاً لكل من خاف الردى، أو فوت ما يتمنى، أن يصل إلى السير بالسري ولا يركن إلى الراحة والهوى حتى يبلغ المنى (**ألا إن سلعة الله غالية**) أي: رفيعة القدر (**ألا إن سلعة الله الجنة**) قال الطيبي: هذا مثل ضربه لسالك الآخرة؛ فإن الشيطان على طريقه، والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه، فإن تيقظ في سيره وأخلص في عمله؛ أمن من الشيطان وكيده، ومن قطع الطريق انتهى؛ وثمن هذه السلعة العمل الصالح المشار إليه بقوله: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا**﴾ [الكهف: ٤٦]، وقال العلائي: أخبر أن الخوف من الله هو المقتضي للسير إليه بالعمل الصالح، والمشار إليه بالإدلاج، وعبر ببلوغ المنزلة عن النجاة المترتبة على العمل الصالح وأصل ذلك كله الخوف (**ت**) في الزهد (**ك**) في الرقاق (**عن أبي هريرة**) قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، لكن تعقبه الصدر المناوي بأن فيه عندهما يزيد بن سنان؛ ضعفه أحمد وابن المديني. اهـ. وقال ابن طاهر: يزيد متروك، والحديث لا يصح مسندًا، وإنما هو من كلام أبي ذر.

٧٠٥٨ -٢٦١٠- «إِنَّمَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ يَرْجُوهَا، وَإِنَّمَا يُجَنَّبُ النَّارَ مَنْ يَخَافُهَا، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ يَرْحَمُ». (هب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٢٠٦٦] الألباني .

٧٠٥٩ -٤٣٦١- «رَأْسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ - تَعَالَى -». الحكيم وابن لال عن ابن مسعود (صحـ). [ضعيف: ٣٠٦٦] الألباني .

٧٠٥٨- ٢٦١٠-(إنما يدخل الجنة من يرجوها) لأن من لم يرجها قانط من رحمة الله، والمقنط جاهل بالله، وجهله به يبعده عن دار كرامته، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون. **(وإنما يجنب النار من يخافها، وإنما يرحم الله من يرحم)** أي: يرق قلبه على غيره؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فمن لا يرحم لا يرحم **(هب عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال العلائي: إسناده حسن على شرط مسلم، وأقول: هذا غير مقبول، ففيه سويد بن سعيد، فإن كان الهروي فقد قال الذهبي: قال أحمد: متروك، وقال البخاري: عمي فتلقن، وقال النسائي: غير ثقة، وإن كان الدقاق فمنكر الحديث، كما في الضعفاء للذهبي.

٧٠٥٩- ٤٣٦١-(رأس الحكمة مخافة) وفي رواية: «خشية الله» أي: أصلها وأسها الخوف منه؛ لأن الحكمة تمنع النفس عن المنهيات والشهوات والشبهات ولا يحمل على العمل بها إلا الخوف منه - تعالى - فيحاسب النفس على كل خطرة ونظرة ولذة، ولأن الخشية تدعوه إلى الزهد في الدنيا، فيفرغ قلبه فيعوضه الله في قلبه حكمة ينطق بها؛ فالخوف سبب وأصل لورود الحكم، والحكمة العلم بأحوال الموجودات على ما هي عليه، بقدر الطلاقة البشرية، ويطلق على المعلومات، وعلى أحكام الأمور وسلامتها من الآفات، وعلى منع النفس من الشهوات، وغير ذلك، وأوثقها العمل بالطاعات؛ بحيث يكون خوفه أكثر من رجائه؛ فيحاسب نفسه على كل خطرة ونظرة ،ومخافة الله آكد أسباب النجاة[1]. قيل: وجد حكيمان وفي يد أحدهما رقعة فيها: إن أحسنت كل شيء فلا تطمئن أنك أحسنت شيئًا، حتى تعرف=

---

(١) قال الغزالي: وقد جمع الله للخائفين الهدى والرحمة، والعلم والرضوان، وناهيك بذلك فقال - تعالى -: ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

٧٠٦٠-٥٥٢١- «عَلَيْكُمْ بِالْحُزْنِ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ الْقَلْبِ، أَجِيعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَظْمِئُوهَا». (طب) عن ابن عباس. [ضعيف: ٣٧٥٩] الألباني.

٧٠٦١-١٨٨٨- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ». (طب ك) عن أبي الدرداء (ح). [ضعيف: ١٧٢٣] الألباني.

= الله وتخافه، وتعلم أنه مسبب الأسباب؛ وفي يد الآخر: كنت قبل أن أعرف الله أشرب وأظمأ، حتى عرفته؛ رويت بلا شرب. (الحكيم) الترمذي (وابن لال) أبو بكر في المكارم، والقضاعي في الشهاب (عن ابن مسعود) ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب وضعفه.

٧٠٦٠-٥٥٢١- (عليكم بالحزن) بالضم، أي: الزموه (فإنه مفتاح القلب) قالوا: يا رسول الله وكيف الحزن؟ قال: (أجيعوا أنفسكم وأظمئوها) إلى حد لا يضر؛ فإن بذلك تذل النفس وتنقاد، وتنكسر الشهوة، ويتوفر الحزن، ويتنور الباطن. (طب) وكذا الديلمي (عن ابن عباس) قال الهيثمي: إسناده حسن.

٧٠٦١-١٨٨٨- (إن الله - تعالى - يحب كل قلب حزين) أي: لين كثير العطف والرحمة، أي: منكسر من خشية الله - تعالى - ومهتم بأمر دينه، خائف من تقصيره بأن يفعل معه من الإكرام فعل المحب مع حبيبه، والله - تعالى - ينظر إلى قلوب العباد، فيحب كل قلب تخلق بأخلاق المعرفة؛ كالخوف والرجاء والحزن والمحبة، والحياء والرقة والصفاء، فكذلك يحب القلب إذا رأى فيه الحزن على التقصير والفرح بالطاعة، وقيل: توضأ داود - عليه السلام - فقال: رب طهرت بدني بالماء، فبم أطهر قلبي، فأوحى الله إليه: طهره بالهموم والأحزان. وقيل: عمارة القلب بالأحزان، والقلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخرب، فليس مراد المصطفى ﷺ: القلب الحزين على الدنيا؛ فذلك يبغضه الله - تعالى - ففي خبر: «من أصبح حزينًا على الدنيا أصبح ساخطًا على ربه» قال: والحزين هنا ضد القاسي. قال حجة الإسلام: قال ابن مذعور: رأيت الأوزاعي في النوم فقلت له: دلني على عمل أتقرب به إلى الله - تعالى - قال: ما رأيت هناك درجة العلماء، ثم المحزونين (طب ك) في الرقائق من حديث أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة (عن أبي الدرداء) قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي بأنه مع ضعف أبي بكر منقطع. انتهى. وقال الهيثمي: إسناد الطبراني حسن.

٧٠٦٢- ٦٠٦٣- «قَالَ اللهُ - تَعَالى -: وَعِزَّتِي وَجَلَالي؛ لا أَجْمَعُ لِعَبْدِي أَمْنَيْنِ، وَلا خَوْفَيْنِ: إِنْ هُوَ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا؛ أَخَفْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ عِبَادِي، وَإِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا؛ أَمَّنْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ عِبَادِي». (حل) عن شداد بن أوس (ض). [حسن: ٤٣٣٢] الألباني.

٧٠٦٣- ٥٩٧١- «الْفَاجِرُ الرَّاجِي لِرَحْمَةِ اللهِ - تَعَالَى - أَقْرَبُ مِنْهَا مِنَ الْعَابِدِ الْمُقَنِّطِ». الحكيم والشيرازي في الألقاب عن ابن مسعود (ض). [موضوع: ٤٠٢٢] الألباني.

٧٠٦٢- ٦٠٦٣- (قال الله -تعالى -: وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين: إن هو أمنني في الدنيا، أخفته يوم أجمع عبادي، وإن هو خافني في الدنيا؛ أمنته يوم أجمع عبادي) فمن كان خوفه في الدينا أشد؛ كان أمنه يوم القيامة أكثر، وبالعكس، وذلك لأن من أعطي علم اليقين في الدنيا طالع الصراط وأهواله بقلبه، فذاق من الخوف، وركب من الأهوال ما لا يوصف، فيضعه عنه غداً، ولا يذيقه مرارته مرة ثانية، وهذا معنى قول بعض العارفين: لأنه لما صَلِيَ حَرَّ مخالفة القوى في الدنيا لم يذقه الله كرب الحر في العقبى. قال القرطبي: فمن استحى من الله في الدنيا مما يصنع؛ استحى الله عن سؤاله في القيامة، ولم يجمع عليه حياءين، كما لم يجمع عليه خوفين. وقال الحرالي: نار الحق في الدنيا للمعترف رحمة من عذاب النار، تفديه من نار السطوة في الآخرة، ومحمد - عليه الصلاة والسلام - يعطى الأمن يوم القيامة حتى يتفرغ للشفاعة، وما ذاك إلا من الخوف الذي كان علاه أيام الدنيا، فلم يجتمع عليه خوفان، فكل من كان له حظ من اليقين، فعاين منه ما ذاق من الخوف سقط عنه من الخوف بقدر ما ذاق هنا. قال العارفون: والخوف خوفان: خوف عقاب، وخوف جلال، والأول يزول، والثاني لا يزال. **(حل عن شداد بن أوس)**، ورواه البزار والبيهقي عن أبي هريرة.

٧٠٦٣- ٥٩٧١- (الفاجر الراجي لرحمة الله، أقرب منها من العابد المقنط) أي: الآيس من الرحمة، وذلك لأن الفاجر الراجي لعلمه بالله، قريب من الرحمة فقربه الله، والعابد المقنط جاهل بالله ولجهله به بعد من الرحمة، ورجاء العبد على قدر معرفته=

٧٠٦٤-٦٢٤٠- «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ يَعْجَبَ بِنَفْسِهِ». (هب) عن مسروق مرسلاً (ح). [ضعيف: ٤١٧٨] الألباني.

٧٠٦٥-٧٤٤٨- «لَوْ خِفْتُمُ اللهَ - تَعَالَى - حَقَّ خِيفَتِهِ، لَعَلِمْتُمُ الْعِلْمَ الَّذِي لا

= بربه، وعلمه بجوده، والقنوط من جهله به؛ ألا ترى إلى قوله سبحانه - وتعالى -: ﴿**وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾ [الحجر: ٥٦]؛ فالمقنط إنما يقنط غيره لقنوطه، فهو ضال عن ربه، فما تغني العبادة مع الضلال، و ﴿**لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [يوسف: ٨٧] (الحكيم) في النوادر (والشيرازي في) كتاب (**الألقاب عن ابن مسعود**) وفيه عبد الله بن يحيى الثقفي. أورده الذهبي في ذيل الضعفاء، وقال: صويلح، ضعفه ابن معين، وسلام بن مسلم قال في الضعفاء: تركوه باتفاق، وزيد العمي ضعيف متماسك، ورواه عنه الحاكم، ومن طريقه الديلمي بلفظ «الفاجر الراجي رحمة الله أقرب إليها من العابد المجتهد الآيس منها؛ الذي لا يرجو أن ينالها وهو مطيع لله - عز وجل-».

٧٠٦٤-٦٢٤٠- (**كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله**) ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]، (**وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بنفسه**) لجمعه بين العجب والكبر والاغترار بالله. قال الغزالي: وهذه الآفة قلما ينفك عنها العلماء والعباد. قال: ومن اعتقد جزمًا أنه فوق أحد من عباد الله، فقد أحبط بجهله جميع عمله، فإن الجهل أفحش المعاصي، وأعظم شيء يبعد العبد عن الله، وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض، وأمن من مكر الله ﴿**فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [الأعراف: ٩٩] وفي الفردوس من حديث أنس: «كان حكيمان يلتقيان فيعظ أحدهما صاحبه، فالتقيا، فقال أحدهما لصاحبه: عظني وأوجز وأجمع، فإني لا أقدر أن أقف عليك من العبادة، فقال: احذر أن يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك» (**هب عن مسروق مرسلاً**)

٧٠٦٥-٧٤٤٨- (**لو خفتم الله -تعالى- حق خيفته، لعلمتم العلم الذي لا جهل معه**)؛ لأن من نظر إلى صفات الجلال تلاشى عنده الخوف من غيره بكل حال، وأشرق نور اليقين على فؤاده، فتجلت له العلوم، وانكشف له السر المكتوم ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا**﴾ [الطلاق: ٢]؛ ﴿**إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا**﴾ [الأنفال: ٢٩] قال الشاذلي: نمت ليلة في سياحتي، فأطافت بي السباع إلى الصبح، فما وجدت أُنسًا كتلك الليلة، =

جَهْلَ مَعَهُ، وَلَو عَرَفْتُمُ اللهَ - تَعَالَى - حَقَّ مَعْرِفَتِه، لَزَالَتْ لِدُعَائِكُمُ الجِبَالُ». الحكيم عن معاذ (ض). [ضعيف: ٤٨٢٢] الألباني.

= فأصبحت فخطر لي أنه حصل لي من مقام الأنس بالله، فهبطت واديًا فيه طيور حجل، فأحست بي فطارت، فخفق قلبي رعبًا، فنوديت: يا من كان البارحة يأنس بالسباع، ما لك وجلت من خفقان الحجل؛ لكنك البارحة كنت بنا واليوم بنفسك! وفي تاريخ ابن عساكر عن الرقي: أنه قصد أبا الخير الأقطع مسلمًا، فصلى المغرب ولم يقرأ الفاتحة مستويًا، فقال في نفسه: ضاع سفري، فلما سلم خرج فقصده سبع، فخرج الأقطع خلفه وصاح على الأسد: ألم أقل لك لا تتعرض لأضيافي، فتنحى ثم قال: اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد(*). ومن هذا القبيل ما حكي: أن سفينة مرت في البحر؛ فأرسوا على جزيرة، فوجدوا فيها أمة سوداء تصلي، ولا تحسن قراءة الفاتحة على وجهها، وتخلط فيها، ولا تحسن الركوع والسجود، ولا عدد الركعات، فقالوا لها: ما هو كذا، افعلي كذا وكذا، ثم سارت السفينة عنها بعيدًا، فإذا هم بها تجري على وجه الماء، وتقول: قفوا علموني فإني نسيت، فبكوا وقالوا: ارجعي وافعلي ما كنت تفعلين (**ولو عرفتم الله حق معرفته**) قال الحكيم: حق المعرفة أن يعرفه بصفاته العليا وبأسمائه الحسنى، معرفة يستنير قلبه بها، فلو عرفتموه كذلك (**لزالت لدعائكم**) وفي رواية: «بدعائكم» بالموحدة (**الجبال**) لكنكم وإن عرفتموه لم تعرفوه حق معرفته، فلم تنظروا إلى صنعه وحكمه وتدبيره، فلم تكونوا من أهل هذه المرتبة، ومن عرفه حق معرفته ماتت منه شهوة الدنيا والشبق بها، وحب الرئاسة، والثناء والحمد من الناس، وزالت الحجب عن قلبه؛ فأبصر ربه بعين قلبه ولبه، ولم يخدعه غرور ولا خيال، فزالت لدعائه الجبال؛ فعلماء الظاهر عرفوا الله، لكن لم ينالوا حق المعرفة؛ فلذلك عجزوا عن هذه المرتبة، ومنعوا أن يكون لهم هذا، بل ودونه؛ كالمشي على الماء، والطيران في الهواء وطي الأرض لأحد، ولو عرفوه حق المعرفة لماتت منهم شهوات الدنيا، وحب الرئاسة والجاه، والشح على الدنيا، والتنافس في أحوالها، وطلب العز، وحب الثناء والمحمدة، ترى أحدهم مصغيًا لما يقول الناس له وفيه، وعينه شاخصة إلى ما ينظر الناس إليه منه، وقد عميت عيناه عن النظر إلى صنع الله وتدبيره، فإنه - تعالى- كل يوم هو في شأن (**الحكيم**) الترمذي (**عن معاذ بن جبل**).

(*) إنما تكون الولاية لمن اشتغل بتقويم الباطن والظاهر، أما من لا يحسن قراءة الفاتحة، وعنده من المكنة ما يستطيع تقويم قراءة ثم لا يفعل، ففي ولاية مثل هذا نظر. (خ).

٧٠٦٦-٧٧٧٥- **«مَا اجْـتَمَعَ الرَّجَاءُ وَالخَـوْفُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ إلا أَعْطَاهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الرَّجَـاءَ وَآمَنَهُ الخَوْفَ»**. (طب) عن سعـيد بن المسيب مرسـلاً. [ضعيف: ٤٩٧٩] الألباني .

٧٠٦٧- ٨٠٧٥- **«مَا مِنْ عَـبْدٍ مُـؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَـيْنَيْهِ مِنَ الدُّمُـوعِ مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خشيهِ اللهِ- تَعَالَى- فَتُصِيبُ حُرَّ وَجْهِهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ أَبَدًا»**. (هـ) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ٥١٩٦] الألباني .

***

٧٠٦٦- ٧٧٧٥- **(ما اجتمع الرجـاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله - عز وجل - الرجاء، وآمنه الخوف)** قال الغزالي: فالعـمل على الرجاء أعلى منه على الخوف؛ لأنه أقرب إلى الله وأحبهم إليه، والحب يغلب بالرجاء، واعتبر ذلك بملكين يخدم أحدهما خوفًـا من عتابه، والآخـر رجاء لثوابه. قـال الغزالي: الرجاء ارتيـاح القلب لانتظار محبوب متوقع، ولابد أن يكون له سبب. **(هب عن سعيد بن المسيب مرسلاً)** .

٧٠٦٧- ٨٠٧٥-**(ما من عبـد مؤمن)** التنكير فيه للتـعظيم، أي: كامل في إسلامه، راض بقضاء ربه، وبنبـوة نبيه، وبدين الإسلام **(يخرج من عينيـه من الدموع مثل رأس الذباب من خـشية الله -تـعالى-)** أي: من خوف جلاله، وقـهر سلطانه **(فتـصيـب حُرَّ وجْهِـه؛ فتمـسه النار أبدًا)**؛ لأن خشيـته من الله دلالة على علمه به ومحـبته له، ومن أحب الله أحبـه الله. قال الحافـظ العراقي: وكل ما ورد من فـضل البكاء من خشـية الله؛ فهو إظهار لفضيلة الخشية ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]، وفي خبر: «أعلمكم بالله أشـدكم له خشية» وقال أهل الـكشف: ما من عمل إلا له وزن وثواب، إلا الدمعة فإنهـا تطفئ بحورًا من النار، وخرج ببكاء الخشيـة بكاء التفجيع، فإنه يصدع الرأس، ويضـعف البصر، وبكاء الجزع والهلع، فإنه يورثالفـترة والغفلة، كما أن بكاء الخشية يزيل الفترة، ويزيد الذلة. **(هـ عن ابن مسعود)** ورواه عنه الطبراني والبيهقي، قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف.

***

باب: الترغيب في الرحمة(*)

٧٠٦٨-٩٤١- «**ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ**». (طب) عن جرير، (طب ك) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٨٩٦] الألباني.

٧٠٦٨-٩٤١- (**ارحم من في الأرض**) بصيغة العموم؛ يشمل جميع أصناف الخلائق، فيرحم البر والفاجر، والناطق والمبهم، والوحش والطير (**يرحمك من في السماء**) اختلف بالمراد: «بمن في السماء» فقيل: هو الله، أي: ارحموا من في الأرض شفقة؛ يرحمكم الله تفضلاً، والتقدير: يرحمكم من أمره نافذ في السماء، أو من فيها ملكه وقدرته وسلطانه، أو الذي في العلو والجلال والرفعة؛ لأنه -تعالى- لا يحل في مكان؛ فكيف يكون فيه محيطًا؟!، فهو من قبيل رضاه من السوداء بأن تقول في جواب أين الله؟ فأشارت إلى السماء معبرة عن الجلال والعظمة لا عن المكان؛ وإنما ينسب إلى السماء لأنها أعظم وأوسع من الأرض أو لعلوها وارتفاعها، أو لأنها قبلة الدعاء، ومكان الأرواح الطاهرة القدسية، وقيل المراد منه الملائكة، أي: يحفظكم الملائكة من الأعداء، والمؤذيات بأمر الله، ويستغفروا لكم، ويطلبوا الرحمة من الله الكريم. قال الطيبي: ويمكن الجمع بأن يقال يرحمك بأمره الملائكة أن تحفظك، قال -تعالى-: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: ١١]، وأخرج الروياني في مسنده عن ابن عمر يرفعه: «إن العبد ليقف بين يدي الله -تعالى- فيطول وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد، فيقول: يارب ارحمني اليوم، فيقول له: هل رحمت شيئًا من خلقي من أجلي فأرحمك». قال الحرالي: والرحمة تحلة ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه، أدناه كشف الضر وكشف الأذى، وأعلاه الاختصاص ورفع الحجاب، وفيه ندب إلى العطف على جميع أنواع الحيوان، وأهمها وأشرفها الآدمي المسلم، والكافر المعصوم؛ فيعطف عليهم بالمواساة والمعونة والمواصلة، فيوافق عموم رحمة الله للكل بالإرفاق؛ وإدرار الأرزاق. وقال وهب: من يرحم يرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يجهل يغلب، ومن يعجل يخطئ، ومن يحرص=

(*) سبقت أحاديث تناسب موضوع الباب في أول كتاب الأدب، باب: توقير الكبير ورحمة الصغير، وتأتي أحاديث أخرى تناسب ترجمة الباب وموضوعه، في كتاب الصحبة والبر والصلة، باب: الرحمة بالشيوخ والأرامل. (خ).

. . . .

= على الشر لا يسلم، ومن يكره الشر يعصم. وقال عيسى -عليه السلام-: لا تنظروا في عيوب الناس كأنكم عبيد، إنما الناس مبتلى ومعافى؛ فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية. وهنا دقيقة، وهي أن العارف المرصفي قال: يجب على الفقير إذا تخلق بالرحمة على العالم ألا يتعدى بالرحمة موطنها، فيطلب أن يكون العالم كله سعيدًا، فإنه -تعالى- يقول: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩] وقال ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٩]، ورئي الغزالي في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال: بم جئتني؟ فذكرت أنواعًا من الطاعات فقال: ما قبلت منها شيئًا، لكنك جلست تكتب فوقعت ذبابة على القلم، فتركتها تشرب من الحبر رحمة لها، فكما رحمتها رحمتك؛ اذهب فقد غفرت لك(*). انتهى. والرحمة في حقنا رحمة وحنو يقتضيان الإحسان وذلك تغير يوجب للمتصف به الحدوث، والله تقدس عن ذلك، وعن نقيضه الذي هو القسوة والغلظة، فهو راجع في حقه إلى ثمرة تلك الرقة وفائدتها، وهو اللطف بالمبتلى، والضعيف، وكشف ضره والإحسان إليه. ذكره القرطبي وغيره. وقال ابن عطاء الله: من اطلع على أسرار العباد، ولم يتخلق بالرحمة الإلهية؛ فاطلاعه فتنة عليه، وسبب لجر الوبال إليه، وإليه أشار ابن الفارض بقوله:

وإيَّاكَ والإعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ ... مُمَوَّهَةٍ أو حَالَةٍ مُسْتَحِيلهْ

فمن تخلق بالرحمة الإلهية، وهي العامة لجميع الخلق، الطائع والعاصي؛ بواسطة شهادة فعل الله؛ عذر الخلق ورحمهم؛ لكونه لم يشهد لهم فعلاً، بل يشهد أفعال الحق تتصرف فيهم، وتجري فيهم مجرى القدر، وهم محجوبون عن ذلك بواسطة أفعال النفس وظلمتها، فيرحمهم الله من غير اعتراض عليه، ويعذرهم من غير أن يقف مع شيء من ذلك. (طب عن جرير) البجلي. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (طب ك) من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبو قابوس=

(*) عجبًا كيف لا يقبل الله الطاعات وقد أمر بها ووعد على ثوابها؟! لكن للقوم أصول يأخذون عنها ما جاءت بها الشريعة، فغفر الله للمتصوفه حين ينقلون هذا في كتبهم دون تدقيق النظر إلى ما تئول إليه أقوالهم من وبال. (خ).

٧٠٦٩-٩٤٢- «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ، وَيْلٌ لأَقْمَاعِ الْقَوْلِ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّين الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ». (حم خد هب) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٨٩٧] الألباني.

= (عن ابن مسعود) رواه من هذا الطريق البخاري في الأدب المفرد، وأحمد وأبو داود والترمذي، وقال: حسن صحيح، وصححه الحاكم، وأقره الذهبي، وقال ابن حجر: رواته ثقات، واقتفاه المصنف فرمز لصحته، قال السخاوي: وكان تصحيح الحاكم باعتبار ما له من المتابعات والشواهد؛ وإلا فأبو قابوس لم يروه عنه سوى ابن دينار، ولم يوثقه سوى ابن حبان على قاعدته في توثيق من لم يجرح، ومن شواهده ما عقبه به المصنف بقوله.

٧٠٦٩-٩٤٢- (ارحموا ترحموا)؛ لأن الرحمة من صفات الحق التي شمل بها عباده؛ فلذا كانت أعلامًا اتصف بها البشر، فندب إليها الشارع في كل شيء حتى في قتال الكفار والذبح، وإقامة الحجج، وغير ذلك **(واغفروا يغفر لكم)**، لأنه -سبحانه وتعالى- يحب أسماءه وصفاته التي منها الرحمة والعفو، ويحب من خلقه من تخلق بها **(ويل لأقماع القول)** أي: شدة هلكة لمن لا يعي أوامر الشرع، ولم يتأدب بآدابه، والأقماع بفتح الهمزة: جمع قمع؛ بكسر القاف، وفتح الميم، وتسكن: الإناء الذي يجعل في رأس الظرف ليملأ بالمائع، شبه استماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئًا مما يفرغ فيها؛ فكأنه يمر عليها مجتازًا كما يمر الشراب في القمع كذلك، قال الزمخشري: من المجاز: ويل لأقماع القول، وهم الذين يستمعون ولا يعون. انتهى. **(ويل للمصرين)** على الذنوب؛ أي: العازمين على المداومة عليها **(الذين يصرون على ما فعلوا)** يقيمون عليها، فلم يتوبوا، ولم يستغفروا **(وهم يعلمون)** حال، أي: يصرون في حال علمهم بأن ما فعلوه معصية، أو يعلمون بأن الإصرار أعظم من الذنب، أو يعلمون بأنه يعاقب على الذنب **(حم خد هب عن ابن عمرو)** بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على منبره ذلك. قال الزين العراقي كالمنذري: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، غير حبان بن زيد الشرعي؛ وثقه ابن حبان، ورواه الطبراني كذلك. انتهى. والمصنف رمز لصحته، وفيه ما ترى.

٧٠٧٠- ٢٦١٢- «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ». (طب) عن جرير (صح). [حسن: ٢٣٨١] الألباني.

٧٠٧١- ٤٤٨٩- «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمنُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ». (حم د ت ك) عن ابن عمرو، زاد (حم ت ك)

٧٠٧٠- ٢٦١٢- **(إنما يرحم الله من)** بيانية **(عباده الرحماء)** بالنصب على أن في إنما كافة، وبالرفع على أنها موصولة، والرحماء: جمع رحيم، وهو من صيغ المبالغة، وقضيته أن رحمته سبحانه تختص بمن اتصف بالرحمة الكاملة؛ بخلاف من فيه رحمة ما، لكن قضية خبر أبي داود: «الراحمون يرحمهم الله» شموله، ورجحه البعض؛ وإنما بولغ في الأول لأن ذكر لفظ الجلالة فيه دال على العظمة؛ فناسب فيه التعظيم والمبالغة.

(فائدة) ذكر بعض العارفين من مشائخنا: أن حجة الإسلام الغزالي رئي في النوم؛ فسئل ما فعل الله به فقال: أوقفني بين يديه وقال: بماذا جئت؟ فذكرت أنواعًا من العبادات، فقال: ما قبلت منها شيئًا، ولكن غفرت لك هل تدري بماذا؟ جلست تكتب يومًا فسقطت ذبابة على القلم، فتركتها تشرب من الحبر رحمة لها فكما رحمتها اذهب، فقد غفرت لك(*). **(طب عن جرير)** بن عبد الله. وعزوه للطبراني كالصريح في أنه لم يره في شيء من الكتب الستة، وهو غفول قبيح، فقد عزاه هو نفسه في الدر للشيخين معًا، من رواية حديث أسامة بن زيد، وهو في كتاب الجنائز من البخاري، ولفظه عن أسامة بن زيد قال: أرسلت بنت النبي ﷺ تقول: إن ابني قد احتضر؛ فأرسل يقرئ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب» فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال، فرفع إليهم الصبي فأقعده في حجره ونفسه تقعقع؛ ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده؛ إنما يرحم الله من عباده الرحماء».

٧٠٧١- ٤٤٨٩- **(الراحمون)** لمن في الأرض من آدمي وحيوان لم يؤمر بقتله؛ بالشفقة والإحسان والمؤاساة والشفاعة، وكف الظلم، ثم بالتوجه إلى الله،=

(*) انظر التعليق في الحاشية السابقة. (خ).

«وَالرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمنِ: فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ».

[صحيح: ٣٥٢٢] الألباني.

= والالتجاء إليه، والدعاء بإصلاح الحال، ولكل مقام مقال **(يرحمهم)** خالقهم **(الرحمن)**، وفي رواية للزعفراني ذكرها الحافظ العراقي في أماليه: «الرحيم» بدل «الرحمن» **(تبارك -وتعالى-)** أي: يحسن إليهم، ويتفضل عليهم(١)؛ فإطلاق الرحمة عليه باعتبار لازمها؛ لتنزهه عما يتعلق بالجوارح، قيل: وذا أول حديث روي مسلسلاً **(ارحموا من في الأرض)** أي: من تستطيعون رحمته من المخلوقات برحمتكم المتجددة الحادثة **(يرحمكم من في السماء)** أي: من رحمة عامة لأهل السماء، الذين هم أكثر وأعظم من أهل الأرض، أو المراد: أهل السماء، كما يشير إليه رواية: «أهل السماء». قال العارف البوني: فإن كان لك شوق إلى الرحمة من الله، فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك ورفع غضبك، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه، فكل ما يفعله من خير دق أو جل، فهو صادر عن صفة الرحمة. وقال ابن عربي: قد أمر الراحم أن يبدأ بنفسه فيرحمها؛ فمن رحمها سلك بها سبيل هداها، وحال بينها وبين هواها؛ فإنه رحم أقرب جار إليه، ورحم صورة خلقها الله على صورته؛ فجمع بين الحسنيين، ولذلك أمر الداعي أن يبدأ بنفسه في الدعاء ا.هـ.

(تتمة): أنشدنا والدي الشيخ تاج العارفين، وهو أول شعر سمعته منه، قال: أنشدنا الشيخ الصالح معاذ، وهو أول شعر سمعته منه قال: أنشدنا بقية الحفاظ المحقق ولي الدين العراقي، وهو أول شعر سمعته منه قال: أنشدنا أبو محمد عبد الوهاب السكندري، وهو أول شعر سمعته منه قال: أنشدنا محمد بن محمد الواسطي، وهو أول شعر سمعته منه قال: أنشدنا أبو المظفر سليم الحافظ وهو أول شعر سمعته منه قال: أنشدنا أبو محمد عبد العزيز الدمشقي، وهو أول شعر سمعته منه قال: أنشدنا الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن هبة الله بن عساكر، وهو أول شعر سمعته منه:

---

(١) والرحمة مقيدة باتباع الكتاب والسنة؛ فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله لا ينافي كل منهما الرحمة.

٧٠٧٢-٧٦٩٣- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ». (حم ت) عن ابن عباس(ح). [ضعيف: ٤٩٣٨] الألباني.

= بَادِرْ إلى الخير يا ذا اللُّبِّ مغتنمًا ... ولا تكُنْ من قليلِ الخَيْرِ مُحْتَشِمَا
واشكُرْ لمولاكَ ما أولاكَ مِنْ نعَمٍ ... فالشكرُ يستوجبُ الأفضالَ والكَرَمَا
وارْحَمْ بقلبكَ خَلْقَ الله وارْعَهُمُ ... فإنما يَرْحَمُ الرحمنُ مَنْ رَحِما

(تنبيه): قال العلامة أقضى القضاة الجويني في ينابيع العلوم: حكمة إتيانه بالراحمين جمع راحم، دون الرحماء جمع رحيم، وإن كان غالب ما ورد من الرحمة استعمال الرحيم لا الراحم؛ لأن الرحيم صيغة مبالغة؛ فلو عبر بجمعها اقتضاه الاقتصار عليه، فعبر بجمع راحم إشارة إلى العباد منهم من قلت رحمته، فيصح وصفه بالراحم لا الرحيم؛ فيدخل في ذلك، ثم أورد على نفسه حديث: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» وقال: إن جوابًا حقه أن يكتب بماء الذهب، على صفحات القلوب، وهو أن لفظ الجلالة دال على العظمة والكبرياء، ولفظ الرحمن دال على العفو بالاستقراء، حيث ورد لفظ الجلالة يكون الكلام مسوقًا للتعظيم، فلما ذكر لفظ الجلالة في قوله: «إنما يرحم الله»، لم يناسب معها غير ذكر من كثرت وعظمت؛ ليكون الكلام جاريًا على نسق العظمة، ولما كان الرحمن يدل على المبالغة في العفو، ذكر كل ذي رحمة وإن قلت. **(حم د)** في الأدب **(ت)** في الزكاة **(ك)** كلهم **(عن ابن عمرو)** بن العاص. قال الترمذي: حسن صحيح، زاد **(حم ت ك، و«الرحم شجنة»)** بالكسر، والضم **(من الرحمن)** أي: مشتقة من اسمه؛ يعني: قرابة مشتبكة كاشتباك العروق؛ شبه بذلك مجازًا واتساعًا، وأصل الشجنة شعبة من أغصان الشجرة **(فمن وصلها وصله الله ،ومن قطعها قطعه الله)** أي: قطع عنه جوده وفضله.

٧٠٧٢-٧٦٩٣- (ليس منا) أي: ليس مثلنا **(من لم يرحم صغيرنا)** لعجزه وبراءته عن قبائح الأعمال، وقد يكون صغيراً في المعنى مع تقدم سنه؛ لجهله وغباوته وخرقه وغفلته، فيرحم بالتعليم والإرشاد والشفقة **(ويوقر كبيرنا)**، لما خص به من السبق في الوجود وتجربة الأمور **(ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر)** بحسب وسعه: بيده، =

٧٠٧٢- ٧٦٩٣- سبق الحديث مشروحًا في الأدب، باب توقير الكبير ورحمة الصغير. (خ).

٧٠٧٣- ٩٠٩٠- «مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ». (حم ق د ت) عن أبي هريرة (ق) عن جرير (صح). [صحيح: ٦٥٩٨] الألباني.

٧٠٧٤- ٣٨٧٣- «خَابَ عَبْدٌ وَخَسِرَ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ -تَعَالَى- فِي قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْبَشَرِ». الدولابي في الكنى، وأبو نعيم في المعرفة، وابن عساكر عن عمرو بن حبيب (ح). [حسن: ٣٢٠٥] الألباني.

= أو بلسانه، أو بقلبه بشروطه المعروفه. قال -تعالى-: ﴿**أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ**﴾ [الأعراف: ١٦٥]، فجعل النجاة للناهين، والهلكة للتاركين. **(حم ت)** في البر. وقال الترمذي: حسن غريب **(عن ابن عباس)** رمز لحسنه. قال ابن القطان: ضعيف، فيه ليث بن أبي سليم، ضعفوه، وقال الهيثمي: فيه ليث، وهو مدلس.

٧٠٧٣- ٩٠٩٠- (من لا يرحم) بالبناء للفاعل **(لا يرحم)** بالبناء للمفعول. أي: من لا يكون من أهل الرحمة لا يرحمه الله، أو من لا يرحم الناس بالإحسان لا يثاب من قبل الرحمن ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ**﴾ [الرحمن: ٦٠]، أو من لا يكون فيه رحمة الإيمان في الدنيا لا يرحم في الآخرة، أو من لا يرحم نفسه بامتثال الأمر وتجنب النهي لا يرحمه الله، لأنه ليس عنده عهد؛ فالرحمة الأولى بمعنى الأعمال، والثانية بمعنى الجزاء، ولا يثاب إلا من عمل صالحًا، أو الأولى الصدقة، والثانية البلاء، أي: لا يسلم من البلاء إلا من تصدق، أو غير ذلك، وهو بالرفع فيهما على الخبر، وبالجزم على أن من موصولة، أو شرطية، ورفع الأول وجزم الثاني، وعكسه، وأفاد الحث على رحمة جميع الخلق؛ مؤمن وكافر، وحر وقن، وبهيمة، وغير ذلك، ودخل في الرحمة التعهد بنحو: إطعام، وتخفيف حمل، ونحو ذلك. **(حم د ق ت عن أبي جرير)** بن عبد الله. وسببه أن النبي -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- قبَّل الحسين فقال الأقرع بن حابس: لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا؛ فنظر إليه فذكره. قال المصنف: هذا حديث متواتر.

٧٠٧٤- ٣٨٧٣- (خاب عبد وخسر) أي: حرم وهلك **(لم يجعل الله -تعالى- في قلبه رحمة للبشر)** ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم**﴾ [الزمر: ٢٢] **(الدولابي)** بضم الدال، وآخره=

٧٠٧٥-٧٦٩٤- «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِف لِعَالِمِنَا حَقَّهُ**». (حم ك) عن عبادة بن الصامت (ح). [حسن: ٥٤٤٣] الألباني.

٧٠٧٦-٧٦٩٥- «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَلَمْ يَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا، وَلاَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يُحِبَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**». (طب) عن ضميرة (ح). [موضوع: ٤٩٣٧] الألباني.

٧٠٧٧-٩٠٩١- «**مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ لا يَرْحَمْهُ اللهُ**». (حم ق ت) عن جرير (حم ت) عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٦٥٩٧] الألباني.

= موحدة تحتية: نسبة إلى دولاب، بفتح الدال، قال الإمام السمعاني: لكن الناس يضمونها؛ نسبة إلى قرية بالري، وهو محمد بن أحمد بن سعد الوراق الأنصاري؛ عالم عامل بالحديث، حسن التصرف، روى عن العطاردي وغيره، وعنه الطبراني وابن حبان (في) كتاب (الكنى) والألقاب (وأبو نعيم) الأصبهاني صاحب الحلية (في) كتاب (المعرفة) وكذا الديلمي (وابن عساكر) في التاريخ كلهم (عن عمرو بن حبيب) بن عبد شمس، قال الذهبي: ويقال له عمرو بن سمرة، وله صحبة.

٧٠٧٥-٧٦٩٤- انظر الحاشية السابقة. (خ).

٧٠٧٦-٧٦٩٥- انظر ما قبله. (خ).

٧٠٧٧-٩٠٩١- (**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**) قال الطيبي: الرحمة الثانية حقيقية، والأولى مجازية؛ إذ الرحمة من الخلق العطف والرأفة، وهو لا يجوز على الله، ومن الله الرضا عمن رحمه، لأن من رق له القلب فقد عرض له الإنعام أو إرادته، والجزاء من جنس العمل، فمن رحم خلق الله، رحمه الله. قال الزين العراقي: وجاء في رواية تقييده بالمسلمين، فهل يحمل إطلاق الناس على التقييد، أو الأمر أعم، ورحمة كل أحد بحسب ما أذن فيه الشارع؛ فإن كانوا أهل ذمة فيحفظ لهم ذمتهم، أو حربيين دخلوا بإذن؛ فيحفظ لهم ذلك، لا أن المراد بالرحمة مودتهم وموالاتهم. (**حم ق ت عن جرير**) بن عبد الله (**حم ن عن أبي سعيد**) الخدري. وفي الباب أنس وغيره.

٧٠٧٨- ٩٠٩٢- «مَنْ لا يَرْحَمْ مَنْ فِي الأرْضِ لا يَرْحَمْهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ». (طب) عن جرير (صحـ)[ضعيف: ٥٨٨٥] الألباني .

٧٠٧٩- ٩٠٩٣- «مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ، وَمَنْ لا يَغْفِرْ لا يُغْفَرْ لَهُ». (حم) عن جرير (صحـ)[صحيح: ٦٥٩٩] الألباني .

٧٠٨٠- ٩٠٩٤- «مَنْ لا يَرْحَمْ لايُرْحَمْ، وَمَنْ لا يَغْفِرْ لا يُغْفَرْ لَهُ، وَمَنْ لا يَتُبْ لا يُتَبْ عَلَيْهِ». (طب) عن جرير (صحـ). [صحيح: ٦٦٠٠] الألباني .

٧٠٧٨- ٩٠٩٢-(من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء) أمره أو سلطانه، فهو عبارة عن غاية الرفعة، ومنتهى الجلالة، لا عن محل يستقر فيه، ومن تمام الرحمة إيثار الأطفال بذلك لضعفهم، وتوقير الكبير لسنه، وفي رواية بدل: «من في السماء» «أهل السماء» ، وفي شرح الحكم: رُئي بعضهم في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني، وسببه أني مررت بشارع ببغداد في مطر شديد، فرأيت هرة ترعد من البرد، فرحمتها، وجعلتها بين أثوابي. **(طب عن جرير)** بن عبدالله. رمز المصنف لحسنه، وكان حقه الرمز لصحته، فقد قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال المنذري: إسناده جيد قوي.

٧٠٧٩- ٩٠٩٣-(من لا يرحم لا يرحم) أكثر ضبطهم فيه بالضم على الخبر. قاله القاضي. وقال أبو البقاء: الجيد أن يكون من بمعنى الذي، فيرتفع الفعلان، وإن جعلت شرطًا بجزمهما جاز **(ومن لا يغفر لا يغفر له)** دل بمنطوقه على أن من لم يكن رحيمًا لا يرحمه الله، ومن لا يغفر لا يغفر الله له، ومن شهد أفعال الحق في الخلق، وأيقن بأنه المتصرف فيهم؛ رحمهم، ومن لم يرحمهم واشتغل بهم عن الحق كان سببًا لمقته من الله وجلب كل رزية إليه، ويدل على العكس بمفهومه، وهو أن كل من كان رحيمًا يرحمه الله الرحمن، ومن يغفر يغفر الله له. **(حم عن جرير)** بن عبد الله. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٧٠٨٠- ٩٠٩٤-(من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومن لا يتب لا يتب عليه) في منطوقه ومفهومه العمل المذكور فيما قبله **(طب عن جرير)** بن عبد الله. رمز=

٧٠٨١-٩٨٧٠- «لا تُنْزَعُ الرَّحْـمَةُ إلا مِنْ شَقِيٍّ». (حم د ت حب ك) عن أبي هريرة (ح) [حسن: ٧٤٦٧] الألباني.

= المصنف لصحته، لكن قضية كلام الهيثمي أنه غير صحيح؛ فإنه عزاه لأحمد والطبراني ثم قال: رجال أحمد رجال الصحيح، فأفهم أن رجال الطبراني ليسوا كذلك، وقد يقال: لا مانع من كونه صحيحًا مع كون رجاله غير رجال الصحيح، وقال المنذري: إسناده صحيح.

٧٠٨١-٩٨٧٠- (لا تنزع الرحمة إلا من شقي)، لأن الرحمة في الخلق رقة القلب، ورقته علامة الإيمان، ومن لا رقة له لا إيمان له، ومن لا إيمان له شقي؛ فمن لا يرزق الرقة شقي. ذكره الطيبي. قال ابن العربي: حقيقة الرحمة إرادة المنفعة، وإذا ذهبت إرادتها من قلب شقي بإرادة المكروه لغيره، ذهب عنه الإيمان والإسلام. قال -عليه الصلاة والسلام-: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمن جاره بوائقه» وكما يلزم أن يسلم من لسانه ويده؛ يلزم أن يسلم من قلبه وعقيدته المكروهة فيه؛ فإن اليد واللسان خادمان للقلب. اهـ. وقال الزين العراقي: هل المراد فيه تنزع الرحمة من قلبه بعد أن كان في قلبه رحمة، لأن حقيقة النزع إخراج شيء من مكان كان فيه، أو المراد: لم يجعل في قلبه رحمة أصلاً؛ فيكون كقوله: رفع القلم عن ثلاث، والمراد: شقاء الآخرة، أو الدنيا، أو هما، وبالرحمة العامة، كما في رواية الطبراني. قال القرطبي: الرحمة رقة وحنو يجده الإنسان في نفسه عند رؤية مبتلى أو صغير أو ضعيف؛ يحمله على الإحسان له، واللطف والرفق به، والسعي في كشف ما به، وقد جعل الله هذه الرحمة في الحيوان كله، يعطف الحيوان على نوعه وولده، ويحسن عليه حال ضعفه وصغره، وحكمتها تسخير القوي للضعيف؛ كما مر، وهذه الرحمة التي جعلها الله في القلوب في هذه الدار التي ثمرتها هذه المصلحة العظيمة، التي هي حفظ النوع؛ رحمة واحدة من مائة ادخرها الله يوم القيامة يرحم بها عباده، فمن خلق الله في قلبه هذه الرحمة الحاملة على الرفق، وكشف ضرر المبتلى، فقد رحمه الله بذلك في الجنان، وجعل ذلك على رحمته إياه في المال، فمن سلبه ذلك المعنى، وابتلاه بنقيضه من القسوة والغلظة، ولم يلطف بضعيف،=

٧٠٨٢-٩٩٦١- «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا رَحِيمٌ». (هب) عن أنس (ض) [ضعيف: ٦٣٣٨] الألباني.

***

باب: الترغيب في الرضا

٧٠٨٣-١٦٦٩- «إنَّ اللهَ -تَعَالَى- إذَا رَضِيَ عَنِ الْعَبْدِ أُثْنِيَ عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الخَيْرِ لَمْ يَعْمَلْهُ، وَإِذَا سَخِطَ عَلَى الْعَبْدِ أُثْنِيَ عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الشَّرِّ لَمْ يَعْمَلْهُ». (حم حب) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ١٥٤٨] الألباني.

= ولا أشفق على مبتلى، فقد أشقاه حالاً، وجعل ذلك علمًا على شقوته مآلاً، نعوذ بالله من ذلك. (حم د) في الأدب (ت) في البر (حب ك) في التوبة (عن أبي هريرة) قال: سمعت الصادق المصدوق صاحب هذه الحجة أبا القاسم ﷺ يقول فذكره. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه البخاري في الأدب المفرد. قال ابن الجوزي في شرح الشهاب: وإسناده صالح، ورواه عنه أيضًا البيهقي، قال في المهذب: وإسناده صالح.

٧٠٨٢-٩٩٦١- (لا يدخل الجنة إلا رحيم) ظاهره أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه البيهقي، قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال: «ليس رحمة أحدكم نفسه وأهل بيته، حتى يرحم الناس» دل هذا الخبر على أن الرحمة ينبغي شمولها وعمومها للكافة، فمن لم يكن كذلك فهو فظ غليظ، فلا يليق بجوار الحق في دار كرامته، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي. (هب عن أنس) بن مالك.

***

٧٠٨٣-١٦٦٩- (إن الله -تعالى- إذا رضي عن العبد أثني) أي: أعلم ملائكته فيثنون عليه، ثم يقذف ذلك في قلوب أهل الأرض فيثنون (عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعمله) يعني: أنه يقدر له التوفيق لفعل الخير في المستقبل، ويثني عليه به قبل صدوره منه بالفعل، قال في الكشاف في تفسير: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]، =

٧٠٨٤-٣٠١١- «أَيْنَ الرَّاضُونَ بِالْمَقْدُورِ؟ أَيْنَ السَّاعُونَ لِلْمَشْكُورِ؟ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِدَارِ الْخُلُودِ كَيْفَ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ!؟». هناد عن عمرو بن مرة مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢١٨٧] الألباني.

= وعن عثمان هذا: والله ثناء قبل بلاء؛ يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا. إلى هنا كلامه وقال الصوفية: الجناية لا تضر مع العناية، وفي تفسير البغوي: أن داود -عليه السلام- سأل الله أن يريه الميزان، فأراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب، فقال: يارب ومن يستطيع يملأ هذه حسنات؟ فقال: يا داود إني إذا رضيت على عبدي ملأتها بتمرة **(وإذا سخط على العبد أثني عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعمله)** هذا ينبئك بأن الثناء من الله على عبده بسريرته فيما بينه وبينه، وبما قسم له بعد؛ لأن الخلق إنما عاينوا علانية، والحق يثني عليهم بما غاب عنهم، وبما سيكون منه، وإنما يثني عليه أضعاف ما لم يعمله لما سيكون منه، وذلك لأنه كما بين الرزق تفاوت في القسمة؛ فكذا بين الثناء والثناء، فقسمة الرزق على التدبير في الظاهر، وقسمة الثناء ومقابله على منازل العباد عند خالقهم في الباطن. قال ابن أقبرس: الثناء أعم من المدح والحمد، ومقتضاه: كونه ذكرًا لسانيًا كالمدح والحمد، أو لسانيًا وخارجيًا كالشكر، وكل ذلك محال عليه -تعالى- فالثناء منه يضرب تجوزًا، وفيه حجة لمن قال إن الثناء استعمل في الخير والشر.

(تتمة): قال الدقاق -رحمه الله تعالى-: مر بشر بجمع من الناس فقالوا: هذا رجل لا ينام الليل، ولا يفطر إلا في كل ثلاثة أيام مرة. فبكى وقال: إني لا أذكر أني سهرت ليلة كاملة، ولا صمت يومًا لم أفطر من ليلته، ولكن الله يلقي في القلوب أكبر مما يفعله العبد تفضلاً وتكرمًا. **(حم حب)** وكذا أبو يعلى **(عن أبي سعيد)** الخدري. قال الهيثمي: رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. انتهى. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

٧٠٨٤-٣٠١١- (أين الراضون بالمقدور) أي: بما قدره الله -تعالى- لهم في علمه القديم الأزلي، يعني: هم قليل **(أين الساعون للمشكور)** أي: المداومون على السعي والجهد في تحصيل كل فعل مشكور في الشرع ممدوح على فعله **(عجبت لمن يؤمن بدار الخلود)** وهي الجنة والنار **(كيف يسعى لدار الغرور)** أي: الدنيا، سميت به لأنها تغر وتضر وتمر ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والغرور: ما يغر=

٧٠٨٥-٣٥٠٧- «ثَلاَثَةٌ مَنْ قَالَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ: مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَالرَّابِعَةُ لَهَا مِنَ الْفَضْلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَهِيَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-». (حم) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ٢٥٨٤] الألباني.

٧٠٨٦-٨٧٠٦- «مَنْ رَضِيَ عَنِ اللهِ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُ». ابن عساكر عن عائشة (ض). [ضعيف: ٥٦٠٠] الألباني.

= به الإنسان من نحو مال وجاه وشهوة وشيطان، والدنيا والشيطان أخوان، وذلك لأنه لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها، واطمأن إليها، وأما من في قلبه ميل إلى الآخرة، ويعلم أنه مفارق ما هو فيه عن قريب، لم تحدثه نفسه بالفرح. وما أحسن ما قيل:

أشدُّ الغم عندي في سُرُورٍ ... تَيَقَّنَ عنه صَاحِبُه انتقَالاً

وقول الآخر:

ولستُ بِمفْرَاحٍ إِذَا الدَّهرُ سَرَّني ... ولاَ جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ

وأكثر الناس كالأنعام السائمة؛ لا ينظر الواحد منهم في معرفة موجده، ولا المراد من إيجاده وإخراجه إلى هذه الدار، التي هي معبر إلى دار القرار، ولا يتفكر في قلة مقامه في الدنيا الفانية، وسرعة رحيله إلى الآخرة الباقية، بل إذا عرض له عارض عاجل لم يؤثر عليه ثوابًا من الله ولا رضوانًا. (**هناد عن عمرو بن مرة**) بضم الميم، وشدة الراء، ابن عبد الله بن طارق المرادي الكوفي الأعمى أحد الأعلام (**مرسلاً**).

٧٠٨٥-٣٥٠٧- (ثلاثة من قالهن دخل الجنة) أي مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب[1] (**من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً**) إلى الثقلين كافة (**والرابعة لها من الفضل كما بين السماء والأرض، وهي الجهاد في سبيل الله -عز وجل-**) لتكون كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله العليا. (**حم عن أبي سعيد**) الخدري.

٧٠٨٦-٨٧٠٦- (من رضي عن الله) بقضائه وقدره (**رضي الله -تعالى- عنه**) بأن يدخله الجنة، ويتجلى عليه فيها حتى يراه عيانًا. قال الطيبي: ولعلو شأن هذه المرتبة التي هي=

٧٠٨٥- ٣٥٠٧- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: ثلاثيات الترغيب. (خ).

(١) فإن قيل: لا حاجة إلى التقدير، لأنه من انتفى منه خصلة من الخصال الثلاث لا يدخل الجنة أصلاً؛ فالجواب: أن هذا فيمن قالهن من المسلمين، وهل المراد: قالهن في كل يوم، أو مرة في عمره؟ الظاهر الثاني.

٧٠٨٧-٨٣٩٤- «مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ وَكَّلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ، وَمَنْ أَسْخَطَ النَّاسَ بِرِضَا اللهِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ».(ت حل) عن عائشة (ح). [صحيح: ٦٠١٠] الألباني.

***

= الرضا من الجانبين، خص الله كرام الصحب بها حيث قال: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] قال بعضهم: ورضا العبد عن الله ألا يختلج في سره أدنى حزازة من وقوع قضاء من أقضيته، بل يجد في قلبه لذلك برد اليقين، وثلج الصدر، وشهود المصلحة، وزيادة الطمأنينة، ورضا الله عن العبد تأمينه من سخطه، وإحلاله دار كرامته، وقال السهروردي: الرضا يحصل لانشراح القلب وانفساحه، وانشراح القلب من نور اليقين؛ فإذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر، وانفتحت عين البصيرة، وعاين حسن تدبير الله، فينزع التسخط والتضجر؛ لأن انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب، وفعل المحبوب بموقع الرضا عند المحب الصادق؛ لأن المحب يرى أن الفعل من المحبوب مراده واختياره، فيفنى في لذة رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه. وقال بعض العارفين: الرضا عن الله باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ولذة العارفين، والرضوان عن الله في الجنة، وهم في الدنيا راضون عنه؛ متلذذون بمجاري أقضيته، سليمة صدورهم من الغل، مطهرة قلوبهم عن الفساد، لا يتحاسدون ولا يتباغضون. وقال ابن أبي رواد: ليس الشأن في أكل الشعير، ولبس الصوف، ولكن في الرضا عن الله. وقال ميمون بن مهران: من لم يرض بالقضاء، فليس لحمقه دواء. وقال رجل لابن كرام: أوصني، فقال: اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن عائشة**).

٧٠٨٧-٨٣٩٤- (**من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس**) أي: لما رضي لنفسه بولاية من لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا وكله إليه (**ومن أسخط الناس برضا الله؛ كفاه الله مؤنة الناس**)؛ لأنه جعل نفسه من حزب الله، ولا يخيب من التجأ إليه ﴿**أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [المجادلة: ٢٢] أوحى الله إلى داود -عليه السلام-: ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والأرض؛ إلا جعلت له مخرجًا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني؛ إلا قطعت أسباب السماء من بين يديه، وأسخطت الأرض من تحت قدميه. (**ت حل عن عائشة**) ورواه عنها أيضًا الديلمي والعسكري. رمز المصنف لحسنه.

***

باب: الترغيب في الرفق

٧٠٨٨-٣٩٣- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بأَهلِ بَيْتٍ خَيْرًا؛ أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ». (حم تخ هب) عن عائشة، البزار عن جابر (ح). [صحيح: ٣٠٣] الألباني.

٧٠٨٩-٣٩٤- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بعَبِيدٍ خَيْرًا رَزَقَهُمُ الرِّفْقَ فِي مَعَايِشِهِمْ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ شَرًا رَزَقَهُمُ الخُرْقَ فِي مَعَايِشِهِمْ». (هب) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٣٣٨] الألباني.

٧٠٨٨-٣٩٣- (إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا، أدخل عليهم الرفق) بكسر الراء، وفي نسخ: «أدخل عليهم باب الرفق»، وذلك بأن يرفق بعضهم ببعض. والرفق: لين الجانب واللطف والأخذ بالأسهل وحسن الصنيع. قال الزمخشري: الرفق اللين ولطافة الفعل، ومن المجاز: هذا الأمر رفق بك، وعليك، ورفيق نافع، وهذا أرفق بك، وقال الغزالي: الرفق محمود، وضده العنف، والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة، والرفق واللين ينتجهما حسن الخلق والسلامة، والرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة، وحفظهما على حد الاعتدال، ولذلك أثنى المصطفى ﷺ على الرفق وبالغ فيه. **(حم تخ هب عن عائشة)** قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عائشة ارفقي» ثم ذكره، **(البزار)** في مسنده **(عن جابر)** -رضي الله عنه- قال الهيثمي كالمنذري: رجاله رجال الصحيح. انتهى. وبه يعرف أن اقتصار المصنف على رمزه لحسنه غير حسن، وكان حقه الرمز لصحته.

٧٠٨٩-٣٩٤- (إذا أراد الله بعبيد خيرًا، رزقهم الرفق في معايشهم) أي: مكاسبهم التي يعيشون بها، جمع معيشة، ولهذا لا تهمز **(وإذا أراد بهم شرًا رزقهم الخرق)** بضم أوله المعجم، وسكون الراء: ضد الرفق **(في معايشهم)** والخرق: شؤم كما يجيء مصرحًا به في خبر، فالمراد: إذا أراد بأحد خيرًا رزقه ما يستعين به مدة حياته، ووفقه في الأمور، ولينه في تصرفه مع الناس، وألهمه القناعة، والمداراة التي هي رأس العقل وملاك الأمر، وإذا أراد به سوءًا ابتلاه ضد ذلك، والأول علامة حسن الخاتمة، والثاني بضده. **(هب عن عائشة)** لم يرمز له بشيء، وهو ضعيف، فيه سويد بن سعيد؛ فإن كان الدقاق، فقال الذهبي: منكر الحديث، أو غيره، فقال أحمد: متروك، وأبو حاتم: صدوق.

٧٠٩٠-١٧٤٣- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ». (خد د) عن عبد الله بن مغفل (هـ حب) عن أبي هريرة (حم هب) عن علي (طب) عن أبي أمامة، البزار عن أنس (ح). [صحيح: ١٧٧١] الألباني.

٧٠٩٠-١٧٤٣- (إن الله -تعالى- رفيق) أي: لطيف بعباده يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر، فيكلفهم فوق طاقتهم، بل يسامحهم ويلطف بهم، ولا يجوز إطلاق الرفيق عليه -سبحانه- اسمًا؛ لأن أسماءه -سبحانه- إنما تتلقى بالنقل المتواتر ولم يوجد، ذكره بعض الشراح، وأصله قول القاضي: الرفق ضد العنف، وهو اللطف، وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها، والظاهر أنه لا يجوز إطلاقه عليه -تعالى-؛ لأنه لم يتواتر، ولم يستعمل هنا على قصد التسمية؛ وإنما أخبر به عنه تمهيدًا للحكم الذي بعده. انتهى. لكن قال النووي: الأصح جواز تسميته -تعالى- رفيقًا، وغيره مما يثبت بخبر الواحد. **(يحب الرفق)** بالكسر، لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، أي: يحب أن يرفق بعضكم ببعض، وزعم أن المراد: يحب أن يرفق بعباده، لا يلائم سياق قوله: **(ويعطي عليه)** في الدنيا من الثناء الجميل، ونيل المطالب، وتسهيل المقاصد، وفي العقبى من الثواب الجزيل **(ما لا يعطي على العنف)** بالضم: الشدة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله. نبه به على وطاءة الأخلاق، وحسن المعاملة، وكمال المجاملة، ووصف الله -سبحانه وتعالى- بالرفق، إرشادًا وحثًا لنا على تحري الرفق في كل أمر، فهو خارج مخرج الإخبار، لا التسمية كما تقرر **(خد د عن عبد الله بن مغفل)** بضم الميم، وفتح المعجمة، وشدة الفاء، ابن عبدنهم بفتح النون وكسر الهاء **(هـ حب عن أبي هريرة حم عن علي)** أمير المؤمنين -رضي الله عنه- قال الهيثمي: وفيه أبو خليفة ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات. **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: وفيه صدقة بن عبد الله السمين، وثقه أبو حاتم، وصدقه الجمهور، وبقية رجاله ثقات **(البزار)** في مسنده **(عن أنس)** بإسنادين. قال الهيثمي: رجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم خلاف، وقضية صنيع المؤلف أن هذا لم يخرجه الشيخان، ولا أحدهما، وإلا لما عدل عنه، وهو ذهول، فقد خرجه مسلم من حديث عائشة -رضي الله تعالى عنها- ولفظه: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا تعطى على ما سواه» قال القاضي: وإنما ذكر قوله: «وما لا يعطي على ما سواه» بعد قوله: «ما لا يعطي على العنف»؛ إيذانًا بأن الرفق أنجح الأسباب، وأنفعها بأسرها.

٧٠٩١-١٨٦٤- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ». (خ) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ١٨٨١] الألباني.

٧٠٩٢-٤١٣١- «الْخُرْقُ شُؤْمٌ، وَالرِّفْقُ يُمْنٌ». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن ابن شهاب مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٩٣٩] الألباني.

٧٠٩٣-٤٥٢٩- «الرِّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ». القضاعي عن جرير (ض). [ضعيف: ٣١٥٩] الألباني.

٧٠٩١-١٨٦٤- (إن الله -تعالى- يحب الرفق) بكسر فسكون: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، والدفع بالأخف **(في الأمر كله)** في أمر الدنيا، حتى في معاملة المرء نفسه ويتأكد ذلك في معاشرة من لابد للإنسان من معاشرته كزوجته، وخادمه، وولده؛ فالرفق محبوب مطلوب مرغوب، وكل ما في الرفق من الخير، ففي العنف مثله من الشر، وهذا قاله لما قالت اليهود لعائشة -رضي الله تعالى عنها- عندها: السام عليك، قالت: بل عليكم السام واللعنة.

(تنبيه) عرف في شرح الرسالة العضدية الرفق :بأنه حسن الانقياد إلى ما يؤدي إلى الجميل **(خ عن عائشة)** قضية كلام المصنف أن هذا مما تفرد به البخاري عن صاحبه، وهو ذهول عجيب، فقد رواه مسلم أيضًا باللفظ المزبور، عن عائشة المذكورة في كتاب الاستئذان، لكن الإنسان محل النسيان.

٧٠٩٢-٤١٣١- (الخرق شؤم والرفق يمن) أي: بركة ونماء، والخرق: السرف، والخروق الذي لا يقع في كفه غنى، والشؤم: ضد اليمن، وهو أيضًا الشر، ويقال رجل مشئوم: غير مبارك، والرفق بالكسر: ضد الخرق وما استعين به من اللطف، وفي الخبر: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه» . **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتاب **(ذم الغضب عن ابن شهاب)** الزهري **(مرسلاً)**.

٧٠٩٣-٤٥٢٩- (الرفق رأس الحكمة) أي: التخلق به يصير الإنسان في أعلى درجاتها؛ فإن به ينتظم الأمور، ويصلح حال الجمهور. قال سفيان الثوري لأصحابه: أتدرون ما الرفق؟ هو أن تضع الأمور مواضعها، اللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه. وقال الزمخشري: من الأمور أمور لا يصلح فيها الرفق إلا الشدة، كالجرح يعالج، فإذا احتيج إلى الحديد لم يكن منه بد، وقال=

٧٠٩٤-٤٥٣١- «الرِّفْقُ بِهِ الزِّيَادَةُ وَالْبَـرَكَةُ، وَمَنْ يُحْـرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ». (طب) عن جرير [ضعيف: ٣١٥٨] الألباني.

٧٠٩٥-٢٣٧٥-«إِنَّ لله -تَعَالَى- آنِيَـةً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَآنِيَـةُ رَبِّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَأَحَبُّهَـا إِلَيْهِ أَلْيَنُهَا وَأَرَقُّها». (طب) عن أبي عنبة (ض). [حسن: ٢١٦٣] الألباني.

= أبو حمزة الكوفي: لا تتخذ من الخدم إلا ما لا بد منه، فإن مع كل إنسان شيطانًا، واعلم أنهم لا يعطون بالشدة شيئًا؛ إلا أعطوا باللين أفضل منه، وقال بزرجمهر: كن شديدًا بعد رفق لا رفيقًا بعد شدة؛ لأن الشدة بعد الرفق عز، والرفق بعد الشدة ذل. **(القضاعي)** في مسند الشهاب **(عن جرير)** بن عبد الله، قال العامري في شرحه: ورواه أبو الشيخ، وابن شاذان، والديلمي من حديث جابر.

٧٠٩٤-٤٥٣١- (الرفق به الزيادة) والنمو **(والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير)** فيه فضل الرفق، دخل مالك بن دينار على محبوس قد أخذ بمال عليه وقيد فقال: يا أبا يحيي أما ترى ما نحن فيه من القيود؟ فرفع رأسه فرأى سلة فقال: لمن هذه؟ قال: لي، فأمر بها فأنزلت، فإذا فيها دجاجة وأحبصة فقال: هذه وضعت القيود في رجلك **(طب عن جرير)** بن عبد الله. ورواه عنه أيضًا البزار والديلمي.

٧٠٩٥-٢٣٧٥- (إن لله -تعالى- آنية) جمع إناء، وهو وعاء الشيء **(من أهل الأرض)** من الناس، أو من الجنة والناس، أو أعم **(وآنية ربكم)** في أرضه **(قلوب عباده الصالحين)** أي: القائمين بما عليهم من حقوق الحق والخلق، بمعنى أن نور معرفته تملأ قلوبهم حتى تفيض على الجوارح، وأما حديث: «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن» فلا أصل له **(وأحبها إليه)** أي: أكثرها حبًا عنده **(ألينها وأرقها)**، فإن القلب إذا لان ورق وانجلى صار كالمرآة الصقيلة؛ فإذا أشرقت عليه أنوار الملكوت؛ أضاء الصدر وامتلأ من شعاعها؛ فأبصرت عين الفؤاد باطن أمر الله في خلقه؛ فيؤديه ذلك إلى ملاحظة نور الله -تعالى-؛ فإذا لاحظه، فذلك قلب استكمل الزينة والبهاء بما رزق من الصفاء؛ فصار محل نظر الله من بين خلقه فكلما نظر إلى قلبه زاده به فرحًا، وله حبًا وعزًا، واكتنفه بالرحمة، وملأه من أنوار =

٧٠٩٥ - ٢٣٧٥- سبق الحديث في الإيمان، باب: في القلوب وخطراتها وتقلبها. (خ).

٧٠٩٦-٨٤٨٢- «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ منَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ». (حم ت) عن أبي الدرداء (ض). [صحيح: ٦٠٥٥] الألباني.

٧٠٩٧-٩٠٩٩- «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الخَيْرَ كُلَّهُ». (حم م د هـ) عن جرير (صحـ) [صحيح: ٦٦٠٦] الألباني.

= العلوم. قال حجة الإسلام: وهذه الأنوار مبذولة بحكم الكرم الرحماني، غير مضنون بها على أحد؛ فلم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم، تعالى عن البخل والمنع، بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب؛ لما تقرر أن القلب هو الآنية ما دامت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء، والقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله. (طب عن أبي عنبة) بكسر المهملة، وفتح النون، والموحدة، الخولاني؛ اسمه عبد الله بن عنبة، أو عمارة، صحابي له حديث. قيل: أسلم في عهد المصطفى ﷺ ولم يره، بل صحب معاذ بن جبل، ونزل بحمص، ومات في خلافة عبد الملك على الصحيح. قال الهيثمي: إسناده حسن، وقال شيخه العراقي: فيه بقية بن الوليد وهو مدلس، لكنه صرح بالتحديث فيه.

٧٠٩٦-٨٤٨٢- (**من أعطي حظه من الرفق**) أي: نصيبه منه (**فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير**) كله؛ إذ به تنال المطالب الأخروية والدنيوية، وبفوته يفوتان؛ ولهذا قال نسطور لما بعث صاحبيه ليدعوا الملك إلى دين عيسى، وأمرهما بالرفق؛ فخالفا وأغلظا عليه، فحبسهما وآذاهما- فقال لهما نسطور: مثلكما كالمرأة التي لم تلد قط، فولدت بعدما كبرت، فأحبت أن تعجل شبابه لتنتفع به؛ فحملت على معدته ما لا يطيق، فقتلته. (**حم ت عن أبي الدرداء**) ورواه ابن منيع، والديلمي عن عائشة.

٧٠٩٧-٩٠٩٩- (**من يحرم**) من الحرمان، وهو متعد إلى مفعولين: الأول: الضمير العائد إلى «من»، والثاني: (**الرفق**) ضد العنف؛ فأل فيه لتعريف الحقيقة (**يحرم الخير كله**) بالبناء للمجهول، أي: صار محرومًا من الخير، ولامه للعهد الذهني، وهو الخير الحاصل من الرفق، وفيه فضل الرفق وشرفه، ومن ثم قيل: الرفق في الأمور، كالمسك في العطور. قال الأكمل: والحرمان يتعدى إلى مفعولين. يقال: حرمت الرجل العطية حرمانًا، والمفعول الأول: الضمير العائد إلى من، والثاني: هو الرفق؛=

٧٠٩٨-٤٥٣٢- «الرِّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ شُؤْمٌ». (طس) عن ابن مسعود (ض) [ضعيف: ٣١٦١] الألباني.

٧٠٩٩-٤٥٣٣- «الرِّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ شُؤْمٌ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ بَابَ الرِّفْقِ؛ فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إلا زَانَهُ، وَإِنَّ الْخُرْقَ لَمْ

= فأل لتعريف الحقيقة، وفي الخير للعهد الذهبي، والمعهود هو الخير المقابل للرفق وهو خير كثير (حم م) في البر (د) في الأدب وزاد كله (هـ عن جرير) بن عبد الله. ورواه مسلم من طريق آخر بلفظ «من حرم الرفق حرم الخير».

٧٠٩٨-٤٥٣٢- (الرفق يمن) أي: بركة **(والخرق)** بالضم **(شؤم)** أي: جهل وحمق. كذا في النهاية، وفي الفردوس: الخرق الحمق، وهو نقيض الرفق، وليس بسديد، بل هما غيران؛ فقد فسر الراغب الحمق بأنه قلة التنبيه لطريق الحمق، والخرق: بأنه الجهل بالأمور العملية؛ وذلك أن يفعل أكثر مما يجب أو أقل، أو على غير نظام محمود، قال: ويضاد الحذق، وفي رواية: «الرغب شؤم». قال في مجموع الغرائب: يقال هو الشره والنهم والحرص على الدنيا، وهذا الحديث قد عده العسكري من الأمثال والحكم. **(طس عن ابن مسعود)** وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه المعلى بن عرفات، وهو متروك، وقال شيخه العراقي: رواه الطبراني عن ابن مسعود، والبيهقي عن عائشة، وكلاهما ضعيف.

٧٠٩٩-٤٥٣٣- (الرفق يمن، والخرق شؤم؛ وإذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم باب الرفق؛ فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، وإن الخرق لم يكن في شيء قط إلا شانه) لذلك كثر ثناء الشرع في جانب الرفق دون الخرق والعنف، قال عمرو بن العاص لابنه عبد الله: ما الرفق؟ قال: أن تكون ذا أناة وتلاين، قال: فما الخرق؟ قال: معاداة إمامك، ومناوأة من يقدر على ضرك. وقال سفيان لأصحابه: تدرون ما الرفق؟ قالوا: قل، قال: أن تضع الأمور مواضعها، الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه. قال الغزالي: وهذا إشارة إلى أنه لابد من مزج الغلظة باللين، والفظاظة بالرفق.

[وقد قيل:](*)

وَوَضْعُ النَّدَى في موْضِعِ السيفِ بالعُلا ... مُضِرٌّ كوَضْعِ السيفِ في موضع النَّدَى =

(*) زيادة يقتضيها السياق أضفناها. (خ).

يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إلا شَانَهُ، الْحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ، وَالإيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلاً لَكَانَ رَجُلاً صَالِحًا، وَإِنَّ الْفُحْشَ مِنَ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ فِي النَّارِ، وَلَوْ كَانَ الْفُحْشُ رَجُلاً لَكَانَ رَجُلاً سُوءًا، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْنِي فَحَّاشًا». (هب) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٣١٦٢] الألباني.

٧١٠٠-٥٥٠٣- **«عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ».** (م) عن عائشة (ح). [صحيح: ٤٠٤١] الألباني.

٧١٠١-٥٥٠٤- **«عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ».** (خد) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٤٠٤٢] الألباني.

= فالمحمود وسط بين العنف واللين، كما في سائر الأخلاق، لكن لما كانت الطباع إلى الجد والعنف أميل، كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جنب الرفق أكثر، والحاجة إلى العنف يقع على ندور.

(الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، ولو كان الحياء رجلاً لكان رجلاً صالحًا، وإن الفحش من الفجور، وإن الفجور في النار، ولو كان الفحش رجلاً لكان رجلاً سوءًا، وإن الله لم يخلقني فحاشًا. هب عن عائشة) وفيه موسى بن هارون، قال الذهبي في الضعفاء: مجهول.

٧١٠٠-٥٥٠٣- **(عليك)** بكسر الكاف، خطابًا لعائشة **(بالرفق)** أي: بلين الجانب، والاقتصاد في جميع الأمور، والأخذ بأيسر الوجوه وأقربها وأحسنها **(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه)**، إذ هو سبب لكل خير **(ولا ينزع من شيء إلا شانه)** أي: عابه، قاله لها وقد ركبت بعيرًا فيه صعوبة، فجعلت ترده وتضربه. قال الطيبي: و«كان» تامة و«في شيء» متعلق به، ويحتمل أن تكون ناقصة، و«في شيء» خبره، والاستثناء مفرغ من أعم عام وصف الشيء؛ أي: لا يكون الرفق مستترًا في شيء يتصف بصفة من الأوصاف إلا بصفة الزينة، والشيء عام في الأعراض والذوات **(م عن عائشة)**.

٧١٠١-٥٥٠٤- **(عليك)** يا عائشة **(بالرفق وإياك والعنف)** بتثليث العين، والضم أفصح: الشدة والمشقة، أي: احذري العنف؛ فإن كل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله **(والفحش)** أي: التعدي في القول والجواب، وهذا حث على=

٧١٠٢ـ ٧٨٢٦- «مَا أُعْطِيَ أَهْلُ بَيْتٍ الرِّفْقَ إِلَّا نَفَعَهُمْ». (طب) عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٥٥٤١] الألباني.

٧١٠٣ـ ٧٩٦٤- «مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ، وَلاَ نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ». عبد بن حميد والضياء عن أنس (صح). [صحيح: ٥٦٥٤] الألباني.

***

= التخلق بالرفق، وذم العنف **(خد عن عائشة)** قاله لها حين قالت لليهودي: عليكم السام واللعنة بعد قولهم للنبي -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم-: السام عليك.

٧١٠٢- ٧٨٢٦-(ما أعطي) بضم الهمزة مبني للمفعول ونائب الفاعل **(أهل بيت الرفق إلا نفعهم)** بقيته عند أبي نعيم: «ولا منعوه إلا ضرهم» اهـ بحروفه **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب، قال المنذري: إسناده جيد، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي وهو ثقة.

٧١٠٣- ٧٩٦٤-(ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه)، لأن به تسهل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويأتلف ما تنافر وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات، جامع للطاعات؛ ومنه أخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يخل بواجب، أو يفعل محرمًا؛ أن يترفق في إرشاده ويتلطف به. روي عن أبي أمامة أن شابًا أتى المصطفى ﷺ فقال له: ائذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال: «ادن مني» فدنا فقال: «أتحبه لأمك»؟ قال: لا، قال: «فالناس لا يحبونه لأمهاتهم؛ أتحبه لابنتك»؟ قال: لا، قال: «فالناس لا يحبونه لبناتهم»، حتى ذكر الزوجة والعمة والخالة، ثم دعا له، فلم يكن بعد شيء أبغض إليه من الزنا؛ ولأبي الفتح البستي:

مَنْ جَعَلَ الرِّفْقَ في مقاصده ... وفي مراقيه سُلَّمًا سَلِمَا
وَالصَّبْرُ عَوْنُ الفتى وناصرهُ ... وقل من عنده ندمًا ندما
كم صَدْمَةٍ للزمان منكرة ... لما رأى الصبر صدمًا صدمًا

(عبد بن حميد والضياء) المقدسي، في المختارة **(عن أنس)** بن مالك. وهو في مسلم بلفظ: «وما كان الخرق في شيء قط إلا شانه» وبقية المتن بحاله، ورواه البزار عن أنس أيضًا بلفظ: «ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، وما كان الخرق في شيء قط إلا شانه، وإن الله رفيق يحب الرفق». قال المنذري: إسناده لين.

* * *

باب: الترغيب في ستر العيوب

٧١٠٤- ٨٤٣٩- «مَنْ أَشَادَ عَلَى مُسْلِمٍ عَوْرَةً يُشِينُهُ بِهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، شَانَهُ اللهُ بِهَا فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (هب) عن أبي ذر (ح). [ضعيف: ٥٤١٧] الألباني.

٧١٠٥- ٨٦٨٣- «مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءُودَةً مِنْ قَبْرِهَا».

(خد د ك) عن عقبة بن عامر (ح). [ضعيف: ٥٥٩٠] الألباني.

٧١٠٤- ٨٦٨٣- (من رأى) من أخيه المؤمن (عورة) أي: عيبًا أو خللاً، أو شيئًا قبيحًا (فسترها) عليه (كان كمن أحيا موءودة من قبرها) يعني: كان ثوابه كثواب من أحيا موءودة؛ أي: كمن رأى حيًا مدفونًا في قبره، فأخرجه من القبر كيلا يموت، ووجه الشبه أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس، التي هي بمنزلة الموت فكأنه أحياه، كما دفع الموت عن الموءودة من أخرجها من القبر، وهذا في عورة مسلم غير متجاهر بفسقه، كما مر. (خد) في الأدب (ك) في الحدود، وصححه، وأقره الذهبي (عن عقبة بن عامر) قال كاتبه دجين: كان لنا جيران يشربون الخمر، فنهيتهم، فأبوا فأردت أن أدعو لهم الشرط -أي: أعوان السلطان- فقال عقبة: دعهم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره.

٧١٠٥- ٨٤٣٩-(من أشاد) أي: أشاع، أصله من أشدت البنيان وشيدته: إذا طولته؛ فاستعير لرفع صوت الإنسان بما يكرهه صاحبه (على مسلم عورة يشينه بها بغير حق) قال الزمخشري: أشاده وأشاد به: إذا أشاعه ورفع ذكره، من أشدت البناء، فهو مشاد، وشيدته: إذا طولته، وفي العين: الإشادة: شبه الشديد، وهو رفعك الصوت بما يكرهه صاحبك. اهـ. (شانه الله بها في النار) نار جهنم (يوم القيامة)، لأن البهتان وحده عظيم شانه، فما بالك به إذا قارنه قصد إضرار مسلم؟ وفي بعض الآثار سأل سليمان داود: ما أثقل شيء جرمًا؟ قال: البهتان على البريء، وذلك لأن العبد اؤتمن على جوارحه، ووكل برعايتها مدة حياته، لئلا يتدنس حتى يقدم على الله، وهو مقدس يصلح لجواره بدار القدس، فإن رعاها حق رعايتها، فقال هذا في عرضه ما هو منه بريء، فقد خونه في أمانة الله، ولم يخن، ودنس عرضه النقي، وألزم جوارحه من الشين ما لم يلصق به بقية الكلمة في عنق صاحبها، راجعة بثأرها =

٧١٠٦- ٨٧٤٠- «مَنْ سَتَرَ عَلَى [مؤمنٍ][*] عَوْرَةً، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَيِّتًا». (طب) والضياء عن شهاب (صحـ). [ضعيف: ٦٣٨٧] الألباني.

= وعارها وشنارها عليه، لكونه هتك سترًا علم الله أنه غير مهتوك؛ فيكتب في شهود الزور. (**هب عن أبي ذر**) وفيه كما قال الحافظ العراقي: عبد الله بن ميمون؛ فإن لم يكن القداح، فهو متروك. اهـ. ورواه عنه الحاكم وصححه، وضعفه الذهبي: بأن سنده مظلم، وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه.

٧١٠٦- ٨٧٤٠- (**من ستر**) أي: غطى (**على مؤمن عورة**) في بدنه أو عرضه أو ماله؛ حسية أو معنوية، ولو بنحو إعانته على ستر دينه (**فكأنما أحيا ميتًا**) قيل: ولعل وجهه أن مكشوف العورة يشبه الميت في كشف العورة وعدم الحركة، فكما أن الميت يسر أهله بعود الحياة إليه، فكذا من كانت عورته مكشوفة فسترت؛ ففيه تشبيه بديع واستعارة تبعية. اهـ. ولا يخفى تكلفه؛ ثم هذا فيمن لم يعرف بأذى الناس، ولم يتجاهر بالفساد، وإلا ندب رفعه للحاكم ما لم يخف فتنة، لأن الستر يقويه على فعله، وكذا يقال في الخبر الآتي، وإلى ذلك أشار حجة الإسلام حيث قال: إنما يرجوه عبد مؤمن يستر على الناس عوراتهم، واحتمل في حق نفسه تقصيرهم، ولم يحرك لسانه بذكر مساوئهم، ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهونه لو سمعوه؛ فهذا أجدر بأن يجازى بمثله في القيامة، ومحله أيضًا في ذنب مضى وانقضى، أما المتلبس به؛ فتجب المبادرة بمنعه منه بنفسه، أو بغيره؛ كالحاكم حيث لم يخف مفسدة به، أو بغيره من كل معصوم، وليس في الحديث ما يقتضي ترك الإنكار عليه، فيما بينه وبينه أيضًا.

(**تنبيه**) إظهار السر كإظهار العورة، فكما يحرم كشفها؛ يحرم إفشاؤها، وكتمان الأسرار قد تطابق على الأمر به الملل، وقد قالوا: صدور الأحرار قبور الأسرار. وقيل: قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه. وقيل لبعضهم: كيف أنت في كتم السر؟ قال: أستره، وأستر أني أستره (**طب والضياء**) المقدسي. (**عن شهاب**) ورواه الطبراني في الأوسط عن مسلمة بن مخلد. قال رجاء بن حيوة: سمعت مسلمة بن مخلد يقول: بينا أنا على مصر، فأتى البواب، فقال: إن أعرابيًا بالباب يستأذن فقلت: من أنت؟ قال: جابر بن عبد الله؛ فأشرفت عليه، فقلت: أنزل إليك أو=

---

[*] في النسخ المطبوعة (مسلم) وهو خطأ، والصواب (مؤمن) كما في «الطبراني» و«ضعيف الجامع» وشرح المناوي. (خ).

٧١٠٧-٨٧٤١- «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا(*) سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(حم) عن رجل (صحـ). [صحيح: ٦٢٨٧] الألباني.

***

= تصعد؟ قال: لا تنزل ولا أصعد، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في ستر المؤمن جئت أسمعه، قلت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول فذكره، لكنه قال: «فكأنما أحيا موءودة»، فضرب بعيره راجعًا.

٧١٠٧-٨٧٤١- **(من ستر أخاه المسلم في الدنيا)** في قبيح فعله وقوله(*)؛ بأن اطلع منه على ما يشينه في دينه، أو عرضه، أو ماله، أو أهله، فلم يهتكه ولم يكشفه بالتحدث، ولم يرفعه الحاكم بالشرط المار **(ستره الله يوم القيامة)** أي: لم يفضحه على رءوس الخلائق بإظهار عيوبه وذنوبه، بل يسهل حسابه، ويترك عقابه؛ لأن الله حيي كريم، وستر العورة من الحياء والكرم، ففيه تخلق بخلق الله، والله يحب التخلق بأخلاقه؛ ودعي عثمان إلى قوم على ريبة، فانطلق ليأخذهم، فتفرقوا، فلم يدركهم، فأعتق رقبة شكرًا لله -تعالى- أن لا يكون جرى على يديه خزي مسلم. **(حم عن رجل)** من أصحاب رسول الله ﷺ، وقضية تصرف المصنف أن ذا مما لم يخرج في أحد الصحيحين، وليس كذلك، بل هو في البخاري في المظالم والإكراه، ومسلم في الأدب ولفظهما: «من ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة» ولفظ البخاري: «من ستر على مسلم...» إلخ فليس فيما آثره إلا زيادة قوله: «في الدنيا» وهو صفة كاشفة، فليس بعذر في العدول عما في الصحيحين عندهم، وممن رواه أيضًا من الستة الترمذي في الحدود عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «ستره الله في الدنيا والآخرة»، وكذا أبو داود والنسائي في الرجم، فضرب المؤلف عن ذلك كله صفحًا، واقتصاره على أحمد غير جيد، على أن فيه عند أحمد، مع كون صحابيه مجهولاً، مسلم بن أبي الدبال، عن أبي سنان المدني. قال الهيثمي: ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

***

(*) قلت: هنا في الأصل -موضع النجمة- تبعًا لأصله زيادة لفظ (فلم يفضحه)، ولما كانت هذه الزيادة لم ترد في «الجامع الكبير»، ولا في (حم)، ولا في شيء من طرق الحديث التي سقتها في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٤١)، فإني رأيت حذفها. اهـ الألباني. نقله عن «صحيح الجامع». (خ)

باب: الترغيب في السخاء والجود

٧١٠٨-١٢٩٩- «أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ». (طب) عن كعب بن مالك (ض). [صحيح: ١١٣٠] الألباني.

٧١٠٩-١٦٨١- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- اسْتَخْلَصَ هذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ، وَلا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الخُلُقِ، أَلا فَزَيِّنُوا دِينَكُمْ بِهِمَا». (طب) عن عمران بن حصين (ض). [موضوع: ١٥٥١] الألباني.

٧١٠٨-١٢٩٩- **(أفضل الناس مؤمن بين كريمين)** أي: بين أبوين مؤمنين سخيين؛ فيكون قد اجتمع له الإيمان والكرم، فيه وفي أبويه، فلحيازته شرف الإيمان، والكرم فيه وفي أبويه؛ من جهة نفسه، ومن جهة أبويه صار أفضل، أو بين أب مؤمن هو أصله وابن مؤمن هو فرعه؛ فهو بين مؤمنين هما طرفاه، وهو مؤمن، أو بين فرسين يغزو عليهما، أو بين بعيرين يستقي عليهما، ويعتزل الناس؟ أقوال، وأصل الكرم من كرم نفسه، أي: نزهها وباعدها عن الدنس بشيء من مخالفة ربه **(طب عن كعب بن مالك)** قال: سئل النبي ﷺ أي الناس أفضل؟ فذكره، قال الهيثمي: وفيه معاوية بن يحيى أحاديثه مناكير، وأخرجه العسكري في الأمثال عن أبي ذر بأبسط من هذا ولفظه: «يوشك أن يكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع -أي: عبد- وأفضل الناس مؤمن بين كريمين».

٧١٠٩-١٦٨١- **(إن الله استخلص هذا الدين لنفسه)** وناهيك به تفخيمًا لرتبة دين الإسلام، فهو حقيق بالاتباع، لعلو رتبته عند الله في الدارين **(ولا يصلح لدينكم إلا السخاء)**[1] بالمد الكرم، فإنه لا قوام لشيء من الطاعات إلا به[2] **(وحسن الخلق)** بالضم السجية والطبع **(ألا)** بالتخفيف حرف تنبيه **(فزينوا)** من الزين ضد الشين **(بهما دينكم)**[*] زاد في رواية: «ما صحبتموه»، فالسخاء: السماح بالمال، وحسن الخلق: السماح بالنفس، فمن سمح بهما أصغت إليه القلوب، ومالت إليه النفوس، وتلقت =

---

(١) أي: التلطف بالناس، والرفق بهم، وتحمل أذاهم، وكف الأذى عنهم.

(٢) وفي الفعل ثلاث لغات: سخا من باب علا، والثانية: سخي من باب تعب، والثالثة: سخو من باب قرب.

(*) في شرح المؤلف خلف في اللفظين الأخيرين، والصواب كما عند الطبراني، وفي متن الحديث أعلاه: «دينكم بهما». (خ).

٧١١٠-١٧٢٣-«إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا». (هب) عن طلحة بن عبيد الله (حل) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ١٧٤٤] الألباني.

= ما يبلغه عن الله. قال الزمخشري: معنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة، والتوكل على الله، وعلى قسمته، فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة، فيعيش عيشًا رافقًا، كما قال -تعالى-: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، والمعرض عن الدين مسبول عليه الحرص، الذي لا يزال يطمح به إلى ازدياد من الدنيا، مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الإنفاق، فعيشه ضنك، وحالته مظلمة. اهـ. وقال الحكيم: الإسلام بني اسمه على السماحة والجود؛ لأن الإسلام تسليم النفس والمال لحقوق الله، وإذا جاء البخل، فقد ذهب بذل النفس والمال، ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل، ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود؛ فلذلك كان البخل يمحق الإسلام ويبطله، ويدرس الإيمان وينكسه؛ لأن البخل سوء ظن بالله، وفيه منع لحقوقه، وعليه الاعتماد دون الله، ولذلك جاء في خبر: «ما محق الإسلام محق البخل شيء قط، وكما أن في السخاء الخير كله؛ ففي البخل الشر كله». قال الحرالي:[1] كل ما اجتمعت فيه استقباحات الشرع والعقل والطبع، فهو فحش، وأعظمها البخل الذي هو أدوأ داء، وعليه ينبني شر الدنيا والآخرة، ويلازمه ويتابعه الحسد، ويتلاحق به الشر كله (**طب عن عمران بن حصين**) قال الهيثمي: فيه عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك. اهـ. وله طرق عند الدارقطني في المستجاد، والخرائطي في المكارم من حديث أبي سعيد وغيره أمثل من هذا الطريق، وإن كان فيها أيضًا لين كما بينه الحافظ العراقي، فلو جمعها المصنف، أو آثر ذلك لكان أجود.

٧١١٠-١٧٢٣- (**إن الله جواد**) بالتخفيف، أي: كثير الجود، أي: العطاء (**يحب الجود**) الذي هو سهولة البذل والإنفاق، وتجنب ما لا يحمد من الأخلاق، وهو يقرب=

(١) قال في ذيل لب الألباب في الأنساب: الحرالي بفتح الحاء المهملة، والراء المشددة، وبعد الألف لام، نسبة إلى حرالة من أعمال مرسية بالأندلس منها: أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن المفسر، وفي القاموس: حرالة مشدد اللام: بلد بالمغرب، أو قبيلة بالبربر منها: علي بن أحمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة، وفي تفسير البقاعي: الحرالي بمهملتين مفتوحتين، ومد، وتشديد اللام. اهـ.

٧١١١-١٧٧١- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا». (طب حل ك هب) عن سهل بن سعد (صحـ). [صحيح: ١٨٠١] الألباني.

= من معنى الكرم، والجود يكون بالعبادة والصلاح، وبالسخاء بالدنيا والسماح **(ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها)** أي: رديئها وحقيرها، وتمام الحديث عند مخرجه البيهقي: «ومن إعظام إجلال الله -عز وجل- إكرام ثلاثة: الإمام المقسط، وذو الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن غير الجافي عنه، ولا المغالي فيه» اهـ بحروفه. **(هب)** من حديث الحجاج بن أرطاة عن سليمان بن شحيم **(عن طلحة بن عبيد الله)** بن كريز. قال الزين العراقي: هذا مرسل. اهـ. ولعل المصنف ظن أنه طلحة الصحابي فوهم، فكما أنه لم يصب في ذلك، لم يصب في اقتضاء كلامه أن مخرجه البيهقي خرجه ساكتًا عليه، وليس كما وهم، بل تعقبه بما نصه: في هذا الإسناد انقطاع بين سليمان وطلحة. اهـ. والحجاج بن أرطاة ضعفوه **(حل عن ابن عباس)** مرفوعًا. وقال ابن الجوزي: لا يصح.

٧١١١-١٧٧١- **(إن الله -تعالى- كريم)** أي: جواد لا ينفد عطاؤه **(يحب الكرم)**؛ لأنه من صفاته، وهو يحب من تخلق بشيء منها كما سبق **(ويحب معالي الأخلاق)** من الحلم ونحوه من كل خلق فاضل، لما ذكر **(ويكره)** لفظ رواية أبي نعيم: «ويبغض» **(سفسافها)** بفتح أوله المهمل؛ أي: رديئها. قال ابن عبد السلام: الصفات الإلهية ضربان: أحدهما يختص به؛ كالأزلية والأبدية والغنى عن الأكوان، والثاني: يمكن التخلق به، وهو ضربان، أحدهما: لا يجوز التخلق بها كالعظمة والكبرياء، والثاني: ورد الشرع بالتخلق به كالكرم والحلم والحياء والوفاء؛ فالتخلق به بقدر الإمكان مرضٍ للرحمن، مرغم للشيطان.

(تنبيه) قال في الصحاح: السفساف الرديء من الشيء كله، والأمر الحقير. وقال الزمخشري: تقول العرب شعر سفساف، وكل عمل لم يحكمه عامله، فقد سفسفه. وكل رجل مسفسف لئيم العطية، ومن المجاز قولهم: تحفظ من العمل السفساف، ولا تسف له بعض الإسفاف:

وسَامِ جَسِيمَاتِ الأمُورِ ولا تكُنْ   مُسِفًّا إلى ما دَقَّ مِنْهُنَّ دَانِيَا

(طب حل ك عن سهل بن سعد) قال الحافظ العراقي بعدما عزاه لمن ذكر خلا أبي نعيم: إسناده صحيح، وقال الهيثمي: رجال الطبراني ثقات.

٧١١٢-٢٣٢٤- «إنَّ فِي الجَنَّةِ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ بيْتُ الأسْخِيَاءِ». (طس) عن عائشة (ض). [ضعيف: ١٨٩٢] الألباني.

٧١١٣-٣٢٣٥- «تَجَاوَزُوا عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ، فَإِنّ اللهَ -تَعَالَى- آخِذٌ بِيَدِه كُلَّمَا عَثَرَ». (قط) في الأفراد (طب حل هب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٢٣٩٠] الألباني.

٧١١٢-٢٣٢٤- (إن في الجنة بيتًا يقال له بيت الأسخياء) أي: يسمى بين أهل الجنة والملائكة بذلك، والسخي: الكريم، والمراد: أن لهم فيها بيتًا عظيم الشأن؛ يختص بهم دون غيرهم، وقياس ما سبق فيما قبله أن يقال: لا يدخله إلا الأسخياء، والسخاء بالمد: الجود والكرم، ومقصود الحديث: الحث على السخاء وتجنب البخل **(طس عن عائشة)** وقال: تفرد به جحدر بن عبد الله. وقال الهيثمي: ولم أجد من ترجمة.

٧١١٣-٣٢٣٥- (تجاوزوا) أي: سامحوا، من المجاوزة مفاعلة من الجواز، وهو العبور من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى. ذكره الحرالي **(عن ذنب السخي)** أي: «الكريم» وفي رواية: «تجاوز للسخي عن ذنبه» **(فإن الله -تعالى- آخذ بيده كلما عثر)** أي: سقط، وفيه بيان محبة الله للسخي، ومعونته له في مهماته، وقد جاء في محبته أحاديث كثيرة، فلما سخى بالأشياء اعتمادًا على ربه وتوكلاً عليه شمله بعين عنايته، فكلما عثر في مهلكة أنقذه منها، والمعاثر: المهالك التي يعثر فيها، ومعنى أخذ بيده: خلصه، من قولهم: خذ بيدي؛ أي: خلصني مما وقعت فيه **(قط في الأفراد)** عن محمد بن مخلد عن إبراهيم بن حماد الأزدي عن عبد الرحيم بن حماد البصري عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود، ثم قال الدارقطني: تفرد به عبد الرحيم، وقد قال العقيلي: إنه حدث عن الأعمش بما ليس من حديثه. اهـ. ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه المؤلف بأن عبد الرحيم لم ينفرد به كما تشير إليه رواية الطبراني، وهي ما ذكر ههنا بقوله. (طب) عن أحمد بن عبيد الله بن جرير بن جبلة عن أبيه عن بشر بن عبيد الله الدارسي عن محمد بن حميد العتكي عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة **(عن ابن مسعود حل هب)** من هذا الطريق بعينه **(عن ابن مسعود)** ثم قال البيهقي عقبه: هذا إسناد ضعيف مجهول. اهـ. وقال الهيثمي: فيه جماعة =

٧١١٣- ٣٢٣٥- سبق الحديث مشروحًا أيضًا في الحدود ،باب: التسامح والإغضاء في الحدود. .(خ).

٧١١٤-٣٢٣٦- «تَجَاوَزُوا عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ، وَزَلَّةِ الْعَالِمِ، وَسَطْوَةِ السُّلْطَانِ الْعَادِلِ، فَإِنَّ اللهَ -تَعَالَى- آخِذٌ بِيَدِهِمْ كُلَّمَا عَثَرَ عَاثِرٌ مِنْهُمْ». (خط) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٣٩١] الألباني.

٧١١٥-٣٦٤٤- «الْجَنَّةُ دَارُ الأَسْخِيَاءِ». (عد) والقضاعي عن عائشة (ض) [ضعيف: ٢٦٦٨] الألباني.

= لم أعرفهم، وقال مرة أخرى: بشر بن عبد الله الدارسي وهو ضعيف، وظاهر صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وأقره وهو تلبيس شنيع؛ فإنه تعقبه بما نصه: هذا إسناد مجهول، وعبد الرحيم بن حماد. -أي: أحد رجاله- منفرد به، واختلف عليه في إسناده. اهـ. وقال الذهبي في الضعفاء والمتروكين: عبد الرحيم له مناكير. اهـ. ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه المصنف فأبرق وأرعد ولم يأت بطائل كعادته.

٧١١٤-٣٢٣٦- (تجاوزوا عن ذنب السخي) أي: تساهلوا وخففوا فيه **(وزلة العالم)** العامل، بقرينة ذكر العدل فيما بعده **(وسطوة السلطان العادل)** في أحكامه **(فإن الله -تعالى- آخذ بيدهم كلما عثر عاثر منهم)** لما أنهم مشمولون بعنايته كما مر **(خط عن ابن عباس)**.

٧١١٥-٣٦٤٤- (الجنة دار الأسخياء) السخاء المحمود شرعًا؛ لأن السخاء من أخلاق الله العظيمة، وهو يحب من يتخلق بشيء من أخلاقه؛ فلذلك صلحوا لجواره في داره، ولذا ورد في خبر عبد الحكيم: «ما جبل الله وليًا قط إلا على السخاء، ولجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل»، سخت أنفسهم بدنياهم لأخراهم، فوصلوا أرحامهم، وآثروا بها فقراءهم، وسلموا أنفسهم لعبادة الرحمن، فظفروا بالجنان، وأعلى من هؤلاء من سخت أنفسهم عن الدنيا بما فيها، وعابوا الالتفات إليها لشغلها عن المولى.

(خاتمة) قال الإمام الرازي: الجنة موضعها فوق السماء وتحت العرش كما ذكره الإمام مالك؛ فالجنة فوق السموات والنار في أسفل الأرضين. كذا ذكره في تفسيره، وذهب ابن حزم إلى أن الجنة في السماء السادسة تعلقًا بقوله -تعالى-: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ⁽١٤⁾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٤، ١٥] وسدرة المنتهى في السماء السادسة (عد) عن زيد بن عبد العزيز، عن جحدر، عن بقية، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عائشة، ثم قال مخرجه: ابن عدي يسرق الحديث ويروي المناكير، وقال =

٧١١٤- ٣٢٣٦- انظر ما قبله. (خ).

٧١١٦- ٥٢٥٨- **«طَعَامُ السَّخِيِّ دَوَاءٌ، وَطَعَامُ الشَّحِيحِ دَاءٌ»**. (خط) في كتاب البخلاء، وأبو القاسم الخرقي في فوائده عن ابن عمر (ح). [موضوع: ٣٦١٤] الألباني.

٧١١٧- ٤٨٠٢- **«السَّخَاءُ خُلُقُ اللهِ الأَعْظَمُ»**. ابن النجار عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣٣٣٩] الألباني.

= الدارقطني: حديث لا يصح **(والقضاعي)**، وكذا الدارقطني في المستجار والخرائطي كلهم **(عن عائشة)** وقال في الميزان: حديث منكر ما آفته سوى جحدر، ومن ثم قال الدارقطني: لا يصح، وأورده ابن الجوزي في الموضوع. انتهى. قال العامري: في قوله: حسن غريب، غير مصيب.

٧١١٦- ٥٢٥٨- **(طعام السخي دواء)** في رواية: «شفاء» **(وطعام الشحيح داء)** وفي رواية: «طعام البخيل داء، وطعام الجواد شفاء» لكونه يطعم الضيف مع ثقل وتفجر وعدم طيب نفس، ولهذا قال الخواص: إنه يظلم القلب. فينبغي الإجابة إلى طعام السخي دون البخيل، وفي الإحياء: أن بخيلاً موسرًا دعاه بعض جيرانه فقدم له طباهجة ببيض، فأكثر منها، فانتفخ بطنه وصار يتلوى، فقال له الطبيب: تقيأ، قال أتقيأ طباهجة!! أموت ولا أتقيؤها. فعلى من ابتلي بداء البخل أن يعالجه حتى يزول، ولعلاجه طريقان: علمي وعملي قررهما حجة الإسلام. **(خط في كتاب البخلاء)** أي: فيما جاء في ذمهم **(وأبو القاسم)** بن الحسين الفقيه الحنبلي **(الخرقي)** بكسر المعجمة، وفتح الراء، وآخره قاف، نسبة إلى بيع الخرق والثياب **(في فوائده)** وكذا الحاكم والديلمي كلهم **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، وقال الزين العراقي: رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك، وأبو علي الصدفي في غرائبه وقال: رجاله ثقات أئمة، قال ابن القطان: وإنهم لمشاهير ثقات إلا مقدام بن داود؛ فإن أهل مصر تكلموا فيه. اهـ. لكن في الميزان ومختصره اللسان: إنه حديث كذب، وعزاه المصنف في الدر كأصله لابن عدي عن ابن عمر وقال: لا يثبت، فيه ضعفاء ومجاهيل.

٧١١٧- ٤٨٠٢- **(السخاء خلق الله الأعظم)** أي: هو من أعظم صفاته العظمى، والخلق بالضم: السجية. قال الماوردي: وحدّ السخاء، أي: في المخلوق، بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة، وأن يوصل إلى مستحقه بقدر الطاقة، وتدبير ذلك مستصعب، ولعل بعض من=

٧١١٨-٤٨٠٣- «السَّخَاءُ شَجَرَةٌ مِنْ أَشْجَارِ الجَنَّةِ، أَغْصَانُهَا مُتَدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْهَا، قَادَهُ ذَلِكَ الْغُصْنُ إِلَى الجَنَّةِ، وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ مِنْ

= يحب أن ينسب إلى الكرم ينكر حد السخاء، ويجعل تقدير العطية فيه نوعًا من البخل، وأن الجود بذل الموجود، وهذا تكلف يفضي إلى الجهل بحدود الفضائل، ولو كان حد الجود بذل الموجود لما كان للسرف موضع، ولا للتبذير موقع، وقد ورد الكتاب والسنة بذمهما، وإذا كان السخاء محدودًا، فمن وقف على حده يسمى كريمًا واستوجب المدح، ومن قصر عنه كان بخيلاً واستوجب الذم. إلى هنا كلامه، وقال الراغب: السخاء هيئة في الإنسان داعية إلى بذل المقتنيات حصل معه البذل أو لا، ومقابله الشح. والجود بذل المقتنى ويقابله البخل؛ هذا هو الأصل، وقد يستعمل كل منهما محل الآخر، وقد عظم الله الشح وحذر منه في آيات كثيرة. وقال في الإحياء: الإمساك حيث يجب البذل بخل، والبذل حيث يجب الإمساك تبذير، وبينهما وسط هو المحمود، والجود والسخاء عبارة عنه، ولا يكفي أن يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبًا به، وإلا فهو متسخي لا سخي، وقال بعضهم: السخاء أتم وأكمل من الجود، وضده البخل، وضد السخاء الشح، والجود والبخل يتطرق إليهما الاكتساب عادة، بخلاف ذينك؛ فإنهما من ضروريات الغريزة، فكل سخي جواد ولا عكس، والجود يتطرق إليه الرياء، ويمكن تطبعه بخلاف السخاء كما في العوارف، فلذا قال: السخاء، ولم يقل: الجود. (**ابن النجار**) في تاريخ بغداد (**عن ابن عباس**) وضعفه المنذري، وظاهره أنه لم يخرجه أحد ممن وضع لهم الرموز، مع أن أبا نعيم والديلمي خرجاه عن عمارة باللفظ المزبور، بل رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب.

٧١١٨-٤٨٠٣- (**السخاء**) قال ابن العربي: وهو لين النفس بالعطاء، وسعة القلب للمواساة (**شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات في الدنيا، فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة، والبخل شجرة من أشجار النار، أغصانها متدليات في الدنيا، فمن أخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن إلى النار**) يعني: أن السخاء يدل على كرم النفس، وتصديق الإيمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق، وهو على كل شيء قدير، فمن أخذ بهذا الأصل وعقد طويته عليه، فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة له إلى ديار الأبرار، والبخل يدل على ضعف الإيمان، وعدم الوثوق بضمان الرحمن،=

أَشْجَارِ النَّارِ، أَغْصَانُهَا مُتَدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْهَا، قَادَهُ ذلكَ الْغُصْنُ إِلَى النَّارِ». (قط) في الأفراد (هب) عن علي (عد هب) عن أبي هريرة (حل) عن جابر (خط) عن أبي سعيد، ابن عساكر عن أنس (فر) عن معاوية (ح). [ضعيف: ٣٣٤٠] الألباني.

= وذلك جاذب إلى الخسران، وقائد إلى دار الهوان، وقيل: ومن أقبح ما في البخيل أنه يعيش عيش الفقراء، ويحاسب محاسبة الأغنياء، وقيل: البخل جلباب المسكنة، والبخيل ليس له خليل.

(تنبيه): سخاء العوام سخاء النفس ببذل الموجود، وسخاء الخواص سخاء النفس عن كل موجود ومفقود، غني بالواحد المعبود، فلما سخى بالأشياء وعنها اعتماداً على مولاه اكتنفه، فمتى عثر في مهلكة تولاه **(قط في الأفراد)** وكذا في المستجاد **(هب)** كلاهما **(عن علي)** أمير المؤمنين **(عد هب)** كلاهما عن محمد بن منير المظهري عن عثمان بن شيبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران بن أبي حنيفة عن داود بن الحصين عن الأعرج **(عن أبي هريرة)** قال مخرجه البيهقي: وهو ضعيف، وقال ابن الجوزي: لا يصح، داود ضعيف **(حل)** عن الحسن بن أبي طالب عن عبد الله ابن محمد الخلال عن أحمد بن الخطاب بن مهران التستري عن عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي عن عاصم بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد عن النووي عن أبي الزبير، **(عن جابر)** بن عبد الله. قال ابن الجوزي: موضوع، عاصم ضعيف، وشيخه كذاب، ثم قال أبو نعيم: تفرد به عبد العزيز بن خالد وعنه عاصم بن عبد الله. **(خط)** في ترجمة أبي جعفر الطيالسي **(عن أبي سعيد)** الخدري. ثم قال: إنه -أعني الحديث- منكر، ورجاله ثقات. اهـ **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أنس)** بن مالك. لكن مع اختلاف في اللفظ ولفظه عن أنس قال: أول خطبة خطبها رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- صعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه وقال: «يا أيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء وحسن الخلق، ألا إن السخاء شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم سخيًا لا يزال متعلقًا بغصن من أغصانها، حتى يورده الله الجنة؛ ألا إن اللؤم شجرة في النار، وأغصانها في الدنيا؛ فمن كان منكم لئيمًا لا يزال متعلقًا بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار» اهـ. وفيه ضعفاء ومجاهيل. **(فر عن معاوية)** ورواه ابن حبان في الضعفاء عن عائشة، قال الزين العراقي: وطرقه كلها ضعيفة، وأورده ابن الجوزي في الموضوع.

٧١١٩-٤٥٢٣- «الرِّزْقُ إِلَى بيْت فِيهِ السَّخَاءُ أَسْرَعُ مِنَ الشَّفْرَةِ إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ». ابن عساكر عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ٣١٥٥] الألباني.

٧١٢٠-٤٨٠٤- «السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّة، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّة، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ، [وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ(*)] أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ». (ت) عن أبي هريرة (هب) عن جابر (طس) عن عائشة (ض). [ضعيف جدًا: ٣٣٤١] الألباني.

٧١١٩-٤٥٢٣- (**الرزق إلى بيت فيه السخاء**) بالمد: الجود والكرم (**أسرع من الشفرة**) بفتح الشين، وسكون الفاء: السكين العظيمة (**إلى سنام البعير**) أي: هو سريع إليه جدًا، ومقصود الحديث الحث على السخاء؛ سيما على عيال الإنسان وأهل بيته الذين أجرى الله -تعالى- رزقهم على يده، والإعلام أن التوسعة عليهم سبب يجلب الرزق ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾ [سبأ: ٣٩]. ومن وسع وسع الله عليه، ومن قتر قتر عليه، وفي ضمنه تحذير عظيم من البخل، وإيذان أنه سبب لحرمان بعض الرزق. (ابن عساكر) في التاريخ (**عن أبي سعيد**) الخدري. ورواه عنه أيضًا أبو الشيخ في الثواب وسبقه ابن ماجة، وقال الزين العراقي: وكلها ضعيفة.

٧١٢٠-٤٨٠٤- (**السخي قريب من الله**) أي: من رحمته وثوابه، فليس المراد قرب المسافة، تعالى الله عنه؛ إذ لا يحل الجهات، ولا ينزل الأماكن، ولا تكتنفه الأقطار، (**قريب من الناس**) أي: من محبتهم؛ فالمراد قرب المودة (**قريب من الجنة**) لسعيه فيما يدنيه منها وسلوكه طريقها، فالمراد هنا قرب المسافة وذلك جائز عليها؛ لأنها مخلوقة وقربه منها برفع الحجاب بينه وبينها، وبعده عنها كثرة الحجب، فإذا قلَّت الحجب بينك وبين الشيء قلَّت مسافته، أنشد بعضهم:

يقولون لي: دارُ الأحبَّة قد دَنَتْ ... وأنتَ كئيبٌ إنَّ ذا لعَجيبُ

فقلتُ: وما تُغْني ديارٌ قريبةٌ ... إذا لم يكنْ بين القلوبِ قَريبُ

والجنة والنار محجوبتان عن الخلق بما حفتا به من المكاره والشهوات، وطريق هتك هذه الحجب مبينة في مثل الإحياء والقت من كتب القوم (**بعيد من النار، والبخيل بعيد** =

(*) راجعت الحديث على عدة نسخ مطبوعة فوجدت اللفظ (ولجاهل سخي) كما هو مثبت هنا، منها طبعة دار الحديث بالقاهرة بدون تاريخ، ومنها طبعة دار إحياء التراث بيروت لبنان، عام ١٤١٥، وكذلك وجدته بهذا النص فى عارضة الأحوذي.
وعند البيهقى فى الشعب (رقم الحديث ١٠٨٤٨) هو كذلك عن جابر.
ووجدته عند الطبراني بلفظ: (الجاهل) فى الأوسط كما فى مجمع البحرين (١٤١٦) فى الزكاة، باب: ما جاء فى السخاء، عن عائشة، وهو كذلك عنها عند البيهقي فى الشعب بإسنادين، وجدته كذلك فى نسختي من تحفة الأحوذي، لذلك أشرت إلى هذا الاختلاف هنا.

. . . .

= **من الله)** أي: من رحمته **(بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار)** وقال الغزالي: والبخل ثمرة الرغبة في الدنيا، والسخاء ثمرة الزهد، والثناء على الثمرة ثناء على المثمر لا محالة، والسخاء ينشأ من حقيقة التوحيد والتوكل والثقة بوعد الله وضمانه للرزق، وهذه أغصان شجرة التوحيد التي أشار إليها الحديث، والبخل ينشأ من الشرك وهو الوقوف مع الأسباب والشك في الوعد. قال الطيبي: التعريف في السخي والبخيل للعهد الذهني، وهو ما عرف شرعًا أن السخي من هو، والبخيل من هو، وذلك أن من أدى الزكاة فقد امتثل أمر الله وعظمه، وأظهر الشفقة على خلقه، وواساهم بماله، فهو قريب من الله وقريب من الناس، فلا تكون منزلته إلا الجنة، ومن لم يكن كذلك فبالعكس، ولذلك كان جاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل كما قال: **(ولجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل)** فخولف؛ ليفيد أن الجاهل غير العابد السخي أحب إلى الله من العابد العالم البخيل؛ فيا لها من حسنة غطت على عيبين عظيمين، ويا لها من سيئة حطت حسنتين خطيرتين، على أن الجاهل السخي سريع الانقياد إلى ما يؤمر به من نحو تعلم، وإلى ما ينهى عنه بخلاف العالم البخيل.

(تنبيه): قال الراغب: من شرف السخاء والجود أن الله قرن اسمه بالإيمان، ووصف أهله بالفلاح، والفلاح أجمع لسعادة الدارين، وحق للجود أن يقترن بالإيمان، فلا شيء أخص منه به، ولا أشد مجانسة له، فمن صفة المؤمن انشراح الصدر ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾ [الأنعام: ١٢٥] وهما من صفة الجواد لا البخيل؛ لأن الجواد يوصف بسعة الصدر والبخيل بضيقه. اهـ. ومن أحسن ما قيل فيه:

تراه إذا ما جئته متهلِّلاً ... كأنك تُعْطيه الذي أنْتَ سَائلُهْ

وللمتنبي أيضًا:

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حتى لَوَ انَّهُ ... أراد انْقِبَاضًا لم تُطعْهُ أنَامِلُهْ

ولو لم يكن في كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ... لجَادَ بها فليَتَّقِ الله سَائلُهْ

(تنبيه): قال ابن العربي: قوله «ولجاهل سخي...» إلخ. مشكل يباعد الحديث عن الصحة مباعدة كثيرة وعلى حاله؛ فيحتمل أن معناه أن الجهل قسمان: جهل بما لابد من معرفته=

٧١٢١-٤٨٥٢- «شَابٌّ سَخِيٌّ حَسَنُ الخُلُقِ؛ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ شَيْخٍ بَخِيلٍ عَابِدٍ سَيِّئِ الخُلُقِ». (ك) في تاريخه (فر) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٣٣٧٧] الألباني.

***

باب: الترغيب في السكينة

٧١٢٢-٤٨١٣- «السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ، وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ». (ك) في تاريخه، والإسماعيلي في معجمه عن أبي هريرة (ح). [ضعيف جدًا: ٣٣٤٦] الألباني.

= في عمله واعتقاده، وجهل بما يعود نفعه على الناس من العلم، فأما المختص به فعابد بخيل خير منه، وأما الخارج عنه فجاهل سخي خير منه؛ لأن الجهل والعلم يعود إلى الاعتقاد، والسخاء والبخل إلى العمل، وعقوبة ذنب الاعتقاد أشد من ذنب العمل. **(ت)** في الأدب **(عن أبي هريرة)** وقال -أعني الترمذي-: غريب **(هب عن جابر)** بن عبد الله **(طس عن عائشة)** وفيه عندهم جميعًا سعيد بن محمد الوراق، قال الذهبي: ضعيف، وتبعه الهيثمي، ولهذا قال ابن حبان: الحديث غريب، وقال البيهقي: تفرد به سعيد الوراق، وهو ضعيف. اهـ. لكن هذا لا يوجب الحكم بوضعه كما ظنه ابن الجوزي.

٧١٢١-٤٨٥٢- (شاب سخي حسن الخلق) بضمتين **(أحب إلى الله من شيخ بخيل عابد سيئ الخلق)**، لأن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، والبخل لا أقبح منه كما مر. **(ك في تاريخه)** أي: تاريخ نيسابور **(فر عن ابن عباس)**.

***

٧١٢٢-٤٨١٣- (السكينة مغنم وتركها مغرم) قال الديلمي: فعيلة من السكون، وهو الوقار، وقال غيره: السكينة تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع. قال ابن خالويه: ولا نظير لها؛ أي: في زيها إلا قولهم: على فلان ضريبة؛ أي: خراج معلوم. **(ك في تاريخه)** أي: تاريخ نيسابور **(والإسماعيلي في معجمه)** والديلمي **(عن أبي هريرة)** ثم قال الحاكم: هذا أعجب من كل ما أنكر على سفيان بن وكيع؛ فإنه صحيح الإسناد شاذ المتن.

٧١٢٣- ٤٨١٤- «السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ». البزار عن أبي هريرة (ح).
[ضعيف: ٣٣٤٥] الألباني.

٧١٢٤-٥٩٧٩- «الْفَخْرُ وَالْخُيَلاَءُ فِي أَهْلِ الإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ». (حم) عن أبي سعيد. [صحيح: ٤٢٨١] الألباني.

٧١٢٣- ٤٨١٤-(السكينة) بفتح السين **(في أهل الشاء والبقر)**؛ لأن من حكمة الله في خلقه أن من اغتذي جسمه بجسمانية شيء اغتذت نفسانيته ذلك الشيء. وقال بعضهم: إنما خص أهل الغنم والبقر بذلك لأنهم غالبًا دون أهل الإبل في التوسع والكثرة، وهما من أسباب الفخر والخيلاء، وقيل: أراد بأهل الغنم أهل اليمن؛ لأن غالب مواشيهم الغنم والبقر؛ بخلاف ربيعة ومضر؛ فإنهم أصحاب إبل، وقال المجد ابن تيمية: أصل هذا أن الله جبل بني آدم بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أقوى وأكثر، فالتفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يئول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالمعنى، وكلما كان بين إنسان وإنسان مشاركة في جنس خاص، كان التفاعل فيه أشد، ثم بينه وبين سائر الحيوان مشاركة في الجنس المتوسط، فلابد من نوع تفاعل بقدره، ثم بينه وبين الثبات مشاركة في الجنس البعيد مثلاً، فلابد من نوع ما من المفاعلة، ولهذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة، وكذا الآدمي إذا عاشر نوعًا من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه، فلذلك صار الخيلاء والفخر في أهل الإبل، والسكينة في أهل الغنم، وصار الجمالون والبغالون فيهم أخلاق مذمومة من أخلاق الجمال والبغال، وصار الحيوان الإنسي فيه بعض أخلاق الناس من العشرة والمؤالفة وقلة النفرة، فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة، توجب مشاكلة ومشابهة في الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي. **(البزار)** في مسنده **(عن أبي هريرة)** قال الهيثمي: فيه كثير بن زيد، وثّقه أحمد وجماعة، وفيه ضعف.

٧١٢٤- ٥٩٧٩-(الفخر) أي: ادعاء العظم والكبر **(والخيلاء)** بالضم والمد: الكبر والعجب **(في أهل)** في البيوت المتخذة من **(الوبر)** قال الخطابي: إنما ذمهم لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمر دينهم، وذلك يفضي إلى قسوة القلب **(والسكينة)** وهي=

٧١٢٥-٧٥٧١- «**لَيْسَ الْبِـرُّ فِي حُـسْنِ اللِّبَـاسِ وَالزِّيِّ، وَلَكِـنِ الْبِـرُّ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ**». (فر) عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ٤٨٨١] الألباني.

***

باب: الترغيب في السهولة واللين

٧١٢٦-١٨٦٥- «**إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ السَّهْلَ الْمُطْلَقَ**». الشيرازي (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ١٧٠٠] الألباني.

= السكون **(والوقار)** والتواضع **(في أهل الغنم)**؛ لأنهم غالبًا دون أهل الإبل في التوسع والكثرة، وهما من أسباب الفخـر والخيلاء؛ أي: فاتخاذ الغنم أولى من اتخاذ الإبل؛ لأن هذه تكسب خلقًا مـذمومًا، وهذه خلقًا مـحمودًا **(حم عن أبي سعـيد)** الخدري. ظاهره أن ذا لا يوجـد مخـرجًا في أحـد الصحـيحين، وهو ذهول؛ فـقد عـزاه في الفردوس لهما معًا بلفظ: «الفـخر والخيلاء في الفدادين من أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم» اهـ بنصه. ثم رأيته فيه في كتاب الأنبياء كما ذكره.

٧١٢٥-٧٥٧١- **(ليس البر)** بالكسر: الخير والبركة **(في حسن اللباس والزي)** الهيئة **(ولكن البر السكينة)** بالتخفـيف: المهابة والرزانة **(والوقار)** الحلم والتأني، وهو مصدر وقر بالضم، مثل جمل جمالاً، ويقال أيضًا: وقر يقر: من باب وعد يعد، فهو وقور مثل رسول **(فر عن أبي سعيد)**.

***

٧١٢٦-١٨٦٥- **(إن الله- تعالى- يحب السهل)** في قوله وفعله؛ أي: المتهلل الوجه البسام، والمتيسر فـي أمره غير المتعسر، فتراه سهلاً في دنيـاه في بيعه وشرائه، وأخذه وعطائه؛ فيشـعر بحقارة الدنيا، وتـراه سهلاً في معاشـرة الخلق، لين الجانب، حسن الصحبة؛ ذا رفق لهم، وكذا في أمر الدين سهل الانقياد إلى طاعة ربه. قال بعضهم: المؤمن أسـهل شيء وأيسـره؛ فـإذا تعرض لـدينه كان كـالجـبل **(المطلق)** وفي نسخ: «الطليق»، والأول هو ما في خط المؤلف، يعني: طلق الوجه ظاهر البشر؛ لأن الله -سبـحانه- يحب أسـماءه وصفـاته ،ويحب المتخلق بشيء منهـا،والسهـولة والطلاقة داخلان فـيمـا تسمى به؛ إذ هما من الحـلم والرحمة، وفي رواية: «الطـلق» يقال: =

٧١٢٧- ٨٩٦٧- «مَنْ كَانَ سَهْلاً هَيْنًا لَيْنًا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ». (ك هق) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٦٤٨٤] الألباني.

٧١٢٨- ٣٧٠٢- «حُرِّمَ عَلَى النَّار كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ». (حم) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٣١٣٥] الألباني.

٧١٢٩- ٢٨٦٣- «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ غَدًا؟ عَلَى كُلِّ هَيْنٍ لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ». (ع) عن جابر (ت طب) عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٢٦٠٩] الألباني.

***

= رجل طلق الوجه، وطليق الوجه: إذا كان في وجهه طلاقة وبشاشة، وقال أبو زيد: رجل طليق الوجه: متهلل بسام (الشيرازي) وكذا الديلمي (هب) كلهم (عن أبي هريرة) قال الحافظ العراقي بعدما عزاه للبيهقي: وسنده ضعيف. انتهى. وذلك لأن فيه أحمد بن عبد الجبار البلخي، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مختلف فيه، وحديثه مستقيم. قال الدارقطني وغيره: متروك.

٧١٢٧- ٨٩٦٧- (من كان سهلاً هينًا لينًا حرمه الله على النار) ومن ثم كان المصطفى ﷺ في غاية اللين، فكان إذا ذكر أصحابه الدنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وإذا ذكروا الطعام ذكره معهم، وقال عمر فيما رواه الحاكم: إنكم تؤنسون مني شدة وغلظة؛ إني كنت مع رسول الله ﷺ عبده وخادمه، فكان كما قال الله -تعالى-: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]؛ فكنت بين يديه كالسيف المسلول؛ إلا أن يغمدني لمكان لينه (ك هق عن أبي هريرة) قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

٧١٢٨- ٣٧٠٢- (حرم على النار) هكذا هو فيما وقفت عليه من النسخ، والذي في مسند أحمد: «حرمت النار على» (كل) مكلف (هين لين) أي: رقيق الفؤاد (سهل قريب من الناس) والمراد: المسلم الذي يكون كذلك (حم عن ابن مسعود) وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير والأوسط عن معيقيب، وقال: أبو أمية بن يعلى ضعيف. قال الحافظ الزين العراقي: ورواه الترمذي لكن بدون: «لين» وقال في الفردوس: وفي الباب معيقيب وأبو هريرة.

٧١٢٩- ٢٨٦٣- (ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار) أي: دخول نار جهنم (غدًا) أي: =

باب: الترغيب في الشكر والحمد وحفظ النعم والمكافأة على المعروف(*)

٧١٣٠-٢٢٤- «أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي». (ت ك) عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ١٧٦] الألباني.

= يوم القيامة، وأصل الغد اليوم الذي بعد يومك على أثره، ثم توسعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقب. قالوا أخبرنا. قال: (على كل هين) مخففًا من الهون بفتح الهاء، وهو السكينة والوقار (لين) مخفف لين بالتشديد على فعيل، من اللين ضد الخشونة. قيل: يطلق على الإنسان بالتخفيف، وعلى غيره على الأصل. قال ابن الأعرابي: يمدح بهما مخففين ويذم بهما مثقلين (قريب) أي إلى الناس (سهل) يقضي حوائجهم، وينقاد للشارع في أمره ونهيه. قال الماوردي: بيَّن بهذا الحديث أن حسن الخلق يدخل صاحبه الجنة، ويحرمه على النار، فإن حسن الخلق عبارة عن كون الإنسان سهل العريكة، لين الجانب؛ طلق الوجه؛ قليل النفور؛ طيب الكلمة كما سبق؛ لكن لهذه الأوصاف حدودًا مقدرة في مواضع مستحقة؛ فإن تجاوز بها الخير صارت ملقًا؛ وإن عدل بها عن مواضعها صارت نفاقًا، والملق ذل، والنفاق لؤم. (ع عن جابر) بن عبد الله (ت) في الزهد وقال: حسن غريب (طب) كلهم (عن ابن مسعود) قال الهيثمي بعدما عزاه لأبي يعلى: فيه عبد الله بن مصعب الزبيري؛ ضعيف، وقال عقب عزوه للطبراني: رجاله رجال الصحيح، وقال العلائي: سند هذا أقوى من الأول. انتهى.

***

٧١٣٠-٢٢٤- (أحبوا) بفتح الهمزة، وكسر المهملة (الله) وجوبًا (لما) أي: لأجل ما (يغذوكم) بفتح المثناة تحت، وسكون المعجمة، وضم المعجمة (به) من الغذاء بالكسر؛ ككساء: ما به نماء الجسم وقوامه، وهو أعم من الغداء بالفتح؛ إذ كل غداء غذاء ولا=

(*) انظر أحاديث صنائع المعروف في كتاب الصحبة والبر والصلة، باب: جامع صنائع المعروف. . . .(خ).

٧١٣٠- ٢٢٤- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في فضائل آل البيت.(خ)

. . . .

= عكس، وفي رواية: «يرفدكم به» (من نعمه) أي: أحبوا الله لأجل إنعامه عليكم بصنوف النعم، وضروب الآلاء الحسية، كتيسير ما يتغذى به من الطعام والشراب، والمعنوية كالتوفيق والهداية، ونصب أعلام المعرفة، وخلق الحواس، وإفاضة أنوار اليقين على القلب، وغير ذلك من الأغذية الروحانية المعلوم تفصيلها عند علماء الآخرة، قال ابن عطاء الله: ما من وقت ولحظة إلا وهو مورد عليك فيهما نعمًا يجب حبه لها، وشكره عليها دائمًا؛ فمتى فات حق وقت لا يمكن قضاؤه أبدًا؛ إذ ما من وقت إلا وله عليك فيه حق جديد وهو الشكر، وأمر أكيد وهو الاستغفار والتجريد ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] قال بعض العارفين: أحبوا الله؛ فعل أمر بمعنى الخبر، ومثله غير عزيز، ومن كلامهم: عش رجبًا تر عجبًا، أي: إن تعش إلى رجب والعيش ليس للمرء فيؤمر به، فهو من قبيل خبر: «وجدت الناس أخبر تقله»؛ فالمراد: إنما تحبونه لأنه أنعم عليكم؛ فأحبكم فأحببتموه، قال الزمخشري: والنعمة كل نفع قصد به الإحسان، والله -سبحانه وتعالى- خلق العالم كله نعمة، لأنه إما حيوانًا أو غيره، فغير الحيوان نعمة على الحيوان، والحيوان نعمة من حيث إن إيجاده حيًا نعمة عليه؛ لأنه لولا إيجاده حيًا لما صح الانتفاع به، وكل ما أدى إلى الانتفاع وصححه، فهو نعمة، وقال الفخر الرازي: نعم الله -سبحانه وتعالى- لا تحصى؛ لأن كل ما أودع فينا مع المنافع واللذات التي ننتفع بها، والجوارح والأعضاء التي نستعملها في جلب المنافع ودفع المضار، وما خلق في العالم مما يستدل به على وجود الصانع، وما أوجد فيه مما يحصل الزجر برؤيته عن المعاصي، مما لا يحصى عدده كله منافع، لأن المنفعة من اللذة، أو ما يكون وسيلة إليها، وجميع ما خلق الله كذلك؛ لأن كل ما يلتذ به نعمة، وكل ما لا يلتذ به وسيلة إلى دفع ضر، وهو كذلك، وما لا يكون جالبًا للنفع الحاضر، ولا دافعًا للضرر ،هو صالح للاستدلال به على وجود الصانع الحكيم يقع وسيلة إلى معرفته وطاعته، وهما وسيلتان للذات الأبدية؛ فثبت أن جميع مخلوقاته نعمة على العبيد.

(تنبيه) هل لله -تعالى- نعمة على الكافر في الدنيا؟ اختلف فيه أهل السنة فقيل: لا؛ لأن هذه النعمة لما كانت مؤدية للضرر الدائم الأخروي؛ كانت كلا شيء، =

. . . .

= وقيل: نعم، وعليه الباقلاني. قال الإمام الرازي: وهو الأصوب، وآية: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]؛ فهذا صريح في أنه أنعم عليهم؛ إذ المخاطب بذلك أهل الكتاب (**وأحبوني لحب الله**) أي: إنما تحبوني لأنه -سبحانه وتعالى- أحبني، فوضع محبتي فيكم كما يصرح به خبر: «إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل...»، الحديث، والمحبة إذا كانت بشرط النعمة، كانت معلولة ناقصة، وكان مرجعها إلى حظ المحب لا إلى المحبوب، والنعم كلها أو أكثرها ملاذ النفوس، ومن أحب اللذة تغير عند المكروه بعدمها، وفوت حظ النفس منها، ألا ترى أن محبة زليخا ليوسف لما كانت لشهوة آثرت ألمه على ألمها عند فوت حظها منه؟ وأما النسوة فغبن عن حظوظ أنفسهن؛ فقطعن أيديهن بلا إحساس، (**وأحبوا أهل بيتي لحبي**) أي: إنما تحبونهم لأني أحببتهم بحب الله -تعالى- لهم، وقد يكون أمرًا بحبهم؛ لأن محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبي ﷺ ﴿قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣]، وبما تقرر عرف أن محبة العبد لله لا تحتاج إلى تأويل؛ بخلاف عكسه. قال الغزالي: محبة العبد لله حقيقة لا مجازية؛ إذ المحبة في وضع أهل اللسان ميل النفس إلى ملائم موافق، والعشق: الميل الغالب المفرط، والله -سبحانه وتعالى- محسن جميل، والإحسان والجمال موافق، ومحبة الله للعبد مجازية؛ ترجع إلى كشف الحجاب حتى يراه بقلبه وإلى تمكينه إياه من القرب إلى التوجه التام لحضرة قدسه بلا فتور ولا قرار، ومحبتنا لغير الله كيفية تترتب على تخيل كمال فيه من لذة وشفقة أو مشاكلة؛ كمحبة العاشق لمعشوقه، والوالد لولده، ثم هي عندنا الرضا والإرادة، مع ترك الاعتراض. وقيل: الإرادة فقط، فيترتب عليه كما في الإرشاد أنه -تعالى- لا تتعلق به محبة على الحقيقة؛ لأنها إرادة، والإرادة لا تتعلق إلا بمحدود، وهو سبحانه -وتعالى- لا حد له؛ لأن المزيد إنما يريد ما ليس بكائن، أو إعدام ما يجوز عدمه، وما ثبت قدمه، واستحال عدمه لا تتعلق به إرادة. اهـ (**ت**) في المناقب (**ك**) في فضائل أهل البيت (عن ابن عباس) وصححاه، وأقره الذهبي في التلخيص، وقول ابن الجوزي: هو غير صحيح؛ وهَّموه فيه، نعم، فيه عبد الله بن سليمان النوفلي، قال في الميزان: فيه جهالة، ومن ثم أورد له هذا الحديث، ولم يرمز المصنف -رحمه الله- له بشيء.

٧١٣١-٢٥٥- «أحْسِنُوا جِوَارَ نِعَمِ اللهِ لاَ تُنَفِّرُوهَا، فَقَلَّمَا زَالَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِم». (ع عد) عن أنس (هب) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٢٠٤] الألباني.

٧١٣١-٢٥٥- **(أحسنوا)** في رواية: «أحسني» خطابًا لعائشة، ولعل الخطاب تعدد **(جوار)** بالكسر أفصح؛ كذا في الصحاح، وفي القاموس: الضم أفصح، ونحوه في المصباح، والمراد: الجوار المعنوي **(نعم الله)** جمع نعمة، بمعنى إنعام، وهي كل ملائم تحمد عاقبته، ثم فسر المراد بحسن الجوار بقوله: **(لا تنفروها)** أي: لا تبعدوها عنكم بفعل المعاصي؛ فإنها تزيل النعم ولا تطردوها بترك الشكر **(فقلما)** ما في قلما لتأكيد معنى القلة، كما ذكره في الكشاف في ﴿**قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ**﴾ [الملك: ٢٣] و[السجدة: ٩] و[الأعراف: ١٠]؛ وإنما أكد القلة بها لإبهامها كما تؤكد الكثرة بها؛ لأن المبهم يتناول الكثير والقليل؛ أي: في قليل من الأحيان، وقال بعضهم: ما من قلما يحتمل كونها كافة للفعل عن العمل وكونها مع الفعل بعدها في تأويل المصدرية **(زالت عن قوم فعادت إليهم)** لأن حسن الجوار لنعم الله من تعظيمها، وتعظيمها من شكرها، والرمي بها من الاستخفاف بها، وذلك من الكفران، والكفور ممقوت مسلوب؛ ولهذا قالوا: الشكر قيد للنعمة الموجودة، وصيد للنعمة المفقودة، وقالوا: كفران النعم بوار، وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها، فاستدع شاردها بالشكر، واستدم هاربها بكرم الجوار، واعلم أن سبوغ ستر الله متقلص عما قريب، إذا أنت لم ترج لله وقارًا. وقال الغزالي: فحافظ على إحسان الجوار عسى أن يتم نعمته عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال؛ فإن أمرَّ الأمور وأصعبها الإهانة بعد الإكرام، والطرد بعد التقريب، والفراق بعد الوصال. وقال بعضهم: إن حقًا على من لعب بنعم الله -سبحانه وتعالى- أن يسلبه إياها. قيل: أنجبت امرأة صبيًا بكسرة، فوضعتها في جحر، فابتلى أهل ذلك البلد بالقحط، فاضطرت المرأة لشدة الجوع حتى طلبتها فأكلتها. فارتباط النعم بشكرها، وزوالها في كفرها، فمن عظمها فقد شكرها، ومن استخف بها فقد حقرها وعرضها للزوال، ولهذا قالوا: لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، فالعاقل من حصن نعمته عن الزوال بكثرة العطايا والأفضال، وجرى على شاكلة أكابر جنسه من أنبياء الله -صلوات الله عليهم أجمعين- وخواص عباده الذين دأبهم أن يتلقوا نعمة الله القادمة بحسن الشكر، كما يشيعون النعمة المودعة؛ بجميل الصبر بحمد الله. =

٧١٣٢- ٣٩٠- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَدَّ لَهُمْ فِي الْعُمُرِ، وَأَلْهَمَهُمُ الشُّكْرَ».

(فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جداً: ٣٤٢] الألباني.

= **(تنبيه)** قال ابن الحاج: كان العارف المرجاني إذا جاءه القمح، لم يترك أحدًا من فقراء الزاوية ذلك اليوم يعمل عملاً، حتى يلتقطوا جميع ما سقط من الحب على الباب أو بالطريق، قال: فينبغي للإنسان إذا وجد خبزًا أو غيره مما له حقه مما يؤكل أن يرفعه من موضع المهنة إلى محل طاهر يصونه فيه، لكن لا يقبله، ولا يرفعه فوق رأسه كما تفعله العامة؛ فإنه بدعة، قال: وهذا الباب مجرب فمن عظم الله بتعظيم نعمه لطف به وأكرمه، وإن وقع بالناس شدة جعل له فرجًا ومخرجًا .**(ع عد)** وكذا البيهقي كلهم من حديث عثمان بن مطر عن ثابت **(عن أنس)** ثم قال البيهقي: عثمان ضعيف، وقال الذهبي: ضعفوه كلهم، وقال الهيثمي عقب نسبته لأبي يعلى: فيه عثمان بن مطر، ضعيف **(هب)** من حديث الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن عروة **(عن عائشة)** قالت: دخل عليٌّ رسول الله ﷺ فرأى كسرة ملقاة فأخذها ومسحها وأكلها ثم ذكره. وظاهر صنيع المؤلف أن مخرجه البيهقي خرّجه وسكت عليه، ولا كذلك، بل عقبه ببيان علته، فقال: الموقري ضعيف، قال: ورواه خالد بن إسماعيل المخزومي عن هشام عن أبيه عن عائشة، وهو أيضًا ضعيف.

٧١٣٢- ٣٩٠- **(إذا أراد الله بقوم خيراً أمد)** أي: طول **(لهم في العمر)** بالفتح، وبالضم، وبضمتين؛ أي: في الحياة، ليكثروا من الطاعة ويعظم ثوابهم، والمد الإمهال والزيادة، يقال: مد الله في عمره: أمهله وطوله **(وألهمهم الشكر)** أي: ألقى في قلوبهم ما يحملهم على شكر المنعم الموجب للمزيد، وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله أو الإتيان بما يفيد التعظيم على النعمة، سواء كان ثناء أو غيره، وذلك بأن يتأمل الواحد منهم حاله بعين قلبه، فينظر فإذا هو غريق في بحار منن الله وأياديه وتأييده من كثرة ما أنعم الله عليه، من إمداد التوفيق والعصمة، وأنواع التأييد والحراسة، وأشفق أن يكون منه إغفال الشكر، فيقع في الكفران؛ فينحط عن المنازل العالية، وتزول عنه تلك النعم الكريمة، ومن ضروب ألطاف الله وحسن نظره إليه؛ فيستقبل ذلك بمزيد الشكر؛ عند ذلك يزيد الله من أفضاله عليه، حتى يقع في سهل الفضل، وصحراء الشوق، وعرصات المحبة، ثم في رياض الرضوان، وبساتين=

٨٧٥-٧١٣٣- «إِذَا نَظَرَ أَحَـدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْـهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ». (حم ق) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٨٠٨] الألباني.

١٠٧٣-٧١٣٤- «أَشْكَرُ النَّاسِ لله أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ». (حم طب هب) والضـياء عن الأشـعث بن قيس (طب هـب) عن أسامـة بن زيد (عد) عـن ابن مسـعود (صـحـ). [صحيح: ١٠٠٨] الألباني.

= الأنس إلى بسـاط الانبسـاط، ومـرتبـة التقـريب، ومـجلس المناجـاة، ونيل الخلع والكرامات، فـهو يتنعم في هذه الحالة، ويتـقلب في طيها أيام بقـائه في هذا السجن إلى دار القرار، فـيلقى هناك من سـيده من اللطف والعطف والتـرحيب، والتـقريب والإنعام، ما لا يقـيد به وصف واصف، ولا نعت ناعت. ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الحديد: ٢١] **(فـر عن أبي هريرة)** لم يرمز له بشيء، وفيه عنبسة بن سعيد، تركه الفلاس، وضعفه الدارقطني.

٨٧٥-٧١٣٣- **(إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه)** بالبناء للمفعول، والضمير المجرور عائد على أحد **(في المال والخلق)** بفتح الخاء: الصورة. والمراد به ما يتعلق بالدنيا من مال وولد وزينة وغيرها. قال ابن حجر: ورأيت في نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطني: الخلق: بضم الخاء واللام **(فلينظر إلى من هو أسـفل منه)** أي: دونه فيهـما، وفي رواية: «إلى من تحتـه»؛ لأنه إذا نظر إلى من فوقـه استصـغر ما عنـده، وحرص على المزيد؛ فيداويه النظر إلـى من دونه؛ فيرضى فيشكر، ويقل حـرصه، إذ الإنسان حسـود بطبعه فإذا ما قاده طـبعه للنظر إلى أعلى؛ حملته على الكفـران والسخط؛ فإذا رد النفس إلى النظر للدون؛ حـمله حبه للنعـمة على الرضـا والشكر. قال الغزالي: والـشيطان أبدا يصرف وجهـه بنظره إلى من فوقه في الدنيـا فيقول: لم تفـتر عن الطلب، وذوو المال يتنعمون؟ ويصرف نظره في الدين إلى من دونه فيقول: ولم تضيق على نفسك وتخاف الله، وفلان أعلم منك، وهـو لا يخافه، والناس كلهم مـشغولون بالـنعم، فلا تتمـيز عنهم بالشقاء؟ فعلى المكلف مجاهدة اللعين ورده. **(حم ق عن أبي هريرة)**.

١٠٧٣-٧١٣٤- **(أشكر الناس لله)** -تعالى- :أي: من أكـثرهم شكرًا له **(أشكرهم للناس)** لأنه -سبـحانه- جعل للنعم وسـائط منهم، وأوجب شكر من جعله سببًا =

٧١٣٥- ١٣٦٠- «أَقِلُّوا الدُّخُولَ عَلَى الأَغْنِيَاءِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعَمَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-». (ك هب) عن عبد الله بن الشخير (صح).[ضعيف جدًا: ١٠٨٠] الألباني.

= لإفاضتها؛ كالأنبياء والصحابة والعلماء، فزيادة العبد في شكرهم زيادة في شكر ربه؛ إذ هو المنعم بالحقيقة، فشكرهم شكره، ونعم الله منها بغير واسطة كأصل خلقته، ومنها بواسطة، وهي ما على أيدي الناس؛ فتقيد بشكرهم ومكافأتهم؛ فإذا شكر الوسائط ففي الحقيقة قد شكر المنعم بإيجاد أصل النعمة، ثم بتسخير الوسائط.

(فائدة) قال بعض العارفين: لو علم الشيطان أن طريقًا توصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها، ألا تراه قال: ﴿**ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١٧]، ولم يقل: لا تجد أكثرهم صابرين أو نحوه؟ **(حم طب هب والضياء)** المقدسي **(عن الأشعث بن قيس)** بن معديكرب، أبي محمد الكندي؛ أحد الأشراف له رؤية ورواية، وهو أول من مشى معه الرجال، وفيه محمد بن طلحة، قال الذهبي في الضعفاء: مختلف فيه، وقال النسائي: ليس بقوي، وعبد الله بن شريك، وفيه خلف **(طب هب عن أسامة بن زيد)** وفيه عندهما أبو نعيم، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه الدارقطني وغيره. اهـ. وبه أعل الهيثمي خبر الطبراني **(عد عن ابن مسعود)** رمز المصنف لصحته، ولعله من الصحيح لغيره.

٧١٣٥- ١٣٦٠- (أقلوا الدخول على الأغنياء) بالمال **(فإنه)** أي: إقلال الدخول عليهم **(أحرى)** أي: أجدر وأليق **(أن لا تزدروا)** وتحتقروا وتنتقصوا **(نعم الله -عز وجل-)** التي أنعم بها عليكم، لأن الإنسان حسود غيور بالطبع؛ فإذا نظر إلى ما من الله به على غيره، حملته على الغيرة والحسد والكفران والسخط، وعبر بأقلوا دون لا تدخلوا؛ لأنه قد تدعو إلى الدخول حاجة، ولهذا قال ابن عون: صحبت الأغنياء فلم أر أحدًا أكثر همًا مني، أرى دابة خيرًا من دابتي، وثوبًا خيرًا من ثوبي، وصحبت الفقراء فاسترحت. وفي الحديث ندب التقليل من الدنيا، والاكتفاء بالقليل؛ كما كان عليه السلف، ومن مفاسد مخالطة الأغنياء: الاستكثار من الدنيا، والتشبه بهم في جمع الحطام، والاشتغال بذلك عن عبادة الرب المالك. **(حم د ن عن عبد الله بن الشخير)** بكسر الشين، وشد الخاء المعجمتين: ابن عوف العامري؛ صحابي من مسلمة الفتح، ورواه عنه أيضًا باللفظ المذكور الحاكم وصححه، وأقره الذهبي، لكن جابر بن يزيد أحد رجاله، قال أبو زرعة: لا أعرفه.

٧١٣٦-٧٧٥- «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: «جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا» فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ».
ابن منيع (خط) عن أبي هريرة (خط) عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٧٠٨] الألباني.

٧١٣٧-١٨٩٢- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ». (طب) عن الأسود بن سريع (ض). [ضعيف: ١٧١٤] الألباني.

٧١٣٦-٧٧٥- **(إذا قال الرجل)** يعني الإنسان **(لأخيه)** أي: في الإسلام، الذي فعل معه معروفًا **(جزاك الله خيرًا)** أي: قضى لك خيرًا وأثابك عليه؛ يعني: اطلب من الله أن يفعل ذلك بك **(فقد أبلغ في الثناء)** أي: بالغ فيه وبذل جهده في مكافأته عليه بذكره بالجميل، وطلبه له من الله -تعالى- الأجر الجزيل، فإن ضم لذلك معروفًا من جنس المفعول معه كان أكمل؛ هذا ما يقتضيه هذا الخبر، لكن يأتي في آخر ما يصرح بأن الاكتفاء بالدعاء إنما هو عند العجز عن مكافأته بمثل ما فعل معه من المعروف؛ ثم إن الدعاء المذكور إنما هو للمسلم كما تقرر، أما لو فعل ذمي بمسلم معروفًا، فيدعو له بتكثير المال والولد والصحة والعافية. **(ابن منيع)** في معجمه **(خط)** في ترجمة ابن زرارة عن أبي هريرة، وفيه عمر بن زرارة الطرطوسي، شيخ مغفل، وموسى بن عبيدة [الربذي](*) ضعفوه، ورواه الطبراني في الصغير عن أبي هريرة. قال الهيثمي فيه: وفيه موسى [الربذي](*) ضعيف.

٧١٣٧-١٨٩٢- **(إن الله يحب أن يحمد)** بالبناء للمفعول؛ أي: يحب من عبده أن يثني عليه بجميع صفاته الجميلة الجليلة من ملكه، واستحقاقه لجميع الحمد من الخلق، فأخبر أنه -تعالى- يحب المحامد، وفي رواية: «**إن الله -تعالى- يحب أن يمدح**»، وفي أخرى: «**لا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه**»، واستنبط منه عبد اللطيف البغدادي: جواز قول مدحت **الله**، وتعقبه الزركشي بأنه غير صريح؛ لاحتمال كون المراد. أن الله يحب أن يمدح غيره؛ ترغيبًا للعبد في الازدياد مما يقتضي المدح، لا أن المراد: يحب أن يمدحه غيره، قال بعضهم: وما اعترض به على عدم الصراحة بإبداء الاحتمال المذكور، ليس من قبل نفسه، بل ذكره البهاء السبكي في شرح التلخيص **(طب عن الأسود بن سريع)** بفتح السين، ابن حمير عبادة التميمي السعدي، أول من قص بجامع البصرة، فكان شاعرًا بليغًا مفوهًا، مات في أيام الجمع، وقيل: سنة اثنين وأربعين.

(*) في النسخ المطبوعة: [الرندي] وهو خطأ، والصواب: [الرَّبَذي] انظر التقريب: ترجمة (٦٩٨٩). (خ).

٧١٣٨-٢٢١٣- «إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ». (طب) عن عمران ابن حصين (ض). [صحيح: ١٥٧١] الألباني.

٧١٣٩-٢٨٣٥- «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمَّادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللهَ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ». (طب ك هب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف:٢١٤٧] الألباني.

٧١٤٠-٣٨٣٥- «الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ، مَا شَكَرَ اللهَ عَبْدٌ لاَ يَحْمَدُهُ». (عب هب) عن ابن عمرو (ح). [ضعيف: ٢٧٩٠] الألباني.

٧١٣٨-٢٢١٣- (إن أفضل عباد الله يوم القيامة) الذي هو يوم الجزاء وكشف الغطاء ونتيجة الأمر **(الحمادون) لله**؛ أي: الذين يكثرون حمد الله، أي: وصفه بالجميل المستحق له من جميع الخلق على السراء والضراء، فهو المستحق للحمد من كافة الأنام، حتى في حال الانتقام. قال في الكشاف: والتحميد في الجنة على وجه اللذة لا الكلفة **(طب عن عمران بن حصين)** بالتصغير.

٧١٣٩-٢٨٣٥- (أول من يدعى إلى الجنة) زاد في رواية: «يوم القيامة» **(الحمادون)** صيغة مبالغة؛ أي: **(الذين يحمدون الله)** -تعالى- كثيرًا **(على)** في رواية: «في» **(السراء)** سعة العيش والسرور **(والضراء)** لأمراض المصائب، فهم راضون من الله - تعالى- في كل حال، ولهذا قال عمر بن عبد العزيز: ما بقي لي سرور إلا في مواقع القدر، وقيل له: ما تشتهي؟ قال: ما يقضي الله تعالى. وقال الفضيل: إن لم تصلح على تقدير الله وتحمده، لم تصلح على تقدير نفسك. ونظر رجل إلى قرحة في رجل ابن واسع فقال: إني لأرحمك، قال: إني لأحمد الله عليها منذ خرجت، إذ لم تخرج في عيني **(طب)** وكذا في الأوسط والصغير **(ك)** في كتاب الدعاء **(هب)** وكذا أبو نعيم كلهم **(عن ابن عباس)** قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وقال الحافظ العراقي بعدما عزاه للطبراني وأبي نعيم والبيهقي: فيه قيس بن الربيع، ضعفه الجمهور، وقال الهيثمي: في أحد أسانيد الطبراني قيس بن الربيع؛ وثقه شعبة، وضعفه القطان وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧١٤٠-٣٨٣٥- (الحمد) لله **(رأس الشكر)**؛ لأن الحمد باللسان وحده، والشكر به وبالقلب والجوارح، فهو إحدى شعبه، ورأس الشيء بعضه، فهو من هذا القبيل =

٧١٤١-٨٢٩٠- «مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ؛ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ».

(طب) عن الحكم بن عمير (ض). [صحيح: ٥٩٣٧] الألباني.

٧١٤٢-٢٧٤٢- «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ

= بعضه، وجعل رأسه لأن ذكر النعمة باللسان، والثناء على موليها؛ أشيع لها وأدل على مكانها لخفاء الاعتقاد، وما في عمل الجوارح من الاحتمال يخالف عمل اللسان، وهو النطق الذي يفصح عن الكل؛ كذا في الكشاف. وفي الفائق: الشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً ونية، وذلك أن يثني على المنعم بلسانه، ويدئب نفسه في طاعته، ويعتقد أنه ولي نعمته، وأما الحمد: فالوصف بالجميل على المحمود، وهو شعبة واحدة من شعب الشكر، وكأنه رأسه؛ لأن فيه إظهار النعمة والنداء عليها **(ما شكر الله عبد لا يحمده)**؛ لأن الإنسان إذا لم يثن على المنعم بما يدل على تعظيمه، لم يظهر منه شكر، وإن اعتقد وعمل فلم يعد شاكرًا؛ لكون حقيقة الشكر إظهار النعمة، كما أن كفرانها إخفاؤها، والاعتقاد خفي، وعمل الجوارح محتمل؛ بخلاف النطق. ذكره السيد. **(عب هب عن ابن عمرو)** بن العاص. قال المصنف في شرح التقريب: رواه الخطابي في غريبه، والديلمي في الفردوس بسند رجاله ثقات، لكنه منقطع، وفي حاشية القاضي: منقطع بين قتادة وابن عمرو.

٧١٤١-٨٢٩٠- **(من أتى إليكم معروفًا فكافئوه)**؛ لأن في ذلك التواصل والتحابب، والذي أتاك المعروف محتاج كأنت، فقابله بمثل فعله وأحسن. قال -سبحانه- ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا**﴾ [النساء: ٨٦]. قيل: هو في الهدنة. وقيل: السلام **(فإن لم تجدوا)** ما تكافئوه به **(فادعوا)** الله **(له)** أن يكافئه عنكم، وفي خبر: «إذا قال الرجل لأخيه جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء» **([طب](*) عن [الحكم](*) بن عمير)** الثمالي. قال الهيثمي: فيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف.

٧١٤٢-٢٧٤٢- **(انظروا إلى من هو أسفل منكم)** أي: في أمور الدنيا؛ أي: الأحق والأولى ذلك **(ولا تنظروا إلى من هو فوقكم)** فيها **(فهو أجدر)** أي: فالنظر إلى من هو=

(*) في بعض النسخ المطبوعة: [هب عن الحكيم] وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، كما في الطبراني، ومجمع الزوائد، وفي المتن أعلاه. انظر الطبراني (١٢/ ١٣٤٦٥)، و«المجمع» (٨/ ١٣٦٤٣). (خ).

فَـوْقَكُمْ، فَهُـوَ أَجْدَرُ أَنْ لا تَـزْدَرُوا نِعْمَـةَ اللهِ عَلَيْكُمْ». (حم م ت هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٥٠٧] الألباني.

٧١٤٣- ٢٩٥٥- «أَيُّمَا عَـبْدٍ جَاءَتْهُ مَـوْعِظَةٌ مِنَ اللهِ فِي دِينِه فَإِنَّهَا نِعْـمَةٌ مِنَ اللهِ سِيقَتْ إِلَيْه، فَإِنْ قَبِلَهَا بِشُكْرٍ، وَإِلا كَانَتْ حُجَّةً مِنَ اللهِ عَلَيْه لِيَزْدَادَ بِهَا إِثْمًا، وَيَزْدَادَ اللهُ عَلَيْه بِهَا سَخَطًا». ابن عساكر عن عطية بن قيس (ح). [ضعيف: ٢٢٤٥] الألباني.

= أسفل لا إلى من هو فوق حقيق **(أن لا تزدروا)** أي: بأن لا تحتقروا **(نعمة الله عليكم)** فإن المرء إذا نظر إلى من فضل عليه في الدنيا؛ طمحت له نفسه، واستصغر ما عنده من نعم الله، وحرص على الازدياد ليلحقه، أو يقاربه، وإذا نظر للدون شكر النعمة، وتواضع وحمد. قال الغزالي: وعجب للمرء كيف لا يساوي دنياه بدينه، أليس إذا لامته نفسه فارقها يعتذر إليها بأن في الفساق كثرة، فينظر أبدًا في الدين إلى من دونه لا لمن فوقه، أفلا يكون في الدنيا كذلك؟! وقال الحكيم: لا يزال الإنسان يترقى في درجات النظر علوًا علوًا، كلما نال درجة سما به حرصه إلى النظر إلى ما فوقها؛ فإذا نظر إلى من دونه في درجات الدين اعتراه العجب؛ فأعجب بنفسه، فطال بتلك الدرجة على الخلق، واستطال فرمى به من ذلك العلو، فلا يبقى منه عضو إلا انكسر وتبدد، وكذا درجات الدنيا؛ إذا رمى ببصره إلى من دونه تكبر عليه؛ فتاه على الله بكبره، وتجبر على عباده فخسر دينه، وقد أخذ هذا الحديث محمود الوراق فقال:

لا تَـنْظُـرَنَّ إلـى ذَوي الـــ ... ـــمُـــؤَثَّـل والـرِّيَـاشِ

فـتَظَـلّ مـوصـولَ الـنَّهَـا ... ر بحَـسـرة قَـلقَ الفِـرَاشِ

وانْظُـرْ إلى مَـنْ كَـانَ مِـثْـ ... ـلَـكَ أو نَظيـرَكَ فـي المَعَـاشِ

تَقْـنَعْ بعَـيْشٍ كَـيْفَ كَـا ... نَ وتَرْضَ مِـنْهُ بـانْتِـعَـاشِ

(حم م ت) كلاهما في الزهد **(عن أبي هريرة)**.

٧١٤٣- ٢٩٥٥-(أيما عبد جاءته موعظة) وهي التذكير بالعواقب **(من الله في دينه)** أي: في شيء من أمور دينه **(فإنها نعمة من الله سيقت إليه)** أي: ساقها الله إليه **(فإن قبلها بشكر)** زاده الله من تلك النعمة ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [إبراهيم: ٧] **(وإلا)** أي: وإن=

٧١٤٤- ٣٠٦٦- «**الأَشِرَةُ شَرٌّ**». (خد ع) عن البراء. [حسن: ٢٧٨١] الألباني.

٧١٤٥- ٣٠٨٦- «**الأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**». (طب) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٢٢٩٨] الألباني.

٧١٤٦- ٣٣٩٨- «**التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَمَنْ لاَ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لاَ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لاَ يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللهَ، والجَمَاعَةُ بَرَكَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ**». (هب) عن النعمان بن بشير. [حسن: ٣٠١٤] الألباني.

= لم يقابلها بالشكر (**كانت حجة من الله عليه**) ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ**﴾ [النساء: ١٦٥] (**ليزداد بها إثمًا ويزداد الله عليه سخطًا**) أي: غضبًا وعقابًا (**ابن عساكر**) في التاريخ (**عن عطية بن قيس**) أخي عبد الله المازني، شامي، وظاهر صنيع المصنف أن هذا لا يوجد مخرجًا لأشهر ولا أقدم من ابن عساكر، ولا لأحد ممن وضع لهم الرموز، وهو عجب، فقد خرجه البيهقي في الشعب باللفظ المزبور، عن عطية المذكور، وسببه أن المنصور أحضر الأوزاعي وقال له: ما أبطأ بك عنا؟ قال: وما الذي تريده مني يا أمير المؤمنين؟ قال: الأخذ عنك، والاقتباس منك، فساق له موعظة سنية جعل هذا الخبر مطلعها. ورواه عن بسر أيضًا ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء. قال الحافظ العراقي: وفيه أحمد بن عبيد بن ناصح، قال ابن عدي: يحدث بمناكير، وهو عندي من أهل الصدق.

٧١٤٤- ٣٠٦٦- (**الأشرة**) بشين معجمة: البطر، أو أشدّه (**شر**) في كل. قال في المصباح وأشر أشرًا: من باب تعب: بطر، وكفر النعمة فلا يشكرها (**خد ع عن البراء**) بن عازب.

٧١٤٥- ٣٠٨٦- (**الأمن والعافية نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس**)؛ لأن بهما يتيسر التنعم بغيرهما من النعم (**طب عن ابن عباس**) -رضي الله عنهما-.

٧١٤٦- ٣٣٩٨- (**التحدث بنعمة الله شكر**)، أي: إشاعتها من الشكر ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى: ١١] والشكر ثلاثة أقسام: شكر اللسان بالتحدث بالنعمة منه، وشكر الأركان بالقيام بالخدمة، وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة منه=

٧١٤٧-٣٨٣٦- «الحَمْدُ عَلَى النِّعْمَةِ أَمَانٌ لِزَوَالِهَا». (فر) عن عمر (ح).

[ضعيف: ٢٧٩١] الألباني.

= -تعالى- **(وتركها كفر)** أي: ستر وتغطية؛ لما حقه الإظهار والإذاعة. قال بعض العارفين: ذكر النعم يورث الحب في الله، ثم هذا الخبر موضعه ما لم يترتب على التحدث بها ضرر كحسد، وإلا فالكتمان أولى كما يفيده قول الزمخشري، وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد أن يقتدي به، وأمن على نفسه الفتنة؛ وإلا فالسر أفضل، ولو لم يكن فيه إلا التشبه بأهل السمعة والرياء لكفى **(ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير)**، فاشكر لمن أعطى ولو سمسمة **(ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله)** أي: من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس، وترك الشكر لمعروفهم؛ كان عادته كفران نعم الله، وترك الشكر له، أو المراد: أن الله لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه؛ إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس، وينكر معروفهم؛ لاتصال أحد الأمرين بالآخر **(والجماعة بركة، والفرقة عذاب)** أي: اجتماع جماعة المسلمين وانتظام شملهم زيادة خير وأجر، وتفرقهم يترتب عليه من الفتن والحروب والقتل وغير ذلك مما هو أعظم من كل عذاب في الدنيا، وأمر الآخرة إلى الله.

(فائدة) أخرج في الحلية عن وهب أن بعض الأنبياء -عليه السلام -سأل ربه عن سبب سلب بلعام بعد تلك الآيات والكرامات، فقال -تعالى-: إنه لم يشكرني يومًا على ما أعطيته، ولو شكرني على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتي. **(هب عن النعمان بن بشير)** وفيه أبو عبد الرحمن الشامي، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: الأزدي كذاب، ورواه عنه أحمد بسند رجاله ثقات؛ كما بينه الهيثمي؛ فكان ينبغي للمؤلف عزوه له.

٧١٤٧- ٣٨٣٦- **(الحمد)** لله **(على النعمة أمان لزوالها)** ومن لم يحمده عليها فقد عرضها للزوال، وقلما نفرت فعادت. وقال بعض العارفين: ما زال شيء عن قوم أشد من نعمة لا يستطيعون ردها؛ وإنما ثبتت النعمة بشكر المنعم عليه للمنعم. وفي الحكم: من لم يشكر النعمة فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها، وقال الغزالي: والشكر قيد النعم، به تدوم وتبقى، وبتركه تزول وتتحول، قال الله -تعالى-: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: ١١] وقال: ﴿**فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ**﴾ [النحل: ١١٢] وقال: ﴿**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ**﴾ [النساء: ١٤٧] وقال: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾=

٧١٤٨-٣٩١٨- «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ؛ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ يَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ لاَ شَاكِرًا وَلاَ صَابِرًا: مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ؛ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا وَصَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلاَ صَابِرًا». (ت) عن ابن عمرو (ح). [ضعيف: ٢٨٣٢] الألباني.

٧١٤٩-٤٤٠٥- «رُبَّ طَاعِمٍ شَاكِرٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ صَائِمٍ صَابِرٍ». القضاعي عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣٠٩٠] الألباني.

= [إبراهيم: ٧]؛ فالسيد الحكيم إذا رأى العبد قام بحق نعمته؛ يمن عليه بأخرى، ويراه أهلاً لها، وإلا فيقطع عنه ذلك. قال إمام الحرمين: وشدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها؛ لأن تلك الشدائد نعم بالحقيقة؛ لأنها تعرضه لمنافع عظيمة، ومثوبات جزيلة. (فر عن عمر) بن الخطاب.

٧١٤٨-٣٩١٨- (خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرًا صابرًا، ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله لا شاكرًا ولا صابرًا: من نظر في دينه إلى من هو فوقه) في الدين **(فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هو دونه، فحمد الله على ما فضله به عليه، كتبه الله شاكرًا صابرًا، ومن نظر في دينه إلى ما هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف)** أي: حزن وتلهف **(على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابرًا)** قال الطيبي: هذا حديث جامع لأنواع الخير؛ لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك، واحتقر ما عنده من نعم الله، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، وإن نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه، ظهرت له نعمة الله وشكرها، وتواضع وفعل الخير. **(ت)** في الزهد **(عن ابن عمرو)** بن العاص. وفيه المثنى بن صباح، ضعفه ابن معين، وقال النسائي: متروك.

٧١٤٩-٤٤٠٥- (رب طاعم شاكر) لله -تعالى- على ما رزقه **(أعظم أجرًا من صائم صابر)** على ألم الجوع، وفقد المألوف، فالشاكر الذي تكامل شكره أعظم أجرًا من الصابر، فإن أول مقامه أنه صبر عن الطغيان بالنعمة، ثم شكر المنعم=

٧١٥٠-٢٣٨٦- «إِنَّ لِلطَّاعِمِ الشَّاكِرِ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ مَا لِلصَّائِمِ الصَّابِرِ». (ك) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٢١٧٩] الألباني.

٧١٥١-٥٣٢٦- «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ». (حم ت هـ ك) عن سنان بن سنة (ح). [صحيح: ٣٩٤٢] الألباني.

= برؤيتها منه، وشكر النعمة، حيث لم يستعن بها على معصية، والصائم الصابر له مجرد الصبر، وهذا من أقوى حجج من فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر. **(القضاعي)** في مسند الشهاب **(عن أبي هريرة)** وفي الباب عن غيره أيضًا.

٧١٥٠-٢٣٨٦- **(إن للطاعم)** أي: متناول الطعام المفطر الذي لم يصم نفلاً **(الشاكر)** لله -سبحانه- على ما أطعمه **(من الأجر)** أي: الثواب في الآخرة **(مثل ما)** أي: مثل الأجر الذي **(للصائم الصابر)** على الجوع والظمأ ابتغاء رضا الله -تعالى- ورغبة فيما عنده، أو المراد: الصابر على البلاء مع صومه. وقال الكرماني: التشبيه هنا في أصل الثواب لا الكمية والكيفية، والتشبيه لا يستلزم المماثلة من كل وجه. وقال الطيبي: ربما توهم أن ثواب الشكر يقصر عن ثواب الصبر فأزيل توهمه، ووجه الشبه اشتراكهما في حبس النفس: فالصابر يحبس نفسه على طاعة المنعم، والشاكر يحبس نفسه على محبته، وفيه حث على شكر الله على جميع نعمه، إذ لا يختص بالأكل، وتفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر؛ لأن الأصل أن المشبه به أعلى درجة **(ك)** في الأطعمة **(عن أبي هريرة)** ولم يصححه، بل سكت عليه، ورواه البخاري معلقًا.

٧١٥١-٥٣٢٦- **(الطاعم الشاكر)** من الشكر، وهو تصور النعمة وإظهارها. قيل: هو مقلوب الكشر، وهو الكشف؛ لأن الشاكر يكشف النعم **(بمنزلة الصائم الصابر)**؛ لأن الطعام فعل، والصوم كف عن فعل؛ فالطاعم بطبعه يأتي ربه بالشكر، والصائم بكفه عن الطعام يأتي ربه بالصبر. قال الطيبي: وقد تقرر في علم المعاني أن التشبيه يستدعي جهة جامعة، والشكر نتيجة النعماء، كما أن الصبر نتيجة البلاء؛ فكيف شبه الشاكر بالصابر؟ وجوابه: أنه ورد أن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر؛ فقد يتوهم أن ثواب شكر الطاعم يقصر عن ثواب صبر الصائم؛ فأزيل توهمه به؛ يعني: هما سيان في الثواب، ولأن الشاكر لما رأى النعمة من الله، وحبس نفسه على محبة المنعم بالقلب، =

٧١٥٢-٥٣٢٧- «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ». (حم هـ) عن سنان بن سنة (ح). [صحيح: ٣٩٤٣] الألباني.

٧١٥٣-٦٠٢٢- «قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا ذَكَرْتَنِي شَكَرْتَنِي، وَإِذَا مَا نَسِيتَنِي كَفَرْتَنِي»(*). (طس) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٤٠٥٧] الألباني.

= وإظهارها باللسان؛ نال درجة الصابر؛ فالتشبيه واقع في حبس النفس بالمحبة، والجهة العامة حبس النفس مطلقًا. وقال الغزالي: هذا دليل على فضيلة الصبر؛ إذ ذكر ذلك في معرض المبالغة، لرفع درجة الشكر؛ فألحقه بالصبر، فكان هذا منتهى درجته، ولولا أنه فهم من الشرع علو.درجة الصبر، لما كان إلحاق الشكر به مبالغة في الشكر. **(حم ت هـ ك عن أبي هريرة)** قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال العراقي: علقه البخاري، وأسنده الترمذي وغيره.

٨١٥٢-٥٣٢٧- (الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر) بل ربما كان في بعض الأفراد أفضل، وذلك عند تعدي النفس، وحالة الضرورة. قال الحكيم: فهذا شكر الصادقين عدل شكره على طعامه بصبره في صيامه، أما شكر الصديقين أولياء الرحمن، فقد فاق على صبر الصائمين؛ لأن الصبر ثبات العبد في مركزه على الشهوات برد ما يحتاج منها، والشاكر من الصديقين يطعم فيفتتح طعامه ببسم الله الذي تملأ تسميته ما بين السماء والأرض، ويطفئ حرارة الشهوة، ويرى لطف الله في ذلك الطعام، وبهذا وما قبله احتج ابن القيم لمن فضل الشكر على الصبر، ورفع درجته على الشكر؛ فإنه ألحق الشاكر بالصابر وشبهه به، ورتبة المشبه به أعلى. قال ابن الأثير: والطاعم الآكل، يقال: طعم يطعم طعمًا فهو طاعم: إذا أكل أو ذاق **(حم هـ عن سنان)** بكسر المهملة، وخفة النون الأولى **(ابن سنة)** بضم السين والتشديد بضبط المصنف؛ كذا وقفت عليه بخطه في مسودة هذا الكتاب، وهو غير صواب؛ ففي التقريب كأصله: سنان بن سنة؛ بفتح المهملة، وتشديد النون، الأسلمي المدني، صحابي مات في خلافة عثمان. قال الحافظ العراقي: في إسناده اختلاف.

٧١٥٣-٦٠٢٢- (قال الله -تعالى- يا ابن آدم إنك ما ذكرتني شكرتني، وإذا ما نسيتني كفرتني) أي: كفرت إنعامي عليك وإفضالي لديك، وما الثانية مزيدة للتأكيد. قيل: =

(*) الذي وقفت عليه في الأوسط كما في: «مجمع البحرين» (٧/٤٥١٨): عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقول: يا ابن آدم إنك إذا ذكرتني شكرتني، وإذا نسيتني كفرتني» وهو كذلك في «مجمع الزوائد» (١٠/٧٩). (خ).

٧١٥٤-٦١٤٨- «قَلْبٌ شَاكِرٌ، وَلِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ تُعِينُكَ عَلَى أَمْرِ دُنْيَاكَ وَدِينِكَ، خَيْرُ مَا اكْتَنَزَ النَّاسُ». (هب) عن أبي أمامة (ح). [صحيح: ٤٤٠٩] الألباني.

٧١٥٥-٧١٩٧- «لأَنَا أَشَدُّ عَلَيْكُمْ خَوْفًا مِنَ النِّعَمِ مِنِّي مِنَ الذُّنُوبِ، أَلا إِنَّ النِّعَمَ الَّتِي لاَ تُشْكَرُ هِيَ الْحَتْفُ الْقَاضِي». ابن عساكر عن المنكدر بن محمد بن المنكدر بلاغًا (ض). [ضعيف: ٤٦٤٧] الألباني.

= مكتوب في التوراة: عبدي اذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت، فإذا ظلمت فاصبر؛ فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك، وحرك يدك أفتح لك باب الرزق. **(طس عن أبي هريرة)** قال الهيثمي: فيه أبو بكر الهمداني وهو ضعيف. انتهى. وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح.

٧١٥٤-٦١٤٨- (قلب شاكر، ولسان ذاكر، وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس) أي: خير ما اتخذوه كنزًا وذخرًا؛ فإن هذه الثلاثة جامعة لجميع المطالب الدنيوية والأخروية، وتعين عليها، وإنما كان كذلك لأن الشكر يستوجب المزيد، والذكر منشور الولاية، والزوجة الصالحة تحفظ على الإنسان دينه ودنياه، وتعينه عليهما. **(هب عن أبي أمامة)** قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لمعاذ: «يا معاذ قلب شاكر...» إلخ رمز المصنف لحسنه، وفيه يحيى بن أيوب، قال النسائي: ليس بذاك القوى.

٧١٥٥-٧١٩٧- (لأنا) بفتح اللام، وهي المؤكدة للقسم، أو هي ابتدائية **(أشد عليكم خوفًا من النعم مني من الذنوب)**؛ لأنها تحمل على الأشر والبطر، وبذلك يدخل الفساد على جميع أمورهم، وكلما ازداد نعمة زاد حرصًا، والإنسان خلق فقيرًا محتاجًا مضطرًا، ينظر إلى الأسباب، ثم تأخذه العجلة والحيرة التي ركبت فيه على تعدي الحدود، وعصيان المنعم المعبود. **(ألا)** حرف تنبيه **(إن النعم التي لا تشكر)** بالبناء للمفعول **(هي الحتف القاضي)** أي: الهلاك المتحتم؛ إذ الحتف الهلاك. يقال: مات حتف أنفه إذا مات بغير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق. قال العكبري: ويقال: إنها لم تستعمل في الجاهلية، بل في الإسلام. **(ابن عساكر)** في تاريخه =

٨٠٥٣ - ٦١٤٨- سبق الحديث في النكاح، باب: اختيار الزوجة. (خ).

٧١٥٦-٧٥٤٤- «لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الآخِرَةِ». (حم ت هـ) عن ثوبان (ح). [صحيح: ٥٣٥٥] الألباني.

٧١٥٧-٧٨٤٠- «مَا أَنْعَمَ اللهُ -تَعَالَى- عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ: «الْحَمْدُ لله» إِلا كَانَ الَّذِي أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ». (هـ) عن أنس (ض). [صحيح: ٥٥٦٣] الألباني.

٧١٥٨-٧٨٤٢- «مَا أَنْعَمَ اللهُ -تَعَالَى- عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللهُ، لا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ» فَيَرَى فِيهِ آفَةً دُونَ الْمَوْتِ». (ع هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٠٢٦] الألباني.

= ([عن المنكدر(*)] **محمد بن المنكدر**) بن عبيد الله بن الهدير التميمي المدني، ثقة فاضل، متأله عابد بكاء، روى عن عائشة، وجابر وغيرهما، وعنه مالك والسفيانان؛ فإنه مات سنة ثلاثين ومائة؛ خرج له جماعة (**بلاغًا**) أي: أنه قال: بلغنا ذلك عن رسول الله ﷺ.

٧١٥٦-٧٥٤٤- (ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة) قاله لما نزل في الذهب والفضة ما نزل فقالوا: فأي مال نتخذ؟ فذكره. قال حجة الإسلام: فأمر باقتناء القلب الشاكر، وما معه بدلاً من المال (**حم ت**) وحسنه كلهم (**عن ثوبان**) رمز المصنف لحسنه. قال الحافظ العراقي: هذا حديث منقطع.

٧١٥٧-٧٨٤٠- (ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله؛ إلا كان الذي أعطي أفضل مما أخذ)؛ لأن قول: الحمد لله نعمة من الله، والمحمود عليه نعمته أيضًا، وبعض النعم أجل من بعض؛ فنعمة الشكر أجل من نعمة مال، أو جاه، أو ولد، ولا يستلزم ذلك كون فعل العبد أفضل من فعل الله، وإن دل على أن فعل العبد للشكر قد يكون أفضل من بعض مفعول الله، وفعل العبد هو مفعول الله، ولا ريب أن بعض مفعولاته أفضل من بعض، كما بينه البيهقي وغيره، كابن القيم، فما نقل عن الإمام الورع ابن عيينة: أنه عزا المتن إلى الحسن، ثم قال: هو خطأ؛ لأن فعل العبد ليس بأفضل من فعل الرب، كما أنه ذهل عن كونه حديثًا مرفوعًا، فقد غفل عن معناه المقرر، فتدبر. (**هـ عن أنس**).

٧١٥٨-٧٨٤٢- (ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل ومال وولد فيقول: ﴿ما شاء الله لا=

(*) ما بين المعقوفين ساقط من الشرح دون المتن، فاستدركناه. (خ).

٧١٥٩-٧٨٤٣- «**مَا أَنْعَمَ اللهُ -تَعَالَى- عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ» إِلَّا أَدَّى شُكْرَهَا، فَإِنْ قَالَهَا الثَّانِيَةَ جَدَّدَ اللهُ لَهُ ثَوَابَهَا، فَإِنْ قَالَهَا الثَّالِثَةَ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ**». (ك هب) عن جابر (صح). [ضعيف: ٥٠٢٤] الألباني.

٧١٦٠-٨٢٥٥- «**مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ إِفْشَاؤُهَا**». (عب) عن قتادة مرسلاً (صح). [ضعيف: ٥٣٠٦] الألباني.

=**قوة إلا بالله﴾** فيرى فيه آفة دون الموت) وقد قال الله -تعالى-: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ [الكهف: ٣٩]، وهذا الحديث قد بوب عليه النووى في الأذكار باب ما يقول لدفع الآفات، ثم أورده بمفرده (ع هب) وكذا ابن السني (عن أنس) بن مالك. قال الهيثمي: فيه عبد الملك بن زرارة، وهو ضعيف، وفيه أيضًا عيسى بن عون؛ مجهول.

٧١٥٩-٧٨٤٣- (**ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال: الحمد لله؛ إلا أدى شكرها؛ فإن قالها الثانية جدد الله له ثوابها؛ فإن قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه**) قال الحكيم: إنما كان كذلك؛ لأنه إذا حمد الله عليها كان في كلمة الحمد قول لا إله إلا الله متضمنة مشتملاً عليها الحمد، لكن هذا فيمن حمد مع التأدب، وطيب العمل في كل شيء خالصًا من قلبه، غير ملتفت إلى رشوة من ربه، مطيعًا لله، طالبًا حسن العمل، أما من حمد مع ترك الأدب، واستيلاء الغفلة، فأجنبي من هذا المقام؛ فإن حمده حمد السكارى. (ك) في الدعاء (هب) عن عبد الرحمن بن قيس الرازي عن محمد بن أبي حميد عن ابن المنكدر (عن جابر) بن عبد الله. قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي فقال: ليس بصحيح. قال أبو زرعة: عبد الرحمن بن قيس كذاب. اهـ. وفي الميزان: عبد الرحمن بن قيس كذبه ابن مهدي، وأبو زرعة، وقال البخاري: ذهب حديثه، وقال أحمد: لم يكن بشيء، وخرج له في المستدرك حديثًا منكرًا صححه، ثم ساق هذا.

٧١٦٠-٨٢٥٥- (**من شكر النعمة إفشاؤها**) أي: تشهيرها والتنويه بها والاعتراف بمكانها لقوله -تعالى-: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم: ٧] فتوعدهم على كفران النعمة بالعذاب الشديد. فقال الحرالي: شِكر كل=

٧١٦١- ٣١٠٦- «الإيمَانُ نِصْفَانِ: فَنِصْفٌ فِي الصَّبْرِ، وَنِصْفٌ فِي الشُّكْرِ». (هب) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٣١٠] الألباني.

٧١٦٢- ٨٢٨١- «مَن ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَأُعْطِيَ فَشَكَرَ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ، أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ». (طب هب) عن سخبرة (ح). [ضعيف جدًا: ٥٣٢٣] الألباني.

٧١٦٣- ٨٢٨٢- «مَنْ أُبْلِيَ بَلاَءً فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ». (د) والضياء عن جابر (صح). [صحيح: ٥٩٣٣] الألباني.

= نعمة: إظهارها على حدها؛ من جاه، أو مال، أو علم، أو طعام، أو شراب، أو غيره، وإنفاق فضلها، والقناعة منها بالأدنى، وقد خرج الطبراني وأبو نعيم: أن عمر -رضي الله عنه- صعد المنبر يومًا فقال: الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد، ثم نزل فقيل له في ذلك، فقال: إنما فعلته إظهارًا للشكر. وقال الجيلاني: قدمي هذه على رقبة كل ولي، أي: من أهل زمنه. وقال القرشي: صحبت ستمائة شيخ، ثم وزنت بهم فرجحتهم. وقال الشاذلي: لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته من حيث إنهم مسخرون له. وقال المرسي: ما سارت الأبدال من قاف إلى قاف إلا ليلقوا مثلي، وقال: لو علم أهل المشرق والمغرب ما تحت هذه الشعرات ويشير للحيته- من العلوم، لأتوها ولو سعيًا على الوجوه. وقال الشاذلي: ما بقي عند غيرنا من أهل عصرنا علم نستفيده، وإنما ننظر في كلامهم، لنعرف ما من الله به علينا دونهم، فنشكره عليه **(عب عن قتادة مرسلاً)**.

٧١٦١- ٣١٠٦- سبق الحديث في كتاب الجنائز...، باب: فضل الصبر وثواب انتظار الفرج.... (خ).

٧١٦٢- ٨٢٨١- انظر ما قبله. (خ).

٧١٦٣- ٨٢٨٢- سبق الحديث في كتاب الجنائز.. باب: فضل البلايا والأمراض والأوجاع. (خ)

٧١٦٤-٩٦١٨- «وَرَسُولُ اللهِ مَعَكَ يُحِبُّ الْعَافِيَةَ». (طب) عن أبي الدرداء (ض). [موضوع: ٦١٢٠] الألباني.

٧١٦٥-٧٨٤١- «مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَحَمِدَ اللهَ عَلَيْهَا إِلا كَانَ ذَلِكَ الْحَمْدُ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ، وَإِنْ عَظُمَتْ»(*). (طب) عن أبي أمامة (ض). [ضعيف: ٥٠٢٥] الألباني.

٧١٦٦-٨٤١١- «مَنِ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». (حم د ن حب ك) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٦٠٢١] الألباني.

٧١٦٤-٩٦١٨- سبق الحديث في الجنائز، باب: فضل البلايا والأمراض والمصائب وأنواع الأحزان.... (خ)

٧١٦٥-٧٨٤١- (ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها، إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة، وإن عظمت) أخذ منه بعضهم أن الحمد أفضل من النعم، وخطأه آخرون منهم ابن عيينة، محتجين بأن فعل العبد لا يفضل فعل الرب، وأجيب بأن المراد: الدنيوية، كعافية ورزق، والحمد من النعم الدينية، وكلاهما نعمة من الله على عبده بهدايته لشكر نعمته بالحمد عليها أفضل من نعمه الدنيوية على عبده؛ فإن هذه إن لم يقترن بها شكر كانت بلية.

(فائدة) فقد جعفر الصادق بغلة له، فقال: إن ردها الله عليَّ لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن جيء بها بسرجها ولجامها، فركبها، فلما استوى عليها رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله، ولم يزد، فقيل له ذلك، فقال: هل تركت أو أبقيت شيئًا؟ جعلت الحمد كله لله. **(طب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي: فيه سويد بن عبد العزيز، وهو متروك.

٧١٦٦-٨٤١١- (من استعاذكم) أي: من سأل منكم الإعاذة مستعينًا **(بالله)** عند ضرورة، أو حاجة حلت به، أو ظلم ناله، أو تجاوز عن جناية **(فأعيذوه)** أي: أعينوه،=

(*) إنما أوردته في الضعيف لقول: «وإن عظمت»، وإلا فسائره ثابت، ولذلك أوردته في الصحيح «٥٥٦٢» اهـ الألباني. نقله عن ضعيف الجامع (خ).

٧١٦٧- ٨٤٨٣- «مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا فَوَجَدَ فَلْيُجز به، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْن به؛ فَإِنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ فَإِنَّهُ كَلاَبِس ثَوْبَيْ زُورٍ». (خد د ت حب) عن جابر (صحـ). [صحيح: ٦٠٥٦] الألباني .

= أو أجيبـوه ؛فإن إغاثة الملهوف فرض، وفي رواية بدل :«أعـيذوه» ،«أعينوه» ؛ أي: على ما تجوز الإعـانة فيه ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**﴾ [المائدة: ٢]. **(ومن سألكم بالله)** أي: بحـقه عليكم وأياديه لديـكم، أو سألكم بالله؛ أي: في الله؛ أي: سـألكم شيئًا غير ممنوع شرعًا دنيويًا أو أخرويًا **(فأعطوه)** ما يستعين به على الطاعة إجلالاً لمن سأل به، فلا يعطى من هو على معصية أو فضول، كما صرح به بعض الفحول **(ومن دعاكم فـأجيـبوه)** وجوبًا إن كان لوليـمة عرس، وتوفرت الشروط المـبينة في الفروع، وندبًا في غـيرها، ويحـتمل من دعـاكم لمعونة في بر أو دفـع ضر **(ومن صنع إليكم معروفًا)** هو اسم جامع للخير **(فكافئوه)** على إحسانه بمثله، أو خير منه **(فإن لم تجدوا مـا تكافئـونه)** في رواية: بإثبات الـنون، وفي رواية المصابيح بحذفـها. قـال الطيبي: سقطت من غـير جازم ولا ناصب، إمـا تخفيـفًا، أو سهـوًا من النساخ **(فادعـوا له)** وكرروا له الدعاء **(حتى تروا)** أي: تعلموا **(أنكم قد كـافأتموه)** يعني: من أحسن إليكم أي إحسان فكافئـوه بمثله؛ فإن لم تقدروا فبالغوا في الدعاء له جـهدكم، حتى تحصل المثلية، ووجـه المبالغة أنه رأى من نفـسه تقصيـرًا في المجازاة فأحـالها إلى الله، ونعم المجازي هو. قـال الشاذلي: إنما أمـر بالمكافأة ليسـتخلص القلب من إحـسان الخلق، ويتعلق بالملك الحق. **(حم د)** في الأدب **(ن)** في الزكاة **(حب ك)** كلهم **(عن ابن عمر)** ابن الخطاب. قال النووي في رياضه: حديث صحيح.

٧١٦٧-٨٤٨٣- **(من أعطي شيئًا فوجد)** أي: من أعطى حقًا فليكن عارفًا بحقه؛ فإن وجد مالاً **(فليجز به)** مكافأة على الصنيعة **(ومن لم يجد)** مالاً **(فليثن به)** عليه، ولا يجوز له كتمان نـعمته **(فإن أثنى)** عليه **(به فقد شكره)** على ما أعطاه **(وإن كتمه فـقد كفره)** أي: كفر نعمته، وفيه معنى قوله: الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لم يحمده، والفاء في وجد عـاطفة على الشرط، وفي فليجز به جـوابية، وفائدة التعبـير بحرف الترتيب الإشارة إلى أن من أعطي لا يؤخر الجـزاء عن الإعطاء أيما وجد اليسار **(ومن تحلى بما لم يعط)** أي: ومن تزين بشعـار الزهاد وليس منهم **(فإنه كـلابس ثوبي زور)**=

٧١٦٨-٨٤٣١- «مَنْ أَسْدَى إِلَى قَوْمٍ نِعْمَةً فَلَمْ يَشْكُرُوهَا لَهُ فَدَعَا عَلَيْهِمُ اسْتُجِيبَ لَهُ». الشيرازي عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥٤١٢] الألباني.

٧١٦٩-٨٨٢٠- «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِه: «جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا» فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ». (ت ن حب) عن أسامة بن زيد (صح). [صحيح: ٦٣٦٨] الألباني.

= أي: فهو كمن لبس قميصًا وصل كـمه بكمين آخرين، موهمًا أنه لابس قميصين، فهـو كالكاذب القـائل ما لم يكن، وقيـل: شبه بالثـوبين أن المتحلي كـذب كذبين، فوصف نفسه بصـفة ليست فيه، ووصف غيره بأنه خـصه بصلة. قال الطيبي: واتبع المجازي والمثنى بالمتحلي؛ لأنهـما أظهرا ما وجب عليهمـا لئلا يكفر المنعم، وهذا إنما يظهر ما يلبس به على الناس ليسخر منهم **(خد د ت حب عن جابر)** بن عبد الله، قال الترمذي: حسن. قال الصدر المناوي: وفيه إسماعيل بن عياش.

٧١٦٨-٨٤٣١- **(من أسـدى إلى قـوم نعمـة)** قال في الـفردوس: المسدي المـعروف يقال: أسـدى إليه معـروفًا: إذا أصابه بخـير، وفي جامع الأصـول: أسدى وأولى؛ بمعنى المعروف، صفة لمحذوف؛ أي: شيئًا معروفًا، والمراد به: الجميل والبر والإحسان قولاً وعملاً **(فلم يشكروها له، فدعا عليهم استجيب له)**؛ لأنهم كفروا بالنعمة واستخفوا بحقها لعدم شكرها له، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والمسدي وإن كان واسطة لكنه طريق وصول نعـمة الله إليهم، والطريق حق من حـيث جعله واسطة؛ وذلك لا ينافي رؤية النعم من الله، وإنما المنكر أن يـرى الواسطة أصلاً، ومن تمام الشكر سـتر عيب العطاء وعدم الاحـتقار **(الشيرازي)** في الألقاب **(عن ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا الحاكم، والديلـمي بأبسط من هذا، ولفظه: «من أسدى إلى قـوم نعمة فلم يـقبلوها بالشكر، فدعا عليهم؛ استجيب له فيهم».

٧١٦٩-٨٨٢٠- **(من صنع إليه مـعروف)** ببناء صنع للمجهول **(فقال لفـاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء)**[1] لاعترافه بالتقصير ولعجزه عن جزائه؛ فوض جزاءه إلى الله؛ ليجزيه الجـزاء الأوفى. قال بعضهم: إذا قصرت يداك بالمكافـأة، فليطل لسانك بالشكر، والدعاء بالجزاء الأوفى **(ت)** في البر **(ن)** في يوم وليلة **(حب عن أسـامة)** بن زيد. قال=

---

(١) وهذا عند العجز عن مكافأته بالإحسان، فإن قدر على مكافأته بالجمع بينهما فهذا أفضل من الاقتصار على الدعاء.

٧١٧٠-٩٠٢٨- «**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ**». (حم ت) والضياء عن أبي سعيد (صحـ). [صحيح: ٦٥٤١] الألباني.

٧١٧١-٩٠٩٦- «**مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللهَ**». (ت) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٦٦٠١] الألباني.

= الترمذي في جامعه: حسن صحيح غريب؛ وذكر في العلل أنه سأل عنه البخاري فقال: هذا منكر، وسعد بن الخمس -أي: أحد رجاله- كان قليل الحديث: ويروون عنه مناكير، ومالك ابنه مقارب الحديث.

٧١٧٠-٩٠٢٨- (**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**)؛ لأنه لم يطعه في امتثال أمره بشكر الناس الذين هم وسائط في إيصال نعم الله عليه، والشكر إنما يتم بمطاوعته، فمن لم يطعه لم يكن مؤديًا شكره، أو لأن من لم يشكر الناس مع ما يرى من حرصهم على حب الثناء على الإحسان، فأولى بأن يتهاون في شكر من يستوي عليه الشكر والكفران، احتمالان للبيضاوي، والأول أقرب، ومن ثم اقتصر عليه ابن العربي، حيث قال: الشكر في العربية إخبار عن النعمة المبتدأة إلى المخبر، وفائدته صرف النعم في الطاعة، وإلا فذلك كفران، وأصل النعم من الله، والخلق وسائط وأسباب؛ فالمنعم حقيقة هو الله، وله الحمد وله الشكر؛ فالحمد خبر عن جلاله، والشكر خبر عن إنعامه وأفضاله؛ لكنه أذن في الشكر للناس لما فيه من تأثير المحبة والألفة، وفي رواية: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس». قال ابن العربي: روي برفع الله والناس، ونصبهما، ورفع أحدهما ونصب الآخر. قال الزين العراقي: والمعروف المشهور في الرواية نصبهما، ويشهد له حديث عبد الله بن أحمد: «من لا يشكر الناس لم يشكر الله» (**حم ت**) في البر (**والضياء**) في المختارة (**عن أبي سعيد**) الخدري. قال الترمذي: حسن، وقال الهيثمي: سند أحمد حسن؛ ولأبي داود وابن حبان نحوه، من حديث أبي هريرة، وقال: صحيح.

٧١٧١-٩٠٩٦- (**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**) قال ابن العربي: روي برفع الجلالة والناس، ومعناه: من لا يشكره الناس لا يشكره الله، وبنصبهما، أي: من لا يشكر الناس بالثناء بما أولوه لا يشكر الله؛ فإنه أمر بذلك عبيده، أو من لا يشكر الناس كمن لا يشكر الله، ومن شكرهم كمن شكره، وبرفع الناس ونصب الجلالة،=

٧١٧٢- ٩٢٨٠- «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ».

(خ ت هـ) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٦٧٧٨] الألباني.

***

= وبرفع الجلالة ونصب الناس، ومعناه: لا يكون من الله شاكراً إلا من كان شاكراً للناس، وشكر الله: ثناؤه على المحسن، وإجراؤه النعم عليه بغير زوال. قال ابن عطاء الله: إن كانت عين القلب تنظر إلى أن الله -تعالى- واحد؛ فالشريعة تقتضي أنه لابد من شكر خليقته، والناس في ذلك على أقسام: غافل منهمك في غفلته، قويت دائرة حسه، وانطمست حفرة قدسه؛ فنظر الإحسان من المخلوقين، ولم يشهده من رب العالمين؛ إما اعتقاداً فشركه جلي؛ وإما استناداً فشركه خفي، وصاحب حقيقة غائب عن الخلق بشهود الملك الحق، وفني عن الأسباب بشهود مسببها؛ فهذا عبد مواجه بالحقيقة، ظاهر عليه سناها، سالك للطريقة، قد استوى على مداها؛ غير أنه غريق الأنوار، مطموس الآثار، قد غلب سكره على صحوه، وجمعه على فرقه، وفناؤه على بقائه، وغيبته على حضوره، وأكمل منه: عبد شرب فازداد صحواً، أو غاب فازداد حضوراً، فلا جمعه يحجبه عن فرقه، ولا فرقه يحجبه عن جمعه، ولا فناؤه يصرفه عن بقائه، ولا بقاؤه يصده عن فنائه، يعطي كل ذي قسط قسطه، ويوفي كل ذي حق حقه؛ فالأكمل مقام البقاء، المقتضي لإثبات الآثار، وقد قال الله -تعالى-: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [لقمان: ١٤]، وهو المشار إليه في هذا الخبر، وما ضاهاه من الأخبار (**ت عن أبي هريرة**).

٧١٧٢- ٩٢٨٠- (**نعمتان**) تثنية نعمة، وهي: الحالة الحسنة، أو النفع المفعول على وجه الإحسان للغير. وزاد في رواية: «من نعم الله» (**مغبون فيهما**) بالسكون والتحريك. قال الجوهري في البيع بالسكون، وفي الراوي بالتحريك، فيصح كل في الخبر، إذ من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن ولم يحمد رأيه (**كثير من الناس: الصحة والفراغ**) من الشواغل الدنيوية المانعة للعبد عن الاشتغال بالأمور الأخروية، فلا ينافي الحديث المار: «إن الله يحب العبد المحترف»؛ لأنه في حرفة لا تمنع القيام بالطاعات، شبه المكلف بالتاجر، والصحة والفراغ برأس المال؛ لكونهما من أسباب الأرباح، ومقدمات النجاح، فمن عامل الله بامتثال أوامره ربح، ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع=

باب: الترغيب في الصبر(*)

***

باب: الترغيب في الصدق

٧١٧٣-٢١١- «أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ». (حم خ) عن المسور بن مخرمة ومروان معًا (صحـ). [صحيح: ١٦٩] الألباني.

= رأس ماله. والفراغ نعمة غبن فيها كثير من الناس. ونبه بكثير على أن الموفق لذلك قليل. وقال حكيم: الدنيا بحذافيرها في الأمن والسلامة. وفي منشور الحاكم: من الفراغ تكون الصبوة؛ ومن أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه؛ فقد عق يومه، وظلم نفسه. قال:

لَقَدْ هَاجَ الفراغُ عليك شُغلاً ... وأَسْبَابُ البلاءِ من الفَرَاغِ

(تخ) في الرقائق **(ن هـ)** في الزهد **(عن ابن عباس)**، ورواه عنه النسائي أيضًا، واستدركه الحاكم، فوهم.

***

٧١٧٣-٢١١- (أحب الحديث إليَّ) بتشديد الياء بضبط المؤلف؛ هكذا رأيته بخطه، وهي ياء النسبة **(أصدقه)** أفعل تفضيل بتقدير من، أو بمعنى فاعل، والصدق: مطابقة الخبر للواقع، والكذب عدمها، وفي رواية: «أحب الحديث إلى الله أصدقه»، وعليها ففيه دلالة على أفضلية القرآن على غيره ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾ [النساء: ٨٧]، وهذا قاله حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد أموالهم وسبيهم إليهم، فقال: «معي من ترون، وأحب الحديث إلى الله أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين، إما السبي، وإما المال، وكنت استأنيت بكم» أي: انتظرت، وكان انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف، فاختاروا السبي فأعطاهم إياه **(حم خ عن المسور)** بكسر الميم، وسكون المهملة وفتح الواو مخففة، وراء مهملة **(ابن مخرمة)** بفتح الميمين،=

(*) سبق في كتاب الجنائز والمرضى وثواب الأمراض والطب والتداوي وفضيلة الصبر، باب فضل البلايا والأمراض... (خ).

٧١٧٤-٢٠٤٤- «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّة، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُور، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّار، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا». (ق) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ١٦٦٥] الألباني.

= بينهما معجمة ساكنة، ابن نوفل بن أهيب الزهري، صحابي صغير فقيه عالم متدين، قتل في فتنة ابن الزبير؛ أصابه حجر المنجنيق وهو قائم يصلي في الحجر، وله عن عمر وخاله عبد الرحمن بن عوف **(ومروان)** بن الحكم الأموي **(معًا)** ولد سنة اثنين، أو يوم أحد، أو يوم الخندق، أو غيرها. قال في الكاشف: ولم يصح له سماع، وفي أسد الغابة أنه لم ير النبي ﷺ؛ لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل لما نفى رسول الله ﷺ أباه الحكم؛ بايعه بعض أهل الشام بالخلافة لما مات معاوية بن يزيد، فأقام تسعة أشهر ثم هلك.

٧١٧٤-٢٠٤٤- **(إن الصدق)** الذي هو الإخبار على وفق الواقع. وقال الحرالي: مطابقة أقواله وأفعاله لباطن حاله في نفسه وعرفان قلبه **(يهدي)** بفتح أوله؛ أي: يوصل صاحبه **(إلى البر)** بالكسر، اسم يجمع الخير كله، وقيل: هو التوسع في الخير، وقيل: اكتساب الحسنات، واجتناب السيئات **(وإن البر يهدي)** بفتح أوله؛ أي: يوصل صاحبه **(إلى الجنة)** يعني: أن الصدق الذي يدعو إلى ما يكون برًا مثله، وذلك يدعو إلى دخول الجنة، فهو سبب لدخولها ومصداقه ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**﴾ [الانفطار: ١٣] **(وإن الرجل)** ذكر الرجل وصف طردي، والمراد الإنسان المؤمن **(ليصدق)** أي: يلازم الصدق **(حتى يكتب عند الله صديقًا)** بكسر التشديد للمبالغة، والمراد: يتكرر منه الصدق، ويداوم عليه، حتى يستحق اسم المبالغة فيه، ويشتهر بذلك عند الملأ الأعلى قولاً وفعلاً واعتقادًا، ثم يوضع له ذلك في قلوب أهل الأرض، كما في رواية؛ فالمراد بالكتابة: الكتابة في اللوح، أو في صحف الملائكة، قال الطيبي: حتى للتدريج **(وإن الكذب)** أي: الإخبار بخلاف الواقع **(يهدي إلى الفجور)** الذي هو هتك ستر الديانة، والميل إلى الفساد، والانبعاث في المعاصي، وهو اسم جامع لكل شر **(وإن الفجور يهدي إلى النار)** أي: يوصل إلى ما يكون سببًا لدخولها وذلك داعٍ لدخولها، =

٧١٧٥-٢٢٠٢- «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ تَصْدِيقًا لِلنَّاسِ أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَإِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ تَكْذِيبًا أَكْذَبُهُمْ حَدِيثًا». أبو الحسن القزويني في أماليه عن أبي أمامة (ض). [موضوع: ١٣٨٧] الألباني.

= **(وإن الرجل ليكذب)** أي: يكثر الكذب **(حتى يكتب عند الله كذابًا)**[1] بالتشديد صيغة مبالغة، أي: يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم في الأول، أو الكذابين وعقابهم في الثاني، فالمراد: إظهاره لخلقه بالكتابة فيما ذكر؛ ليشتهر في الملأ الأعلى، وتلقى في قلوب أهل الأرض كما تقرر، ويوضع على ألسنتهم كما يوضع القبول والبغضاء في الأرض. ذكره العلاء وغيره، وعزوه لابن حجر -رحمه الله- قصور، قال البعض: فالمضارعان وهما يصدق ويكذب للاستمرار، ومن ثم كان الكذب أشد الأشياء ضررًا، والصدق أشدها نفعًا، ولهذا علت رتبته على رتبة الإيمان؛ لأنه إيمان وزيادة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩]، وفيه كما قال النووي حث على تحري الصدق والاعتناء به؛ فإنه إذا اعتنى به أكثر منه فعرف به، وتحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه أكثر منه وعرف به.

(تتمة) قال الراغب: الصدق أحد أركان بقاء العالم، حتى لو توهم مرتفعًا لما صح نظامه وبقاؤه، وهو أصل المحمودات، وركن النبوات، ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع، والاتصاف بالكذب انسلاخ من الإنسانية؛ لخصوصية الإنسان بالنطق، ومن عرف بالكذب لم يعتمد نطقه، وإذا لم يعتمد لم ينفع وصار هو والبهيمة سواء، بل يكون شرًا من البهيمة؛ فإنها وإن لم تنتفع بلسانها لا تضر، والكاذب يضر ولا ينفع. **(ق عن ابن مسعود)** ووهم الحاكم حيث استدركه.

٧١٧٥- ٢٢٠٢-(إن أشد الناس تصديقًا للناس أصدقهم حديثًا، وإن أشد الناس تكذيبًا) للناس **(أكذبهم حديثًا)**، فالصدوق يحمل كلام غيره على الصدق، لاعتقاده قبح الكذب، وإن المؤمن لا يتعمد القبيح، والكذاب يتهم كل مخبر بالكذب، ويكاد يجزم به؛ لكونه ديدنه وعادته وشأنه، فلا يستبعد حصوله من غيره ،بل يستقر به، بل يقطع به[2] =

---

(١) قال في الفتح: المراد بالكتابة الحكم عليه بذلك، وإظهاره للمخلوقين من الملأ الأعلى، وإلقاء ذلك في قلوب أهل الأرض.

(٢) قال الشيخ: لأن الإنسان يغلب عليه حالة نفسه، ويظن أن الناس مثله، وأشار هنا إلى الإلماح بما في قصة آدم فيما ذكره الله بقوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، وأنهما قبلا منه ذلك؛ لظنهما أنه لا يحلف بالله كاذبًا.

٧١٧٦-٣٢٥٢- «تَحَرَّوُا الصِّدْقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ؛ فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ».
ابن أبي الدنيا في الصمت عن منصور بن المعتمر مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٣٩٨] الألباني.

٧١٧٧-٩١٢- «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلاَ عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَحِفْظُ الأَمَانَةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَعِفَّةُ مَطْعَمٍ». (حم طب ك هب) عن ابن عمر (طب) عن ابن عمرو (عد) وابن عساكر عن ابن عباس (ح) [صحيح: ٨٧٣] الألباني.

= **(أبو الحسن القزويني)** بفتح القاف، وسكون الزاي، نسبة إلى قزوين إحدى المدائن العظيمة المشهورة، خرج منها جماعة من أكابر العلماء في كل فن، منهم أبو الحسن هذا وهو علي بن عمر الحربي، من أهل بغداد، وكان زاهداً عابداً من الأبدال، وروى عن ابن مكرم وغيره، وعنه خلق منهم الخطيب **(في)** كتاب **(أماليه)** الحديثية **(عن أبي أمامة)** الباهلي.

٧١٧٦-٣٢٥٢- **(تحروا الصدق)** أي: قوله والعمل به **(وإن رأيتم أن فيه الهلكة)** في ظاهر الأمر **(فإن فيه النجاة)** في باطن الأمر باعتبار العاقبة، والكذب بخلاف ذلك، ومن ثم قال بعض الحكماء: الصدق ينجيك وإن خفته، والكذب يرديك وإن أمنته. وقال الجاحظ: الصدق والوفاء توءمان، والصبر والحلم توءمان فهن تمام كل دين، وصلاح كل دنيا، وأضدادهن سبب كل فرقة، وأصل كل فساد. قال الماوردي: وقد يظن بعض الناس أن في الكذب اجتلاب النفع واستدفاع الضر، فيرى أن الكذب أسلم وأغنم، فرخص لنفسه فيه اغتراراً بالخدع، واستشفافاً للطمع، وربما كان الكذب أبعد لما يؤمن وأقرب لما يخاف؛ لأن القبيح لا يكون حسنًا، والشر لا يكون خيراً، وهل يجنى من الشوك العنب، ومن الكرم الحنظل. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في الصمت)** أي: في كتاب فضل الصمت **(عن منصور بن المعتمر)** بن عبد الله السلمي، أبو عتَّاب، بمثناة. ثقيلة ثم موحدة، ثقة ثبت من طبقة الأعمش **(مرسلاً)** قال المنذري: رواه هكذا معضلاً، ورواته ثقات. انتهى. ومنصور كان من أئمة الكوفة قال: **ما كتبت حديثًا قط**، ومناقبه جمة.

٧١٧٧-٩١٢- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الترغيب الرباعي (خ).

٧١٧٨- ٣٢٥٣- «تَحَرَّوُا الصِّدْقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ؛ فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ، وَاجْتَنِبُوا الْكَذِبَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ النَّجَاةَ فَإِنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ». هناد عن مجمع بن يحيى مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٣٩٩] الألباني.

٧١٧٩-٥٥٣٥- «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ، وَسَلُوا اللهَ الْيَقِينَ وَالْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَقَاطَعُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ». (حم خد هـ) عن أبي بكر (صحـ). [صحيح: ٤٠٧٢] الألباني.

٧١٧٨-٣٢٥٣- (تحروا الصدق، وإن رأيتم أن فيه الهلكة) ظاهرًا **(فإن فيه النجاة)** باطنًا وآخرًا **(واجتنبوا الكذب، وإن رأيتم أن فيه النجاة، فإن فيه الهلكة)** ولهذا قال بعض الحكماء: ليكن مرجعك إلى الحق، ومفزعك إلى الصدق، فالحق أقوى معين، والصدق أفضل قرين، ومحل هذا وما قبله ما إذا لم يترتب على الصدق وقوع محذور، أو على الكذب مصلحة ظاهرة محققة، وإلا ساغ الكذب، بل قد يجب **(هناد عن مجمع)** بضم أوله، وفتح الجيم، وشد الميم **(ابن يحيى)** بن يزيد **(مرسلاً)** هو الأنصاري الكوفي. قال الذهبي: ثقة، وفي التقريب صدوق.

٧١٧٩- ٥٥٣٥-(عليكم بالصدق) أي: الزموه وداوموا عليه **(فإنه مع البر)** يحتمل أن المراد به العبادة **(وهما في الجنة)** أي: الصدق مع العبادة يدخلان الجنة **(وإياكم والكذب)** اجتنبوه واحذروا الوقوع فيه **(فإنه مع الفجور)** أي: الخروج عن الطاعة **(وهما في النار)** يدخلان نار جهنم **(وسلوا الله اليقين والمعافاة)** لأنه ليس شيء مما يعمل للآخرة يتلقى إلا باليقين، وليس شيء من الدنيا يهنأ لصاحبه إلا مع العافية، وهي الأمن والصحة وفراغ القلب، فجمع أمر الآخرة كله في كلمة، والدنيا في كلمة **(فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرًا من المعافاة، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا ،كما أمركم الله)** وسبق تقريره موضحًا بما فيه. **(حم خد هـ عن أبي بكر)** الصديق - رضي الله عنه - ورواه عنه أيضًا النسائي في اليوم والليلة.

٧١٨٠- ٥٥٣٦- «عَلَيْكُمْ بالصِّدْق، فَإنَّ الصِّدْقَ يَهْدي إلَى الْبرِّ، وَإنَّ الْبرَّ يَهْدي إلَى الجَنَّة، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عنْدَ الله صدِّيقًا، وَإيَّاكُمْ وَالكَذب، فَإنَّ الكَذبَ يَهْدي إلى الفُجور، وَإنَّ الفجور يَهْدي إلَى النارِ، وَمَايَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا». (حم خد م ت) عن ابن مسعود (صح). [صحيح: ٤٠٧١] الألباني .

٧١٨٠- ٥٥٣٦- **(عليكم بالصدق)** أي: القول الحق، وهو ضد الكذب، وقد يستعمل في أفعال الجوارح، كصدق فلان في القتال: إذا وفاه حقه، وقد يعبر عن كل فاضل بالصدق، والمحكم في ذلك ما يقتضيه المقام والقياس.

(تنبيه): قال القشيري: الصدق عماد الأمر وبه تمامه، وفيه نظامه، وأقله استواء السر والعلانية، وقال التستري: لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره، وقال المحاسبي: الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مثقال ذرة من حسن عمله، وإذا طلبته بالصدق أعطاك مرآة تبصر بها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة **(فإن الصدق يهدي إلى البر)** أي: إلى العمل الصالح الخالص، والبر سبق أنه اسم جامع للخير **(وإن البر يهدي إلى الجنة)** أي: يوصل إليها. قال ابن العربي: بين أن الصدق هو الأصل الذي يهدي إلى البر كله، وذلك لأن الرجل إذا تحرى الصدق لم يعص أبدًا، لأنه إن أراد أن يشرب أو يزني أو يؤذي، خاف أن يقال له زنيت أو شربت، فإن سكت جر الريبة، وإن قال لا، كذب، وإن قال نعم، فسق، وسقطت منزلته، وذهبت حرمته. **(وما يزال الرجل يصدق)** في كلامه **(ويتحرى الصدق)** أي: يجتهد فيه **(حتى يكتب عند الله صديقًا)** أي: يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقية **(وإياكم والكذب)** أي: احذروه **(فإن الكذب يهدي إلى الفجور)** أي: يوصل إلى الميل عن الاستقامة، والانبعاث في المعاصي **(وإن الفجور يهدي إلى النار)** أي: يوصل إليها **(وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابًا)** أي: يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الكذابين وعاقبتهم. والمراد: إظهار ذلك لخلقه بكتابته في اللوح، أو الصحف، أو بالإلقاء في القلوب، وعلى الألسنة. **(حم خد م ت عن ابن مسعود)**

٧١٨١-٥٥٣٧- «عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ». (خط) عن أبي بكر (ض). [موضوع: ٣٧٦٦] الألباني.

٧١٨٢-٥٦١٧- «عَمَلُ الجَنَّة الصِّدْقُ، وَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرَّ، وَإِذَا بَرَّ آمَنَ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَعَمَلُ النَّارِ الْكَذِبُ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ، وَإِذَا كَفَرَ دَخَلَ النَّارَ». (حم) عن ابن عمرو (ح). [ضعيف: ٣٨١٠] الألباني.

***

٧١٨١-٥٥٣٧- **(عليكم بالصدق؛ فإنه باب من أبواب الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه باب من أبواب النار)** وقد سبق أن الكذب من علامات النفاق، وكان إمامنا الشافعي يعلمه بالفراسة، وهي تنشأ عما سبق من حكمة التناسب، وربما بالغ في الزجر عن ذلك؛ برد ما اطلع على أنه اشتري له ممن اتصف بنحو: كذب أو نفاق. **(خط)** في ترجمة عبد الكريم ابن السني **(عن أبي بكر)** الصديق. وفيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، قال الذهبي في الضعفاء: كذبوه، ورواه الطبراني عن معاوية بلفظ: «عليكم بالصدق، فإنه يهدي إلى البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه يهدي إلى الفجور، وهما في النار». قال المنذري: سنده حسن.

٧١٨٢-٥٦١٧- **(عمل الجنة)** أي: عمل أهل الجنة، أو العمل الموصل إلى الجنة **(الصدق، وإذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة، وعمل النار الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار)** أي: نار جهنم، ومقصود الحديث الحث على لزوم الصدق، وتجنب الكذب؛ فالصدق محمود، والكذب مذموم عقلاً وشرعًا، وتطابقت على ذلك الملل والنحل، لكن قد يعرض ما يصير الصدق مذمومًا، بل حرامًا، والكذب محمودًا، بل واجبًا، وليس الكلام فيه. **(حم عن ابن عمرو)** بن العاص. رمز المصنف لحسنه.

***

باب: الترغيب فى الصمت وحفظ اللسان وما جاء في آداب النطق

٧١٨٣-٢٠١- «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ حِفْظُ اللِّسَانِ». (هب) عن أبي جحيفة (ض) [ضعيف: ١٦٠] الألباني.

٧١٨٤-٢٦٢- «احْفَظْ لِسَانَكَ». ابن عساكر عن مالك بن يخامر. [صحيح: ٢٠٤] الألباني.

٧١٨٣-٢٠١- **(أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان)** أي: صيانته عن النطق بما نهى عنه من نحو: كذب وغيبة ونميمة وغيرها. واللسان إذا لم يحفظ أفسد القلب، وبفساده يفسد البدن كله، ولهذا قيل في صحف إبراهيم: على العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل نطقه إلا بما يعنيه. قال الراغب: والحفظ يقال تارة لهيئة النفس، التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس، ويضاده النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد. انتهى. **(هب عن أبي جحيفة)** بضم الجيم، السوائي، وهب بن عبد الله ويقال: وهب بن وهب.

٧١٨٤-٢٦٢- **(احفظ)** بكسر الهمزة **(لسانك)** صنه عن النطق بما لا يعنيك؛ فإن من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه، فهو في النار، وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟ وخص اللسان لأن الأعضاء كلها تابعة له، فإن استقام استقامت، وإن اعوج اعوجت، ولكثرة الكلام مفاسد يتعذر إحصاؤها. أو المراد: لا تتكل بما يهجس في نفسك من الوساوس، فإنك غير مؤاخذ به، ما لم تتلفظ أو تصمم، أو لا تتفوه بما ستره الله عليك؛ فإن التوبة منه أرجى قبولاً، والعفو عنه أقرب وقوعًا. ذكره القاضي، وهذا ما لم يتعلق بالكلام مصلحة؛ كإبلاغ عن الله ورسوله، وتعليم علم شرعي، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإصلاح بين الناس، ونحو ذلك من كل أمر ديني أو دنيوي، يترتب على السكوت عنه فوت مصلحة، وقد تطابقت الملل، وتضافرت النحل على مدح حفظ اللسان في غير ذلك، لإيرائه جميل المعاشرة، ومليح المعاملة، وقد قال عيسى - عليه الصلاة والسلام - للخنزير: اذهب بسلام، فقيل له فيه، فقال: كرهت أن أعود لساني منطق السوء. قال الحرالي: والحفظ. الرعاية لما هو=

٧١٨٥-٢٦٣- «احْفَظْ مَا بَيْنَ لَحْيَيْكَ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْكَ». (ع) وابن قانع، وابن منده، والضياء عن صعصعة المجاشعي (صحـ) [ضعيف: ٢٠٩] الألباني.

= متداع في نفسه؛ فيكون تماسكه بالرعاية له عما يوهنه أو يبطله، وقال الراغب: هو المحافظة على مراعاة الشيء وقلة الغفلة عنه، ويقال لثبات صورة الشيء في القلب حفظ، وللقوة الحافظة حفظ. قال الزمخشري: واللسان جارحة الكلام، وقد يكنى به عن الكلام، ومنه قولهم: إن لم تحفظ فضل لسانك؛ ملَّكْتَ الشيطان فضل عنانك. **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن مالك بن يخامر)** بضم المثناة تحت، وفتح المعجمة، وكسر الميم، وبالراء، ويقال: أخامر بقلب التحتية همزة، وأخيمر: مصغر خمر، وهو السكسكي الألهاني، الحمصي. قيل: مخضرم، وقيل: له صحبة، ولم يثبت، والحديث جيد الإسناد، ولكنه مرسل على الأصح.

٧١٨٥-٢٦٣- (احفظ) أيها الإنسان **(ما بين لحييك)** بفتح اللام على الأشهر، وهما العظمان اللذان عليهما الأسنان السفلى؛ بأن لا تنطق إلا بخير، ولا تأكل إلا من حلال **(وما بين رجليك)** بأن تصون فرجك عن الفواحش وتستر عورتك عن العيون؛ فإنك إن فعلت ذلك، ضمن لك المصطفى - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - دخول الجنة، كما ذكره في خبر يأتي، وإنما نص على الأمر بذلك، ولم يكتف بدخوله في العمومات التي لا تحصى؛ لأن كف داعية اللسان والفرج من أهم الأمور، ومن ثم عد من أعظم أنواع الصبر وفضله؛ لشدة الدواعي، فإن معاصي اللسان فاكهة الإنسان، كنميمة، وغيبة، وكذب، ومراء، وثناء، وحكاية كلام الناس وأحوالهم، والطعن في عدو، ومدح صديق، ونحو ذلك، ومقاساة كف الفرج أشد من ذلك ومن غيره؛ إذ هو أعظم فخاخ الشيطان لأتقياء الرحمن؛ فما بالك بآحاد الشبان **(ع وابن قانع)** عبد الباقي في معجمه **(وابن منده)** محمد بن إسحاق العبدي الأصبهاني الحافظ الجوال **(والضياء)** المقدسي في المختارة **(عن صعصعة)** بفتح المهملتين، وسكون المهملة بينهما، وفتح المهملة الثانية، ابن ناجية بن عقال التميمي **(المجاشعي)** بضم الميم، وفتح الجيم مخففة، وشين معجمة، نسبة إلى مجاشع بن دارم؛ قبيلة معروفة، وهو جد الفرزدق لا عمه على الصحيح، كما في أسد الغابة، لكن في التقريب أنه عمه، وهو عم الأقرع بن حابس، كان يفتدي الموءودة في الجاهلية، وهو من أشراف مجاشع؛ له وفادة وحديث.

٧١٨٦-٤٥٤- «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ؛ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا».
(ت) وابن خزيمة (هب) عن أبي سعيد (صحـ). [حسن: ٣٥١] الألباني.

٧١٨٦-٤٥٤- **(إذا أصبح ابن آدم)** دخل في الصباح **(فإن الأعضاء)** جمع عضو؛ بضم العين وكسرها: كل عظم وافر بلحمه **(كلها)** تأكيد لدفع توهم عدم إرادة الشمول **(تكفر اللسان)** تذل وتخضع له، من قولهم: كفر اليهودي: إذا خضع وطأطأ رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه، مأخوذ من الكافرة، وهي الكاذبة التي هي أصل الفخذ. ذكره القاضي، وأصله للزمخشري حيث قال: وهو من تكفير الذمي، وهو أن يطأطئ رأسه ويحني ظهره، كالراكع عند تعظيم صاحبه قال:

تُكَفِّرُ باليَدَيْنِ إذا الْتَقَيْنَا وتُلْقِي من مَخَافَتِنَا عَصَاكَا

كأنه من الكافرتين، وهما الكاذبتان لأنه يضع يديه عليهما أو ينثني عليهما؛ أي: يحكي في ذلك من يكفر شيئًا؛ أي: يغطيه ويستره. انتهى. **(فتقول)** أي: بلسان الحال، وزعم أن المراد: لسان القال؛ جمود **(اتق الله فينا)** أي: خفه في حفظ حقوقنا، فلا تقتحم منهيًا فنهلك معك **(فإنما نحن بك)** أي: نستقيم ونعوج تبعًا لك **(فإن استقمت)** أي: اعتدلت على الصراط المستقيم **(استقمنا)** اعتدلنا، وفي التنزيل: ﴿**وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [الفرقان: ٦٧]؛ أي: عدلاً **(وإن اعوججت)** ملت عن الاعتدال **(اعوججنا)** ملنا عنه. قال الغزالي - رضي الله تعالى عنه: - المعنى فيه: أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان؛ فاللسان أشد الأعضاء جماحًا وطغيانًا، وأكثرها فسادًا وعدوانًا، ويؤكد هذا المعنى قول مالك بن دينار -رضي الله عنه-: إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنًا في بدنك، وحرمانًا في رزقك؛ فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك. قال الطيبي: وهذا لا تناقض. بينه وبين خبر: «إن في الجسد لمضغة، إذا صلحت صلح الجسد...» إلى آخره؛ لأن اللسان ترجمان القلب، وخليفته في ظاهر البدن؛ فإذا أسند إليه الأمر، فهو مجاز في الحكم؛ كقولك: سقى الطبيب المريض الدواء، قال الميداني: المرء بأصغريه قلبه ولسانه؛ أي: تقوم معانيه بهما قال الشاعر:

لِسَانُ الفَتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلَّا صُورَةَ اللَّحْمِ والدَّمِ =

٧١٨٧-٩٤٩- «ارْفَعُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَقُولُوا فِيهِ خَيْرًا». (طب) عن سهل بن [سعد][*] (ح) [ضعيف: ٧٨٠] الألباني.

٧١٨٨-١٣٨١- «أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ [من][**] لِسَانِه». (طب هب) عن ابن مسعود (ح) [حسن: ١٢٠١] الألباني.

= (ت) في الزهد (وابن خزيمة) في صحيحه (هب عن أبي سعيد) الخدري، قال العراقي: ووقع في الإحياء عن سعيد بن جبير مرفوعًا، وإنما هو عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد، ورواه الترمذي موقوفًا على حماد، وقال: هذا أصح، ومع ذلك إسناد الرفع جيد، لكن الموقوف أجود، والله أعلم.

٧١٨٧-٩٤٩- (ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين) أي: كفوها عن الوقيعة في أعراضهم. والرفع في الأجسام حقيقة في الحركة والانتقال. وفي المعاني: محمول على ما يقتضيه المقام (وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرًا) يعني: لا تذكروه إلا بخير، وكفوا عن مساوئه؛ فإن غيبة الميت أشد من غيبة الحي، نعم إن ترتب على ذكره بسوء مصلحة؛ كالتحذير من بدعته جاز؛ بل قد يجب كما مر (طب عن سهل بن سعد) الساعدي؛ قال: لما قدم النبي ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس -فذكره، فما ذكر من أنه عن سهل بن سعد، هو ما رأيته في عدة نسخ من هذا الجامع؛ فإن لم تكن النسخ التي وقفت عليها محرفة من النساخ، وإلا فهو سهو من المؤلف، وإنما هو سهل بن مالك أخي كعب بن مالك عن أبيه عن جده، وهكذا ذكره ابن عبد البر في ترجمة سهل بن مالك؛ فإن الطبراني وكذا الضياء في المختارة، إنما خرجاه من حديث سهل بن يوسف بن سهل بن مالك ثم ضعفه، وقال: سهل وأبوه مجهولان، وتبعه على ذلك في اللسان، وليس في الصحابة سهل بن مالك غيره، ومن لطائف إسناده أنه من رواية الأب عن الجد، وبما تقرر يعرف ما في رمز المصنف لحسنه.

٧١٨٨-١٣٨١- (أكثر خطايا ابن آدم من) وفي رواية: «في» (لسانه) لأنه أكثر أعضائه عملاً، وهو صغير جرمه، عظيم جرمه، فمن أطلق عذبة لسانه، وأرسله مرخي العنان=

٧١٨٧- ٩٤٩- سبق الحديث في الجنائز، باب: النهي عن سب الأموات. (خ).

(*) الصواب أن الحديث عن سهل بن مالك كما حرر ذلك المناوي رحمه الله - تعالى - في شرحه على الحديث، انظر الاستيعاب (٢/ ٢٧٧، رقم ١١٠٣) (خ).

(**) ما بين المعقوفين كان اللفظ: [في] فصوبناه على ما ذكره المناوي في شرحه بلفظ: [من]، وقد قال في شرحه أنها رواية (خ).

٧١٨٩-١٦٥٢- «أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ». ابن قانع (طب) عن الحارث بن هشام. [صحيح: ١٣٩١] الألباني.

٧١٩٠-١٦٥٣- «أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ». (ت) عن عقبة بن عامر (ح). [صحيح: ١٣٩٢] الألباني.

= سلك به الشيطان في كل ميدان، وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار. وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم، ولا ينجي من شر اللسان إلا أن يلجم بلجام الشرع؟ **(طب هب)** من حديث أبي وائل **(عن ابن مسعود)** قال: ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال: يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكره. قال المنذري: رواة الطبراني رواة الصحيح، وإسناد البيهقي حسن، وقال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح؛ وقال شيخه العراقي: إسناده حسن، وبذلك يعرف ما في رمز المصنف لضعفه.

٧١٨٩-١٦٥٢- (أملك عليك) يا من سألت منا النجاة **(لسانك)** بأن لا تحركه في معصية، بل ولا فيما لا يعنيك؛ فإن أعظم ما تطلب استقامته بهذا القلب اللسان؛ فإنه الترجمان، وقد سبق أن اللسان فاكهة الإنسان، وإذا تعود اللسان صعب عليه الصبر عنها، فبعد عليه النجاة منها، ولهذا تجد الرجل يقوم الليل، ويصوم النهار، ويتورع عن استناده إلى وسادة حرير، أو قعوده عليه في نحو وليمة لحظة واحدة، ولسانه يفري في الأعراض؛ غيبة، ونميمة، وتنقيصاً، وإزراءً، ويرمي الأفاضل بالجهل، ويتفكه بأعراضهم، ويقول على ما لا يعلم، وكثيراً ممن نجده يتورع عن دقائق الحرام، كقطرة خمر، ورأس إبرة من نجاسة، ولا يبالي بمعاشرة المرد، والخلوة بهم وما هنالك، وما هو إلا كأهل العراق السائلين ابن عمر عن ذم البعوض، وقد قتلوا الحسين - رضي الله تعالى عنه - **(ابن قانع)** أحمد في المعجم **(طب عن الحارث ابن هشام)** بن المغيرة المخزومي؛ أخو أبي جهل، وهو الذي أجارته أم هانئ يوم الفتح، وقيل: غيره، مات بالشام مرابطاً قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به فذكره. قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد.

٧١٩٠-١٦٥٣- (أملك عليك لسانك) أي: احفظه وصنه لعظم خطره، وكثرة ضرره، قال ذو النون - رضي الله عنه -: أصون الناس لنفسه أملكهم للسانه. وقال ابن مسعود أو عمر: ما على الأرض أحوج إلى طول سجن من اللسان. قال حجة=

. . . .

= الإسلام - رضي الله عنه -: معنى حفظ اللسان من الكذب، فلا ينطق به في جد ولا هزل؛ لأنه إن نطق به هزلاً تداعى إلى الجد والخلف بالوعد، بل ينبغي أن يكون إحسانك فعلاً بلا قول، والغيبة، فإنها أشد من ثلاثين زنية، والمراد: الجدال والمنافسة، وتزكية النفس، واللعن، والدعاء على الخلق، والمزاح، والسخرية، والاستهزاء بالخلق، ونحو ذلك. انتهى. قال بعض الحكماء: ولا شيء أحق بالسجن من اللسان، وقد جعله خلف الشفتين والأسنان ،ومع ذلك يكثر القول، ويفتح الأبواب. **(وليسعك بيتك)** سيما في زمن الفتن. قال الطيبي: الأمر في الظاهر وارد على البيت، وفي الحقيقة على المخاطب؛ أي: تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله، والمؤانسة بطاعته، والخلو عن الأغيار **(وابك على خطيئتك)** أي: ذنوبك، ضمَّن بكى معنى الندامة، وعداه بعلى، أي: اندم على خطيئتك باكيًا؛ فإن جميع أعضائك تشهد عليك في عرصات القيامة، بلسان طلق ذلق، تفضحك به على ملأ من الخلق ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النور: ٢٤].

(تتمة) قال في الحكم: ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل فيها ميدان فكره، كيف يشرق قلب وصور الأكوان منطبعة في مرآته؟ كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته؟

أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله، وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته؟

(فائدة) قال ابن الحاج: عذل بعضهم عن الانعزال في خلوته فقال: وجدت لساني كلبًا عقورًا، قل أن يسلم منه من خالطه، فحبست نفسي ليسلم المسلمون من آفاته. **(ت)** في الزهد **(عن عقبة بن عامر)** الجهني. قال: لقيت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقلت: ما النجاة؟ فقال: أملك... إلخ، وهذا الجواب من أسلوب الحكيم، سأل عن حقيقة النجاة؛ فأجابه عن سببه؛ لأنه أهم بحاله وأولى، وكان حق الظاهر أن يقول: حفظ اللسان؛ فأخرجه على سبيل الأمر المقتضي للوجوب، مزيدًا للتقرير والاهتمام. كذا قاله المصنف تبعًا لعبد الحق في أحكامه. قال ابن القطان: وهو خطأ، إنما هو عن أبي أمامة، وسكت عنه، والترمذي إنما قال: حسن، وهو إلى الضعف أقرب؛ فإنه من رواية يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة. قال في المنار: وكلهم متكلم فيه.

٧١٩١-١٧٥٠- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ، فَلْيَتَّقِ اللهَ عَبْدٌ، وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ». (حل) عن ابن عمر، (الحكيم) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ١٦١٧] الألباني.

٧١٩٢-١٨٦٨- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ الصَّمْتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ: عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الزَّحْفِ، وَعِنْدَ الْجَنَازَةِ». (طب) عن زيد بن أرقم (ض). [ضعيف: ١٧٠٣] الألباني.

٧١٩١-١٧٥٠- (إن الله - تعالى - عند) وفي رواية ذكرها المطرزي: «وراء» **(لسان كل قائل)** أي: يعلمه. قال في المغرب: هذا تمثيل، والمعنى أن الله - تعالى - يعلم ما يقوله الإنسان ويتفوه به؛ كمن يكون عند الشيء مهيمنًا لديه محافظًا عليه **(فليتق الله عبد)** نكرة للنوع، أو إشارة إلى قلة المتقين **(ولينظر)** أي: يتأمل ويتدبر **(ماذا يقول)** أي: ما يريد للنطق به هل هو عليه أو له ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨]، فجميع ما ينطق به مكتوب عليه مسئول عنه. قال الليث: مررنا براهب فنودي طويلاً، فلم يجب، ثم أشرف فقال: يا هؤلاء لساني سبع فأخاف أن أرسله فيأكلني. وقال بعض العارفين: إياك والمراء في شيء من الدين، وهو الجدال؛ فإنك لا تخلو أن تكون فيه محقًا أو مبطلاً. كما يفعل الفقهاء اليوم في مجالس مناظراتهم يلتزم أحدهم في ذلك مذهبًا لا يعتقده، وقولاً لا يرتضيه، وهو يحاول به الحق الذي يعتقده أنه حق، ثم تخدعه النفس بأن تقول له: إنما تفعل ذلك لتنفتح الخواطر؛ لا لإقامة الباطل، وما علم أنه - تعالى - عند لسان كل قائل، وأن العامي إذا سمع مقالته بالباطل، وظهوره على صاحب الحق، وهو عنده أنه فقيه، عمل على ذلك الباطل، فلا يزال الإثم عليه ما دام ذلك السامع يعمل بما سمع منه. **(حل)** من حديث محمد بن إسماعيل العسكري عن صهيب بن محمد بن عباد عن مهدي عن وهب بن أبي الورد عن محمد بن زهير **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. ومحمد بن زهير قال الذهبي: قال الأزدي: ساقط **(الحكيم)** الترمذي **عن (ابن عباس)** ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب، والخطيب في التاريخ باللفظ المزبور.

٧١٩٢-١٨٦٨- (إن الله - تعالى - يحب الصمت) أي: السكوت حيث لا ضرورة إلى الكلام **(عند ثلاث)** من الأشياء، الأول: **(عند تلاوة القرآن)** أي: شيء منه ليتدبر معانيه، ويتأمل أحكامه. قال - تعالى -: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا**﴾ =

٧١٩٣-٢٤٨٦- «إِنَّ مِنْ تَمَامِ إِيمَانِ الْعَبْدِ أَنْ يَسْتَثْنِيَ فِي كُلِّ حَدِيثِهِ». (طس) عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٢٠٠٤] الألباني.

٧١٩٤-٢٨٠٤- «أَوَّلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ». هناد عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٢١٢٨] الألباني.

= [الأعراف: ٢٠٤] (و) الثاني: **(عند الزحف)** أي: **عند** التقاء الصفوف في الجهاد؛ لأن السكوت أهيب وأرهب؛ ولهذا كان المصطفى ﷺ يكره الصوت عند القتال كما يأتي، وذلك لأن الساكن الساكت أهيب وأرهب (و) الثالث: **(عند الجنازة)** أي: **عند** المشي معها، والغسل، والصلاة عليها، وتشييعها إلى أن تقبر، ومن ثم كان المصطفى ﷺ إذا شهد جنازة أكثر الصمات، وأكثر حديث نفسه، إذا تبع جنازة علا كربه، وأقل الكلام، ولا يعارض ذلك خبر: «أكثروا في الجنازة من قول لا إله إلا الله»، لأن المراد أنه يقول: سرًا. **(طب)** وكذا أبو يعلى **(عن زيد بن أرقم)** قال ابن الجوزي: قال أحمد: ليس بصحيح، وقال ابن حجر: في سنده راو لم يسم، وآخر مجهول، وقال الهيثمي: فيه رجل لم يسم.

٧١٩٣-٢٤٨٦- **(إنَّ من تمام إيمان العبد أن يستثني)** في كل حديثه؛ أي: يعقب كل حديث يمكن تعليقه بقوله: إن شاء الله؛ لتحققه أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]؛ فيندب ذلك ندبًا مؤكدًا، هذا ما جرى عليه محققون في تقرير هذا الحديث، وذهب الجوزقاني إلى الأخذ بعموم مفهومه فقال: الاستثناء في الإيمان سنة، فمن قال: إنه مؤمن فليقل: إن شاء الله، وذا ليس استثناء شك، بل عواقب المؤمنين مغيبة عنهم، ولهذا كان المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. **(طس عن أبي هريرة)** حكم ابن الجوزي بوضعه وقال: فيه معارك بن عباد، متروك منكر الحديث. قال المصنف: وفيه نظر. انتهى. ولم يوجهه بشيء، وفي الميزان: - معارك - . قال البخاري وغيره: منكر الحديث ضعيفه، وشيخه واه، ثم ساق من مناكيره هذا الخبر، ثم قال: وهذا حديث باطل؛ قد يحتج به الأزارقة الذين لو قيل لأحدهم: أنت مسيلمة الكذاب لقال: إن شاء الله. انتهى. وذكر الحافظ في اللسان مثله، وقال الهيثمي عقب عزوه للطبراني: فيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد، وهو ضعيف.

٧١٩٤-٢٨٠٤- **(أول العبادة)** بضم اللام. قال أبو البقاء: وهي ضمة بناء **(الصمت)** أي: أول مقام السالكين إلى الله - تعالى - أن لا يشغل أحدهم لسانه بغير =

٧١٩٥-٢٨٥٩- «ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ؟ الصَّمْتُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ». ابن أبي الدنيا في الصمت عن صفوان بن سليم مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢١٥٨] الألباني.

٧١٩٦-٣٠٢٢- «أَيْمَنُ امْرِئٍ وَأَشْأَمُهُ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ». (طب) عن عدي بن حاتم (ض). [صحيح: ٢٦٦٦] الألباني.

= ذكر الله. قال رجل لبعض العارفين: أوصني، قال: اجعل لدينك غلافًا، كغلاف المصحف، لئلا يدنسه، قال: وما غلاف الدين؟ قال: ترك الكلام إلا فيما لابد منه، وترك طلب الدنيا إلا فيما لابد منه، وترك مخالطة الناس إلا فيما لابد منه. **(هناد)** بن السري التميمي الدارمي الحافظ الزاهد، كان يقال له: راهب الكوفة لتعبده. **(عن الحسن)** البصري **(مرسلاً)**.

٧١٩٥-٢٨٥٩- (ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن) قالوا: أخبرنا. قال: **(الصمت)** أي: الإمساك عن الكلام فيما لا يعنيك **(وحسن الخلق)** بالضم؛ أي: مع الناس، ومن ثم قال الداراني: المعرفة إلى السكوت أقرب منها إلى الكلام، وروي أن عيسى - عليه السلام - قام خطيبًا فقال: يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تكافئوا ظالمًا فيبطل فضلكم، والأمور ثلاثة: أمر بيِّن رشده فاتبعوه، وأمر بيِّن غيه فاجتنبوه، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله - تعالى -. قال الماوردي: وهذ الحديث جامع لآداب العدل في الأحوال كلها **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتاب فضل **(الصمت عن صفوان بن سليم)** بضم المهملة، وفتح اللام. الزهري الإمام القدوة **(مرسلاً)** قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسندًا، وهو عجيب، فقد خرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين عن أبي ذر وأبي الدرداء مرفوعًا، وسنده ضعيف؛ فإن قلت: إنما عدل للمرسل لأن سنده أمثل؛ قلت: كان عليه الجمع بينهما كما هو عادته، كغيره في مثله في هذا الكتاب وغيره.

٧١٩٦-٣٠٢٢- (أيمن امرئ وأشأمه) أي: أعظم ما في جوارح الإنسان يمنًا، أي: بركة، وأعظم ما فيها شؤمًا، أي: شرًا **(ما بين لحييه)**، وهو اللسان، واللحيان، بفتح =

٧١٩٧-٣٨٢٨- «الحِكْمَةُ عَشَرَةُ أجْزَاءٍ: تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الْعُزْلَة، وَوَاحِدٌ فِي الصَّمْتِ». (عد) وابن لال عن أبي هريرة (ح). [ضعيف جدًا: ٢٧٨٧] الألباني.

٧١٩٨-٤٤٢٣- «رَحِمَ الله امْرَأً أصْلَحَ مِنْ لِسَانه»(*). ابن الأنباري في الوقف، والموهبي في العلم (عد خط) في الجامع عن عمر، ابن عساكر عن أنس (ح). [موضوع: ٣١٠٣] الألباني.

= اللام، وسكون المهملة: العظمان اللذان بجانبي الفم، فقوله: أيمن، بضم الميم: من اليمن، وهو البركة، وأشأم بالهمزة بعد الشين من الشؤم، وهو الشر، وقد مر مرارًا أن أكثر خطايا ابن آدم من اللسان، وأن الأعضاء كلها تكفره، وأنه إن استقام استقامت، وإن اعوج اعوجت، فهو المتبوع، والإمام في الخير والشر **(طب عن عدي بن حاتم)**.

٧١٩٧-٣٨٢٨- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الزهد باب: العزلة وخمول الذكر (خ).

٧١٩٨-٤٤٢٣- (رحم الله امرأ أصلح من لسانه) بأن تجنب اللحن، أو بأن ألزمه الصدق وجنبه الكذب، حث على إصلاح الألسن بدعائه له بالرحمة، وإصلاحه من وجهين:

أحدهما: إصلاح نطقه بالعربية، ولسان العرب أشرف الألسنة، سميت عربية لإعرابها عن الأشياء، وأفصاحها من الحقائق ما لم يفصح غيرها، وجميع العلوم مفتقرة إليها، سيما الشرعية، فلا يدرك حقائق الكتاب والسنة إلا بوفور الحظ منها، وروى بعض المحدثين أن المصطفى ﷺ نهى عن الحلق يوم الجمعة قبل الصلاة؛ بسكون اللام، ثم قال مخاطبًا بعض العلماء: **«لي منذ عشرين سنة ما حلقت رأسي قبلها؛ لهذا النعي»** فقال: هذا تصحيف، والحلق محركًا، أي: نهى أن يتحلق الناس قبل الجمعة، وقيل: إن النصارى كفرت بتصحيف كلمة أوحى الله إلى عيسى أنا ولدتك بالتشديد فخففوا.

الثاني: إصلاح اللسان بالتقوى، وإدامة ذكر الله، أو الخير والتنزه عن كل ما يقبح شرعًا، أو عادة حتى يصلح لسانه، فلا ينطق إلا بخير. قال الحكماء: الخرس خير من الكذب، وصدق اللسان أول السعادة، وقال بعض البلغاء: لا سيف كالحق، ولا عدل=

(*) الذي وقفت عليه في «ضعيف الجامع»: «أصلح لسانه». (خ).

٧١٩٩-٤٤٢٥- «رَحِمَ اللهُ امْرَأً تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، أوْ سَكَتَ فَسَلِمَ». (هب) عن أنس وعن الحسن مرسلاً (ح). [حسن: ٣٤٩٢] الألباني.

٧٢٠٠-٤٤٢٦- «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ فَغَنِمَ، أوْ سَكَتَ فَسَلِمَ». أبو الشيخ عن أبي أمامة (ض) [حسن: ٣٤٩٧] الألباني.

= كالصدق، والكذب جماع كل شر. (**ابن الأنباري**) بفتح الهمزة، وسكون النون، وفتح الموحدة.(**في**) كتاب (**الوقف**) والابتداء (**والموهبي**) بفتح الميم، وسكون الواو، وكسر الهاء، والموحدة نسبة إلى موهب، بطن من المغافر. (**في**) كتاب (**العلم عد خط في الجامع**) لآداب المحدث والسامع، كلهم (**عن عمر**) بن الخطاب، وسببه أنه مر بقوم رموا رشقًا فاخطأوا فقال: ما أسوأ رميكم قالوا: نحن متعلمين، فقال: لحنكم أشد عليَّ من رميكم، سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره، ورواه عنه أيضًا البيهقي في الشعب باللفظ المزبور، وكأنه أغفله ذهولاً، وأورده في الميزان في ترجمة عيسى بن إبراهيم وقال: هذا ليس بصحيح، (**ابن عساكر**) في التاريخ (**عن أنس**) ورواه عنه أيضًا أبو نعيم والديلمي، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: حديث لا يصح.

٧١٩٩-٤٤٢٥- (**رحم الله امرأ تكلم فغنم**) بسبب قوله الخير (**أو سكت**) عما لا خير فيه (**فسلم**) بسبب صمته عن ذلك، وأفهم بذلك أن قول الخير خير من السكوت؛ لأن قول الخير ينتفع به من يسمعه، والصمت لا يتعدى صاحبه، وهذا الحديث قد عده العسكري وغيره من الأمثال.

(**تنبيه**): قال ابن عربي: أمراض النفس قولية وفعلية، وتفاريع القولية كثيرة، لكن عللها وأدويتها محصورة في أمرين: الواحد: أن لا تتكلم إذا اشتهيت أن تتكلم، والآخر: أن لا تتكلم إلا فيما إن سكت عنه عصيت، وإلا فلا، وإياك والكلام عند استحسان كلامك؛ فإنه حالتئذ من أكبر الأمراض، وما له دواء إلا الصمت، إلا أن تجبر على رفع الستر، وهذا هو الضابط. اهـ. (**هب عن أنس**) بن مالك (**وعن الحسن**) البصري (**مرسلاً**) قال الحافظ العراقي في سند المرسل: رجاله ثقات، والمسند فيه ضعف؛ فإنه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين.

٧٢٠٠-٤٤٢٦- (**رحم الله عبدًا قال**) أي: خيرًا (**فغنم**) ثوابًا (**أو سكت فسلم**) من العقاب. قال الديلمي: قال ذلك ثلاثًا وعليه قيل: =

٧٢٠١-٤٤٢٧- «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ عَنْ سُوءٍ فَسَلِمَ».
ابن المبارك عن خالد بن أبي عمران مرسلاً (ح). [حسن: ٣٤٩٦] الألباني.

٧٢٠٢-٤٤٤٠- «رَحِمَ اللهُ مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ، وَعَرَفَ زَمَانَهُ، وَاسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُ». (فر) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٣١١٧] الألباني.

= وأمسكتُ إمساكَ الغبيِّ وإنني   لأنْطَقُ من طَيرٍ غَدا قارئًا حشرا
وقيل:
تأمَّلْ فلا تستطيعُ رَدَّ مقالةٍ   إذا القولُ في زلاته فارقَ الغَمَّا
(أبو الشيخ) ابن حبان (عن أبي أمامة) ورواه عنه أيضًا الديلمي، ثم قال: وفي الباب أنس.

٧٢٠١-٤٤٢٧- (رحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم، أو سكت عن سوء فسلم) قال الماوردي: يشير به إلى أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر بمكنونات السرائر، لا يمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر على دفع شوارده، فحق على العاقل أن يحترز من زلل بالإمساك عنه، أو الإقلال منه. قال علي - كرم الله وجهه-: اللسان معيار إطاشة الجهل، وأرجحة العقل. (ابن المبارك) في الزهد، وكذا الخرائطي في مكارم الأخلاق، (عن خالد بن أبي عمران مرسلاً) هو التجيبي التونسي قاضي إفريقية عن عروة وغيره. قال الذهبي: صدوق فقيه عابد، مات سنة تسع وثلاثين ومائة.

٧٢٠٢-٤٤٤٠- (رحم الله من حفظ لسانه) أي: صانه عن التكلم فيما لا يعنيه، قال الماوردي: للكلام شروط لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها، ولا يعرى من النقص إلا أن يستوعبها، وهي أربعة: الأول: أن يكون الكلام لداع يدعو إليه؛ إما في جلب نفع، أو دفع ضر. الثاني: أن يأتي به في محله، ويتوخى به إصابة فرصة. الثالث: أن يقتصر منه على قدر حاجته. الرابع: أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به؛ فهذه الأربعة متى أخل المتكلم بشرط منها، فقد أخطأ. (وعرف زمانه)[1] أي: ما يليق به فعمل على ما يناسبه، (واستقامت طريقته) أي: استعمل القصد في أموره. كتب ابن عبد العزيز إلى ولده وقد بلغه أنه اتخذ خاتمًا من فضة: أما بعد؛ فإنه قد بلغني عنك أنك اتخذت خاتمًا من=

---

(١) أي: زمن تكليفه الذي يجري عليه فيه القلم فيحذره، أو أهل زمانه فيقتدي بصالحهم، ويتباعد عن طالحهم.

٧٢٠٣-٥١٥٧- «الصَّمْتُ حِكْمَةٌ(*)، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ». القضاعي عن أنس (فر) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٣٥٥٥] الألباني.

= فضة؛ فإذا وصلك كتابي فبعه واشتر به طعامًا، وأطعمه الفقراء، واتخذ خاتمًا من حديد وانقش عليه: رحم الله من عرف قدر نفسه فاستراح. **(فر عن ابن عباس)** وفيه محمد بن زياد اليشكري الميموني، قال الذهبي في الضعفاء: قال أحمد: كذاب خبيث يضع الحديث، وقال الدارقطني: كذاب. اهـ. ورواه الحاكم أيضًا، وعنه تلقاه الديلمي، فلو عزاه المصنف للأصل لكان أولى.

٧٢٠٣-٥١٥٧- (الصمت حكمة) أي: هو حكمة؛ أي: شيء نافع يمنع من الجهل والسفه. قالوا: سمي حكمة لأنه ينشأ عنها، وأن الصمت عن رديء الكلام وما لا يعني يثمر حكمة في قلب الصامت ينطق عنها وينتفع بها ببركة كف نفسه عن شؤم عجلة طبعه، أما الصمت عن قول الحق، ونشر العلم، والعدل فلا **(وقليل فاعله)** أي: قل من يصمت عما لا يعنيه، ويمنع عن التسارع إلى النطق بما يشينه، ويؤذيه في دينه ودنياه؛ لغلبة النفس الأمارة، وعدم التهذيب لها بالرياضة؛ يعني: استعمال الصمت حكمة، لكن قليل من يستعملها، ونقل هذا عن لقمان أيضًا. قيل: دخل على داود وهو يسرد الدرع، وقد لُيِّن له الحديد؛ فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت، فلما أتمها لبسها وقال: نعم لبوس للحرب أنت، فقال لقمان: الصمت... إلخ، فقال داود: بحقٍ ما سُمِّيت حكيمًا، أو ليس شيء على الإنسان أضر من العين واللسان، فما عطب أكثر من عطب إلا بهما، وما هلك أكثر من هلك إلا بسببهما، فلله كم من مورد هلكةٍ أورداه، أو مصدر رديء أصدراه. قال الغزالي: حسبك من اللسان أن فيه ربحك وغنيمتك، وثمرة تعبك واجتهادك كله في الطاعة، وإحباطها وإفسادها غالبًا من قبل اللسان. قال بعضهم: وإذا كان الإنسان حاسمًا للسانه عن الشر؛ متكلمًا بالخير؛ صار عادة له؛ فيثقل عليه الكلام في الشر والباطل، ويكرهه وينفر منه. **(القضاعي)** في مسند الشهاب **(عن أنس)** بن مالك **(فر عن ابن عمر)** بن الخطاب، قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وأورده البيهقي في الشعب من طريق أنس=

(*) في النسخ المطبوعة (حكمة) والذي وقفت عليه في «مسند الشهاب»، وفي «الفردوس» للديلمي (حكم) بالجمع، وكذا هو في «ضعيف الجامع» (خ).

٧٢٠٤- ٥١٥٨- «الصَّمْتُ أَرْفَعُ الْعِبَادَةِ». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٥٥٤] الألباني .

= وقال: غلط فيه عثمان بن سعيد، والصحيح رواية ثابت، قال: والصحيح عن أنس أن لقمان قاله، ورواه كذلك ابن حبان في روضة العقلاء بسند صحيح إلى أنس، ورواه العسكري في الأمثال عن أبي الدرداء وزاد: «من كثر كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياه» .

٧٢٠٤- ٥١٥٨- (الصمت [1]أرفع العبادة) ؛ فإن أكثر الخطايا من اللسان، فإذا ملك الإنسان اللسان فكفه عما لا يجوز، فقد تلبس بباب عظيم من أبواب العبادة، وقد توافقت على ذلك الملل. قال وهب: أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت. وقال الفضيل: لا حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان. وقال لقمان لابنه: لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب. ومن كلامهم: ملاك حسن السمت إيثار طول الصمت. ومنه: الصمت عن الباطل صدقة. وقال الشاعر:

إذا تَمَّ عقلُ المرءِ قَلَّ كلامُهُ وأيقِنْ بحُمْق المَرْءِ إن كان مكْثَارا

(تنبيه) : قال ابن عربي: الصمت قسمان: صمت باللسان عن الحديث لغير الله -تعالى- مع غير الله -تعالى- جملة واحدة، وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له في النفس في كون من الأكوان، فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره، ومن صمت لسانه وقلبه، ظهر له سره، وتجلى له ربه، ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه، فهو ناطق بلسان الحكمة، ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه، كان مملكة للشيطان، ومسخرة له، فصمت اللسان من منازل العامة، وأرباب السلوك، وصمت القلب من صفات المقربين أهل المشاهدات، وحال صمت السالكين السلامة من الآفات، وحال صمت المقربين مخاطبات التأنيس، فمن التزم الصمت في الأحوال كلها، لم يبق له حديث إلا مع ربه؛ فإذا انتقل من الحديث مع الأغيار إلى الحديث مع ربه؛ كان نجيًا مؤيدًا؛ إذا نطق نطق بالصواب. **(فر عن أبي هريرة)** وفيه يحيى بن الغساني، قال الذهبي: خرجه ابن حبان والمغيرة بن عبد الرحمن، قال ابن معين: ليس بشيء، ووثقه بعضهم.

---

(١) أي: السكوت عما لا يعني، وترك الرد على من اعتدى، وأما إذا كان الإنسان خاليًا عن الناس، فلا يكون سكوته من العبادة.

٧٢٠٥-٥١٥٩- **«الصَّمْتُ زَيْنٌ لِلْعَالِمِ، وَسَتْرٌ لِلْجَاهِلِ»**. أبو الشيخ عن محرز ابن زهير (ض). [ضعيف: ٣٥٥٦] الألباني.

٧٢٠٦-٥١٦٠- **«الصَّمْتُ سَيِّدُ الأَخْلَاقِ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ»**. (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٣٥٥٧] الألباني.

٧٢٠٥-٥١٥٩- (**الصمت زين للعالم**) لما فيه من الوقار، والهذر عار سيما للعالم المقتدى بأقواله وأفعاله، وقد ينطق بغير تأمل، فيسبق لسانه بكلمة لا يلقي لها بالاً، فيهوي بها في في جهنم سبعين خريفًا، كما في الخبر المار، فعلى العاقل سيما الفاضل أن يميز بين أشكال الكلام قبل النطق، ليكون على بصيرة من نفسه، وبينة من ربه (**وستر للجاهل**) لأن المرء مخبوء تحت لسانه، وهو المنبئ عن شأنه، فحاله مستور ما لم يتكلم.

(**تنبيه**): قال الراغب: الفرق بين الصمت والسكوت والإنصات والإصاخة: أن الصمت أبلغ؛ لأنه قد يستعمل فيما لا قوة فيه للنطق وفيما له قوة النطق؛ ولهذا قيل لما لم يكن له نطق: الصمت. والسكوت: لما له نطق؛ فترك استعماله، والإنصات: سكوت مع استماع، ومتى انفك أحدهما عن الآخر، لم يقل له إنصات، وعليه قوله -تعالى-: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا**﴾ [الأعراف: ٢٠٤] فقوله: وأنصتوا بعد الاستماع ذكر خاص بعد عام، والإصاخة والاستماع إلى ما يصعب استماعه وإدراكه، كالسر، والصوت من مكان بعيد (**أبو الشيخ**) ابن حبان (**عن محرز بن زهير**) الأسلمي. مدني له صحبة ورواية.

٧٢٠٦-٥١٦٠- (**الصمت سيد الأخلاق**)، لأنه يعين على الرياضة، وهي من أهم الأركان في حكم المنازلة، وتهذيب الأخلاق، والسلامة من عذاب الخلاق. قال الغزالي: فعليك بملازمة الصمت إلا بقدر الضرورة، وقد كان الصديق يضع حجرًا في فيه؛ ليمنعه ذلك من الكلام بغير الضرورة، ويشير إلى لسانه ويقول: هذا أوردني الموارد، فاحترز منه؛ فإنه أقوى أسباب هلاكك في الدنيا والآخرة (**ومن مزح استخف به**) أي: هان على الناس، ونظروا إليه بعين الاحتقار والهوان، فاحفظ لسانك منه؛ فإنه يسقط المهابة، ويريق ماء الوجه، ويستجر الوحشة، ويؤذي القلوب، ويورث الحقد، فلا تمازح أحدًا، وإن مازحك غيرك فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وكن من الذين إذا مروا باللغو مروا كرامًا، ومن كلام النبي سليمان ووصايا لقمان: إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب. قال الديلمي: روي أنه =

٧٢٠٧-٥٣٠٨- «طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ».
(طص حل) عن ثوبان (ح) [حسن: ٣٩٢٩] الألباني.

٧٢٠٨-٥٦٥٣- «الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءَ: تِسْعَةٌ فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرُ فِي الْعُزْلَةِ عَنِ النَّاسِ». (فر) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣٨٣٤] الألباني.

٧٢٠٩-٨٩٧٩- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ». (حم ق ن هـ) عن أبي شريح، وعن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٦٥٠١] الألباني.

= مات حبر من بني إسرائيل؛ فلما وضع على سريره وجدوا على عنقه لوحًا من ذهب فيه ثلاثة أسطر، هي هذه. وظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه الديلمي: «ومن حمل الأمر على القضاء استراح» اهـ.

(تنبيه): ما اقتضته هذه الأخبار من التزام الصمت غالبي كما عرف من أدلة أخرى؛ فاعتقاده قربة، إما مطلقًا، أو في بعض العبادات، كصوم وحج؛ فإطلاقه منهي عنه على خبر أبي داود: «لا صمات يوم إلى الليل». (فر عن أنس) وفيه سعيد بن ميسرة. قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن حبان: يروي الموضوعات، وقال ابن عدي: هو من ظلمة الأمة.

٧٢٠٧-٥٣٠٨- (**طوبى لمن ملك لسانه**)؛ لأن في حفظ اللسان والعزلة السلامة من آفات الدنيا، ومفسدات الأعمال، والنطق بلا حاجة لا يخلو، إما أن يكون قولاً محظورًا، وهو ظاهر، وإما أن يكون مباحًا، ففيه شغل الكرام الكاتبين بما لا فائدة فيه (**ووسعه بيته**) أي: اعتزل الناس (**وبكى على خطيئته**) بأن يتذكر ذنوبه ويعددها، ويبكي على ما فرط منه. (**طص**) وكذا الأوسط (**حل عن ثوبان**) قال الهيثمي كالمنذري: إسناده حسن. اهـ. ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

٧٢٠٨-٥٦٥٣- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الزهد، باب: العزلة وخمول الذكر. (خ).

٧٢٠٩-٨٩٧٩- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في كتاب: الصحبة والبر والصلة، باب: حسن الجوار، وباب: الضيافة. (خ).

٧٢١٠-٩٠٨١- «مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ». (ت حب ك) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٦٥٩٣] الألباني.

٧٢١١-٦١٦٣- «قُولُوا خَيْرًا تَغْنَمُوا، وَاسْكُتُوا عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُوا». القضاعي عن عبادة بن الصامت [صحيح: ٤٤١٩] الألباني.

٧٢١٢-٦١٦٩- «قِيِّمُ الدِّينِ الصَّلاَةُ، وَسَنَامُ الْعَمَلِ الجِهَادُ، وَأَفْضَلُ أَخْلاَقِ الإِسْلاَمِ الصَّمْتُ حَتَّى يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْكَ». ابن المبارك عن وهب بن منبه مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤١٢٦] الألباني.

٧٢١٠- ٩٠٨١-(من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه) أراد شر لسانه وفرجه **(دخل الجنة)** أي: بغير عذاب، أو مع السابقين. قالوا: وذا من جوامع الكلم ([ت](*)ك) في الحدود (حب) كلهم **(عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره، وفي سنده مقال، ورواه أحمد بلفظ: «ثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة: ما بين لحييه وما بين رجليه». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير تميم بن يزيد مولى بني زمعه، وهو ثقة.

٧٢١١- ٦١٦٣-(قولوا خيراً تغنموا) بقول الخير إذا نوى به نشر الخير وتعليمه والاشتغال به عن الشر، فيغنم بنيته، وكذا السكوت عن الشر بنية الصيانة عنه، وأن لا ينشره، ولا يبدأ به، ولا يوافق أهله، ففي خبر: «إن الكف عن الشر صدقة». قال بعض السلف: كنا نتعلم السكوت كما تتعلمون الكلام **(واسكتوا عن شر تسلموا)** كما سبق تقريره في حرف الراء بما يغني عن إعادته **(القضاعي)** في مسند الشهاب **(عن عبادة بن الصامت)** ظاهر كلام المصنف أنه لم يره لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، مع أن الطبراني خرجه باللفظ المذكور. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير عمرو بن مالك الخشني، وهو ثقة. انتهى. وممن خرجه أيضًا الديلمي.

٧٢١٢- ٦١٦٩-(قيم الدين) أي: عماده الذي يقوم به وينتظم **(الصلاة وسنام العمل)** =

(*) كان في الأصل: (ن، ك) وهو خطأ، والصواب (ت، ك). (خ).

٧٢١٣-٧٦٠٥- «لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الجَسَدِ إلا وَهُوَ يَشْكُو ذَرَبَ اللِّسَانِ». (ع هب) عن أبي بكر (ح). [صحيح: ٥٣٩٦] الألباني.

٧٢١٤-٨٦٣٣- «مَنْ حَسَبَ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلاَمُهُ إلا فِيمَا يَعْنِيه». ابن السني عن أبي ذر (ض). [ضعيف جدًا: ٥٥٥٧] الألباني.

= أي: أعلى الأعمال وأفضلها وأعظمها **(الجهاد وأفضل أخلاق الإسلام الصمت)** أي: السكوت عما لا ينبغي **(حتى يسلم الناس منك)** أي: من لسانك ويدك **(ابن المبارك)** في الزهد **(عن وهب بن منبه)** بضم الميم ،وفتح النون، وشد الموحدة: **(مرسلاً)** هواليماني الصنعاني الأخباري القاص، كان واسع العلم، لكنه متهم بالقدر.

٧٢١٣-٧٦٠٥- (ليس شيء من الجسد) أي: جسد المكلف **(إلا وهو يشكو ذرب اللسان)** أي: فحشه، وبقية الحديث عند مخرجه: «على حدثه»، فكأنه سقط من قلم المصنف. أخرج ابن عساكر في تاريخه قال رجل للأحنف: أوصني، قال: عليك بالخلق الفسيح، والكف عن القبيح، واعلم أن الداء الذي أعيا الأطباء: اللسان البذيء، والفعل الرديء **(ع هب)** من حديث أسلم **(عن أبي بكر)** الصديق. قال أسلم: اطلع عمر على أبي بكر وهو يمد لسانه، قال: ما تصنع؟ قال: إن هذا أوردني الموارد؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره. رمز لحسنه. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح؛ غير موسى بن محمد بن حبان، وقد وثقه ابن حبان. اهـ. وأقول: ليس توثيقه بمتفق عليه، فقد أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه أبو زرعة.

٧٢١٤-٨٦٣٣- (من حسب كلامه من عمله قل كلامه، إلا فيما يعنيه) قال الغزالي: بين بهذا الخبر أن حرص الإنسان على معرفة ما لا حاجة له به علاجه أن يعلم أن الموت بين يديه، وأنه مسئول عن كل كلمة، وأن أنفاسه رأس ماله، وأن لسانه شبكته، يقدر على أن يقتنص بها الحور العين، وإهماله وتضييعه خسران مبين، هذا علاجه من حيث العلم، وأما علاجه من حيث العمل، فالعزلة ولزوم السكون. **(ابن السني عن أبي ذر)**.

٧٢١٥- ٨٦٣٨- «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». (حم ك) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٦٢٠٢] الألباني.

٧٢١٦- ٨٧٤٦- «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ، فَلْيَلْزَمِ الصَّمْتَ». (هب) عن أنس. [ضعيف: ٥٦٢٥] الألباني.

٧٢١٥- ٨٦٤١- (من حفظ ما بين فقميه) بضم الفاء، وفتحها: لحييه، وهو الفم، من أكل الحرام، وقبيح الكلام (ورجليه) وهو الفرج من نحو: زنا، ولواط، وسحاق، ومقدماتها، فمن قصره على الزنا فقد قصر. في رواية: «من حفظ لي» ومعنى كون النبي ﷺ محفوظًا له؛ أنه طالب لهذه المحافظة، ونفعها راجع إليه؛ لأنه هو الهادي، واهتداء المدلول نافع له (دخل الجنة) أي: مع السابقين الأولين، أو من غير سابقة عذاب؛ وإلا فلو لم يحفظها دخل أيضًا بعد التعذيب، بل إن سومح لم يعذب (حم ك) في الحدود، وكذا أبو يعلى والطبراني كلهم. (عن أبي موسى) الأشعري. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال المنذري: رواته ثقات، وقال الهيثمي: رجال الطبراني وأبي يعلى ثقات، والظاهر أن الراوي الذي سقط عند أحمد هو سليمان بن يسار.

٧٢١٦- ٨٧٤٦- (من سره أن يسلم) من السلامة، لا من الإسلام؛ أي: من سره أن يسلم في الدنيا من أذى الخلق وفي الآخرة من عقاب الحق (فليلزم الصمت) عما لا يعنيه ولا منفعة فيه، ليسلم من الزلل ويقل حسابه، لأن خطر اللسان عظيم، وآفاته كثيرة، ولسلامة اللسان حلاوة في القلب، وعليها بواعث من الطبع والشيطان، وليس يسلم من ذلك كله إلا بتقييده بلجام الشرع. قال الغزالي: ومن آفات اللسان: الخطأ، والكذب، والنميمة، والغيبة، والرياء، والنفاق، والفحش، والمراء، وتزكية النفس، والخصومة، والفضول، والخوض في الباطل، والتحريف في الزيادة والنقص، وإيذاء الخلق، وهتك العورات، وغير ذلك. (هب) وكذا أبو الشيخ وابن أبي الدنيا (عن أنس) قال الزين العراقي كالمنذري: إسناده ضعيف، وذلك لأنه فيه محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك؛ قال ابن سعد: ليس بحجة، وقال الهيثمي: فيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، وهو متروك، وقال الذهبي في الضعفاء: تركوه، وفي الميزان عن الأزدي: عمر الوقاصي منكر الحديث، وعن أبي حاتم: مجهول، وله حديث باطل، وساق هذا الخبر.

٧٢١٧- ٨٨١٩- «مَنْ صَمَتَ نَجَا». (حم ت) عن ابن عمرو (ض). [صحيح: ٦٣٦٧] الألباني.

٧٢١٨-٩٠٨٣- «مَنْ وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقِه، وَقَبْقَبِه، وَذَبْذَبِه، فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». (هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٨٧٩] الألباني.

٧٢١٧- ٨٨١٩-(من صمت) عن النطق بالشر (نجا) من العقاب والعتاب يوم المآب، قال الغزالي: هذا من فصل الخطاب، وجوامع كلمه ﷺ، وجواهر حكمه، ولا يعرف ما تحت كلماته من بحار المعاني إلا خواص العلماء، وذلك أن خطر اللسان عظيم، وآفاته كثيرة من نحو: كذب، وغيبة، ونميمة، ورياء، ونفاق، وفحش، ومراء، وتزكية نفس، وخوض في باطل، ومع ذلك فإن النفس تميل إليها، لأنها سباقة إلى اللسان، ولها حلاوة في القلب، وعليها بواعث من الطبع والشيطان؛ فالخائض فيها قلما يقدر على أن يلزم لسانه؛ فيطلقه فيما يحب، ويكفه عما لا يحب، ففي الخوض خطر، وفي الصمت سلامة، مع ما فيه من جمع الهم، ودوام الوقار، وفراغ الفكر للعبادة والذكر، والسلامة من تبعات القول في الدنيا، ومن حسابه في الآخرة. قال ابن حجر: الأحاديث الواردة في الصمت وفضله؛ كمن صمت نجا، وحديث ابن أبي الدنيا بسند رجاله ثقات: «أيسر العبادة الصمت»، لا يعارض حديث ابن عباس الذي جزم بقضيته الشيخ في التنبيه، من النهي عن صمت يوم إلى الليل؛ لاختلاف المقاصد في ذلك؛ فالصمت المرغب فيه ترك الكلام الباطل، وكذا المباح إن جر إليه، والصمت المنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه، وكذا المباح المستوي الطرفين. (حم ت) في الزهد (عن ابن عمرو) بن العاص. وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. قال النووي في الأذكار بعدما عزاه للترمذي: إسناده ضعيف؛ وإنما ذكرته لأبينه لكونه مشهورًا، وقال الزين العراقي: سند الترمذي ضعيف، وهو عند الطبراني بسند جيد، وقال المنذري: رواة الطبراني ثقات. اهـ. وقال ابن حجر: رواته ثقات.

٧٢١٨- ٩٠٨٣-(من وقي شر لقلقه) أي: لسانه (وقبقبه) أي: بطنه، من القبقبة وهي صوت يسمع من البطن، فكأنها حكاية ذلك الصوت (وذبذبه) أي: ذكره؛ سمي به لتذبذبه، أي: تحركه (فقد وجبت له الجنة) أي: استحق دخولها (هب عن أنس) قضية كلام المصنف أن مخرجه البيهقي خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل قال عقبه: في إسناده ضعف. اهـ. وقال الحافظ العراقي: سنده ضعيف.

٧٢١٩-٩١٠٩- «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ». (خ) عن سهل بن سعد (صحـ). [صحيح: ٦٦١٧] الألباني.

٧٢٢٠-٩٩٤٣- «لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ، حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ». (طس) والضياء عن أنس (صحـ). [ضعيف: ٦٣٢٠] الألباني.

٧٢١٩-٩١٠٩- (**من يضمن**) من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية؛ فأطلق الضمان وأراد لازمه، وهو أداء الحق الذي عليه (**لي ما بين لحييه**) بفتح فسكون: هما العظمان بجانبي الفم، وأراد بما بينهما اللسان، وما يتأتى به النطق وغيره، فيشمل سائر الأقوال، والأكل، والشرب، وسائر ما يتأدى بالفم من الفعل، والنطق باللسان أصل كل مطلوب (**وما بين رجليه**) أي: الفرج، والمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بالواجب، والصمت عما لا يعنيه؛ وأدى الحق الذي على فرجه؛ من وضعه في الحلال، وكفه عن الحرام (**أضمن**) بالجزم جواب الشرط (**له الجنة**) أي: دخوله إياها، وهذا تحذير من شهوة البطن والفرج، وأنها مهلكة، ولا يقدر على كسر شهوتها إلا الصديقون (**خ**) في الرقائق وغيرها (**عن سهل بن سعد**) الساعدي. ورواه عنه كثيرون منهم الترمذي.

٧٢٢٠-٩٩٤٣- (**لا يبلغ**) في رواية: «لا يستكمل» (**العبد حقيقة الإيمان**) أي: كماله. قال ابن حجر: الحقيقة هنا الكمال ضرورة، لأن من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرًا (**حتى يخزن لسانه**) أي: يجعل فمه خزانة للسانه، فلا يفتحه إلا بمفتاح إذن الله، ومن للتبعيض؛ أي: يخزن من لسانه ما كان باطلاً ولغوًا عاطلاً، فيخزنه من الباطل خوف العقاب، ومن اللغو والهذيان، وكثير من المباح، خوف العقاب؛ أي: لا يصل إلى خالص الإيمان ومحضه وكنهه، حتى لا ينطق إلا بخير. قال ابن الأثير: والحقيقة ما يصل إليه حق الأمل ووجوبه من قولهم: فلان حامي الحقيقة: إذا حمى ما يوجب عليه حمايته، واللسان أشبه الأعضاء بالقلب؛ لسرعة حركته، فإذا خف في نطقه بطبعه وسرعة حركته وعجلته أورث القلب سقمًا، وإذا فسد القلب فسد الباطن والظاهر، وفي حديث آخر: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه». (**طس**) وكذا في الصغير (**والضياء**) في المختارة (**عن أنس**) بن مالك. قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني: فيه داود بن هلال، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه ضعفًا، وبقية رجاله رجال الصحيح؛ غير زهير بن عباد، وقد وثقه جمع.

فصل: في النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل (*)

٧٢٢١- ١٩٧٣- «إِنَّ الرَّجُل لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله -تَعَالَى-، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ الله، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». مالك (حم ت ن هـ حب ك) عن بلال بن الحارث (صحـ).
[صحيح: ١٦١٩] الألباني.

٧٢٢١-١٩٧٣- (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله -تعالى-) بكسر الراء. أي: مما يرضيه ويحبه (ما) نافية (يظن أن تبلغ ما بلغت) من رضا الله بها عنه (فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة) أي: بقية عمره، وحتى يلقاه يوم القيامة؛ فيقبض على الإسلام، ولا يعذب في قبره، ولا يهان في حشره (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط) بضم فسكون (الله) أي: مما يسخط الله؛ أي: يغضبه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من سخط الله (فيكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم القيامة) بأن يختم له بالشقاوة، ويصير معذبًا في قبره، مهانًا في حشره، حتى يلقاه يوم القيامة، فيورده النار، وبئس الورد المورود. قال الطيبي: ومعنى كتبه رضوانه: توفيقه لما يرضى الله من الطاعات، والمسارعة إلى الخيرات؛ فيعيش في الدنيا حميدًا، وفي البرزخ يصان من عذاب القبر، ويفسح له قبره، ويقال له: نم كنومة العروس، الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، ويحشر يوم القيامة سعيدًا، ويظله الله في ظله، ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة، ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه وعكسه قوله: «فيكتب الله عليه بها سخطه»، ونظيره قوله - تعالى- لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: ٧٨]. قال الشافعي: ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به، ويتدبر عاقبته، فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة، ولا يجر إلى منهي عنه أتى به، وإلا سكت. واختلف في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، فقيل: يشمل المباح فيكتب، وقيل: لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب (مالك) في الموطأ (حم ت ن حب ك) من حديث علقمة بن أبي وقاص. (عن بلال بن =

(*) لموضوع الفصل أحاديث تناسبه في باب: المتشددين، في كتاب الأدب؛ سبق. (خ).

٧٢٢٢-١٩٨٣- «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لاَ يُرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ». (ت هـ ك) عن أبي هريرة. [صحيح: ١٦١٨] الألباني.

٧٢٢٣-١٣٨٦- «أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ كَلاَمًا فِيمَا لا يَعْنِيه». ابن لال وابن النجار عن أبي هريرة، السجزي في الإبانة عن عبد الله بن أبي أوفى (حم) في الزهد عن سلمان موقوفًا (ح). [ضعيف: ١٠٩٤] الألباني.

= الحارث) المزني الصحابي، وفد على المصطفى ﷺ في مزينة، وأقطعه العتيق، وأصل ذلك أن علقمة مر برجل من أهل المدينة له شرف، وهو جالس بسوق المدينة فقال علقمة: يا فلان إن لك حرمة وإن لك حقًا، وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء، فتتكلم عندهم، وإني سمعت بلال بن الحارث يقول، فذكره، ثم قال علقمة: انظر ويحك ما تقول، وما تتكلم به، فرب كلام قد منعنيه ما سمعت من ذلك.

٧٢٢٢-١٩٨٣- (**إن الرجل ليتكلم الكلمة**) الواحدة (**لا يرى بها بأسًا**) أي: سوءًا يعني: لا يظن أنها تعد عليه ذنبًا، ولا أنه يؤاخذ بها ﴿**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ [النور: ١٥] (**يهوي بها**) أي: يسقط بسببها (**سبعين خريفًا في النار**) لما فيها من الأوزار التي ليس عند الغافل المسكين منها إشعار، والمراد أنه يكون دائمًا في الصعود والهوي. ذكره القاضي والهروي، فعلى العاقل أن يميز بين أشكال الكلام قبل نطقه، فما كان من حظوظ النفس، وإظهار صفات المدح، ونحو ذلك تجنبه، ومن آمن بهذا الخبر حق إيمانه، اتقى الله في لسانه، وقلل كلامه حسب إمكانه؛ سيما فيما ينهى عن الكلام فيه، كبعد العشاء إلا في خير. قال الغزالي: اللسان إنما خلق لك لتكثر به ذكر الله، وتلاوة كتابه، وترشد به الخلق إلى طريقه، أو تظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته لغير ما خلق له، فقد كفرت نعمة الله فيه، وهو أغلب أعضائك عليك، ولا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم، فاستظهر الغاية تؤتك، حتى لا يكبك في قعر جهنم. انتهى. والهوي بضم الهاء وفتحها: السقوط من أعلى إلى أسفل. ذكره أبو زيد وغيره، والخريف هنا: عبارة عن السنة، والمراد بالسبعين: التكثير، لا التحديد (**ت هـ ك عن أبي هريرة**).

٧٢٢٣-١٣٨٦- (**أكثر الناس ذنوبًا**) وفي رواية: «أكثرهم خطايا» (**يوم القيامة**) خصه، لأنه يوم وقوع الجزاء، وكشف الحقائق (**أكثرهم كلامًا فيما لا يعنيه**) أي: شغله بما=

٧٢٢٤- ٥٥٧٢- «عَلَيْكُمْ بِقِلَّةِ الْكَلَامِ، وَلا يَسْتَـهْوِيَنَّكُم الشَّيْطَانُ، فَإِنَّ تَـشْقِيقَ الْكَلَامِ مِنْ شَقَائِقِ الشَّيْطَانِ». الشيرازي عن جابر (ض). [ضعيف: ٣٧٨٨] الألباني.

= لا يعود عليه نفع أخروي؛ لأن من كـثر كلامه كثر سقطه وجازف ولم يتـحر؛ فتكثر ذنوبه من حيث لا يشعر، وفي حديث معاذ: «وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصـائد ألسنتهم»، وفي خـبر الترمـذي: مات رجل فقـيل له: أبشر بالجنة، فـقال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أو لا تدري، فلعله كان يتكلم فيما لا يعنيه؛ أو يخل بما يعنيـه»؛ والإكثار من ذلك عـده القوم من الأغراض الـنفسانيـة، والأمراض القلبيـة التي التداوي منها من الـفروض العينيـة، وعلاجه أن يستـحضر أن وقـتك أعز الأشيـاء عليك، فتـشغله بأعـزها، وهو الذكر، وفي ذكـر يوم القيـامة إشعـار بأن هذه الخصلة لا تكفر عن صاحبـها بما يقع له من الأمراض والمصائب **(ابن لال)** أبو بكر **(وابن النجار)** في تاريخه **(عن أبي هريرة)** ورواه **(السجزي في)** كتابه **(الإبانة)** عن أصول الديانة **(عن عبـد الله بن أبي أوفى)** بفتح الهـمزة والواو(*) **(حم في الزهد)** أي: في كتاب الزهد **(عن سلمان)** الفارسي الأسلمي، عظيم الشأن من أهل بيعة الرضوان **(موقوفًا)** عليه، رمز المصنف لضعفه، وفيه كلامان: الأول: أنه قد انجبر بتعدد طرقه، كما ترى، وذلك يرقيه إلى درجة الحسن بلا ريب، وقد وقع له الإشـارة إلى حسن أحاديث هذا الكتاب، أوهي إسنادًا من هذا بمراحل لاعتضـاده بما دون ذلك، الثاني: أن له طريقًا جيـدة أغفلها، فلو ذكرها واقـتصر عليهـا أو ضم إليها هذا، لكان أصوب؛ وهي مـا رواه الطبراني بلفظ: «أكثر الناس خطايا يوم القيـامة أكثرهم خوضًا في الباطل». اهـ. قال الهـيثمي: ورجاله ثقـات. اهـ. والخلاف لفظـي بين الحديثين عند التـدقـيق. فضـربه عن الطريق الموثقـة وعدوله إلى المعللة ورمزه لتضعيفها من ضيق العطن؛ كما لا يخفى على ذوي الفطن.

٧٢٢٤- ٥٥٧٢-(عليكم بقلة الكلام) إلا في خـير **(ولا يسـتهـوينكم الشيطان؛ فـإن تشقيق الكلام)** أي: التعمق فيه ليخرج أحسن مخرج **(من شقائق الشيطان)** ومن التشدق تكلف السجع والتصنع فيه. قال في المناهج: كثرة الكلام تتولد عن أمرين: إما طلب رئاسة يريد أن يرى الناس علمه وفصاحته، وإما قلة العلم بما يجب عليه في الكلام،=

(*) لا أدري كيف صوبه هكذا، بل الصواب بسكون الواو بعد همزة مفتوحة. (خ).

٧٢٢٥- ١٩٨٤- «إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ لا يَرَى بِهَا بَأْسًا لِيُضْحِكَ بِهَا الْقَوْمَ، وإنَّهُ لَيَقَعُ بِهَا أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ». (حم) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ١٤٥١] الألباني.

٧٢٢٦- ٢٠٦٠- «إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». (حم خ) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ١٥٠٢] الألباني.

= وعلاجه ودواؤه ملاحظة ما ورد أن العبد مؤاخذ بما يتكلم به، ومسئول عنه. ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨] ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ**﴾ [الانفطار: ١٠، ١١]، ونحو ذلك من الآيات القرآنية، والأخبار النبوية، والآثار السلفية. (**الشيرازي**) في الألقاب (**عن جابر**) أن أعرابيًا مدح النبي ﷺ حتى أزبد شدقه؛ أي: ظهر عليه شبه الرغوة؛ فذكره.

٧٢٢٥-١٩٨٤- (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا؛ ليضحك بها القوم) أي: يريد أن يضحكهم (**وإنه ليقع بها أبعد من السماء**) أي: يقع بها في النار أبعد من وقوعه من السماء إلى الأرض. قال الغزالي: المراد به ما فيه غيبة مسلم، أو إيذاؤه دون محض المزاح. انتهى. فعلى العاقل ضبط جوارحه، فإنها رعاياه، وهو مسئول عنها جارحة جارحه. ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾ [الإسراء: ٣٦]، وإن من أكثر المعاصي عددًا، وأيسرها وقوعًا؛ آثام اللسان، إذ آفاته تزيد على العشرين، ومن ثم قال - تعالى -: ﴿**وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾ [النساء: ٩].

(**تنبيه**) أخذ الشافعية من هذا الخبر وما أشبهه أن اعتياد أكثر حكايات تضحك، أو فعل خيالات كذلك؛ خارم للمروءة، راد للشهادة، وصرح بعضهم بأنه حرام، وآخرون بأنه كبيرة تمسكًا بهذا الخبر، وفرضه البعض في كلمة في الغير بباطل يضحك بها أعداءه؛ لأن فيه حينئذ من الإيذاء ما يربو على كثير من الكبائر. (**حم عن أبي سعيد**) الخدري. قال الهيثمي: فيه أبو إسرائيل إسماعيل بن خليفة، وهو ضعيف.

٧٢٢٦-٢٠٦٠- (إن العبد) أي: الإنسان حرًا أو قنًا (**ليتكلم**) في رواية: «يتكلم»=

٧٢٢٧- ٢٠٦١- «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يُتَبَيِّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». (حم ق) عن أبي هريرة (صح).[صحيح: ١٦٧٨] الألباني.

= بحذف اللام (**بالكلمة**)[1] اللام للجنس؛ حال كونها (**من رضوان الله**) أي: من كلام فيه رضا الله - تعالى - ككلمة يدفع بها مظلمة (**لا يلقي**) بضم الياء، وكسر القاف: حال من الضمير في يتكلم (**لها بالاً**) أي: لا يتأملها، ولا يلتفت إليها، ولا يعتد بها يظنها قليلة، وهي عند الله عظيمة (**يرفعه الله بها**) أي: بسببها (**درجات**) استئناف جواب عمن قال: ماذا يستحق المتكلم بها (**وإن العبد ليتكلم بالكلمة**) الواحدة (**من سخط الله**) أي: مما يغضبه، ويوجب عقابه (**لا يلقي**) بضبط ما قبله (**لها بالاً يهوي بها**) بفتح فسكون فكسر؛ أي: يسقط بتلك الكلمة (**في جهنم**) ﴿**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ [النور: ١٥]، وهذا حث على التدبر والتفكر عند التكلم؛ فإن الشيطان يزين الشر في صورة الخير.

(**تنبيه**) قال الغزالي: عليك بالتأمل والتدبر عند كل قول وفعل؛ فقد تكون في جزع فتظنه تضرعًا وابتهالاً، وتكون في رياء محض وتحسبه حمدًا وشكرًا، ودعوة للناس إلى الخير؛ فتعد على الله المعاصي بالطاعات، وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات؛ فتكون في غرور شنيع، وغفلة قبيحة، مغضبة للجبار، موقعة في النار وبئس القرار. (**حم خ**) في الرقاق (**عن أبي هريرة**) ورواه عنه أيضًا النسائي، ورواه الحاكم متعرضًا لبيان السبب، فقال: كان رجل بطال يدخل على الأمراء فيضحكهم، فقال له علقمة: ويحك لم تدخل على هؤلاء فتضحكهم، فإني سمعت بلال بن الحارث يحدث أن رسول الله ﷺ قال، فذكره.

٧٢٢٧- ٢٠٦١- **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبن ما فيها**) بمثناة تحتية مضمومة، فمثناة فوقية مفتوحة، فموحدة تحتية مشددة مكسورة، فنون، هكذا ضبطها الزمخشري. قال: وتبن: دقق النظر، من التبانة وهي الفطنة، والمراد: التعمق والإغماض في الجدل، وأدى ذلك إلى التكلم بما ليس بحق، ومنه حديث سالم: كنا نقول في الحامل المتوفى عنها زوجها إنه ينفق عليها من كل المال حتى تبنتمما تبنتم،=

---

(١) أي: من القبائح التي فعلها في الدنيا، كغادر ينصب له لواء غدره عند استه، والغال من الغنيمة نحو بقرة يأتي وهو حامل لها، وغير ذلك.

. . . .

= أي: دققتم النظر حتى قلتم غير ذلك. إلى هنا كلامه. قال بعض المحققين أخذًا من كلام القاضي: وتبن حال؛ لأن الكلمة معرفة والجملة نكرة، فلا تكون صفة للمعرفة. انتهى. وما ذكر من أن الرواية يتبين، هو ما في كلام هؤلاء الأجلة الأكابر؛ لكني وقفت على نسخة المصنف بخطه فوجدتها: «يتبين»، وكذا أوردها الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - «يتبين» ما فيها، وقال معناه: لا يتطلب معناها، أي: لا يثبتها بفكره حتى يثبته فيها، فلا يقولها إلا إن ظهرت المصلحة في القول، وقال بعضهم: ما يتثبتها بعبارة واضحة، وفي رواية مسلم: «ما يتبين ما فيها». قال: وهذه أوضح، و«ما» الأولى نافية، والثانية موصولة، أو موصوفة **(يزل)** بفتح أوله، وكسر الزاي «يسقط» في رواية مسلم بدل «يزل» يهوي **(بها في النار)** نار جهنم **(أبعد ما)** وفي رواية «مما» **(بين المشرق والمغرب)** يعني: أبعد قعرًا من البعد الذي بينهما، والقصد به الحث على قلة الكلام، وتأمل ما يراد النطق به؛ فإن كثيرًا من الكلام الذي يؤاخذ به العبد يسيره الهوى، وتحول بين العبد وبين عاقبته النفس والشيطان، ويزينا له أنه لا ذنوب إلا الذنوب التي في ذكره في ذلك الكلام، وأن كلامه كله في نهاية التمام، قال أهل السلوك: وطريق التوبة منها أن يتذكر أوقاته الماضية، كم فيها من حق ضيعه، أو ذنب ركبه، ويتأمل في منطقه ولحظه واستماعه وبطشه، وحق من عليه حق له، فيتدارك الممكن مما ذكره.

(تنبيه) قال ابن عربي: الحروف نوعان: رقمية: فإذا رقمت صحبتها أرواحها وحياتها، وإذا محي الحرف انتقلت روحه إلى البرزخ مع الأرواح، فموت الشكل زواله بالمحو. ولفظية: تتشكل في الهوى؛ فإذا تشكلت قامت بها أرواحها، ولا يزال الهوى يمسك عليها تشكلها، وإن انقضى عملها، فإن عملها إنما يكون في أول التشكل، ثم تلتحق بسائر الأمم؛ فيكون شغلها بتسبيح ربها، ولو كانت كلمة كفر، فوبالها يعود على المتكلم بها لا عليها، وهذا معنى ما نطق به هذا الحديث، فجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما يعرض إليها؛ فهذا القرآن يقرأ على جهة القربة إلى الله، وفيه ما قالت اليهود والنصارى في حق الله - تعالى - من الكفر، وهي كلمات يتعبد بتلاوتها، وتتولى يوم القيامة عذاب أصحابها، والحروف الهوائية اللفظية=

. . . .

= لا يدركها مـوت؛ بخلاف الرقميـة، لأن شكل الرقمي يقبل التغـيير والزوال؛ لأنه بمحل يقبل ذلك، واللفظي في مـحل لا يقبله؛ فلهذا كان له البقـاء؛ فالجو كله مملوء من كلام الـعالم؛ يراه صاحـب الكشف صورًا قـائمة(*) (حم ق عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضًا.

(*) علم الكشف عند المتصوفـة والفلاسفة: علم خواص أهل الله، وهو أعلى العلـوم عندهم، ثم علم الناشئة - يدرس للطلبة فيه علم الكلام - ثم علم الفـقه للعوام أهل التقليد، انظر لهذا الدكتور مـحمد رشاد سالم فى تعليقه على كتاب الصـفدية (١/ ٢٦٨)، ويرى الغزالى أن العلم على نوعين: الأول علوم المعاملة، وهو عنده العلم الظاهر كالأحكام الفـقهية. الثانى علوم المكـاشفة، وهو العلم الباطن المتفـجر من القلب لا عن طريق الحواس الظاهرة وهو: «عبـارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره وتزكـيته من صفاتـه المذمومة، وينكشف عن ذلك النور أمور كثيرة» واستطرد فى التعريف قائلاً: «حتى تحـصل المعرفة الحقيقية بذات الله - سبحانه - وبصفـاته الباقيـات التامات!! وبأفعـاله، وبحكمه فى خلق الدنيـا والآخرة، والمعرفة بمـعنى النبوة، والنبي، ومعنى الوحى. . . وكيفيـة ظهور الملك للأنبياء!! وبكيفية وصول الوحى إليـهم! والمعرفة بملكوت السموات والأرض. . .!! إلى أن قـال: ونعنى بعلم المكاشفـة: أن يرتفع الغطاء، حـتى تتضح له جليـة الحق فى هذه الأمور؛ اتضاحًا يجرى مـجرى العيان الذى لا يُشك فيه!!» وقال: وما حكى من تـفرُّس المشايخ، وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر» إلى أن قال: بل ما حكي عنهم من مشاهدة عذاب القبر، والسـؤال. . . خـارج الحصـر!! وخـلاصـة مـا يريد الوصـول إليه أن الـكشف علم لدنِّي يحـصل من الله للمكاشف بلا واسطة، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

وحكي عن أبي يزيد البسطامي قوله: ليس العالم الذى يحفظ من كـتاب، فإذا نسي صار جاهلاً، إنما العالم الذى يأخذ علمه من ربه - أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس!!!

ومرة يصرح بأن الكشف وتلقي العلوم يحصل في قلوب المعارضين بواسطة الملائكة، راجع الإحياء: (٣/ ١٩، ١/ ١٩-٢٠). وانظر كيميا السعادة ص٩٠ (ملحق بالمنقذ من الضلال) والرسالة اللدنية. ص١١٦.

ورد على ذلك شـيخ الإسلام ابن تيـميـة بقوله: وأمـا التى يسمـيهـا الغزالى بعلم المكـاشفة، ويرمـز إليهـا فى الإحياء، ففيها يستمد من كلام المتفلسفة وغيرهم، كما فى مشكاة الأنوار، والمضنون به على غير أهله وغير ذلك. وبسبب خلطه التصوف بالفلسفة كما خلط الأصول بالفلسفة. شرح العقيدة الأصفهانية ص١٣٥.

وخلص شيخ الإسلام، وهو الخبير المتبحر فى معرفة أصولهم التى بنوا عليها قواعدهم وعلومهم قائلاً: وهذا الذى جعله هنا الغاية - يعني علم المكاشفة - وهو: معرفة الله، وصـفاته، وأفعاله، وملائكته، قد ذكره في المضنون به على غـير أهله، وهـو فلسفـة محـضة، قـول المشركـين من العرب خـيرٌ منه، دع قـول اليهـود والنصارى!!، بل قـوم نوح، وهود، وصالح، ونحوهم، كانوا يقـرون بالله، وبملائكته، وصفاته وأفـعاله، خيرًا من هؤلاء، لكن لم يقـروا بعبادته وحده لا شريك له، ولا بأنَّه أرسل رسـولاً من البشر. . إلخ. ا.هـ موجـزًا. ثم قارن - رحمه الله - بينهم وبين مـشركي العرب، فـراجعه تستـفد. انظر كتاب النبـوات لشيخ الإسلام، تحقيق د. عبد العزيز صالح الطويان (١/ ٣٨٧-٣٨٨). (خ).

٧٢٢٨-٢٢٠٧- «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ». ابن أبي الدنيا في الصمت عن قتادة مرسلاً (ح). [ضعيف: ١٣٩٣] الألباني.

٧٢٢٩-٨٩٩٠- «مَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ». (طس) عن ابن عمر. [ضعيف: ٥٨١٥] الألباني.

٧٢٢٨-٢٢٠٧- **(إن أعظم الناس)** أي: من أعظمهم **(خطايا)** جمع خطيئة، وهو الإثم والذنب **(يوم القيامة)** يوم وقوع الجزاء **(أكثرهم خوضًا في الباطل)** أي: مشيًا فيه؛ إذ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، وكم من كلمة لا يلقي لها الخائض بالاً؛ يهوي بها في نار جهنم سبعين خريفًا، كما سبق، قال في المصباح: خاض الرجل في الماء: مشى فيه، وخاض في الأمر، وخاض في الباطل: دخل فيه، وقال الزمخشري: من المجاز خاضوا في الحديث وتخاوضوا فيه، وهو يخوض مع الخائضين، أي: يبطل مع المبطلين **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في الصمت)** أي: في كتابه الذي ألفه في فضل الصمت **(عن قتادة)** بن دعامة **(مرسلاً)**.

٧٢٢٩-٨٩٩٠- **(من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه، كانت النار أولى به)** لأن السقط ما لا عبرة به ولا نفع فيه؛ فإن كان لغوًا لا إثم فيه حوسب على تضييع عمره، وكفران النعمة يصرف نعمة اللسان عن الذكر إلى الهذيان، وقلما سلم من الخروج إلى ما يوجب الآثام؛ فتصير النار أولى به من الجنة لذلك؛ ولهذا قال لقمان لابنه: لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب. وقال الغزالي: لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شأنك. وفي المثل السائر: رب كلمة تقول لصاحبها دعني. ونظر بعضهم إلى رجل يكثر الكلام فقال: يا هذا ويحك إنما تملي كتابًا إلى ربك يقرأ على رءوس الأشهاد يوم الشدائد والأهوال، وأنت عطشان عريان جوعان، فانظر ماذا تملي؟ ولابن المبارك:

احْفَظْ لِسَانَكَ إِنَّ اللسا ... نَ سَرِيعٌ إِلى المَرْءِ في قَتْلِهْ
وإن اللسانَ دلَيلُ الفُؤا ... دِ يدلُّ الرِّجَالَ على عَقْلِهْ =

٧٢٣٠-٩٥٩٥- «هَلَكَ الْمُتَـقَذِّرُونَ». (حل) عن أبي هريرة (صح). [ضـعيف: ٦٠٩٦] الألباني.

= ولابن مطيع:

لسَـــانُ المَرْءِ ليـثٌ في كَـــمين ... إذا خَلـى عليــــه لَـهُ إغَــــارَهْ

فَـــصنْهُ عَنِ الخَنَا بـلجَـامِ صَـــمْت ... يكُنْ لـك مِنْ بَلِيَّـــه ســـتـــارَهْ

قال عمر للأحنف: يَا أحنف من كثرَ ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه. وقال معاوية يومًا: لو ولد أبو سفيان الخلق كلهم كانوا عقلاء، فقال له رجل: قد ولد من هو خير من أبي سفيان؛ فكان فيهم العاقل والأحمق. فقال معاوية: من كثر كلامه كثر سقطه. **(طس)** وكذا القضاعي **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: وفيه من لا أعرفهم، وأعاده في محل آخر وقال: فيه جماعة ضعفاء، وقد وثقوا .اهـ. وفي الميزان: إنه خبر ساقط، وذلك أنه ذكر في ترجمة إبراهيم بن الأشعث، أحد رواته؛ أن أبا حاتم قال: كنا نظن به الخير، فقد جاء بمثل هذا الحديث وذكر حديثًا ساقطًا ثم ساق هذا الحديث بعينه [وذكره ابن(*)حبان] في الثقات [وقال:] يغرب وينفرد ويخفي ويخالف .اهـ. وقال الزين العراقي: رواه في الحلية عن ابن عمر وسنده ضعيف، وابن حبان في روضة العقلاء، والبيهقي في الشعب موقوفًا، وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال العسكري: أحسب هذا الحديث وهمًا، لأن هذا الكلام إنما يروى عن عمر من قوله.

٧٢٣٠-٩٥٩٥- (هلك المتقذرون) أي: الذين يأتون القاذورات: جمع قاذورة، وهي الفعل القبيح، والقول السيئ، ذكره ابن الأثير وغيره، وأما قول مخرجه أبو نعيم **عن** وكيع، يعني: المرق يقع فيه الذباب فيهرق؛ فإن كان يريد به أنه السبب الذي ورد عليه الحديث فمسلم؛ وإلا ففي حيز الخفاء **(حل عن أبي هريرة)** ثم قال: تفرد به عبد الله بن سعيد بن أبي هند .اهـ. وقد أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ثقة؛ ضعفه أبو حاتم. ورواه أيضًا الطبراني في الأوسط. قال الهيثمي: وفيه عبد الله بن سعيد المقبري بن أبي هند؛ ضعيف جدًا.

(*) ما بين المعقوفين في النسخ المطبوعة: [ذكر ابن الحباب] وهو خطأ، والصواب ما صوبناه، انظر ثقات ابن حبان [٨/٦٦]. (خ).

فصل: في أخلاق مذمومة تختص باللسان

٧٢٣١-٣٢١٧- «الْبَلاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ». ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن الحسن مرسلاً عنه. (هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٣٧٧] الألباني.

٧٢٣٢-٣٢١٨- «الْبَلاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ، مَا قَالَ عَبْدٌ لِشَيْءٍ: «لا وَالله أَفْعَلُهُ أَبَدًا» إِلَّا تَرَكَ الشَّيْطَانُ كُلَّ عَمَلٍ، وَوَلَعَ بِذلِكَ مِنْهُ حَتَّى يُؤَثِّمَهُ». (هب خط) عن أبي الدرداء (ض). [موضوع: ٢٣٧٨] الألباني.

٧٢٣١-٣٢١٧- **(البلاء موكل بالقول)** قال الديلمي: البلاء: الامتحان والاختبار، ويكون حسنًا، ويكون سيئًا، والله يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره، ومعنى الحديث أن العبد في سلامة ما سكت؛ فإذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق، فيتعرض للخطر أو الظرف، ولهذا قال المصطفى ﷺ لمعاذ: «أنت في سلامة ما سكت؛ فإذا تكلمت فلك أو عليك» ويحتمل: أن يريد التحذير من سرعة النطق بغير تثبت، خوف بلاء لا يطيق دفعه، وقد قيل: اللسان ذئب الإنسان، وما من شيء أحق يسجن من لسان. قال حمدون القصار: إذا رأيت السكران يتمايل، فلا تبغ عليه، فتبتلى بمثل ذلك **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(ذم الغيبة)** عن عبد الله بن أبي بدر عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم **(عن الحسن)** البصري **(مرسلاً عنه هب)** عن أبي عن الحسن **(عن أنس)** ثم قال -أعني البيهقي-: تفرد به أبو جعفر بن أبي فاطمة المصري. أي: وهو ضعيف، ورواه القضاعي أيضًا، وقال بعض شراحه: غريب جدًا.

٧٢٣٢-٣٢١٨- **(البلاء موكل بالقول، ما قال عبد لشيء)** أي: على شيء **(لا والله لا أفعله أبدًا إلا ترك الشيطان كل عمل، وولع بذلك منه حتى يؤثمه)** أي: يوقعه في الإثم بإيقاعه في الحنث بفعل المحلوف عليه، ولهذا قال إبراهيم النخعي: إني لأجد نفسي تحدثني بالشيء، فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلى به **(هب خط عن أبي الدرداء)** وفيه هشام بن عمار، قال أبو حاتم: صدوق وقد تغير؛ فكان كلما لقن يتلقن، وقال أبو داود: حدث بأرجح من أربعمائة حديث لا أصل لها، وفيه محمد =

٧٢٣٣-٣٢١٩- «الْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِق». القضاعي عن حذيفة، وابن السمعاني في تاريخه عن علي (ح). [ضعيف: ٢٣٧٩] الألباني.

٧٢٣٤-٣٢٢٠- «الْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِق، فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً عَيَّرَ رَجُلاً بِرَضَاعِ كَلْبَةٍ لَرَضَعَهَا». (خط) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ٢٣٨٠] الألباني.

= ابن عيسى بن سميع الدمشقي. قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال ابن عدي: لا بأس به، وفيه محمد بن أبي الزعزعة، وهما اثنان: أحدهما كذاب، والآخر مجروح؛ ذكرهما ابن حبان، وأوردهما الذهبي في الضعفاء. قال الزركشي: لكن يقويه ما رواه الفقيه ابن لال في المكارم، من حديث ابن عباس بلفظ: «ما من طامة إلا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالمنطق».

٧٢٣٣-٣٢١٩- (البلاء موكل بالمنطق) زاد ابن أبي شيبة في روايته عن ابن مسعود: «ولو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبًا» وفي تاريخ الخطيب اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فقدموا الكسائي يصلي جهرية؛ فارتج عليه في قراءة الكافرون، فقال اليزيدي: قارئ الكوفة يرتج عليه في هذه؟ فحضرت جهرية أخرى، فقام اليزيدي؛ فارتج عليه في الفاتحة، فقال الكسائي:

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَقُولَ فَتُبْتَلي ... إنَّ البَلاَءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق

(القضاعيَ) في مسند الشهاب **(عن حذيفة)** بن اليمان **(وابن السمعاني)** في تاريخه **(عن علي)** أمير المؤمنين. ظاهر كلام المصنف أنه لم يره مخرجًا لأعلى منهما، وهو عجيب، فقد خرجه البخاري في الأدب من حديث ابن مسعود، وكذا ابن أبي شيبة وغيرهما.

٧٢٣٤-٣٢٢٠- (البلاء موكل بالمنطق، فلو أن رجلاً عير رجلاً برضاع كلبة لرضعها)

وعليه أنشدوا:

لا تنطقنَّ بِمَا كَرِهْتَ فَرُبَّمَا ... نَطَقَ اللِّسَانُ بِحَادِثٍ فَيكُونُ

وقال آخر:

لا تمزحنَّ بِمَا كَرِهْتَ فَرُبَّمَا ... ضَرَبَ المزاحُ عَلَيْكَ بالتَّحْقيقِ

(خط) في ترجمة نصر الخراساني **(عن ابن مسعود)**، وقضية كلام المصنف أن الخطيب خرجه وسكت عليه، وليس كذلك؛ فإنه أورده في ترجمة نصر المذكور، ونقل عن جمع أنه كذاب خبيث .اهـ. وفيه أيضًا عاصم بن ضمرة، قال الذهبي عن ابن عدي: يحدث بأحاديث باطلة .اهـ. ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه.

٧٢٣٥-٨٣٤٠- «**مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلا يَتَكَلَّمَنَّ بِالْفَارِسِيَّةِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ النِّفَاقَ**». (ك) عن ابن عمر (صحـ). [موضوع: ٥٣٥٧] الألباني.

***

باب: الترغيب في صنائع المعروف وقضاء الحوائج(*)

***

٧٢٣٥-٨٣٤٠- (**من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية، فلا يتكلمن بالفارسية**) يحتمل أن يلحق بها غيرها من اللغات، بقرينة ما يأتي، ويحتمل خلافه (**فإنه**) أي: التكلم بالفارسية أو التكلم بغير العربية (**يورث النفاق**) أراد النفاق العملي لا الإيماني، أو الإنذار والتخويف والتحذير من الاعتياد والاطراد والتمادي، بحيث يهجر اللسان العربي بل قد يقال الحديث على بابه، وظاهره أن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغًا عنه الكتاب والحكمة به، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان فصارت معرفته من الإيمان، وصار اعتياد التكلم به أعون على معرفة دين الله، وأقرب إلى إقامة شعار الإسلام؛ فلذلك صار دوام تركه جارًا إلى النفاق، واللسان يقارنه أمور أخرى من العلوم والأخلاق؛ لأن العادات لها تأثير عظيم فيما يحبه الله، أو فيما يبغضه، هذا هو الوجه في توجيه الحديث، وقد روى السلفي بسنده عن ابن عبد الحكم: أن الشافعي كره للقادر النطق بالعجمية من غير أن يحرمه. قال المجد ابن تيمية: وقد كان السلف يتكلمون بالكلمة بعد الكلمة من العجمية. أما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام، ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة، ويهجر العربية، فهو موضوع النهي، مع أن اعتياد اللغة يورث في الخلق والدين والعقل تأثيرًا بيِّنًا، ونفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب (**ك**) من طريق عمرو بن هارون عن أسامة بن زيد الليثي عن نافع (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الحاكم: صحيح؛ فتعقبه الذهبي بأن عمرو بن هارون -أحد رجاله- كذبه ابن معين، وتركه الجماعة، هذه عبارته، فكان ينبغي للمصنف حذفه، وليته إذ ذكره بيّن حاله.

***

(*) يأتي إن شاء في كتاب الصحبة والبر والصلة. (خ).

باب: الترغيب في العفة

٧٢٣٦-٥٤٤١- «**عفُّوا تَعفَّ نساؤُكُمْ**». أبو القاسم بن بشران في أماليه (عد) عن ابن عباس (ض). [غير موجود في الصحيح ولا الضعيف](*).

٧٢٣٧-٥٤٤٢- «**عفُّوا تعفَّ نسَاؤُكُمْ، وبرُّوا آبَاءكُمْ تبرَّكُمْ أبْنَاؤُكُمْ، وَمَنِ اعْتَذَرَ إلَى أخيهِ المُسْلِمِ منْ شيْءٍ بلَغَهُ عَنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يرِدْ علَيَّ الحَوْضَ**». (طس) عن عائشة (ض). [موضوع: ٣٧١٤] الألباني.

٧٢٣٨-٥٤٤٣- «**عفُّوا عَنْ نسَاءِ النَّاسِ تَعفَّ نسَاؤُكُمْ، وَبرُّوا آبَاءكُمْ تَبَرَّكُمْ أبْنَاؤُكُمْ، ومَنْ أتَاهُ أخُوهُ مُتَنَصِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذلكَ منْهُ مُحقًّا كَانَ أوْ مُبْطلاً، فإنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يرِدْ عَلَيَّ الحَوْضَ**». (ك) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٣٧١٥] الألباني.

٧٢٣٦-٥٤٤١- (عفوا تعف نساؤكم) أي: عفوا عن الفواحش تعف نساؤكم عنها، وخرّج الديلمي عن علي مرفوعًا: «لا تزنوا فتذهب لذة نسائكم، وعفوا تعف نساؤكم؛ إن بني فلان زنوا فزنت نساؤهم». **(أبو القاسم بن بشران في أماليه عد)** عن سعيد بن هاشم بن زيد عن قاسم بن عبد الوهاب عن إسحاق بن نجيح عن ابن جريج عن عطاء. **(عن ابن عباس)**، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وسكت عليه.

٧٢٣٧-٥٤٤٢- (عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، ومن اعتذر إلى أخيه المسلم من شيء بلغه عنه فلم يقبل عذره) زاد في رواية: «محقًا كان أو مبطلاً». **(لم يرد علي الحوض)** يوم القيامة؛ إشارة إلى إبعاده عن منازل الأبرار، ومواطن الأخيار. **(طس عن عائشة)** قال الهيثمي: فيه يزيد بن خالد العمي، وهو كذاب؛ فكان ينبغي حذفه كالذي قبله.

٧٢٣٨-٥٤٤٣-(عفوا عن نساء الناس) فلا تزانوهم **(تعف نساؤكم)** عن الرجال **(وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، ومن أتاه أخوه)** أي: في الإسلام وإن لم يكن من النسب=

(*) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٣٣٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٩٧) عن ابن عباس. (خ).

٧٢٣٧ - ٥٤٤٢- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في كتاب الصحبة والبر والصلة، باب: بر الوالدين. (خ).

٧٢٣٨- ٥٤٤٣- انظر ما قبله. (خ).

٧٢٣٩-٣١٣٨- «بِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ». (طس) عن ابن عمر. [ضعيف: ٢٣٢٩] الألباني.

٧٢٤٠-٣١٣٩- «بِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا عَنِ النِّسَاءِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَمَنْ تَنَصَّلَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ فَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ». (طب ك) عن جابر. [ضعيف: ٢٣٣٠] الألباني.

***

= (متنصلاً) أي: منتفيًا من ذنب معتذرًا (فليقبل ذلك منه محقًا كان أو مبطلاً) في تنصله (فإن لم يفعل) أي: لم يقبل (لم يرد عليَّ الحوض) يوم يرده المؤمنون في الموقف الأعظم (ك) في البر والصلة من حديث سويد عن قتادة عن أبي رافع (عن أبي هريرة) قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي فقال: بل سويد ضعيف، والمنذري قال: سويد هو ابن عبد العزيز، واه.

٧٢٣٩-٣١٣٨- (بروا آباءكم) أي: وأمهاتكم؛ وكأنه اكتفى به عنه من قبيل ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، وأراد بالآباء ما يشمل الأمهات تغليبًا كالأبوين؛ فإنكم إن فعلتم ذلك (يبركم أبناؤكم) وكما تدين تدان (وعفوا) عن نساء الناس فلا تتعرضوا لمزاناتهم؛ فإنكم إن التزمتم ذلك (تعف نساؤكم) أي: حلائلكم عن الرجال الأجانب لما ذكر، قال الراغب: دخلت امرأة يزيد بن معاوية وهو يغتسل فقالت: ما هذا؟ قال: جلدت عميرة، ثم دخل وهي تغتسل فقال: ما هذا؟ قالت: جلدني زوج عميرة. (طس عن ابن عمر) بن الخطاب. قال المنذري: إسناده حسن، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير شيخ الطبراني أحمد غير منسوب، والظاهر أنه من المكثرين من شيوخه، فلذلك لم ينسبه. اهـ. وبالغ ابن الجوزي فجعله موضوعًا.

٧٢٤٠-٣١٣٩- (بروا آباءكم) يعني أصولكم وإن علوا (تبركم أبناؤكم، وعفوا عن النساء تعف نساؤكم) عن الرجال (ومن تنصل إليه) أي: انتفى من ذنبه واعتذر إليه (فلم يقبل) اعتذاره (فلم يرد علي الحوض) الكوثر يوم القيامة. قال عبد الحق: في هذا الحديث ونحوه دلالة على وجوب الإيمان بالحوض، وقد أنكره بعض الزائغين، ومن أنكره لم=

٧٢٣٩ - ٣١٣٨- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في كتاب الصحبة والبر والصلة، باب: بر الوالدين. (خ).
٧٢٤٠ - ٣١٣٩- انظر ما قبله. (خ).

باب: الترغيب في التعقل وما جاء في العقل والعقلاء(*)

٧٢٤١-٩٧٥- «اسْتَرْشِدُوا الْعَاقِلَ تَرْشُدُوا، وَلاَ تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا». (خط) في رواية مالك عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٨٠٧] الألباني.

= يرده (طب) عن أحمد بن داود المكي عن علي بن قتيبة عن مالك عن أبي الزبير عن جابر (ك) من طريق إبراهيم بن الحسين بن ديديل عن علي بن قتيبة عن مالك عن أبي الزبير (عن جابر) قال ابن الجوزي: موضوع، علي بن قتيبة يروي عن الثقات البواطيل. اهـ. وتعقبه المؤلف بأن له شاهدًا اهـ. وأورده في الميزان في ترجمة علي بن قتيبة الرفاعي، وقال: قال ابن عدي: له أحاديث باطلة عن مالك، ثم أورده في هذا الخبر.

***

٧٢٤١-٩٧٥- **(استرشدوا)** بكسر المعجمة **(العاقل)** أي: الكامل العقل، قال للكمال لا للحقيقة **(ترشدوا)** بفتح أوله، وضم ثالثه؛ كما ضبطه جمع؛ أي: اطلبوا منه ندبًا مؤكدًا الإرشاد، وإلى إصابة الصواب يحصل لكم الاتصاف بالرشد والسداد، ولكن يختلف الحال باختلاف الأمر المطلوب، فتشاور في أمور الدين وشئون الآخرة؛ الذين عقلوا الأمر والنهي عن الله، وعقلوا بالعقل النفوس عن موارد الهوى، وكفوها بالخوف عن موارد الردى، وألزموها طرق سبل الهدى. وفي أمور الدنيا من جرب الأمور ومارس المحبوب والمحذور، ولا تعكس، ألا ترى أنه ﷺ لما قدم المدينة مر بقوم يلقحون نخلاً فقال: لو لم تفعلوا لصلح، فتركوا، فخرج شيصًا، فقال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»، رواه مسلم، وروى أحمد عن طلحة قال: مررت مع رسول الله ﷺ في نخل فرأى قومًا يلقحون نخلاً فقال: «ما تصنعون؟» قالوا: كنا نصنعه، قال: «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرًا»، فتركوه فنقصت ثمرته، فقال: «إنما أنا بشر مثلكم، وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم قال الله فلن أكذب على الله». اهـ. وقد أمر الله نبيه بالاستشارة مع كونه أرجح الناس عقلاً، فقال -تعالى-: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وأثنى -تعالى- على فاعليها في قوله: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾ [الشورى: ٣٨] **(ولا تعصوه)** بفتح أوله **(فتندموا)** أي: لا تخالفوه فيما يرشدكم إليه فتصبحوا على ما فعلتم نادمين. =

(*) للاستزادة من أحاديث الباب انظر باب: الترغيب في مداراة الناس. (خ).

. . . .

= والفاء لقوة ارتباط الطلب، وتأكد طلب المنع من المخالفة، والتحذير منها. وأعظم به من حث على استشارة أولي الألباب، والاقتداء بهم، وفيه تنويه عظيم على شرف العقل. قال بعض الحكماء: من استعان بذوي العقول فاز بدرك المأمول. وقال بعضهم: لا تصلح الأمور إلا برأي أولي الألباب، والرحى لا تدور إلا على الأقطاب. قال البيهقي: قيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم؟ فقال: نحن ألف رجل فينا حازم، ونحن نطيعه؛ فكأننا ألف حازم. وقال علي -كرم الله وجهه-: نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد. قال الماوردي: فيتعين على العاقل أن يسترشد إخوان الصدق؛ الذين هم ضياء القلوب، ومزايا المحاسن والعيوب، على ما ينبهونه عليه من مساويه التي صرفه حسن الظن عنها، فإنهم أمكن نظرًا، وأسلم فكرًا، ويجعل ما ينبهونه عليه من مساويه عوضًا عن تصديق المدح فيه. وقال بعض الكاملين: حكمة الأمر بالاستشارة أن صاحب الواقعة لا ينفك عن هوى يحجبه عن الرشد؛ فيسترشد عاقلاً؛ كامل العقل، حازم الرأي لا هوى عنده. واعتبر فيمن يستشار كمال العقل، ومن لازمه الدين؛ فلا ثقة برأي من ليس كذلك. وعلم من ذلك أنه لا يستشير امرأة؛ كيف وقد أخبر المصطفى ﷺ بنقص عقلها؟ وفي خبر سيأتي: «طاعة النساء ندامة»، فإن لم يجد من يستشيره شاورها وخالفها، فقد روى العسكري عن عمر -رضي الله عنه-: خالفوا النساء؛ فإن في خلافهن البركة. وفي إفهام الحديث تحذير عظيم من العمل برأي من لم تكمل رتبته في العقل، وعدم التعويل على ما يقول أو يفعل **(خط)** في كتاب **(رواة مالك)** بن أنس. وكذا القضاعي **(عن أبي هريرة)** وفيه سلمان بن عيسى السجزي. قال في الميزان هالك، وقال الجوزقاني وأبو حامد: كذاب صراح، وقال ابن عدي: وضاع، ثم سرد له أحاديث هذا منها، وقال -أعني الذهبي- عقب إيراده المتن: هذا غير صحيح. قال في اللسان: وأورده الدارقطني من رواية محمد بن منصور البلخي عن سليمان، وقال: هذا منكر، وسليمان متروك، وقال الحاكم: الغالب على أحاديثه المناكير والموضوعات، وأعاده في موضع آخر وقال: أورده الدارقطني في غرائب مالك، وقال: حديث منكر، وأورده في اللسان في ترجمة عمر بن أحمد وقال: من مناكيره هذا الخبر، وساقه ثم قال: المتهم به عمر، قاله ابن النجار في ترجمته. انتهى. لكن يكسبه بعض قوة؛ ما رواه الحارث بن أبي=

٧٢٤٢-١٣١٢- «أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ لُبًّا». (تخ هب) عن قرة بن هبيرة (ح).
[ضعيف: ١٠٥٦] الألباني.

= أسامة والديلمي بسند واه: «استشيروا ذوي العقول ترشدوا» وبه يصير ضعيفًا متماسكًا، ولا يرتقي إلى الحسن؛ لأن الضعيف وإن كان لكذب، أو اتهام بوضع، أو لنحو سوء حفظ الراوي وجهالته، وقلة الشواهد والمتابعات، فلا يرقيه إلى الحسن؛ لكن يصيره بحيث يعمل في الفضائل.

٧٢٤٢-١٣١٢- (أفلح) بصيغة الماضي (من رزق) بالبناء للمفعول (لبًا)، بضم اللام وبالباء الموحدة المشددة، يعني فاز وظفر من رزقه الله عقلاً راجحًا اهتدى به إلى الإسلام، وفعل المأمور، وتجنب المنهي، وكلما كان العقل في العبد أوفر، فسلطان الدلالة فيه على الرشد والنهي عن الغي أنفذ وأظهر، ولذلك كان المصطفى ﷺ إذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاده وعبادته، سأل عن عقله، لأنه مناط الفلاح، والعقل هو الكاشف عن مقادير العبودية، ومحبوب الله ومكروهه، والعقل نور خلقه الله، وقسمه بين عباده على قدر مشيئته فيهم، وعلمه بهم، وأول ما فات ابن آدم من دينه العقل؛ فإن كان ثابت العقل يكن خاشع القلب، لله متواضعًا، بريئًا من الكبر، قائمًا على قدميه، ينظر إلى الليل والنهار يعلم أنهما في هدم عمره؛ لا يركن إلى الدنيا ركون الجاهل؛ لعلمه أنه إذا خلف الدنيا خلف الهموم والأحزان. قال بعض العارفين: ما قسم الله لخلقه حظًا أفضل من العقل واليقين. قال الراغب: والفلاح: الظفر. وإدراك البغية أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل. وقال الزمخشري: المفلح الفائز بالبغية؛ كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر، ولم تستغلق عليه، والمفلج بالجيم: مثله. انتهى. وقال بعضهم: ليس شيء أجمع لخصال الخير من خصال الفلاح، واللب: العقل الخالص من الشوائب؛ سمي به لأنه خالص بما في الإنسان من قواه؛ كاللباب من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، وكل لب عقل ولا عكس. (تخ طب عن قرة) بضم القاف، وشد الراء (ابن هبيرة) بن عامر القشيري؛ من وجوه الوفود. قال: أتينا النبي ﷺ فقلنا: إنه كان لنا أرباب نعبدهن فودعناهن فذكره. قال الهيثمي: فيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

٧٢٤٣-١٨٥٨- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُبْغِضُ الْمُؤْمِنَ الَّذِي لاَ زَبْرَ لَهُ». (عق) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٦٩١] الألباني.

٧٢٤٤-٢٧٠٨- «أَنَا الشَّاهِدُ عَلَى اللهِ أَلا يَعْثُرَ عَاقِلٌ إِلَّا رَفَعَهُ، ثُمَّ لا يَعْثُرَ إِلَّا رَفَعَهُ، ثُمَّ لا يَعْثُرَ إِلا رَفَعَهُ، حَتَّى يَجْعَلَ مَصِيرَهُ إِلَى الْجَنَّةِ». (طس) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ١٣٠٥] الألباني.

٧٢٤٣-١٨٥٨- (إن الله -تعالى- يبغض المؤمن الذي لا زبر له) بزاي فموحدة فراء، أي: لا عقل له يزبره؛ أي: ينهاه عن الإثم، أو لا عقل له يعتد به، أو يحتفل به، أو لا تماسك له عن الشهوات، فلا يرتدع عن فاحشة، ولا ينزجر عن محرم. كذا قرره جمع، لكن في الميزان: يعني الشدة في الحق، وروي بذال معجمة؛ أي: لا نطق له ولا لسان يتكلم به لضعفه، أو لا فهم له أو لا إتقان له. ذكره ابن الأثير، وفي رواية: بدل: «المؤمن» «الضعيف الذي لا زابر له». **(عق عن أبي هريرة)** ظاهر صنيع المصنف أن العقيلي خرجه وأقره، والأمر بخلافه؛ فإنه أورده في ترجمة مسمع الأشعري وقال: لا يتابع عليه، ولا يعرف بالنقل، وتبعه في اللسان كأصله.

٧٢٤٤-٢٧٠٨- (أنا الشاهد على الله أن) أي: بأن **(لا يعثر)** بعين مهملة ومثلثة. أي: يزل **(عاقل)** مسلم؛ أي: كامل العقل **(إلا رفعه)** الله من عثرته **(ثم لا يعثر)** مرة أخرى **(إلا رفعه)** منها **(ثم لا يعثر)** مرة ثالثة **(إلا رفعه)** منها كذلك، وهكذا **(حتى يجعل مصيره إلى الجنة)** أي: لا يزال يرفعه ويغفر له؛ حتى يصير إليها، وأفاد بذلك أن العبد إذا سقط في ذنب، ثم تاب منه، عفا عنه، ثم إذا سقط فيه عفا عنه أيضًا كذلك، وهكذا وإن بلغ سبعين مرة؛ فإنه -تعالى- يحب كل مفتن تواب؛ كما سيأتي في حديث. والعثرة: الكبوة، ويقال: للزلة عثرة؛ لأنها سقوط في الإثم؛ كما في المصباح كغيره، وخص العاقل؛ لأن العقل هو الذي يهديه، ويرشده إلى التخلص من الذنب والتوبة منه؛ فغير العاقل غافل لا يبالي بما ارتكبه. **(طس عن ابن عباس)** قال الهيثمي: إسناده حسن، وأعاده في موضع آخر ثم قال: فيه محمد بن عمر بن الرومي؛ وثّقه ابن حبان، وضعّفه جمع، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

٧٢٤٥- ٣٨٨٥- «خُذِ الأمْرَ بِالتَّـدْبِيرِ، فَإِنْ رَأَيْتَ فِي عَاقِبَتِـه خَيْرًا فَامْضِ، وَإِنْ خِفْتَ غيًا فأمْسكْ». (عب عد هب) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٨١٥] الألباني.

٧٢٤٦ -٤٢٤٢- «دِينُ المَرْءِ عَـقْلُهُ، وَمَنْ لاَ عَـقْلَ لَهُ لاَ دِينَ لَهُ». أبو الشيخ في الثواب، وابن النجار عن جابر (ض). [موضوع: ٢٩٩٤] الألباني.

٧٢٤٥- ٣٨٨٥-**(خـذ الأمر بالـتدبيـر)** أي: التـفكر فيـه، وجلب مصـالحه، ودرء مفاسده، والنظر في عـواقبه، وعبر بالأخذ الذي هو بمعنى القـهر والغلبة؛ إشارة إلى طلب قهر شهوة نفسه في ما فيه الحزم والرشد **(فإن رأيت في عاقبته خيرًا فامض)** أي: افعله **(وإن خفت)** من فعله **(غيًا)** أي: شرًا من خسران عاقبته وضلالها **(فأمسك)** أي: كف عن فعله. قـال الطيبي: الخوف هنا بمعنى الظن كـما في ﴿**إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ويجـوز كونه بمعنى العلم واليقين، لأن من خاف شـيئًا احترز منه، وهذا أنسب بالمقام؛ لأنه وقع في مـقابلة رأيت، وهو بمعنى العلم، وهما نتيجتا الفكر والتدبير **(عب عد هب)** وكذا أبو نعيم والبغوي والديلمي من حديث أبان ابن أبي عـياش **(عن أنس)**. قال: قـال رجل: يا رسول الله أوصني فـذكره، وظاهر صنيع المصنف أن مخرجيـه سكتوا عليه، والأمر بخلافه، بل تعقبـه البيهقي بما نصه: أبان بن عياش ضعيف في الرواية. اهـ. قال الذهبي في الضـعفاء: قال أحمد: تركوا حديثه، وفي الميزان عن بعضهم: أنه يكذب على رسول الله ﷺ، وساق هذا الحديث فيما أنكر عليه.

٧٢٤٦- ٤٢٤٢- **(دين المرء عقله ومـن لا عقل له لا دين له)**، لأن العقل هو الكاشف عن مقادير العبودية، ومـحبوب الله ومكروهه، وهو الدليل على الرشد، والناهي عن الغي، وكلما كان حظ العـبد من العقل أوفر؛ فسلطان الدلالة فيـه أبعد؛ فالعاقل من عقل عن الله أمـره ونهيه، فـأتمر بما أمره، وانزجـر عما نهـاه؛ فتلك علامـة العقل، وصورة العبادة قد تكون عادة، ومن ثم كان المصطفى ﷺ إذا ذكر له عبادة رجل سأل عن عقله **(أبو الشيخ)** ابن حبان **(في)** كتاب **(الثواب)** على الأعمال **(وابن النجار)** في تاريخ بغداد **(عن جابر)** ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٧٢٤٧-٠-٦١٠٠- «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ لُبًّا». (هب) عن قرة بن هبيرة (ض). [ضعيف: ٤٠٧٦] الألباني.

٧٢٤٨-٦١٥١- «قَلِيلُ التَّوْفِيقِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَقْلِ، وَالْعَقْلُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا مَضَرَّةٌ، وَالْعَقْلُ فِي أَمْرِ الدِّينِ مَسَرَّةٌ». ابن عساكر عن أبي الدرداء (ض). [ضعيف: ٤١٠٩] الألباني.

٧٢٤٧-٠-٦١٠٠- **(قد أفلح من رزق لبًا)** أي: عقلاً خاليًا من الشوائب، سمي به لأنه خالص ما في الإنسان من قواه؛ كاللباب من الشيء. وقيل: هو ما زكى من العقل، وكل لب عقل، ولا عكس؛ وإنما أفلح من رزقه، لأن العقل يدرك به المعاني، ويمنع عن القبائح، وهو نور الله في القلب، وأي فلاح أعظم من امتلاء القلب بنور اليقين. قال الكشاف: والفلاح: الظفر بالمراد، وقيل: البقاء في الخير، وأفلح: دخل في الفلاح؛ كأبشر؛ دخل في البشارة. **(هب عن قرة)** بضم القاف، وشد الراء **(بن هبيرة)** بن عامر القشيري من وجوه الوفود قدم على رسول الله ﷺ فذكر قصة، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: «قد أفلح...» إلخ، وفيه سعيد بن نشيط، مجهول. ذكره الذهبي في الضعفاء وقال: مجهول.

٧٢٤٨-٦١٥١- **(قليل التوفيق خير من كثير العقل)**، فإن التوفيق هو رأس المال، فعلى العاقل استيثاق الله -تعالى- لزيادة العمل والتقوى، والجؤار إليه في إفاضته عليه من ذلك السبب الأقوى، وفي رواية: «قليل التوفيق خير من كثير العمل» وفي أخرى: «خير من كثير العبادة». قال بعض العارفين: ما قل عمل برز من قلب موفق زاهد، ولا كثر عمل برز من قلب غافل لاه، وحسن الأعمال نتائج حسن الأحوال **(والعقل في أمر الدنيا مضرة، والعقل في أمر الدين مسرة)** قال الماوردي: ذكروا أن زيادة العقل في الأمور الدنيوية تفضي بصاحبها إلى الدهاء والمكر، وذلك مذموم، وصاحبه ملوم، وقد أمر عمر أبا موسى أن يعزل زيادًا عن ولايته فقال: يا أمير المؤمنين عن موجدة أم جناية؟ قال: لاعن واحدة منهما، ولكن خفت أن أحمل الناس فضل عقله. وقال حكيم: كفاك من عقلك ما دلك على سبيل رشدك، وقيل: قليل يكفي خير من كثير يلهي **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن أبي الدرداء)** ورواه عنه الديلمي، لكن بيض ولده لسنده.

٧٢٤٩-٦١٥٩- «قَوَامُ المَرْءِ عَقْلُهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ». (هب) عن جابر. [موضوع: ٤١١٦] الألباني.

٧٢٥٠-٧٩٠١- «مَا خَلَقَ اللهُ فِي الأَرْضِ شَيْئًا أَقَلَّ مِنَ الْعَقْلِ، وَإِنَّ الْعَقْلَ فِي الأَرْضِ أَقَلُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ». الروياني وابن عساكر عن معاذ. [موضوع: ٥٠٦٠] الألباني.

***

باب: الترغيب في القناعة والاستغناء عن الناس (*)

***

٧٢٤٩-٦١٥٩- (قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له)؛ لأن العقل هو الموقف على أسرار الدين، ورتبة كل إنسان في الدين على قدر رتبة عقله، وقد أخرج البيهقي عن جابر مرفوعًا: «أن رجلاً تعبد في صومعة، فأمطرت السماء، فأعشبت الأرض؛ فرأى حمارًا يرعى، فقال: يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري، فهم به نبيهم، فأوحى الله إليه: «دعه، فإنما أجازي العباد على قدر عقولهم» . **(هب عن جابر)** قضية صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، فإنه عقبه بما نصه: تفرد به حامد بن آدم، وكان متهمًا بالكذب. اهـ بلفظه. فكان على المصنف حذفه، وليته إذ ذكره لم يحذف من كلام مخرجه علته.

٧٢٥٠-٧٩٠١-(ما خلق الله في الأرض شيئًا أقل من العقل، وإن العقل في الأرض أقل) وفي رواية: «أعز» **(من الكبريت الأحمر)** والعقل أشرف صفات الإنسان؛ إذ به قبل أمانة الله، وبه يصل إلى جواره. قال القاضي: والعقل في الأصل الحبس؛ سمي به الإدراك الإنساني؛ لأنه يحبسه عما يقبح، ويعقله على ما يحسن، ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الإدراك. وقال بعض العارفين: العقل عقال عقل الله به الخلق؛ لتقام أوامره نحو ما أراد، فلو حلهم منه لانخرم نظام العالم، وتعطلت الأسباب. **(الروياني وابن عساكر عن معاذ)** بن جبل.

***

(*) يأتي قريبًا إن شاء الله -تعالى- في كتاب الزهد. (خ).

الترغيب في كف الغضب وكظم الغيظ وما جاء في مراتب الناس في الغضب.

٧٢٥١-٤٥٩٧- «سَأُحَدِّثُكُمْ بِأُمُورِ النَّاسِ وَأَخْلاَقِهِمْ: الرَّجُلُ يَكُونُ سَرِيعَ الْغَضَبِ، سَرِيعَ الْفَيْءِ، فَلاَ لَهُ وَلا عَلَيْهِ كَفَافًا، وَالرَّجُلُ يَكُونُ بَعِيدَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ، فَذَاكَ لَهُ وَلا عَلَيْهِ، وَالرَّجُلُ يَقْتَضِي الَّذِي لَهُ، وَيَقْضِي الَّذِي عَلَيْهِ، فَذَاكَ لا لَهُ وَلا عَلَيْهِ، وَالرَّجُلُ يَقْتَضِي الَّذِي لَهُ، وَيَمْطُلُ النَّاسَ الَّذِي عَلَيْهِ، فَذَاكَ عَلَيْهِ وَلا لَهُ». البزار عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٢٠٠] الألباني.

***

٧٢٥١-٤٥٩٧-(سأحدثكم بأمور الناس وأخلاقهم) جمع خلق بالضم: السجية والطبع (الرجل) يعني الإنسان، وذكر الرجل وصف طردي (**يكون سريع الغضب سريع الفيء**) أي: الرجوع عن الغضب (**فلا**) يكون (له) فضل (**ولا عليه**) جرم، بل يكون (**كفافًا**) أي: رأسًا برأس، لمقابلة سرعة رجوعه بسرعة غضبه، فالفضيلة تجبر النقيصة؛ فكأنه لا فضيلة ولا نقيصة (**والرجل يكون بعيد الغضب سريع الفيء؛ فذاك له ولا عليه والرجل يقتضي**) أي: يستوفي (**الذي له**) على غيره (**ويقضي**) الدين (**الذي عليه فذلك**) رجل (**لا له**) فضيلة (**ولا عليه**) نقيصة، للمقابلة المذكورة (**والرجل يقتضي**) الدين (**الذي له**) على غيره (**ويمطل الناس الذي عليه**) أي: يسوف بالوفاء من وقت إلى وقت مع القدرة (**فذلك**) رجل (**عليه**) إثم (**ولا له**) فضل، ومن ثم قالوا: إن المطل كبيرة، وهل يشترط تكرره؟ خلاف. (**البزار**) في مسنده، وكذا الطبراني والديلمي (**عن أبي هريرة**) قال الهيثمي: رواه البزار من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه، وهما ثقتان، وفيهما ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

***

باب: فيمن يملك نفسه عند الغضب وثواب من كظم غيظه وعفا عند القدرة ولم يغضب

٧٢٥٢- ٧٥٧٧- «لَيْسَ الشَّدِيد بِالصُّرَعَة، إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». (حم ق) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٥٣٧٥] الألباني.

٧٢٥٣- ١٠٦٢- «أَشَدُّكُمْ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَحْلَمُكُمْ مَنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَة». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن علي (ض). [ضعيف: ٨٧١] الألباني.

٧٢٥٢- ٧٥٧٧- (ليس الشديد) أي: القوي **(بالصرعة)** أي: كثير الصرع بمهملات. يعني: ليس القوي من يقدر على صرع خصمه؛ أي: إلقائه إلى الأرض بقوة. قال المنذري: الصرعة، بضم ففتح: من يصرع الناس كثيراً بقوته، وأما بسكون الراء: فالضعيف الذي يصرعه الناس، حتى لا يكاد يثبت مع أحد للمبالغة؛ أي: ليس القوي من يقدر على صرع الأبطال من الرجال، ويلقيهم إلى الأرض بقوة **(إنما الشديد)** على الحقيقة **(الذي يملك نفسه عند الغضب)** أي: إنما القوي من كظم غيظه عند ثوران الغضب، وقاوم نفسه وغلب عليها، فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة إلى القوة الباطنة، ومن ملك نفسه عنده فقد قهر أقوى أعدائه، وشر خصومه لخبر: أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك. وهذا من قبيل المجاز، وفصيح الكلام، لأن الغضبان لما كان بحال شديدة من الغيظ، وقد ثارت عليه سورة الغضب، وقهرها بحلمه، وصرعها بثباته، كان كمن يصرع الرجال ولا يصرعونه.

(تنبيه) أخذ الصوفية من هذا أنه ينبغي للعارف تحمل من آذاه، من جار وغيره.
(حم ق) كلاهما في الأدب **(عن أبي هريرة)** وفي الباب غيره.

٧٢٥٣- ١٠٦٢- (أشدكم من غلب نفسه) أي: ملكها أو قهرها، وفي نسخة: «على نفسه» ولا وجود للفظة على في خط المؤلف **(عند الغضب)** بأن لم يمكنها من العمل بغضبه، بل يجاهدها على ترك تنفيذه ذلك صعب شديد في أوله؛ فإذا تمرنت النفس عليه وتعودته سهل **(وأحلمكم من عفا بعد القدرة)** أي: أثبتكم عقلاً وأرجحكم أناة ونبلاً من عفا عمن جنى عليه بعد ظفره به، وتمكنه من معاقبته، ومن الأدوية النافعة في ذلك تأمل ما ورد في كظم الغيظ والحلم من الآيات القرآنية والأخبار النبوية، ومن=

٧٢٥٤- ٢٨٧٤- «أَلاَ أُدُلُّكُم عَلَى أَشَدِّكُمْ؟ أَمْلَكُكُمْ لِنَفْسِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ».

(طب) في مكارم الأخلاق عن أنس (ح). [ضعيف: ٢١٦٢] الألباني.

٧٢٥٥- ٥١٥٠- «الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ الَّذِي يَغْضَبُ فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ وَيَقْشَعِرُّ شَعْرُهُ فَيَصْرَعُ غَضَبَهُ». (حم) عن رجل [حسن: ٣٨٥٩] الألباني.

= ثم لما غضب عمر على من قال له: ما تقضي بالحق؛ فاحمر وجهه. قيل له: يا أمير المؤمنين ألم تسمع الله يقول: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٩] وهذا من الجاهلين؟ فقال: صدقت؛ فكأنما كان نارًا فأطفئت (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر القرشي (**في ذم الغضب**) وكذا الديلمي والشيرازي في الألقاب (**عن علي**) أمير المؤمنين، قال: مر النبي ﷺ على قوم يرفعون حجرًا فقال: ما هذا؟ قالوا: حجر الأشداء، فقال ذلك، قال الحافظ العراقي في المغني: سنده ضعيف، وللبيهقي في الشعب الشطر الأول مرسلاً بسند جيد.

٧٢٥٤- ٢٨٧٤- (**ألا أدلكم على أشدكم**) قالوا: بلى. قال: (**أملككم لنفسه عند الغضب**)، لأن من لم يملكها عنده كان في قهر الشيطان وتحت أسره، فهو ذليل ضعيف، ومن راض نفسه بتجنب أسباب الغضب، ومرنها على ما يوجب حسن الخلق، وكظم الغيظ، وطلاقة الوجه والبشر، فقد ملك نفسه، وصار الشيطان في أسره وتحت أمره. (**طب في**) كتاب (**مكارم الأخلاق عن أنس**) قال: مر النبي ﷺ بقوم يرفعون حجرًا فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قال: يريدون الشدة، فذكره. قال الهيثمي: فيه شعيب بن سنان، وعمران القطان؛ وثقهما ابن حبان، وضعفهما غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقوله: «يرفعون» هكذا روي بالفاء. قال العسكري: والصواب: يربعون؛ بموحدة تحتية.

٧٢٥٥- ٥١٥٠- (**الصرعة كل الصرعة**) أصل الصرعة. بضم الصاد، وفتح الراء: المبالغ في الصراع؛ الذي لا يغلب، فنقله إلى (**الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه، ويقشعر شعره؛ فيصرع غضبه**) ويقهره، فإذا قهره فقد قهر أعظم أعدائه، وهذا من الألفاظ التي نقلها الشرع عن وضعها اللغوي، لضرب ما من المجاز. (**حم عن رجل**) من الصحابة. قال: شهدت رسول الله ﷺ يخطب فقال: «ما ترون الصرعة»؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، فذكره. قال الهيثمي: فيه أبو حفصة أو ابن حصنة، مجهول، وبقية رجاله ثقات.

٧٢٥٦-١٧٠- «**اجْتَنِب الْـغَضَبَ**». ابن أبي الدنيـا في كتاب ذم الغـضب، وابن عساكر عن رجل من الصحابة (صحـ). [صحيح: ١٤٣] الألباني.

٧٢٥٧-٩٨٣٥- «**لا تَغْضَبْ**». (حم خ ت) عن أبي هريرة (حم ك) عن جارية بن قدامة (صحـ). [صحيح: ٧٣٧٣] الألباني.

٧٢٥٦-١٧٠- (**اجتنب**) بهمزة وصل مكسورة (**الغضب**) أي: أسبابه، أي: لا تفعل ما يأمر به، ويحـمل عليه من قول أو فعل، لأن نفس الغـضب جبلي؛ إذ هو غليان دم القلب لإرادة الانتقام، وقد خلق من نار، وغـرس في الإنسان؛ فمتى نوزع في غرض؛ ثار الغضب؛ فغلى دم القلب، وسرى إلى العروق؛ فإن قدر على الانتقام احمر وجهه؛ وإلا انقبض الدم، واصفـر اللون، وانقلب الغضب حزنًا، ومحل قـوة الغضب القلب؛ فالناس فيه ما بين تفريط وإفراط واعتدال؛ فالتفريط أن يفقد قوة الغضب، وهو مذموم؛ إذ لا حميـة ولا غيرة لمن هو كذلك، والإفـراط أن يخرج عن سياسـة العقل، ويقع في نقص الدين، ولا ينـظر في العـواقب، وهذا مـحل النهي، ومـا بـين ذلك هو الوسط المحمود. قال البيضاوي: ولعله لما رأى جـميع المفاسد التي تعرض للإنسان؛ إنما هي من شهوته وغضبه، وكانت شهـوة السائل مكسورة؛ نهاه عن الغضب الذي هو أعظم ضررًا من غيره؛ فإنه إذا ملك نـفسه عند حصوله كان قد قـهر أقوى أعدائه (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر القرشي (**في**) كتاب (**ذم الغضب**) أي: فيما جـاء فيه (**وابن عساكر**) في تاريخه عن حمـيد بن عبد الرحـمن بن عوف (**عن رجل من الصـحابة**) أن رجلاً قال: يا رسول الله حدثني بكلمات أعيش بهن، ولا تكثر علي، فذكره. وجهالته لا تصير الحديث مرسلاً؛ كما في تخريج الهداية لابن حجر، وهذا الحديث بمعناه في البخاري؛ إذ فيه من حديث أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله أوصني! قال: لا تغضب.

٧٢٥٧-٩٨٣٥- (**لا تغـضب**) أي: لا تفـعل مـا يحـملك على الغـضب، أو لا تفـعل بمقتضاه، بل جـاهد النفس على ترك تنفيذه، والعمل بما يأمر به، فـإذا ملك الإنسان كان في أسره وتحـت أمره، ومن ثم قـال-سبحـانه-: ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ**﴾ [الأعراف: ١٥٤]، فمن لم يمتثل ما يأمـره به غضبه، وجاهد نفسه؛ اندفع عنه شـر غضبه، وربما سكن عاجلاً، وإليه الإشارة بقوله: ﴿**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾ [الشورى: ٣٧]، ومن غضب فإنه في الحقيقة إنما يغـضب على ربه. فقال بعض الصوفية: الغضب نسيـان العبودية؛ لأن صفة العبـد الذلة، والانكسار، والصغـار، والاضطرار، ومن هذا حاله كيـف يليق به الغضب؟=

٧٢٥٨-٧٨٦٦- «مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ». (حم طب) عن ابن عمر (ح). [لا يوجد في الصحيح ولا الضعيف](*).

٧٢٥٩-٨٠١٨- «مَا مِنْ جَرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ -تَعَالَى-». (هـ) عن ابن عمر (ح). [لا يوجد في الصحيح ولا الضعيف](**).

= وكفى المغضوب عقوبة في الدنيا الاحتراق بنار نفسه، وفي الأخرى إبطال حسناته **(حم خ)** في الأدب **(ت)** في البر **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه مسلم، ورواه الطبراني عن أبي الدرداء وزاد: «ولك الجنة». قال المنذري: بسندين أحدهما صحيح **(حم ك عن جارية بن قدامة)** التميمي السعدي صحابي على الصحيح. قال: قلت للنبي ﷺ أوصني، قال: «لا تغضب» فردد عليه مرارًا قال: «لا تغضب» قال حارثة: ففكرت فإذا الغضب يجمع الشر كله، وفي بعض طرقه: ما يبعدني من غضب الله؟ قال: «لا تغضب» وفي رواية: أوصني ولا تكثر، وفي أخرى: مرني بأمر وأقلله كي أعقله، وفي أخرى: أعيش به سيدًا في الناس ولا تكثر، قال: «لا تغضب».

٧٢٥٨-٧٨٦٦- (ما تجرع عبد جرعة) التجرع: شرب في عجلة **(أفضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله)** في الأساس: كظم القربة: ملأها وسد رأسها، والباب: سده، ومن المجاز: كظم الغيظ وعلى الغيظ. قال الطيبي: يريد أنه استعارة من كظم القربة وقوله: من جرعة غيظ، استعارة أخرى؛ كالترشيح لها **([حم](***) طب عن ابن عمر)** بن الخطاب. رمز المصنف لحسنه، وفيه عاصم بن علي شيخ البخاري؛ أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال يحيى: لا شيء عن أبيه علي بن عاصم، قال النسائي: متروك وضعفه جمع، ويونس بن عبيد مجهول.

٧٢٥٩-٨٠١٨- (ما من جرعة أعظم أجرًا عند الله من جرعة غيظ؛ كظمها عبد ابتغاء وجه الله) في الأساس: كظم القربة: ملأها وسد رأسها، وكظم الباب: سده، ومن المجاز: كظم الغيظ وعلى الغيظ اهـ. قال الطيبي: يريد أنه استعارة من كظم القربة، وقوله: من جرعة غيظ. استعارة أخرى، كالترشيح لها **([هـ](****) عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الحافظ العراقي: إسناده جيد.

(*) قال الأرنئوط في تخريج المسند (٦/ ٢٧٠ رقم ٦١١٤): حديث صحيح. (خ).

(**) أورده الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- في «صحيح ابن ماجة» برقم (٣٣٧٧- ٤١٨٩). (خ).

(***) سقط رمز (حم) من الشرح فقط فاستدركنا، وفي بعض النسخ بدل (طب) (هب). (خ).

(****) في النسخ المطبوعة: (ن) وهو خطأ، والصواب: (هـ)، كما في المتن أعلاه. (خ).

٧٢٦٠-٨٠١٩- «مَا مِنْ جَرْعَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ يَكْظِمُهَا عَبْدٌ، مَا كَظَمَهَا عَبْدٌ إِلَّا مَلأَ اللهُ -تَعَالَى- جَوْفَهُ إِيمَانًا». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن ابن عباس. [موضوع: ٥١٦٣] الألباني.

٧٢٦١-٨٨٥٤- «مَنْ عَفَا عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَفَا اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْعُسْرَةِ». (طب) عن أبي أمامة. [ضعيف جدًا: ٥٦٩٩] الألباني.

٧٢٦٢-٨٦٦٨- «مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ دَفَعَ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ». (طس) عن أنس (صح) [ضعيف جدًا: ٥٥٨٠]. الألباني.

٧٢٦٠-٨٠١٩- (**ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبد إلا ملأ الله جوفه إيمانًا**) شبه جرع غيظه ورده إلى باطنه بتجرع الماء، وهي أحب جرعة يتجرعها العبد، وأعظمها ثوابًا، وأرفعها درجة، كحبس نفسه من التشفي، ولا يحصل هذا الحب إلا بكونه قادرًا على الانتقام، ويكون غضبه لله بنية سلامة دينه، ونيل ثوابه. (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر القرشي (**في**) كتاب (**ذم الغضب عن ابن عباس**) قال الحافظ العراقي: وفيه ضعف، ورواه ابن ماجة عن ابن عمر: بلفظ: «**ما من جرعة أعظم أجرًا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله**». قال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح.

٧٢٦١-٨٨٥٤- (**من عفا عند القدرة**) على الانتصار لنفسه والانتقام من ظالمه (**عفا الله عنه يوم العسرة**) أي: يوم الفزع الأكبر، وفي هذه العدة عموم لا يقاس أمره في العظم ﴿**وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [الشورى: ٤٣]، فالعفو لذلك مندوب ندبًا مؤكدًا أصالة، ثم قد ينعكس الأمر في بعض الأحوال، فيرجع ترك العفو مندوبًا إليه، وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي، وقطع مادة الأذى كما مر. (**طب عن أبي أمامة**) رمز لحسنه. قال الهيثمي: فيه العلاء بن كثير، وهو ضعيف.

٧٢٦٢-٨٦٦٨- (**من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه**) مكافأة له على كظم غيظه وقهر نفسه لله (**ومن حفظ لسانه**) أي: عن الوقيعة في أعراض الناس، أو عن النطق بما يحرم (**ستر الله عورته**) عن الخلق، فلا يطلع الناس على عيوبه (**طس**) وكذا في الأوسط (**عن أنس**) بن مالك. وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه عبد السلام بن هلال، وهو ضعيف.

٧٢٦٣- ٨٩٩٧- **«مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ؛ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا»**. ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٥٨٢٣] الألباني .

٧٢٦٤- ٨٩٩٨- **«مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ»**. ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة، وعن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٨٢٤] الألباني .

٧٢٦٣- ٨٩٩٧-(**من كظم غيظًا**) أي: أمسك وكف عن إمضائه؛ من كظمت القربة: إذا ملأتها وشددت رأسها. ذكره القاضي (**وهو يقدر على إنفاذه، ملأ الله قلبه أمنًا وإيمانًا**) ، لأنه قهر النفس الأمارة بالسوء، فانحلت ظلمة قلبه؛ فامتلأ يقينًا وإيمانًا؛ ولهذا أثنى الله على الكاظمين الغيظ في كتابه، وكان ذلك من آداب الأنبياء والمرسلين، ومن ثم خدم أنس المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- عشر سنين؛ فلم يقل له في شيء فعله لم فعلته، ولا في شيء تركه لم تركته. (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر القرشي (**في**) كتاب (**ذم الغضب عن أبي هريرة**) رمز لحسنه. قال الحافظ العراقي: فيه من لم يسم، ورواه أبو داود باللفظ المزبور لكنه قال: «على أن ينفذه» بدل: «إنفاذه» . قال ابن طاهر: وفي إسناده مجهول، وأورده في الميزان في ترجمة عبد الجليل وقال: قال البخاري: لا يتابع عليه، ورواه الطبراني في الأوسط والصغير بلفظ: «من كظم غيظًا وهو قادر على إنفاذه؛ زوجه الله من الحور العين يوم القيامة، ومن ترك ثوب جمال، وهو قادر على لبسه؛ كساه الله رداء الإيمان يوم القيامة، ومن أنكح عبدًا وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة» . قال الهيثمي: فيه بقية مدلس، ورواه الطبراني من حديث أبي مرحوم عن معاذ مرفوعًا بلفظ: «من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلق يوم القيامة، حتى يزوجه من أيِّ الحور شاء» . قال في المهذب: أبو مرحوم ليس بذاك.

٧٢٦٤- ٨٩٩٨-(**من كف غضبه**) وفي رواية: «لسانه» (**ستر الله عورته**) أي: من منع نفسه عند هيجان الغضب عن أذى معصوم، فعاجل ثوابه أن يستر عورته في الدنيا، ومن ستره فيها لا يهتكه في الآخرة، ولا يعذبه بنارها؛ لأن من وراء الستر الرضا، والنار إنما تلظت وتسعرت لغضبه، فإذا كف العبد غضبه ستر الله عورته، وأما ما صح أن موسى اغتسل عريانًا فوضع ثوبه على حجر في خلوة، ففر به؛ فعدا وراءه يقول: ثوبي يا حجر ويضربه بعصاه، حتى أثرت فيه، فهو ضرب تأديب لا انتقام. (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الزين العراقي: إسناده حسن.

٧٢٦٥-٩٦١٥- «وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ فَحَلَمَ». ابن عساكر عن عائشة (ض). [موضوع: ٦١١٦] الألباني.

٧٢٦٦-٩٨٣٦- «لا تَغْضَبْ؛ فإنَّ الغَضَبَ مفْسَدَةٌ». ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن رجل (ض). [ضعيف: ٦٢٤٩] الألباني.

٧٢٦٧-٩٨٣٧- «لا تَغْضَبْ ولَكَ الجَنَّةُ». ابن أبي الدنيا (طب) عن أبي الدرداء (ض). [صحيح: ٧٣٧٤] الألباني.

٧٢٦٥-٩٦١٥- (وجبت محبة الله على من أغضب) بالبناء للمفعول **(فحلم)** فلم يؤاخذ من أغضبه، وهذا في الغضب لغير الله **(ابن عساكر)** في تاريخه، والأصبهاني في ترغيبه **(عن عائشة)** قال المنذري: فيه أحمد بن داود بن عبد الغفار المصري، وقد وثقه الحاكم، وقال في الميزان: كذبه الدارقطني وغيره، ثم ساق من أكاذيبه هذا الخبر، وقال في اللسان: قال ابن طاهر: كان يضع الحديث.

٧٢٦٦-٩٨٣٦- (لا تغضب؛ فإن الغضب مفسدة) للظاهر بتغير اللون ورعدة الأطراف، والخروج عن حيز الاعتدال، وقبح الصورة، وللباطن دينًا ودنيا من إضمار الحقد، وإطلاق اللسان بنحو: شتم وفحش، واليد بنحو: ضرب وقتل؛ إلى غير ذلك مما يفسد القلب ويغضب الرب، هذا إن تمكن من المغضوب عليه، وإلا رجع غضبه على نفسه؛ فمزق ثوبه، ولطم خده، ورمى بنفسه إلى الأرض، وربما قويت عليه نار الغضب؛ فأطفأت بعض حرارته الغريزية فأغمى، أو كلها فمات. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(ذم الغضب عن رجل)** هو أبو الدرداء أو ابن عمر أو سفيان الثقفي، أو غيرهم، ويحتمل أن كلاً منهم سأل النبي ﷺ أن يوصيه فأوصاه به.

٧٢٦٧-٩٨٣٧- (لا تغضب ولك الجنة) فإنه يترتب على التحرز من الغضب حصول الخير الدنيوي والأخروي، وهذه الأخبار الثلاثة من جوامع الكلم، وبدائع الحكم، فقد حوت هذه اللفظة، وهي لا تغضب من استجلاب المصالح، ودرء المفاسد مما لا يمكن عده، ولا ينتهي حده ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقد تضمنت أيضًا دفع أكثر الشرور من الإنسان، فإنه في مدة حياته بين لذة وألم؛ فاللذة سببها ثوران الشهوة بنحو: أكل أو جماع، والألم سببه ثوران الغضب، ثم=

فصل: فيمن يشفي غيظه بسخط الله

٧٢٦٨-٧٣٥٤- «لِلنَّارِ بَابٌ لا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَّا مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بِسَخَطِ الله -تَعَالَى-». الحكيم عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٤٧٥٥] الألباني.

= كل من اللذة والغضب قد يباح تناوله أو دفعه؛ كنكاح الزوجة، ودفع قاطع الطريق، وقد يحرم؛ كالزنا والقتل؛ فالشر إما عن شهوة كالزنا، أو عن غضب كالقتل، فهما أصل الشرور ومبدؤها؛ فبتجنب الغضب يندفع نصف الشر بهذا الاعتبار وأكثره في الحقيقة؛ فإن الغضب يتولد عنه القذف، والهجر، والطلاق، والحقد، والحسد، والحلف الموجب للحنث أو الندم، بل والقتل، بل والكفر؛ كما كفر جبلة حين غضب من لطمة أخذت منه قصاصًا. وبهذا التقرير فحديث الغضب هذا ربع الإسلام؛ لأن الأعمال خير وشر، والشر ينشأ عن شهوة، أو غضب، والخير يتضمن نفي الغضب؛ فتضمن نفي نصف الشر، وهو ربع المجموع. **(ابن أبي الدنيا طب عن أبي الدرداء)** قال: قلت: يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فذكره. قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله ثقات.

٧٢٦٨-٧٣٥٤- (للنار) سبعة أبواب، منها **(باب لا يدخل منه)** يوم القيامة **(إلا من شفى غيظه بسخط الله -تعالي-)** وذلك لأن الإنسان مبني على سبعة: الشرك، والشك، والغفلة، والرغبة والرهبة، والشهوة والغضب، فهذه أخلاقه فأي خلق من هذه الأخلاق غلب على قلبه نسب إليه دون البقية ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾ [الحجر: ٤٣] **(الحكيم)** الترمذي **(عن ابن عباس)** ظاهر صنيع المصنف أن الحكيم أسنده على عادة المحدثين، وليس كذلك، بل قال: روي عن ابن عباس، فكما أن المصنف لم يصب في عزوه إليه، مع كونه لم يسنده لم يصب في عدوله عن عزوه لمن أسنده من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وهو البيهقي؛ فإنه خرجه المزبور من حديث ابن عباس المذكور، ثم إن فيه قدامة بن محمد، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: خرجه ابن حبان، وإسماعيل بن شيبة الطائفي عن ابن جريج. قال في اللسان كالميزان: واه، وأورد هذا الحديث من جملة ما أنكر عليه، وقال العقيلي: أحاديثه عن ابن جريج مناكير غير محفوظة، وقال ابن عدي: يروي عن ابن جريج ما لا يرويه غيره، وقال النسائي: منكر الحديث.

٧٢٦٩-٢٣٩٦- «إِنَّ لِجَهَنَّمَ بَابًا لا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ».

ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن ابن عباس. [ضعيف: ١٩١٦] الألباني.

***

٧٢٦٩-٢٣٩٦- (إن لجهنم) قال القاضي: علم لدار العقاب، وهي في الأصل مرادف للنار، وقيل: معرب (بابًا) أي: عظيم المشقة، وعر الشقة (لا يدخله) أي: لا يدخل منه (إلا من شفى غيظه بمعصية الله) أي: أزال شدة حنقه، وإبراء علة غضبه؛ بإيصال المكروه إلى المغتاظ عليه، على وجه لا يجوز شرعًا. قال في المصباح وغيره: شفى الله المريض يشفيه شفاء، واستشفيت بالعدو، وشفيت به من ذلك؛ لأن الغضب الكامن كالداء؛ فإذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوه؛ فكأنه برئ من دائه، وأصل الغيظ الغضب المحيط بالكبد، وهو أشد الحنق، وفي رواية بدل قوله: «بمعصية الله»، «بسخط الله». قال الغزالي: وعدد أبواب جهنم، بعدد الأعضاء السبعة التي بها يعصي العبد، بعضها فوق بعض؛ الأعلى جهنم ثم سقر، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية، فانظر الآن في عنق الهاوية؛ فإنه لا حد لعمقها، كما لا حد لعمق حد شهوات الدنيا، وقال الحكيم: الإنسان جبل على أخلاق سبعة: الشرك، والشك، والغفلة، والرغبة، والرهبة، والشهوة، والغضب، فأي خلق منها استولى على قلبه، نسب إليه دون البقية، ولذلك جعل لجهنم سبعة أبواب بعدد هذه الأخلاق، وأهلها مقسومون على هذه السبعة، فكل جزء منهم إنما صار جزءًا بخلق من هذه الأخلاق المستولية عليهم؛ ومما يحققه قوله في هذا الحديث: «إن لجهنم بابًا لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله» وقوله في حديث آخر: «لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل سيفه على أمتي»، وإذا ولج الإيمان القلب، نفى هذه السبعة منه أو بعضها بقدر قوة الإيمان وضعفه؛ فإن انتفت كلها صارت أبواب جهنم كلها مسدودة دونه، أو بعضها فما يناسبه. (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في ذم الغضب) أي: في كتاب ذمه (عن ابن عباس) قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، ورواه عنه أيضًا البزار من حديث قدامة بن محمد عن إسماعيل بن شيبة قال الهيثمي: وهما ضعيفان، وقد وثقا، وبقية رجاله رجال الصحيح.

***

باب: ما يقول ويفعل إذا غضب.

٧٢٧٠-٧٦٨- «إِذَا غَـضِبَ أَحَـدُكُمْ فَلْيَـسْكُتْ». (حم) عن ابن عـباس (ح). [صحيح: ٦٩٣] الألباني.

٧٢٧١-٧٦٩- «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ، وَإِلا فَلْيَضْطَجِعْ». (حم د حب) عن أبي ذر (صحـ). [صحيح: ٦٩٤] الألباني.

٧٢٧٠-٧٦٨- **(إذا غضب أحـدكم)** لشيء نابه **(فليـسكت)** عن النطق بغـير الذكـر المشروع؛ لأن الغـضب يصدر عنه من قبـيح القول ما يوجب النـدم عليه عند سكون سورة الغضب؛ ولأن الانفعال ما دام موجودًا فنار الغضب تتأجج وتتزايد؛ فإذا سكت أخذت في الهدوء والخمـود؛ وإذا انضم إلى السكوت الوضوء كان أولى، فليس شيء يطفئ النار كالماء. **(حم عن ابن عباس)** زاد في الأصل: وحسن.

٧٢٧١-٧٦٩- **(إذا غضب أحـدكم وهو قائم فليـجلس)** ندبًا **(فإن ذهب عنـه الغضب)** فذاك **(وإلا)** بأن استمر **(فليضطجع)** على جنبه، لأن القـائم متهيئ للانتـقام، والجالس دونه، والمضطجع دونهـما. والقصد أن يـبتعد عن هـيئة الوثوب، والمبـادرة للبطش ما أمكن؛ حسمًا لمادة المبـادرة. وحمل الطيبي[1] الاضطجاع هنا على التواضع والخفض؛ لأن الغضب منشـؤه الكبر والتـرفع؛ صرف[2] للفظ عن ظاهره بلا ضـرورة. قال ابن العربي: والغضب يهيج الأعضاء: اللسان أولاً، ودواؤه السكوت، والجوارح بالاستطالة ثانيًا، ودواؤه الاضـطجاع؛ وهذا إذا لم يكن الغـضب لله، وإلا فهو مـن الدين، وقوة النفس في الحق؛ فبالغضب قوتل الكفار، وأقـيمت الحدود، وذهبت الرحمة عن أعداء الله من القلوب، وذلك يوجب أن يكون القلب عاقـدًا، والبدن عاملاً بمقـتضى الشرع. وفي الحديث وما قبله أن الغضبان مكلف؛ لأنه كلفه بما يسكنه من القول والفعل، وهذا عين تكليفه بقطع الغضب، وما نقل عن الفضيل وغيره: أن من كان سبب غضبه مباحًا كالسفر، أو طاعـة كالصوم؛ فغير مكلف بما يـصدر عنه؛ فمؤول. **(حم د حب)** من=

---

(١) قوله وحمل، بفتح الحاء وسكون الميم: مبتدأ.

(٢) قوله صرف: خبر المبتدأ، وهو: حمل. اهـ.

٧٢٧٢- ٧٧٠- «إِذَا غَضِبَ الرَّجُلُ فَقَالَ: «أَعُوذُ بِاللهِ» سَكَنَ غَضَبُهُ». (عد) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٦٩٥] الألباني.

٧٢٧٣- ٢٠٨٠- «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ». (حم د) عن عطية العوفي (ح). [ضعيف: ١٥١٠] الألباني.

= رواية أبي الأسود **(عن أبي ذر)** قال: كان أبو ذر يسقي على حوض؛ فأغضبه رجل؛ فقعد، ثم اضطجع. فقيل له فيه، فقال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

٧٢٧٢- ٧٧٠- **(إذا غضب الرجل)** يعني الإنسان، ولو أنثى **(فقال أعوذ بالله)** زاد في رواية الطبراني: «من الشيطان الرجيم» **(سكن غضبه)** لما يأتي في خبر: «إن الغضب من الشيطان». أي: من إغوائه ووسوسته، والاستعاذة من أقوى سلاح المؤمن على دفع كيد اللعين إبليس ومكره، وإذا تأمل معنى الاستعاذة، وهو الالتجاء إلى الله -تعالى- والاعتصام به، وضم له التفكر فيما ورد في كظم الغيظ وثوابه، واستحضر أن الله أعظم قدرة من قدرته على من غضب عليه، سكن غضبه لا محالة. **(عد عن أبي هريرة)** بإسناد ضعيف، وورد من عدة طرق للطبراني في الصغير والأوسط عن ابن مسعود رفعه بنحوه. قال الهيثمي: ورجاله ثقات، وفي بعضها اختلاف.

٧٢٧٣- ٢٠٨٠- **(إن الغضب من الشيطان)** بمعنى أنه المحرك له الباعث إليه؛ ليردي الآدمي ويغويه، ويبعده عن نعمة الله ورحمته **(وإن الشيطان خلق)** بالبناء للمفعول، وحذف الفاعل للعلم به **(من النار)**، لأنه من الجان الذي قال الله -تعالى- فيهم: ﴿**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**﴾ [الرحمن: ١٥]، وكانوا سكان الأرض قبل آدم -عليه الصلاة والسلام- وإبليس أعبدهم، فلما عصى جعل شيطانًا **(وإنما تطفأ)** أي: تخمد **(النار بالماء)** لأنه ضدها **(فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)** ندبًا مؤكدًا وضوءه للصلاة وإن كان متوضئًا، والغسل أفضل. قال الطيبي: أراد أن يقول إذا غضب أحدكم فليستعذ من الشيطان؛ فإن الغضب من الشيطان؛ فصور حالة الغضب ومنشأه، ثم أرشد إلى تسكينه، فأخرج الكلام=

٧٢٧٤-٥٨٠٥- «الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ؛ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ». ابن عساكر عن معاوية (ض). [ضعيف: ٣٩٣٣] الألباني.

***

باب: الترغيب في مداراة الناس والتودد إليهم

٧٢٧٥-١٦٩٥- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- أَمَرَنِي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ، كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ». (فر) عن عائشة (ض). [ضعيف جدًا: ١٥٦٧] الألباني.

= هذا المخرج؛ ليكون أجمع وأنفع، وللموانع أزجر وأردع، وهذا التصوير لا يمنع من إجرائه على الحقيقة؛ لأنه من باب الكناية، قال ابن رسلان: وورد الأمر بالاغتسال؛ فيحمل على الحالة التي يشتد الغضب فيها جدًا، وهذا تحذير شديد من الغضب، ولا ينافيه قول إمامنا الشافعي: من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضي فلم يرض فهو جبار؛ لأن القوة الغضبية محلها القلب، ومعناها غليان دمه لطلب الانتقام؛ فمن فرط فيها حتى انعدمت بالكلية، أو ضعفت، أو أفرط حتى جاوز حدها الشرعي؛ ذم ذمًا شديدًا، ومحمل كلام الشافعي الأول، والحديث الثاني، وسبب ذم الأول استلزامه انعدام الغيرة والحمية والأنفة مما يؤنف منه. (حم د) في الأدب **(عن عطية)** بفتح أوله، وكسر المهملة الثانية، وشد المثناة تحت، ابن عروة **(العوفي)** صحابي نزل الشام. قال في التقريب: له ثلاثة أحاديث، وسكت عليه هو والمنذري.

٧٢٧٤- ٥٨٠٥- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحًا في الخلق؛ باب: خلق الجن. (خ).

***

٧٢٧٥- ١٦٩٥- (إن الله -تعالى- أمرني بمداراة الناس)[1] أي: بملاطفتهم وملاينتهم ومؤاخاتهم والتحبب إليهم، ويهمز ولا يهمز، والأمر للوجوب بدليل قوله: (كما =

---

(١) وقد امتثل المصطفى ﷺ ما أمر به فبلغ في المداراة النهاية التي لا ترتقي، وبالمداراة واحتمال الأذى يظهر الجوهر النفسي، وقد قيل: لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل المداراة، فما من شيء يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه كالمداراة، والنفس لا تزال تشمئز ممن يعكس مرادها، ويستفزها الغضب، وبالمداراة تنقطع حمية النفس ويرد طيشها ونفورها.

٧٢٧٦- ١٢٣٧- «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ». (طب) في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٩٩٩] الألباني.

= **أمرني بإقامة الفرائض)** وفي رواية بدله: «القرآن» أي: أمرني بملاطفتهم قولاً وفعلاً، والرفق بهم وتألفهم؛ ليدخل من يدخل منهم في الدين، ويتقي المسلمون شر من قدر عليه الشقاء، ومن ثم قال حكيم: هذا الأمر لا يصلحه إلا لين من غير ضعف، وشدة من غير عنف. وهذه هي المداراة؛ أما المداهنة وهي بذل الدين لصلاح الدنيا؛ فمحرمة مذمومة، وعلم مما تقرر أن أمره بالمداراة لا يعارض أمره بالإغلاظ على الكفار، وبعثه بالسيف؛ لأن المداراة تكون أولاً؛ فإن لم تفد فالإغلاظ؛ فإن لم يفد فالسيف. **(فر عن عائشة)** وفيه أحمد بن كامل. أورده الذهبي في الضعفاء، وقال الدارقطني: كان متساهلاً، وبشر بن عبيد الدارمي، قال الذهبي: ضعيف جدًا، وقال في الميزان: بشر بن عبيد، كذبه الأزدي، وقال ابن عدي: منكر الحديث، ثم ساق من مناكيره هذا الخبر.

٧٢٧٦- ١٢٣٧- (أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد) أي: التحبب **(إلى الناس)** حبًا لله وفي الله؛ كما يشير إليه خبر: «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض فيه»؛ ولأنه بذلك تحصل الألفة الجامعة التي تنعطف القلوب عليها، ويندفع المكروه بها، والألفة تجمع الشمل، وتمنع الذل، ومن أمثالهم: من قل ذل، والجمع بينه وبين ما قبله من الأخبار أن المصطفى ﷺ كان يجيب كل أحد بما يوافقه ويليق به، أو بحسب الحال، أو الوقت، أو السؤال، وفيه إيماء إلى أن مخالطة الناس أفضل من العزلة.

(تنبيه): قال ابن حزم: الفضل قسمان لا ثالث لهما: فضل اختصاص من الله - تعالى- بلا عمل، وفضل مجازاة بعمل، أما فضل الاختصاص من دون العمل فيشترك فيه جميع الخلق من ناطق وغيره وجماد وعرض، كفضل الملائكة، وفضل الأنبياء، وفضل إبراهيم ابن رسول الله ﷺ على الأطفال، وناقة صالح، وذبيح إبراهيم، وفضل مكة والمدينة، والمساجد على البقاع، والحجر الأسود على الحجارة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، وليلة القدر، وأما فضل المجازاة فلا يكون إلا للحي الناطق، وهم الملائكة والإنس والجن، والأقسام المستحق بها التفضيل في هذا القسم سبعة: ماهية العمل، وكميته، وهي الفرض منه، وكيفيته، والكم، والزمان، والمكان، والإضافة؛ فالماهية أن يكون أحدهما في العمل يوفي فروضه والآخر لا يوفيها،=

٧٢٧٧- ٤٣٦٤- «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ التَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ [...]»(*) (طس) عن علي (ض). [موضوع: ٣٠٧٠] الألباني.

٧٢٧٨- ٤٣٦٥- «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ». البزار (هب) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٣٠٧١] الألباني.

= والكمية: أن يخلص أحدهما في العمل، ويشوبه الآخر ببعض المقاصد الدنيوية، والكيفية: أن يوفي أحدهما بجميع حقوق العمل أو رتبه، والآخر يأتي به، لكن ينقص من رتبته، والكم: أن يستويا في الفرض، ويتفاوتا في النفل، والزمان كصدر الإسلام، أو وقت الحاجة، والمكان: كالصلوات بالمسجد الحرام والمدينة، والإضافة: كعمل من نبي، ونتيجة الفضل بهذه الوجوه شيئان: أحدهما تعظيم الفاضل على المفضول، فهذا يشترك فيه ما كان فضله بغير عمل، وما كان يعمل، والثاني: علو الدرجة في الجنة؛ إذ لا يجوز الحكم للمفضول بعلو الدرجة بها على الفاضل؛ وإلا لبطل الفضل، وهذا القسم يختص به الفاضل بفضل عمله. إلى هنا كلامه **(الطبراني في)** كتاب **(مكارم الأخلاق عن أبي هريرة)**.

٧٢٧٧- ٤٣٦٤- (رأس العقل بعد الإيمان بالله؛ التحبب إلى الناس) وفي بعض التفاسير عن ابن جرير: مكتوب في التوراة: ليكن وجهك بسيطًا وكلمتك طيبة؛ تكن أحب إلى الناس من الذين يعطونهم العطاء. وقال الحسن: سأل موسى ربه جماعًا من العمل فقيل له: انظر ما تريد أن يصاحبك به الناس فصاحبهم به.

(تنبيه) قال بعضهم: من أسباب التأليف المطلوب شرعًا، وهو عمدة في التحبب والتودد الذي هو رأس العقل، التهنئة بنحو الأعياد والشهور، وقد صرح بعضهم بأنها بدعة حسنة، وقال المؤلف: بل لها أصل في السنة، كالتهنئة بالمولود، وألف فيها أصول الأماني بحصول التهاني. **(طس عن علي)** أمير المؤمنين. وهو من حديث آل البيت عن آبائهم إلى علي.

٧٢٧٨- ٤٣٦٥- (رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس) أي: التسبب في=

(*) هنا في الأصل تبعًا لأصله زيادة: (واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر) ولما كانت ليست عند (صس) كما في المجمع، والجامع الكبير، ولا في معجم الطبراني الصغير، فقد حذفتها. وإنما هي عند (هب) فقط كما يأتي. اهـ الألباني. نقله عن «ضعيف الجامع» (خ).

٧٢٧٩-٤٣٦٦- «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الدِّينِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَاصْطِنَاعُ الْخَيْرِ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ». (هب) عن علي. [موضوع: ٣٠٧٦] الألباني.

٧٢٨٠-٤٣٦٧- «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَأَهْلُ التَّوَدُّدِ فِي الدُّنْيَا لَهُمْ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَنِصْفُ الْعِلْمِ حُسْنُ الْمَسْأَلَةِ، وَالاقْتِصَادُ فِي الْمَعِيشَةِ نِصْفُ الْعَيْشِ، يُبْقِي نِصْفَ

= محبتهم لك بالبشر والطلاقة والهدية والإحسان، ونحو ذلك، وتمامه في غير ترك الحق، هكذا ساقه الديلمي وغيره، وهو قيد معتبر، فحذف المصنف له غير صواب؛ اللهم إلا أن تكون رواية. قال بعض العارفين: علامة العاقل أربعة: لا يتنكر من المصائب، ولا يتخذ عمله رياء، ويحتمل أذى الخلق ولا يكافئهم، ويداري العباد على تفاوت أخلاقهم. **(البزار)** في مسنده عن أبي هريرة. قال الهيثمي: وفيه عبيد الله بن عمر القيسي، وهو ضعيف **(هب)** من حديث هشيم عن علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب **(عن أبي هريرة)** ثم قال -أعني البيهقي-: لم يسمعه هشيم بن علي، وهذا حديث يعرف بأشعث بن برافق عن علي بن زيد عن ابن المسيب عن رسول الله ﷺ فدلسه هشيم. اهـ. وأعاده مرة أخرى وقال: في هذا الإسناد ضعف.

٧٢٧٩-٤٣٦٦- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحًا في الصحبة والبر والصلة، باب: صنائع المعروف. (خ).

٧٢٨٠-٤٣٦٧- (رأس العقل بعد الإيمان بالله؛ التودد إلى الناس) قالوا: معنى التودد في هذه الأخبار، الإتيان بالأفعال التي تودك الناس ويحبونك لأجلها، كما يشير إليه خبر: «ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» فمن فعل ذلك وده الناس، لكن لا يريد بذلك محبتهم له، بل يفعله لله لوجوب حق العباد لا لمطالبة الود منهم؛ وإذا فعله لله أودع الله وده في قلوبهم بوده -تعالى- له ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ [مريم: ٩٦] **(وأهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة)** أي: منزلة عالية فيها معدة لهم **(ومن كانت له في الجنة درجة فهو في الجنة)**، ولهذا قال علي -كرم الله وجهه-: إياكم ومعاداة الرجال، فإنهم لا يخلون من ضربين: عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم=

النَّفَـقة، ورَكْعَـتَان منْ رَجُلٍ ورِعٍ أفْـضَلُ منْ ألْف رَكْعَـة منْ مُخْلط، ومَـا تَمَّ دينُ إنْسَـان حتَّى يَتمَّ عَـقْلُه، والدُّعَـاءُ يَردُّ الأمْرَ، وصَـدَقَةُ الـسِّرِّ تُطْفئُ غَـضَبَ الرَّبِّ، وصَدَقَـةُ العَـلانَيَة تَقي ميـتَـةَ السُّوء، وصَنَائعُ المَعْـرُوف إلَى النَّاس تَقي صَـاحبَـهَا مَصَـارعَ السُّوء: الآفَاتِ والْـهلَكَاتِ، وأَهْلُ المَعْرُوف في الدُّنْيَـا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوف

= بما ليس فيـكم. وقال بعض الحكماء: من سـمع كلمة فـسكت عنها، سـقط عنه ما بعدها، ومن أجاب عنها سمع مـا هو أغلظ منها. وقال الماوردي: التودد يعطف القلوب على المحبة، ويزيل البغضاء، ويكون ذلك بصنوف من البر، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص؛ فإن ذلك من سمات الفضل، وشروط التودد؛ فإنه ما أحد يعدم عدواً ولا يفقد حـاسداً، وبحسب وفور النعمـة تكثر الأعداء والحسـدة، ومن أغفل تألف الأعداء ووِدادهم مع وفور النعمة وظهور الحسد، توالى عليـه من مكر حليمهم، وبادره سفيههم ما تصيـر به النعمة عذابًا، والدعـة ملامًا **(ونصف العلم حسن المسألة)** أي: حسن سؤال الطالب للعالم؛ فإنه إذا أحـسن أن يسأله أقبل عليه العالم بشراشـره، وألقى إليه ما في سرائره؛ فكأنه حـاز نصف العلم من أول الطلب؛ وكما أن حـسن السؤال محـمود في الأمور الدينيـة، فكذا في الدنيوية. قال عبـد الملك بن صالح للرشيد: أسـألك بالقرابة والخاصـة أم بالخلافة العـامة؟ فقـال: بل الأولى، قال: يداك بالعطيـة أطلق من لساني بالمسألة، فأعطـاه وأجزل. وقال ابن زائدة لمعاوية: لم أزل أمتطي الليـل بعد النهار، ولم أجد معولاً إلا عليك، وإذا بلغتك فهـو كما قيل: احطط عن راحلتك رحلها والسلام. وقـيل لابن المهلب في مـقام الطـلب: ليس العجـب أن تفعل بل العـجب ألا تفـعل، فاستفـهمه حاجته فـقضاها **(والاقتصـاد في المعيشة نصف العـيش يبقي)** بضم أوله **(نصف النفقة، وركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من)** رجل **(مخلط)** لا يتوقى الشبهات، ومن ثمة قـال إياس بن معاوية: كل ديانة أسـست على غير ورع فهي هبـاء. قال بعض العارفين: والورع: اجتناب ما يفسد أنواع القربات، ويكدر صفاء المعاملة، وحقيقته توقي كل ما يحذر منه وغايته تدقيق النظر في طهارة الإخلاص من شائبة الشرك الخفي **(وما تم دين إنسان قط حـتى يتم عقله)**، ولهذا كان النبي ﷺ إذا وصف له عـبادة إنسان سأل عن عقله **(والدعاء يـرد الأمر)** أي: يرد القـضاء المبرم؛ كـما صـرح به في الرواية السـابقة=

فِي الآخِـرَةِ، وَالْعُرْفُ يَنْقَـطِعُ فِيـمَا بَيْـنَ النَّاسِ وَلاَ يَنْقَطِعُ فِيـمَـا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ مَنِ افْتَعَلَهُ». الشيرازي في الألقاب (هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٣٠٧٢] الألباني.

٧٢٨١-٤٣٦٨- «رَأْسُ العَـقْلِ المُـدَارَاةُ، وَأَهْلُ المَعْـرُوفِ فِي الدُّنْيَـا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ». (هب) عن أبي هريرة [ضعيف: ٣٠٦٩] الألباني.

= (**وصدقـة السر تطفئ غـضب الرب**) كمـا سبق توجيـهه (**وصدقـة العلانيـة تقي ميـتة السوء،**[1] **وصنائع المعروف إلى الناس تقي صـاحبها مـصارع السوء**) كما سبق (**الآفات**) بدل مما قبله أو عطف بيان، أو خـبر مبتدأ مـحذوف؛ أي: وهي الآفات (**والهلكات، وأهل المعروف فـي الدنيا هم أهل المعـروف في الآخرة**) أي: من بذل معـروفه للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخـرة، وقيل: أراد من بذل جاهه لأصحاب الجرائم التي لا تبلغ الحدود؛ فيشـفع فيهم شفعه الله في أهل التوحـيد في الآخرة. ذكره ابن الأثير (**والمعروف**) وفي نسخة: والعرف (**ينقطع فيما بين الناس**) أي: ينقطع الثناء منهم على فاعله به (**ولا ينقطع فيمـا بين الله وبين من افتعله**) وهذه أحاديث عدة مـر أكثرها، ويجيء منها، فتداخلت فـي هذا الحديث واجتمعت فيه، وهي كـثيرة الفوائد، جليلة العوائد. (**الشيرازي**) بكسر المعجمـة، وسكون المثناة التحتية: نسبة إلى شـيراز، قصبة فارس، ودار الملك بها. (**في**) كتاب (**الألقاب هب**) من حديث إسـماعيـل بن يحيى العسكري، ولقبه سمعان عن إسحاق العمي عن يونس بن عبيد عن الحسن (**عن أنس**) ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقي خرجه ساكتًا عليه، والأمر بخلافه؛ فإنه تعقبه بما نصـه: هذا إسناد ضعيـف، والحمل فيـه على العسكري، أو العـمي. اهـ. ورواه الحاكم وأبو نعيم والديلمي، ثم قال: وفي الباب عن علي أمير المؤمنين.

٧٢٨١-٤٣٦٨- (**رأس العقل المداراة**) قال ابن الأثير: غير مـهموز: ملاينة الناس، وحسن صحبتهم واحتمـالهم لئلا ينفروا عنك، أو يؤذوك، وقد يهمز، ومن ثم قيل: اتق معاداة الرجل، فـإنك لا تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئـيم، وينبغي الاعتناء بمداراة العدو أكثر فقد قيل: =

(١) بكسر الميم وفتح السين: الحالة التي يكون عليها الإنسان عند الموت مما لا تحمد عاقبته.

٧٢٨٢-٤٣٦٩- «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ باللهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَمَا يَسْتَغْنِي رَجُلٌ عَنْ مَشُورَةٍ، وَإِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الآخِرَةِ». (هب) عن سعيد بن المسيب مرسلاً [ضعيف: ٣٠٧٣] الألباني.

= أَلْقَى العدوَّ بوجهٍ لا قُطُوبَ به ... يكاد يَقْطُرُ من ماء البَشَاشَاتِ

فأَحْزَمُ الناس من يَلْقَى أعاديه ... في جسم حِقْدٍ وثَوْبٍ من مَسَرَّاتِ

قال الماوردي: لكن ينبغي مع تألفه ألا يكون له راكنًا وبه واثقًا، بل يكون منه على حذر، ومن مكره على تحرز، فإن العداوة إذا استحكمت في الطباع، صارت طبعًا لا يستحيل، وجبلة لا تزول؛ وإنما يستكف بالتأليف إظهارها، ويستدفع به إضرارها؛ كالنار يستدفع بالماء إحراقها، وإن كانت محرقة بطبع لا يزول، وجوهر لا يبيد. **(وأهل المعروف في الدنيا، هم أهل المعروف في الآخرة)** قال ابن الأثير: روي عن ابن عباس في معناه يأتي: أصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة لهم معروفهم، وتبقى حسناتهم جامعة؛ فيعطونها من زادت سيئاته على حسناته، فيغفر له، ويدخله الجنة؛ فيجتمع لهم الإحسان إلى الناس في الدنيا والآخرة. وفيه أن المداراة مجثوث عليها؛ أي: ما لم تؤد إلى ثلم دين، وإزراء بمروءة؛ كما في الكشاف. **(هب عن أبي هريرة)** ظاهر صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل تعقبه بما نصه: وصله منكر، وإنما يروى منقطعًا. اهـ. وفيه محمد بن الصباح، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مجهول، وحميد بن الربيع؛ فإن كان هو الخراز فقد قال ابن عدي: يسرق الحديث، أو السمرقندي؛ فمجهول، وعلي بن زيد بن جدعان ضعفوه.

٧٢٨٢-٤٣٦٩- (رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس) مع حفظ الدين. قال الغزالي: فعلى من ابتلي بمخالطة الناس مداراتهم ما أمكن، ويقطع الطمع عن مالهم وجاههم ومعونتهم؛ فإن الطامع خائب غالبًا، وإذا سألت واحدًا حاجة، فقضاها، فاشكر الله عليها، وإن قصر فلا تعاتبه، ولا تشكه، فتصير عداوة، وكن كالمؤمن يطلب المعاذير، ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب، وقل لعله قصر لعذر لم أطلع عليه، وإذا أخطأوا في مسألة، وكانوا يألفون من التعلم، فلا تعلمهم، فإنهم يستفيدون منك=

. . . .

= علمًا، ويصبحون لك أعداء إلا إن تعلق بإثم يقارفونه عن جهل، فاذكر الحق بلطف بغير عنف، ولا تعاتبهم، ولا تقل لهم لِمَ لَمْ تعرفوا حقي، وأنا فلان بن فلان، وأنا الفاضل في العلوم؛ فإن أشد الناس حماقة من يزكي نفسه **(وما يستغني رجل عن مشورة)** فإن من اكتفى برأسه ضل، ومن استغنى بعقله ذل، ومن ثم قال حكيم: المشورة باب رحمة، ومفتاح بركة، لا يضل معها رأي، ولا يفقد معها حزم. وقال بعض الحكماء: الخطأ مع الاسترشاد، أجمل من الصواب مع الاستبداد **(وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة)** فإن الدنيا مزرعة الآخرة، وأحكام الآخرة مترتبة على أحكامها كما سبق.

(تنبيه): قال ابن عربي: الناس أحوالهم بعد موتهم على قدر ما كانوا عليه في الدنيا؛ للتفرغ لأمر ما، معين أو مختلف على قدر ما تحققوا به، وهم في الآخرة على قدر أحوالهم في الدنيا، فمن كان في الدنيا عبدًا محضًا، كان في الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا، فلا أعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذل في جناب الحق، ولا أذل في الآخرة ممن بلغ في الدنيا عزًا في نفسه، وإما أن يكون في ظاهر الأمر ملكًا أو غيره، فلا يبالي في أي مقام، وفي أي حال أقام عنده في ظاهره؛ إنما المعتبر حاله في نفسه. ذكر القشيري أن رجلاً دفن رجلاً، ونزع الكفن عن خده ووضعه على التراب؛ فقال له الميت: يا هذا أتذلني بين يدي من أعزني. ورأيت أنا مثل ذلك أن صاحبي الحسن هاب غاسله أن يغسله، ففتح عينه في المغسل وقال له: اغسل فلا فرق بين الحياة والموت.

(فائدة): أخرج العسكري عن سفيان بن عيينة قال: ما من حديث عن المصطفى ﷺ صحيح، إلا وأصله في القرآن، فقيل: يا أبا محمد قوله: «رأس العقل بعد الإيمان المداراة» أين المداراة في القرآن؟ قال: قوله -تعالى-: ﴿**وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً**﴾ [المزمل: ١٠] فهل الهجر الجميل إلا المداراة، ومن ذلك: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [المؤمنون: ٩٦ وفصلت: ٣٤]، ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿**وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ**﴾ [الشورى: ٤٣] وغير ذلك.

(هب عن سعيد بن المسيب مرسلاً) ظاهر صنيع المصنف أنه لا علة فيه غير الإرسال والأمر بخلافه، فقد قال الذهبي في المهذب: مرسل وضعيف، وقال ابن الجوزي: متن=

٧٢٨٣-٤٣٧٠ - «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الآخِرَةِ». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن ابن المسيب مرسلاً (ض) [ضعيف: ٣٠٧٥] الألباني.

= منكر، ووأقول: فيه محمد بن عمرو وأبو جعفر، قال الذهبي: مجهول، ويحيى بن جعفر أورده الذهبي في ذيل الضعفاء والمتروكين، وقال: مجهل، وزيد بن الحباب، قال في الكاشف: لم يكن به بأس، وقد يتهم، والأشعث بن نزار ضعفوه، وعلي بن زيد بن جدعان، قال أحمد وغيره: ليس بشيء، وبه يُعرف أن إسناده عدم، مع كونه مرسلاً.

٧٢٨٣-٤٣٧٠ - **(رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس)** أي: أشرف ما دل عليه نور العقل بعد الإيمان بالله بمشاهدة عظمة الله وعزته، وعقل نفسه عن السكون إلى غير الله، مداراة الناس؛ أي: ملاينتهم وملاطفتهم، ومن المداراة ألا يذم طعامًا، ولا ينهر خادمًا، ولا يطمع في تغيير شيء من جبلات الناس، إلا ما اقتضاه التعليم والمخاطبة باللين، مع سهولة الجانب، سيما مع الأهل ونحوهم، والتغافل عن سفه المبطلين، ما لم يترتب عليه مفسدة؛ ومن ثمة قيل: اتسعت دار من يداري، وضاقت دار من يماري، وقيل: من صحت مودته احتملت جفوته، وقيل: إذا عز أخوك فهن، وكن كما قال ابن العلاء:

لما عفوتُ ولم أحْقِدْ على أحَدٍ … أرحتُ نفسي من حَمل العداواتِ
إني أُحَيِّي عدوّي عند رؤيته … لأدفع الشَّر عني بالتحياتِ
وأحسنُ البشرَ للإنسان أبغضُه … كأنه قد ملا قلبي بالمسَراتِ
ولست أسْلَمُ ممن لستُ أعرفُهُ … فكيف أسلمُ من أهل المودَّاتِ
النـاسُ داءٌ دواءُ الناس تركُهم … وفي الجفاء لهم قطعُ الأُخُوَّاتِ
فخَالِطِ الناسَ واصبرْ ما بليتَ بهم … أصَمَّ أبكمَ أعْمَى ذا تَقيَّاتِ

ونسب بعد ذلك للشافعي، **(وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة)** قال العامري: أهل المعروف هم الملازمون له، المكثرون؛ بحيث يصيرون له أهلاً، وأما كيفية أهليته للمعروف في الآخرة، فقد قال الخطابي: من بذل معروفه في الدنيا جوزي به في الآخرة، وقيل: من بذل جاهه لأهل=

٧٢٨٤- ٨١٧٠- «**مُـدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَـةٌ**». (حم طب هب) عن جـابر (صحـ).
[ضعيف: ٥٢٥٥] الألباني .

= الجرائم دون الحدود، كان في الآخـرة عند الله وجيهًا مشفعًـا كما في الدنيا؛ وعن ابن عباس: يأتي المعروف يوم القيامة أهله في الدنيا، فيغفر لهم به، وتبقى حسناتهم، فيعطونها من زادت سيئاته على حسناته حتى يغفر لهم؛ وهذه الأحاديث الغرض منها الحث على إتقان علم المعاشرة؛ فإن الحاجة إليـه كالحاجة إلى علم الحكمة والسياسة، فإن مـن لا خلق له ولا أدب، يضطر إلى الانقبـاض والعزلة، ولم يتـسع للانبـساط والمداخلة، فيدخل عليه الخلف في أحـواله، والخلل في أموره، قال -تعالى- لموسى: ﴿**فَـقُـولا لَهُ قَـوْلاً لَّيِّنًا**﴾ [طه: ٤٤]. وقـال -تعـالى-: ﴿**وَأَعْـرِضْ عَنِ الْجَـاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٩]. قال الحليمي: ولم يكمل علم حسن المعـاشرة إلا للمعصوم؛ فإن غيره إن ضـبط شيئًا أغـفل بإزائه غيره. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب فضل **(قضاء الحوائج)** للناس **(عن)** سعيد **(بن المسيب مرسلاً)** .

٧٢٨٤- ٨١٧٠-**(مداراة)** بغير همـز، وأصله الهمز **(الناس صدقة)** قال العامري: المداراة اللين والتـعطف، ومعناه أن من ابتلي بمخـالطة الناس معاملـة ومعاشـرة فألان جانبـه، وتلطف ولم ينفرهم، كـتب له صدقـة. قال ابن حبـان: المداراة التي تكون صدقة للمداري تخلقه بأخـلاقه المستحسنة، مع نحو عشيرته، مـا لم يشنها بمعصية، والمداراة محثـوث عليها؛ مأمور بها، ومن ثم قـيل: اتسعت دار من يداري وضاقت، أسبـاب من يماري. وفي شرح البخـاري: قالوا: المداراة الرفق بالجاهـل في التعليم، وبالفاسق بالنهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه، والمداهـنة: معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فـيه، والأولى مندوبة، والثانيـة محرمـة. وقال حجـة الإسلام: الناس ثلاثة: أحدهم مثل الغذاء لا يستغنى عـنه، والآخر: مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت، والثالث: مثل الداء لا يحتاج إليه، لكن العبد قد يبتلى به، وهو الذي لا أنس فيـه، ولا نفع؛ فتجب مـداراته إلى الخلاص منه. **(حب طب هب عن جابر)** بن عبد الله. هذا حديث له طرق عديدة، وهذا الطريق كما قاله العلائي وغيره: أعدلها، فمن ثم عدل لهـا المصنف، واقتصر عليه، ومع ذلك فيـه يوسف بن أسباط الراهب، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال أبو حاتم: صـدوق يخطئ كثيرًا، وفي اللسان عن=

٧٢٨٥-٢٨٩٩- «إِيَّاكُمْ وَمَشَارَّةَ النَّاسِ؛ فَإِنَّهَا تَدْفِنُ الْغُرَّةَ، وَتُظْهِرُ الْعُرَّةَ».
(هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٢١٤] الألباني.

* * *

باب: الترغيب في المشاورة

٧٢٨٦-٤٢٥- «إِذَا اسْتَشَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُشِرْ عَلَيْهِ». (هـ) عن جابر (ح).
[ضعيف: ٣٥٥] الألباني.

= ابن عدي: حديث لا أعرفه إلا من حديث أصرم، والعباس الراوي عنه في عداد الضعفاء، وقال الهيثمي: فيه عند الطبراني يوسف بن محمد بن المنكدر؛ متروك، وقال الحافظ في الفتح بعدما عزاه لابن عدي والطبراني في الأوسط: فيه يوسف بن محمد بن المنكدر؛ ضعفوه، وقال ابن عدي: لا بأس به. قال الحافظ: وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه.

٧٢٨٥-٢٨٩٩- (إياكم ومشارة الناس) في رواية: «مشاررة» بفك الإدغام، مفاعلة من الشر؛ أي: لا تفعل بهم شرًا تحوجهم إلى أن يفعلوا بك مثله **(فإنها تدفن الغرة)** بغين معجمة مضمومة، وراء مشددة: الحسن، والعمل الصالح، شبهه بغرة الفرس، وكل شيء ترتفع قيمته، فهو غرة **(وتظهر العرة)** بعين مهملة مضمومة، وراء مشددة، وهي القذر؛ استعير للعيب والدنس، ورأيت بخط الحافظ ابن حجر في اللسان: «العورة» بدل «الغرة»، قال رجل للأعمش: كنت مع رجل فوقع فيك فهممت به، فقال: لعل الذي غضبت له لو سمعه لم يقل شيئًا. وقيل لبعضهم: فلان يبغضك، قال: ليس في قربه أنس، ولا في بعده وحشة. وقال مالك لمطرف: ما تقول في الناس؟ قال: الصديق يثني، والعدو يقع. قال: ما زال الناس هكذا عدو وصديق، لكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها. **(هب عن أبي هريرة)** ظاهره أن البيهقي خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل تعقبه بما نصه: تفرد به الوليد بن سلمة الأردني، وله من مثال هذا أفراد لم يتابع عليها. اهـ. والوليد هذا أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال: تركه الدارقطني، ورواه الطبراني أيضًا. قال الهيثمي: ورجاله ثقات، إلا أن شيخ الطبراني محمد بن الحسن بن هديم، لم أعرفه.

* * *

٧٢٨٦-٤٢٥- (إذا استشار أحدكم أخاه) في الدين، وذكر الأخ غالبي فلو استشاره=

٧٢٨٧- ٨٣٩١- «مَنْ أَرَادَ أَمْرًا فَشَاوَرَ فِيهِ امْرَأً مُسْلِمًا وَفَّقَهُ اللهُ لأَرْشَدِ أُمُورِهِ». (طس) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥٣٨٦] الألباني.

= ذمي كان كذلك؛ أي: طلب منه المشورة؛ يعني: استأمره في شيء هل يفعله أو لا، وذلك مندوب لمدحه -تعالى- للأنصار بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. **(فليشر عليه)** بما هو الأصلح، وإلا فقد خانه، كما في خبر رواه الخرائطي وغيره، فيجب عليه بذل النصح وإعمال الفكر؛ فإنه مؤتمن؛ فإن بذل جهده فأخطأ لم يغرم، كما ذكره الخطابي، ولا يشاور في العبادة؛ فإنها خير قطعًا على ما قيل، لكنه بإطلاقه عليل؛ إذ لو أراد الحج مثلاً فتردد في كون تركه له أفضل؛ لكونه حج قبل، وكان عالم ذاك القطر، وليس ثم من يسد مسده، أو أراد الازدياد من الصوم، وتردد في كونه ربما عطل عليه ما هو أعم منه نفعًا، فلا ريب في ندب الاستشارة، وقس عليه. قال الراغب: والاستشارة استنباط الرأي من غيره فيما يعرض من المشكلات، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد فيها بين فعل وترك، ونعمت العدة هي، قال علي -كرم الله وجهه-: المشاورة حصن من الندامة، وأمن من الملامة، وقيل: الأحمق من قطعه العجب عن الاستشارة، والاستبداد عن الاستخارة، وكفى بمدحها قوله -تعالى-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. لكن لا يشاور إلا أمينًا حاذقًا ناصحًا مجربًا ثابت الجأش، غير معجب بنفسه، ولا متلون في رأيه، ولا كاذب في مقاله، فمن كذب لسانه كذب رأيه، ويجب كونه فارغ البال وقت الاستشارة. **(هـ عن جابر)** بن عبد الله -رضي الله تعالى عنه- وهو من حديث ابن الزبير عن جابر، وقد رمز المؤلف لصحته.

٧٢٨٧- ٨٣٩١- (من أراد أمرًا فشاور فيه امرأً مسلمًا وفقه الله -تعالى- لأرشد أموره) فإن المشورة عماد كل صلاح، وباب كل فلاح ونجاح، لكن ينبغي ألا يشاور إلا من اجتمع فيه عقل كامل، مع تجربة سابقة، وذو دين وتقي، مأمون السريرة، موفق العزيمة؛ ولهذا كان النبي ﷺ حريصًا محافظًا على مشاورة أصحابه **(طس عن ابن عباس)** ثم قال الطبراني: لم يروه عن النضر إلا محمد بن عبد الله بن علاثة تفرد به عنه عمرو بن الحصين، قال جدنا للأم الزين العراقي في شرح الترمذي: وهذا إسناد واه. وقال ابن حجر: هو ضعيف جداً، وفي شيخ عمرو وشيخ شيخه مقال. اهـ. وقال الهيثمي: فيه عمرو بن الحصين العقيلي. وهو متروك اهـ.

٧٢٨٨-٩٢٠٠- «**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**». (٤) عن أبي هريرة (ت) عن أم سلمة (هـ) عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ٦٧٠٠] الألباني.

٧٢٨٩-٩٢٠١- «**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ: إِنْ شَاءَ أَشَارَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُشِرْ**». (طب) عن سمرة (صح). [ضعيف جدًا: ٥٩٣٠] الألباني.

٧٢٨٨-٩٢٠٠- (المستشار مؤتمن) أي: أمين على ما استشير فيه، فمن أفضى إلى أخيه بسره، وأمنه على نفسه، فقد جعله بمحلها، فيجب عليه ألا يشير عليه إلا بما يراه صوابًا؛ فإنه كالإمامة للرجل الذي لا يأمن على إيداع ماله إلا ثقة، والسر قد يكون في إذاعته تلف النفس أولى بألا يجعل إلا عند موثوق به، وفيه حث على ما يحصل به معظم الدين، وهو النصح لله ورسوله، وعامة المسلمين، وبه يحصل التحابب والائتلاف، وبضده يكون التباغض والاختلاف.

(تنبيه) قال بعض الكاملين: يحتاج الناصح والمشير إلى علم كبير كثير؛ فإنه يحتاج أولاً إلى علم الشريعة، وهو العلم العام المتضمن لأحوال الناس، وعلم الزمان، وعلم المكان، وعلم الترجيح إذا تقابلت هذه الأمور؛ فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان، وهكذا، فينظر في الترجيح، فيفعل بحسب الأرجح عنده. مثاله: أن يضيق الزمن عن فعل أمرين اقتضاهما الحال، فيشير بأهمهما، وإذا عرف من حال إنسان بالمخالفة، وأنه إذا أرشده لشيء فعل ضده؛ يشير عليه بما لا ينبغي ليفعل ما ينبغي، وهذا يسمى علم السياسة؛ فإنه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها، فلذلك قالوا: يحتاج المشير والناصح إلى علم وعقل، وفكر صحيح، ورؤية حسنة، واعتدال مزاج، وتؤدة، وتأن؛ فإن لم تجمع هذه الخصال فخطؤه أسرع من إصابته، فلا يشير ولا ينصح. قالوا: وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة. (٤ عن أبي هريرة ت عن أم سلمة عن ابن مسعود) وفي الباب عبد الله بن الزبير والهيثم بن التيهان، والنعمان ابن بشير، وجابر، وغيرهم. قال المصنف: وهذا متواتر.

٧٢٨٩-٩٢٠١- (المستشار مؤتمن) أي: أمين فيما يسأل من الأمور، ذكره الطيبي. لأنه قلد الأمر الذي استشير فيه؛ فإذا عرف المصلحة لمن قلده أمره فلا يكتمه؛ فإن كتم ضره، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «لا ضرر ولا ضرار»، فيكون قد ترك الإحسان وغشه فيما استشاره فيه وخانه، وقوله: (إن شاء أشار وإن شاء لم يشر) عنى به أنه غير واجب، بمعنى أنه لا يتعين؛ أي: ما لم يتحقق بترك إشارته حصول =

٧٢٩٠-٩٢٠٢- «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ، فَإِذَا اسْتُشِيرَ فَلْيُشِرْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ لِنَفْسِهِ».

(طس) عن علي (ح). [ضعيف: ٥٩٣١] الألباني.

***

= ضرر لمحترم من نفس، أو مال، أو عرض، وإلا تعين نصحه، بل لو تعلق به علمه به وجب، وإن لم يستشره كما تفيده أدلة أخرى. قال العامري في شرح الشهاب: وحقيقة المشورة استخراج صواب رأيه، واشتقاق الكلمة من قولهم: شور العسل: استخلصه من موضعه، وصفاه من الشمع. (طب)وكذا في الأوسط (عن سمرة)بن جندب. رمز لحسنه. قال الهيثمي: رواه من طريقين في إحداهما إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف، وفي الأخرى عبد الرحمن بن عمر بن جبلة وهو متروك، وقال ابن الجوزي: حديث لا يثبت إسناده ولا متنه.

٧٢٩٠-٩٢٠٢- (المستشار مؤتمن)أي: هو بالخيار إن شاء قال، وإن شاء سكت؛ كالمودع. ذكره بعضهم (فإذا استشير)أحدكم في شيء (فليشر)على من استشاره (بما هو صانع لنفسه)لأن الدين النصيحة كما تقرر، وأقصى موجبات التحابب أن يرى الإنسان لأخيه ما يراه لنفسه ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]، وفيه إشعار لطلب التألف على الإيمان؛ ولهذا كره لعن الكافر رجاء إسلامه، وفيه إلماح بطلب الاستشارة المأمور بها في قوله -تعالى-: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقيل: المشاورة حصن من الندامة، وأمن وسلامة، ونعم المؤازرة المشاورة. وفي الحديث قصة: وهي أن الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر أتوا المسيب بن نجية خطبوا أخته فقال: مكانكم حتى أعود، فأتى عليًا فقال: أتيت أمير المؤمنين لأشاوره فقال: أما الحسن: فمطلاق ولا تبطئ النساء عنده، وأما الحسين: فمملَق، زوج ابن جعفر، فرجع فزوجه، فلامه الحسنان فقال: أشار عليٌّ أمير المؤمنين؛ فأتياه فقالا: وضعت منا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكره (طس عن علي)أمير المؤمنين، ثم قال الطبراني: لم يروه إلا عبد الرحمن بن عيينة البصري. اهـ. قال ابن حجر: ولولاه لما كان الحديث حسنًا ،لأن رجاله موثقون إلا هو، فلم أر له ذكرًا إلا في هذا الحديث، والمستغرب منه آخره. إلى هنا كلامه. وقال الهيثمي: شيخ الطبراني وشيخ شيخه المذكوران لا أعرفهما. اهـ. وبه يعرف أن رمز المصنف لحسنه غير جيد.

***

باب الترغيب في النصيحة(*)

***

باب: الترغيب في الورع واتقاء الشبهات

٧٢٩١-١٨٨ - «اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الحَرَامِ سِتْرًا مِنَ الحَلَالِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ اسْتَبْرَأَ لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ، وَمَنْ أَرْتَعَ فِيهِ كَانَ كَالمُرْتِعِ إِلَى جَنْبِ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِي الأَرْضِ مَحَارِمُهُ». (حب طب) عن النعمان بن بشير (صح). [صحيح: ١٥٢] الألباني.

٧٢٩١-١٨٨- **(اجعلوا بينكم وبين الحرام سترًا)** أي: وقاية **(من الحلال)** وهو واحد الستور. قال الزمخشري: من المجاز رجل مستور، وهتك الله ستره: أطلع على مساويه، وفلان لا يستتر من الله بستر؛ أي: لا يتقي الله، فإن **(من فعل ذلك)** أي: جعل بينه وبين الحرام سترًا، فقد **(استبرأ)** بالهمز ،وقد تخفف: طلب البراءة **(لعرضه)** بصونه عما يشينه ويعيبه. وفي مختار: الاستبراء عبارة عن التبصر والتعرف احتياطًا **(ودينه)** عن الذم الشرعي، والعرض بكسر العين: موضع المدح والذم من الإنسان، كما قاله بعض الأعيان. قال الزمخشري: تقول اعترض فلان عرضي؛ إذا وقع فيه وتنقصه، ومن عم كالشهاب ابن حجر الهيتمي، أن المراد هنا: الحسب، وما يعده الإنسان من مفاخره، ومفاخر آبائه؛ فكأنه نقله من لغة غير ناظر إلى ما يلائم السياق في هذا المحل بخصوصه. ومقصود الحديث: أن الحلال إذا خيف أن يتولد من فعله قصور شرعي في نفسه، أو أهله، أو سلفه؛ تعين تجنبه ليسلم من الذم والعيب والعذاب، ويدخل في زمرة المتقين **(ومن أرتع فيه)** أي: أكل ما شاء وتبسط في المطاعم والملابس كيفما أحب، يقال: رتعت الماشية أكلت ما شاءت. قال الزمخشري: من المجاز رتع القوم: أكلوا ما شاءوا في رغد وسعة **(كان المرتع)** بضم الميم، وكسر التاء **(إلى جنب الحمى)** أي: جانبه، من إطلاق المصدر على المفعول؛ أي: المحمي، وهو الذي لا يقربه أحد احترامًا لمالكه. وقال الراغب: وأصل الجنب الجارحة، ثم يستعار في الناحية التي تليها، كعادتهم في استعمال سائر الجوارح=

---

(١) يأتي قريبًا في كتاب الصحبة والبر والصلة. (خ).

٧٢٩٢-٥٥٨- «إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ». (حم حب ك) عن أبي أمامة.
[صحيح: ٤٨٤] الألباني.

= لذلك نحو اليمين والشمال، وقال الزمخشري: حميت المكان: منعته أن يقرب؛ فإذا امتنع وعز قلت أحميته؛ أي: صيرته حمى، فلا يكون حمى إلا بعد الحماية، ومن المجاز: حميته من فعل كذا: إذا منعته (**يوشك**) بضم المثناة تحت، وكسر المعجمة؛ مضارع، أوشك بفتحها، وهو من أفعال المقاربة، وضع لدنو الخبر مثل كاد وعسى في الاستعمال؛ فيجوز أوشك زيد يجيء، وأوشك أن يجيء زيد على الأوجه الثلاثة، وبناه هنا يسرع أو يقرب (**أن يقع**) بفتح القاف فيه وفي ماضيه (**فيه**) أي: تأكل ماشيته منه فيعاقب، والوقوع في الشيء السقوط فيه، وكل سقوط شديد يعبر عنه به؛ فكما أن الراعي الخائف من عقوبة السلطان يبعد لاستلزام القرب الوزع المترتب عليه العقاب، فكذا حمى الله، أي: محارمه التي حظرها لا ينبغي قرب حماها؛ ليسلم من ورطتها، ومن ثم قال له -تعالى- ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا**﴾ [البقرة: ١٨٧]، فهي عن المقاربة حذرًا من المواقعة؛ إذ القرب من الشيء يورث الدعة، ويأخذ بمجامع القلب، ويلهيه عما هو مقتضى الشرع، وقد حرمت أشياء كثيرة لا مفسدة فيها، لكونها تجر إليها (**إن لكل ملك**) من ملوك العرب (**حمى**) يحميه عن الناس، فلا يقربه أحد خوفًا من سطوته؛ كان الواحد من أشرافهم إذا أراد أن يترك لقومه مرعى، استعوى كلبًا، فما بلغه صوته من كل جهة حظره على غيره (**وإن حمى الله في الأرض**) ورواه في أرضه (**محارمه**) «معاصيه» كما في رواية أبي داود، من دخل حماه بارتكاب شيء منها، استحق العقوبة، ومن قاربه أوشك أن يقع فيه، فالمحتاط لنفسه ولدينه لا يقاربه، ولا يفعل ما يقربه منه، وهذا السياق من المصطفى ﷺ إقامة برهان عظيم على تجنب الشبهات. (**حم طب عن النعمان بن بشير**) لم يرمز المصنف له بشيء، وسها من زعم أنه رمز لحسنه. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح؛ غير شيخ الطبراني المقدام بن داود، وقد وثق على ضعف فيه.

٧٢٩٢- ٥٥٨- (إذا حاك) بحاء مهملة، وكاف مخففة: اختلج. والحيك: أخذ بقول في القلب (**في نفسك**) وفي رواية: «في صدرك» أي: في قلبك (**شيء**) ولم يمازج نوره، بل حصل عندك اضطراب وقلق ونفور منه، وكراهة (**فدعه**) أي: اتركه؛ لأن الله فطر عباده على معرفة الحق والسكون إليه، وركز في الطباع محبته، وخلافه يؤثر في القلب حزازة=

٧٢٩٣-٣٠٢٣- «الآخِذُ بِالشُّبُهَاتِ يَسْتَحِلُّ الخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالْبَخْسَ بِالزَّكَاةِ». (فر) عن علي (ض). [موضوع: ٢٢٦٢] الألباني .

= واضطرابًا، ويكون خطوره للبال على وجه شاذ، وتأويل محتمل، ومن ذلك قال زهير: الستر دون الفاحشات لا يلقاك دون الخبر من ستر، والكلام فيمن شرح الله بنور اليقين صدره، وأعلى في المعارف قدره؛ بحيث جعل له ملكة للإدراك القلبي، وقوي على التفرقة بين الوارد الرحماني والوسواس الشيطاني ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]. أما غيره من كل متلطخ بأدناس الذنوب، مدنس بأصناف العيوب، بحيث غلظ طبعه، وضعف إدراكه، فلا عبرة بصدره، ولا بما يخطر فيه، بل هو أجنبي من هذا المقام؛ وإنما خاطب بذلك من وثق بنور قلبه، وصفاء لبه، وذلك من جميل عوائد المصطفى ﷺ مع صحبه؛ فإنه كان يخاطب كلاً منهم على حسب حاله، ثم إن قيل: يناقضه الخبر الآتي: «الحلال بين...» إلخ. لاقتضاء المقام أن الشبهة إثم؛ لأنه يتردد في النفس، وذلك يقتضي أنه غير آثم. قلنا: يحمل هذا على ما تردد في الصدر، لقوة الشبهة، ويكون من باب ترك أصل الحل الظاهر قوي، وذلك على ما ضعفت فيه الشبهة؛ فبقي على أصل الحل، ووراء ذلك أجوبة لا تكاد تصح؛ فاحذرها. **(حم حب ك)** وكذا الضياء **(عن أبي أمامة)** قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، وزعم ابن معين بأن فيه انقطاعًا، عورض بأن ذلك في فرد من أفراد طرقه.

٧٢٩٣-٣٠٢٣-(الآخذ) بالمد **(بالشبهات)** جمع شبهة، وهي هنا محل تجاذب الأدلة، وتعارض المعاني والأسباب، واختلاف العلماء **(يستحل الخمر بالنبيذ)** أي: يتناول الخمر بالنبيذ، ويقول: النبيذ حلال **(والسحت بالهدية)** أي: يتناول ما يصل إليه من نحو الظلمة، أو ما يأخذ من الرشوة بأنه هدية، والهدية سائغة القبول، والسحت بضمتين، وإسكان الثاني تخفيفًا: كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله، كذا في المصباح. **(والبخس بالزكاة)** بموحدة، وخاء معجمتين، وسين مهملة: ما يأخذه الولاة باسم العشر والمكس؛ يتأولون فيه الزكاة والصدقة، **فالأخذ بالشبهات يقع فيما تحققت حرمته؛ تثبتًا** بمجرد احتمال محض لا سبب له في الخارج؛ إلا مجرد التجويز العقلي، وهو لا عبرة به، وكمغصوب احتمل إباحة مالكه فهو حرام صرف **(فر عن علي)** أمير المؤمنين. ورواه عنه أيضًا أبو نعيم، وأبو الشيخ من طريقيهما، وعنهما أورده الديلمي مصرحًا، فعزوه إلى الأصل كان أولى، ثم إن فيه بشار بن قيراط. قال الذهبي: متهم؛ أي: بالوضع.

٧٢٩٤- ٣٤٢٣- «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيه اسْتَوْجَبَ الثَّوَابَ، وَاسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ: خُلُقٌ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ، وَوَرَعٌ يُحْجِزُهُ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ -تَعَالَى-، وَحِلْمٌ يَرُدُّهُ عَنْ جَهْلِ الجَاهِلِ». البزار عن أنس (ض). [ضعيف: ٢٥٤٧] الألباني.

٧٢٩٥- ٣١٩٨- «الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ». (حم) عن أبي ثعلبة (ح). [صحيح: ٢٨٨١] الألباني.

٧٢٩٤-٣٤٢٣- يأتي ذكر الحديث إن شاء الله -تعالى- مشروحًا في الثلاثيات من الترغيب (خ).

٧٢٩٥-٣١٩٨- (البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب) قال الراغب: قابل الإثم بالبر، وهذا القول منه حكم البر والإثم لا تفسيرهما؛ إذ الإثم للأفعال المبطئة عن الثواب، ولتضمنه معنى البطء قال الشاعر:

جَـمَـالِيَّـة تَـكْتَـفِـي بالرَدَافِ إذَا كَـذَبَ الآثِمَاتُ الهَـجِـيـرا

(والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب)؛ لأنه -سبحانه- فطر عباده على الميل إلى الحق، والسكون إليه، وركز في طبعهم حبه **(وإن أفتاك المفتون)** أي: جعلوا لك رخصة، وذلك لأن على قلب المؤمن نورًا يتقد؛ فإذا ورد عليه الحق التقى هو ونور القلب، فامتزجا وائتلفا، فاطمأن القلب وهش، وإذا ورد عليه الباطل نفر نور القلب، ولم يمازجه، فاضطرب القلب، وإنما ذكر طمأنينة النفس مع القلب؛ إيذانًا بأن الكلام في نفوس ماتت منها الشهوات، وزالت عنها حجاب الظلمات؛ فالنفس المرتكبة في الكدورات، المحفوفة بحجب اللذات، تطمئن إلى الإثم والجهل، وتسكن إليه، ويستغرقها الشر والباطل، فأعلم بالجمع بينهما أن الكلام في نفس رضيت وتمرنت، حتى تحلت بأنوار اليقين. قال بعض الصوفية: وإنما اشتبه على علماء الظاهر الحلال بالحرام أحيانًا؛ لأنهم أفسدوا الشاهد الذي في قلوبهم؛ كما أفسدوا عقولهم بحب الدنيا فدنسوها، وأفسدوا إيمانهم بالطمع فأسقموه، وأفسدوا جوارحهم الظاهرة بالسحت فلطخوها، وأفسدوا طريقهم إلى الله فسدوها، فليس لأهل التخليط من هذه العلامات شيء؛ لأن الحق الأعظم الذي تشعبت منه الحقوق لا يسكن إلا في قلب طاهر، وكذا الحكمة=

٧٢٩٦-٣٥٩٧- «**جُلَسَاءُ الله غَـدًا أَهْلُ الْوَرَعِ وَالزُّهْد فِي الدُّنْيَا**». ابن لال عن سلمان (ض). [ضعيف: ٢٦٣٢] الألباني.

٧٢٩٧-٣٨٥٦- «**الحَلاَلُ بيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَـيِّنٌ، وبَيْنَهُمَـا أُمُـورٌ مُشْـتَبِهَـاتٌ، لا يَعْلَمُهَا كَثِيـرٌ منَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشبِّهَات فَقَد اسْتَبْرَأَ لعرْضه وَدينه، وَمَنْ وَقَعَ في الْمُشبِّهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَـرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشكُ أَنْ يُوَاقعَهُ، أَلا وَإنَّ لكُلِّ مَلك حـمَى؛ أَلا وَإِنَّ حـمَى الله -تَعَـالَى- فِي أَرْضِـه مَحَـارِمُـهُ؛ أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَـد مُضْغَـةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَـدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَـسَدَ الجَـسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ**». (ق٤) عن النعمان بن بشير (صحـ). [صحيح: ٣١٩٣] الألباني.

= واليقين (**حم عن أبي ثعلبة**) بفتح المثلثة (**الخشني**) بضم المعجـمة، وفتح المعجـمة الثانية، وكسر النون؛ اسمـه جرثوم، أو جرهم، أو ناشم. قال: قلت: يا رسول الله أخبـرني بما يحل وبما يحـرم، فصـعد النبي ﷺ وصـوب فيَّ النظر، ثم ذكـره. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٧٢٩٦-٣٥٩٧- (**جلساء الله غدًا**) أي: في الآخرة (**أهل الورع**) أي: المتقون للشبهات (**والزهد في الدنيا**) لأن الدنيا يـبغضـها الله ولم ينظر إليـها منذ خلقـها، وبقـدر قرب الإنسان منهـا يكون بعده عن الله، وبقدر بعـده منها يكون قـربه إلى الله؛ فكلما ازداد منها بعدًا، ازداد من ربه قربًا؛ فلا يزال يقرب حتى يشرفه بإجلاسه عنده (**ابن لال**) في مكارم الأخلاق (**عن سلمان**) الفارسي. ورواه عنه الديلمي أيضًا بإسناد ضعيف.

٧٢٩٧-٣٨٥٦- (**الحلال**) ضد الحرام لغة وشرعًا (**بين**) أي: ظاهر واضح لا يخفى حله، وهو ما نص الله أو رسـوله، أو أجمع المسلمون على تحليله بعـينه، أو جنسه، ومنه ما لم يرد فيه منع في أظهر الأقوال (**والحرام بين**) واضح لا يخفى حرمته، وهو ما نص أو أجـمع على تحريمه بعينه أو جنسه، أو على أن فـيه عقوبة، أو وعـيدًا، ثم التحريم إما لمفسـدة أو مضرة خفية، كالزنا، ومذكي المجوس؛ وإمـا لمفسدة أو مضرة واضحة، كـالسم، والخمر، وتفصيله لا يحـتمله المقام (**وبينهما**) أي: الحلال والحرام الواضحين (**أمور**) أي: شئون وأحوال (**مشتـبهات**) بغيرها؛ لكونها غـير واضحة الحل والحـرمة؛ لتـجاذب الأدلـة، وتنازع المعاني والأسـبـاب؛ فبـعضـهـا يعضـده دليل =

. . . .

= التحريم، والبعض بالعكس، ولا مرجح لأحدهما إلا خفاء، ومن المشتبه معاملة من في ماله حرام؛ فالورع تركه وإن حل ،وقال الغزالي: إن كان أكثر ماله الحرام حرمت، ثم الحصر في الثلاثة صحيح، لأنه إن صح نص أو إجماع على الفعل فالحلال، أو على المنع جزمًا فالحرام، أو سكت، أو تعارض فيه نصان ولا مرجح، فالمشتبه **(لا يعلمها كثير من الناس)** أي: من حيث الحل والحرمة لخفاء نص، أو عدم صراحة، أو تعارض نصين، وإنما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس أو استصحاب، أو لاحتمال الأمر فيه الوجوب، والندب، والنهي، والكراهة، والحرمة، أو لغير ذلك؛ إنما يعلمه قليل من الناس، وهم الراسخون، فإن تردد الراسخ في شيء لم يرد به نص، ولا إجماع، اجتهد بدليل شرعي؛ فيصير مثله، وقد يكون الدليل غير خال من الاحتمال، فيكون الورع تركه كما قال: **(فمن اتقى)** من التقوى، وهي لغة: جعل النفس في وقاية مما يخاف، وشرعًا: حفظ النفس عن الآثام وما يجر إليها، وهي عند الصوفية: التبري مما سوى الله، وعدل إلى التقى عن ترك المرادف له، ليفيد أن تركها إنما يعتد به في استبراء الدين والعرض إن خلا عن نحو رياء **(المشبهات)** بميم أوله، بخط المصنف؛ أي: اجتنبها، ووضع الظاهر موضع المضمر تفخيمًا لشأن اجتناب الشبهات، والشبهة ما يخيل للناظر أنه حجة وليس كذلك، وأريد هنا ما سبق في تعريف الشبهة **(فقد استبرأ)** بالهمز، وقد يخفف. أي: طلب البراءة **(لدينه)** من الذم الشرعي **(وعرضه)** بصونه عن الوقيعة فيه بترك الورع الذي أمر به، فهو هنا الحسب، وقيل: النفس لأنها التي يتوجه إليها المدح والذم، وعطف العرض على الدين ليفيد أن طلب براءته منظور إليه كالدين **(ومن وقع في المشبهات)** بميم بخطه أيضًا، يعني: فعلها وتعودها **(وقع في الحرام)** أي: يوشك أن يقع فيه؛ لأنه حام حول حريمه وقال: وقع دون يوشك أن يقع كما قال في المشبه به الآتي؛ لأن من تعاطى المشبهات صادف الحرام وإن لم يتعمده، إما لإثمه بسبب تقصيره في التحري، أو لاعتياده التساهل، وتجرئه على شبهة بعد أخرى، إلى أن يقع في الحرام، أو تحقيقًا لمداناة الوقوع، كما يقال من اتبع هواه هلك، وسره أن حمى الملوك محسوسة يحترز عنها كل بصير، وحمى الله لا يدركه إلا ذو البصائر، ولما كان فيه نوع خفاء ضرب المثل بالمحسوس بقوله: **(كراع)** أصله الحافظ بغيره، ومنه قيل للوالي: راعي، والعامة: رعية،=

. . . .

= وللزوج: راع، ثم خص عرفًا بحافظ الحيوان كما هنا (**يرعى حول الحمى**) أي: المحمي، وهو المحذور على غير مالكه (**يوشك**) بكسر الشين يسرع (**أن يواقعه**) أي: تأكل ماشيته منه فيعاقب، شبه آخذ الشهوات بالراعي، والمحارم بالحمى، والشبهات بما حوله، ثم أكد التحذير من حيث المعنى بقوله: (**ألا**) حرف افتتاح قصد به أمر السامع بالإصغاء لعظم موقع ما بعده (**وإن لكل ملك**) من ملوك العرب (**حمى**) يحميه عن الناس، ويتوعد من قرب منه بأشد العقوبات (**ألا وإن حمى الله**) - تعالى - وهو ملك الملوك (**في أرضه محارمه**) أي: المحارم التي حرمها، وأريد بها هنا ما يشمل المنهيات، وترك المأمور، ومن دخل حمى الله بارتكاب شيء منها استحق العقاب، ومن قاربه يوشك الوقوع فيه؛ فالمحافظ لدينه لا يقرب مما يقرب إلى الخطيئة، والقصد إقامة البرهان على تجنب الشبهات، وأنه إذا كان حمى الملك يحترز منه خوف عقابه، فحمى الحق أولى؛ لكون عذابه أشق، ولما كان التورع يميل القلب إلى الصلاح، وعدمه إلى الفجور؛ أردف ذلك بقوله: (**ألا وإن في الجسد**) أي: البدن (**مضغة**) قطعة لحم بقدر ما يمضغ؛ لكنها وإن صغرت حجمًا عظمت قدرًا، ومن ثم كانت (**إذا صلحت**) بفتح اللام: انشرحت بالهداية (**صلح الجسد كله**) أي: استعملت الجوارح في الطاعات؛ لأنها متنوعة له، وهي وإن صغرت صورة كبرت رتبة (**وإذا فسدت**) أي: أظلمت بالضلالة (**فسد الجسد كله**) باستعمالها في المنكرات (**ألا وهي القلب**) سمي به لأنه محل الخواطر المختلفة، الحاملة على الانقلاب، أو لأنه خالص البدن، وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في الجسد مقلوبًا، وذلك لأنه مبدأ الحركات البدنية، والإرادات النفسانية، فإن صدرت عنه إرادة صالحة؛ تحرك البدن حركة صالحة، أو إرادة فاسدة؛ تحرك حركة فاسدة، فهو ملك والأعضاء رعيته، وهي تصلح بصلاح الملك، وتفسد بفساده، وأوقع هذا عقب قوله: «الحلال بين»؛ إشعاراً بأن أكل الحلال ينوره ويصلحه، والشبه تقسيه وتظلمه، وللحديث فوائد جمة أفردت بالتآليف (**ق٤ عن النعمان بن بشير**) قال ابن العربي: وقد جعلوا هذا الحديث ثلث الإسلام، وربعه، وأكثروا في التقسيمات، وأكثرها تحكمات تحمل الزيادة والنقص، وبالجملة فالمعاني مشتركة. ولو قيل إنه نصف الإسلام لكان له وجه من الكلام، ولو قال قائل: إنه جملة الدين لما عدم وجهًا، لكن هذه المعاني مدخلة لمتعاطيها في المتكلفين. قال بعض شراح مسلم: هذا الحديث عليه نور النبوة؛ عظيم الموقع من الشريعة.

٧٢٩٨-٣٨٥٧- «الْحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ».

(طص(*)) عن عمر (ح). [حسن: ٣١٩٤] الألباني.

٧٢٩٨-٣٨٥٧- (الحلال بين) أي: جلي الحل (والحرام بين) لا تخفى حرمته بالأدلة الظاهرة، أو البين من كل منهما؛ ما استقر الشرع على تحليله أو تحريمه؛ كحل لحم الأنعام، وتحريم لحم الخنزير. قال الغزالي: يظن الجاهل أن الحلال مفقود، وأن السبيل للوصول إليه مسدود، حتى لم يبق من الطيب إلا الماء والحشيش النابت في الموات، وما عداه فقد أحالته الأيدي العادية، وأفسدته المعاملة الفاسدة، وليس كذلك، بل قال المصطفى ﷺ: «الحلال بين» ولا تزال هذه الثلاثة؛ وإنما الذي فقد العلم بالحلال، وبكيفية الوصول إليه. اهـ. وقال القاضي: معنى الحديث أنه - تعالى - معد لكل منهما أصلا، يتمكن الناظر المتأمل فيه من استخراج أحكام ما يعن له من الجزئيات، وتعرف أحوالها، لكن قد يتفق في الجزئيات ما يقع فيه الاشتباه، لوقوع بين الأصلين، ومشاركته لأفراد كل منهما من وجه فينبغي ألا يجترئ المكلف على تعاطيه، بل يتوقف حيث ما يتأمل فيه، فيظهر له أنه من أي القبيلين؛ فإن اجتهد ولم يظهر له أثر الرجحان، بل رجع طرف الذهن عن إدراكه حسيرًا، تركه في حيز التعارض أسيرًا، وأعرض عما يريبه استبراء لدينه أن يختل بالوقوع في المحارم، وصيانة لعرضه أن يتهم بعدم المبالاة بالمعاصي، والبعد عن الورع؛ كما أشار إليه بقوله: (فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك) فما اطمأن إليه القلب فهو بالحلال أشبه، وما نفر عنه فهو بالحرام أشبه. قال الحكيم: هذا عند المحققين الموصوفين بطهارة القلوب، ونور اليقين، فأولئك هم أهل هذه الرتبة، أما العوام والعلماء الذين غذوا بالحرام، فلا التفات إلى ما تطمئن إليه قلوبهم المحجبة بحجب الظلمات.

(تنبيه) روى الحافظ العراقي عن الإمام أحمد بن حنبل: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث الأعمال بالنيات، وحديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، وحديث الحلال بين والحرام بين. وقد مر ذلك ونظمه الزين العراقي:

أُصُولُ الإِسْلاَمِ ثَلاَثٌ إِنَّمَا ... الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَهْيَ القَصْدُ

كَذَا الحَلاَلُ بَيِّنْ وكلٌّ مَا ... ليسَ علَيْه أَمْرُنَا فَرْدُّ

(طص عن عمر) بن الخطاب. قال الهيثمي في موضع: إسناده حسن، وقال في موضع آخر: فيه أحمد بن شبيب، قال الأزدي: منكر الحديث، وتعقبه الذهبي: بأن أبا حاتم وثقه.

(*) رواه عن ابن عمر في الصغير والأوسط، وهو كذلك في مجمع الزوائد: (٤/ ٧٣)، وههنا عزاه لعمر، وعن ابن عمر في صحيح الجامع فليراجع. (خ).

٧٢٩٩-٣٩٠٩- «خَشْيَةُ اللَّهِ رَأسُ كُلِّ حِكْمَةٍ، وَالْوَرَعُ سَيِّدُ الْعَمَلِ».
القضاعي عن أنس. [ضعيف: ٢٨٢٦] الألباني.

٧٣٠٠-٤٠٦٩- «خَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ». أبو الشيخ في الثواب عن سعد رضي الله عنه (ح). [صحيح: ٣٣٠٨] الألباني.

٧٣٠١-٤٢١١- «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ». (حم) عن أنس (ن) عن الحسن بن علي (طب) عن وابصة بن معبد (خط) عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٣٣٧٧] الألباني.

٧٢٩٩-٣٩٠٩- **(خشية الله رأس كل حكمة)** لأنها الدافعة لأمن مكر الله، والاغترار الذي لا تنال الحكمة مع وجودهما **(والورع سيد العمل)** ومن لم يذق مذاق الخوف، ويطالع أهواله بقلبه، فباب الحكمة دونه مرتج، ومن ثم كان الأنبياء أوفر حظًا منه من غيرهم، ومطالعتهم لأهوال الآخرة بقلوبهم أكثر، ولهذا قيل: إن إبراهيم - عليه السلام - كان يخفق قلبه في صدره حتى تسمع قعقعة عظامه، من نحو: ميل من شدة خوفه. قال الحرالي: والخشية وجل نفس العالم مما يستعظمه **(القضاعي)** في مسند الشهاب **(عن أنس)** ورواه عنه الديلمي من هذا الوجه باللفظ المزبور، وزاد: «ومن لم يكن له ورع يحجزه عن معصية الله إذا خلا بها، لم يعبأ الله بسائر عمله شيئًا».

٧٣٠٠-٤٠٦٩- **(خير دينكم الورع)** لأن الورع دائم المراقبة للحق، مستديم الحذر أن يمزج باطلاً بحق، كما قال الحبر: كان عمر كالطير الحذر. والمراقبة توزن بالمشاهدة، ودوام الحذر يعقب النجاة والظفر. **(أبو الشيخ)** ابن حبان **(في)** كتاب **(الثواب)** ثواب الأعمال **(عن سعد)** بن أبي وقاص. ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٧٣٠١-٤٢١١- **(دع ما يريبك)** أي يوقعك في الشك، والأمر للندب؛ لما أن توقي الشبهات مندوب لا واجب على الأصح **(إلى ما لا يريبك)** أي: اترك ما تشك فيه من الشبهات، واعدل إلى ما لا تشك فيه من الحلال البين؛ لما سبق أن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه. قال القاضي: هذا الحديث من دلائل النبوة، ومعجزات المصطفى=

٧٢٩٩ - ٣٩٠٩ - سبق الحديث في باب: الخشية والخوف والرجاء. (خ).

٧٣٠٢-٤٢١٢- «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يُنَجِّي». ابن قانع عن الحسن. [ضعيف: ٢٩٧٣] الألباني.

= ﷺ، فإنه أخبر عما في ضمير وابصة قبل أن يتكلم به، والمعنى أن من أشكل عليه شيء والتبس، ولم يتبين أنه من أي القبيلين هو؛ فليتأمل فيه إن كان من أهل الاجتهاد، ويسأل المجتهدين إن كان من المقلدين؛ فإن وجد ما تسكن إليه نفسه، ويطمئن به قلبه، وينشرح صدره؛ فليأخذ به، وإلا فليدعه، وليأخذ بما لا شبهة فيه ولا ريبة، هذا طريق الورع والاحتياط، وحاصله يرجع إلى حديث الحسن الآتي. **(حم عن أنس)** بن مالك، قال الهيثمي: فيه أبو عبد الله الأسدي، لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح **(ن عن الحسن بن علي)** أمير المؤمنين **(طب عن وابصة)** بكسر الموحدة وفتح المهملة **(ابن معبد)** بن عتبة الأسدي، نزيل الجزيرة **(خط عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٧٣٠٢-٤٢١٢- (دع ما يريبك) بضم الياء، وفتحها أكثر رواية **(إلى ما لا يريبك)** أي: اترك ما اعترض لك الشك فيه منقلبًا عنه إلى ما لا شك فيه. ذكره الطيبي **(فإن الصدق ينجي)** أي: فإن فيه النجاة وإن كان الإنسان يظن أن فيه الهلكة؛ فإذا وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه، فإن نفس المؤمن الكامل تطمئن إلى الصدق الذي فيه النجاة من المهالك، وترتاب من الكذب؛ فارتيابك في شيء أمارة كونه حرامًا، فاحذره، واطمئنانك علامة كونه حقًا فخذ به، ذكره القاضي، قال: والنفس إذا ترددت في أمر وتحيرت فيه، وزال عنها القرار، استتبع ذلك العلاقة التي بينها وبين القلب؛ الذي هو المتعلق الأول لها، فتنقل العلاقة إليه من تلك الهيئة أثرًا، فيحدث فيه خفقان واضطراب؛ ربما يسري هذا الأثر إلى سائر القوى، فتحس بانحلال وانهزال؛ فإذا زال ذلك عن النفس وجدت لها قرارًا وطمأنينة، وقيل: المعنى بهذا الأمر أرباب البصائر من أهل النظر، والفكرة المستقيمة، وأهل الفراسات من ذوي النفوس المرتاضة، والقلوب السليمة؛ فإن نفوسهم بالطبع تصبو إلى الخير، وتنبو عن الشر؛ فإن الشيء يتحبب إلى ما يلائمه، وينفر عما يخالفه، فيكون ما يلهمه الصواب غالبًا. **(ابن قانع)** في المعجم **(عن الحسن بن علي)**.

٧٣٠٣-٤٢١٣- «دَعْ مَا يَـرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فَـإِنَّ الصِّدْقَ طُمَـأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ». (حم ت حب) عن الحسن (صحـ). [صحيح: ٣٣٧٨] الألباني.

٧٣٠٤- ٤٢١٤- «دَعْ مَـا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُـكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَجِـدَ فَقْـدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلهِ». (حل خط) عن ابن عمر (ح). [موضوع: ٢٩٧٤] الألباني.

٧٣٠٣-٤٢١٣- (دع ما يريبك) أي: اترك ما تشك في كـونه حسنًا أو قبيـحًا، أو حلالاً أو حرامًا (إلى ما لا يريبك) أي: واعدل إلى ما لا شك فيـه؛ يعني: ما تيقنت حسنه وحله (فإن الصدق طمأنينة) أي: يطمئن إليه القلب ويسكن، وفيه إضمار؛ أي: محل طمأنينة، أو سبب طمأنينة (وإن الكذب ريبة) أي: يقلق القلب ويضطرب. وقال الطيبي: جاء هذا القول ممهدًا لما تقـدمه من الكلام، ومعناه: إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فـاتركـه؛ فـإن نفس المؤمن تطـمئن إلـى الصـدق، وترتاب من الكذب؛ فارتيابك من الشيء منبئ عن كـونه مظنة للباطل فاحذره، وطمأنينتك للشـيء مشعر بحقيـقته فتمسك به، والصـدق والكذب يستعملان في المقال والأفـعال، وما يحق أو يبطل من الاعتقاد، وهذا مخصوص بذوي النفـوس الشريفة القدسية المطهرة عن دنس الذنوب، ووسخ العـيوب. اهـ. والحاصل أن الصـدق إذا مازج قلب الكامل امـتزج نوره بنور الإيمان فاطمأن، وانطفأ سراج الكذب؛ فإن الكذب ظلمة، والظلمة لا تمازج النور (حم ت) في الزهد (حب عن الحسن) بن علي. قال الحـاكم: حسن صـحيح، وقال الذهبي: سـنده قوي، ورواه عنه أيضًا النـسائي وابن ماجـه، فما أوهـمه صنيع المؤلف من تفرد الترمذي به من بين الستة؛ غير صحيح.

٧٣٠٤- ٤٢١٤-(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) بفتح الياء، وضمها، والفتح أفصح (فإنك لن تجد فقد شيء تركته لله)، ولهذا قال بعضهم: الورع كله في ترك ما يريب إلى مـا لا يريب، وفي هذه الأحـاديث عـمـوم يقـتـضي أن الريبـة تقع في العـبـادات والمعاملات، وسائر أبـواب الأحكام، وإن ترك الريبة في ذلك كله ورع. قالوا: وهذه الأحاديث قاعـدة من قواعد الدين، وأصل في الورع الذي عليه مـدار اليقين، وراحة من ظلم الشكوك والأوهام، المانعة لنور اليقين.

(تنبيه) قال العسكري: لو تأملت الحذاق هذا الحديث لتيقنوا أنه قد استوعب كل ما قيل في تجنب الشـبهات. (حل) من حديث أبي بكر بن راشـد عن عبد الله بن أبي=

٧٣٠٥-٤٣٦٣- «رَأْسُ الدِّين الْوَرَعُ». (عـــد) عن أنس (ض). [مـــوضـــوع: ٣٠٦٨] الألباني.

٧٣٠٦-٤٤٧٥- «رَكْعَتَانِ مِنْ رَجُلٍ وَرِعٍ أَفْـضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ مِنْ مُخْلِطٍ».

(فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٣١٣٥] الألباني.

= رومان عن ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر، ثم قال أبو نعيم: غريب من حـديث مالك، تفـرد به ابن رومـان عن ابن وهب (خط) في ترجـمة البـاغندي من حديث قتيبة عن مالك عن نافع (عن ابن عمر) بن الخطاب. وظاهر صنيع المصنف أن مخرجه الخطيب سكت عليه، والأمر بخلافـه، بل تعقبه بما نصه: هذا الحديث باطل عن قتيبة عن مالك، وإنما يحفظ من حديث عبد الله بن أبي رومان عن ابن وهب عن مالك، تفرد به واشـتهر به ابن أبي رومان، وكـان ضعيفًا، والـصواب عن مالك من قوله، وقد سرقه ابن أبي رومان. إلى هنا كلامه.

٧٣٠٥-٤٣٦٣- (**رأس الدين الورع**) أي: قوة الديـن واستحكـام قواعده التـي بها ثبات الورع بالكف عن أسـباب التوسع في الأمـور الدنيوية، صيانة لدينه، وحـراسة لعرضــه ومروءته، والمتورع دائم المراقـبة للحق، حذرًا من مـزج حق بباطل، وبذلك قوام الدين ونظامه، يعـني: أن قضية الدين استـعمال التورع، فمن أهمله فـلا كمال لدينه؛ فإن من تعداه يوشك أن يقع في حيز الباطل. قال يحيى بن معاذ: كيف يكون زاهدًا من لا ورع له؟ تورع فيما ليس لك ثم ازهد فيما لك (**عد عن أنس**) بن مالك.

٧٣٠٦-٤٤٧٥- (**ركعتان من رجل**) ذكر الرجل وصف طردي؛ يعني: إنسان (**ورع أفضل مـن ألف ركعة من مـخلط**) أي: يخلط العـمل الصالح بالعمل السـيئ، ويخلط عمل الدنيـا بعمل الآخرة؛ لأن المخلط مشـتغل بالدنيا، وباطنه متـعلق بإرادتها، ولا يعطي الصلاة حقها، والورع يستنير قلبه بالحكمة، وتعاونه أعضاؤه في العبادة، فتكثر قيمة عمله، ويعظم قدره، ويغزر شرفه، بحيث يصير قليله أفضل من كثير غيره، وإذا كانت العبادة تكثر وتشرف بذلك، فـحق لمن طلب العبادة أن يتحرى الورع ما أمكن. (**فر عن أنس**) وفيه يونس بن عبيد، أورده الذهبي في الضـعفاء وقال: مجهول، ورواه عنه أيضًا أبو الشيخ وأبو نعيم، وعنهما تلقاه الديلمي مصرحًا، فلو عزاه المصنف إلى الأصل لأجاد.

٧٣٠٧- ١٢٨٠- «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ١٠٢٤] الألباني.

٧٣٠٨- ٥٧٠٧- «الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَمِلاَكُ الدِّينِ الْوَرَعُ». (خط) وابن عبد البر في العلم عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٣٨٦٨] الألباني.

٧٣٠٩- ٥٧١٤- «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَمِلاَكُ الدِّينِ الْوَرَعُ». ابن عبد البر عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٣٨٧٥] الألباني.

٧٣١٠- ٥٧١٥- «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ، وَمِلاَكُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَالْعَالِمُ مَنْ يَعْمَلُ»(*). أبو الشيخ عن عبادة (ض). [ضعيف: ٣٨٧٦] الألباني.

٧٣١١- ٥٨٦٤- «فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ». البزار (طس ك) عن حذيفة (ك) عن سعد (صح). [صحيح: ٤٢١٤] الألباني.

٧٣١٢- ٧٨٤٦- «مَا أَنْكَرَ قَلْبُكَ فَدَعْهُ». ابن عساكر عن عبد الرحمن بن معاوية ابن خديج (ض). [صحيح: ٥٥٦٤] الألباني.

٧٣٠٧- ١٢٨٠- سبق الحديث في العلم باب: فضل العلم... إلخ (خ).

٧٣٠٨- ٥٧٠٧- انظر ما قبله (خ).

٧٣٠٩- ٥٧١٤- انظر رقم ٧٢٧٦ (خ).

٧٣١٠- ٥٧١٥- سبق الحديث في العلم باب: فضل العلم، وانظر التعليق عليه هناك (خ).

٧٣١١- ٥٨٦٤- انظر رقم ٧٢٧٦ (خ).

٧٣١٢- ٧٨٤٦- **(ما أنكر قلبك فدعه)** أي: اتركه، قال حجة الإسلام: هذا في قلب طهر عن أوضار الدنيا أولاً، ثم صقل بالرياضة البالغة ثانيًا، ثم نور بالذكر الصافي ثالثًا، ثم غذي بالفكر الصائب رابعًا، ثم رق بملازمة حدود الشرع خامسًا، حتى فاض عليه النور من مشكاة النبوة، وصار كأنه مرآة مجاوة، فهذا وأمثاله هم الذين يرجعون إلى قلوبهم، وهم الذين يميزون بين ظلمة الكفر وضياء الإيمان، بخلاف من بضاعته=

(*) زاد في «ضعيف الجامع» في آخر الحديث لفظ: «بعلمه» ولم أجد كتاب أبي الشيخ مطبوعًا. فلتحرر. (خ).

٧٣١٣-٧٨٧٠- «مَا تَرَكَ عَبْدٌ لله أَمْرًا لا يَتْرُكُهُ إلاَّ لله، إلَّا عَوَّضَهُ اللهُ مِنْهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ». ابن عساكر عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٥٠٤١] الألباني.

٧٣١٤-٧٨٨٨- «مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ فَدَعْهُ». (طب) عن أبي أمامة (ح). [صحيح: ٥٦١١] الألباني.

= في العلم مسألة إزالة النجاسة وماء الزعفران، والفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر وأمثالهم؛ هيهات هيهات، هذا المطلب أنفس وأعز من أن يدرك بالمنى، أو ينال بالهوينا، فاشتغل أنت بشأنك ولا تضيع فيهم بقية زمانك ﴿**فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ**﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠] **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن)** أبي معاوية **(عبد الرحمن بن معاوية بن خديج)** بمهملة وجيم، مصغرًا، البصري، قاضي مصر. قال الذهبي: لا تصح له صحبة، فهو مرسل. اهـ. وفي التقريب كأصله: إنه من الطبقة الثالثة، فعلى المصنف ملام في إيهامه إسناده.

٧٣١٣-٧٨٧٠- (ما ترك عبد لله أمرًا) أي: امتثالاً لأمره وابتغاء لرضاه **(لا يتركه إلا لله)** أي: لمحض الامتثال بغير مشاركة غرض من الأغراض معه **(إلا عوضه الله منه ما هو خير له منه في دينه ودنياه. ابن عساكر)** في تاريخه من حديث الزهري عن سالم **(عن)** أبيه عبد الله **(بن عمر)** بن الخطاب. ورواه عنه أيضًا باللفظ المذكور أبو نعيم في الحلية وقال: غريب، لم نكتبه إلا من هذا الوجه. قال السخاوي: لكن له شواهد، لكن ذكر المصنف في الدرر أن ابن عساكر إنما خرجه عنه موقوفًا عليه، فإطلاقه العزو إليه المصرح بأنه مرفوع؛ غير جيد.

٧٣١٤-٧٨٨٨- (ما حاك) أي: ما تردد، من حاك يحيك: إذا تردد **(في صدرك)** يعني: قلبك الذي في صدرك **(فدعه)** أي: اتركه، لأن نفس المؤمن -يعني الكامل- ترتاب من الإثم والكذب، فتردده في شيء أمارة كونه حرامًا. قال جمع: وذا من جوامع الكلم **(طب عن أبي أمامة)** قال: قال رجل: ما الإثم؟ فذكره، رمز المصنف لحسنه، وهو قصور أو تقصير، فقد قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

٧٣١٥- ٩٦٧٠- «الْوَرِعُ الَّذِي يَقِفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ». (طب) عن واثلة (ض). [ضعيف: ٦١٥٥] الألباني.

٧٣١٦-٩٩٤٢- «لا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ». (ت هـ ك) عن عطية السعدي (صح). [ضعيف: ٦٣٢٠] الألباني.

٧٣١٥- ٩٦٧٠-(الورع) بكسر الراء (الذي يقف عند الشبهة) أي: الفعلة التي تشبه الحلال من وجه، والحرام من وجه، فيشتبه على السالك الأمر فيها؛ فالورع تركها احتياطًا، وحذرًا من الوقوع في الحرام: «دع ما يريبك»، ولهذا ندبوا الخروج من الخلاف؛ لكونه أبعد عن الشبهة، وذا في شبهة لا يعارضها رخصة من الشارع، وإلا ففعلها أولى من تجنبها؛ كأن شك في الحدث في الصلاة فيحرم عليه قطعها، ولا نظر لما ذكره بعض المتعمقين من إيجابه. قال بعض المحققين: وينبغي أن التدقيق في التوقف عن الشبه، إنما يصلح لمن استقامت أحواله، وتشابهت أعماله في التقوى والورع، فقد قال ابن عمر لما سأله أهل العراق عن دم البعوض: أتسألون عنه وقد قتلتم الحسين. واستأذن رجل أحمد أن يكتب من محبرته فقال: اكتب هذا ورع مظلم، وقال لآخر: لم يبلغ ورعي ورعك هذا (طب عن واثلة) بن الأسقع.

٧٣١٦- ٩٩٤٢-(لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين) قال الطيبي: أن يكون من المتقين ظرف يبلغ على تقدير مضاف؛ أي: درجة المتقين (حتى يدع ما لا بأس به حذرًا مما به بأس) أي: يترك فضول الحلال حذرًا من الوقوع في الحرام. قال الغزالي: الاشتغال بفضول الحلال، والانهماك فيه، يجر إلى الحرام، ومحض العصيان، لشره النفس وطغيانها، وتمرد الهوى وطغيانه، فمن أراد أن يأمن الضرر في دينه اجتنب الخطر، فامتنع عن فضول الحلال، حذرًا أن يجره إلى محض الحرام، فالتقوى البالغة الجامعة لكل ما لا ضرر فيه للدين، وقال الطيبي: إنما جعل المتقي من يدع ذلك لذلك؛ لأن المتقي لغة: اسم فاعل من وقاه فاتقى، والوقاية: فرط الصيانة، ومنه فرس واق، أي: يقي حافره أن يصيبه أدنى شيء من بوله، وشرعًا: من يقي نفسه تعاطي ما يستوجب العقوبة من فعل أو ترك، والتقوى مراتب، الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبري =

٧٣١٧- ٩٩٧٣- «**لاَ يُعْـدَلُ بِالرِّعَـةِ**». (ت) عن جـابر (ح). [ضعـيف: ٦٣٥٥] الألباني

***

باب: الترغيب فى الوفاء بالوعود والعهود والعقود (*)

٧٣١٨- ٨٩٤- «**إذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أخَاهُ وَمِنْ نِيَّتِهِ أنْ يَفِي لَهُ، فَلَمْ يَفِ، ولَمْ يَجِئْ لِلْمِيعَادِ، فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**». (د ت) عن زيد بن أرقم (ض). [ضعيف: ٧٢٣] الألباني .

= من الشرك، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ**﴾ [الفتح: ٢٦]. الثانية: تجنب كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر، وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله -عز وجل-: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا**﴾ [الأعراف: ٩٦]. الثالثة: التنزه عما يشغل سره عن ربه، وهو التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله: ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ [آل عمران: ١٠٢]، والمرتبة الثانية هي المقصودة بالحديث، ويجوز تنزيله على الثالثة، وأيضًا واللام في «لما» بيان لحذرًا لا صلة؛ لأن صلته به كقوله - تعالى-: ﴿**هَيْتَ لَكَ**﴾ [يوسف: ٢٣]. وقوله -تعالى-: ﴿**لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾ [البقرة: ٢٣٣]؛ كأنه قيل حذرًا لماذا قيل به بأس (**ت هـ**) في الزهد (**ك عن عطية**) بن عروة (**السعدي**) جد عروة بن محمد مختلف في اسم جده، وربما قيل فيه عطية بن سعد، صحابي نزل الشام، له ثلاثة أحاديث. قال الترمذي: حسن غريب، قال في المنار: ولم يبين لم لا يصح، وذلك أنه من رواية أبي بكر بن النضر، وفيه عبد الله بن يزيد لا يعرف حاله.

٧٣١٧- ٩٩٧٣-(**لا يعدل**) بضم الياء التحتية، بضبط المصنف. (**بالرعة**) في المصباح: ورع عن المحارم يرع: بكسرتين، ورعًا بفتحتين، أي: كثير الورع (**ن عن جابر**) بن عبد الله. رمز لحسنه.

* * *

٧٣١٨- ٨٩٤- (**إذا وعد**) من الوعد. قال الحرالي: وهو العهد بالخير (**الرجل**) يعني: الإنسان (**أخاه**) في الدين بأن يفعل له شيئًا يسوغ شرعًا (**ومن نيته أن يفي**) قال=

(*) انظر أيضًا كتاب الجهاد، باب: المعاهدات. (خ).

٧٣١٩-٢٢٦٩- «إنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ الْمُوفُونَ الْمُطَيَّبُونَ». (طب حل) عن أبي حُميد الساعدي (حم) عن عائشة (ض). [صحيح: ٢٠٦٢] الألباني.

= الأشرفي: هذا دليل على أن النية الصالحة يثاب الإنسان عليها، وإن تخلف عنها المنوي (**فلم يف**) له (**ولم يجئ**) لعذر منعه من المجيء (**للميعاد**) أي: لمكان الوعد، ليفي له بما عاهده عليه. والواو بمعنى أو، أي: وعده يومًا بشيء، أو بأن يحضر بمكان (**فلا إثم عليه**) لعذره، ولفظ الترمذي: «فلا جناح عليه»؛ أما لو تخلف عن الوفاء بغير عذر فهو ملام، بل التزم بعض الأئمة تأثيمه، لمفهوم هذا الحديث؛ ولأن الوفاء بالوعد مأمور به في جميع الأديان، وحافظ عليه الرسل المتقدمون والسلف الصالحون، وأثنى الله - تعالى - على خليله في التنزيل بقوله: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ**﴾ [النجم: ٣٧]، ومدح ابنه إسماعيل بقوله: ﴿**كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ**﴾ [مريم: ٥٤] لكن أبا حنيفة والشافعي على أن الوفاء مستحب لا واجب، ويؤول هذا الخبر: بأنه لا يأثم حيث كان الوفاء بالوعد لازمًا له لذاته لا للوعد، ومنعه عذر. قال في شرح الرعاية: والوعد الذي هو محل الخلاف: كل ما يدخل الشخص فيه بسبب مواعدتك في مضرة أو كلفة؛ ومنه ما لو تكلف طعامًا وجلس ينتظر موعدك. اهـ(د) في الأدب (**ت**) في الإيمان (**عن زيد بن أرقم**) وقال: غريب وليس سنده بالقوي. قال الذهبي في المهذب: وفيه أبو نعمان مجهول كشيخه أبي الوقاص، وقال المناوي: اشتمل سنده على مجهولين.

٧٣١٩- ٢٢٦٩- (إن خيار عباد الله) أي: من خيارهم (**الموفون**) لله بما عاهدوه (**المطيبون**) بالبناء للمفعول؛ أي: القوم الذين غمسوا أيديهم في الطيب وتحالفوا عليه، وذلك أن بني هاشم وزهرة وتميم اجتمعوا في الجاهلية في دار ابن جدعان، وغمسوا أيديهم في الطيب، وتعاهدوا وتعاقدوا على إغاثة الملهوف ونصر المظلوم، وحضر ذلك معهم المصطفى ﷺ، وهو حين ذاك طفل؛ فوفوا بما عاهدوا الله عليه؛ فأثنى في هذا الخبر عليهم بإخباره بأنهم من خيار الخلق الموفين بالعهود، والظاهر أنهم أدركوا البعثة وأسلموا، ويحتمل أنه أراد بالمطيبين هنا: من جرى على منهجهم من أمته في الوفاء بالعهود. (**طب حل عن أبي حميد الساعدي حم عن عائشة**).

٧٣٢٠-٥٤٠٤- «عِدَةُ الْمُؤْمِنِ دَيْنٌ، وَعِدَةُ الْمُؤْمِنِ كَالآخذ بِالْيَدِ». (فر) عن علي (ض). [ضعيف: ٣٦٨٩] الألباني.

٧٣٢١-٥٦٨٢- «الْعِــدَةُ دَيْنٌ». (طس) عن علـي وعن ابن مـســعـود (ض). [ضعيف: ٣٨٥٣] الألباني.

٧٣٢٢-٥٦٨٣- «الْعِــدَةُ دَيْنٌ، وَيْلٌ لِمَنْ وَعَــدَ ثُمَّ أَخْلَفَ، وَيْلٌ لِمَنْ وَعَــدَ ثُمَّ أَخْلَفَ، وَيْلٌ لِمَنْ وَعَدَ ثُمَّ أَخْلَفَ». ابن عساكر عن علي. [ضعيف: ٣٨٥٤] الألباني.

٧٣٢٠-٥٤٠٤- **(عدة المؤمن دين)** بفتح الدال **(وعـدة المؤمن كالأخـذ باليد. فـر عن علي)** أمير المؤمنين. وفيه دارم بن قبيصة، قال الذهبي: لا يعرف.

٧٣٢١-٥٦٨٢- **(العدة دين)** أي: هي كالدين في تـأكد الوفاء بهـا، وإذا أحسنت القول فـأحسن الفعل؛ ليـجتمع لك مزية اللـسان، وثمرة الإحسـان، ولا تقل ما لا تفعل، فـإنك لا تخلو في ذلك من ذنب تكتسبـه، أو عجز تلتـزمه **(طس)** وكذا في الصغير **(عن علي)** أمير المؤمنين. وقد أثنى الله سبحـانه على إسماعيل -عليه السلام- بقوله: ﴿**إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ**﴾ [مريم: ٥٤] **(وعن ابن مسعود)** قال الحافظ العراقي: سندهما فيـه جهالة،وقال تلمـيذه الهيثمي: فـيه حمزة بن داود؛ ضـعفه الدارقطني، ورواه أبو داود في مراسيله، ورواه القضاعي في الشهاب بهذا اللفظ وقال: إنه حديث حسن. قال السخاوي: وقد أفردت طرقه في جزء.

٧٣٢٢-٥٦٨٣- **(العدة دين)** أي هي في مكارم الأخلاق، كالدين الواجب أداؤه في لزوم الوفاء بالعهد **(ويل)** حزن وهلاك **(لمن وعد ثم أخلف، ويل لـمن وعد ثم أخلف، وويل لمن وعد ثم أخلف)** لما في الخلف من الانكسار والرجـوع عنه من الخيبة بعـد تجرع مرارة الانتظار، فالمخلف يسـتوجب بالمنع لوم الخلف، ومـقت الغادر، وهجنة الكذوب **(ابن عسـاكر)** في تاريخه **(عن علي)** أمير المؤمنـين. قضية تصرف المؤلف أن هـذا لم يخرجه الطبرانـي الذي عزا إليه أولاً، ولا غـيره من المشـاهير أصـحاب الرمـوز، وإلا لما أبعد النجعـة، وعزاه لبـعض المتأخرين، وهو عـجيب، فـقد خرجـه أبو نعيم وغـيره، بل والطبراني في الأوسط نفسه؛ من حديث علي باللفظ المزبور، من الوجه المسطور، وقال الهيثمي: فيه حمزة المذكور.

٧٣٢٣-٥٦٨٤- «**الْعِدَةُ عَطِيَّةٌ**». (حل) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٣٨٥٥] الألباني.

٧٣٢٤-٧٥٧٦- «**لَيْسَ الْخُلْفُ أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ وَمِنْ نِيَّتِهِ أَنْ يَفِيَ، وَلَكِن الْخُلْفُ أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ وَفِي نِيَّتِهِ أَلا يَفِيَ**». (ع) عن زيد بن أرقم (ح). [ضعيف: ٤٨٨٤] الألباني.

٧٣٢٥-٩٦١٤- «**وَأْيُ الْمُؤْمِنِ حَقٌّ وَاجِبٌ**». (د) في مراسيله عن زيد بن أسلم مرسلاً (ض). [ضعيف: ٦١١٤] الألباني.

٧٣٢٣-٥٦٨٤- (**العدة عطية**) أي: عدتك بمنزلة عطيتك، فلا ينبغي أن تخلفها، كما لا ينبغي أن ترجع في عطيتك؛ ولأنه إذا وعد فقد أعطى عهده بما وعد، وقد قال - تعالى -: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ [الإسراء: ٣٤]، وفي الحديث: «من وعد وعداً فقد عهد عهدًا». كذا في شرح الشهاب للعامري، وفي رواية: «العدة واجبة»، وأصل ذلك أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ سأله شيئًا فقال: ما عندي ما أعطيك فقال: تعدني فذكره (حل) فذكره ثم قال: غريب تفرد به إبراهيم الفزاري. اهـ. وقال الحافظ العراقي: سنده ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط. قال الهيثمي: وفيه أصبح بن عبد العزيز الليثي، قال أبو حاتم: مجهول، ورواه البخاري في الأدب المفرد موقوفًا، ورواه في الشهاب مرفوعًا، قال العامري: وهو غريب.

٧٣٢٤-٧٥٧٦- (**ليس الخلف أن يعد الرجل ومن نيته أن يفي**) بما وعد به (**ولكن الخلف أن يعد الرجل ومن نيته أن لا يفي**) بما وعد به. قال في الإحياء: الخلف من أمارات النفاق؛ أي: حيث كان بلا عذر قال: ومن منعه العذر عن الوفاء جرى على صورة النفاق؛ فينبغي أن يتحرز عن صورته أيضًا، ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذوراً من غير ضرورة. اهـ. وفي شرح مسلم للنووي أوجب الوفاء به، وإنجازه الحسن(*)، وبعض المالكية، ثم إن عاد عند الوعد عازمًا على عدم الوفاء به؛ أي: لغير عذر، فهذا هو النفاق. اهـ (**ع عن زيد بن أرقم**) ورواه عنه أيضًا ابن لال والديلمي، ورمز المصنف لحسنه.

٧٣٢٥-٩٦١٤- (**وأي المؤمن**) أي: وعده (**حق واجب**) أي: بمنزلة الحق الواجب عليه في تأكد الوفاء (**د في مراسيله عن زيد بن أسلم**) بفتح الهمزة واللام (**مرسلاً**) ورواه ابن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال في المنار: وهشام ضعيف.

(*) لم يتبين لي صواب مراده رحمه الله. (خ).

٧٣٢٦- ٩٨٦٥- «لاَ تُمَارِ أخَاكَ، وَلاَ تُمَازِحْهُ، وَلاَ تَعِدْهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفَهُ».

(ت) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٦٢٧٤] الألباني.

***

٧٣٢٦- ٩٨٦٥- (لا تمار أخاك) أي: لا تخاصمه، من المماراة وهي المخاصمة (ولا تمازحه) بما يتأذى به. قالوا: والمزاح المنهي عنه هو ما فيه إفراط أو مداومة، أو أذى. قال الماوردي: اعلم أن للمزاح إزاحة عن الحقوق، ومخرجًا إلى العقوق، يصم المازح، ويؤذي الممازح. وقال الغزالي: المزاح يريق ماء الوجه، ويسقط المهابة، ويستجر الوحشة، ويؤذي القلوب، وهو مبدأ اللجاج والغضب، والتضارب، ومغرس الحقد في القلوب؛ فإن مازحك غيرك ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾ [الأنعام: ٦٨]، وكن من ﴿**وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٢] اهـ. وقال في الأذكار: المزاح المنهي ما فيه إفراط ومداومة؛ فإنه يورث الضحك والقسوة، ويشغل عن الذكر، والفكر في مهمات الدين، فيورث الحقد، ويسقط المهابة، وما سلم من ذلك هو المباح الذي كان المصطفى - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - يفعله؛ فإنه إنما كان يفعله نادرًا لمصلحة كمؤانسة، وتطييب نفس المخاطب، وهذا لا منع منه قطعًا، بل هو مستحب (**ولا تعده موعدًا فتخلفه**) قال الطيبي: إن روي منصوبًا كان جوابًا للنهي على تقدير أن يكون مسببًا عما قبله، أو مرفوعًا فالمنهي الوعد المستعقب للأخلاف؛ أي لا تعد موعدًا فأنت تخلفه، على أنه جملة خبرية معطوفة على إنشائية، والوفاء بالوعد سنة مؤكدة، بل قيل واجب كما مر. قال حجة الإسلام: والمراء قبيح جدًا، لأن فيه إيذاء للمخاطب، وتجهيلاً له، وفيه ثناء على النفس، وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم، ثم هو مشوش للعيش؛ فإنك لا تمار سفيهًا إلا ويؤذيك، ولا حليمًا إلا ويقليك ويحقد عليك، ولا ينبغي أن يحدك الشيطان ويقول: أظهر الحق ولا تداهن فيه، فإن الشيطان أبدًا يسخر بالحمقاء إلى الشر في معارض الخير، فلا تكن ضحكة له يسخر بك، فإظهار الحق حسن مع من يقبل منك، وذلك بطريق النصيحة لا المماراة، وللنصيحة صيغة وهيئة تحتاج إلى تلطف، وإلا صارت فضيحة، وكان فسادها أكثر من صلاحها، ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء وعسر عليه الصمت، ففر منهم فرارك من الأسد. =

باب: الترغيب في اليقين

٧٣٢٧-٢٤٩٣- «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ الله - تَعَالَى -، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ الله - تَعَالَى -، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ الله، إِنَّ رِزْقَ الله لاَ يَجُرُّهُ إِلَيْكَ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلاَ يَرُدُّهُ كَرَاهَةُ كَارِه، وَإِنَّ الله بِحِكْمَتِه وَجَلاَلِه جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ».

(حل هب) عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ٢٠٠٩] الألباني.

= (ت) في البر (**عن ابن عباس**) وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الحافظ العراقي: يعني من حديث ليث بن أبي سليم، وضعفه الجمهور، وقال الذهبي: فيه ضعف من جهة حفظه.

***

٧٣٢٧-٢٤٩٣- (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله - تعالى -) إذ لولا ضعفه لما فعل ذلك؛ لأن من قوي بيقينه علم أن الله - تعالى - هو النافع الضار، وأنه لا معول إلا على رضاه، وليس لأحد غيره من الأمر شيء، فلا يهاب أحدًا ولا يخشاه، حتى يرضيه لخوف لحوق ضرر منه إليه **(وأن تحمدهم)** أي: تصفهم بالجميل **(على رزق الله)** أي على ما وصل إليك على يدهم من رزق الله، لأن الله هو الرزاق وحده **(وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله)** أي: على منعم ما بأيديهم عنك مع أن المانع إنما هو الله لا هم؛ فإنهم مأمورون مسخرون.

(إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريص) أي: اجتهاد مجتهد متهالك على تحصيله، قالوا: والحرص الشح على الشيء أن يضيع أو يتلف **(ولا يرده)** عنك **(كراهة كاره)** حصوله لك، فما لم يقدر لك لم يأتك على كل حال، وما قدر لك خرق الحجاب، وطرق عليك الباب **(وإن الله بحكمته)** أي: بإحاطته بالكليات والجزئيات بأسرها، وإتقان صنعها ووضعها في مواضعها اللائقة بها **(وجلاله)** أي: عظمته التي لا تتناهي **(جعل الروح)** بفتح الراء؛ أي: الراحة وطيب النفس. قال في الصحاح وغيره: الروح بالفتح: من الاستراحة، وكذا الراحة **(والفرح)** أي: السرور والنشاط =

٧٣٢٨-٤٠١٣- «خَيْـرُ الزَّادِ التَّقْـوَى، وَخَيْـرُ مَا أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْـيَقِينُ». أبو الشيخ في الثواب عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٨٩٠] الألباني.

= والانبساط. قالوا: والفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي (**في الرضا واليقين**) فمن أوتي يقينًا استحضر به قوله - تعالى -: ﴿**قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ**﴾ [النساء: ٧٨]، فشاهد الخبر عيانًا فقر وسكن، ولم يضطرب، فما سمع بأذنه من خبر ربه أبصره بعين قلبه، وبصر القلب هو اليقين، فمن تيقن أن الكل من الله وبالله ولله، نال الثواب، ورضي عن الله، ورضي الله عنه، ولم يلتفت لغيره (**جعل الهم والحزن في الشك**) أي: التردد وعدم الجزم بأن الكل بإرادته -تعالى- وتقديره (**والسخط**) أي: عدم الرضا بالقضاء، ومن كان بهذه الحالة لم يصبر على ضيق، ولم يرض بمكروه، فما يُرى إلا ساخطًا للقضاء، جازعًا عند البلاء، فيحبط عمله، ولا يغني عنه ذلك شيئًا (**حل هب عن أبي سعيد**) الخدري. وظاهر صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل تعقبه بقوله: محمد بن مروان السدي -أي: أحد رجاله- ضعيف. انتهى. وفيه أيضًا عطية العوفي، أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال: ضعفوه، وموسى بن بلال، قال الأزدي: ساقط.

٧٣٢٨-٤٠١٣- (**خير الزاد التقوى**) كما نطقت به النصوص القرآنية (**وخير ما ألقي في القلب اليقين**) وهو العلم الذي يوصل صاحبه إلى حل الضروريات، ولا يتمارى في صحتها وثبوتها، وإذا وصلت حقيقة هذا العلم إلى القلب وباشرته؛ لم يلهه عن موجبه وترتب عليه أثره، فإن مجرد العلم بقبح الشيء وسوء عاقبته قد لا يكفي في تركه؛ فإذا صار له علم اليقين، كان اقتضاء هذا العلم لتركه أشد؛ فإذا صار عين اليقين كان تخلف موجبه عنه من أندر شيء. ذكره ابن الأثير. وقال الحكيم: سمي يقينًا لاستقراره في القلب وهو النور، فإذا استقر دام، وإذا دام صارت النفس بصيرة، فاطمأنت، فتخلص القلب من أشغاله، إذا أقذف النور في القلب، زالت تلك الظلمات الراكدة في صدره؛ فانكشف الغطاء، فعاين الملكوت بقلبه. قال في الحكم: لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب من أن يرحل إليها، ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كفة الفناء عليها. (**أبو الشيخ**) ابن حبان (**في**) كتاب (**الثواب عن ابن عباس**) ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٧٣٢٩-٥١١٢- «صَلَاحُ أوَّلِ هذه الأُمَّـةِ بالزُّهْدِ وَالْيَقِين، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالأَمَلِ». (حم) في الزهد (طس هب) عن ابن عمرو (ض). [حسن: ٣٨٤٥] الألباني.

٧٣٢٩-٥١١٢- (**صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين**)؛ إذ بهما يصير العبد شاكرًا لله، خالصًا له، متواضعًا مفوضًا مسلمًا، فيتولى ويتولاه الله (**ويهلك**) الذي وقفت عليه في أصول صحيحة: «وهلاك» وهو الملائم لقوله: صلاح (**آخرها بالبخل والأمل**)، وذلك لا يظهر إلا من فقد اليقين ساء ظنهم بربهم، فبخلوا وتلذذوا بشهوات الدنيا، فحدثوا أنفسهم بطول الأمل ﴿**وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً**﴾ [النساء: ١٢٠]، والمراد أن غلبة البخل والأمل في آخر الزمان يكون من الأسباب المؤدية للهلاك، بكثرة الجمع والحرص وحب الاستئثار بالمال، المؤدي إلى الفتن والحروب والقتل، وغير ذلك. ذكره بعضهم. وقال الطيبي: أراد باليقين تيقن أن الله هو الرزاق المتكفل للأرزاق ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**﴾ [هود: ٦]، فمن تيقن هذه في الدنيا لم يبخل؛ لأن البخيل إنما يمسك المال لطول الأمل، وعدم التيقن. قال الأصمعي: تلوت على أعرابي ﴿**وَالذَّارِيَاتِ**﴾ [الذاريات: ١]، فلما بلغت ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ**﴾ [الذاريات: ٢٢]. قال: حسبك، وقام إلى ناقته فنحرها ووزعها على من أقبل وأدبر، وعمد إلى سيفه فكسره وولى، فلقيته بالطواف قد نحل جسمه واصفر لونه، فسلم علي واستقرأني السورة فلما بلغت صاح وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا، فهل وجدتم غير هذا فقرأت: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾ [الذاريات: ٢٣] فصاح، وقال: سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف؟ قالها ثلاثًا فخرجت معها روحه. قال الحكماء: الجاهل يعتمد على الأمل، والعاقل يعتمد على العمل. وقال بعضهم: الأمل كالسراب؛ غر من رآه، وخاب من رجاه. وقيل: إن قصر الأمل حقيقة الزهد وليس كذلك، بل هو سبب؛ لأن من قصر أمله زهد، ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة، والتسويف بالتوبة، والرغبة في الدنيا، ونسيان الآخرة، وقسوة القلب؛ لأن رقته وصفاء نمائه يقع بتذكر الموت والقبر والثواب والعقاب، وأحوال القيامة، ومن قصر أمله قل همه، وتنور قلبه؛ لأنه إذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة، ورضي بما قل؛=

٧٣٣٠- ٧٧٩٥- «مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ضَعْفَ الْيَقِينِ». (طس هب) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٩٨٧] الألباني .

٧٣٣١- ٩٢٥٦- «نَجَاءُ أَوَّلِ هذه الأُمَّة بِالْيَقِينِ وَالزُّهْد، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالأَمَلِ». ابن أبي الدنيا عن ابن عمرو (ض). [حسن: ٦٧٤٦] الألباني .

= وقال ابن الجوزي: الأمل مذموم إلا للعلماء، فلولاه ما صنفوا. (**طس هب عن ابن عمرو**) بن العاص. قال الهيثمي: فيه عصمة بن المتوكل؛ ضعفه غير واحد، ووثقه ابن حبان، وقال المنذري: إسناده محتمل للتحسين، ومتنه غريب.

٧٣٣٠- ٧٧٩٥- (**ما أخاف على أمتي**) أمة الإجابة (**إلا ضعف اليقين**) لأن سبب ضعفه ميل القلب إلى المخلوق، وبقدر ميله له يبعد عن مولاه، وبقدر بعده عنه يضعف يقينه، واليقين استقرار العلم الذي لا يتغير في القلب، والسكون إلى الله ثقة به، ورضا بقضائه، وذلك صعب عسير إلا على من شاء الله. قال القشيري: حرام على قلب شم رائحة اليقين، وفيه سكون لغير الله. واليقين استقرار الفؤاد، وقد وصف الله المؤمنين بالإيمان بالغيب، والإيمان التصديق، ولا يصدق الإنسان بالخبر حتى يتقرر عنده، فيصير كالمشاهدة، والمشاهدة بالقلب هي اليقين؛ فإذا ضعف البصر لم يعاين الشيء كما هو، ولم يبصر الغيب الذي يجب الإيمان به من توحيد الله وإجلاله وهيبته، فلا تكون عبادته لربه كأنه يراه، ولم يبصر الدار الآخرة التي هي المنقلب، ولم يبصر الثواب والعقاب الباعثين على الطاعة والمعصية، فمن لم يبصر هذا بقلبه لم يتيقنه، وإن أقر بلسانه وصدق من جهة الخبر، فهو في حيرة وعمي، فاستبان أنه إذا ضعف اليقين ضعف الإيمان (**طس هب عن أبي هريرة**) قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٧٣٣١-٩٢٥٦- (**نجاء أول هذه الأمة**) وهم الصحب والتابعون بإحسان، ومن داناهم من السلف (**باليقين والزهد**) الذي هو من صفات العلم القطعي الذي فوق المعرفة؛ فعلى قدر قربهم من التقوى أدركوا من اليقين؛ والمصطفى ﷺ في هذا المقام أرفع العالمين قدرًا (**ويهلك**) أي يكاد يهلك (**آخرها بالبخل والأمل**) أي: بالاسترسال فيهما. والمراد أن الصدر الأول قد تحلوا باليقين والزهد، وتخلوا عن البخل والأمل، وذلك من أسباب النجاة من العقاب؛ وفي آخر الزمان ينعكس الحال، وذا من=

. . . .

= الأسباب المؤدية للهلاك، ومع ذلك تكون طائفة مقامة على أمر الله، ظاهرين على الحق إلى قرب قيام الساعة. فلا تعارض بين هذا الخبر وخبر: «أمتي مثل المطر: لا يدري أوله خير أم آخره»؟ لأن المراد بعض الأمة. وفيه ذم البخل والأمل؛ لكن إنما يذم من الأمل الاسترسال -كما تقرر- أما أصله فلابد منه لقيام هذا العالم. قال الحسن: السهو والأمل نعمتان عظيمتان، ولولاهما ما مشى الناس في الطريق. وقال الثوري: خلق الإنسان أحمق، ولولا ذلك لم تهنأ بالعيش، وإنما عمرت الدنيا بقلة عقول أهلها. ومر عيسى بشيخ يثير الأرض بمسحاته، فقال: اللهم انزع أمله، فوضع مسحاته واضطجع، فدعا عيسى برد أمله، فعمل، فسأله، فقال: بينا أعمل قالت نفسي: أنت شيخ كبير، فإلى متى تعمل؟ فتركت، ثم قالت: لابد من عيش ما بقيت، فعملت. **(ابن أبي الدنيا)** وكذا ابن لال **(عن ابن عمرو)** بن العاص. قال العلائي: هو من حديث ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ وابن لهيعة لا يحتج به.

****

الكتاب الرابع

مــن

قسم الترهيب

كتاب الصحبة والبر والصلة

جماع أبواب: البر والصلات العظيمة وصنائع المعروف

صلة الوالدين وبرهما

صلة الرحم والقرابة

حقوق الجار

أحكام الضيافة والجوار

كفالة اليتيم

الشفقة على النساء والأطفال والشيوخ والمساكين

قضاء الحوائج

دفع الكربات والمصيبات

إغاثة اللهفان

حقوق الصحبة والمؤاخاة

مصاحبة الصالحين

تعظيم حرمات المسلمين

الحب والبغض في الله والمزاورة فيه

التعاون والتناصر

وغير ذلك

باب: ما جاء في فضل بر الوالدين وثوابه وأن عقوقهما من الكبائر (*)

٧٣٣٢- ١٩٦- «أَحَبُّ الأعْـمَالِ إِلَـى اللهِ الصَّلاَةُ لِوَقْـتِـهـا، ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». (حم ق د ن) عن ابن مسعود (صحـ).[صحيح: ١٠٦٤] الألباني .

٧٣٣٣- ١٢٣٣- «أَفْضَلُ الأعْمَالِ الصَّـلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ». (م) عن ابن مسعود (صحـ) [صحيح: ١٠٩٤] الألباني .

٧٣٣٤-١٢٣٥- «أَفْضَلُ الأعْمَـالِ الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِـرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». (خط) عن أنس (ض)[صحيح: ١٠٩٥] الألباني .

٧٣٣٥- ١٦٥٠- «أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّـكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ الأَقْـرَبَ فَـالأَقْـرَبَ فَالأَقْرَبَ». (حم د ت ك) عن معاوية بن حيدة (هـ) عن أبي هريرة (صحـ ح). [حسن: ١٣٩٩] الألباني .

٧٣٣٢- ١٩٦- سبق الحديث في الصلاة، باب: مراعاة الوقت. (خ).

٧٣٣٣- ١٢٣٣- انظر ما قبله. (خ).

٧٣٣٤- ١٢٣٥- انظر رقم ٧٣٠١. (خ).

٧٣٣٥- ١٦٥٠- **(أمك)** (١) قال ابن السيد: سميت أما لأنها أصل الولد، وأم كل شيء أصله، كما قالوا لمكة: أم القرى **(ثم أمك ثم أمك)** بنصب الميم في الثلاثة؛ أي: قـدمها في البر يا من جئتنا تسأل عمن تبر أولاً. قال الزين العراقي: هذا هو المعروف في الرواية فهو من قبيل ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾ [البقرة: ٢١٩]، ويجوز الرفع هنا، كما قرئ به ثم، لكن يرجح النـصب قوله الآتي: ثم أباك؛ إلا أن يقال إنه جـاء على ...

(*) انظر باب الترهيب من عقوق الوالدين في كتاب الكبائر. (خ).

(١) وسببه كما في الترمذي عن بهز بن حكيم قال: حدثني أبي عن جدي قال: قلت: يا رسول الله ؟ قال: أمك، فذكره. وأبر بفتح الهمزة والباء الموحدة، وتشديد الراء مع الرفع. أي: من أحق بالبر.

. . . .

= القصر. انتهى. والخطاب وإن كان لواحد لكنه عام، وكرره للتأكيد، أو إشعاراً بأن لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر؛ لما تكابده وتعانيه من المشاق والمتاعب في الحمل والفصال في تلك المدة المتطاولة، فهو إيجاب للتوصية بالوالدة خصوصًا، وتذكير لحقها العظيم مفردًا؛ إذ لها من الحقوق ما لا يقام به، كيف وبطنها له وعاء، وحجرها له حواء، وثديها له سقاء؟ (ثم) قدم (أباك)، فهو بعد الأم. وقوله: «ثم أباك» قال في الرياض: نصب بفعل محذوف، أي: ثم بر أباك. قال في رواية: «ثم أبوك» قال: وهذا واضح، وقد حكى في الرعاية الإجماع على تقديمها عليه. قال ابن بطال: وهذا إذا طلبا فعلاً في وقت واحد، ولم يمكن الجمع، وإلا وجب؛ لأن فضل النصرة أهم ما يجب رعايته بعد فضل التربية (ثم) بعد الأب وأبيه وإن علا قدم (الأقرب) منك (فالأقرب) فتقدم الأب؛ فالأولاد؛ فالإخوة؛ والأخوات، فالمحارم من ذوي الأرحام كالأعمام والعمات. قال الزين العراقي: وجاء في حديث بعد الأب: «ثم أختك وأخاك»، وهل يؤخذ من تقديمه الأخت رجحان حقها في الصلة على الأخ، كما ذكر في الأم أو هما سواء، وإنما قدمها لمناسبة قوله أمك ثم أباك؟ كل محتمل، والأول أقرب، وأراد بالبر ترك العقوق، وكما أن العقوق له مراتب، فالبر كذلك. انتهى. ويؤخذ مما تقرر أن الكلام في غير النفقة؛ أما هي فيقدم نفسه، ثم زوجته، ثم ولده الصغير، ثم الأم، ثم الأب.

(تنبيه) من كلامهم: الأب أعرف وأشرف، والأم أرحم وأرأف. قال في شرح النوابغ: وحكمة كون الأم أشفق على الولد من الأب: أن خروج ماء المرأة من قدامها من بين ثدييها قريبًا من القلب، وموضع المحبة القلب، والأب خروج مائه من وراء الظهر. قال الإمام المرغيناني: وإنما نسب الولد إلى الأب مع أنه خلق من مائهما؛ لأن ماء الأم يخلق منه الحسن والجمال، والسمن والهزال، وهذه الأشياء لا تدوم، بل تزول، وماء الرجل منه العظم والعصب والعروق ونحوها، وهي لا تزول في عمره، فلذلك نسب إليه دونها. وقال الحكيم: إنما صيرنا الحكم للأب؛ لأن أصل الجسد من مائه؛ لأن العظم والعصب والعروق منه، ومن الأم اللحم والدم والشعر والجلد ونحوها، والعظم ونحوه إذا ذهب ذهب الجسد، واللحم كسوة. قال -تعالى-: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]؛ فلذلك العصوبة والولاية دونها (حم ت د) كلهم (عن معاوية بن حيدة) بفتح المهملة، وسكون التحتية، وفتح المهملة ابن معاوية=

٧٣٣٦- ١٩١٠- **«إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يَزِيدُ فِي عُمُرِ الرَّجُلِ بِبِرِّهِ وَالِدَيْهِ»**. ابن منيع (عد) عن جابر (ض). [موضوع: ١٧٣٥] الألباني.

٧٣٣٧- ١٩٤٦- **«إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلاثًا، إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ مَرَّتَيْنِ، إِنَّ اللهَ- تَعَالَى- يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ»**. (خد هـ طب ك) عن المقدام (ح). [صحيح: ١٩٢٤] الألباني.

= القشيري، جد بهز بن حكيم. قال الترمذي: حسن صحيح **(هـ عن أبي هريرة)** قال: قلت: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ فذكره، وهو في مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: «أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدناك أدناك».

٧٣٣٦- ١٩١٠- (إن الله- تعالى- يزيد في عمر الرجل) ذكره وصف طردي، والمراد: الإنسان **(ببره والديه)** أي: أصليه وإن عليا؛ يعني: بإحسانه إليهما، وطاعته إياهما في كل مندوب أو مباح، والمراد: أنه يبارك في عمره، أو هو في المعلق كما يأتي **(ابن منيع)** في معجم الصحابة **(عد)** كلاهما **(عن جابر)** وفيه الكلبي، وهو محمد بن السائب، قال في الكاشف: قال البخاري: تركه القطان وابن مهدي، وفي الضعفاء: رماه بالكذب زائدة والتيمي والجوزجاني وابن معين وابن حبان وغيرهم.

٧٣٣٧- ١٩٤٦- (إن الله -تعالى- يوصيكم بأمهاتكم) أي: من النسب قاله **(ثلاثًا)** أي: كرر الله الوصية بهم ثلاث مرات لمزيد التأكيد(١)، ثم قال في الرابعة: **(إن الله يوصيكم بآبائكم)** من النسب، وإن علوا، قاله **(مرتين)** إشارة إلى تأكده لما لهم من التربية والنصرة، وأن ذلك التأكد دون تأكد حق الأمهات، لتعبهن وخدمتهن، ومقاساة المشاق في الحمل والوضع والرضاع والتربية، ثم قال: **(إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب)** من النسب، قال ذلك مرة واحدة؛ إشارة إلى أن حقهن وإن كان متأكدًا، فهو دون تأكد حق الأبوين، وكرر الفعل مع المؤكد حثًا على الاهتمام بالوصية، ولم ينص في الأخيرة على عدد؛ لفهمه مما قبله، قال الشافعية: فيقدم في البر الأم، فالأب، فالأولاد؛ فالأجداد؛ فالجدات؛ فالإخوة، والأخوات، ويقدم من أدلى بأبوين على من أدلى بواحد، ثم تقدم القرابة من ذوي الرحم، وتقدم منهم المحارم على غير=

---

(١) وسبب تقدم الأم في البر كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها، وحصول المشاق من حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته وخدمته، ومعالجة أوساخه، وتمريضه، وغير ذلك.

٧٣٣٨-١٩٩٢- «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى لِي هذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ». (حم هـ هق) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ١٦١٧] الألباني.

٧٣٣٩-١٧٢٦- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى- حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ». (ق) عن المغيرة بن شعبة (صحـ). [صحيح: ١٧٤٩] الألباني.

= المحارم، ثم سائر العصبات، ثم المصاهرة، ثم الولاء، ثم الجوار، وهذا الترتيب حيث لا يمكن إيصال البر دفعة واحدة كما مر؛ وإنما قدم الولد الصغير في النفقة، لأن مبنى التقديم فيها على الأحوجية مع الأقربية؛ بدليل عدم دخول حجب النقصان فيه مع وجود الأبوين. (خد هـ طب ك عن المقدام) بن معد يكرب، وفيه إسماعيل بن عياش. قال الحاكم: إنما نقم عليه سوء الحفظ فقط، وقال الهيثمي: هو ضعيف. قال ابن حجر: وأخرجه البيهقي بإسناد حسن.

٧٣٣٨-١٩٩٢- (إن الرجل) يعني الإنسان المؤمن، ولو أنثى (لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى لي هذا) أي: من أين لي هذا ولم أعمل عملاً يقتضيه، وفي نسخة: «إني ليس» ولفظ: «لي» ليس في خط المصنف (فيقال) أي: تقول له الملائكة، أو العلماء هذا (باستغفار ولدك لك) من بعدك، دل به على أن الاستغفار يحط الذنوب، ويرفع الدرجات، وعلى أنه يرفع درجة أصل المستغفر إلى ما لم يبلغها بعمله، فما بالك بالعامل المستغفر، ولو لم يكن في النكاح فضل إلا هذا لكفى، وكان الظاهر أن يقال «لاستغفار» ليطابق اللام في لي، لكن سد عنه أن التقدير: كيف حصل لي هذا؟ فقيل: حصل لك باستغفار ولدك، وقيل: إن الابن إذا كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه، فيرفع، وكذلك الأب إذا كان أرفع، وذلك قوله- سبحانه وتعالى-: ﴿**لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا**﴾ [النساء: ١١]. (حم هـ هق عن أبي هريرة) قال الذهبي في المهذب: سنده قوي، وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني بسند رجاله رجال الصحيح؛ غير عاصم بن بهدلة، وهو حسن الحديث.

٧٣٣٩-١٧٢٦- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب: ثلاثيات الترغيب مشروحًا. (خ).

٧٣٣٨ - ١٩٩٢- سبق الحديث في النكاح، باب: الترغيب في النكاح. (خ)

٧٣٤٠-٢٥٩٢- «إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللهُ -تَعَالَى- الأَبْرَارَ؛ لأَنَّهُمْ بَرُّوا الآبَاءَ وَالأُمَّهَاتِ وَالأَبْنَاءَ، كَمَا أَنَّ لِوَالِدَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا كَذلكَ لِوَلَدِكَ». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٢٠٥٨] الألباني.

٧٣٤١-٣١٣٦- «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يُجْزِئُ عَنِ الْجِهَادِ». (ش) عن الحسن مرسلاً (ح). [ضعيف: ٢٣٢٦] الألباني.

٧٣٤٠-٢٥٩٢- (إنما سماهم الله -تعالى- الأبرار) أي: إنما سمى الله -تعالى- الأبرار أبرارًا في القرآن؛ **(لأنهم بروا الآباء والأمهات والأبناء)** أي: أحسنوا إلى آبائهم وأمهاتهم وأبنائهم، ورفقوا بهم، وتحروا محابهم، وتوقوا مكارههم، ولم يوقعوا الضغائن بينهم؛ بتفضيل بعضهم على بعض بنحو عطية أو إكرام بلا موجب شرعى **(كما أن لوالديك عليك حقًا كذلك لولدك)** عليك حقًا، أي: حقوقًا كثيرة، منها: تعليمهم الفروض العينية، وتأدبهم بالآداب الشرعية، والعدل بينهم في العطية؛ سواء كانت هبة أم هدية، أم وقفًا، أم تبرعًا آخر، فإن فضل بلا عذر بطل عند بعض العلماء، وكره عند بعضهم. **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: فيه عبد الله بن الوليد الصافي، وهو ضعيف. انتهى. ونقل في الميزان تضعيفه عن الدارقطني وغيره، وعن ابن حبان والنسائي والفلاس: أنه متروك، ثم ساق له أخبارًا أنكرت عليه هذا منها، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأعلى من الطبراني، وهو قصور، فقد رواه سلطان المحدثين باللفظ المذكور، عن ابن عمر المزبور في الأدب المفرد، وترجم عليه باب بر الأب لولده؛ فالضرب عنه صفحًا والعدول عنه للطبراني من سوء التصرف.

٧٣٤١-٣١٣٦-(بر الوالدين) بالكسر الإحسان إليهما قولاً وفعلاً. قال الحرالي: البر الاتساع في كل خلق جميل **(يجزئ عن الجهاد)** في سبيل الله -تعالى- أي: ينوب عنه ويقوم مقامه، يقال جزا بغيره يجزي؛ أي: ينوب ويقضي، وهذا في حق بعض الأفراد؛ فكأنه ورد جوابًا لسائل اقتضى حاله ذلك، وإلا فالجهاد مرتبة عظيمة في الدين كما سلف، وقد ثبت في الشريعة في حرمة الوالدين، ووجوب برهما والقيام بحقهما، ولزوم مرضاتهما؛ ما صيره في حيز التواتر، وسئل المحاسبي عن برهما أيجب؟ فقال: ما يزيد أمرهما على أمر الله ومنه واجب ومندوب، فإذا تقابل أمرهما وأمر الله فأمر الله أوجب. وقال العلائي: ذكر جمع أن ضابط برهما يعبر بضابط جامع مانع. =

٧٣٤٢-٣١٣٧- «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَالْكَذِبُ يُنْقِصُ الرِّزْقَ، وَالدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ، وَللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي خَلْقِهِ قَضَاءَانِ: قَضَاءٌ نَافِذٌ، وَقَضَاءٌ مُحْدَثٌ، [وللأَنْبِيَاءِ(*)] عَلَى الْعُلَمَاءِ فَضْلُ دَرَجَتَيْنِ، وَلِلْعُلَمَاءِ عَلَى الشُّهَدَاءِ فَضْلُ دَرَجَةٍ».

أبو الشيخ في التوبيخ (عد) عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٢٣٢٧] الألباني.

= (تنبيه) قال الإمام الرازي: أجمع أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين، والإحسان إليهما إحسانًا غير مقيد بكونهما مؤمنين لقوله -تعالى- ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [البقرة: ٨٣]، وقد ثبت في الأصول: أن الحكم المترتب على الوصف مشعر بعلية الوصف، فدلت الآية على أن الأمر بتعظيم الوالدين بمحض كونهما والدين، وذلك يقتضي العموم. **(ش عن الحسن مرسلاً)** هذا تصريح من المصنف بأن مراده الحسن البصري، وهو ذهول، فقد عزاه الديلمي وغيره إلى الحسن بن علي، فلا يكون مرسلاً.

٧٣٤٢-٣١٣٧-**(بر الوالدين يزيد في العمر)** أي: في عمر البار كما نطقت به الكتب السماوية، ففي السفر الثاني من التوراة: أكرم أباك وأمك؛ ليطول عمرك في الأرض الذي يعطيكها الرب إلهك **(والكذب)** أي: الذي لغير مصلحة مهمة **(ينقص الرزق)** أي: يضيق المعيشة، لأن الكذب خيانة، والخيانة تجلب الفقر، كما مر في غير ما حديث **(والدعاء)** بشروطه وأركانه **(يرد القضاء)** الإلهي؛ أي: غير المبرم في الأزل؛ فإنه لابد من وقوعه كما بينه بقوله: **(ولله -عز وجل- في خلقه قضاءان: قضاء نافذ، وقضاء محدث)** مكتوب في صحف الملائكة، أو في اللوح المحفوظ؛ فهذا هو الذي يمكن تغييره(**)، وأما الأزلي الذي في علم الله فلا تغيير فيه البتة **(وللأنبياء)** =

(*) في النسخ المطبوعه: (والأنبياء) وهو خطأ، والصواب: (وللأنبياء). (خ).

(**) ما حكاه العلامة المناوى -رحمه الله- متعذر، فعلم الله - تعالى - واسع غير متناه، ومنه اللوح المحفوظ، والذي فيه جزء من علمه العظيم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: المحو والإثبات فى صحف الملائكة، وأما علم الله فلا محو فيه ولا إثبات، لأنه عالم بما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، والله يعلم الأشياء قبل كونها فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات فى صحف الملائكة، وأما علم الله -سبحانه- فلا يختلف، ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به، فلا محو فيه ولا إثبات.. (مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٩٠) وقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن التين أن الزيادة إما بحصول البركة أو أن تكون على الحقيقة، قال: فإذا سبق فى علم الله أنه يصل أو يقطع، أو يبر، فالذى في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر، والذى في علم الملك هو الذي=

٧٣٤٣-٣٦٤٢- «الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّـهَاتِ». القضاعي (خط) في الجامع عن أنس (ح). [ضعيف: ٢٦٦٦] الألباني.

= أي: والمرسلين **(على العلماء)** أي: العلماء بعلم طريق الآخـرة، العاملين بما علموا **(فضل درجتين)** أي: زيادة درجتين؛ أي: هم أعلى منهم بمنزلتين عظيمتين في الآخرة **(وللعلماء)** الموصوفين بما ذكر **(على الشـهداء)** في سبـيل الله بقصد إعـلاء كلمة الله **(فضـل درجة)** يعني: هم أعلى منهم بدرجـة، فأعظم بدرجـة هي تلي النبـوة وفوق الشهادة، وذلك يحمل من له أدنى عقل على بـذل الوسع في تحصيل العلوم النافعة؛ بشرط الإخلاص والعمل.

(تنبيه) قال الماوردي: البر نوعـان: صلة، ومعروف، فالصلة التـبرع ببذل المال في جهات مـحمودة، لغيـر غرض مطلوب، وهذا يبعث على سـماحة النفس وسخـائها ويمنع إبائها ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر: ٩]، والثاني نوعان: قول وعـمل؛ فالقول طيب الكلام وحـسن البشر، والتـودد بحسن قول ويبـعث عليه حسن الخلق، ورقـة الطبع، لكن لا يسرف فـيه فيـصيـر ملقًا مذمـومًا. **(أبو الشيخ)** الأصبهاني **(في)** كتاب **(التوبيخ عد)** كلاهما **(عن أبي هريرة)** وضعفه المنذري.

٧٣٤٣-٣٦٤٢- (الجنة تحت أقدام الأمهات) يعني: التواضع لهن وترضيتهن، سبب لدخول الجنة، وتمامه كما في الميزان: «من شـيئين أدخلن، ومن شيئين أخرجن» وقال العامري: المراد أنه يكون في برها وخـدمتها؛ كالتـراب تحت قدميها، مقـدمًا لها على هواه؛ مؤثرًا برها على بر كل عباد الله، لتحملهـا شدائد حمله، ورضاعه، وتربيته، =

= يمكن فيـه الزيادة والنقص، وإليـه الإشارة بقوله تـعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد: ٣٩]، فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك، وما في أم الكتاب - اللوح - هو الذى فى علم الله - تعالى - فلا مـحو فيه ولا إثبات، ويقـال له: القضاء المبرم، ويقال للأول: القـضاء المعلق، قال: والوجـه الأول أليق بلفظ حـديث الباب، يعني: «مـن أحب أن يبسط له فى رزقـه، وينسـأ له فى أثره، فليصل رحمه»، فإن الأثر يتبع الشيء، فإذا أُخِّرَ حَسُنَ أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور. اهـ بتصرف يسير. «فتح البارى» (١٠/ ٣١٦). (خ).

ورجح الشيخ ابـن عثيـمين - رحمه الله - فى «المجـموع الثـمين» (٢/ ٢٠١) أن تكون إطالة العمـر شاملة للثلاثة: القول الأول: البركة.

القول الثانى: الإطالة الحقيقية.

القول الثالث: الذكر الجميل بعد الموت. اهـ. وانظر أيضًا لذلك كلام الحكيم الترمذي يأتي ص ٤٧٣٧، تحت الحديث دقم ٧٣٣١. (خ).

٧٣٤٤- ٣١٣٨- «بِرُّوا آبَاءكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ». (طس) عن ابن عمر. [ضعيف: ٢٣٢٩] الألباني.

= وقال بعض الصوفية: رءوس هذا الحديث له ظاهر وباطن، وحق وحقيقة؛ لأن المصطفى ﷺ أوتي جوامع الكلم فقوله: «الجنة...» إلخ، ظاهره أن الأمهات يلتمس رضاهن المبلغ إلى الجنة بالتواضع لهن، وإلقاء النفس تحت أقدامهن، والتذلل لهن، والحقيقة فيه أن أمهات المؤمنين هن معه -عليه السلام- أزواجه في أعلى درجة في الجنة، والخلق كلهم تحت تلك الدرجة، فانتهاء رءوس الخلق في رفعة درجاتهم في الجنة، وآخر مقام لهم في الرفعة أول مقام أقدام أمهات المؤمنين، فحيث انتهى الخلق، فهن؛ ثم ابتداء درجاتهن؛ فالجنة كلها تحت أقدامهن، وهذا قاله لمن أراد الغزو معه وله أم تمنعه، فقال: الزمها، ثم ذكره. قال الذهبي: فيه أن عقوق الأمهات من الكبائر وهو إجماع. **(القضاعي)** في مسند الشهاب **(خط في الجامع)** كلاهما من حديث منصور بن مهاجر عن النضر الأبار **(عن أنس)** قال ابن طاهر: ومنصور وأبو النضر لا يعرفان، والحديث منكر. اهـ. فقول العامري على شرحه: حسن، غير حسن، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من الستة، وإلا لما أبعد النجعة، وهو ذهول، فقد خرجه النسائي وابن ماجه، وكذا أحمد والحاكم وصححه، وأعجب من ذلك أن المصنف في الدر عزاه إلى مسلم باللفظ المذكور من حديث النعمان بن بشير، فيا له من ذهول ما أبشعه.

٧٣٤٤-٣١٣٨- **(بروا آباءكم)** أي: وأمهاتكم، وكأنه اكتفى به عنه من قبيل ﴿**سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ**﴾ [النحل: ٨١] وأراد بالآباء ما يشمل الأمهات تغليبًا كالأبوين فإنكم إن فعلتم ذلك **(تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم)** أي: حلائلكم عن الرجال الأجانب؛ لما ذكر. قال الراغب: دخلت امرأة يزيد بن معاوية وهو يغتسل فقالت: ما هذا؟ قال: جلدت عميرة، ثم دخل وهي تغتسل، فقال: ما هذا؟ قالت: جلدني زوج عميرة. **(طس عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال المنذري: إسناده حسن، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير شيخ الطبراني، أحمد غير منسوب، والظاهر أنه من المتكثرين من شيوخه، فلذلك لم ينسبه. اهـ. وبالغ ابن الجوزي فجعله موضوعًا.

٧٣٤٤ - ٣١٣٨- سبق الحديث في أبواب: أعمال القلوب والجوارح ومكارم الأخلاق والخصال الحميدة...، باب: العفة. (خ).

٧٣٤٥-٣١٣٩- «بِرُّوا آبَاءكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا عَنِ النِّسَاءِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَمَنْ تُنُصِّلَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ فَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الحَوْضَ». (طب ك) عن جابر. [ضعيف: ٢٣٣٠] الألباني.

٧٣٤٦-٥٤٤٢- «عِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَبَرُّوا آبَاءكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَمَنِ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ المُسْلِمِ مِنْ شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحَوْضَ». (طس) عن عائشة (ض). [موضوع: ٣٧١٤] الألباني.

٧٣٤٧-٥٤٤٣- «عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَبَرُّوا آبَاءكُمْ تَبَرَّكُمْ

٧٣٤٥-٣١٣٩- **(بروا آباءكم)** يعني: أصولكم وإن علوا **(تبركم أبناؤكم، وعفوا عن النساء تعف نساؤكم)** عن الرجال **(ومن تنصل إليه)** أي: انتفى من ذنبه واعتذر إليه **(فلم يقبل)** اعتذاره **(فلم يرد عليَّ الحوض)** الكوثر يوم القيامة. قال عبد الحق: في هذا الحديث ونحوه دلالة على وجوب الإيمان بالحوض، وقد أنكره بعض الزائغين، ومن أنكره لم يرده. **(طب)** عن أحمد بن داود المكي عن علي بن قتيبة عن مالك بن أبي الزبير **(عن جابر)** قال ابن الجوزي: موضوع؛ علي بن قتيبة يروي عن الثقات البواطيل. اهـ. وتعقبه المؤلف بأن له شاهداً. اهـ. وأورده في الميزان في ترجمة علي بن قتيبة الرفاعي، وقال: قال ابن عدي له أحاديث باطلة عن مالك، ثم أورده في هذا الخبر.

٧٣٤٦-٥٤٤٢- **(عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، ومن اعتذر إلى أخيه المسلم من شيء بلغه عنه فلم يقبل عذره)** زاد في رواية: «محقًا كان أو مبطلاً». **(لم يرد علي الحوض)** يوم القيامة إشارة إلى إبعاده عن منازل الأبرار، ومواطن الأخيار. **(طس عن عائشة)** قال الهيثمي: فيه يزيد بن خالد العمي، وهو كذاب، فكان ينبغي حذفه كالذي قبله.

٧٣٤٧-٥٤٤٣- **(عفوا عن نساء الناس)** فلا تزانوهم **(تعف نساؤكم)** عن الرجال =

٧٣٤٥ - ٣١٣٩- انظر ما قبله. (خ).

٧٣٤٦ - ٥٤٤٢- انظر رقم ٧٣١٣. (خ).

٧٣٤٧ - ٥٤٤٣- انظر رقم ٧٣١٣. (خ).

أَبْناؤُكُمْ، وَمَنْ أَتاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذلِكَ مِنْهُ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلاً، فَإِنْ لَمْ يَفْعَل لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحَوْضَ». (ك) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٣٧١٥] الألباني.

٧٣٤٨-٤٤٥٦- «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ». (ت ك) عن ابن عمرو، البزار عن ابن عمر (صح). [صحيح: ٣٥٠٦] الألباني.

٧٣٤٩-٤٤٥٧- «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُهُ فِي سَخَطِهِمَا». (طب) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٣٥٠٧] الألباني.

= (**وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه**) أي: في الإسلام، وإن لم يكن من النسب (**متنصلاً**) أي: منتفيًا من ذنب معتذرًا (**فليقبل ذلك منه محقًا كان أو مبطلاً**) في تنصله (**فإن لم يفعل**) أي: لم يقبل (**لم يرد علي الحوض**) يوم يرده المؤمنون في الموقف الأعظم (**ك**) في البر والصلة من حديث سويد عن قتادة عن أبي رافع (**عن أبي هريرة**) قال الحاكم: صحيح، ورده الذهبي فقال: بل سويد ضعيف، والمنذري قال: سويد هو ابن عبد العزيز، واه.

٧٣٤٨-٤٤٥٦- (رضًا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد)، لأنه -تعالى- أمر أن يطاع الأب ويكرم، فمن امتثل أمر الله فقد بر الله وأكرمه وعظمه، فرضي عنه، ومن خالف أمره غضب عليه، وهذا ما لم يشهد شاهد أبوة الدين بأن الوالد فيما يرومه خارج عن سبيل المتقين، وإلا فرضا الرب في هذه الحالة في مخالفته، وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة، وقد تظاهرت على ذلك النصوص، وفي خبر مرفوع: «لعن الله العاق لوالديه». قال الذهبي: وإسناده حسن، وقال وهب: أوحى الله إلى موسى: وقر والديك؛ فإنه من وقر والديه مددت له في عمره، ووهبت له ولدًا يبره، ومن عقهما قصرت عمره، ووهبت له ولدًا يعقه. قال أبو بكر بن أبي مريم: قرأت في التوراة: من يضرب أباه يقتل. (**ت**) في البر (**ك**) في البر (**عن ابن عمرو**) بن العاص، على شرط مسلم (**البزار**) في مسنده (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الهيثمي: وفيه عصمة بن محمد وهو متروك.

٧٣٤٩-٤٤٥٧- (رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما) أي: غضبهما=

٧٣٥٠-٤٤٦٠- «رَغِمَ أَنْفُـهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُـهُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَهُ الْكِبَـرُ أَحَـدَهُمَا أَوْ كِلَيْـهِـمَـا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». (حم م) عن أبي هريرة (صحـ).
[صحيح: ٣٥١١] الألباني.

٧٣٥١-٤٤٥٩- «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِـرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُـصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ

= الذي لا يخالف القوانين الشرعية كما تـقرر. قال الزين العراقي: وأخذ من عمومه أنه سبحانه يرضـى عنه، وإن لم يؤد حقوق ربه أو بعضها إذا كان الـولد مسلمًا، فإن قيل: مـا وجه تعلق رضا الله عنه برضـا الوالد؟ قلنا: الجزاء من جنس العـمل، فلما أرضى من أمر الله بإرضائه؛ رضي الله عنه، فهو من قبيل: لا يشكر الله من لا يشكر الناس. قال الغـزالي: وآداب الولد مع والده أن يسمع كـلامه، ويقوم بـقيامـه ويمتثل أمـره، ولا يمشي أمـامـه، ولا يرفع صـوته، ويلبـي دعوتـه، ويحـرص على طلب مرضاته، ويخفض له جناحه. **(طب عن ابن عمرو)** بن العاص. قال الهيـثمي: وفيه عصمة بن محمد أيضًا، وهو متروك.

٧٣٥٠-٤٤٦٠- **(رغم أنفه)** بالكسر؛ أي: لصق؛ أي: التراب هذا أصله، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتـصاف من الظالم. وقال القاضي: يستعـمل رغم مجازًا بمعنى كره من باب إطلاق اسم السبب على المسبب **(ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه)** كرره ثلاثًا لزيادة التنفير والتحذير **(من أدرك أبويه عنده الكبر أحدهمـا، أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة)** يعني: لم يخدمهما حتى يدخل الجنة بسببـهما. قال بعضهـم: والنبي رءوف رحيم؛ أرسل رحمة للعالمين؛ فدعاؤه هنا على من آمن ببعد الرحمة؛ لعله فيمن اشتغل بشهواته عن مرضات ربه، بعـدما دلـه على سبـيل الفـلاح فتـجـافى عنه؛ فكأنه أبى إلا النار بإكـبـابه على العصـيان، والتمـرد على الرحمن، فلم يستـوجب الغفران، حـيث لم يعظّم من أرسل رحمـة بالصلاة عليه، ولم يقم بتعظـيم حرمة شهـر تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فـيه أبواب النار، واستخف بحق والديه، فلم يقم بحقهـما، فحق لهؤلاء أن يطهرهم بالنار، إن لم يدركهم اللطف **(حم م)** في الأدب **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه البخاري.

٧٣٥١-٤٤٥٩- (رغم) بكسر الغين، وتفتح؛ أي: لصق أنفه بالتراب، وهو كناية=

٧٣٥١ - ٤٤٥٩- سبق الحـديث مشروحًا في: الأذكـار والدعوات، باب: فضل الصلاة على أشـرف الخلق نبينا محمد ﷺ. (خ).

رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ». (ت ك) عن أبي هريرة. [صحيح: ٣٥١٠] الألباني

= عن حصول غاية الذل والهوان (**أنف رجل**) يعني: إنسان، وذكر الرجل وصف طردي، وكذا يقال فيما بعده (**ذكرت عنده**) بالبناء للمفعول (**فلم يصل علي**) أي: لحقه ذل وخزي مجازاة له على ترك تعظيمي، أو خاب وخسر من قدر أن ينطق بأربع كلمات، توجب لنفسه عشر صلوات من الله، ورفع عشر درجات، وحط عشر خطيئات، فلم يفعل؛ لأن الصلاة عليه عبارة عن تعظيمه، فمن عظمه عظمه الله، ومن لم يعظمه أهانه الله وحقر شأنه. قال الطيبي: والفاء استبعادية، كهي في قوله -تعالى-: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ**﴾ [النساء: ٦٣، الأنعام: ٦٨]. والمعنى: بعيد من العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه، فيفوز بما ذكر فلم يغتنمه حتى يموت، فحقيق أن يذله الله. اهـ. ورد بأن جعلها للتعقيب أولى؛ ليفيد ذم التراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكره (**ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له**) أي: رغم أنف من علم أنه لو كف نفسه عن الشهوات شهرًا في كل سنة، وأتى بما وظف له فيه من صيام وقيام؛ غفر له ما سلف من الذنوب فقصر، ولم يفعل حتى انسلخ الشهر ومضى، فمن وجد فرصة عظيمة بأن قام فيه إيمانًا واحتسابًا، عظمه الله، ومن لم يعظمه؛ حقره الله وأهانه (**ورغم أنف رجل**) أي: إنه مدعو عليه، أو مخبر عنه بلزوم ذل وصغار لا يطاق (**أدرك عنده أبواه الكبر**) قيد به مع أن خدمة الأبوين ينبغي المحافظة عليها في كل زمن؛ لشدة احتياجهما إلى البر والخدمة في تلك الحالة (**فلم يدخلاه الجنة**) لعقوقه لهما وتقصيره في حقهما، وهو إسناد مجازي؛ يعني: ذل وخسر من أدرك أبويه أو أحدهما في كبر السن، ولم يسع في تحصيل مآربه والقيام بخدمته؛ فيستوجب الجنة، جعل دخول الجنة بما يلابس الأبوين، وما هو بسببهما بمنزلة ما هو بفعلهما، ومسبب عنهما، وتعظيمهما مستلزم لتعظيم الله، ولذلك قرن -تعالى- الإحسان إليهما وبرهما بتوحيده وعبادته، فمن لم يغتنم الإحسان إليهما؛ سيما حال كبرهما، فجدير بأن يهان ويحقر شأنه. (**ت**) في الدعوات. (**ك**) كلاهما (**عن أبي هريرة**) . قال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه، وقال الحاكم: صحيح. قال ابن حجر: وله شواهد.

٧٣٥٢-٥٢٤٥- «طَاعَةُ اللهِ طَاعَةُ الْوَالِدِ، وَمَعْصِـيَةُ اللهِ مَعْصِيَةُ الْوَالِدِ». (طس) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٣٦٠٥] الألباني.

٧٣٥٣-٥٦٧١- «الْعَبْـدُ الْمُطِيعُ لِوَالِدَيْهِ وَلِرَبِّهِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ». (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٣٨٤٤] الألباني.

٧٣٥٢-٥٢٤٥- (طاعة الله طاعة الوالد) أي: والوالدة، وكأنه اكتفى به عنها من باب ﴿**سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ**﴾ [النحل: ٨١] **(ومعصية الله معصية الوالد)** والوالدة، والكلام في أصل لم يكن في رضاه أو سخطه ما يخالف الشرع، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولو أمر بطلاق زوجته. قال جمع: امتثل لخبر الترمذي عن ابن عمر قال: كان تحتي امرأة أحبها وكان أبي يكرهها، فأمرني بطلاقها؛ فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: طلقها. قال ابن العربي في شرحه: صح وثبت، وأول من أمر ابنه بطلاق امرأته الخليل، وكفى به أسوة وقدوة، ومن بر الابن بأبيه أن يكره من كرهه، وإن كان له محبًا؛ بيد أن ذلك إذا كان الأب من أهل الدين والصلاح؛ يحب في الله ويبغض فيه، ولم يكن ذا هوى، قال: فإن لم يكن كذلك استحب له فراقها لإرضائه، ولم يجب عليه كما يجب في الحالة الأولى؛ فإن طاعة الأب في الحق من طاعة الله، وبره من بره. **(طس عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه، قال الهيثمي: رواه عنه شيخه أحمد بن إبراهيم بن هبة الله بن كيسان، وهو لين عن إسماعيل بن عمرو البجيلي، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو حاتم وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٣٥٣-٥٦٧١- (العبد المطيع) أي: المذعن المنقاد **(لوالديه)** أي: أصليه المسلمين، ولا تكون الطاعة إلا عن أمر، كما لا يكون الجواب إلا عن قول **(ولربه في أعلى عليين)** لفظ رواية الديلمي فيما وقفت عليه من الأصول الصحيحة المحررة بخط الحافظ ابن حجر وغيره: والمطيع لرب العالمين في أعلى عليين **(فر عن أنس)** ورواه عنه أبو نعيم أيضًا، وعنه تلقاه الديلمي مصرحًا، فلو عزاه للأصل لكان أولى.

٧٣٥٤- ٥٩٧٠- «فِيهِمَا فَجَاهِدْ». [يَعْنِي الْوَالِدَيْنِ]. (حم ق٣) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٤٢٧٥] الألباني.

٧٣٥٥-٧٤٧١- «لَوْ كَانَ جُرَيْجٌ الرَّاهِبُ فَقِيهًا عَالِمًا، لَعَلِمَ أَنَّ إِجَابَتَهُ دُعَاءَ أُمِّهِ أَوْلَى مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ». الحسن بن سفيان والحكيم وابن قانع (هب) عن حوشب الفهري (ض). [موضوع: ٤٨٣٩] الألباني.

٧٣٥٤- ٥٩٧٠- (فيهما فجاهد) أي: إن كان لك أبوان فأبلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو وقوله: «**يعني الوالدين**» مدرج من كلام الراوي للبيان، وهذا قاله لرجل استأذنه في الجهاد فقال: «أحيّ والداك؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» أي: إذا كان الأمر كما قلت، فجاهد في خدمتهما، وابذل في ذلك وسعك، واتعب بذلك؛ فإنه أفضل في حقك من الجهاد، فيحتمل أنه كان متطوعًا بالجهاد، فرأى النبي ﷺ أن خدمة أبويه أهم؛ سيما إذا كان بهما حاجة إليه، ويحتمل أنه نبئ أن الرجل لا كفاية له في الحرب، وفيهما متعلق بالأمر؛ قدم للاختصاص، والجمهور على حرمة الجهاد إذا منعاه، أو أحدهما، بشرط إسلامهما **(حم ق)** في الأدب **(٣)** في الجهاد **(عن ابن عمرو)** بن العاص.

٧٣٥٥- ٧٤٧١- (لو كان جريج الراهب فقيهًا عالمًا، لعلم أن إجابته دعاء أمه أولى من عبادة ربه) وذلك أنه كان يصلي بصومعته فنادته أمه، فلم يقطع صلاته لإجابتها، فقالت: اللهم إن كان سمع ولم يجب، فلا تمته حتى ينظر في عين المومسات، فزنا راع بامرأة فولدت، فقيل لها: ممن؟ قالت: من جريح، فجاءوا ليقتلوه، فضحك، وقال للمولود: من أبوك؟ فقال: الراعي؛ وهو أحد الأربعة الذين تكلموا في المهد كما مر. قال ابن حجر: هذا إن حمل على إطلاقه أفاد جواز قطع الصلاة مطلقًا لإجابة نداء الأم نفلاً أو فرضًا، وهو وجه عند الشافعية. وقال النووي كغيره: هذا محمول على أنه كان مباحًا في شرعهم، والأصح أن الصلاة وإن كانت نفلاً، وعلم تأذي الأصل بالترك؛ وجبت الإجابة، وإلا فلا، وإن كانت فرضًا وضاق الوقت لم يجب، وإلا وجبت عند إمام الحرمين، وخالفه غيره، وعند المالكية الإجابة في النفل أفضل من التمادي،-

---

٧٣٥٤ - ٥٩٧٠- سبق الحديث في الجهاد، باب: أحكام الجهاد. (خ).

٧٣٥٦- ٧٨٥٤- «مَا بَرَّ أَبَاهُ مَنْ شَدَّ إِلَيْهِ الطَّرْفَ بِالْغَضَبِ». (طس) وابن مردويه عن عائشة (ض). [ضعيف جدًا: ٥٠٣٦] الألباني.

٧٣٥٧-٧٥٧٣- «لَيْسَ الْجِهَادُ أَنْ يَضْرِبَ الرَّجُلُ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ -تَعَالَى- إِنَّمَا الْجِهَادُ مَنْ عَالَ وَالِدَيْهِ وَعَالَ وَلَدَهُ، فَهُوَ فِي جِهَادٍ، وَمَنْ عَالَ نَفْسَهُ فَكَفَّهَا عَنِ النَّاسِ فَهُوَ فِي جِهَادٍ». ابن عساكر عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٨٨٣] الألباني.

= وحكى الباجي اختصاصه بالأم دون الأب، وفيه عظم بر الوالدين، وإجابة دعائهما سيما الأم. **(الحسن بن سفيان)** في مسنده **(والحكيم)** في نوادره **(وابن قانع «هب» عن حوشب)** بفتح المهملة، وسكون الواو، وفتح المعجمة: ابن يزيد **(الفهري)** بكسر الفاء، وسكون الهاء، وآخره راء، نسبة إلى فهر بن مالك بن النضير بن كنانة، ثم قال البيهقي: هذا إسناد مجهول. اهـ. وقال الذهبي في الصحابة: هو مجهول. اهـ. وفيه محمد بن يونس القرشي الكريمي. قال ابن عدي: متهم بالوضع، وقال ابن منده: حديث غريب تفرد به الحكم الريان عن الليث.

٧٣٥٦- ٧٨٥٤- (ما بر أباه من شد إليه الطرف بالغضب) وما بعد البر إلا العقوق، فهو إشارة إلى أن العقوق كما يكون بالقول والفعل يكون بمجرد اللحظ المشعر بالغضب؛ وقد ذم الله العقوق في كتابه وجاء من السنة فيه ما لا يكاد يحصى، وأقبح بخصلة هي علامة على سوء الخاتمة إن لم يتدارك الله العبد بلطفه وعفوه، ومن ثم كان من أعظم الكبائر، وإذا كانت نظرة الغضب عقوقًا للأب، فللأم أولى؛ لأنها مقدمة عليه في البر والملاطفة **(طس وابن مردويه)** في تفسيره **(عن عائشة)** قال الهيثمي: فيه صالح بن موسى، وهو متروك.

٧٣٥٧- ٧٥٧٣- (ليس الجهاد أن يضرب الرجل بسيفه في سبيل الله) أي: ليس ذلك هو الجهاد الأكبر **(إنما الجهاد)** الأكبر الذي يستحق أن يسمى **(من عال والديه وعال ولده)** أي: عال أصوله وفروعه المحتاجين الذين يلزمه نفقتهم **(فهو في جهاد)**؛ لأن جهادهم؛ أي: الكفار، وهم في ديارهم فرض كفاية؛ إذا قام به غيره سقط عنه، وأما القيام بنفقة من تلزمه فهو فرض عين **(ومن عال نفسه فكفها عن الناس فهو في جهاد)** =

٧٣٥٧ - ٧٥٧٣- سبق الحديث في الجهاد، باب: فضل الجهاد.. (خ).

٧٣٥٨-٨٠٤٣- «مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ وَالِدَيْهِ نَظَرَ رَحْمَةٍ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَجَّةً مَقْبُولَةً مَبْرُورَةً». الرافعي عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥١٨٠] الألباني.

٧٣٥٩- ٨٣٣٥- «مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُمَا». (خط) في الجامع عن علي (ض). [ضعيف: ٥٣٥٣] الألباني.

٧٣٦٠-٨٣٩٥- «مَنْ أَرْضَى وَالِدَيْهِ فَقَدْ أَرْضَى اللهَ، وَمَنْ أَسْخَطَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ أَسْخَطَ اللهَ». ابن النجار عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٣٩٢] الألباني.

٧٣٦١- ٨٤٥٤- «مَنْ أَصْبَحَ مُطِيعًا للهِ فِي وَالِدَيْهِ أَصْبَحَ لَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ

= أفضل من جهاد الكفار (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس) قضية تصرف المصنف أن هذا لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وهو عجب، فقد خرجه أبو نعيم والديلمي باللفظ المزبور عن أنس المذكور؛ فكان ينبغي عزوه إليهما معًا.

٧٣٥٨-٨٤٠٣- **(ما من رجل ينظر إلى وجه والديه)** أي. أصليه وإن عليا **(نظر رحمة إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة)** أي: ثوابًا مثل ثوابها. وهذا ترغيب في بر الوالدين، وتحذير شديد من عقوقهما **(الرافعي)** إمام الدين عبد الكريم القزويني **(عن ابن عباس)**.

٧٣٥٩-٨٣٣٥- **(من أحزن والديه)** أي: أدخل عليهما أو فعل بهما ما يحزنهما **(فقد عقهما)** قال الكلاباذي: إنما قصد ألا تجفي الوالدين؛ لأن فيه ألمهما، فمن أحزنهما بقصد الجفاء، فقد آلمهما، وذلك عقوق **(خط في)** كتاب **(الجامع)** لآداب المحدث والسامع **(عن علي)** أمير المؤمنين.

٧٣٦٠-٨٣٩٥- **(من أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله)** قد شهدت نصوص أخرى على أن هذا عام مخصوص، بما إذا لم يكن في رضاهما مخالفة لشيء من أحكام الشرع، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أنس)** بن مالك.

٧٣٦١- ٨٤٥٤- **(من أصبح مطيعًا لله في)** شأن **(والديه)** أي: أصليه المسلمين **(أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحدًا فواحد)** قال الطيبي: فيه أن طاعة الوالدين لم تكن طاعة مستقلة، بل هي طاعة لله، وكذا العصيان والأذى، وهي من باب=

الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدٌ». ابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥٤٢٧] الألباني.

٧٣٦٢- ٨٥٦٠- «مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طُوبَى لَهُ زَادَ اللهُ فِي عُمُرِهِ». (خد ك) عن معاذ ابن أنس (صح). [ضعيف: ٥٥٠٢] الألباني.

٧٣٦٣-٨٩٠٦- «مَنْ قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْ أُمِّهِ كَانَ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ». (عد هب) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٥٧٤٤] الألباني.

= قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [الأحزاب: ٥٧] و«من الجنة» يجوز كونه صفة أخرى لقوله «بابان»، وكونه حالاً من الضمير في «مفتوحان»، وقوله: فواحد؛ أي: فإن الباب المفتوح واحد، وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته: «ومن أمسى عاصيًا لله في والديه، أصبح له بابان مفتوحان من النار، وإن كان واحدًا فواحد». قال رجل: وإن ظلماه، قال: «وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه». اهـ بلفظه. قال الطيبي: وأراد بالظلم ما يتعلق بالأمور الدنيوية لا الأخروية، وفيه أن طاعة الوالدين لم تكن طاعة مستقلة، بل هي طاعة لله، وكذا العصيان والأذى. **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن ابن عباس)** قال في اللسان: رجاله ثقات أثبات، غير عبد الله بن يحيى السرخسي، فهو آفته، اتهمه ابن عدي بالكذب.

٧٣٦٢- ٨٥٦٠- (من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره) قال الحكيم: زيادة العمر في هذا ونحوه على وجهين: أحدهما البركة؛ فالقصير من العمر إذا احتشى من أعمال البر أربى على كثير. الثاني: أنه -تعالى- قدر الآجال والأرزاق والحظوظ بين أهلها، ثم أثبت ذلك في أم الكتاب الذي عنده، لا يطلع عليه أحد، فما في أم الكتاب لا زيادة فيه ولا نقص، وما في صحف الملائكة يمحو منه ما يشاء ويثبت ما يشاء بالأحداث التي تكون من أهلها في الأرض **(خد ك)** في البر والصلة **(عن معاذ بن أنس)** قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه أيضًا أبو يعلى. قال الذهبي: ورجاله ثقات؛ إلا زياد بن فائد؛ ففيه خلاف، وقال المنذري: رواه الطبراني وأبو يعلى والحاكم؛ كلهم من طريق زياد بن فائد.

٧٣٦٣-٨٩٠٦- (من قبل بين عيني أمه) إكرامًا لها وشفقة وتعظيمًا واستعطافًا **(كان له ذلك)** أي: ثوابه **(سترًا من النار)** أي: حائلاً بينه وبينها مانعًا له من دخوله إياها، ثم=

٧٣٦٤- ٩٩٥٠- «لاَ يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إلا أنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ».

(خد م ت هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٧٦٢٢] الألباني.

= الذي وقفت عليه في أصول صحيحة بخط الحفاظ بزيادة: «ما» بعد «قبَّل»، وهل مثل أمهاتها، الأب وآباه؟ وفيه احتمال. **(عد هب)** كلاهما من حديث عقيل بن خويلد عن خلف بن يحيى القاضي عن أبي مقاتل عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن طاووس عن أبيه **(عن ابن عباس)** قضية صنيع المصنف أن مخرجيه سكتا عليه، وليس كذلك، بل تعقبه ابن عدي بقوله: منكر إسنادًا ومتنًا، وأبو مقاتل لا يعتمد على روايته، وقال البيهقي: إسناده غير قوي. اهـ. وقال ابن الجوزي: موضوع فيه أبو مقاتل لا تحل الرواية عنه. اهـ. وفي الميزان: حفص بن سليم أبو مقاتل السمرقندي؛ وهاه ابن قتيبة شديدًا، وكذبه ابن مهدي، وقال السليماني: يضع الحديث، ثم ساق له هذا الخبر. قال في اللسان عن الحاكم والنقاش: حدث بأحاديث موضوعة، وكذبه وكيع. اهـ. ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه المؤلف فلم يصنع شيئًا.

٧٣٦٤- ٩٩٥٠- (لا يجزي) بفتح أوله، وزاي معجمة **(ولد والدًا)** وفي رواية: «والده» أي: لا يكافئه بإحسانه وقضاء حقه، والأم مثله بطريق أولى، ومثلهما الأجداد والجدات من النسب **(إلا أن)** أي: بأن **(يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه)** أي: يخلصه من الرق بسبب شرائه، أو نحوه؛ يعني: يتسبب في دخوله في ملكه بأي سبب كان؛ في شراء، أو هبة بلا ثواب، أو بغير ذلك؛ فالشراء خرج مخرج الغالب ؛لأن الرقيق كالمعدوم لاستحقاق غيره منافعه، ونقصه عن المناصب الشريفة؛ فتسببه في عتقه المخلص له من حيز ذلك؛ كأنه أوجده، كما أن الأب سبب في إيجاده، فهو تسبب في إيجاد معنوي في مقابلة الإيجاد الصوري، كذا قرره بعض الأعاظم، وهو في ذلك مستمد من قول ابن العربي: المعنى فيه أن الأبوين أخرجا الولد من حيز العجز إلى حيز القدرة، فإنه -تعالى- أخرج الخلق من بطون أمهاتهم لا يقدرون على شيء؛ كما لا يعلمون شيئًا؛ فيكفله الوالدان حتى خلق الله له القدرة والمعرفة، واستقل بنفسه بعد العجز، فكنفاه بفضل الله وقوته؛ لا بصورة الأمر، وحقيقته أن يجد والده في عجز الملك، فيخرجه إلى قدرة الحرية. اهـ. لكن جعل الطيبي الحديث=

٧٣٦٥-٩٦٦١- «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ». (حم ت هـ ك) عـن أبي الدرداء (صحـ). [صحيح: ٧١٤٥] الألباني.

***

= من قبيل التعليق بمحال للمبالغة؛ يعني: لا يجزي ولد والده، إلا أن يملكه فيعتقه، وهو محال فالمجازاة محال. اهـ. وتبعه عليه بعضهم فقال: القصد بالخبر الإيذان بأن قضاء حقه محال؛ لأنه خص قضاء حقه في هذه الصورة، وهي مستحيلة؛ إذ العتق يقارن الشراء فقضاء حقه مستحيل **(خد م)** في العتق **(د ت عن أبي هريرة)** ولم يخرجها البخاري.

٧٣٦٥-٩٦٦١- (الوالد أوسط أبواب الجنة) أي: طاعته وعدم عقوقه مؤد إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها. ذكره العراقي. وقال البيضاوي: أي خير الأبواب وأعلاها، والمعنى أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة، ويتوصل به إلى الوصول إليها؛ مطاوعة الوالد ورعاية جانبه، وقال بعضهم: خيرها وأفضلها وأعلاها، يقال: هو من أوسط قومه؛ أي: من خيارهم، وعليه فالمراد بكونه أوسط أبوابها: من التوسط بين شيئين؛ فالباب الأيمن أولها، وهو الذي يدخل منه من لا حساب عليه، ثم ثلاثة أبواب باب الصلاة، وباب الصيام، وباب الجهاد؛ هذا إن كان المراد أوسط أبواب الجنة، ويحتمل أن المراد: أن بر الوالدين أوسط الأعمال المؤدية إلى الجنة؛ لأن من الأعمال ما هو أفضل منه، ومنها ما هو دون البر، والبر متوسط بين تلك الأعمال. وظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه، وليس كذلك، بل أغفل منه قطعة، وهي قوله: «فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع» اهـ. بنصه. لأحمد وللترمذي: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فاحفظ، وإن شئت فضيع»، وفيه أن العقوق كبيرة، وفي لفظ له: «الوالد أوسط أبواب الجنة ،فإن شئت فأضع ذلك الباب، وإن شئت فاحفظ» **(حم ت)** في البر. قال الترمذي: صحيح **(هـ)** في الطلاق **(ك)** في الطلاق والبر **(عن أبي الدرداء)** وسببه أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال: إن أمي لم تزل بي حتى تزوجت، وإنها تأمرني بطلاق، فقال: ما أنا بالذي آمرك أن تعقها، ولا أن تطلق، وسمعت النبي ﷺ =

باب: منه في بر الوالدين وأن الولد من كسب أبيه

٧٣٦٦-٢٧١٢- «أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ». (هـ) عن جابر (طب) عن سمرة وابن مسعود (ض). [صحيح: ١١٨٦] الألباني.

= يقول فذكره. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه عنه أيضًا الطيالسي، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب.

***

٧٣٦٦-٢٧١٢- (أنت) أيها الرجل القائل: إن أبي يريد أن يجتاح مالي؛ أي: يستأصله (ومالك لأبيك) يعني: أن أباك كان سبب وجودك، ووجودك سبب وجود مالك، فصار له بذلك حق كان به أولى منك بنفسك، فإذا احتاج فله أن يأخذ منه قدر الحاجة، فليس المراد: إباحة ماله له حتى يستأصله بلا حاجة، ولوجوب نفقة الأصل على فرعه شروط مبينة في الفروع؛ فكأنه لم يذكرها في الخبر لكونها معلومة عنده، أو متوفرة في هذه الواقعة المخصوصة (هـ) في التجارة (عن جابر) بن عبد الله، قال: قال رجل: يا رسول الله إن لي ملاً وولدًا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فذكره. قال ابن حجر في تخريج الهداية: رجاله ثقات، لكن قال البزار: إنما يعرف عن هشام عن ابن المنكدر مرسلاً، وقال البيهقي: أخطأ من وصله عن جابر (طب) وكذا البزار (عن سمرة) بن جندب. قال الهيثمي: فيه عبد الله بن إسماعيل الحوداني. قال أبو حاتم: لين، وبقية رجال البزار ثقات. انتهى. ومفهومه أن رجال الطبراني ليسوا كذلك (وابن مسعود) قال: قال رجل: إن لي مالاً وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فذكره. قال الهيثمي: فيه إبراهيم بن عبد الحميد، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات، وقال ابن حجر: فيه من طريق ابن مسعود هذا معاوية بن يحيى، وهو ضعيف، وأما حديث سمرة فإن العقيلي بعد تخريجه عنه قال: وفي الباب أحاديث فيها لين، وبعضها أحسن من بعض، وقال البيهقي: روي من وجوه موصولاً لا يثبت مثلها، وقال ابن حجر في موضع آخر: قد أشار البخاري في الصحيح إلى تضعيف هذا الحديث.

٧٣٦٧- ٩٦٣٠- «وَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ كَسْبِهِ، مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِهِ، فَكُلُوا مِنْ أَمْوَالِهِم».
(د ك) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ٧١١٩] الألباني.

٧٣٦٨- ٩٦٩١- «الْوَلَدُ مِنْ كَسْبِ الْوَالِدِ». (طس) عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٧١٦٢] الألباني.

٧٣٦٩- ٢٢٠٥- «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ».
(تخ ت ن هـ) عن عائشة (صحـ). [صحيح: ١٥٦٦] الألباني.

***

٧٣٦٧- ٩٦٣٠- (ولد الرجل من كسبه من أطيب كسبه) إيضاح بعد إبهام للتأكيد، على وزان ﴿**كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ**﴾ [الجاثية: ٢٨]، بنصب كل الثانية؛ أبدلت الثانية من الأولى؛ لأن في الثانية زيادة ذكر الجثو، ولم يذكر ولد في المرة الثانية؛ إذ لو ظهر فقيل: ولد الرجل أطيب كسبه، انقطع الثاني عن الأول بالكلية **(فكلوا من أموالهم)** أي: فكلوا أيها الأصول من أموال فروعكم، إذا كنتم فقراء؛ لوجوب نفقتكم عليهم حينئذ. (د) من حديث عمارة بن عمير فقال مرة عن عمته، ومرة عن أمه عن عائشة (ك) في الربا من حديث عمارة المذكور عن أبيه **(عن عائشة)** قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، ونوزعا بأنه اختلف فيه عن عمارة؛ فمرة عن عمته، وأخرى عن أمه، وأخرى عن أبيه كما تقرر، وعمته وأمه لا يعرفان كما قاله ابن القطان.

٧٣٦٨- ٩٦٩١- (الولد من كسب الوالد) لحصوله بواسطة تزوجه وإحباله، فيجوز له أن يأكل من كسبه **(طس عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: فيه محمد بن أبي بلال، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٣٦٩- ٢٢٠٥- (إن أطيب ما أكلتم) أي: أحله وأهنأه **(من كسبكم)** يعني: إن أطيب أكلكم مما كسبتموه بغير واسطة، لقربه للتوكل، وتعدى نفعه، وكذا بواسطة أولادكم كما بينه بقوله: **(وإن أولادكم من كسبكم)**؛ لأن ولد الرجل بعضه، وحكم بعضه حكم نفسه، ويسمى الولد كسبًا مجازًا، وذلك لأن والده سعى في تحصيله، والكسب: الطلب والسعي في الرزق، ونفقة الأصل الفقير واجبة فرعه عند الشافعي=

٧٣٦٩- ٢٢٠٥- سبق الحديث في البيوع، باب: فضائل السعي والكسب الحلال... (خ).

باب: بر من يقوم مقام والدينه وصلة ودهمـا بعـد موتهمـا برًا بهمـا

٧٣٧٠-٢٦٥- «احْفَظْ وُدَّ أَبِيكَ، لاَ تَقْطَعْهُ فَيُطْفِئَ اللهُ نُورَكَ». (خد طس هب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٢١٠] الألباني.

= - رضي الله عنه - وقوله: «من كسبكم» خبر إن، ومن ابتدائية؛ يعني: إن أطيب أكلكم مبتدئًا بما كسبتموه بغير واسطة، أو بواسطة من كسب أولادكم **(تخ ت ن هـ)** في البيع إلا الترمذي ففي الأحكام. **(عن عائشة)** لكن لفظ أبي داود وابن ماجة: «إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»، والحديث حسنه الترمذي، وصححه أبو حاتم وأبو زرعة، وأعله ابن القطان: بأنه عن عمارة عن عمته، وتارة عن أمه، وهما لا يعرفان.

***

٧٣٧٠-٢٦٥- **(احفظ ود أبيك)** بضم الواو؛ أي: محبته، وبكسرها؛ أي: صديقه، وعلى الأول فيه كما في النهاية حذف، تقديره: احفظ من كان ودًا لأبيك؛ أي: صديقًا له، وعلى الكسر لا تقدير؛ فإن الود بالكسر الصديق **(لا تقطعه)** بنحو: صد وهجر؛ **(فيطفئ الله نورك)** بالنصب جواب النهي. أي: يخمد ضياءك، ويذهب بهاءك، ويمسكه، وما يمسك الله فلا مرسل له، والمراد: احفظ محب أبيك، أو صديق أبيك بالإحسان والمحبة؛ سيما بعد موته ولا تهجره، فيذهب الله نور إيمانك، وهذا وعيد مهول، وتقريع يذهب عقول الفحول، عن قطع ود الأصول، حيث آذن عليه بذهاب نور الإيمان، وسخط الرحمن، وما يذَّكر إلا أولو الألباب، ولم يقل ضوءك بدل نورك، لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل يطفئ الله ضوءك، لأوهم الذهاب بالزيادة، وبقاء ما يسمى نورًا، والغرض الأبلغية، والتوعد بانطماس النور بالكلية. قال الحافظ العراقي: وهل المراد به نوره في الدنيا، أو نوره في الآخرة؟ كلٌّ محتمل، وقد ورد في التنزيل ما يدل على كل منهما: أما في الدنيا ففي قوله: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وقوله في حديث الحاكم: «إن النور إذا دخل الصدر انفسح»، قيل: يا رسول الله هل لذلك من علم؟ قال: «نعم=

٧٣٧١- ٢١٥٨- «إِنَّ أَبَرَّ الْبِـرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيـهِ، بَعْـدَ أَنْ يُوَلِّيَ الأَبُ». (حم خد م د ت) عن ابن عمر (صحـ).[صحيح: ١٥٢٥] الألباني .

= التجافي عن دار الـغرور والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للـموت قبل نزوله»، وأما في الآخرة فـفي نحو: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الحديد: ١٢]. قال: ويؤيد أن المراد النور الأخروي؛ إذ ترك الود لمن كان من أهل ود أبيه نوع من النفاق؛ فإنه كـان يجامل أباه، فلما توفي أبوه ترك ذلك، وترك النور في الآخرة جزاء من فيه نفاق، كما قال -تعالى-: ﴿**يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ**﴾ [الحديد: ١٣] ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**﴾ [البقـرة: ١٧]، وقد أخرج ابن المبارك في الزهد عن ابن سلام: والذي بعث محـمدًا ﷺ بالحق نبيًا؛ إنه لفي كـتاب الله -تعالى-: لا تقطع من كان يصل أباك، فيطفىء الله نورك. وأخـرج ابن عساكر عن أبي هريرة عن كعب الأحـبار قال: في كتـاب الله الذي أنزل على موسى -عليه الصـلاة والسلام-: احفظ ود أبيك لا تقطعه؛ فيطفئ الله نورك. كالأب الجد، أو الأب والأم، ويظهر أن يلحق به جـميع الأصـول من الجهـتين، ومن البين أن الكلام في أب مـحترم يـحرم عـقوقـه، ويطلب بره. (**خـد طس هب عن ابن عمـر**) بن الخطاب. قـال زين الحفـاظ العراقي: إسناده جيد، والهيثمي: إسناده حسن، وسبب تحديث ابن عمر به أنه مر في سـفره على أعـرابي فقـال له: ألست ابن فـلان؟ فقـال: نعم. فأعطاه حـمارًا كـان يستعقبه، ونزع عـمامته فأعطاه إياها، فقال من معه: أما يكفـيه درهمان؟ فقال: كان أبوه صديقًا لعمر، وقد قال المصطفى، فذكره. اهـ.

٧٣٧١- ٢١٥٨-(**إن أبر**) وفي رواية: «من أبر» (**البر**) أي: الإحسـان، جعل الـبر بارًا ببناء أفعل التـفضيل منه، وإضـافته إليه مـجازًا، والمراد منه: أفضل البر؛ فـأفعل التفضـيل للزيادة المطلقة. قال الأكـمل: أبر البر من قبيل: جل جـلاله، وجد جده، يجعل الجـد جادًا، وإسناد الفـعل إليه(**أن يصل الرجل أهل ود أبيـه**) بضـم الواو بمعنى المودة(**بعـد أن يولي الأب**) بكسـر اللام المشـددة؛ أي: يدبر بموت أو سـفـر، قـال التوربشتي: وهذه الكلمة مما تخبط الناس فيها، والذي أعرفه أن الفعل مسند إلى أبيه؛ أي: بعد أن يموت، أو يغيب أبوه: من ولي يولي، قال الطيبي: وفي جامع الأصول=

. . . .

= والمشارق: يولي بضم الياء، وفتح الواو، وكسر اللام المشددة، والمعنى: أن من جملة المبرات الفضلى؛ مبرة الرجل أحباء أبيه؛ فإن مودة الآباء قرابة الأبناء؛ أي: إذا غاب أبوه أو مات يحفظ أهل وده، ويحسن إليهم؛ فإنه من تمام الإحسان إلى الأب. قال الحافظ العراقي -رحمه الله-: جعله أبر البر أو من أبره؛ لأن الوفاء بحقوق الوالدين والأصحاب بعد موتهم أبلغ؛ لأن الحي يجامل، والميت لا يستحي منه، ولا يجامل إلا بحسن العهد، ويحتمل أن أصدقاء الأب كانوا مكفين في حياته بإحسانه، وانقطع بموته، فأمر بنيه أن يقوموا مقامه فيه؛ وإنما كان هذا أبر البر لاقتضائه الترحم، والثناء على أبيه، فيصل لروحه راحة بعد زوال المشاهدة المستوجبة للحياة، وذلك أشد من بره له في حياته، وكذا بعد غيبته؛ فإنه إذا لم يظهر له شيء يوجب ترك المودة فكأنه حاضر، فيبقى وده كما كان، وكذا بعد المعاداة رجاء عود المودة وزوال الوحشة، وإطلاق التولية على جميع هذه الأشياء، إما حقيقة؛ فيكون من عموم المشترك، أو من التواطؤ، أو بعضها؛ فيكون من الجمع بين الحقيقة والمجاز، ونبه بالأب على بقية الأصول، وقياس تقديم الشارع الأم في البر كون وصل أهل ودها أقدم وأهم، ومن البين أن الكلام في أصل مسلم؛ أما غيره فيظهر أنه أجنبي من هذا المقام؛ نعم إن كان حيًا ورجا ببر أصدقائه تألفه للإسلام تأكد وصله، وفي معنى الأصول الزوجة فقد كان المصطفى ﷺ يصل صويحبات خديجة بعد موتها قائلاً: «حسن العهد من الإيمان» وألحق بعضهم بالأب الشيخ ونحوه. **(حم خد م د ت عن ابن عمر)** بن الخطاب، مر به أعرابي وهو راكب حمارًا فقال: ألست ابن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه حماره وعمامته، فقيل له فيه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره، وفي رواية لمسلم: إنه أعطاه حمارًا كان يركبه، وعمامة كانت على رأسه، فقالوا له: أصلحك الله إنه من الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال: إن أبا هذا كان ودًا لعمر، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره، وفي رواية لأبي داود عن أبي أسيد: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»

٧٣٧٢- ٣٠٧٢- «الأَكْبَرُ مِنَ الإِخْوَةِ بِمَنْزِلَةِ الأَبِ». (طب عد هب) عن كليب الجهني (ض). [موضوع: ٢٢٨٨] الألباني.

٧٣٧٣- ٣٧٤٤- «حَقُّ كَبِيرِ الإِخْوَةِ عَلَى صَغِيرِهِمْ كَحَقِّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ». (هب) عن سعيد بن [العاص](*) (ض). [ضعيف: ٢٧٣٦] الألباني.

٧٣٧٤- ٥٧٢٢- «الْعَمُّ وَالِدٌ». (ص) عن عبد الله الوراق مرسلاً (ض). [حسن: ٤١٤٢] الألباني.

٧٣٧٥- ٨٢١٣- «مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصِلَ صَدِيقَ أَبِيكَ». (طس) عن أنس (ح). [صحيح: ٥٩٠١] الألباني.

٧٣٧٢- ٣٠٧٢- (الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب) في الإكرام والاحترام، والرجوع إليه والتعويل عليه، وتقديمه في المهمات، والمراد: الأكبر دينًا وعلمًا؛ وإلا فسنًا، **(طب عد هب عن كليب الجهني)**.

٧٣٧٣- ٣٧٤٤- (حق كبير الإخوة على صغيرهم؛ كحق الوالد على ولده) أي: في وجوب احترامه وتعظيمه وتوقيره، وعدم مخالفة ما يشير به ويرتضيه. **(هب عن سعيد ابن العاص)** قال الحافظ العراقي: وسنده ضعيف، ورواه الحاكم والديلمي باللفظ المزبور، ثم قال: وفي الباب أبو هريرة؛ أي: عند أبي الشيخ وغيره.

٧٣٧٤- ٥٧٢٢- (العم والد) أي: هو نازل منزلته في وجوب الاحترام والإعظام؛ لتفرعهما عن أصل واحد، وهذا خرج مخرج الزجر عن عقوقه. **(ص عن عبد الله الوراق مرسلاً)**.

٧٣٧٥- ٨٢١٣- (من البر أن تصل صديق أبيك) أي: في حياته وبعد موته، وفي رواية مرت: «إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه»، والبر، وهو الإحسان، وأبر البر: أحسنه، وأفضل وأبر، من قبيل: جل جلاله، وجد جده، وجعل الجد جادًا؛ وإسناد الفعل إليه، وجعل الجلال جليلاً، وإسناد الفعل إليه، فجعل البر بارًا، ويبنى منه أفعل التفضيل، وكذا كل ما هو من هذا القبيل نحو أفضل، وأفجر الفجور،=

(*) ما بين المعقوفين تصحف في النسخ المطبوعة، من [العاص] إلى [العاصي] في المتن دون الشرح، فصوبناه، انظر «التقريب» (ترجمة: ٢٣٣٧). (خ).

٧٣٧٦-٨٣٢١- «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ أَبِيهِ مِنْ بَعْدِهِ». (ع حب) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٥٩٦٠] الألباني.

٧٣٧٧-٢٣٠١- «إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ». (طب) عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ٢١١٣] الألباني.

٧٣٧٨-٥٦٠٢- «عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ». (ت) عن علي (طب) عن ابن عباس (ح). [صحيح: ٤١٠٠] الألباني.

٧٣٧٩-٥٦٦٤- «الْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ، وَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ». (ت) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٤١٢٠] الألباني.

***

= وكون ذلك من البر؛ لأن الولد إذا وصل ود أبيه اقتضى ذلك الترحم عليه، والثناء الجميل، فتصل إلى روحه راحة بعد زوال المشاهدة المستوجبة للحياء، وذلك أشد من كونه بارًا في حياته. (**طس عن أنس**) بن مالك. قال الهيثمي: وفيه عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، وهو متروك. اهـ. وبه يعرف ما في رمز المؤلف لحسنه.

٧٣٧٦-٨٣٢١- (**من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه من بعده**) أي: من **بعد** موته، أو من بعد سفره، ولا مفهوم له، وإنما ذكر بيانًا للتأييد؛ ولأنه المظنة؛ فإن ذلك له صلة، وسبق أن الأعمال تعرض على الوالدين بعد موتهما؛ فإن وجدا خيرًا سرهما ذلك، أو ضده أحزنهما (**ع حب عن ابن عمر**) بن الخطاب.

٧٣٧٧-٢٣٠١- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الفضائل (خ).

٧٣٧٨-٥٦٠٢- انظر ما قبله. (خ).

٧٣٧٩-٥٦٦٤- انظر رقم ٧٣٤٦. (خ).

***

باب: الإحسان إلى البنات وما جاء في ثواب من عال جاريتين حتى يدركا (*)

***

باب: الرحمة بالشيوخ والأرامل والأطفال (**)

٧٣٨٠- ٧٥٢٣- «لَوْلاَ عِبَادٌ لله رُكَّعٌ، وَصِبْيَةٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ، لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صبًا، ثُمَّ رُصَّ رَصًّا». (طب هق) عن مسافع الديلمي (ح). [ضعيف: ٤٨٥٧] الألباني.

٧٣٨١- ٧٨٣١- «مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ، إلا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ». (ت) عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٠١٢] الألباني.

٧٣٨٠- ٧٥٢٣- (**لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبًا ثم رص**) بضم الراء، وشد الصاد المهملة بضبطه (**رصًا**) أي: ضم بعضه إلى بعض، وفيه دلالة على ندب إخراج الشيوخ والأطفال والبهائم في الاستسقاء، وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟ (**طب**) وكذا في الأوسط (**هق**) كلاهما من حديث هشام بن عمار عن عبد الرحمن بن سعد بن عمار (**عن**) مالك بن عبيدة بن (**مسافع**) بضم الميم، وسين مهملة، وفاء. (**الديلمي**) عن أبيه عن جده. قال الذهبي في المهذب: ضعيف، ومالك وأبوه مجهولان، وقال الهيثمي: بعدما عزاه للطبراني: فيه عبد الرحمن بن سعد بن عمار، وهو ضعيف. اهـ. وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه من التوقف؛ إلا أن يكون اعتضد.

٧٣٨١-٧٨٣١- (**ما أكرم شاب شيخًا لسنه**) أي: لأجل سنه لا لأجل أمر آخر (**إلا قيض الله له**) أي: سبب وقدر، يقال: هذا قيض لهذا وقياض له؛ أي: سياق له=

(*) انظر كتاب النكاح، باب: بر البنات والإحسان إليهن في أبواب تربية الأبناء. (خ).

(**) تقدمت أحاديث تناسب موضوع الباب في أول كتاب الأدب، باب: توقير الكبير والرحمة بالصغير، وسبق باب خاص عن الرحمة في أبواب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - (خ).

٧٣٨٢-١٦٧١- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - إِذَا أَرَادَ بِالْعِبَادِ نِقْمَةً أَمَاتَ الأَطْفَالَ، وَعَقَّمَ النِّسَاءَ، فَتَنْزِلُ بِهِمُ النِّقْمَةُ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَرْحُومٌ». الشيرازي في الألقاب عن حذيفة، وعمار بن ياسر معًا (ض). [ضعيف: ١٥٤٤] الألباني.

= (من يكرمه عند سنه) مجازاة له على فعله؛ بأن يقدر له عمرًا يبلغ به إلى الشيخوخة، ويقدر له من يكرمه. ذكره الطيبي، وأصله قول ابن العربي: قال العلماء: فيه دليل على طول العمر لمن أكرم المشيخة، وقد دخل السرقسطي العربي مجلسًا، وقد أكل منه الكبر وشرب، وله هرولة في مشيه؛ فتغامز عليه الأحداث فأنشأ يقول:

يا عائبًا للشيوخ مِنْ أَشَرٍ ... داخله الصبا ومن بَذْخِ
اذْكُرْ إذا شئتَ أن تغشيهم ... جدَّك واذكر أباك يا ابْن أخِ
واعْلَمْ بأنَّ الشباب منسلخٌ ... عنك وما وزْرُهُ بمُنْسَلِخِ
من لا يُعِزُّ الشيوخَ لا بَلَغَتْ ... يومًا به سِنُّهُ إلى الشيخِ

(ت) في البر (عن أنس) بن مالك. وقال: حسن؛ فتبعه المصنف فرمز لحسنه، ولا يوافق عليه، فقد قال ابن عدي: هذا حديث منكر، وقال الصدر المناوي: وفيه يزيد ابن بنان العقيلي؛ عن أبي الرحال خالد بن محمد الأنصاري، ويزيد ضعفه الدارقطني وغيره، وأبو الرحال واه. قال البخاري: عنده عجائب، وعلق له، وقال الحافظ العراقي: حديث ضعيف؛ فيه أبو الرحال ضعيف، وقال السخاوي: ضعيف، لضعف يزيد وشيخه.

٧٣٨٢-١٦٧١- **(إن الله - تعالى - إذا أراد بالعباد نقمة)** بكسر أوله: عقوبة **(أمات الأطفال وعقم النساء)** أي: منع المني أن ينعقد فى أرحامهن، ولذا قال في الصحاح: أعقم الله رحمها فعقمت: إذا لم تقبل الولد، ورحم معقومة، أي: مسدودة لا تلد. **(فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم)**، لأن سلطان الانتقام إذا ثار، حنت الرحمة في محلها بين يدي الله - تعالى - حنين الوالهة، فتطفئ تلك النائرة؛ فإذا لم يكن فيهم مرحوم ثار السلطان بالعقوبات، واعتزلت الرحمة؛ فحلت بهم النقمة، فافهم أسرار كلام الشارع[1]، هذا حديث أورده الحافظ ابن حجر بمعناه من غير عزو، ثم قال=

---

(١) فينبغي التلطف بالأطفال والشفقة عليهم؛ فإن دعت حاجة إلى التأديب؛ فالتأديب أولى من تركه. اهـ.

٧٣٨٣-٤٧٩١- «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ، الصَّائِمِ النَّهَارَ». (حم ق ت ن هـ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٦٨٠] الألباني

***

= ليس له أصل، وعموم حديث مسلم الآتي: «العجب أن ناسًا من أمتي...» إلخ يرده، وقد شوهدت السفينة ملأى من رجال ونساء وأطفال تغرق؛ فيهلكون جميعًا، ومثله الدار الكبيرة تحترق، والرفقة الكثير يخرج عليها القطاع فيهلكون جميعًا، أو أكثرهم، والبلد تهجمها الكفار، فيبذلون السيف في المسلمين وقد وقع ذلك من الخوارج، فالقرامطة، فالتتر، والله المستعان. إلى هنا كلامه. ومما يقوي ما رواه خبر البخاري: «أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث» . (الشيرازي في) كتاب (الألقاب له عن حذيفة) بن اليمان (وعمار بن ياسر معًا) دفع به توهم أنه عن واحد منهما على الشك.

٧٣٨٣- ٤٧٩١-(الساعي علي الأرملة) براء مهملة: التي لا زوج لها (والمسكين) أي: الكاسب لهما، العامل لمؤنتهما (كالمجاهد في سبيل الله) لإعلاء كلمة الله (أو) كذا بالشك في كثير من الروايات، وفي بعضها: بالواو (القائم الليل) في العبادة، ويجوز في الليل الحركات الثلاث، كما في قولهم: الحسن الوجه (الصائم النهار) لا يفتر ولا يضعف، وأل في المجاهد والقائم معرفة، ولذلك جاء في بعض الروايات وصف كل منهما بجملة فعلية بعده، وهو كالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر كقوله:

* ولقد أَمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني *

ذكره الأشراف، ومعنى الساعي الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين (حم ق) في الأدب (ت) في البر (ن) في الزكاة (هـ) في التجارة (عن أبي هريرة) .

***

باب: كفالة اليتيم والإحسان إليه

٧٣٨٤- ٩٦- «اتَّجِرُوا فِي أَمْـوَالِ الْيَتَامَى لاَ تَأْكُلْهَـا الزَّكَاةُ». (طس) عن أنس (صحـ). [ضعيف: ٨٧] الألباني.

٧٣٨٥-٩٧- «أَتُحِبُّ أن يَلِينَ قَلْبُكَ، وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمِ الْيَـتِيمَ، وامْسَحْ

٧٣٨٤-٩٦- **(اتجروا)** بكسـر الهمـزة والجيم: أمـر من التجـارة، وهي تقليب المال للربح. قال الزمخشـري: التجارة صناعة التاجر، وهو الذي يبـيع ويشتري للربح **(في أموال اليـتامي)**. قال الطيبي: أصله اتجـروا بها نحو: كتبت بالقلم؛ لأنه عـدة للتجارة ومستقرها، كقوله -تعالى-: ﴿**وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي**﴾ [الأحقاف: ١٥]. أي: أوقع لي الصلاح فيهم وفـائدة جعل المال مقرًا للتجارة، ألا ينفق من أصلـه، بل يخرج الصدقة من الربح، وإليه ينظر قوله - تعالى - :﴿**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا**﴾ [النساء: ٥] **(لا تأكلها)** أي: لئلا تأكلها **(الزكاة)** أي: تفنيها؛ لأن الأكل سبب للفناء، أو استعارة؛ حيث جعل الصدقة مشابهة للطاعم، ونسب إليها ما هو من لوازم المشبـه به، وهو الأكل مبالغة في كمال الإفناء. قـال الزمخشري: من المجاز أكلت النار الحطب، وائتكلت النار: اشـتد التهابهـا؛ كأنما يأكل بعضهـا بعضًا. وأخذ بقضية هذا الحديث المؤكد؛ لعموم الأخبار الصحيحة الصريحة في إيجاب الزكاة مطلقًا بقـول خمسـة من الصحابـة الشافعي كـمالك وأحمـد؛ فأوجبـوها في مالهم، وخالف أبو حنيفة، والقياس على فطرة بدنه الموافق عليها حجة عليه، وأما فرق بعض أصحابه بأن الفطرة فـيها معنى المؤنة، ففـيه تعسف، وفيه أن عـلى الولي استنماء المال المولى عليـه؛ قدر الزكـاة والنفقـة والمؤن إن أمكنه لا المبالـغة فـيه **(طس عن أنس)** بن مالك. قال الهيثمي: أخبرني شيخي -يعني الزين العراقي- أن سنده صحيح. انتهى. وإليه أشار في الأصل بقوله: وصـحح، وأما هنا فرمز لحسنه، وهو فيـه متابع للحافظ ابن حجر، فإنه انتصـر لمن اقتصر على تحسينه فقط، وقال: إن الصحيح خـبر البيهقي عن ابن المسيب عن عمر موقوفًا مثله، وقال - أعني البيهقي -: سنده صحيح.

٧٣٨٥-٩٧- **(أتحب)** استفهام فيـه معنى الشرط؛ أي: إن أحببت أيها الرجل الذي شكا إلينا قسوة قلبه **(أن يلين قلبك)** يترطب ويتـسهل. قال الزمخـشري: من المجاز=

رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِنْ قَلْبُكَ، وَتُدْرِكْ حَاجَتَكَ». (طب) عن أبي الدرداء. [صحيح: ٨٠] الألباني.

= رجل لين الجانب؛ ولان لقومه ولان لهم جناحه. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وهو لين الأعطاف، وطيء الأكتاف. **(وتدرك حاجتك)** أي: تظفر بمطلوبك. فقال الرجل: بلى يا رسول الله، قال: **(ارحم اليتيم)** أي: الذي مات أبوه؛ فانفرد عنه، واليتم الانفراد ،ومنه الدرة اليتيمة للمنفردة في صفائها، والرملة اليتيمة. ذكره في الكشاف، وذلك بأن تعطف عليه وتحنو حنوًا يقتضي التفضل عليه، والإحسان إليه، كناية عن مزيد الشفقة والتلطف به، وما لم تكن الكناية منافية لإرادة الحقيقة؛ لإمكان الجمع بينهما؛ كما تقول: فلان طويل النجاد، وتريد طول قامته مع طول علاقة سيفه قال: **(وامسح رأسه)** تلطفًا وإيناسًا؛ أي: بالدهن إصلاحًا لشعره، أو باليد؛ لما جاء في حديث آخر يشعر بإرادة مسح رأسه مع ذلك باليد، وهو ما رواه أحمد والترمذي عن أبي أمامة مرفوعًا: «من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله؛ كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة» . وإسناده كما قال ابن حجر: ضعيف. وإطلاق الأخبار شامل لأيتام الكفار، ولم أر من خصها بالمسلم، وفي حديث سيأتي عن الحبر: أن اليتيم يمسح رأسه من أعلاه إلى مقدمه، وغيره بعكسه، قال زين الحفاظ العراقي: وورد في حديث ابن أبي أوفى أنه يقال عند مسح رأسه: جبر الله يتمك، وجعلك خلفًا من أبيك **(وأطعمه من طعامك)** أي: مما تملكه من الطعام، أو لا تؤثر نفسك عليه بنفيس الطعام وتطعمه دونه، بل أطعمه مما تأكل منه **(يلين قلبك)** بالرفع على الاستئناف، وبالجزم جوابًا للأمر **(وتدرك حاجتك)** أي: فإنك إن أحسنت إليه، وفعلت ما ذكر؛ يحصل لك لين القلب، وتظفر بالبغية، وفيه حث على الإحسان إلى اليتيم، ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم، وإكرامه لله -تعالى- خالصًا. قال الطيبي: وهو عام في كل يتيم، سواء كان عنده أو لا، فيكرمه، وهو كافله، أما إذا كان عنده فيلزمه أن يربيه تربية أبيه، ولا يقتصر على الشفقة عليه والتلطف به، ويؤدبه أحسن تأديب، ويعلمه أحسن تعليم، ويراعي غبطته في ماله وتزويجه؛ وفيه أن مسح رأسه سبب مخلص من قسوة القلب المبعدة عن الرب؛ فإن أبعد القلوب من الله القاسي، =

٧٣٨٦-٢١٩- «أَحَبُّ بُيُوتِكُمْ إِلَى اللهِ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ مُكَرَمٌ». (هب) عن عمر. [ضعيف: ١٦٩] الألباني.

= كما ورد في عدة أخبار. قال الزين العراقي: لكن قيده في حديث أبي أمامة المار: بأن لا يمسحه إلا لله، قال: ولا شك في تقييد إطلاق المسح به؛ لأنه قد يقع مسحه لريبة؛ كأمرد جميل يريد مؤانسته بذلك لريبة كشهوة، وإن لم يكن مسح الشعر مفضيًا إلى الشهوة، فربما دعا إلى ذلك. انتهى. وفيه أن من ابتلي بداء من الأخلاق الذميمة؛ يكون تداركه بما يضاده من الدواء، فالتكبر يداوى بالتواضع، والبخل بالسماحة وقسوة القلب بالتعطف والرقة. قال في الكشاف: وحق هذا الاسم -أعني اليتيم- أن يقع على الصغار والكبار، لبقاء معنى الانفراد عن الآباء، إلا أنه غلب أن يسموه به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال، فإذا استغنوا عن كافل وقائم وانتصبوا كفاة يكفلون غيرهم؛ زال عنهم؛ وكانت قريش تقول لرسول الله ﷺ: يتيم آل أبي طالب على القياس، أو حكاية حال عليها صغيرًا توصيفًا له، وأما خبر: «لا يتم بعد احتلام»، فما هو إلا تعليم شريعة، لا لغة، يعني: أنه إذا احتلم لم تجر عليه أحكام الصغار. انتهى. **(طب عن أبي الدرداء)** قال: أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه فذكره. قال المنذري: رواه الطبراني من رواية بقية، وفيه راو لم يسم، وبقية مدلس، وروى أحمد بسند، قال الهيثمي تبعًا لشيخه الزين العراقي: صحيح، أن رجلاً شكا إلى المصطفى قسوة قلبه فقال له: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين».

٧٣٨٦-٢١٩- (أحب بيوتكم) أي: أهل بيوتكم أيها المسلمون، من مجاز وصف المحل بصفة ما يقع فيه **(إلى الله بيت فيه يتيم)** أي: طفل مات أبوه، فانفرد عنه **(مكرم)** بالبناء للمفعول؛ أي: بالإحسان إليه، وعدم إهانته ونحو ذلك؛ فأراد بمحبة البيوت محبة ما يقع فيها من إكرام الأيتام، وفيه حث على إكرام الأيتام، وتحذير من إهانتهم، وإذلالهم من غير موجب. قال ابن الكمال أخذًا من الزمخشري: واليتيم في عرف الشرع مختص بمن لم يبلغ واحتاج إلى كافل، وبالبلوغ يزول ذلك. انتهى. وأقول: سياق الخبر هنا يدل على أن المراد الصغير المحتاج لفقد من كان يقوم بكفالته، وما يحتاجه من نحو نفقة وكسوة؛ ذكرًا كان أو أنثى، حتى لو فرض أن الذي كان=

٧٣٨٧- ١٦٤٥- «امْسَحْ رَأسَ الْيَتِيمِ -هكَذَا إِلَى مُقَدَّمِ رَأسِهِ-، وَمَنْ لَهُ أَبٌ - هكَذَا إِلَى مُؤَخَّرِ رَأسِهِ-». (خط) وابن عساكر عن ابن عباس (ض). [موضوع: ١٢٦٩] الألباني.

= هو القائم به أمه دون أبيه، لنحو غيبة، وانقطاع خبره، أو فقره أو حبسه ونحو ذلك، فيدخل في ذلك وإن كان تصرف الفقهاء يأباه. **(هب)** وكذا الطبراني والأصبهاني **(عن عمر)** بن الخطاب. ثم قال -أعني البيهقي-: تفرد به إبراهيم بن إسحاق الضبي عن مالك. انتهى. وإبراهيم أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال في الميزان: له أوابد، وعد منها هذا، وقال العقيلي: حديث لا أصل له. انتهى. وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه إسحاق بن إبراهيم الضبي، وكان ممن يخطئ، لكن يشهد له خبر ابن ماجة: «خير بيت في المسلمين بيت فيه اليتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه اليتيم يساء إليه».

٧٣٨٧- ١٦٤٥-(امسح) ندبًا **(رأس اليتيم)** أل فيه للعهد الذهني على وزان: ﴿**وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**﴾ [يوسف: ١٣]، والمراد بعض من الحقيقة غير معينة، ولهذا كان في المعنى كالنكرة؛ إذ ليس المراد يتيمًا معينًا، ولا كل فرد من أفراد اليتامى، ولا ذئبًا معينًا، ولا كل ذئب **(هكذا إلى مقدم رأسه)** أي: من المؤخر إلى المقدم **(ومن)** كان **(له أب هكذا إلى مؤخر رأسه)** أي: من المقدم إلى المؤخر، والأمر للندب لا للوجوب، كما تقرر **(خط)** في ترجمة محمد بن سليمان الهاشمي **(وابن عساكر)** في التاريخ **(عن ابن عباس)** ثم قال الخطيب: لا يعرف لمحمد بن سليمان غير هذا الحديث، وقال ابن القطان: هو محمد بن سليمان عن أبيه عن جده الأكبر ابن عباس، وسليمان لا يعرف حاله في الحديث، وكان أمير البصرة، وجاء في حديث البزار عن ابن عباس: أنه وضع كفه على مقدم رأس اليتيم مما يلي جبهته، ثم أصعدها إلى وسط رأسه، ثم أحدرها إلى مقدم أوائل جبهته، ومن كان له أب وضع كفه على مقدم رأسه، مما يلي جبهته ثم أصعدها إلى وسط رأسه، ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه، لكنه قال: إذا لقيتم الغلام يتيمًا فامسحوا رأسه هكذا إلى قدام، فإذا كان له أب فامسحوا رأسه هكذا إلى خلف من مقدمته. قال الحافظ العراقي: وفيه محمد بن سليمان بن علي؛ ضعيف.

٧٣٨٨-٢٣٢٢- «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَارًا يُقَالُ لَهَا «دَارُ الْفَرَحِ» لاَ يَدْخُلُهَا إِلا مَنْ فَرَّحَ يَتَامَى الْمُؤْمِنِينَ». حمزة بن يوسف السهمي في معجمه، وابن النجار عن عقبة بن عامر (ض). [ضعيف: ١٨٩٤] الألباني.

٧٣٨٩-٢٦٥١- «إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكُمْ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمُ، وَالْمَرْأَةُ». (ك هب) عن أبي هريرة (صح). [حسن: ٢٤٤٧] الألباني.

٧٣٨٨-٢٣٢٢- **(إن في الجنة داراً يقال لها دار الفرح)** أي: وهي على غاية من النفاسة والبهجة، بحيث تعد من الفرائد، وتتميز على غيرها بفضل حسن؛ كما يفيده السياق **(لا يدخلها إلا من)** أي: إنسان **(فرح يتامى المؤمنين)** بشيء مما مر؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فمن فرح من ليس له من يفرحه فرحه الله بإسكان تلك الدار العلية المقدار الرفيعة المنار، فإن قلت: ظاهر التقييد هنا باليتيم أن المراد بالصبيان فيما قبله: اليتامى دون غيرهم. قلت: الأقعد أن يراد ثم مطلق الصبيان، وتكون الدار غير هذه، لكن تكون هذه الدار أنفس؛ لأن تفريح الأيتام أفضل، وإن كان تفريح كل شيء فاضلاً **(حمزة)** أبو القاسم **(بن يوسف)** بن إبراهيم بن موسى **(السهمي)** بفتح السين المهملة وسكون الهاء، نسبة إلى سهم بن عمرو، وهو الجرجاني الحافظ، له تصانيف معروفة **(في معجمه)** أي: معجم شيوخه **(وابن النجار)** في تاريخه. أي: تاريخ بغداد، كلاهما جميعًا عن محمد بن القاسم القزويني، عن أبي الحسن الوراق، عن علي بن عبد الله، عن محمد بن أحمد بن يزيد الحراني، عن محمد بن عمرو بن خالد، عن أبيه، عن ابن لهيعة، عن ابن غسانة **(عن عقبة بن عامر الجهني)**.

٧٣٨٩-٢٦٥١- **(إني أحرج)** لفظ رواية البيهقي: «أحرم» **(عليكم)** أيها الأمة **(حق الضعيفين)** أي: ألحق الحرج، وهو الإثم بمن ضيعهما؛ فأحذره من ذلك تحذيرًا بليغًا، وأزجره زجرًا أكيدًا. ذكره النووي. وقال غيره: أضيقه وأحرمه على من ظلمهما. قال الزمخشري: ومن المجاز: وقع في الحرج، وهو ضيق المأثم، وأحرجني فلان: أوقعني في الحرج، وحرجت الصلاة على الحائض، والسحور على الصائم لما أصبح؛ أي: حرمًا وضاق أمرهما وظلمك علي حرج؛ أي: حرام ضيق، وتحرج فلان من كذا. أي: تأثم، وحلف بالمحرجات؛ أي: بالطلاق الثلاث **(اليتيم والمرأة)** وجه=

٧٣٩٠ -٢٦٥٨- «إنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ». (طب) في مكارم الأخلاق، (هب) عن أبي هريرة (ض). [حسن: ١٤١٠] الألباني .

٧٣٩١ -٢٧١٠- «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هكَذَا». (حم خ د ت) عن سهل ابن سعد (صحـ)[صحيح: ١٤٧٥] الألباني .

= تسميتهما بالضعيفين ظاهرة، بل محسوسة، وقد مر ذلك مبسوطًا فراجعه(ك) في الإيمان(هب) كلاهما(**عن أبي هريرة**) قال: كان النبي ﷺ يقول ذلك على المنبر؛ أي: في الخطبة. قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي، لكن فيه أبو صالح كاتب الليث، ضعيف، ومحمد بن عجلان أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ذكره البخاري في الضعفاء، وقال الحاكم: سيئ الحفظ، وسعيد بن أبي سعيد المقبري. قال الذهبي: لا يحل الاحتجاج به، وقضية صنيع المؤلف أن هذا لم يخرجه أحد من الستة، والأمر بخلافه، فقد رواه النسائي عن خويلد بن عمرو الخزاعي مرفوعًا بلفظ: «اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة» في الرياض: وإسناده حسن جيد، فلو عزاه المؤلف إليه كان أولى.

٧٣٩٠- ٢٦٥٨-(إن أردت أن يلين قلبك) أي: لقبول امتثال أوامر الله وزواجره (**فأطعم المسكين**) المراد به: ما يشمل الفقير، ومن كلمات إمامنا البديعة: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا(**وامسح رأس اليتيم**) أي: من خلف إلى قدام عكس غير اليتيم؛ أي: افعل به ذلك إيناسًا وتلطفًا به، فإن ذلك يلين القلب، ويرضي الرب. (**طب في مكارم الأخلاق هب عن أبي هريرة**) قال: شكا رجل إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فذكره، وفي سنده رجل مجهول.

٧٣٩١- ٢٧١٠-(أنا وكافل اليتيم) أي: القائم بأمره ومصالحه؛ هبه من مال نفسه، أو من مال اليتيم؛ كان ذا قرابة أم لا(**في الجنة هكذا**) وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما؛ أي: أن الكافل في الجنة مع النبي ﷺ؛ إلا أن درجته لا تبلغ، بل تقارب درجته، وفي الإشارة إلى أن بين درجته والكافل قدر تفاوت ما بين المشار به، ويحتمل أن المراد: قرب المنزلة حال دخول الجنة، أو المراد: في سرعة الدخول، وذلك لما فيه من حسن الخلافة للأبوين، ورحمة الصغير، وذلك مقصود عظيم في=

٧٣٩٢-٤٠٥٨- «خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ، أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هكَذَا». (خد حل) عن أبي هريرة (صح). [ضعيف: ٢٩٠٥] الألباني.

٧٣٩٣-٤٠٥٩- «خَيْرُ بُيُوتِكُمْ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ مُكْرَمٌ». (عق حل) عن عمر (صح). [ضعيف: ٢٩٠٦] الألباني.

= الشريعة، ومناسبة التشبيه أن النبي ﷺ شأنه أن يبعث لقوم لا يعقلون أمر دينهم؛ يكون كافلاً ومرشدًا لهم ومعلمًا، وكافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل فيرشده ويعقله، وهذا تنويه عظيم بفضل قبول وصية من يوصى إليه، ومحل كراهة الدخول في الوصايا: أن يخاف تهمة أو ضعفًا عن القيام بحقها **(حم خ د)** في الأدب **(ت)** في البر **(عن سهل بن سعد)** وظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد البخاري عن صاحبه، وليس كذلك، بل رواه مسلم عن عائشة وابن عمر بزيادة ولفظه: «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره كهاتين». أي: سواء كان قريبًا أو أجنبيًا.

٧٣٩٢-٤٠٥٨- **(خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم)** أي: لا أب له ذكرًا وأنثى **(يحسن إليه)** بالبناء للمفعول؛ أي: بالقول، أو بالفعل، أو بهما، لأن ذلك البيت حوى الرحمة والشفقة، والنيابة عن الله في الإيواء والشفقة، وإكرامه تعهد أموره، والرفق به **(وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه)** بالبناء للمجهول؛ أي: بقول أو فعل كما تقرر **(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)** أي: متقارنين فيها اقترانًا مثل اقتران هاتين الأصبعين. قال الطيبي: وهذا عام في كل يتيم قريبًا أو غيره **(خد هـ)** في الأدب **(حل)** كلهم **(عن أبي هريرة)** والمنذري، وقال المناوي: رجال ابن ماجة موثقون، وقال العراقي: فيه ضعف.

٧٣٩٣-٤٠٥٩- **(خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم)** بنحو تلطف وشفقة وإكرام، وإنفاق، وتأديب، وحسن مطعم، وتعليم، وغير ذلك. واليتيم: صغير مات أبوه، وإن كان له أم كما مر **(عق حل عن عمر)** بن الخطاب. قضية صنيع المصنف أن ذا لم يخرجه أحد من الستة، وهو ذهول، فقد خرجه ابن ماجة باللفظ المزبور، من حديث أبي هريرة، وعنه أورده في الفردوس، ثم إن فيه إبراهيم الصيني، قال الدارقطني وغيره: متروك.

٧٣٩٤-٥١٣٨- «الصَّبِيُّ الَّذِي لَهُ أَبٌ يُمْسَحُ رَأْسُهُ إِلَى خَلْفٍ، وَالْيَتِيمُ يُمْسَحُ رَأْسُهُ إِلَى قُدَّامٍ». (تخ) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٣٥٣٩] الألباني.

٧٣٩٥-٦٢٠١- «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ». (م) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٤٤٤٨] الألباني.

٧٣٩٦-٨٢٧٣- «مَنْ آوَى يَتِيمًا أَوْ يَتِيمَيْنِ، ثُمَّ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ». (طس) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٥٣١٧] الألباني.

٧٣٩٤-٥١٣٨- (**الصبي**) يعني الطفل ولو أنثى (**الذي له أب**) أي: حي (**يمسح رأسه**) ندبًا من أمام (**إلى خلف واليتيم**) الذي مات أبوه وإن كان له أم (**يمسح رأسه**) من خلف (**إلى قدام**)؛ لأنه أبلغ في الإيناس به، وظاهره يشمل أولاد الكفار، والمراد: أن ذلك هو المناسب اللائق بالحال، وقد مر بسط ذلك أوائل الكتاب (**تخ عن ابن عباس**).

٧٣٩٥-٦٢٠١- (**كافل اليتيم**) أي: المربي له، أو القائم بأمره من نحو: نفقة، وكسوة، وتأديب وغير ذلك (**له**) كقريبه (**أو لغيره**) كالأجنبي (**أنا وهو كهاتين**) وأشار بالسبابة والوسطى (**في الجنة**) مصاحبًا له فيها، وقد تطابقت الشرائع والأديان على الحث على الإحسان إلى اليتيم، وحق على من سمع هذا الحديث العمل به؛ ليكون رفيق المصطفى ﷺ في الجنة، ولا منزلة أفضل من ذلك، وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى. من كلام داود -عليه السلام-: كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك ما تزرع تحصد. رواه الطبراني، وكذا البخاري في الأدب المفرد (**عن أبي هريرة**) ورواه البخاري بدون قوله ولغيره. اهـ. والتقديم والتأخير مع اتحاد المعنى لا أثر له، ورواه الطبراني، قيل: حسن لابد منه، ولفظه: «كافل اليتيم[له](*) أو لغيره إذا اتقى معي في الجنة كهاتين». قال الهيثمي: رجاله ثقات، والمراد: تقى في التصرف لليتيم.

٧٣٩٦-٨٢٧٣- (**من آوى يتيمًا أو يتيمين**) أي: ضمهما إليه، وقام بمؤنتهما (**ثم صبر واحتسب؛ كنت أنا وهو في الجنة كهاتين**) تمامه عند مخرجه الطبراني: وحرك=

(*) ما بين المعقوفين ساقط من النسخ المطبوعة، استدركناه تبعًا للمتن. (خ).

٧٣٩٧-٨٣٣٦- «مَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمٍ أَوْ يَتِيمَةٍ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ». الحكيم عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٣٥٤] الألباني.

٧٣٩٨-٨٨٣١- «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ حَتَّى يُغْنِيَهُ اللهُ عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». (طس) عن عدي بن حاتم (ح). [ضعيف جدًا: ٥٦٨١] الألباني.

= أصبعيه السبابة والوسطى. قال الطيبي: وقوله: «في الجنة» خبر كان، فيجب أن يقدر متعلقه خاصًا؛ ليوافقه قوله: «كهاتين» أي: متقارنين في الجنة اقترانًا، مثل اقتران هاتين الأصبعين، ويجوز أن يكون كهاتين حالاً من الضمير المستتر في الجنة. **(طس عن ابن عباس)** رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم.

٧٣٩٧-٨٣٣٦- (من أحسن إلى يتيم أو يتيمة؛ كنت أنا وهو في الجنة كهاتين) قال الحكيم: إنما فضل هذا على غيره من الأعمال؛ لأن اليتيم قد فقد تربية أبيه، وهي أعظم الأغذية لتعهده مصالحه؛ فإذا قبض الله أباه، فهو الولي لذلك اليتيم في جميع أموره؛ ليبتلي به عبيده؛ لينظر أيهم يتولى ذلك؛ فيكافئه، والذي يكفل اليتيم يؤدي عن الله ما تكفل به، فلذلك صار بالقرب منه في الجنة، وليس في الجنة بقعة أشرف من بقعة بها سيدنا محمد وسائر الرسل -صلى الله عليه وعليهم وسلم- فإذا نال كافل اليتيم القرب من تلك البقعة، فقد سعد جده، وسما سعده. قال الحرالي: في ضمنه تهديد في ترك الإحسان له، فمن أضاع يتيمًا ناله من عند الله عقوبات في ذات نفسه وزوجه وذريته من بعده، ويجري مأخذ ما تقتضيه العزة على وجه الحكمة جزاء وفاقًا، وحكمًا قصاصًا. **(الحكيم)** الترمذي **(عن أنس)** بن مالك.

٧٣٩٨-٨٨٣١- (من ضم يتيمًا له أو لغيره) أي: تكفل بمؤنته وما يحتاجه **(حتى يغنيه الله عنه وجبت له الجنة)** زاد في رواية: «ألبتة»، وهو نصب على المصدر. والمراد به: القطع بالشيء، والمراد: أنه لابد له من الجنة، وإن تقدم عذاب؛ لا أن المراد: أنه يدخلها بلا عذاب ألبتة **(طس عن عدي بن حاتم)** قال الهيثمي: فيه المسيب بن شريك، وهو متروك. اهـ. فرمز المصنف لحسنه غير لائق، وكما أنه لم يصب في ذلك، لم يصب في إيثاره هذا الطريق، واقتصاره عليه، مع وجود أمثل منه، ففي الباب خبر أحمد والطبراني عن عمرو بن مالك القشيري يرفعه: «من ضم يتيمًا من بين أبوين=

٧٣٩٩- ٩٩٤٧- «لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلاَمٍ، وَلا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ». (د) عن علي (ح). [صحيح: ٧٦٠٩] الألباني.

***

باب: صلة الرحم والقرابة والتحذير من القطيعة

٧٤٠٠- ١٢٩- «اتَّقُوا اللهَ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ». ابن عساكر عن ابن مسعود (ض). [حسن: ١٠٨] الألباني.

= مسلمين إلى طعامه وشرابه، حتى يغنيه الله؛ وجبت له الجنة» قال الهيثمي: فيه علي بن زيد، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح، وخبرهما أيضًا عن زرارة مرفوعًا: «من ضم يتيمًا بين مسلمين في طعامه وشرابه، حتى يستغني عنه، وجبت له الجنة ألبتة». قال الهيثمي: حسن الإسناد.

٧٣٩٩- ٩٩٤٧-(لا يتم بعد احتلام) وفي رواية للبزار: «بعد حلم» أي: لا يجري على البالغ حكم اليتيم. والحلم بالضم: ما يراه النائم مطلقًا، لكن غلب استعماله فيما يرى من أمارة البلوغ، كذا في النهاية، وفي المغرب: حلم الغلام: احتلم، والحالم: المحتلم في الأصل، ثم عم فقيل لمن بلغ مبلغ الرجال: حالم، أشار إلى أن حكم اليتيم جار عليه قبل بلوغه من الحجر في ماله، والنظر في مهماته وكفالته وإيوائه، فإذا احتلم وكانت حالة البلوغ استقل، ولا يسمي باليتيم **(ولا صمات)** بالضم؛ أي: سكوت **(يوم إلى الليل)** أي: لا عبرة به، ولا فضيلة له، وليس مشروعًا عندنا؛ كما شرع للأمم قبلنا، فنهى عنه؛ لما فيه من التشبه بالنصرانية. قال الطيبي: والنفي وإن جرى على اللفظ، لكن المنفي محذوف؛ أي: لا استحقاق يتم بعد احتلام، ولا حل صمت يوم إلى الليل. (د) في الوصايا **(عن علي)** أمير المؤمنين. رمز لحسنه، وتعقبه المنذري في حواشيه: بأن فيه يحيى الجاري بالجر قال البخاري: يتكلمون فيه، قال: وقد روى عن أنس وجابر، وليس فيها شيء يثبت، وقال النووي في الأذكار والرياض: إسناده حسن.

***

٧٤٠٠- ١٢٩-(اتقوا الله) في تجنب المحارم، والقيام بالواجب. **(وصلوا)** بكسر الصاد، وضم اللام مخففة؛ من الصلة، وهي العطية **(أرحامكم)**؛ فإن قطيعتها =

٧٤٠١-١٦٢- «اثْنَانِ لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: قَاطِعُ الرَّحِمِ، وَجَارُ السُّوءِ». (فر) عن أنس [موضوع: ١٣٨] الألباني.

= مما يجب أن يتقى، جمع رحم عام في كل رحم محرمًا، وارثًا، وضدهما على الأصح، والمراد: الإحسان إليهم قولاً وفعلاً، وكف الأذى عنهم، وقد تضافرت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، وكفاك شاهدًا على تأكد حقها والتحذير من قطعها، قرنه سبحانه إياها باسمه في قوله -تعالى-: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾ [النساء: ١]. قال في الكشاف: قد آذن -عز وجل- إذ قرن الأرحام باسمه أن صلتها منه بمكان، كما قال: ﴿**أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء: ٢٣]، وفيه أنه يحرم قطع الرحم، بل هوَّ من الكبأئر **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن ابن مسعود)** ورواه ابن جرير، وعبد بن حميد عن قتادة، وزاد: «فإنه أبقى لكم في الدنيا، وخير لكم في الآخرة». وبذلك يصير حسنًا.

٧٤٠١-١٦٢- (اثنان لا ينظر الله إليهما) نظر رحمة ولطف، ونفس النظر عبارة عن غضبه عليهم، كمن غضب على صاحبه يصرمه، ويعرض عنه، أو هو مريض بحرمانهم حال كون أكابر أهل الجنة في إكرام الله -تعالى- إياهم بالنظر إليه **(يوم القيامة)** نصب على الظرفية. قالوا: يا رسول الله ومن هما؟ قال: **(قاطع الرحم)** أي: القرابة بنحو إساءة أو هجر؛ بالفتح والإضافة **(وجار السوء)** بالفتح والإضافة؛ أي: الذي إن رأى حسنة كتمها، أو سيئة أفشاها، كما فسر به خبر: أما قطع الرحم بقطع الإحسان، فالأقرب كما قال المحقق أبو زرعة: إنه ليس بكبير ولا صغير، وإن ترك ذلك مع القدرة، لكن الأقرب إلى ظاهر الخبر أنه صغير، وسيجيء في عدة أحاديث عن جماعة «**لا ينظر الله إليهم**»، ولا تعارض؛ لأنا إن قلنا: إن مفهوم الخبر ليس بحجة فظاهر، وإلا فنبه بهذين على من في معناهما، وكان من عادة المصطفى ﷺ أن يخاطب كل إنسان بما يليق به، ويلائم حاله؛ فلعل المخاطب أو من حضره؛ كان قاطعًا للرحم، أو مؤذيًا لجاره، فزجره بذلك. **(فر عن أنس)** بن مالك. ولم يرمز له المصنف بشيء، وفيه مهدي البصري، قال في اللسان كأصله: كذبه يحيى، قال ابن معين: صاحب بدعة يضع الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

٧٤٠٢- ٩٤٠- «أرْحَامَكُمْ أرْحَامَكُمْ». (حب) عن أنس (صح). [صحيح: ٨٩٤] الألباني.

٧٤٠٣-١٠١٧- «أسْرَعُ الخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ». (ت هـ) عن عائشة (ح). [ضعيف جدًا: ٨٤٠] الألباني.

٧٤٠٢- ٩٤٠- **(أرحامكم)** أي: أقاربكم من الذكور والإناث **(أرحامكم)** أي: صلوهم واستوصوا بهم خيرًا، واحذروا من التفريط في حقهم، والتكرير للتأكيد. قال في الإتحاف: هذا أعز من المخاطب بلزوم ما يحمد؛ أي: صلوا أرحامكم؛ أي: أكرموها، وفيه من المبالغة في طلب ذلك ما لا يخفى، ويصح أن يكون تحذيرًا من القطيعة، ويلوح به قوله -تعالى-: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾ [النساء: ١] **(حب عن أنس)** بن مالك.

٧٤٠٣-١٠١٧- **(أسرع الخير ثوابًا)** أي: أعجل أنواع الطاعة إثابة من الله -تعالى- **(البر)** بالكسر: الاتساع في الإحسان إلى خلق الله -تعالى- من كل آدمي وحيوان محترم **(وصلة الرحم)** أي: الأقارب وإن بعدوا **(وأسرع الشر)** أي: الفساد والظلم **(عقوبة البغي وقطيعة الرحم)**؛ لأن فاعل ذلك لما افترى باقتحام ما تطابقت على النهي عنه الكتب السماوية، والإشارات الحكمية، وقطع الوصل الذي به نظام العالم وصلاحه، أسرع إليه الوبال في الدنيا، مع ما ادخر له من العقاب في العقبى، والمراد بالسرعة هنا: أنه -تعالى- يعجل ثواب ذلك وعقابه في الدنيا، ولا يؤخره للآخرة بدليل الخبر المار: «اثنتان يعجل الله عقوبتهما في الدنيا»، وذكر هنا البغي وقطيعة الرحم، وفي حديث آخر: البغي واليمين الفاجرة، وفي آخر: البغي وعقوق الوالدين، فدل على عدم الانحصار في عدد، وإنما كان المصطفى ﷺ يخاطب كل إنسان بما يليق بحاله، وبما هو ملتبس به، أو يريد العزم عليه؛ فلذلك اختلفت الأجوبة. **(ت هـ)** وكذا أبو يعلى **(عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه، وليس كما قال، وقد ضعفه المنذري وغيره.

٧٤٠٤-١١٥٤- «اعْرِفُوا أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لا قُرْبَ بِالرَّحِمِ إِذَا قُطِعَتْ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً، وَلا بُعْدَ بِهَا إِذَا وُصِلَتْ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً». الطيالسي (ك) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ١٠٥١] الألباني.

٧٤٠٥-١٢٨٧- «أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ». (حم طب) عن معاذ بن أنس (ض).[ضعيف: ١٠٣٣] الألباني.

٧٤٠٤-١١٥٤- **(اعرفوا)** بهمزة مفتوحة[1]؛ من عرف الشيء: إذا تحققه وتعلمه؛ أي: تعرفوا أيها الناس ندبًا **(أنسابكم)** جمع نسب، وهو القرابة؛ أي: تعرفوها، وافحصوا عنها، وتعلموها **(تصلوا أرحامكم)** أي: لتصلوا أرحامكم، أو لأن ذلك يبعث على صلة أرحامكم بالإحسان، وبذل الود، ونحو ذلك من صنوف البر؛ **(فإنه)** أي: الشأن **(لا قرب)** بضم القاف **(بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة)** في نفس الأمر **(ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة)** في نفس الأمر؛ فالقطع يوجب النكران، والإحسان يوجب العرفان. قال البلقيني: أمر بمعرفة الأنساب، وإنما تعرف بتظاهر الأخبار، ولا يمكن في أكثرها العيان **(الطيالسي)** أبو داود **(ك)** في البر والصلة، من حديث ابن عمرو الأموي **(عن ابن عباس)**. قال ابن عمرو: كنت عند ابن عباس، فمت إليه رجل برحم بعيدة، فقال: قال: رسول الله ﷺ فذكره، قال الحاكم: على شرط البخاري، قال الذهبي: لكنه لم يخرج لأبي داود الطيالسي، كذا في التلخيص، وقال في المهذب: إسناده جيد.

٧٤٠٥-١٢٨٧- **(أفضل الفضائل)** جمع فضيلة، قال الراغب: وهي اسم لما يحصل به للإنسان مزية على الغير، وهي أيضًا اسم لما يتوصل به إلى السعادة، ويضادها الرذيلة. وقال في المفهم: الفضائل جمع فضيلة، وهي الخصلة الجميلة؛ التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة عند الحق، أو الخلق والثاني: لا عبرة به؛ إلا إن أوصل إلى الأول، وقال الغزالي في الميزان: أمهات الفضائل كثيرة؛ تجمعها أربعة تشمل شعبها وأنواعها، والأربعة: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدالة، فالحكمة: فضيلة القوة العقلية، والشجاعة: فضيلة القوة الغضبية، والعفة: فضيلة القوة الشهوية، والعدالة: وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيها، وبها تتم جميع الأمور **(أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك)**؛ لما فيه من المشقة في مجاهدة النفس وإرغامها، =

(١) الصواب بهمزة وصل مكسورة.

. . . .

= ومكابدة الطبع لميله إلى المؤاخذة والانتقام **(وتصفح عمن ظلمك)**؛ لأن ذلك أشق على النفس من سائر العبادات الشاقة، فكان أفضل، قال الراغب: فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة، وإعطاء من حرمك غاية الجود، ووصل من قطعك نهاية الإحسان. وقال بعضهم: من قابل الإساءة بالإحسان فهو أكمل أفراد الإنسان، وهو المستحق لقصر وصف الإنسانية عليه حقيقة، أو ادعاء أو مبالغة، ومن ثمرات هذا الخلق صيرورة العدو خليلاً، أو صيرورته قتيلاً، وتنتقل بها سهام القدرة الإلهية تنقلاً. قال حجة الإسلام: رأيت في الإنجيل، قال عيسى: لقد قيل لكم من قبل: إن السن بالسن، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والآن أقول لكم: لا تقابلوا الشر بالشر، بل من ضرب خدك اليمين، فحول إليه الأيسر، ومن أخذ رداءك، فأعطه إزارك.

(تنبيه): قال بعضهم: رأى ابن الخطاب -شيخ ابن عربي- ربه في النوم، فقال: يارب، علمني شيئًا آخذه عنك بلا واسطة، فقال: يا ابن الخطاب، من أحسن إلى من أساء إليه، فقد أخلص لله شكرًا، ومن أساء إلى من أحسن إليه، فقد بدل نعمة الله كفرًا، فقال: يا رب، حسبي؟ فقال: حسبك.

(تنبيه آخر): قال ابن الزملكاني: الفضل لغة: عبارة عن الزيادة، وكل ما زاد عن الاقتصاد فهو فضل، لكنه يشمل المحمود والمذموم في أصل وضعه، فإن الفضل منه محمود، كفضل العلم على الجهل، ومذموم كالإفراط في الصفات المحمودة، حتى تخرج إلى صفة الذم، كالسرف في العطاء، وقد كثر استعمال الفضل عرفًا في المحمود، والفضول في المذموم، والغالب استعماله في زيادة أحد أمرين على الآخر، بعد اشتراكهما في أصل ما وقعت به المفاضلة، إذا كانت تلك الزيادة فيما هو صفة كمال لذلك الشيء، فقد تحصل الزيادة في الجسم، وهي نقصان في المعنى، ثم الفضيلة تارة تكون باعتبار ذاتي، وتارة تكون باعتبار عرضي، فالذى بالاعتبار الذاتي: كتفضيل أحد الجنسين على الآخر في آية: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ [النساء: ٣٤]، والذي بالاعتبار العرضي فيما يمكن اكتسابه، وقد يطلق الفضل على كل عطية لا تلزم المعطى.

(حم طب عن معاذ بن أنس) قال العراقي: سنده ضعيف، وبيَّنه تلميذه الهيثمي، وتبعه المنذري فقال: فيه زبان بن فايد، ضعيف، وأقول: فيه أيضًا ابن لهيعة، وحاله معروف، وسهل بن معاذ: أورده الذهبي في الضعفاء. وقال: ضعفه ابن معين.

٧٤٠٦-١٧٣٨- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِه قَامَت الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهُ؟ قَالَتْ: هذَا مَقَامُ الْعَائذ بكَ منَ الْقَطيعَة، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَك، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَك؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذلكَ لَك».

(ق ن) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ١٧٦١] الألباني.

٧٤٠٦-١٧٣٨- (**إن الله -تعالى- خلق الخلق**) أي: قدر المخلوقات في علمه السابق على ما هم عليه وقت وجودهم (**حتى إذا فرغ من خلقه**) أي: قضاه وأتمه، والفراغ تمثيلي، وقول الأكمل: خلق إن كان بمعنى أوجد فالفراغ على حقيقته؛ رد بأن الفراغ الحقيقي بعد الشغل، والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن، ثم إن ذا بعد خلق السموات والأرض وإبرازها للوجود، أو بعد خلقها كتبًا في اللوح، أو بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. (**قامت الرحم**) حقيقة، بأن تجسد وتتكلم والقدرة صالحة، أو هو تمثيل واستعارة؛ إذ الرحم معنى، وهو الاتصال القربى من النسب فشبهت بمن يحتاج إلى الصلة، فاستعاذ من القطيعة، والمراد: تفخيم شأنها (**فقال**) -تعالى- لها: (**مه**) بفتح فسكون، استفهام، أي: ما تقولين؛ كأنها قامت على هيئة الطالب لشيء، والقصد به إظهار الحاجة دون الاستعلام، فإنه يعلم السر وأخفى، وقيل: زجر؛ أي: اكففي عن الالتجاء (**قالت**) بلسان القال أو الحال على ما تقرر (**هذا مقام العائذ بك**) أي مقامي هذا مقام المستجير بك من القطيعة، والعائذ: المعتصم بالشيء المستجير به (**قال**) -تعالى- (**نعم**) حرف إيجاب مقرر لما سبق، استفهامًا كان أو خبرًا (**أما**) بالتخفيف، وفي رواية للبخاري: «ألا» (**ترضين**) خطاب للرحم: والهمزة للاستفهام، على سبيل التقرير لما بعد لا النافية (**أن أصل من وصلك**) بأن أعطف عليه، وأحسن إليه، فهو كناية عن عظيم إحسانه[1] (**وأقطع من قطعك**) فلا أعطف عليه، فهو كناية عن حرمان إنعامه وامتنانه. (**قالت بلى يارب**) أي: رضيت (**قال**) الله -تعالى- (**فذلك لك**) بكسر الكاف فيهما. أي: الحكم السابق حصل لك، وصلة الرحم بالمال، ونحو عون على حاجة، ودفع ضرر وطلاقة وجه ودعاء، والمعنى الجامع: إيصال الممكن من خير، ودفع الممكن من=

---

(١) وإنما خاطب الناس بما يفهمونه، ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال، وهو القرب، وإسعافه بما يريد، ومساعدته على ما يرضيه، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله -تعالى- عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده.

٧٤٠٧-١٧٦٥- «إنَّ اللهَ -تَعالَى- كَتَبَ في أُمِّ الْكِتَابِ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمواتِ وَالأرْضَ: إنَّني أنَا الرَّحْمنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ». (طب) عن جرير (ض). [ضعيف: ١٦٢٨] الألباني.

= شر، وهذا إنما يطرد إن استقام أهل الرحم؛ فإن كفروا وفجروا فقطيعتهم في الله صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم، ومن ثم قتل أمين هذه الأمة أباه كافرًا؛ غضبًا لله ونصرة لدينه. (ق ن عن أبي هريرة) ثم قال أبو هريرة -رضي الله عنه: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٢٢].

٧٤٠٧-١٧٦٥- (**إن الله -تعالى- كتب في أم الكتاب**) اللوح المحفوظ، أو علمه الأزلي (**قبل أن يخلق السموات والأرض: إنني أنا الرحمن**) الرحيم، أي الموصوف بكمال الإنعام بجلائل الآلاء ودقائقها (**خلقت الرحم**) أي: قدرتها (**وشققت لها اسمًا من اسمي**)؛ لأن حروف الرحم موجودة في اسم الرحمن؛ فهما من أصل واحد، وهو الرحمة، أو يقال: الرحم مشتقة من الرحمة المشتق منها اسم الرحمن (**فمن وصلها وصلته**) أي: أحسنت إليه وأنعمت عليه (**ومن قطعها قطعته**) أي: أعرضت عنه وأبعدته عن رحمتي، ولم أزد له في عمره؛ كما سيجيء في خبر: إن صلة الرحم تعمر الديار، وتزيد الأعمار. قال الحكيم: خلق الله الرحم بيده، وشق لها اسمًا من اسمه، ثم أرسل حواشي قميص الرحمة من العرش، ليتعلق الخلق بها، فمن وصل الرحم فقد تعلق بحاشية القميص، ومن قطعها قصرت يده عن حواشي القميص، فانقطع عن رحمة الله، ولم يبق له إلا رحمة التوحيد.

(**تنبيه**) الرحم ضربان: رحم قرابة وولادة، ورحم إيمان وإسلام، ورحم القرابة نوعان: رحم يرث، ورحم لا يرث، ورحم تجب نفقته بالحكم؛ كالأصول والفروع، ورحم لا تجب نفقته بالحكم كالحواشي، بل بالصلة والإحسان، والصلة تكون بالمال، وتكون بالزيارة والإحسان، وبالصفح في الأقوال، وبالعون في الأفعال، وبالألفة وبالمحبة، والاجتماع، وغير ذلك من معاني التواصل، هذا في الدنيا، وأما فيما بعد الموت فبالاستغفار لهم، والدعاء ونحو ذلك، ومن الصلة للرحمين تعليمهم ما يجهلون، وتنبيههم على ما ينفعهم ويضرهم (**طب**) وكذا الأوسط (**عن جرير**) قال الزين العراقي: وفيه الحكم بن عبد الله أبو مطيع وهو متروك، وتبعه الهيثمي.

٧٤٠٨-١٩٩٧- «إِنَّ الرَّحْمَـةَ لاَ تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيـهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ». (خد) عن ابن أبي أوفى (ض). [ضعيف: ١٤٦٣] الألباني.

٧٤٠٩-٢٢٠٩- «إِنَّ أَعْمَـالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ عَلَى اللهِ عَشِـيَّةَ كُلِّ خَـمِيس لَيْلَةَ الجُـمُعَـةِ، فَلاَ يُقْـبَلُ عَمَلُ قَـاطِعِ رَحِمٍ». (حم خد) عن أبي هريرة (ح). [ضـعيف: ١٣٩٥] الألباني.

٧٤٠٨-١٩٩٧- (إن الرحمة لا تنزل على قـوم فيهم قاطع رحم) أي: قرابة له، بنحو إيذاء وهجر، أراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعتها، ولا ينكرون عليه، وهو على العموم، والمراد بالرحمة المطر؛ فيحبس عنهم بشؤم القاطع، وهذا وعيد عظيم؛ مؤذن بأن قطيعة الرحم من الكبـائر، ومن ثم عدها كثيرون منهـا، وفي رواية بدل الرحمة: إن الملائكة إلى آخـر ما ذكـروا، وعليه قـال في الإتحـاف: المراد بهذا مـلائكة الزيارة والرحمـة؛ الذين يسيـحون في الأرض لمثل ذلك، ثم يحـتمل تخـصيص هذا بما إذا علموا حـاله، فلم يمنعوه، ولـم يخرجوه من بينـهم، ويحتمل أنه لحـديث لا تدخل الملائكة بيتًـا فيه كلب، وهو أقـرب لظاهر الخبر، وسره أن شـأن القاطع غالبًـا يظهر سرائره، فعدم العلم بحاله لا يكون عـذرًا، بل هو دليل على عدم اعتناء أولئك القوم بالأمور الدينيـة، وأنهم لا يفتـقدون بعضـهم بأمره في الأمر بالمـعروف، والنهي عن المنكر، وفيه إشارة إلى طلب هجر القاطع في المجلس، وينبغي ترك مجاورته لمن تيسر له ذلك، وأنه لا يرافق في سـفـره ونحـوه **(خـد عن ابن أبي أوفى)** ورواه عنه أيضًـا الطبراني، وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه أبو داود المحاربي، وهو كذاب.

٧٤٠٩-٢٢٠٩- (إن أعـمـال بني آدم تعرض عـلى الله عشيـة كل) يوم **(خمـيس ليلة الجمـعة فلا يقبل عـمل قاطع رحم)** أي: قريب بنحو إساءة، أو هـجر، فعمله لا ثواب فيه، وإن كـان صحيحًا، وسـبق أنه لا تلازم بين الصحة وعدم القبـول، وهذا وعيد شديد يفيد أن قطعها كبيرة، أي: إن كـان بما ذكر، بخلاف قطعها بترك الإحسان، أو نحوه فليس بكبيرة، بل ولا صـغيرة، كما قال العلامة الولي العـراقي، ويحتمل كونه صغـيرة في بعض الأحـوال. والعشيـة: ما بين العـشاءين، أو آخر الـنهار، أو من=

٧٤٠٩- ٢٢٠٩- يأتي الحـديث إن شاء الله -تعـالى- في الفضـائل، باب: فضـائل أزمنة مخـصوصـة وأوقات معلومة. (خ).

٧٤١٠-٢٢٤١- «إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا تَوَاصَلُوا أَجْرَى اللهُ -تَعَالَى- عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ وَكَانُوا فِي كَنَفِ اللهِ». (عد) وابن عساكر عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ١٨٢٧] الألباني.

٧٤١١-٢٦٥٠- «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ». (طب) عن حصين بن دحدح (صحـ). [ضعيف: ٢٠٩٦] الألباني.

= الزوال إلى الصباح. أو أول ظلام الليل أو غير ذلك، وهي مؤنثة، وربما ذكرت على معنى العشي، قال في الإتحاف: ذكر العرض في الوقت المذكور؛ يفهم أنه لا يقع في غيره، وليس مرادًا؛ لما ورد أن الأعمال تعرض يوم الإثنين والخميس، وعليه فذكر العرض المتعلق بهذا في عشية الخميس لاحتمال التخصيص بهذا العمل بترك العشية، ويحتمل وهو أقرب: أن الحكم بعدم القبول، يؤخر إلى ليلة الجمعة في العشية المذكورة؛ فإن رجع إلى الحق وتاب قبل العمل عشية الخميس، وإلا رد، وفيه إشارة إلى أن الشخص ينبغي له تفقد نفسه في تلك العشية؛ ليلقى ليلة الجمعة على وجه حسن **(حم خد عن أبي هريرة)** قال الهيثمي: كالمنذري: رجاله ثقات.

٧٤١٠-٢٢٤١- (إن أهل البيت إذا تواصلوا) أي: وصل بعضهم بعضًا بالإحسان والبر والتحابب، والتواصل ضد التهاجر **(أجرى الله -تعالى- عليهم الرزق)** أي: يسره لهم ووسعه عليهم ببركة الصلة **(وكانوا في كنف الله)** أي: حفظه ورعايته، ولفظ رواية ابن لال: «كنف الرحمن»، ويظهر أن المراد بأهل البيت هنا: القبائل، وفيه حث عظيم على صلة الرحم، وأنها توسعة للرزق، وأنها عند الله بمكان، والكنف: بفتحتين: الجانب والساتر. قال الزمخشري: وتكنفوه واكتنفوه: أحاطوا به من كل جانب، وكنفته: حفظته، وكانفته: عاونته، ومن المجاز قولهم: في حفظ الله وكنفه. **(عد وابن عساكر)** في التاريخ عن ابن عباس، ورواه عنه أيضًا ابن لال والحاكم والديلمي، فاقتصار المصنف على ذينك غير جيد؛ لإيهامه، ثم إن فيه هشام بن عمار عن إسماعيل ابن عياش، وقد سبق ما فيهما من المقال.

٧٤١١- ٢٦٥٠- (إنِّي لم أبعث بقطيعة رحم) أي: قرابة، لأنه -تعالى- أكد وصلها وحظر قطعها، وأخبر -سبحانه- فيما رواه الطبراني وغيره عن جرير مرفوعًا: بأنه=

٧٤١٢-٣١٦٠- «بِلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ». البزار عن ابن عباس (طب) عن أبي الطفيل (هب) عن أنس، وسويد بن عمرو(*). [حسن: ٢٨٣٨] الألباني.

٧٤١٣-٤٥١٨- «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ». (حم طب) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٣٥٤٧] الألباني.

= شق لها أسمًا من اسمه، وأن من وصلها وصله، ومن قطعها قطعه **(طب عن حصين)** مصغرًا بمهملتين **(ابن دحدح)** بمهملتين، كجعفر، الأنصاري الأوسي. قال الذهبي: له حديث رواه عروة بن سعيد، عن أبيه عنه، وفي الإصابة: قال البخاري وابن أبي حاتم: له صحبة، وقال ابن حبان: يقال له صحبة، وفي الجمهرة لابن الكلبي: قتل بالعذيب، وقيل: بالقادسية.

٧٤١٢-٣١٦٠- **(بلوا أرحامكم)** أي: أندوها بما يجب أن تندى به، وواصلوها بما ينبغي أن توصل به **(ولو بالسلام)** يقال: الوصل بلل يوجب الالتصاق والاتصال، والهجر يفضي إلى التفتت والانفصال. قال الزمخشري: استعار البلل للوصل، كما يستعار اليبس للقطيعة؛ لأن الأشياء تختلط بالنداوة، وتتفرق باليبس، وقال الطيبي: شبه الرحم بالأرض التي إذا وقع الماء عليها، وسقاها حق سقيها؛ أزهرت ورئيت فيها النضارة؛ فأثمرت المحبة والصفاء، وإذا تركت بغير سقي يبست وبطل نفعها، فلا تثمر إلا الغض والجفاء، ومنه قولهم: سنة جماد؛ أي: لا مطر فيها، وناقة جماد؛ أي: لا لبن فيها، وقال الزين العراقي: بين به أن الصلة والقطيعة درجات، فأدنى الصلة ترك الهجر، وصلتها بالكلام، ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مندوب. **(البزار)** في مسنده **(عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه يزيد بن عبد الله بن البراء الغنوي، وهو ضعيف. **(طب عن أبي الطفيل)** بضم المهملة. عامر بن واثلة؛ بمثلثة مكسورة، الليثي الكناني، ولد عام أحد، وكان من شيعة علي. قال الهيثمي: فيه راو لم يسم. **(هب عن أنس)** بن مالك **(وسويد)** بضم المهملة، **(ابن عمرو)** الأنصاري. قتل يوم مؤته. قال البخاري: **طرقه كلها ضعيفة، ويقوي بعضها بعضًا.**

٧٤١٣-٤٥١٨- **(الرحم)** أي: القرابة **(شجنة)** بالحركات الثلاث للشين المعجمة، وسكون الجيم: قرابة مشتبكة متداخلة؛ كاشتباك العروق **(معلقة بالعرش)** الرحم التي=

(*) زاد الألباني في «صحيح الجامع» بعد قوله: عمرو: [وقيل: ابن عامر الأنصاري] وعزاه للجامع الكبير. اهـ نقله عن «صحيح الجامع» (خ).

٧٤١٤-٤٥١٩- «الرَّحِمُ مُعَلَّـقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُـولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ». (م) عن عائشة (صح). [صحيح: ٣٥٤٩] الألباني.

٧٤١٥-٤٥٢٠- «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمنِ، قَالَ اللهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ». (خ) عن أبي هريرة، وعن عائشة (صح). [صحيح: ٣٥٤٨] الألباني.

= توصل وتقطع من المعاني، فذكر تعلقها بالعرش استعارة وإشارة إلى عظم شأنها. قال العلائي: ولا استحالة في تجسدها؛ بحيث تعقل وتنطق. **(حم طب عن ابن عمرو)** ابن العاص، قال الهيثمي: ورجاله ثقات. اهـ. ومن ثم رمز المصنف لصحته.

٧٤١٤-٤٥١٩- **(الرحم معلقة بالعرش)** أي: مستمسكة آخذة بقائمة من قوائمه **(تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)** أي: قطع عنه كمال عنايته، وذا يحتمل الإخبار والدعاء. قال القرطبي: الرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، ويجب مواصلتها بالود والتناصح، والعدل والإنصاف، والقيام بالحق الواجب والمندوب، والخاصة تريد بالنفقة على القريب، وتفقد حاله، والتغافل عن زلته، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك، ويقدم الأقرب فالأقرب، وقال ابن أبي جمرة: صلة الرحم بالمال وبالعون على الحوائج، ودفع الضرر، وطلاقة الوجه والدعاء، والمعنى الجامع إيصاله ما أمكن من خير، ودفع ما أمكن من شر بقدر الطاقة، وهذا كله إذا كان أهل الرحم أهل استقامة؛ فإن كانوا كفاراً أو فجاراً، فمقاطعتهم في الله صلتهم؛ بشرط بذل الجهد في وعظهم وإعلامهم بأن إصرارهم سبب مقاطعتهم، وحينئذ تكون صلتهم الدعاء لهم بظهر الغيب بالاستقامة. وقال الذهبي: يدخل فيه من قطعهم بالجفاء والإهمال والحمق، ومن وصلهم بماله ووده وبشاشته وزيارته، فهو واصل، ومن فعل بعض ذلك وترك بعضاً، ففيه قسط من الصلة والقطيعة، والناس في ذلك متفاوتون، وقد يعرض الشخص عن رحمه لفسقهم وعتوهم وعنادهم، (م) في الأدب **(عن عائشة)** ظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه، وهو فيه متابع للطبري، حيث عزاه مسلم خاصة. قال المناوي: وليس بصحيح، فقد ذكره الحميدي وغيره فيما اتفق عليه الشيخان.

٧٤١٥-٤٥٢٠- **(الرحم شجنة من الرحمن)** أي: اشتق اسمها من اسم الرحمن، كما=

. . . .

= بينه الخبر القدسي: «أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمي»، فكأنها مشتبكة به اشتباك العروق، أو هي اسم اشتق من رحمة الرحمن، أو أثر من آثار رحمته، فقاطعها منقطع عن رحمة الله (**قال الله: من وصلك**) بالكسر خطابًا للرحم (**وصلته**) أي: رحمه (**ومن قطعك قطعته**) أي: أعرضت عنه لإعراضه عما أمر به من شدة اعتنائه برحمه، وهذا تحذير شديد من قطعها، والمراد بها: القرابة من الأبوين، وإن بعدت ولم تكن محرمًا.

(**تنبيه**): قال القونوي: الرحم اسم حقيقة الطبيعة، والطبيعة عبارة عن حقيقة جامعة بين الحرارة والرطوبة، والبرودة واليبوسة، بمعنى أنها عين كل واحدة من الأربعة بغير مضادة، وليس كل واحد من الأربعة من كل وجه عينها، بل من بعض الوجوه، وأما إنها معلقة بالعرش فلأن جميع الأجسام الموجودة عند المحققين طبيعية، والعرش أولها، وأما إنها شجنة من الرحمن فلأن الرحمة نفس الوجود؛ لأنها التي وسعت كل شيء، فإنه وسع كل شيء حتى المسمى بالعدم؛ فإن له من حيث تعينه في التعقل، والحكم عليه بأنه في مقابلة الوجود المحقق، ضربًا من الوجود، ثم إن الرحمة لما كانت اسمًا للوجود، كالرحمن اسم للحق، وأما كونها شجنة من الرحمن؛ فلأن الموجودات تنقسم إلى ظاهر وباطن؛ فالأجسام صور ظاهر الوجود والأرواح المعاني تعينات باطن الوجود، والعرش مقام الانقسام، وأما استعاذتها من القطيعة؛ فلأن شعورها بالتحيز الذي عرض لها من عالم الأرواح، وخص النفس الرحماني الذي هو مقام القرب التام الرباني، فتألمت من حالة البعد بعد القرب، وخافت من انقطاع الإمداد الرباني؛ بسبب الفصل الذي شعرت به، فنبهها الحق في عين إجابته لدعائها على استمرار الإمداد، ودوام الوصلة من حيث المعية والحيطة الإلهيتان، فسرت بذلك، واطمأنت واستبشرت بإجابة الحق لها في عين ما سألت، وصلتها بمعرفة مكانتها، وتفخيم قدرها وقطعها بازدرائها، والجهل بمكانها، وبخسها حقها، فمن ازدراها أو بخسها، فقد بخس حق الله، وجهل ما أودع فيها من خواص الأسماء، ولولا علو مكانتها عنده -تعالى- لم يخبرها حال الإجابة بقوله: «من وصلك...» إلخ. من جملة الازدراء والقطع ذم متأخري الحكماء لها ووصفها بالظلمة والكدورة، وطلب الخلاص من أحكامها، والانسلاخ من صفاتها، فلو علموا أن ذلك متعذر، =

٧٤١٦-٥٠٠١- «صِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ، يَعْمُرْنَ الدِّيَارَ، وَيَزِدْنَ فِي الأَعْمَارِ». (حم هب) عن عائشة (ح). [صحيح: ٣٧٦٧] الألباني.

= وأن كل ما يحصل للإنسان بعد مفارقة النشأة الطبيعية، فهو من نتائج مصاحبة الروح للمزاج الطبيعي وثمراته، وأن الإنسان بعد المفارقة إنما ينتقل من صور الطبيعة إلى العوالم، التي هي مظاهر لطائفها، وفي تلك العوالم تتأتى لعموم السعداء رؤية الحق الموعود بها، والمخبر عنها أنها أعظم نعم الله على أهل الجنة؛ فحقيقة تتوقف مشاهدة الحق عليها، كيف يجوز أن تزدري!؟، وأما حال الخصوص من أهل الله؛ فإنهم وإن فازوا بشهود الحق ومعرفته هنا؛ فإنه إنما تيسر لهم ذلك بمعونة هذه النشأة الطبيعية، حتى التجلي الذاتي الذي لا حجاب بعده؛ فإنه باتفاق الكمل من لم يحصل له ذلك في هذه النشأة الطبيعية، لا تحصل له بعد المفارقة. (خ) في الأدب **(عن أبي هريرة وعن عائشة)**.

٧٤١٦ - ٥٠٠١- **(صلة الرحم)** أي: الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول إليه، فتارة يكون بالمال ،وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة. **(وحسن الخلق وحسن الجوار)** بكسر الجيم وضمها، وعليه اقتصر في المصباح. **(يعمرن الديار)** أي: البلاد. قال في الكشاف: تسمى البلاد الديار؛ لأنه يدار فيها؛ أي: يتصرف. يقال: ديار بكر لبلادهم، وتقول العرب الذين من حوالي مكة: نحن من عرب الديار؛ يريدون من عرب البلد. **(ويزدن في الأعمار)** كناية عن البركة في العمر بالتوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه في آخرته، أو الزيادة بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر. قال ابن الكمال: في تخصيص حسن الجوار بالذكر من جملة ما ينتظمه حسن الخلق؛ نوع تفضيل له على سائر أفراده، والظاهر من سياق الكلام أن ذلك الفضل من جهة قوة التأثير في الأمرين المذكورين، وينبغي للبليغ أن يراعي هذه القاعدة في مواقع التخصيص بعد التعميم. **(حم هب عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه. وهو كما قال، فقد قال الحافظ في الفتح: رواه أحمد بسند رجاله ثقات. اهـ وإعلال العلاء له بأن فيه محمد بن عبد الله العرزمي؛ ضعفوه، يكاد يكون غير صواب، فقد وقفت على إسناد أحمد والبيهقي، فلم أره فيهما؛ فلينظر.

٧٤١٧- ٥٠٠٢- «صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ». القضاعي عن ابن مسعود (ح). [صحيح: ٣٧٦٦] الألباني .

٧٤١٨-٥٠٠٣- «صِلَةُ الْقَرَابَةِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ». (طس) عن عمرو بن سهل (ح). [صحيح: ٣٧٦٨] الألباني .

٧٤١٧- ٥٠٠٢-(**صلة الرحم**) أي: القرابة وإن بعدت (**تزيد في العمر، وصدقة السر تطفئ غضب الرب**) استدل به الرافعي على أن صدقة السر أفضل من العلانية. قال ابن حجر: وأولى منه خبر: «سبعة يظلهم الله» ، وفيه: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها» . قال في الإتحاف: ذكر مع الصلة صدقة السر للمناسبة التامة المؤذنة بمزيد فضل؛ فالصلة أفضل بأنها تزيد في العمر؛ سواء كانت سرًا أو جهرًا، بخلاف إطفاء الغضب فإنه لا يكون إلا بالصدقة سرًا، ثم إخفائها؛ فالصلة أفضل فإنها نوع من الصدقة، فيجتمع فيها حينئذ الأمران: الزيادة في العمر، وإطفاء الغضب؛ ولما كان الغضب عندنا ينشأ من غليان الدم؛ ناسب أن يعبر عنه بالإطفاء وإن كان ذلك من المحال في حقه - تعالى- وتقدس، فالمراد غايته من أنه لا يصل أثره، ولا يبقى مع الصلة منه شيء، كما لا يبقى من حرارة النار بعد الإطفاء ما يؤذي. (**القضاعي**) في مسند الشهاب (**عن ابن مسعود**) رمز المصنف لحسنه، وليس بجيد فقد قال ابن حجر: فيه من لا يعرف.

٧٤١٨- ٥٠٠٣-(**صلة القرابة مثراة**) بفتح فسكون؛ مفعلة من الثرى؛ أي: الكثرة (**في المال**) أي زيادة فيه (**محبة في الأهل منسأة في الأجل**) أي: مظنة لتأخيره وتطويله، والنسأ: التأخير، يقال: نسأت الشيء نسئًا: إذا أخرته، قال الزمخشري: معناه أن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلاً، فلا يضمحل سريعًا كما يضمحل أثر قاطع الرحم، والصلة قدر زائد على الحقوق المتعلقة بالعموم؛ كتفقد حالهم، وتعهدهم بنحو: كسوة، وبشاشة وغيرها؛ فهي أنواع بعضها واجب، وبعضها مندوب، وأدناها ترك المهاجرة.

(تنبيه) : قال بعضهم: الصلة نوع من التوحيد؛ لأن الألفة اجتماع، والاجتماع اتحاد، والقطيعة افتراق، والافتراق كثرة، والكثرة ضد التوحيد؛ فلذلك قطع الله قاطع الرحم؛ لأن الله واحد لا يصل إلا واحدًا متصفًا بالتوحيد. (**طس عن عمرو**) قال في التقريب: صوابه عمر (**بن سهل**) الأنصاري، رمز لحسنه. قال الذهبي: سمع من النبي- صلى الله عليه وآله=

٧٤١٩- ٥٩٨٣- «الفَضْلُ فِي أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ». هناد عن عطاء مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٠٢٦] الألباني .

٧٤٢٠ -٧٣٤١- «لِلرَّحِمِ لِسَانٌ عِنْدَ المِيزَانِ تَقُولُ: يَارَبِّ مَنْ قَطَعَنِي فَاقْطَعْهُ، وَمَنْ وَصَلَنِي فَصِلْهُ». (طب) عن بريدة (ح). [ضعيف: ٤٧٤٥] الألباني .

٧٤٢١- ٦٠٣٢- «قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: أَنَا الرَّحْمنُ، أَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي: فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ، وَمَنْ بَتَّهَا بَتَتُّهُ». (حم خد د ت ك) عن عبد الرحمن بن عوف (ك) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٤٣١٤] الألباني .

= وسلم - في صلة الرحم إن صح ذلك. اهـ. قال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم. اهـ. وقضية صنيع المصنف أن هذا لا يوجد مخرجًا في أحد دواوين الإسلام الستة، والأمر بخلافه، فقد عزاه الحافظ في الفتح إلى الترمذي عن أبي هريرة بلفظ: «صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر» هكذا ذكره.

٧٤١٩- ٥٩٨٣-(الفضل في أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك) قال في الإتحاف: المراد بالفضل الكامل؛ وإنما يعين على ذلك أن يلاحظ الشخص بعمله وجه الله، ويعرض عن الغرض الدنيء الدنيوي، ولذلك آثار عظيمة في الدنيا والآخرة(**هناد**) في الزهد(**عن عطاء**) بن أبي رباح(**مرسلاً**) .

٧٤٢٠- ٧٣٤١-(للرحم لسان عند الميزان تقول: يارب من قطعني فاقطعه، ومن وصلني فصله) نبه به أنها تحضر عند ميزان العبد، وتدعو على القاطع، وتدعو للواصل، وفي ذكر ذلك ما يدل على استجابة الدعاء، وأوضح أن القطيعة حينئذ تكون بخفة الميزان، والصلة حينئذ برجحانه، ولو لم يكن في فضل صلتها وذم قطيعتها إلا ما ذكر لكفي به مرهبًا ومرغبًا، وقوله: «لسان. . . » إلخ؛ إشارة إلى أنها تتشكل به، وسبق ما له بذلك تعلق(**طب عن بريدة**) تصغير بردة، ابن الحصيب. رمز المصنف لحسنه.

٧٤٢١- ٦٠٣٢-(قال الله -تعالى- أنا الرحمن أنا خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي) لأن أصل الرحمة عطف يقتضي الإحسان،وهي في حقه -تعالى- نفس الإحسان=

٧٤٢٢-٥٠٠٤- «صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَقُلِ الحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ». ابن النجار عن علي (صح). [صحيح: ٣٧٦٩] الألباني.

= أو إرادته، فلما كان هو المنفرد بالإحسان التام، والإفضال العام، وركز في طبع البشر الرقة الحادثة؛ الناشئ عنها الإحسان إلى من يرحم؛ صح اشتقاق أحدهما من الآخر. قال ابن العربي: وهذا الحديث يقتضي رعاية الاتفاق في الأسماء، وأن ذلك النوع من الإخاء، وقد قالوا في المثل: اتفاق الكنى إخاء ثان؛ فإنه -تعالى- راعى في الرحم اتفاق اسمها مع اسمه في وجه انتظام الحروف الأصلية؛ إذ النون زائدة، والرحم مخلوقة محدثة، وهو -تعالى- خالق غير محدث، وفيه تنبيه على وهم الملحدة في قولهم: هذا نسب بين الله وبين الرحم. تعالى الله عما يقولون، إذ جعلوا بينه وبين الرحم النسب، وإنما قالها على سبيل التشريف، كما أنه جعل العبد قادراً عالمًا إلى آخر الصفات، ولم يكن ذلك نسبًا ولا تشبيهًا **(فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته)** أي: من راعى حقوقها راعيت حقه ووفيت ثوابه، ومن قصر بها قصرت به في ثوابه ومنزلته **(ومن بتها بتته)** أي: قطعته؛ لأن البت القطع؛ فعطفه على ما قبلها تأكيد، والمراد بالرحم التي يجب مواصلتها: كل قريب ولو غير محرمٍ كما مر غير مرة. **(حم خ د)** في الزكاة **(ت)** في البر والصلة **(عن عبد الرحمن بن عوف)** قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي. **(ك عن أبي هريرة)** قال المنذري: في تصحيح الترمذي نظر؛ فإن أبا سلمة لم يسمع من أبيه، وبينه تلميذه الهيثمي.

٧٤٢٢- ٥٠٠٤-(صل من قطعك) بأن تفعل معه ما تعد به واصلاً، فإن انتهى فذاك؛ وإلا فالإثم عليه **(وأحسن إلى من أساء إليك)** ومن ثم قال الحكماء: كن للوداد حافظًا وإن لم تجد محافظًا، وللخل واصلاً وإن لم يكن مواصلاً. وقال الغزالي: رأيت في الإنجيل: قال عيسى ابن مريم: لقد قيل لكم من قبل: إن السن بالسن، والأنف بالأنف، والآن أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر، بل من ضرب خدك اليمين، فحول إليه اليسار، ومن أخذ رداءك فأعطه إزارك، ومن سخَّرك معه ميلا فسر معه ميلين، وكل ذلك أمر بالصبر على الأذى[1]. **(وقل الحق ولو على نفسك)**؛ فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك=

---

(١) قال الشهاب في شرح الشفاء: قال بعض الحكماء: لا يحملنك سب الجهول لك، وجرأة السفيه عليك على الإجابة عليه، بل حلم يغني صبرك، خير من سفه يشفي صدرك.

٧٤٢٣-٥٠٠٥- «صِلُوا قَرَابَاتِكُمْ وَلاَ تُجَاوِرُوهُم؛ فَإِنَّ الْجِوَارَ يُورِثُ بَيْنَكُمُ الضَّغَائِنَ». (عق) عن أبي موسى (ض). [موضوع: ٣٤٧٥] الألباني.

= اللدود مثل الولي الحميم؛ مصافاة لك، وما يلقى هذه الخليقة، التي هي مقابلة القطع بالوصل، والإساءة بالإحسان؛ إلا أهل الصبر، وإلا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [فصلت: ٣٥]. قال في الإتحاف: هذا الحديث تعليم بمعالم الأخلاق التي يسبق بها مع السباق (**ابن النجار**) في تاريخ بغداد (**عن علي**) أمير المؤمنين. قال ابن حجر: ورويناه في جزء لابن شاذان عن أبي عمرو بن السماك من حديث علي بن الحسين عن جده علي بن أبي طالب، قال: ضممت إلي سلاح النبي ﷺ فوجدت في قائم سيفه رقعة فيها: «صل من قطعك...» إلخ، قال ابن الرفعة في المطلب: ليس فيه شيء إلا الانقطاع. قال ابن حجر: وفيه نظر؛ لأن في سنده الحسين بن زيد بن علي. ضعفه ابن المديني وغيره.

٧٤٢٣-٥٠٠٥- (**صلوا قراباتكم**) بأن يفعل أحدكم معهم ما يعد به واصلاً (**ولا تجاوروهم**) في المساكن (**فإن الجوار يورث الضغائن بينكم**) أي: الحقد والعداوة، جمع ضغينة، وهي الحقد والعداوة والبغضاء. قال في الإتحاف: ويتجه حمله على من توهم منه ذلك، فإن غلب على الظن السلامة من ذلك لم تكره مجاورته، وإن غلب على الظن وقوع ذلك كرهت؛ فإن كل ذي نعمة محسود، فإذا اطلع القريب على قريبه، وقد زاد الله عليه في الرزق، وشاهد ذلك غدواً وعشيًا قوي حسده.

(**تنبيه**): قال الراغب: المعاداة قد تكون بسبب الفضيلة أو الرذيلة؛ كمعاداة الجاهل للعالم، وقد تكون بسبب تجاذب نفع دنيوي، كالتجاذب في رئاسة أو جاه أو مال، وقد تكون بسبب لحمة ومجاورة مورثة للحسد؛ كمعاداة بني الأعمام بعضهم لبعض، وذلك في كثير من الناس كالطبيعي، وقال رجل لآخر: إني أحبك، قال: علمت ذلك، قال: من أين؟ قال: لأنك لست بشريك، ولا نسيب، ولا جار، ولا قريب، وأكثر المعاداة تتولد من شيء من ذلك. (**عق**) وكذا أبو نعيم والديلمي (**عن أبي موسى**) الأشعري. ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه العقيلي خرجه ساكتًا عليه، وهو تلبيس فاحش؛ فإنه أورده في ترجمة سعيد بن أبي بكر بن أبي موسى من حديث داود المحبر عن عبد الله=

٧٤٢٤-٨٠٢٩- «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ -تَعَالَى- لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُهُ لَهُ فِي الآخِرَةِ؛ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَالْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ، وَإِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا لَصِلَةُ الرَّحِمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُوا فَجَرَةً، فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا». (طب) عن أبي بكرة (ح). [صحيح: ٥٧٠٥] الألباني.

٧٤٢٥-٨٢٠٠- «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». (ك) عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ٥٢٧٢] الألباني.

= ابن عبد الجبار عن سعيد هذا عن أبيه عن جده مرفوعًا، ثم قال -أعني العقيلي-: حديث منكر، وسعيد حديثه غير محفوظ، ولا يعرف هذا الحديث إلا به، وليس له أصل، والراوي عنه مجهول. انتهى. وفي الميزان: حديث منكر والآفة ممن بعد سعيد، وداود ضعيف، ولهذا حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع.

٧٤٢٤-٨٠٢٩- (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة) في كيل أو وزن أو غيرهما **(والكذب)** الذي لغير مصلحة **(وإن أعجل الطاعة ثوابًا صلة الرحم)** وحقيقة الصلة العطف، والرحمة **(حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم إذا تواصلوا)** لأن أصل الرحمات شجنة معلقة بالعرش، فأنزل الله -تعالى- منها رحمة واحدة قسمها بين خلقه يترأفون بها، ويتعاطفون بها، فمن قطعها فقد انقطع من رأفة الله، فلذلك تعجلت عقوبته في الدنيا، ومن ثم قيل: أعجل البر صلة الرحم، وأسرع الشر عقابًا الكذب وقطيعة الرحم؛ لأن الأمانة في الأقوال كأفعال معلقة بالإيمان، وقطيعة الرحم من الانقطاع من الرحمة المعلقة بالعرش **(طب عن أبي بكرة)** رمز لحسنه. قال الهيثمي: رواه عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٧٤٢٥-٨٢٠٠- (مكتوب في التوراة: من سره أن تطول حياته، ويزاد في رزقه، فليصل رحمه) فإن صلة الرحم تزيد في العمر وفي الرزق، وقد مر معنى هذا في عدة أخبار **(ك)** في البر والصلة **(عن ابن عباس)** وقال: صحيح، وأقره الذهبي، وقال المنذري: رواه الحاكم والترمذي بإسناد لا بأس به.

٧٤٢٥- ٨٢٠٠- سبق الحديث في البيوع، باب: ما جاء في الرزق والإجمال في طلبه...». (خ).

٧٤٢٦-٨٣٢٤- «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِه، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». (ق د ن) عن أنس (حم خ) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٥٩٥٦] الألباني.

٧٤٢٧-٩٩٦٢- «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ». (حم ق د ت) عن جبير بن مطعم. [صحيح: ٧٦٧١] الألباني.

٧٤٢٦-٨٣٢٤- **(من أحب)** وفي رواية للبخاري: «من سره» **(أن يبسط)** بالبناء للمفعول، وفي رواية: «من سره أن يعظِّم الله» **(له في رزقه)** أي: يوسعه عليه ويكثر له فيه بالبركة والنمو والزيادة **(وأن ينسأ)** بضم فسكون، ثم همزة، أي: يؤخر، ومنه النسيئة **(له في أثره)** محركًا، أي: في بقية عمره سمي أثرًا؛ لأنه يتبع العمر **(فليصل)** أي: فليحسن بنحو مال وخدمة وزيارة **(رحمه)** أي: قرابته وصلته تختلف باختلاف حال الواصل؛ فتارة تكون بالإحسان وتارة بسلام وزيارة ونحو ذلك، ولا يعارض هذا ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً**﴾ الآية [الأعراف: ٣٤] لأن المراد بالبسط والتأخير هنا: البسط في الكيف لا في الكم، أو أن الخبر صدر في معرض الحث على الصلة بطريق المبالغة، أو أنه يكتب في بطن أمه إن وصل رحمه فرزقه وأجله كذا، وإن لم يصل فكذا. **(ق د ن عن أنس)** بن مالك **(حم خ عن أبي هريرة)**.

٧٤٢٧-٩٩٦٢- **(لا يدخل الجنة قاطع)** أي: قاطع رحم، كما جاء مبينًا هكذا في مسلم عن سفيان، بل وردت هذه اللفظة في الأدب المفرد للبخاري، فقول الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيثمي: أن لفظة رحم لم ترد، وإنما هو حكاية لاختلاف العلماء في معنى قاطع؛ قصور عجيب، وهجوم قبيح، وكان الأدب أن يقول لا أقف على ذلك، والمراد: لا يدخل الجنة التي أعدت لوصال الأرحام، أو لا يدخلها مع اتصافه بذلك، بل يصفي من خبث القطيعة؛ إما بالتعذيب أو بالعفو، وكذا يقال في نحو: لا يدخل الجنة متكبر وشبهه، وهو محمول على المستحل، أو على سوء الخاتمة، وقد ورد الحث فيما لا يحصى من الأخبار على صلة الرحم، ولم يرد لها ضابط؛ فالمعول على العرف، ويختلف الأشخاص والأحوال والأزمنة، والواجب منها ما يعد به في العرف واصلاً وما زاد تفضل ومكرمة الرحم والقرابة، وهو من بينك وبينه=

٧٤٢٦- ٨٣٢٤- انظر ما قبله. (خ).

٧٤٢٨-٨٩٦٣- «مَنْ قَطَعَ رَحِمًا، أَوْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَاجِرَةٍ، رَأَى وَبَالَهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ». (تخ) عن القاسم بن عبد الرحمن مرسلاً (ض). [صحيح: ٦٤٧٥] الألباني.

٧٤٢٩-٧٥٨٦- «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا انْقَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»، (حم خ د ت) عن ابن عمرو (صح). [صحيح: ٥٣٨٥] الألباني.

= نسب، وإن لم يرث، ولم يكن محرمًا على الأصح **(حم ق)** في الأدب **(د)** في الزكاة **(ت)** في البر **(عن جبير)** بن مطعم.

٧٤٢٨-٨٩٦٣- (من قطع رحمًا، أو حلف على يمين فاجرة ،رأى وباله قبل أن يموت) قال في الإتحاف: في جمع اليمين الفاجرة، مع القطيعة، ما يلوح باشتراكهما في القطيعة، لأن اليمين الفاجرة قطعت الوصلة بين العبد وبين الله، والقطيعة قطعت ما بينه وبين الرحم، وفي هذا الاقتران في التحذير ما لا يخفى. **(تخ عن القاسم بن عبد الرحمن مرسلاً)**، القاسم بن عبد الرحمن في التابعين هذلي ودمشقي وأموي، لقي مائة من الصحابة، ولعله المراد هنا.

٧٤٢٩-٧٥٨٦- (ليس الواصل) اللام لتعريف الجنس، أي: ليس حقيقة الواصل، ومن يعتد بوصله **(بالمكافئ)** أي المجازي غيره بمثل فعله إن صلة فصلة، وإن قطعًا فقطع **(ولكن)** الرواية بالتشديد، ويجوز التخفيف **(الواصل)** الذي يعتد بوصله هو **(الذي إذا قطعت)** قال في الرياض: بفتح القاف والطاء، وقوله **(رحمه)** مرفوع **(وصلها)** يعني: وصل قريبه الذي قاطعه؛ نبه به على أن من كافأ من أحسن إليه لا يعد واصلاً للرحم، وإنما الواصل الذي يقطعه قريبه فيواصل هو، وهذا إشارة إلى الرتبة العلية في ذلك، وإلا فلو لم يقطعه أحد من قرابته، واستمر هو على مواصلاتهم عد واصلاً، لكن رتبته دون من وصل من قطعه، وللعراقي هنا تقرير تعقبه تلميذه ابن حجر بالرد. **(حم خ د)** في الزكاة **(ت)** في البر **(عن ابن عمرو)** بن العاص. ورواه عنه أيضًا ابن حبان وغيره.

٧٤٢٨-٨٩٦٣- سبق الحديث في الأيمان والنذر. (خ).

٧٤٣٠-٧٦٠١- «لَيس شَيْءٌ أُطِيعَ اللهُ -تَعَالَى- فِيه أعْجَلَ ثَوَابًا منْ صلَة الرَّحِم، ولَيْسَ شَيْءٌ أعْجَلَ عِقَابًا مِنَ الْبَغْي وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاَقِعَ». (هق) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٥٣٩١] الألباني.

٧٤٣١-٨٠٢٨- «مَا منْ ذَنْب أجْدَرُ أنْ يُعَجِّلَ اللهُ -تَعَالَى- لِصَاحِبِه الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُهُ فِي الآخِرَةِ؛ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ». (حم خد د ت هـ حب ك) عن أبي بكرة. [صحيح: ٥٧٠٤] الألباني.

***

٧٤٣٠- ٧٦٠١-**(ليس شيء أطيع الله -تعالى- فيه أعجل ثوابًا من صلة الرحم)** أي: الإحسان إلى الأقارب بقول أو فعل **(وليس شيء أعجل عقابًا من البغي)** أي: التعدي على الناس **(وقطيعة الرحم)** بنحو إساءة أو هجر **(واليمين الفاجرة)** أى: الكاذبة **(تدع)** أي: تترك **(الديار بلاقع)** بفتح الباء واللام وكسر القاف، جمع بلقع، وهي الأرض القفراء التي لا شيء فيها؛ يريد أن الحالف يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق، وقيل: هو أن يفرق الله شمله، ويغير عليه ما أولاه من نعمه. **(هق عن أبي هريرة)** رمز المصنف لحسنه.

٧٤٣١- ٨٠٢٨-**(ما من ذنب أجدر)** بسكون الجيم: أحق، والذي رأيته في أصول صحيحة من الأدب المفرد بدل: «أجدر»، «أحرى» **(أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة؛ من البغي وقطيعة الرحم)**؛ لأن البغي من الكبر، وقطيعة الرحم من الاقتطاع من الرحمة، والرحم القرابة ولو غير محرم بنحو: إيذاء أو صد أو هجر؛ فإنه كبيرة كما يفيده هذا الوعيد الشديد، أما قطيعتها بترك الإحسان فليس بكبيرة. قال الحليمي: بين بهذا الخبر أن الدعاء بما فيه إثم غير جائز؛ لأنه جرأة على الله، ويدخل فيه ما لو دعا بشر على من لا يستحقه أو على نحو بهيمة، وقال في الإتحاف: فيه تنبيه على أن البلاء بسبب القطيعة في الدنيا لا يدفع بلاء الآخرة، ولو لم يكن إلا حرمان مرتبة الواصلين. **(حم خد د ت هـ حب ك)** في التفسير **(عن أبي بكرة)** قال: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه عنه الطبراني أيضًا وزاد: «حتى أن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم إذا تواصلوا».

***

باب: حقوق الجار وآداب الجوار

٧٤٣٢-٣٥٠- «إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ جِيرَانُكَ أَنَّكَ مُحْسِنٌ فَأَنْتَ مُحْسِنٌ، وَإِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ جِيرَانُكَ أَنَّكَ مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ». ابن عساكر عن ابن مسعود (ض).

[صحيح: ٢٧٧] الألباني.

٧٤٣٢-٣٥٠- (إذا أثنى) بتقديم المثلثة على النون (عليك جيرانك) الصالحون للتزكية ولو اثنين؛ فلا أثر لقول كافر وفاسق ومبتدع (أنك) أي: بأنك (محسن) أي: من المحسنين؛ يعني: المطيعين لله -تعالى- (فأنت محسن) عند الله -تعالى- (وإذا أثنى عليك جيرانك إنك مسيء) أي: عملك غير صالح (فأنت) عند الله (مسيء) ومحصوله إذا ذكرك صلحاء جيرانك بخير فأنت من أهله، وإذا ذكروك بسوء فأنت من أهله؛ فإنهم شهداء الله في الأرض؛ فأحدث في الأول شكرًا، وفي الثاني توبة واستغفارًا؛ فحسن الثناء وضده علامة على ما عند الله -تعالى- للعبد، وإطلاق ألسنة الخلق؛ التي هي أقلام الحق بشيء في العاجل؛ عنوان ما يصير إليه في الآجل، والثناء بالخير دليل على محبة الله -تعالى- لعبده، حيث حببه لخلقه فأطلق الألسنة بالثناء عليه، وعكسه عكسه، وفي الحديث دليل لابن عبد السلام؛ حيث ذهب إلى أن الثناء يستعمل في الخير والشر، لكن هل هو حقيقة فيهما، أو في الخير فقط؟ خلاف، وما تقرر من أن لفظ الحديث «إذا أثنى عليك جيرانك أنك مسيء..» إلى آخره، هو ما رأيته ثابتًا في نسخة المؤلف بخطه؛ فإيراد بعضهم لهذا الحديث المذكور في هذا الجامع بلفظ: «وإذا قال...» إلى آخره، باطل، (ابن عساكر) في تاريخه (عن ابن مسعود) -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رجل: يا رسول الله، متى أكون محسنًا، ومتى أكون مسيئًا؟ فذكره، وهذا بمعناه في مستدرك الحاكم عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل إذا أنا عملت به دخلت الجنة! قال: «كن محسنًا»، قال: كيف أعلم أني محسن؟ قال: «سل جيرانك؛ فإن قالوا إنك محسن فأنت محسن، وإن قالوا إنك مسيء فأنت مسيء» انتهى. قال الحاكم: على شرطهما.

٧٤٣٣-٦٨٨- «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: «قَدْ أَحْسَنْتَ» فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: «قَدْ أَسَأْتَ» فَقَدْ أَسَأْتَ». (حم هـ طب) عن ابن مسعود (هـ) عن كلثوم الخزاعي (صحـ). [صحيح: ٦١٠] الألباني.

٧٤٣٤-١٨٧٧- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ الرَّجُلَ لَهُ الْجَارُ السُّوءُ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ

٧٤٣٣-٦٨٨- (إذا سمعت جيرانك) بكسر الجيم؛ أي: الصلحاء منهم (يقولون: قد أحسنت فقد أحسنت) أي: كنت من المحسنين ستراً من الله، وتجاوزاً عما عرف من المثنى عليه مما انفرد بعلمه؛ لأن العفو من صفاته، وإذا تجاوز عمن يستحق العذاب في علمه، وحكم بشهادة الشهود؛ كان ذلك منه مغفرة وفضلاً و﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾ [المدثر: ٥٦]. (وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت) أي: كنت من المسيئين؛ لأنهم إنما شهدوا بما ظهر من سيئ عمله، وهو به عاص؛ فإذا عذبه الله بحق ما ظهر من عمله السيئ الموافق للشهادة، ولا يجوز أن يعذبه بما شهدوا عليه، وهو عنده على عمل صالح، كذا ذكره الكلاباذي، ثم إن ما ذكره بما تقرر من أن لفظ الحديث ما ذكر، هو ما وقفت عليه بخط المؤلف، لكن سياقه عند أبي نعيم، وابن منده، وابن عبد البر من هذا الوجه عن كلثوم: «إذا قال جيرانك إنك قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا قال جيرانك إنك قد أسأت فقد أسأت». (حم هـ طب عن ابن مسعود) قال: قال رجل للنبي ﷺ: كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ فذكره، قال العراقي: إسناده جيد (هـ عن كلثوم) بضم الكاف، وسكون اللام، وضم المثلثة، ابن علقمة بن ناجية. (الخزاعي) نسبة إلى خزاعة؛ قبيلة مشهورة. قيل: له وفادة، والأصح لأبيه. ذكره الذهبي كأبي نعيم، وقال ابن عبد البر: لا يصح له صحبة، وحديثه مرسل، وقال ابن الأثير: الصحيح أن الصحبة لابنيه، قال المناوي: رجال ابن ماجة رجال الصحيح، إلا شيخه محمد بن يحيى فلم يخرّج له مسلم، ورواه أيضًا البراء، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، فتحسين المؤلف له فقط تقصير.

٧٤٣٤-١٨٧٧- (إن الله يحب الرجل) ذكر الرجل وصف طردي؛ فليس هو هنا للاحتراز (له الجار) يظهر أن المراد به هنا من قرب من منزلك عرفًا؛ لا ما عليه عرف الفقهاء من أنه أربعون دارًا من كل جانب (السوء يؤذيه) بقول أو فعل (فيصبر على أذاه) امتثالاً لأمر الله -تعالى- بالصبر في مثله (ويحتسب) أي: يقول كلما آذاه: =

عَلَى أذَاهُ ويَحْتَسِبهُ، حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ بِحَيَاةٍ أوْ مَوْتٍ». (خط) وابن عساكر عن أبي ذر (صحـ). [ضعيف جدًا: ١٦٩٩] الألباني.

٧٤٣٥-٢٧٩٦- «أُوصِيكُمْ بِالجَارِ». الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي أمامة (ح). [صحيح: ٢٠٤٨] الألباني.

= حسبنا الله ونعم الوكيل، وفي رواية: ويحتسبه؛ أي: يحتسب صبره على أذاه **(حتى)** أي: إلى أن، ويجوز كونها عاطفة **(يكفيه الله)** إياه **(بحياة أو موت)** أي: بأن ينتقل أحدهما عن صاحبه في حال الحياة، أو بموت أحدهما **(خط)** كذا الديلمي **(وابن عساكر)** في التاريخ **(عن أبي ذر)** قال ابن الجوزي: هذا لا يصح، قال يحيى: عيسى ابن إبراهيم -أي: أحد رواته- ليس بشيء، وبقية كان مدلسًا يسمع من المتروكين والمجهولين فيدلس.

٧٤٣٥-٢٧٩٦- (أوصيكم بالجار) أي: بالإحسان إليه، وكف صنوف الأذى والضرر عنه، وإكرامه بسائر الممكن من وجوه الإكرام؛ لما له من الحق المؤكد الذي لا يزال جبريل -عليه السلام- يؤكد فيه، حتى كاد يورثه. قال بعض العارفين: احفظ حق الجوار والجار، وقدم الأقرب دارًا، وتفقدهم بما أنعم الله به عليك، فإنك مسئول، وادفع عنهم الضرر، وأردف عليهم الإحسان، وما سمي جارًا لك إلا لميلك بالإحسان له، ودفع الضرر عنه، وميله لك بذلك، من جار إذا مال؛ إذ الجور الميل؛ فمن جعله من الميل إلى الباطل الذي هو الجور عرفًا، فهو كمن يسمي اللديغ سليمًا في النقيض، وإن كان الجار من أهل الجور، أي: الميل إلى الباطل بكفر أو فسق، فلا يمنعك ذلك من رعاية حقه. قيل: نزل جراد بفناء شريف من العرب، فخرج أهل الحي ليأكلوه؛ فسمع أصواتهم؛ فخرج من خبائه وقال: ما تبغون؟ قالوا: جارك الجراد، فقال: إذ سميتموه جاري لأقاتلنكم عنه؛ فقاتلهم حتى دفع عنه؛ لكونهم سموه جارًا. **(الخرائطى في)** كتاب **(مكارم الأخلاق عن أبي أمامة)** الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على ناقته الجذعاء في حجة الوداع يقول: أوصيكم بالجار حتى أكثر؛ فقلنا إنه سيورثه. انتهى. وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأشهر من الخرائطي، وهو غفلة، فقد رواه الطبراني باللفظ المزبور عن أبي أمامة المذكور. قال المنذري والهيثمي: وإسناده جيد.

٧٤٣٦- ٢٨١٢- «أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ». (طب) عن عقبة بن عامر (ح). [حسن: ٢٥٦٣] الألباني.

٧٤٣٧- ٩٣٨- «أَرْبَعُونَ دَارًا جَارٌ». (د) في مراسيله عن الزهري مرسلاً (صح). [ضعيف: ٧٧١] الألباني.

٧٤٣٨- ١٥٦٥- «الْتَمِسُوا الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ، وَالرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ». (طب) عن رافع بن خديج (ض). [ضعيف جدًا: ١١٤٧] الألباني.

٧٤٣٦- ٢٨١٢- (أول خصمين يوم القيامة جاران) لم يحسن أحدهما جوار صاحبه، ولم يف له بحقه، ومقصود الحديث الحث على كف الأذى عن الجار وإن جار، وأنه -تعالى- يهتم بشأنه، وينتقم للجار المظلوم من الظالم، ويفصل القضاء بينهما، وإلا فمن شعائر الإيمان الكف عن أذى الجيران، وعدم منازعتهم ومعارضتهم فيما يصدر منهم وعنهم من الأضرار، وسوء العشرة والجوار، ويجب أن تعلم أن ذلك ليس إلا بتسليط الله إياهم عليك؛ لما تستوجبه أفعالك الذميمة، وما يعفو الله أكثر، فالحذر من المنازعة الحذر. قال العارف ابن عربي: يا أيها المجادل كم ذا تتعنَّى، ما ذاك إلا لخوفك من العدد، وهذا لا يبطل حقيقة الواحد الأحد ولو علمت أن العدد هو الأحد ما شرعت في منازعة أحد. **(طب)** وكذا أحمد **(عن عقبة بن عامر)** قال العراقي: سنده ضعيف، وقال المنذري: رواه أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما جيد، وقال الهيثمي: أحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير أبي نسافة، وهو ثقة، وأعاده بمحل آخر وقال: إسناده حسن.

٧٤٣٧- ٩٣٨- (أربعون دارًا) من كل جهة من الجهات الأربع **(جار)** فيه حجة لمذهب الإمام الشافعي: أنه لو أوصى لجيرانه صرف لأربعين دارًا من كل جانب من الجوانب الأربعة، ورد على أبي حنيفة في قوله الجار الملاصق فقط. **(د في مراسيله عن)** ابن شهاب **(الزهري مرسلاً)** قال أبو داود: قلت له -يعني الزهري-: وكيف أربعون دارًا جار؟ قال: أربعون عن يمينه، وعن يساره، وخلفه، وبين يديه. قال الزركشي: سنده صحيح، وقال ابن حجر: رجاله ثقات.

٧٤٣٨- ١٥٦٥- (التمسوا الجار قبل الدار) أي: قبل شرائها، هكذا جاء في رواية القضاعي، يعني: اطلبوا حسن سيرته وابحثوا عنها، وقال الراغب: قيل لرابعة: =

٧٤٣٨ - ١٥٦٥- سبق الحديث في المناسك، باب: آداب السفر. (خ).

. . . .

= ألا تسألين الله الجنة؟ فقالت: الجار ثم الدار (**والرفيق قبل الطريق**) أي: أعد لسفرك رفيقًا قبل الشروع فيه؛ فإن لكل مفازة غربة، وفي كل غربة وحشة، وبالرفيق تذهب الوحشة، ويحصل الأنس، ومن ثم قيل: ما أضيق الطريق على من لم يكن له رفيق، ثم إنه ليس كل رفيق يكفي في الرفقة، بل لابد من المشاكلة والمجانسة، ومن ثم قيل: انظر من ترافق أو تجالس، فكل نواة طرحت مع حصاة إلا أشبهتها، ومما يعزى لعلي -كرم الله وجهه-:

لا تَصْحَبْ أخَا الجَهْلِ ... وإيَّاك وإياهُ

فكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أرْدَى ... حليمًا حين آخَاهُ

يُقَاسُ المَرْءُ بالمَرْءِ ... إذا ما المَرْءُ مَاشَاهُ

وللشَّيْءِ على الشَّيْءِ ... مَقَاييسٌ وأشْبَاهُ

ولِلْقَلْبِ على القَلْبِ ... دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

قال الكمال: والالتماس: الطلب مع التساوي بين الآمر والمأمور في الرتبة، وذهب الصوفية إلى أن المراد بالرفيق الشيخ الذي يؤخذ عنه، والطريق ما يمشي فيه السالك، ويقطعه بالمعاملات والمقامات والأحوال والمعارف؛ لأن في المعارف والأحوال الإسفار عن أخلاق المسافرين، ومراتب العلم، ومنازل الأسماء والحقائق، ولذلك استحقت هذا اللقب، ولما كان الإنسان مجموع العالم، ونسخة الحضرة الإلهية؛ التي هي ذات وصفات وأحوال؛ احتاج إلى مطرق يطرق له السلوك إليها والسفر فيها؛ ليرى العجائب، ويقتني العلوم والأسرار؛ فإنه سفر تجارة، والمطرق الرفيق الذي هو الشيخ، والطريق هي الشريعة، فمن سافر بغير رفيق ثقة ضل وأضل، ومن سافر بشيخ ثقة وصل إلى الحقيقة. (**طب**) من حديث عثمان بن عبد الله الطرائقي، عن أبان بن مجير عن سعيد ابن معروف (**عن**) أبيه (**رافع بن خديج**) بفتح المعجمة، الحارثي الأنصاري الأوسي، وكذا رواه عنه ابن خيثمة، والأزدي، والعسكري، والخطيب في الجامع، وعثمان هذا قال ابن خير: كذاب، وفي الميزان في ترجمة سعيد هذا قال الأزدي: لا تقوى به حجة، وأبان متروك، ثم ساق الخبر، وقال الكمال بن أبي شريف -رضي الله عنه-: الحديث منكر ساقه الأزدي في ترجمة سعيد قال: لا يقوم به حجة، لكن الحل فيه ليس عليه بل على أبان فإنه متروك، سعيد وأبوه لم يخرج لهما في السنة، ولا فيما ذيل عليه.

٧٤٣٩-٣٦٥٦- «**الْجِيرَانُ ثَلاَثَةٌ: فَجَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَدْنَى الْجِيرَانِ حَقًّا، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ، وَجَارٌ لَهُ ثَلاَثَةُ حُقُوقٍ: فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ، فَجَارٌ مُشْرِكٌ لاَ رَحِمَ لَهُ، لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فَجَارٌ مُسْلِمٌ، لَهُ حَقُّ الإِسْلاَمِ، وَحَقُّ الْجِوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلاَثَةُ حُقُوقٍ: فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ، لَهُ حَقُّ الإِسْلاَمِ، وَحَقُّ الْجِوَارِ، وَحَقُّ الرَّحِمِ**». البزار وأبو الشيخ في الثواب (حل) عن جابر (ض). [ضعيف: ٢٦٧٤] الألباني.

٧٤٤٠-٣٦٨٧- «**حَدُّ الْجِوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا**». (هق) عن عائشة (ض). [ضعيف: ٢٦٩٨] الألباني.

٧٤٣٩-٣٦٥٦- (**الجيران**) بكسر الجيم: جمع جار (**ثلاثة: فجار له حق واحد**) على جاره (**وهو أدنى الجيران حقًا، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق؛ فأما الذي له حق واحد فجار مشرك**) يعني: كافر، وخص المشرك لغلبته حينئذ (**لا رحم له**) أي: لا قرابة بينه وبين جاره المؤمن؛ فهذا (**له حق الجوار**) فقط بكسر الجيم وضمها، والكسر أفصح (**وأما الذي له حقان**) على جاره (**فجار مسلم**) فهذا (**له حق الجوار، وحق الرحم**) فاستفدنا أن المجاورة مراتب بعضها ألصق من بعض على هذا الترتيب، وأقرب أهل المرتبة الثالثة وأحقها بما يستوجبه الجار من الإكرام الزوجة؛ فإن كانت قريبة فهي آكد، وقد ورد في الإكرام من الأخبار والآثار ما لا يخفى على الموفقين، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿**وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾ [النساء: ٣٦]. قيل: الأول: المسلم، والثاني: الكافر، وقيل: الأول: القريب المسكين، والثاني: بعيده، وقيل: الأول: البعيد، والثاني: الزوجة. (**البزار**) في مسنده (**وأبو الشيخ**) الأصبهاني (**في**) كتاب (**الثواب**) أي: ثواب الأعمال (**حل**) وكذا الديلمي كلهم (**عن جابر**) بن عبد الله. قال الحافظ العراقي: والكل ضعيف. اهـ. وقال بعضهم: له طرق متصلة ومرسلة، وكلها لا تخلو عن مقال، ورواه الطبراني باللفظ بالمزبور عن شيخه عبد الله بن محمد الحازمي. قال الهيثمي: وهو وضاع.

٧٤٤٠-٣٦٨٧-(**حدُّ**) بدال مهملة على ما وقفت عليه من الحروف، ثم رأيته في نسخة المصنف بخطه كذلك، لكن رأيته ثانيًا في أصل الروضة: حق بالقاف، وهكذا ذكره=

٧٤٤١-٣٣٣٣- «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ؛ فَإِنَّ الْجَارَ الْبَادِيَ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ». (ن) عن أبي هريرة. [صحيح: ٢٩٦٧] الألباني.

٧٤٤٢-٣٦٠٩- «الْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ، وَالرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَالزَّادُ قَبْلَ الرَّحِيلِ». (خط) في الجامع عن علي (ض). [ضعيف: ٢٦٤٣] الألباني.

= ابن الملقن، وابن جماعة، وأثبته الكمال بن أبي شريف هكذا بخطه، ثم رأيت في مسند أبي يعلى وغيره من الأصول كذلك، وبه يعرف أن التحريف إنما هو من المصنف لا من النساخ (**الجوار أربعون دارًا**) من كل جانب من جوانب الدار، وبه أخذ جمع من السلف وقيل: هو في المسجد من سمع الأذان والإقامة فيقدر مثله في الدور. وقيل: مساكنك في محلة أو بلد فهو جارك (**هق عن عائشة**) ظاهر صنيع المصنف أن البيهقي خرّجه وسلمه، والأمر بخلافه، بل قال: روي عن عائشة هذا، وروي عنها: «أوصاني جبريل بالجار إلى أربعين دارًا» وكلاهما ضعيف، والمعروف المرسل الذي أخرجه أبو داود. اهـ. ولفظ مرسل أبي داود: «حق الجوار أربعون دارًا هكذا وهكذا» وأشار قدامًا ويمينًا وخلفًا. قال الزركشي: سنده صحيح، وابن حجر رجاله ثقات، ورواه أبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعًا باللفظ المزبور، لكن سنده -كما قال الزركشي- ضعيف، وقال ابن حجر: فيه عبد السلام بن أبي الجنوب؛ منكر الحديث.

٧٤٤١-٣٣٣٣- (تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام، فإن الجار البادي يتحول عنك) قال الديلمي: البادي الذي يسكن البادية. قال لقمان -عليه السلام- لابنه فيما رواه البيهقي عنه بسند عن الحسن: يا بني حملت الجندل والحديد وكل ثقيل؛ فلم أحمل شيئًا أكثر من جار السوء، وذقت المرار فلم أذق شيئًا أمر من الصَّبْر. (ن) وكذا البيهقي في الشعب (**عن أبي هريرة**) وأبي سعيد معًا، قال الحافظ العراقي: وسنده صحيح.

٧٤٤٢-٣٦٠٩- (الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق) أي: التمس قبل السلوك في الطريق رفيقًا تحصل به المرافقة على قطع السفر كما سبق (**والزاد**[1] **قبل الرحيل**) أي: وأعد لسفرك زادًا قبل الشروع فيه، وإعداده لا ينافي التوكل، وزاد الديلمي في رواية:=

٧٤٤٢ - ٣٦٠٩- سبق الحديث في المناسك، باب: آداب السفر. (خ).

(١) وكل من الجار والرفيق والزاد يجوز نصبه بفعل مقدر ورفعه بالابتداء، أي اتخذه أو يتخذ.

٧٤٤٣-٣٧٠٦- «حُرْمَةُ الجَارِ عَلَى الجَارِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ». أبو الشيخ في الثواب عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٢٧٠٧] الألباني.

٧٤٤٤-٣٧٤١- «حَقُّ الجَارِ إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ أَعْوَزَ سَتَرْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَلا تَرْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ بِنَائِهِ فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ، وَلاَ تُؤْذِهِ بِرِيحِ قِدْرِكَ إِلا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا». (طب ك) عن معاوية بن حيدة. [ضعيف: ٢٧٢٨] الألباني.

= «واتخذوا ذكر الله تجارة يأتكم الرزق بغير بضاعة». اهـ. وكذا عند رافع بن خديج. قال الزركشي: وأسانيده ضعيفة. **(خط في الجامع عن علي)** أمير المؤمنين.

(تتمة) قال الراغب: قيل لرابعة: لِمَ لا تسألين الله في دعائك الجنة؟ فقالت: الجار قبل الدار. وبهذا النظر قال بعضهم: من عبد الله بعوض فهو لئيم. وقال المصنف في الدر: وسنده ضعيف. انتهى. ورواه عنه أيضًا الحاكم، والدارمي، والعقيلي في الضعفاء، والعسكري. قال السخاوي: وكلها ضعيفة، لكن بالانضمام يتقوى.

٧٤٤٣-٣٧٠٦- (حرمة الجار على الجار) أي: حرمة ماله وعرضه عليه **(كحرمة دمه)** أي: كحرمة إراقة دمه بالقتل؛ فكما أن قتله حرام، فماله وعرضه عليه حرام، وإن تفاوت مقدار الحرم، واختلفت مراتب العقاب **(أبو الشيخ في)** كتاب **(الثواب)** أي: ثواب الأعمال **(عن أبي هريرة)** ورواه عنه الديلمي أيضًا.

٧٤٤٤-٣٧٤١- (حق الجار) على جاره **(إن مرض عدته)** في مرضه **(وإن مات شيعته)** إلى المصلى، ثم إلى القبر **(وإن استقرضك)** أي: طلب منك أن تقرضه شيئًا **(أقرضته)** إن تيسر معك **(وإن أعوز سترته وإن أصابه خير)** أي: حادث سرور **(هنأته)** به **(وإن أصابته مصيبة)** في نفس أو مال أو أهل **(عزيته)** بما ورد في السنة من المأثور **(ولا ترفع بناءك فوق بنائه)** رفعًا يضره كما أشار إليه بقوله: **(فتسد عليه الريح)** أو الضوء؛ فإن خلا عن الضرر جاز الرفع إلا لذمي على مسلم **(ولا تؤذه بريح قدرك)** بكسر فسكون؛ أي: طعامك الذي تطبخه في القدر؛ فأطلق الظرف وأراد المظروف، ومثله غير عزيز **(إلا أن تغرف له منها)** شيئًا يهدى مثله عرفًا، فلا يحصل سنة القيام بحقه بقليل مختصر لا=

٧٤٤٨-٧٣٣٧- «**لِلْجَارِ حَقٌّ**». البزار والخرائطي في مكارم الأخلاق عن سعيد بن زيد (ح). [ضعيف جدًا: ٤٧٤١] الألباني.

٧٤٤٩-٧٥٨٣- «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ**». (خد طب ك هق) عن ابن عباس (صحـ). [صحيح: ٥٣٨٢] الألباني.

٧٤٥٠-٧٥٨٢- «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بِوَائِقَهُ**». (طب) عن طلق ابن علي (ح). [صحيح: ٥٣٨٠] الألباني.

٧٤٤٨-٧٣٣٧- (**للجار**) على جاره (**حق**) متأكد لا رخصة في تركه (**البزار**) في مسنده (**والخرائطي في كتاب مكارم الأخلاق**) كلاهما (**عن سعيد بن زيد**) رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: فيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وهو ضعيف.

٧٤٤٩-٧٥٨٣- (**ليس المؤمن**) التعريف للجنس؛ أي: ليس المؤمن الذي عرفته أنه مؤمن كامل الإيمان (**بالذي يشبع**) لفظ رواية الحاكم: «بالذي يبيت شبعان» (**وجاره**) أي: والحال أن جاره (**جائع إلى جنبه**) لإخلاله بما توجه عليه في الشريعة من حق الجوار، وتهاونه في فضيلة **الإطعام** التي هي من شرائع الإسلام؛ سيما عند حاجته وخصاصته، وألصق الجوار جوار الزوجة والخادم والقريب، وقد كان للمصطفى ﷺ كما في مسلم جار فارسي طيب المرق، فصنع طعامًا ودعاه فقال: أنا وهذه، يعني عائشة، فلم يأذن لها؛ فامتنع المصطفى ﷺ من إجابته لما كان بها من الجوع، فلم يستأثر عليها بالأكل. وهذا قضية مكارم الأخلاق سيما مع أهل بيت الرجل، ولذلك قيل: وشبع الفتى لؤم إذا جاع جاره (**خد طب ك**) في البيع وغيره (**هق**) كلهم (**عن ابن عباس**) قال الحاكم: صحيح؛ فتعقبه الذهبي في التلخيص: بأنه من حديث عبد العزيز ابن يحيى؛ وليس ثقة، وفي المهذب: بأن فيه ابن المجاور؛ مجهول، وقال الهيثمي: رجال الطبراني ثقات، وقال المنذري: رواة الطبراني وأبي يعلى ثقات.

٧٤٥٠-٧٥٨٢- (**ليس المؤمن**) الكامل الإيمان (**الذي لا يأمن جاره بوائقه**) أي: دواهيه، جمع بائقة وهي الداهية، أو الأمر المهلك، وفي حديث الطبراني: أن رجلاً شكا إلى النبي من جاره، فقال له: «أخرج متاعك في الطريق» ففعل؛ فصار كل من يمر عليه=

٧٤٥١-٧٥٩٥- «لَيْسَ بِمُـؤْمِنٍ مَنْ لا يَأْمَنُ جَـارُهُ غَـوَائِلَهُ». (ك) عن أنس. [حسن: ٥٣٨٧] الألباني.

٧٤٥٢-٩٨٢- «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّ جَارِ الْمُقَامِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْمُسَافِرِ إِذَا شَاءَ أَنْ يُزَايِلَ زَايَلَ». (ك) عن أبي هريرة (ض). [صحيح: ٩٤٠] الألباني.

٧٤٥٣-٧٩٦٧- «مَا كَانَ وَلا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُؤْمِنٌ؛ إلا وَلَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ». (فر) عن علي (ض). [موضوع: ٥١٢٤] الألباني.

= يقول: مالك؟ فيقول: جاري يؤذيني، فيلعنه، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال: ماذا لقيت من فلان؟ قال الرجل: أخرج متاعه فجعل الناس يلعنوني ويسبوني فقال: «إن الله لعنك قبل أن يلعنك الناس». **(طب)** وكذا في الأوسط **(عن طلق بن علي)** رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: فيه أيوب بن عتبة، ضعّفه الجمهور، وهو صدوق كثير الخطأ.

٧٤٥١-٧٥٩٥- (ليس بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله) أي: ليس المؤمن الكامل الإيمان من يفعل ذلك، وقد ورد الحث على إكرام الجار في الكتب السماوية، قال في التوراة: «إذا سكن بينكم الذي يقبل إليَّ فلا تظلموه، بل أنزلوه منزلة أحدكم، وصيروه منكم، الذين يقبلون إليَّ ويسكنون معكم؛ أحبوهم كما تحبون أنفسكم» **(ك عن أنس)**.

٧٤٥٢-٩٨٢- سبق الحديث في الحج، باب: آداب السفر. (خ).

٧٤٥٣-٧٩٦٧- «ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه) سنة الله في خلقه لا تتحول ولا تتزلزل؛ وجرب أن من أوذي فصبر فله الظفر، وفي خبر: من آذى جاره أورثه الله داره، قال الزمخشري: عاينت هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي أنا منها، ويؤذيني فيه، فمات وملّكني الله ضيعته؛ فنظرت يومًا إلى أبناء خالي يترددون في داره. ويدخلون ويخرجون، ويأمرون وينهون؛ فذكرت هذا الحديث وحدثتهم به. ولقد أحسن من قال: منَ أجار جاره أعاذه الله وأجاره. **(فر عن علي)** أمير المؤمنين. وفيه علي بن موسى الرضى. قال ابن طاهر: يأتي عن آبائه بعجائب، وقال الذهبي: الشأن في صحة الإسناد إليه.

٧٤٥٣ - ٧٩٦٧- سبق الحديث في الإيمان؛ باب: خصال الإيمان وآياته وصفات المؤمنين. (خ).

٧٤٥٤- ٧٧٧١- «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ». البزار (طب) عن أنس (ح). [صحيح: ٥٥٠٥] الألباني.

٧٤٥٥-٧٩١٣- «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ».

(حم ق د ت) عن ابن عمر (حم ق٤) عن عائشة (صح). [صحيح: ٥٦٢٨] الألباني.

٧٤٥٤- ٧٧٧١- (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به) المراد نفي الإيمان الكامل، وذلك لأنه يدل على قسوة قلبه، وكثرة شحه، وسقوط مروءته، وعظيم لؤمه، وخبث طويته، قال:

وكلكم قد نَالَ شِبْعًا لبطنه وشِبْعُ الفَتَى لؤمٌ إذا جاع صَاحِبُهْ

قال الزمخشري: الشبع ما أشبعك من طعام **(البزار)** في مسنده **(طب)** كلاهما **(عن أنس)** ابن مالك. قال المنذري بعد عزوه لهما: إسناده حسن، وقال الهيثمي: إسناد البزار حسن.

٧٤٥٥-٧٩١٣- (ما زال جبريل يوصيني بالجار) قال العلائي: الظاهر أن المراد جار الدار؛ لا جار الجوار؛ لأن التوارث كان في صدر الإسلام بجوار العهد، ثم نُسخ **(حتى)** أنه لما أكثر علي في المحافظة على رعاية حقه **(ظننت أنه سيورثه)** أي: سيحكم بتوريث الجار من جاره بأن يأمرني عن الله به، قيل: بأن يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب، أو بأن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة. قال ابن حجر: والأول أولى؛ لأن الثاني استمر، والخبر مشعر بأن التوريث لم يقع؛ فمن التزم شرائع الإسلام تأكد عليه إكرام جاره لعظيم حقه، وفيه إشارة إلى ما بالغ به بعض الأئمة من إثبات الشفعة له، واسم الجوار يعم المسلم والعدل والقريب والبلدي والنافع وأضدادهم، وله مراتب بعضها أعلى من بعض؛ فأعلاها من جمع صفات الكمال، ثم أكثرها، وهلم جرًا، وعكسه من جمع ضدها كذلك؛ فيعطي كلاً حقه بحسب حاله، ويرجح عند تعارض الصفات؛ والميراث قسمان: حسي ومعنوي، فالحسي هو المراد هنا، والمعنوي ميراث العلم، وقد يلحظ هنا أيضًا؛ فإن حق الجار على جاره تعليمه ما يحتاجه. **(حم ق)** في الأدب **(د ت)** في البر من حديث مجاهد **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال: كنا عند ابن عمر عند العتمة وغلامه يسلخ شاة فقال: ابدأ بجارنا اليهودي، ثم قالها مرة فمرة، فقيل له: كم تذكر اليهودي؟ قال: سمعت رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- يقول، فذكره **(حم ق ٤ عن عائشة)** وفي الباب أنس وجابر وغيرهما.

٧٤٥٦-٧٩١٤- «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُورِّثُه، وَمَازَالَ يُوصِينِي بِالْمَمْلُوكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَضْرِبُ لَهُ أَجَلاً أَوْ وَقْتًا إِذَا بَلَغَهُ عَتَقَ».
(هق) عن عائشة (ح). [ضعيف: ٥٠٧١] الألباني.

٧٤٥٧-٨٩٧٩- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِه، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ». (حم ق ن هـ) عن أبي شريح، وعن أبي هريرة (صح).
[صحيح: ٦٥٠١] الألباني.

٧٤٥٦-٧٩١٤- **(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه)** وفي رواية لمسلم: «ليورثه» باللام، وفي أخرى له: «سيورثه»: قال في العارضة: نبه بذلك على أن الحقوق إذا تأكدت بالأسباب فأعظمها حرمة الجوار، وهو قرب الدار، فقد أنزل بذلك منزلة الرحم، وكاد يوجب له حقًا في المال؛ وللجوار مراتب منها: الملاصقة، ومنها المخالطة بأن يجمعهما مسجد، أو مدرسة، أو سوق، أو غير ذلك، ويتأكد الحق مع المسلم، ويبقى أصله مع الكافر **(وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت أنه يضرب له أجلاً، أو وقتًا إذا بلغه عتق)** أخذ من تعميم الجار في هذا الخبر وما قبله؛ حيث لم يخص جارًا دون جار؛ أنه يجب ود أهل المدينة ومحبتهم عوامهم وخواصهم؛ قال المجد اللغوي: وكل ما احتج به من رمي عوامهم بالابتداع وترك الاتباع لا يصلح حجة؛ فإن ذلك إذا ثبت في شخص معين لا يخرج عن حكم الجار ولو جار، ولا يزول عنه شرف مساكنة الدار كيف دار **(هق)** من حديث الليث عن يحيى بن سعيد **(عن عائشة)** رمز المصنف لحسنه، وهو فوق ما قال، فقد قال البيهقي في الشعب: إنه صحيح على شرط مسلم والبخاري.

٧٤٥٧-٨٩٧٩- **(من كان يؤمن بالله)** أي: إيمانًا كاملاً منجيًا من عذابه المتوقف على امتثال الأوامر الآتية كمال الإيمان لا حقيقته، وهو على المبالغة في الاستجلاب إلى هذه الأفعال كما تقول لولدك: إن كنت ابني فأطعني؛ تهييجًا له على الطاعة، ومبادرتها مع شهود حقوق الأبوة؛ لا على أنه بانتفاء طاعته تنتفي الأبوة **(واليوم الآخر)** وهو من آخر=

٧٤٥٧-٨٩٧٩- سبق الحديث في باب: الصمت وحفظ اللسان، ويأتي إن شاء الله -تعالى- في الضيافة. (خ).

. . . .

= أيام الحياة الدنيا إلى آخر ما يقع يوم القيامة، وصف به لأنه لا ليل بعده، ولا يقال يوم إلا لما يعقبه ليل؛ أي: بوجوده بما اشتمل عليه مما يجب الإيمان به فليفعل ما يأتي؛ فإن الأمر للوجوب حملاً على حقيقته عند فقد الصارف؛ سيما وفرض انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الإيمان، واكتفى بهما عن الإيمان بالرسل والكتب وغيرهما؛ لأن الإيمان باليوم الآخر على ما هو عليه يستلزمه؛ فإن إيمان اليهود به إيمان بأن النار لا تمسهم إلا أيامًا معدودة، وأنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودًا ونحو ذلك، وإيمان النصارى به بأن الحشر ليس إلا بالأرواح؛ ليس إيمانًا به على ما هو عليه، والإيمان به كذلك يستلزم الإيمان بنبوة محمد ﷺ، وهو يستلزم الإيمان بجميع ما جاء به، وفي ذكره تنبيه وإرشاد لإيقاظ النفس، وتحرك الهمم للمبادرة لامتثال جواب الشرط، وهو **(فليحسن)** بلام الأمر هنا وفيما بعده، ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفاء والواو بخلافها في «ليصمت» فمكسورة لا غير، وقول النووي: هو بالضم؛ اعترضوه **(إلى جاره)** أي: من كان يؤمن بجوار الله في الآخرة، والرجوع إلى السكنى في جواره بدار كرامته؛ فليكرم جاره في الدنيا بكف الأذى وتحمل ما صدر عنه منه، والبشر في وجهه وغير ذلك؛ كما لا يخفي رعايته على الموفقين، والجار من بينك وبينه أربعون دارًا من كل جانب، ثم الأمر بالإكرام يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فقد يكون فرض عين، وقد يكون فرض كفاية، وقد يكون مندوبًا، ويجمع الجميع أن ذلك من مكارم الأخلاق **(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر)** أي يوم القيامة، وصفه به لتأخره عن أيام الدنيا؛ ولأنه أخّر إليه الحساب، والإيمان به تصديق ما فيه من الأحوال والأهوال **(فليكرم ضيفه)** الغني والفقير بطلاقة الوجه والإتحاف والزيارة، وقد عظم شأن الجار والضيف، حيث قرر حقهما بالإيمان بالله واليوم الآخر. قال ابن تيمية: ولا يحصل الامتثال إلا بالقيام بكفايته، فلو أطعمه بعض كفايته وتركه جائعًا لم يكن له مكرمًا؛ لانتفاء جزء الإكرام؛ وإذا انتفى جزؤه انتفى كله، وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مرفوعًا: «**إذا أكل أحدكم مع الضيف فليلقمه** بيده، فإذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة: صيام نهارها وقيام ليلها»، ومن حديث قيس بن سعد: «من إكرام الضيف أن يضع له ما يغسل به حين يدخل المنزل، ومن إكرامه أن يركبه إذا انقلب إلى منزله إن كان بعيدًا، ومن إكرامه أن يجلس تحته» وأخرج ابن شاهين عن أبي هريرة يرفعه: «من أطعم أخاه لقمة حلوة لم=

٧٤٥٨-٩٩١٧- «لا قَلِيلَ مِـنْ أذَى الجَـارِ». (طب حل) عن أم سـلمـة (ض).
[ضعيف: ٦٣٠٦] الألباني.

= يذق مرارة يوم القـيامة» **(ومن كان يـؤمن بالله واليوم الآخـر فليقل خـيرًا)** أي: كلامًا يثاب عليه. قـال الشافعي: لكن بعد أن يتـفكر فيما يريد التكلم بـه؛ فإذا ظهر له أنه خير لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إليها أتى به **(أو ليسكت)** وفي رواية للبخاري بدله «يصمت» قال القـرطبي: معناه أن المصدق بالثواب والعقـاب المترتبين على الكلام في الدار الآخرة لا يخلو؛ إمـا أن يتكلم بما يحصل له ثوابًا، أو خـيرًا فـيغم، أو يسكت عن شيء فيجلب له عـقابًا، أو شرًا فيسلم، وعلـيه فأو للتنويع والتقسـيم؛ فيسن له الصمت حتى عـن المباح؛ لأدائه إلى محرم أو مكروه، وبفرض خـلوه عن ذلك فهو ضياع الوقت فيما لا يعنيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وأثرها في رواية البخاري «يصمت» على «يسكت»؛ لأنه أخص؛ إذ هو السكوت مع القدرة، وهذا هو المأمور به؛ أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس، أو لتوقفها فهو العي. وأفاد الخبـر أن قول الخير خيـر من الصمت؛ لتقديمه عليـه، وأنه إنما أُمر به عند عدم قول الخير. قال القرطبي: وقد أكثر الناس الكلام في تفصيل آفات الكلام، وهي أكثر من أن تدخل تحت حصر، وحـاصله أن آفات اللسان أسرع الآفات للإنسـان وأعظمها في الهلاك والخسران، فـالأصل ملازمة الصمت إلى أن تتحقـق السلامة من الآفات، والحصول على الخيرات؛ فحينئذ تخرج تلك الكلمة مخطومة وبأزمة التقوى مزمومة، وهذا من جوامع الكلم؛ لأن القـول كله خير أو شر أو آيل إلى إحـدهما؛ فدخل في الخير كل مطلوب من فـرضها وندبها، فأذن فـيه على اختلاف أنواعه، ودخل فـيه ما يئـول إليه، ومـا عدا ذلك مما هو شـر أو يئـول إليه؛ فـأمر عند إرادة الخـوض فيـه بالصمت. قال بعضهم: اجتـمع الحديث على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق، وقال بعضهم: هذا الحديث من القواعد العظيمة العميمة؛ لأنه بيّن فيه جميع أحكام اللسان الذي هو أكثر الجوارح عملاً **(حم ق ت هـ عن أبي شريح)** بضم المعجمة، وفتح الراء، الخزاعي الكعبي، اسمـه خويلد بن عمر، أو غير ذلك؛ حـمل لواء قومه يوم الفتح. **(وعن أبي هريرة)**.

٧٤٥٨-٩٩١٧- (لا قليل من أذى الجار) أي: لابد من قليل من أذى الجار، كذا في الفردوس **(طب حل عن أم سلمة)** قال الهيثمي: رجال الطبراني ثقات.

٧٤٥٩-٩٩٦٤- «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يأمَنُ جَارُهُ بوَائقَهُ». (م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٧٦٧٥] الألباني.

***

باب: الحض على إطعام الطعام

٧٤٦٠-١٠٩٩- «أطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأطِيبُوا الْكَلاَمَ». (طب) عن الحسن بن علي (ح). [صحيح: ١٠٢١] الألباني.

٧٤٥٩-٩٩٦٤-(لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) أي: دواهيه، جمع بائقة: الداهية، وجاء في حديث تفسيرها بالشر، وهو تفسير بالأعم؛ زاد في رواية: قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره، وذلك لأنه إذا كان مضرًا لجاره؛ كان كاشفًا لعورته؛ حريصًا على إنزال البوائق به؛ دل حاله على فساد عقيدته، ونفاق طويته، أو على امتهانه ما عظّم الله حرمته وأكد وصلته؛ فإصراره على هذه الكبيرة مظنة حلول الكفر به؛ فإن المعاصي بريده، ومن ختم له بالكفر لا يدخلها، أو هو في المستحل، أو المراد الجنة المعدة لمن قام بحق جاره.

(تتمة) قال ابن أبي جمرة: حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان بقدر الطاقة؛ كهدية وسلام، وطلاقة وجه، وتفقد حال، ومعاونة وغير ذلك، وكف أسباب الأذى الحسية والمعنوية عنه، وتتفاوت مراتب ذلك بالنسبة للجار الصالح وغيره. (م) في الإيمان **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه البخاري في الفتح بهذا اللفظ، لكنه فيه بأتم منه ولفظه: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه»، خرّجه في الأدب.

***

٧٤٦٠-١٠٩٩-(أطعموا الطعام) للبر والفاجر **(وأطيبوا الكلام)** لهما؛ فإنه سبحانه أطعم الكفار، واصطنع للبر والفاجر وأمر بذلك؛ وكان الحسن بن واصل يقاتل العدو يومه؛ فإذا جن الليل وضع الطعام، ولم يمنع من يقاتله من الكفار فقيل له فيه؛ فقال: إن سُئلت عنه قلت: منك أخذت، وبأمرك ائتمرت، وأطعمت من أطعمت، وقاتلت من=

٧٤٦٠ - ١٠٩٩- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الترغيب الثلاثي. (خ).

٧٤٦١-١١٠٠- «**أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، تُورَثُوا الْجِنَانَ**». (طب) عن عبد الله بن الحارث (ح). [صحيح: ١٠٢٢] الألباني.

٧٤٦٢-٤١٠٣- «**خَيْرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَرَدَّ السَّلَامَ**». (ع ك) عن صهيب (صحـ). [حسن: ٣٣١٨] الألباني.

***

= أمرت. وقيل: المراد بإطعام الطعام: السماح بالمال، وبطيب الكلام: لا إله إلا الله، ولا قوة إلا بالله (طب)وكذا الضياء في المختارة (**عن الحسن بن على**)قال الهيثمي: فيه القاسم بن محمد الدلال، وهو ضعيف.

٧٤٦١-١١٠٠- (**أطعموا الطعام وأفشوا السلام**)بقطع الهمزة فيهما؛ أي: أعلنوه بين المسلمين (**تورثوا الجنان**)أي: فعلكم ذلك وإدامتكم له، يورثكم دخول الجنان مع السابقين برحمة الرحمن. (**طب عن عبد الله بن الحارث**)صحابي شهد فتح مصر، ومات سنة ست وثمانين، رمز المصنف لحسنه. قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله ثقات.

٧٤٦٢-٤١٠٣- (**خيركم من أطعم الطعام**)للإخوان والجيران والفقراء والمساكين؛ لأن فيه قوام الأبدان، وحياة كل حيوان (**ورد السلام**)على من سلم عليه، ورده واجب، وأما الإطعام فإن كان لمضطر فواجب، وإلا فمندوب، وهذا قاله لمن قال له: أي الإسلام خير؟ قال الخطابي: دل صرف الجواب عن جملة خصال الإسلام وأعماله، أي: ما يجب من حقوق الآدميين، فجعل خير أفعالها في المثوبة إطعام الطعام الذي به قوام الأبدان، وخير أقوالها رد السلام الذي به تحصل الألفة بين أهل الإسلام، فقد اشتمل الحديث على نوعي المكارم؛ لأنها إما مالية، والإطعام إشارة إليها، وإما بدنية، والسلام إشارة إليها، وفيه حث على الجود والسخاء. (**ع ك عن صهيب**)ورواه عنه أيضًا أحمد باللفظ المزبور، وكأنه أغفله ذهولاً لما سبق أن الحديث إذا كان في مسند أحمد لا يعدل عنه لمن دونه.

* * *

٧٤٦١ - ١١٠٠- انظر ما قبله. (خ).

٧٤٦٢ - ٤١٠٣- انظر رقم ٧٤٢٩ (خ).

باب: الترغيب في الضيافة وما جاء في حقوق الضيف(*)

٧٤٦٣-٢١٣- «أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي». (ع حب هب) والضياء عن جابر (صح). [حسن: ١٧١] الألباني.

٧٤٦٤-٣٤٦- «إِذَا أَتَاكُمُ الزَّائِرُ فَأَكْرِمُوهُ». (هـ) عن أنس. [ضعيف جدًا: ٢٨٦] الألباني.

٧٤٦٣-٢١٣- (أحب الطعام) عام في كل ما يقتات من بر وغيره **(إلى الله ما كثرت عليه الأيدي)** أي: أيدي الآكلين؛ لأن اجتماع الأنفاس وعظم الجمع أسباب نصبها الله -سبحانه وتعالى- مقتضية لفيض الرحمة، وتنزلات غيث النعمة، وهذا كالمحسوس عند أهل الطريق، ولكن العبد بجهله يغلب عليه الشاهد على الغائب، والحس على العقل **(ع حب هب والضياء)** المقدسي **(عن جابر)** بن عبد الله، قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني وأبي يعلى: فيه عبد المجيد بن أبي رواد، وفيه ضعف، وقال الزين العراقي: إسناده حسن. انتهى. ولعله باعتبار تعدد طرقه، وإلا فقد قال البيهقي عقب تخريجه ما نصه: تفرد به عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريج. انتهى. وعبد المجيد أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال المنذري: رواه أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ في الثواب؛ كلهم من رواية عبد المجيد بن أبي رواد، وقد وثق، قال: لكن في الحديث نكارة. انتهى. وبما تقرر عرف أن المؤلف لم يصب في رمزه لصحته، بل قصاراه الحسن، وزاد في رواية: «وذكر اسم الله»؛ فالأحبية لكل منهما كما يفيده اقتصاره هنا على ما ذكر.

٧٤٦٤-٣٤٦- (إذا أتاكم الزائر فأكرموه) بالتوقير والتصدير، والضيافة والإتحاف؛ لأمره -تعالى- بحسن المعاشرة، وهذا قاله حين أتاه جرير فأكرمه، وبسط رداءه له، وإطلاق الزائر هنا يشمل كل زائر، وتقييده في الحديث قبله بالكريم للآكدية، **(هـ عن أنس)** قال العراقي: هذا حديث منكر، قاله ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه.

(*) انظر أحاديث السخاء في حرف السين في كتاب: أعمال القلوب والجوارح - مكارم الأخلاق والخصال الحميدة - ودعاء الضيف إذا أطعم في الأذكار والدعوات. (خ).

٧٤٦٥- ٥٤٦- «إِذَا جَاءَكُمُ الزَّائِرُ فَأَكْرِمُوهُ». الخرائطي في مكارم الأخلاق (فر) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٤٨] الألباني.

٧٤٦٦- ٥٨٩- «إِذَا دَخَلَ الضَّيْفُ عَلَى الْقَوْمِ دَخَلَ بِرِزْقِهِ، وَإِذَا خَرَجَ خَرَجَ بِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِمْ». (فر) عن أنس (ض). [ضعيف: ٤٨٦] الألباني.

٧٤٦٧- ١٦٨- «أَثِيبُوا أَخَاكُمْ، ادْعُوا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أُكِلَ طَعَامُهُ وَشُرِبَ شَرَابُهُ، ثُمَّ دُعِيَ لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَذَاكَ ثَوَابُهُ مِنْهُمْ». (د هب) عن جابر (ح). [ضعيف: ١٣٩] الألباني.

٧٤٦٥- ٥٤٦- **(إذا جاءكم الزائر)** أي: المسلم الذي قصد زيارتكم **(فأكرموه)** ندبًا مؤكدًا، ببشر وطلاقة وجه، ولين جانب، وقضاء حاجة، وضيافة بما يليق بحال الزائر والمزور **(الخرائطي في)** كتاب **(مكارم الأخلاق فر)** وكذا ابن لال، وعنه أورده الديلمي فعزوه إليه أولى **(عن أنس)** وفيه بقية ويحيى بن مسلم؛ ضعيفان.

٧٤٦٦- ٥٨٩- **(إذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه)** عليهم، والباء للمصاحبة **(وإذا)** أضافوه وقاموا بحقه ثم **(خرج)** من عندهم **(خرج بمغفرة ذنوبهم)** أي: قارن خروجه حصول المغفرة لهم إكرامًا منه -تعالى- وفضلاً، وفيه من فخامة الضيافة، وجزالة القرى ما يحمل من له أدنى عقل على المحافظة عليها، والاهتمام بشأنها. وناهيك بخصلة توسع الرزق، وتغفر الذنب، وتبعد عن النيران، وقد مر غير مرة ما يعلم منه أن المراد غفران الصغائر، وأن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة. **(فر عن أنس)** قال السخاوي: سنده ضعيف، وله شاهد عند أبي الشيخ عن أبي قرصافة مرفوعًا.

٧٤٦٧- ١٦٨- **(أثيبوا)** كافئوا **(أخاكم)** في الدين على صنيعه معكم معروفًا بالضيافة ونحوها، قالوا: يا رسول الله، بأي شيء نثيبه؟ قال: **(ادعوا له بالبركة)** أي: بالنمو والزيادة من الخير الإلهي **(فإن الرجل)** ذكر الرجل غالبي، والمراد الإنسان ولو أنثى **(إذا أكل طعامه وشرب شرابه ثم دعي له بالبركة)** ببناء أكل وشرب ودعي للمجهول، أي أكل الأضياف من طعامه، وشربوا من شرابه، ثم دعوا له بزيادة الخير ونموه، ويمكن بناء المذكورات للفاعل أيضًا، **(فذاك)** أي: مجرد الدعاء **(ثوابه)** أي: مكافأته **(منهم)** أي: من=

٧٤٦٨-١١٠١- «أَطْعِمُوا طَعَامَكُمُ الأَتْقِيَاءَ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ». ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (ع) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ٨٩٨] الألباني .

= الأضياف؛ يعني: إن عجزوا عن مكافأته بضيافة أو غيرها، أو لم يتيسر لهم ذلك لعذر منه أو منهم بدليل الخبر الآتي:«من أتى إليكم معروفًا فكافئوه؛ فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم كافأتموه» ، أو المراد أن ذلك من ثوابه، أو ثوابه المعجل، ثم تكافئونه بالمقابل، وفيه ندب الضيافة سيما للإخوان، والأمر بالمعروف، وتعليم العلم، والسؤال عما لا يتضح معناه، والدعاء لصاحب الطعام بالبركة، وفعل الممكن من المجازاة، والمبادرة بذلك.

(تتمة) قال بعض العارفين: النفوس الزكية تنبعث لمكافأة من أحسن إليها، ومن أساء طبعًا؛ فتعطي كل ذي حق حقه. قال الراغب: والثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله، فسمي الجزاء ثوابًا تصورًا أنه هو **(د هب عن جابر)** بن عبد الله، قال: صنع أبو الهيثم طعامًا ودعا المصطفى وصحبه، فلما فرغوا ذكره، وقد رمز المصنف لحسنه، وفيه ما فيه؛ إذ فيه فليح بن سليمان المدني، أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال: قال ابن معين والنسائي: غير قوي، ولعله باعتبار شواهده.

٧٤٦٨- ١١٠١-**(أطعموا طعامكم الأتقياء)** ، لأن التقي يستعين به على التقوى؛ فتكونون شركاء له في طاعته بالإعانة عليها ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**﴾ [المائدة: ٢]. لكن ليس المراد حرمان غير التقي، بل أن يكون القصد به للمتقين أصالة، فلا يقصد فاجرًا يتقوى به على الفجور فيكون إعانة على معصية، أو أن المراد إذا لم يتسع حاله للتعميم فيقدم الأتقياء **(وأولوا معروفكم المؤمنين)** يعني: خالطوا الذين حسنت أخلاقهم وأحوالهم في معاملة ربهم بأداء فروضه، واتقاء نواهيه، وتحمل المشقة في القيام بإنفاقهم، وفعل صنوف المعروف معهم، وأولئك الصالحون الذين قال الله -تعالى- عنهم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩]. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في كتاب الإخوان)** أي: فضل زيارة الإخوان(ع) والديلمي **(عن أبي سعيد)** الخدري. ورواه عنه أيضًا ابن المبارك في البر والصلة، قال ابن طاهر: غريب، وفيه مجهول.

٧٤٦٩- ١٨٩٨- «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الخَصِبِ». ابن أبي الدنيا في قرى الضيف عن ابن جريج معضلاً (ض). [ضعيف: ١٧٢٠] الألباني.

٧٤٧٠-٢١٢٩- «إِنَّ المَلائِكَةَ لا تَزَالُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ مَوْضُوعَةً». الحكيم عن عائشة (ض). [ضعيف: ١٧٩٠] الألباني.

٧٤٦٩-١٨٩٨-(**إن الله يحب أهل البيت الخصب**) ككتف، أو كجمل، أي: الكثير الخير الذي وسع الله على صاحبه فلم يقتر على عياله، بل واساهم بماله ولم يضيق عليهم، وقرى الضيف، وأطعم الجار. (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر (**في**) كتاب فضل (**قرى الضيف عن**) عبد الملك بن عبد العزيز بن (**جريج**) بضم الجيم وفتح الراء، المكي الفقيه، أحد الأعلام، أول من صنف في الإسلام (**معضلاً**).

٧٤٧٠- ٢١٢٩-(**إن الملائكة لا تزال تصلي على أحدكم**) أي: تستغفر له (**ما دامت مائدته موضوعة**) أي: مدة دوام وضعها للأضياف ونحوهم، والمائدة: ما يمد ويبسط عليه الطعام؛ كمنديل وثوب وسفرة. قال القاضي: المائدة: الخوان إذا كان عليه طعام، من ماد الماء يميد: إذا تحرك، أو ماده: إذا أعطاه؛ كأنه يميد من يقدم عليه، ونظيره شجرة مطعمة. انتهى. وظاهر الخبر أن الأكل على المائدة محبوب لا مرهوب؛ وكأني بك تقول: يشكل بقولهم: لم يأكل المصطفى ﷺ على خوان؛ فنقول: كلا لا إشكال؛ إذ المائدة ما يمد للأكل عليه كما تقرر، وأما الخوان فهو المرتفع من الأرض بقوائمه، والسفرة: ما أسفر عما في جوفه لأنها مضمومة بمعاليقها، ثم إن سؤال الملائكة ربهم أن يغفر لعبده من الأسباب الموجبة للمغفرة له، فهو سبحانه نصب الأسباب التي يفعل بها ما يشاء بأوليائه وأعدائه، وجعلها أسبابًا لإرادته، كما جعلها أسبابًا لوقوع مراده، فمنه السبب والمسبب، وإذا أشكل عليك ذلك فانظر إلى الأسباب الموجبة لمحبته وغضبه، فهو يحب ويرضى ويغضب، والكل منه وإليه، وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد، وفيه حث على الجود، وكثرة الإطعام. (**الحكيم**) الترمذي في النوادر (**عن عائشة**) ورواه عنه أيضًا الطبراني في الأوسط باللفظ المذكور عن عائشة، فاقتصار المؤلف على الحكيم غير مرضٍ، وجزم الحافظ العراقي كالمنذري بضعفه، وقال البيهقي في الشعب بعدما خرجه: تفرد به بندار بن علي.

٧٤٧١-٢٤٦٣- «إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ».

(هـ) عن أبي هرير (ض). [ضعيف: ١٩٩٦] الألباني.

٧٤٧٢-٢٨٩٣- «إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ». (م هـ) عن أبي هريرة.[صحيح: ٢٦٦٩] الألباني.

٧٤٧١-٢٤٦٣- **(إن من السنة)** أي: الطريقة الإسلامية المحمدية **(أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار)** يعني: إلى المحل الذي أتاه فيه؛ دارًا كان، أو خلوة، أو معبدًا، أو غير ذلك؛ إيناسًا وإكرامًا له؛ لينصرف طيب النفس، وفيه أن المراد بالضيف ما يشمل الزائر ونحوه، وإن لم يقدم له ضيافة.

(تنبيه) قال في النهاية: إذا أطلقت السنة في الشرع إنما يراد بها ما أمر المصطفى ﷺ ونهى عنه، وندب إليه قولاً أو فعلاً أو تقريرًا مما لم ينطق به الكتاب، وبهذا يقال: في أدلة الشرع والسنة، أي: القرآن والحديث. قال الولي العراقي: وقد يراد بالسنة المستحب، سواء دل على استحبابه كتاب، أو سنة، أو إجماع، أو قياس، ومنه قولهم: فروض الصلاة وسنتها، وقد يراد به ما واظب عليه المصطفى ﷺ مما ليس بواجب؛ فهذه ثلاثة اصطلاحات. **(هـ عن أبي هريرة)** قال البيهقي: وفي إسناده ضعف. اهـ. وذلك لأن فيه علي ابن عروة الدمشقي، قال في الميزان عن ابن معين: ليس بشيء، وعن أبي حاتم: متروك، وعن ابن حبان: يضع الحديث، وكذبه صالح جزره وغيره، ثم أورد له هذا الخبر.

٧٤٧٢- ٢٨٩٣- **(إياك والحلوب)** أي: احذر ذبح شاة ذات لبن، فعولة بمعنى مفعولة، يقال: ناقة حلوب، أي: هي مما يحلب، قاله لأبي التيهان الأنصاري لما أضافه فأخذ الشفرة وذهب ليذبح له، وفيه قصة طويلة مشهورة في الأطعمة[1] كلاهما **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه البخاري، وخرجه الترمذي في الشمائل مطولاً.

---

(١) وسببه أن سيد المرسلين رأى من نفسه جوعًا فخرج فرأى أبا بكر وعمر، وسألهما عما أخرجهما فقالا: الجوع يا رسول الله، فقال: وأنا كذلك والذي نفسي بيده قال: قوما، فقاما معه إلى بعض بيوت الأنصار، فلم يجدوا الرجل وأخبرت امرأته أنه ذهب يستعذب ماء، وأمرتهم بالجلوس، ورحبت بهم- وأهلّت، فجاء الرجل ليذبح وفرح بهم قائلاً: من أكرم مني اليوم أضيافًا، فقال له رسول الله ﷺ: إياك فذكره. وفي مسلم أنه ﷺ خرج ذات ليلة؛ فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يا رسول الله قال: وأنا والذي نفسي بيده أخرجني الذي أخرجكما!! قوما فقاما معه فأتوا رجلاً من الأنصار وهو أبو الهيثم بن التيهان؛ فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال: كلوا وأخذ المدية فقال له رسول الله ﷺ: إياك والحلوب، فذبح لهم شاة فأكلوا منها ومن ذلك العذق، وشربوا حتى شبعوا ورووا.

٧٤٧٣-٩٧٦٤- «لا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ». (ت) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٧٢٧] الألباني.

٧٤٧٤-٢٩٦٨- «أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قِرَاهُ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ». (ك) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٢٧٣٠] الألباني.

٧٤٧٣-٩٧٦٤- **(لا تذبحن)** شاة **(ذات در)** أي: لبن، ندبًا أو إرشادًا، وهذا قاله لأبي الهيثم، وقد أضاف النبي ﷺ وصحبه، فذهب ليصنع لهم طعامًا، وفي الحديث قصة طويلة في الشمائل وغيرها. **(ت عن أبي هريرة)** رمز لحسنه(*).

٧٤٧٤-٢٩٦٨- **(أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محرومًا)** من الضيافة؛ أي: لم يطعمه القوم تلك الليلة **(فله أن يأخذ)** من مالهم **(بقدر قراه)** أي: ضيافته، أي: بقدر ما يصرف في ثمن طعام يشبعه ليلته **(ولا حرج عليه)** في ذلك الأخذ. قال الطيبي: وقوله: فأصبح الضيف، مظهر أقيم مقام المضمر؛ إشعارًا بأن المسلم الذي ضاف قومًا يستحق لذاته أن يقرى، فمن منع حقه فقد ظلمه، فحق لغيره من المسلمين نصره، وأخذ بظاهره أحمد فأوجب الضيافة، وأن الضيف يستقل بأخذ ما يكفيه بغير رضا من نزل عليه، أو على نحو بستانه أو زرعه، وحمله الجمهور على أنه كان في أول الإسلام، فإنها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة، فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة، أو على التأكيد كما في: غسل الجمعة واجب، فلما ارتفع وجود الاستقلال بالأخذ على المضطر، لكنه يعزم بدله أو بعده على مال أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة من نزل بهم لأدلة أخرى؛ كخبر «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس»، وأما قول بعض المالكية المراد أن له أن يأخذ من عرضهم بلسانه، ويذكر للناس عيوبهم، فعورض بأن الأخذ بالعرض والتحدث بالعيب عيب ندب الشارع إلى تركه لا إلى فعله، واستدل بالخبر على مسألة الظفر. **(ك عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا أحمد باللفظ المزبور. قال الهيثمي كالمنذري: ورجاله ثقات، ورواه أبو داود عن المقدام بلفظ: «أيما رجل ضاف قومًا فأصبح محرومًا...». والباقي سواء.

(*) وهذا من الأدلة كما ذكرنا في المقدمة على أن في نسخ الكتاب سقطًا وتحريفًا؛ إذ المناوي يقول: رمز لحسنه، مع أن في النسخة التي بين أيدينا رمز له السيوطي رحمه الله بـ(صح)، أي صحيح.

٧٤٧٥-٢٩٨٤- «أَيُّمَا رَجُلٍ ضَافَ قَوْمًا فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا؛ فَإِنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقِرَى لَيْلَتِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ». (حم د ك) عن المقدام (صح). [ضعيف: ٢٢٣٧] الألباني.

٧٤٧٦-٣١٨٥- «بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ لا يُنْزِلُونَ الضَّيْفَ». (هب) عن عقبة بن عامر (ح). [ضعيف: ٢٣٥٤] الألباني.

٧٤٧٥-٢٩٨٤- (**أيما رجل ضاف قومًا**) أي: نزل بهم ضيفًا (**فأصبح الضيف محرومًا**) من القرى بأن لم يقدموا له عشاء تلك الليلة (**فإن نصره**) بفتح النون: نصرته وإعانته على أداء حقه (**حق على كل مسلم**) أي: مستحقة على كل من علم بحاله من المسلمين (**حتى يأخذ بقرى ليلته**) أي: بقدر ما يصرفه في عشائه تلك الليلة؛ أي: ليلة واحدة كما في رواية أحمد والحاكم (**من زرعه وماله**) ويقتصر على ما يشد الرمق. أي: بشين معجمة: بقية الروح، أو مهملة، أي: بسد الخلل الحاصل من الجوع. قال الطيبي: وأفرد الضمير فيه باعتبار المنزل عليه والمضيف وهو واحد، ثم هذا في المضطر، أو في أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة [1] (**حم د ك**) في الأطعمة (**عن المقدام**) بن معد يكرب. قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال ابن حجر: إسناده على شرط الصحيح.

٧٤٧٦- ٣١٨٥- (**بئس القوم قوم لا ينزلون الضيف**) أي: لا ينزلونه عندهم للقيام بضيافته؛ فإن الضيافة من شعائر الإسلام؛ فإذا أجمع أهل محلة على تركها دل على تهاونهم بالدين. (**هب**) وكذا الطبراني(*) (**عن عقبة بن عامر**) الجهني. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة.

---

(١) وقال العلقمي: قال شيخنا: هذه الأحاديث كانت في أول الأمر حين كانت الضيافة واجبة، وقد نسخ وجوبها، وقد أشار إليه أبو داود بقوله: باب نسخ الضيف يأكل من مال غيره.

(*) بحثت عنه في مجمع الزوائد، ومجمع البحرين، فلم أجده بهذا اللفظ- أعني الحديث- ثم رجعت إلى «السلسلة الضعيفة» (٥/ ٤٠، ح٢٠٢٥) فوجدت الألباني -رحمه الله- عقَّب على المناوي في هذا الخطأ، فقال: في هذه الزيادة نظر من وجوه- يعني قوله: الطبراني- وذكر كلامًا مفاده أن الحديث ليس في معاجم الطبراني الثلاثة، ثم قال: إن تعقيب المناوي أيضًا بقول الهيثمي: رجاله... إلخ، صريح في أنه أراد الطبراني، وهذا خطأ آخر؛ فإن الهيثمي إنما قاله في لفظ: «لا خير فيمن لا يُضيف» وهو عند أحمد، لا الطبراني. اهـ كلام=

٧٤٧٧-٣٤٧٩- «ثَلاَثٌ لا تُرَدُّ: الْوَسَائِدُ، وَالدُّهْنُ، وَاللَّبَنُ». (ت) عن ابن عمر (ح). [حسن: ٣٠٤٦] الألباني.

٧٤٧٨-٤١٤٩- «الخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ مِنَ الشَّفْرَةِ إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ». (هـ) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٢٩٥١] الألباني.

٧٤٧٩-٤١٥٠- «الخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُغْشَى مِنَ الشَّفْرَةِ إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ». (هـ) عن أنس (صح). [ضعيف: ٢٩٥٢] الألباني.

٧٤٧٧-٣٤٧٩- (ثلاث لا ترد) أي: لا ينبغي ردها **(الوسائد)** جمع وسادة: المخدة. **(والدهن)** قال الترمذي: يعني بالدهن: الطيب. **(واللبن)** قال الطيبي: يريد أن يكرم الضيف بالطيب والوسادة واللبن ولا يردها؛ فإنها هدية قليلة المنة، فلا ينبغي ردها وأنشد بعضهم يقول:

قد كان من سيرة خير الورى صلى الله عليه طول الزمن
أن لا يرد الطيب والمتكا واللحم أيضًا يا أخي واللبن

(ت) في الاستئذان (عن [ابن] عمر)(*) بن الخطاب. وقال: غريب، وفي الميزان عن أبي حاتم: هذا حديث منكر، وقال ابن القيم: حديث معلول؛ رواه الترمذي وذكر علته ولا أحفظ الآن ما قيل فيه؛ إلا أنه من رواية عبد الله بن مسلم بن حبيب عن أبيه عن ابن عمر. وقال ابن حبان: إسناده حسن، لكنه ليس على شرط البخاري.

٧٤٧٨-٤١٤٩- (الخير أسرع إلى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة إلى سنام البعير) شبه سرعة وصول الخير إلى البيت الذي يغشاه الضيفان بسرعة وصول الشفرة إلى السنام؛ لأنه أول ما يقطع ويؤكل لمزيد لذته **(هـ عن ابن عباس)** قال الحافظ العراقي كالمنذري: سنده ضعيف.

٧٤٧٩-٤١٥٠- (الخير أسرع إلى البيت الذي يغشى) بالبناء للمجهول؛ أي: يغشاه=

= الألباني بتصرف واختصار قلت: ثم هناك زيادة بعد عبارة قال الهيثمي: [مصعب قال]- في شرح المناوي- وحيث إنه لا معنى لها في سياق الكلام، وليست في «مجمع الزوائد» لذلك حذفتها. (خ).

(*) في النسخ المطبوعة: [عن عمر] وهو خطأ، والصواب: [عن ابن عمر]، كما في متن الحديث أعلاه وسنن الترمذي، ولعل السقط من النُّسَّاخ.(خ).

٧٤٨٠-٤٦٨٦- «سُخَافَةٌ بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ ضَيْفَهُ». (فر) عن ابن عباس. [ضعيف: ٣٢٦٣] الألباني.

٧٤٨١-٥٢٤٢- «الضَّيْفُ يَأْتِي بِرِزْقِهِ، وَيَرْتَحِلُ بِذُنُوبِ الْقَوْمِ، يُمَحِّصُ عَنْهُمْ ذُنُوبَهُمْ». أبو الشيخ عن أبي الدرداء (صحـ). [موضوع: ٣٦٠٤] الألباني.

٧٤٨٢-٥٢٤٣- «الضِّيَافَةُ عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ، وَلَيْسَتْ عَلَى أَهْلِ الْمَدَرِ». القضاعي عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٣٦٠٣] الألباني.

= الضيوف **(من الشفرة إلى سنام البعير)** فيه سر لطيف، وهو أنه وازن بين الخلف والبذل، وبين فضل الضيف بنحر البعير لضيفانه. **(هـ عن أنس)** قال العراقي: إسناده ضعيف، لكن له شواهد.

٧٤٨٠-٤٦٨٦- (سخافة بالمرء) أي: نقص في عقله **(أن يستخدم ضيفه)** قال في الفردوس: السخف: رقة العقل، والسخف بفتح السين: رقة العيش. **(فر عن ابن عباس)** وفيه دبيس الملائي، قال الذهبي: قال أبو حاتم: ضعيف، ورواه البزار أيضًا عن ابن عباس فهو بالعزو إليه كان أولى.

٧٤٨١-٥٢٤٢- (الضيف) قال القاضي: سمي ضيفًا لأنه مائل إلى ما نزل عليه، والضيف الميل. يقال: ضاف السهم عن الهدف: إذا مال عنه **(يأتي برزقه معه)** بمعنى حصول البركة عن المضيف **(ويرتحل بذنوب القوم)** الذين أضافوه **(يمحص عنهم ذنوبهم)** أي: بسببه يمحص الله عنهم ذنوبهم. قد تضمن هذا، والسبعة قبله الحث على الضيافة، وتأكد شأنها، وبيان عظيم مكانها من الإسلام؛ لما فيها من عظيم الفوائد؛ كالألفة والاجتماع وعدم التفرق والانقطاع؛ إذ الناس إذا أكرم بعضهم بعضًا ائتلفت قلوبهم، واتفقت كلمتهم، وقويت شوكة الدين، واندحضت جهالات الكفار والملحدين، وغالب الناس إما ضيفًا أو مضيفًا؛ فإذا أكرم بعضهم بعضًا حصل الصلاح والائتلاف، وإذا أهان بعضهم بعضًا وجد الافتتان والخلاف. **(أبو الشيخ)** ابن حبان **(عن أبي الدرداء)** قال السخاوي: سنده ضعيف وله شاهد.

٧٤٨٢- ٥٢٤٣- (الضيافة على أهل الوبر) سكان الخيام والبوادي؛ لأن بيوتهم يتخذونها من وبر الإبل **(وليست على أهل المدر)** سكان القرى، والمدر: جمع مدرة، وهي اللبنة، وبه أخذ مالك؛ لتعذر ما يحتاجه المسافر في البادية، وتيسر الضيافة=

٧٤٨٣-٦٢٣٩- «كَفَى بِالْمَرْءِ شَـرًا أَنْ يَتَسَخَّطَ مَا قُـرِّبَ إِلَيْهِ». ابن أبي الدنيا في قرى الضيف، وأبو الحسين بن بشران في أماليه عن جابر (ض). [ضعيف: ٤١٧٧] الألباني.

٧٤٨٤- ٧٣١٥- «لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَـاةُ الدَّارِ بَيْتُ الضِّيَـافَةِ». الرافعي عن ثابت (ض). [موضوع: ٤٧٢٤] الألباني.

٧٤٨٥- ٨٦٧٢- «مَنْ ذَبَحَ لِضَـيْـفِـه ذَبِيحَـةً كَـانَتْ فِـدَاءَهُ مِنَ النَّارِ». (ك) في تاريخه عن جابر (ض). [موضوع: ٥٥٨١] الألباني.

= على أهلهـا، بخلاف أهل القـرى والمدن؛ لتـعدد مـواضع النزول وبيع الأطعمـة، ومذهب الشافعي أن المخاطب بهـا أهالي البادية والحضر على السواء. **(القضاعي)** في مسند الشهاب **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، قال عبد الحق: فيه إبراهيم بن عبيد الله ابن أخي عـبد الرزاق حـدث بالمناكيـر. اهـ. وفي الميـزان: قال الدارقطني: كـذاب ومن مصائبه أحاديث هذا منها، ثم قال: ففيه أشياء من وضع هذا المدبر، وقال ابن حبان: يروي عن عبد الرزاق مقلوبـات كثيرة لا يجوز الاحتجـاج بها، ومن ثم قال القاضي حسين: إنه موضوع، فمن شنع عليه فكأنه لم يقف على ما رأيت.

٧٤٨٣- ٦٢٣٩- (كفى بالمرء شرًا أن يتسخط ما قرب إليه) أي: ما قرب له المضيف من الضيـافة، فإن التكلف للضيف منهي عنـه؛ فإذا قدم له ما حضـر فسخط فقـد باء بشر عظيم؛ لأنه ارتكب المنهي. **(ابن أبي الدنيا في)** كتاب **(قرى الضيف)** بكسر القاف **(وأبو الحسن بن بشران في أماليه عن جابر)** وفيه يحيى بن يعقوب القاضي، قال في الميزان: قال أبو حاتم: محله الصدق، وقال البخاري: منكر الحديث؛ ثم ساق له هذا الخبر.

٧٤٨٤- ٧٣١٥- (لكل شيء زكاة) أي: صدقة **(وزكاة الدار بـيت الضيـافة)** لما أنها تقي صاحـبهـا من النار، وتوصله إلى دار الأبرار **(الرافعي)** إمام الدين عـبد الكريم القزويني **(عن ثابت)** عن أنس، هكذا هو في الميـزان، قال النقاش في الموضـوعات: وضعّفه أحمد بن عثمـان النهراوي، وفي اللسان: قال الجوزقاني في كتاب الأباطيل: حديث منكر وفيه عبد الله بن عبد القدوس مجهول.

٧٤٨٥- ٨٦٧٢- (من ذبح لضيفـه ذبيحة) إكرامًا له لأجل الله **(كانت فداءه من النار)** أي: نار جهنم فلا يدخلهـا إلا تحلة القسم، بل يكرم بالجنة كما أكرم ضيـفه بإحسان الضيافة **(ك في تاريخه)** من حديث أبي عوانة، عن عامر بن شعيب، عن عبد الوهاب=

٧٤٨٦- ٨٩٧٩- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَـوْمِ الآخرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِه، وَمَنْ كَانَ يُـؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِـرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْـفَهُ، وَمَنْ كَـانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ فَلْيَـقُل خَيْرًا أَوْ لِيَـسْكُتْ». (حم ق ن هـ) عن أبي شريح، وعـن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٦٥٠١] الألباني.

٧٤٨٧- ٩٣٣١- «نَهَى عَنِ الإِقْـرَانِ، إلا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الـرَّجُلُ أَخَاهُ». (حم ق د) عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٦٨٦٣] الألباني.

= الثقفي، عـن جده، عن الحسن (**عن جابر**) بن عبد الله. ثم قال الحـاكم: عامر بن شعيب روى أحاديث منكرة، بل أكثرها موضوع. اهـ. فعزو المصنف الحديث لمخرجه وسكوته عما عقَّبه به من بيان القادح لا ينبغي.

٧٤٨٦- ٨٩٧٩- سبـق الحديث مـشروحًا فـي كتاب الـصحبـة في باب: حـقوق الجار...، وفي كـتاب أعمـال القلوب والجوارح -مكارم الأخـلاق- باب: الصمت وحفظ اللسان. (خ).

٧٤٨٧- ٩٣٣١- (**نهى عن الإقران**) بهمزة مكسـورة بين لام وقاف عند جمع، وهي رواية مسلم كما ذكـره عياض قال: وكذا هو في أكثر الـروايات، وقال القرطبي: كذا وقعت اللفظة لجـميع رواة مسلم، وليـست معروفة؛ فـإنها وقعت رباعيـة من أقرن، وصوابه القران؛ لأنه من قرن يقرن ثلاثيًا كـما في رواية أخرى. قال الفراء: يقال قرن بين الحج ولا يقال أقـرن. قال القـرطبي: غير أنه جـاء في الصحـاح: أقرن الدم في العرق، واستـقرن كثر؛ فـيحتمل حـمل الإقران المذكور عليه؛ فـيكون معناه نهى عن الإكثار من أكل التـمر إذا أكل مع غيره، ويرجع معنـاه إلى القران المذكور في الرواية الأخـرى، وقـال ابن حـجـر: الرواية الفـصـحى أنسب، وهكذا جـاء عند أحـمـد والطيالسي، وهو أن يقرن تمرة بتمرة فيأكلها معًا؛ لأن فيه إجحافًا برفيقه مع ما فيه من الشره، والنهي للتنزيه إن كان الآكل مالكًا مطلق التـصرف؛ وإلا فللتحريم، وقال ابن بطال: هو للندب مطلقًا عند الجـمهور؛ لأن الذي يوضع للأكل سبيله سـبيل المكارمة لا التشارح؛ لاخـتلاف الناس في الأكل، والأرجح الأول، ومثل التمرتين اللقـمتان، كما صـرح به ابن العربي (**إلا أن يستـأذن الرجل أخاه**) أي: رفيقـه المشارك في ذلك=

٧٤٨٨-٩٣٧٨- «نَهَى عَنِ التَّكَلُّفِ لِلضَّيْفِ». (ك) عن سلمان (صح). [صحيح: ٦٨٧١] الألباني.

٧٤٨٩-٩٤٩١- «نَهَى عَنْ طعَامِ الْمُتَبَارِيَيْنِ أن يُؤْكلَ». (د ك) عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٦٩٦٥] الألباني.

٧٤٩٠-٩٦١٠- «وَاكلِي ضَيْفَك، فَإِنَّ الضَّيْفَ يَسْتَحِي أنْ يَأكُلَ وَحْدَهُ». (هب) عن ثوبان (ض) [ضعيف: ٦١٠٨] الألباني.

= فيأذن له فيجوز؛ لأنه حقه فله إسقاطه، ويقوم مقام صريح إذنه قرينة يغلب على الظن رضاه؛ فإن كان شريكه أكثر من واحد شرط إذن الكل. قال ابن حجر: وهذا يقوي مذهب من يصحح هبة المجهول. **(حم ق د عن ابن عمر)** بن الخطاب. ورواه عنه أيضًا الترمذي وابن ماجه في الأطعمة، والنسائي في الوليمة. فتخصيص المؤلف الثلاثة من الستة غير جيد.

٧٤٨٨-٩٣٧٨- **(نهى عن التكلف للضيف)** أي: أن يتكلف المضيف له ضيافة فوق ما يليق بالحال؛ لما فيه من الإضرار؛ بل لا يمسك موجودًا، ولا يتكلف مفقودًا، ولا يزيد على عادته. قال الحرالي: والتكلف أن يحمل المرء على أن يكلف بالأمر كلفه بالأشياء التي يدعو إليها طبعه. (ك) في الأطعمة **(عن سلمان)** الفارسي. قال الذهبي: سنده لين.

٧٤٨٩-٩٤٩١- **(نهى عن طعام المتباريين)** أي: المتعارضين بالضيافة فخرًا ورياء، والمباراة: المفاخرة **(أن يؤكل)** أي: الفاعل كل منهما فوق فعل صاحبه؛ ليكون طعامه أكبر وآنق؛ رياء ومباهاة ليغلب، ويريد أحدهما تعجيز الآخر؛ لأنه للرياء لا لله. وفي رواية للعقيلي في الضعفاء عن ابن عباس أيضًا: «نهى عن طعام المتباهيين». (د ك) في الأطعمة **(عن ابن عباس)** قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي في التلخيص، لكن في الميزان: صوابه مرسل. قال أبو داود: وأكثر من رواه عن جرير لا يذكر ابن عباس، يريد أن الأكثر أرسلوه.

٧٤٩٠-٩٦١٠- **(واكلي)** يا عائشة **(ضيفك)** ندبًا مؤكدًا **(فإن الضيف يستحي أن=**

٧٤٨٩- ٩٤٩١- للحديث نظائر في النكاح، باب: الوليمة وإجابة الدعوة. (خ).

٧٤٩١-٩٨٨٣- «لا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُضَيِّفُ». (حم هب) عن عقبة بن عامر (ح). [صحيح: ٧٤٩٢] الألباني.

٧٤٩٢-٩٨٦١- «لا تَكَلَّفُوا لِلضَّيْفِ». ابن عساكر عن سلمان (ض). [صحيح: ٧٤٤١] الألباني.

٧٤٩٣-٩٩٤٦- «لا يَتَكَلَّفَنَّ أحَدٌ لِضَيْفِهِ مَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ». (هب) عن سلمان (ض). [حسن: ٧٦٠٨] الألباني.

فصل: في مدة الضيافة

٧٤٩٤-٥٢٣٦- «الضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذلكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ». (خ) عن أبي شريح (حم د) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٩٠٤] الألباني.

=**يأكل وحده**) وكما تسن مؤاكلة الضيف يسن ألا يقوم رب الطعام عنه ما دام الضيف **يأكل**. أخرج الخطيب في تاريخه من حديث جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا أكل مع القوم كان آخرهم أكلاً. (**هب عن ثوبان**) مولى النبي ﷺ.

٧٤٩١-٩٨٨٣- (**لا خير فيمن لا يضيف**) أي: فيمن لا يطعم الضيف الذي ينزل به. أي: إذا كان قادراً على ضيافته، ولم يعارضه ما هو أعم من ذلك كنفقة من تلزمه مؤنته (**حم هب عن عقبة بن عامر**) الجهني، رمز المؤلف لحسنه. قال الحافظ العراقي: فيه ابن لهيعة، وقال المنذري والهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة.

٧٤٩٢-٩٨٦١- (**لا تكلفوا**) بحذف إحدى التاءين (**للمضيف**) لئلا تملوا الضيافة وترغبوا عنها، بل أحضروا له ما سهل (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن سلمان**) الفارسي.

٧٤٩٣-٩٩٤٦- (**لا يتكلفن**) بنون التوكيد (**أحد لضيفه**) لفظ رواية البيهقي «للضيف» (**ما لا يقدر عليه**) لما مر بيانه غير مرة (**هب عن سلمان**) الفارسي. وفيه كما قال الحافظ العراقي: محمد بن الفرج الأزرق؛ متكلم فيه، وقال الذهبي: قال الحاكم: طعن عليه لاعتقاده؛ ولصحبته الكرابيسي.

٧٤٩٤-٥٢٣٦- (**الضيافة ثلاثة أيام**) يعني: إذا نزل به ضيف فحقه أن يضيفه ثلاثة=

٧٤٩٥-٥٢٣٧- «الضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ». (حم ع) عن أبي سعيد، البزار عن ابن عمر (طس) عن ابن عباس. [صحيح: ٣٩٠١] الألباني.

٧٤٩٦-٥٢٣٨- «الضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ». البزار عن ابن مسعود. [صحيح: ٣٩٠٢] الألباني.

= أيام بلياليها؛ يتحفه في الأول، ويقدم له في الأخيرين ما حضر **(فما كان وراء ذلك)** أي: فإذا مضت الثلاثة فقد قضى حقه؛ فإن زاد عليها فما يقدمه له **(فهو صدقة)** عليه، لا يقال قضية جعله ما زاد على الثلاثة صدقة أن ما قبلها واجب؛ لأنا نقول إنما سماه صدقة للتنفير عنه؛ إذ كثير من الناس سيما الأغنياء يأنفون من أكل الصدقة. **(خ عن أبي شريح حم د عن أبي هريرة)**.

٧٤٩٥-٥٢٣٧- (الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فهو صدقة) فيه عموم يشمل الغني والفقير والمسلم والكافر والبر والفاجر، وأما خبر: «لا يأكل طعامك إلا تقي»؛ فالمراد غير الضيافة مما هو أعلى في الإكرام من مؤاكلتك معه، وإتحافك إياه بالظرف واللطف، وإذا كان الكافر يرعى حق جواره فالمسلم الفاسق أولى بالرعاية. **(حم ع عن أبي سعيد)** الخدري. **(البزار)** في مسنده **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. **(طس عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه رشد بن كريب، وهو ضعيف، وظاهر صنيع المصنف أن ذا لا يوجد مخرجًا في أحد الصحيحين، وهو ذهول؛ فقد ذكره الحافظ العراقي باللفظ المذكور، وقال: إنه متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعي.

٧٤٩٦-٥٢٣٨- (الضيافة ثلاثة أيام) بما حضر من الطعام، وجرت به عادة بغير كلفة ولا إضرار بمونه إلا إن رضوا، وهم بالغون عاقلون **(فما زاد)** عليها **(فهو صدقة)** إن شاء فعل، وإن شاء ترك **(وكل معروف صدقة)** أي: يثاب عليه ثواب الصدقة، أما لو لم يجد فاضلاً عن ممونه، فلا ضيافة عليه، بل ليس له ذلك، وأما خبر الأنصاري المشهور الذي أثنى الله ورسوله عليه وعلى امرأته بإيثارهما الضيف على أنفسهما وصبيانهما، حيث نوّمتهم أمهم بأمره حتى أكل الضيف؛ فأجيب عما اقتضاه ظاهره من تقديمها ما يحتاجه الصبيان بأن الضيافة لتأكدها والاختلاف في وجوبها مقدمة، وبأن الصبيان لم تشتد حاجتهم للأكل، وإنما خافا أن الطعام لو قدم للضيف وهم مستيقظون لم يصبروا على الأكل منه، وإن لم يكونوا جياعًا. **(البزار)** في مسنده **(عن ابن مسعود)** قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٧٤٩٧-٥٢٣٩- «الضِّيَافَةُ ثَلاَثُ لَيَالٍ حَقٌّ لازِمٌ، فَمَا سِوَى ذلكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ». الباوردي وابن قانع (طب) والضياء عن الثَّلب بن ثعلبة (ض). [ضعيف: ٣٦٠٢] الألباني.

٧٤٩٨-٥٢٤٠- «الضِّيَافَـةُ ثَلاَثَةُ أيَّامٍ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَـدَقَةٌ، وَعَلَى الضَّيْفِ أنْ يَتَـحَـوَّلَ بَعْـدَ ثَلاَثَة أيَّامٍ». ابن أبي الدنيـا في قـرى الضـيف عن أبي هريرة (صـحـ). [ضعيف: ٣٦٠١] الألباني.

٧٤٩٩-٥٢٤١- «الضِّـيَافَـةُ ثَلاَثَةُ أيَّامٍ، فَمَـا كَانَ فَـوْقَ ذلكَ فَهُـوَ مَعْـرُوفٌ». (طب) عن طارق بن أشيم (ض). [صحيح: ٣٩٠٣] الألباني.

***

٧٤٩٧-٥٢٣٩- (الضيـافة ثلاث ليـال حق لازم) أي: واجب **(فمـا سوى ذلك فـهو صدقة)** قال الزمخشـري: معناه أنه يحتفل له في اليوم الأول، ويقـدم له ما حضر في الثاني والثـالث، وهو فيمـا وراء ذلك متبـرع إن فعل فحـسن، وإلا فلا بأس. اهـ. وأخذ بظاهره أحمد فأوجبها، وحـمله الجمهور على أن ذلك كان في صدر الإسلام، ثم نسخ، أو أن الكلام في أهل الذمة المشـروط عليهم ضيـافة المارة في المضطرين، أو مخصوص بالعـمال المبعوثين لقبض الزكاة من جهة الإمـام، فكان على المبعوث إليهم إنزالهم في مقـابلة عملهم، قال الخطابي: وهذا كـان في ذلك الزمن، حيث لم يكن بيت مال، فأما الآن فأرزاق العمال من بيت المال.

(الباوردي[1] **وابن قانع طب والضـياء عن الثلب)** بفتح المثلثة، وسكون اللام. **(ابن ثعلبة)** قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه، وقال المنذري: في إسناده نظر.

٧٤٩٨-٥٢٤٠- (الضيافة ثلاثة أيام) أي: غير الأول، وقيل به **(فما زاد فهو صدقة، وعلى الضيف أن يتـحول بعد ثلاثة أيام)** لئلا يضيق عليـه بإقامته، فـتكون الصدقة على وجه المن والأذى، قال في المطامح: جـعله ذلك حقًا واجبًا مـعروفًا، ومنع من إطالة المقام عنده حتى لا يحـرجه إلا أن يكون عن طيب قلب وتراضٍ. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(قرى الضيف عن أبي هريرة)**.

٧٤٩٩-٥٢٤١- (الضيافة ثلاثة أيام؛ فما كان فوق ذلك فهو معروف) فيه وفيما قبله=

---

(١) بفتح الموحدة، وسكون الراء، ودال مهملة، نسبة إلى أبيور؛ بلد بناحية خراسان، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد.

باب: حق المسلم على أخيه المسلم..

٧٥٠٠-٣٧٣٦- «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ». (خد م) عن أبي هريرة. [صحيح: ٣١٥١] الألباني.

= أن الضيافة ثلاث مراتب: حق واجب، أي: لابد منه في اتباع السنة، وتمام مستحب دون ذلك، وصدقة كسائر الصدقات، فالحق يوم وليلة، والمستحب ثلاثة أيام. **(طب عن طارق بن أشيم)** الأشجعي، والد أبي مالك سعد، يعد في الكوفيين، قال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم، ورواه البزار عن ابن مسعود بلفظ: «الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فهو صدقة، وكل معروف صدقة». قال المنذري: رواته ثقات.

***

٧٥٠٠- ٣٧٣٦-(حق المسلم على المسلم ست) أي: الحقوق المشتركة بين المؤمنين عند ملابسة بعضهم بعضًا **(إذا لقيته فسلم عليه)** ندبًا؛ لأنه إذا لم يسلم عليه فقد احتقره، واحتقاره احتقار لما خلق الله في أحسن تقويم وعظمه وشرفه، فهو من أعظم الجرائم والذنوب العظائم. **(وإذا دعاك فأجبه)** إلى مأدبته حيث لا عذر **(وإذا استنصحك فانصح له)** غير وانٍ في الفكرة، ولا مقصر في الإرشاد، بل ابذل الجهد، لكن ينبغي ألا يشير قبل أن يستشار، ولا يتبرع بالرأي فيكون رأيه متهمًا أو مطرحًا **(وإذا عطس فحمد الله فشمته)** بأن تقول له يرحمك الله، وظاهر الأمر الوجوب وعليه أهل الظاهر، وقال ابن أبي جمرة: قال جمع من علمائنا إنه فرض عين، وقواه ابن القيم في حواشي السنن **(وإذا مرض فعده)** أي: زره في مرضه وجوبًا أو ندبًا على ما تقدم **(وإذا مات فاتبعه)** أي: اتبع جنازته حتى تصلي عليه؛ فإن صحبته إلى الدفن كان أولى. ومعنى هذه الجمل أن من حق الإسلام ذلك، وله حقوق أخرى ذكرت في أحاديث أخرى، وفيه كالذي قبله أنه لو قال له علي حق، ثم فسره بنحو رد السلام أو عيادة، قيل لأن الحق يطلق عرفًا على ذلك، وهو مذهب الشافعي. =

٧٥٠٠- ٣٧٣٦- سبق الحديث في النكاح، باب: إجابة الدعوة. (خ)..

٧٥٠١-٣٩٥٦- «خَمْسٌ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ: رَدُّ التَّحِيَّةِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَشُهُودُ الْجَنَازَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللهَ». (هـ) عن أبي هريرة (صح). [صحيح: ٣٢٥١] الألباني.

٧٥٠٢-٣٤٥٩- «ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَشُهُودُ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللهَ». (خد) عن أبي هريرة (ح). [حسن: ٣٠٣٥] الألباني.

= **(تنبيه)** مفهوم العدد ليس بحجة عند الأكثر فذكره في هذا الحديث وما قبله لا ينفي الزائد، فقد ذكروا له حقوقًا أخرى منها ما رواه الأصبهاني بسنده إلى علي مرفوعًا كما في روضة الأفكار: «للمسلم على المسلم ثلاثون حقًا لا براءة له منها إلا بالأداء والعفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مودته، ويشهد ميته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويطيب كلامه، ويبر إنعامه، ويصدق أقسامه، وينصره ظالمًا أو مظلومًا، ويواليه ولا يعاديه، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه» **(خد م)** في الاستئذان **(عن أبي هريرة)** ولم يخرجه البخاري في صحيحه.

٧٥٠١-٣٩٥٦- (خمس) من الخصال **(من حق المسلم على)** أخيه **(المسلم رد التحية)** يعني السلام **(وإجابة الدعوة)** لوليمة عرس أو غيرها، وجوبًا في الأولى، وندبًا في غيرها **(وشهود الجنازة)** أي: حضور الصلاة عليها وفعلها واتباعها إلى الدفن أفضل **(وعيادة المريض)** أي: زيارته في مرضه **(وتشميت العاطس إذا حمد الله)** بأن يقول له: يرحمك الله؛ فإن لم يحمد لم يشمته لتقصيره **(هـ عن أبي هريرة)**.

٧٥٠٢-٣٤٥٩- (ثلاث كلهن حق على كل مسلم) أي: فعلهن متأكد على كل منهم بحيث يقرب من الواجب **(عيادة المريض)** وإن كان المرض رمدًا على الأصح، وإن لم يكن له ثلاثة أيام على الأرجح في فروع الشافعية **(وشهود الجنازة) أي:** حضور جنازة=

٧٥٠١- ٣٩٥٦- انظر ما قبله. (خ).

٧٥٠٢- ٣٤٥٩- سبق الحديث في الجنائز، باب: اتباع الجنائز. (خ)

٧٥٠٣-٣٧٣٥- «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ». (ق) عن أبي هريرة (صحـ).
[صحيح: ٣١٥٠] الألباني.

= المسلم، والمشي معه للصلاة عليه ودفنه (**وتشميت العاطس إذا حمد الله**) بأن يقول له: يرحمك الله كما سبق مفصلاً؛ فإن لم يحمد الله لم يشمته لإساءته (**خد عن أبي هريرة**).

٧٥٠٣-٣٧٣٥- (**حق المسلم على المسلم**) أي: حق الحرمة والصحبة (**خمس**) من الخصال، والحق يعم وجوب العين والكفاية والندب. قال في التحرير: والحق الشيء المستحق على الغير من غير أن يكون فيه تردد، وفي المفهم: الحق الثابت، وفي الشرع: يقال للواجب والمندوب المؤكد؛ لأن كلاً منهما ثابت في الشرع؛ فإنه مطلوب مقصود قصدًا مؤكدًا؛ لكن إطلاقه على الواجب أولى، وقد أطلق هنا على القدر المشترك بين الواجب وغيره (**رد السلام**) فهو واجب كفاية من جماعة من سلم عليهم؛ لأن السلام معناه الأمان؛ فإذا ابتدأ به أخاه فلم يجبه توهم منه الشر؛ فوجب دفع ذلك التوهم بالرد (**وعيادة المريض**) المسلم، فهي واجبة حيث لا متعهد له؛ فإن كان ندبت (**واتباع الجنائز**) فإنه فرض كفاية كرد السلام. قال ابن الكمال: وقد نقل أهل الإجماع أن إيجاب تجهيزه لقضاء حقه؛ فكان على الكفاية لصيرورة حقه مقضيًا بفعل البعض. (**وإجابة الدعوة**) بفتح الدال، إذا دعا مسلم مسلمًا إلى وليمة عرس وجبت، أو لغيرها أو لنحو إعانة ندبت (**وتشميت العاطس**) أي: الدعاء له بالرحمة والبركة إذا حمد الله. قال الطيبي: يجوز عطف السنة على الواجب، وإن دلت عليه قرينة كصوم رمضان، وستة من شوال. قال البغوي: وهذه كلها يستوي فيها جميع المسلمين برهم وفاجرهم؛ غير أنه يختص البر بنحو بشاشة ومساءلة ومصافحة دون المظهر للفجور.

(**تنبيه**) قال ابن العربي: عليك في رعاية هذه الحقوق وغيرها بالمساواة بين المسلمين، كما سُوي في الإسلام بينهم في أعيانهم، ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال، وهذا فقير وحقير، ولا تحقر صغيرًا، واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد، والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص؛ فإن الإسلام لا وجود له إلا بالمسلمين، كما أن الإنسان لا وجود له إلا بأعضائه، وجميع قواه الظاهرة والباطنة. =

٧٥٠٣- ٣٧٣٥- انظر ما قبله. (خ).

٧٥٠٤-٧٣٤٨- «لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ستٌّ بِالْمَعْرُوفِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَتْبَعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». (حم ت هـ) عن علي (ح). [ضعيف: ٤٧٥١] الألباني.

***

باب: محبة المؤمنين ومؤاخاة الصالحين وما جاء في محبة الله لهم وثواب الحب في الله والمزاورة والمؤاخاة فيه(*)

٧٥٠٥-١٠٠١- «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الإِخْوَانِ، فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ابن النجار في تاريخه عن أنس (ض). [ضعيف: ٨٢٧] الألباني.

= **(تتمة)** قال بعض العارفين: إذا رعيت حق المسلم لله؛ فإن الله يؤتيك أجرك مرتين من حيث ما أديت من حقه، ومن حيث ما أديت من حق تعين عليك حقه من خلقه. **(ق)** في كتاب الجنائز **(عن أبي هريرة)**.

٧٥٠٤-٧٣٤٨- **(للمسلم على المسلم ست بالمعروف)** صفة بعد صفة لموصوف محذوف؛ يعني: للمسلم على المسلم ست خصال متلبسة بالمعروف، وهو ما عرف في الشرع والعقل حسنه **(يسلم عليه إذا لقيه)** أي: يقول له: السلام عليكم **(ويجيبه إذا دعاه)** يحتمل يجيبه إذا ناداه بأن يقول: ما شأنك أو نحوه، ويحتمل يجيبه إذا دعاه لوليمة **(ويشمته إذا عطس)** بأن يقول له: يرحمك الله **(ويعوده إذا مرض)** ولو يسيرة كصداع خفيف وحمى يسيرة، وكذا الرمد على الأرجح، ولا يتوقف على مضي ثلاثة أيام على الأصح **(ويتبع جنازته إذا مات)** أي: يصحبه للصلاة عليه، والأكمل إلى دفنه **(ويحب له ما يحب لنفسه)** من الخير **(حم ت هـ عن علي)** أمير المؤمنين. قال الهيثمي: رجاله ثقات، ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

***

٧٥٠٥-١٠٠١- **(استكثروا من الإخوان)** أي: من مؤاخاة المسلمين الأخيار **(فإن لكل مؤمن شفاعة)** عند الله يجعل الله-تعالى- ذلك إكرامًا لهم **(يوم القيامة)** فكلما كثرت=

٧٥٠٤-٧٣٤٨- سبق الحديث مشروحًا في أبواب الرضا وثواب الأمراض، باب: عيادة المريض. (خ).

(*) انظر كتاب الإيمان، باب: من الإيمان الحب في الله والبغض في الله...، وباب: من أحب المرء لا يحبه إلا لله. (خ).

٧٥٠٦-٢٣١٣- «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُمُدًا مِنْ يَاقُوت، عَلَيْهَا غُرَفٌ مِنْ زَبَرْجَد، لَهَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ، يَسْكُنُهَا الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ - تَعَالَى -، وَالْمُتَجَالِسُونَ فِي اللهِ - تَعَالَى - وَالْمُتَلَاقُونَ فِي اللهِ». ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ١٨٩٧] الألباني.

= إخوانكم كثرت شفعاؤكم، وذلك أرجى للفلاح، وأقرب للصلاح والنجاح، وخرج بقولنا من الأخيار؛ إخوان هذا الزمان، فينبغي الإقلال منهم. قال ابن الرومي:

عَدُوِّك مِنَ صَدِيقِك مُسْتَفَادٌ   فَلاَ تَكْثِرنّ مِنَ الصِّحَابِ

فَإِنَّ الدَّاءَ أكثر ما تراه   يَكُونُ من الطَّعَامِ أو الشرابِ

وقيل: الناس إخوان طمع، وأعداء نعم. قال الغزالي: سمعت أن ابن عيينة قال للثوري: أوصني، قال: أقلل من معرفة الناس. قلت: أليس في الخبر: «أكثروا من معرفة الناس فإن لكل مؤمن شفاعة» قال: لا أحسبك رأيت قط ما تكره إلا ممن تعرف، قلت: أجل. ثم مات فرأيته في النوم فقلت: أوصني، قال: أقلل من معرفة الناس ما استطعت؛ فإن التخلص منهم شديد **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أنس)** بن مالك، رمز المصنف لضعفه.

٧٥٠٦-٢٣١٣- (إن في الجنة لعمدًا) بضمتين، وبفتحتين: جمع عمود، وهو معروف، والعماد الأبنية الرفيعة وما يسند به **(من ياقوت)** أحمر وأبيض وأصفر **(عليها غرف)** جمع غرفة بالضم، وهي كما في الصحاح: العلية **(من زبرجد)** كسفرجل: جوهر معروف **(لها أبواب مفتحة تضيء)** يعني: تلك الغرف، ومن أرجعه للأبواب فقد أبعد وإن كان أقرب **(كما تضيء الكوكب الدري)** قالوا: يا رسول الله من يسكنها؟ قال: **(يسكنها المتحابون في الله والمتجالسون في الله)** لنحو ذكر أو قراءة أو علم أو غيرها **(والمتلاقون في الله)** أي: المتعاونون على أمر الله، فأعظم بمحبة الله من خصلة من ثمراتها استحقاق السكنى بهاتيك المساكن **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في كتاب)** فضل زيارة **(الإخوان هب عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضًا البزار، وضعّفه المنذري، وذلك لأن فيه يوسف بن يعقوب القاضي. أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: مجهول، وحميد بن الأسود. أورده فيهم وقال: كان عفان يحمل عليه، ومحمد بن أبي حميد ضعفوه، وحينئذ فتعصيب الهيثمي الجناية برأس الأخير وحده ليس على ما ينبغي.

٧٥٠٧-١٦٧٣- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فقال: إِنِّي أُحِبَ فلانًا [فَأَحِبَّهُ](*)، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ

٧٥٠٧-١٦٧٣- (**إن الله - تعالى - إذا أحب عبدًا**) أي: رضي عنه، وأراد به خيرًا وهداه ووفقه (**دعا جبريل**) أي: أذن له في القرب من حضرته (**فقال**) له (**إني أحب فلانًا فأحبه**) أنت يا جبريل، وهو بهمزة قطع مفتوحة، فحاء مهملة ساكنة على الفك(**) (**فيحبه جبريل**) فالضمير في نادى إلى الله - تعالى - يعني: إذا أراد الله - تعالى - إظهار محبة عبد يعلمها أولاً (**ثم ينادي**) أي: جبريل (**في السماء**) أي: في أهلها (**فيقول إن الله**) وفي رواية بدون يقول، وعليها هو بكسر الهمزة على إضمار القول عند البصريين، وعند الكوفيين على أن في النداء معنى القول (**يحب فلانًا فأحبوه**) أي: يحدث له في القلوب مودة، ويزرع له فيها مهابة، فتحبه القلوب، وترضى عنه النفوس من غير تودد منه، ولا تعرض للأسباب التي تكتسب لها مودات القلوب من قرابة، أو صداقة، أو اصطناع؛ وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصًا منه لأوليائه بكرامة خاصة؛ كما يقذف في قلوب أعدائه الرعب والهيبة إعظامًا لهم وإجلالاً لمكانهم، ذكره الزمخشري. قال بعضهم: وفائدة ذلك أن يستغفر له أهل السماء والأرض، وينشأ عندهم هيبة وإعزازهم له ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المنافقون: ٨] قال العارف ابن عربي -رضي الله تعالى عنه-: وإذا وقع النداء بمحبته قبلته جميع البواطن، وإن أنكرته الظواهر من بعض الناس فلأغراض قامت بهم، وهم في هذا كسجودهم لله، كل من في العالم ساجد، وكثير من الناس ما قال كلهم، وهكذا حال هذا العبد تحبه بقاع الأرض كلها، وجميع ما فيها، وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله - تعالى - وفي تاريخ الخطيب في ترجمة خير النساج عنه «إذا أحبك دلك وعافاك، وإذا أحببته أتعبك وأبلاك»، قال ابن الأثير: والقبول: بفتح=

(*) في النسخ المطبوعة: [فأحببه] وهو خطأ، والصواب: [فأحبه] بباء واحدة فقط، انظر مسلم (٤/ ٢٠٣٠)، البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبدًا. (خ).

(* *) لا أدرى ما وجه ما قاله المناوي -رحمه الله- ولعله أخطأ فيما قال. (خ).

فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَنًا فَأَبْغِضْهُ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي

= القاف المحبة والرضا بالشيء، وميل النفس إليه. قال الغزالي- رضى الله تعالى عنه-: لا تستبعد رضا الله عن العبد مما يغضب به على غيره، ألا ترى إلى قول موسى - عليه الصلاة والسلام - ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ**﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ**﴾ [الشعراء: ١٤]، وهذا من غير موسى - عليه السلام - من سوء الأدب، لكن من أقيم مقام الأنس يتلاطف ويحتمل، ولم يحتمل من يونس - عليه الصلاة والسلام - ما دون ذلك؛ لكونه أقيم مقام القبض والهيبة؛ فعوقب بما عوقب به، وذلك الاختلاف إما لاختلاف المقامات، أو لما سبق في الأزل من التفاضل، وانظر كيف احتمل إخوة يوسف - عليه السلام - ما فعلوه بيوسف - عليه السلام - ولم يحتمل للعزيز كلمة واحدة سأل عنها في القدر، وكان بلعم بن باعوراء من أكابر العلماء فأكل الدنيا بالدين، فلم يحتمل له ذلك، وكان آصف من المسرفين فعفي عنه. أوحى الله إلى سليمان - عليه الصلاة والسلام -: يا رأس العابدين، ويا محجة الزاهدين إلى كم يعصيني ابن خالتك آصف، وأنا أحلم عنه؛ لئن أخذته لأتركنه مثلة لمن معه، ونكالاً لمن بعده؛ فخرج آصف حتى علا كثيبًا، ثم رفع رأسه وقال: إلهي وسيدى أنت أنت، وأنا أنا؛ فكيف أتوب إن لم تتب عليّ؟ وكيف أعتصم إن لم تعصمني؟ فأوحى الله إليه: صدقت يا آصف قد تبت عليك وأنا التواب الرحيم. قال الغزالي - رضي الله عنه -: هذا كلام مدل به عليه وهارب منه إليه؛ فهذه سنة الله في عباده بالتقديم والتأخير على ما سبقت به المشيئة الأزلية. (**وإذا أبغض عبدًا**) أي: أراد به شرًا أو أبعده عن الهداية (**دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه فيبغضه جبريل**) يحتمل أن يريد عدم استغفاره له، وعدم دعائه له، ويحتمل إرادة المعنى الحقيقي، وهو عدم الميل القلبي والنفرة منه (**ثم ينادي في أهل السماء إن الله تعالى يبغض فلانًا فأبغضوه فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض**) أي: فيبغضه أهل الأرض جميعًا، فلا تميل إليه قلوبهم، بل تميل عنه، وينظرون إليه بعين النقص والإزراء، وتسقط مهابته من النفوس، وإعزازه من الصدور من غير صدور إيذاء منه لهم،=

أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُبْغِضُ فُلاَنًا فَأَبْغِضُوهُ، فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ». (م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٧٠٥] الألباني.

٧٥٠٨-١٩٢٧- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلا ظِلِّي». (حم م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ١٩١٥] الألباني.

= ولا جناية عليهم، وقيل: إن بغضه يلقى في الماء، فلا يشربه أحد إلا أبغضه[1].

(تنبيه): قال في الحكم: إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق العمل فيك ونسبه إليك، لا نهاية لمذامك إذا أرجعك إليك، ولا تفرغ مدائحك إن أظهر جوده عليك؛ لو أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك، ومحو دعاويك لم تصل إليه أبدًا، لكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه، ونعتك بنعته، فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه (م) في الأدب (عن أبي هريرة) زاد الطبراني: ثم قرأ رسول الله ﷺ: «سيجعل لهم الرحمن ودًا» رواه البخاري بدون ذكر البغضاء.

٧٥٠٨-١٩٢٧- (**إن الله - تعالى- يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي**) أي: لعظمتي؛ فالباء بمعنى اللام أو في، وخص الجلال بالذكر لدلالته على الهيبة والسطوة؛ أي: المنزهون عن شوائب الهوى والنفس والشيطان في المحبة، فلا يتحابون إلا لأجلي ولوجهي؛ لا لشيء من أمور الدنيا (**اليوم أظلهم في ظلي**) أي: ظل عرشي كما جاء مصرحًا به في خبر آخر، وإضافة الظل إليه إضافة تشريف وملك، والمراد: أنه في ظله من الحر، ووهج الموقف، وقيل: عبارة عن الراحة والنعيم. يقال: هو في عيش ظليل؛ أي: طيب، وقوله: (**يوم لا ظل إلا ظلي**) بدل من اليوم المتقدم؛ أي: لا يكون من له ظل مجازًا كما في الدنيا[2] (حم م) في الأدب (**عن أبي هريرة**) ورواه عنه أيضًا مالك في الموطأ؛ وكأن المصنف ذهل عنه، فإنه حريص على البداءة بالعزو إليه فيما فيه، ولم يخرجه البخاري.

---

(١) قال العلماء: محبة الله لعبده إرادته الخير له وهدايته وإنعامه عليه ورحمته، وبغضه إرادته عقابه وشقاوته ونحوه، وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين: أحدهما استغفارهم له، وثناؤهم عليه ودعاؤهم له، والثاني أنه على ظاهره المعروف من الخلق، وهو ميل القلب إليه واشتياقه إلى لقائه، وسبب ذلك كونه مطيعًا لله محبوبًا له، ومعنى يوضع له القبول في الأرض. أي: الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه.

(٢) وفي العزيزي: أنه حال من ظلي المذكور قبله، أي: أظلهم في ظلي حال كونه كائنًا يوم لا ظل إلا ظلي، هذا هو الظاهر.

٧٥٠٩-٢١٠٦- «إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللهِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ». (طب) عن معاذ (ح).

[صحيح: ١٩٣٧] الألباني.

٧٥١٠-٣٠٥٠- «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ: فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». (ح) عن عائشة (حم م د) عن أبي هريرة (طب) عن ابن مسعود (صح).

[صحيح: ٢٧٦٨] الألباني.

٧٥٠٩-٢١٠٦- (**إن المتحابين في الله**) يكونون (**في ظل العرش**) يوم القيامة، زاد الحاكم في روايته: «يوم لا ظل إلا ظله» ومعلوم أن الكلام في المؤمنين (**طب عن معاذ**) ابن جبل. ورواه الحاكم أيضًا، وقال: على شرطهما، وقال العراقي: وهو عند الترمذي عن معاذ بلفظ آخر.

٧٥١٠-٣٠٥٠- (**الأرواح**) التي تقوم بها الأجساد (**جنود مجندة**) أي: جموع متجمعة، وأنواع مختلفة (**فما تعارف**) توافق في الصفات، وتناسب في الأخلاق (**منها ائتلف**) أي: ألف قلبه قلب الآخر وإن تباعدا، كما يقال ألوف مؤلفة، وقناطير مقنطرة. (**وما تناكر منها**) أي: لم يتوافق، ولم يتناسب (**اختلف**) أي: نافر قلبه قلب الآخر وإن تقاربا جسدًا؛ فالائتلاف والاختلاف للقلوب، والأرواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة على ضرائب مختلفة وشواكل متباينة، فكل ما تشكل منها في عالم الأمر تعارف في عالم الخلق، وكل ما كان في غير ذلك في عالم الأمر؛ تناكر في عالم الخلق، فالمراد بالتعارف ما بينهما من التناسب والتشابه، وبالتناكر ما بينهما من التباين والتنافر، وذلك لأنه - سبحانه - عرف ذاته للأرواح بنعوته، فعرفها بعض بالقهر والجلال، وبعض باللطف والجمال، وبعض بصفات أخر، ثم استنطقها بقوله: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ثم أوردها في الأبدان؛ فالتعارف والتنافر يقع بحسب ذلك، والتعارف والتناكر بحسب الطباع التي جبل عليها من خير وشر، كل شكل يميل إلى شكله، فالتعارف والتناكر من جهة المناسبة المحكمة بين الفريقين؛ فيميل الطيب للطيب، والخبيث للخبيث ويألفه، ومنشأ ذلك أحكام التناسب؛ ولهذا قال الشافعي: العلم جهل عند أهل الجهل، كما أن الجهل جهل عند أهل العلم.

(حكى) الشبرواني: أن تمرلنك كان يحب رجلاً من معتقدي العجم، ويتردد إليه،=

٧٥١١-٤٥١٦- **«الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِه، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالُّ»**. (د ت) عن أبي هريرة (ح). [حسن: ٣٥٤٥] الألباني.

٧٥١٢-٣٠١٨- **«أيُّ عَبْدٍ زَارَ أخًا لَهُ فِي الله نُودِيَ: أنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الجَنَّةُ، وَيَقُولَ الله - عَزَّ وَجَلَّ -: عَبْدِي زَارَنِي عَلَيَّ قِرَاهُ؛ وَلَنْ أرْضَى لِعَبْدِي بِقِرى دُونَ الجَنَّة»**. ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن أنس (ض). [ضعيف: ٢١٨٨] الألباني.

= فوجد الرجل في قلبه ميلاً لتمرلنك فتخوف، وقال: ما المناسبة، فمنع تيموراً من دخوله عليه، فسأله عن سببه فذكر ما خطر له، فقال تمرلنك: بيني وبينك مناسبة، وهي أنك تحب بيت آل النبي ﷺ وأنا والله أحبهم، وأنت رجل كريم وأنا أحب الكرم، فهذه المناسبة المقتضية للميل لا ما في من الشر. وقد يتفق اجتماع مادتي الخبيث والطيب في شخص واحد، فيصدران منه، ويميل لكل منهما بكل من الوصفين.

(نكتة) حكى بعضهم: أن اثنين اصطحبا في سفينة، فقعد أحدهما على طرفها والآخر بوسطها، فسقط من على الطرف في البحر، فرما الآخر نفسه عليه، فأخرجا بالحياة، فقال الأول للثاني: أنا كنت بطرفها فوقعت فما لك أنت؟ قال: لما وقعت أنت غبت بك عني؛ فحسبت أنك أني. (خ) في بدء الخلق **(عن عائشة)** لكن معلقًا، ولم يصل به سنده كما قاله عبد الحق وغيره؛ فإطلاق المصنف العزو إليه غير سديد. **(حم م)** في الأدب **(د عن أبي هريرة طب عن ابن مسعود)** قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح.

٧٥١١-٤٥١٦- **(الرجل على دين خليله)** أي: صاحبه **(فلينظر أحدكم من يخال)** أي: فليتأمل أحدكم بعين بصيرته إلى امرئ يريد صداقته، فمن رضي دينه وخلقه صادقه وإلا تجنبه. **(د ت عن أبي هريرة)** وحسنه الترمذي، وتبعه المؤلف، فرمز لحسنه، وهو أعلى من ذلك، فقد قال النووي في رياضه: إسناده صحيح.

٧٥١٢-٣٠١٨- **(أي)** بفتح الهمزة، وتشديد الياء **(عبد زار أخًا له في الله** [1]**نودي)** من قبل الله على لسان بعض ملائكته **(أن طبت)** في نفسك **(وطابت لك الجنة، ويقول =**

(١) وفي العزيزي: في بالفاء كما في كثير من النسخ.

٧٥١٣- ٤٥٥٣- «زَارَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ مَلَكًا عَلَى مَدْرَجَتِه فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أَخًا لِي فِي هذه الْقَرْيَةِ، فَقَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا؛ إلا أَنِّي أُحِبُّهُ فِي اللهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، إِنَّ اللهَ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ». (حم خد م) عن أبي هريرة (صحـ). [صحيح: ٣٥٦٧] الألباني .

=الله - عز وجل -: عبدي زارني عليَّ قراه) أي: عليَّ ضيافته (ولن أرضى لعبدي بقرى دون الجنة) أضاف الزيارة إليه - تعالى - وإنما هي للعبد المزور العاجز؛ حثًا للخلق على المؤاخاة في الله، والتزوار والتحابب فيه، فأخبر المصطفى ﷺ عن ربه أن زيارة المؤمن لأخيه في الله - تعالى - عيادة لله، من حيث إنها إنما فعلت لوجه الله، فهو على المجاز والاستعارة، فافهم. (ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن أنس) .

٧٥١٣- ٤٥٥٣-(زار رجل أخًا له في قرية) أي: أراد زيارة أخيه، وهو أعم من كونه أخًا حقيقة، أو مجازًا (فأرصد الله له) أي: وكل بحفظه، يقال: أرصده لكذا: إذا وكله بحفظ (ملكًا) من الملائكة (على مدرجته) أي: هيأ على طريقه ملكًا، وأقعده يرقبه، والمدرجة: بفتح الميم والراء والجيم: الطريق؛ سميت به لأن الناس يدرجون فيها، أي: يمشون (فقال: أين تريد؟ قال) أريد (أخًا لي في هذه القرية) أي: أزوره، فإن قيل: السؤال عن القصد والجواب غير مطابق له، قلنا: في الحديث بيان لمقصده ومقصوده (فقال: هل له عليك من نعمة) أي: هل لك من حق واجب عليه من النعم الدنيوية (تربها) بفتح المثناة الفوقية، وضم الراء، وشدة الموحدة التحتية: أي تملكها وتستوفيها، أو معناه تقوم بها وتسعى في صلاحها وتحفظها، وتراعيها كما يربي الرجل ولده؟ (قال: لا؛ إلا أني أحبه في الله) أي: ليس لي داعية إلى زيارته إلا محبتي إياه في جنب رضا الله (قال: فإني رسول الله إليك إن الله) كذا بخط المصنف، وفي نسخ وهي رواية: «بأن الله» ، فالجار والمجرور متعلق برسول (أحبك كما أحببته) أي: رحمك ورضي عنك، وأراد بك الخير بسبب ذلك، وأفاد فضل الحب في الله، وأنه سبب لحب الله، وفضل زيارة الأولياء والأحباب، وأن الآدمي يرى الملك ويكلمه. قال الغزالي: زيارة الإخوان في الله من جواهر عبادة الله، وفيها الزلفة الكريمة إلى الله مع ما فيها من ضروب الفوائد، وصلاح القلب، لكن بشرطين: أحدهما: ألا يخرج إلى الإكثار والإفراط، كما أفاده الخبر الآتي. الثاني: أن يحفظ حق ذلك بالتجنب=

٧٥١٤- ٤٥٥٦- «زُرْ فِي اللهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ زَارَ فِي اللهِ شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ». (حل) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٣١٧١] الألباني.

٧٥١٥- ٦٠٣٨- «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: وَجَبتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذلِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ». (حم طب ك هب) عن معاذ (صح). [صحيح: ٤٣٣١] الألباني.

= عن الرياء والتزين، وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك. وقال البونى: هذا يشير إلى أن من صمد بحركة بعقد صحيح غير ملتفت فيه لغير الله - تعالى - أمده الله - تعالى - بأنوار إيمانية، وقوة روحانية، ومحبة عرفانية. (حم خد م) في الأدب (عن أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري.

٧٥١٤- ٤٥٥٦ - **(زر في الله فإنه)** أي: الشأن **(من زار)** أخاه **(في الله شيعه سبعون ألف ملك)** في عوده إلى محله؛ إكرامًا له وتبجيلاً وتعظيمًا، ويظهر أن المراد بالسبعين الكثير لا التحديد، كما في قوله - تعالى -: ﴿**سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا**﴾ [الحاقة: ٣٢]، وفيه فضل زيارة الإخوان، والحث عليها. **(حل عن ابن عباس)**.

٧٥١٥-٦٠٣٨- **(قال الله - تعالى - وجبت)** وفي رواية: «حقت». **(محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ)** أي: يتجالسون في محبتي بذكري، وكان الجنيد أبدًا مشغولاً في خلوته؛ فإذا دخل إخوانه خرج وقعد معهم، ويقول: لو أعلم شيئًا أفضل من مجالستكم ما خرجت إليكم، وذلك لأن لمجالسة الخواص أثرًا في صفاء الحضور، ونشر العلوم، ما ليس لغيرهم **(والمتباذلين فيَّ)** أي: بذل كل واحد منهم لصاحبه نفسه وماله في مهماته في جميع حالاته، كما فعل الصديق - رضي الله عنه - ببذل نفسه ليلة الغار وماله، حتى تخلل بعباءة لا لغرض من الدنيا، ولا لدار القرار. **(والمتزاورين فيَّ)** زاد الطبراني في روايته: «والمتصادقين فيَّ»، وذلك لأن قلوبهم لهت عن كل شيء سواه؛ فتعلقت بتوحيده فألف بينهم بروحه، وروح الجلال أعظم شأنًا أن يوصف، فإذا وجدت قلوبهم نسيم روح الجلال كادت تطير من أماكنها شوقًا إليه، وهم محبوسون بهذا الهيكل، فصاروا في اللقاء يهش بعضهم لبعض؛ ائتلافًا وتلذذًا وشوقًا لمحبوبهم الأعظم، فمن ثم وجب لهم الحب؛ ففازوا بكمال القرب.=

٧٥١٦- ٦٠٤٤- «قَالَ اللهُ - تعَالَى -: حَقَّتْ مَحَبَّتي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتي لِلْمُتَوَاصِلينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتي لِلْمُتَنَاصِحينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتي لِلْمُتَزَاوِرينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتي لِلْمُتَبَاذلِينَ فِيَّ، الْمُتَحَابُّونَ فِيَّ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ؛ يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمْ النَّبِيُّونَ، وَالصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ». (حم طب ك) عن عبادة بن الصامت (صحـ). [صحيح: ٤٣٢١] الألباني.

= قال ابن عربي: قد أعطاني الله من محبته الحظ الأوفر، والله إني لأجد من الحب ما لو وضع على السماء لانفطرت، وعلى النجوم لانكدرت، وعلى الجبال لسيرت، والحب على قدر التجلي، والتجلي على قدر المعرفة؛ لكن محبة العارف لا أثر لها في الشاهد. **(حم طب ك عن معاذ)** بن جبل. قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، وقال في الرياض: حديث صحيح. وقال المنذري: إسناده صحيح. وقال الهيثمي: رجال أحمد والطبراني وثقوا.

٧٥١٦- ٦٠٤٤-(قال الله - تعالى- حقت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ) قال العلائي: معنى التباذل: أن يبذل كل منهما ماله لأخيه متى احتاجه، لا لغرض دنيوي. قال بعضهم: هدية النظير للنظير الغالب فيها التودد والتقرب، ومن المتدينين من يقصد بها التباذل؛ كما حكى أن بعض الصوفية زار شيخه فأعطاه الشيخ ثوبًا من ثيابه؛ فلما ولى استدعاه الشيخ، وقال: هل معك شيء تدفعه لي، فدفع إليه سجادته فقال: اعلم أن هذه مباذلة لا مبادلة؛ لعلنا أن ندخل في هذا الخبر، وساقه **(المتحابون فيَّ)** يكونون يوم القيامة **(على منابر)** جمع منبر **(من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء)** فقد عرفت مما مر بك من التقرير آنفًا في مثله أنه ليس المراد أن الأنبياء ومن معهم يغبطون المتحابين حقيقة، بل القصد بيان فضلهم، وعلو قدرهم عند ربهم على آكد وجه وأبلغه. **(حم طب ك عن عبادة بن الصامت)** قال الهيثمي: رجال أحمد والطبراني موثقون.

٧٥١٧- ٥٦٦٨- «الْعَبْــدُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». (حم) عن جـابر (ح). [لم نجـده في الصحيح ولا الضعيف].

٧٥١٨- ٦٠٣٧- «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ؛ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ». (ت) عن معاذ (صحـ). [صحيح: ٤٣١٢] الألباني.

٧٥١٧- ٥٦٦٨-(العبد مع من أحب) طبعًا وعقلاً وجزاءًا ومحلاً؛ فكل مهتم لشيء فهو منجذب إليه كما سيأتي توضيحه، وأراد بالعبد الإنسان. قال الشاعر:

عن المَرْءِ لا تسـألْ وسَلْ عن قـرينه ... فكلُّ قـريـن بالمُقَـارَنِ يقْـتَـدي

إذا كنتَ في قـوم فخَـالِلْ خِيـارَهُمْ ... ولا تَصْحَبِ الأرْدَى فتَرْدَى مع الرَّدِي

(حم) وكذا الطبراني **(عن جابر)** قال الهيثمي: إسناد أحمد حسن.

٧٥١٨- ٦٠٣٧-(قال الله - تعـالى -: المتحابون في جلالي لهـم منابر من نور؛ يغبطهم النبيون والشهداء) يعني: أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ-مع جـلالة قدرهم، ونباهة أمرهم- حـال غيرهم لغبطوهم. وقال البـيضاوي: كل ما يتحلى به الإنـسان ويتعاطاه من علم وعمل؛ فـإن له عند الله - تعالى - منزلة لا يشاركه فـيها من لم يتصف بـها، وإن كان له من نوع آخر ما هـو أرفع قدرًا وأعز ذخرًا، فيغـبطه بأن يتمنى ويحب أن يكون مثل ذلك؛ مضمـومًا إلى ما له من المراتب الرفيعة الشريفة؛ فذلك معنى قوله: يغبطهم النبيون، لأن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق وإظهار الحق، وإعلاء الدين، وإرشاد العامة، وتكميل الخاصـة، إلى غيـر ذلك من كليات تشغلـهم عن العكوف على مثل هذه الجـزئيات، والقيـام بحقـوقهم، والشـهداء وإن نالوا رتبـة الشهادة، لـكنهم إذا رأوا يوم القيـامة منازلهم، وشـاهدوا قربهم وكرامـتهم عند الله، ودُّوا لو كـانوا ضامين خـصالهم إلى خصالهم، فيكونون جامعين بين الحسنيين، فائزين بالمرتبتين، هذا من أولى ما قيل في التأويل. وأما قول السبكي: هؤلاء يدخلون الجنة بغـير حساب، وأما أولئك فلابد من سؤالهم عن التبليغ، فيغبطون السالم من ذلك التعب لراحته، ولا يلزم أن يكون حالة الراحة أفضل، تعقـبه ابن شهبة بأن المتحابين في مـقام الولاية، وهي أول درجة النبي قبل النبوة، ولا يمكن أن يحصل للولي خـصلة ليست للنبي، قال: والجواب المرضي=

٧٥١٩-٢٦٠١- «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ: فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». (ق) عن أبي موسى (صح). [صحيح: ٤٣٦٨] الألباني.

٧٥٢٠-٨١٤٤- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْعَطَّارِ: إِنْ جَالَسْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ مَاشَيْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ شَارَكْتَهُ نَفَعَكَ». (طب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٥٢٤٤] الألباني.

= عندي أنهم لا يغبطونهم على منابر النور والراحة، بل على المحبة، فإن المحبة في الله محبة لله، وهو مقام يتنافس به؛ فالغبطة على محبة الله لا على مواهبه. انتهى. **(ت عن معاذ)** بن جبل. ورواه الطبراني عن العرباض باللفظ المزبور. قال الهيثمي: وإسنادهما جيد، ومن ثم رمز المصنف لحسنه.

٧٥١٩-٢٦٠١- (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك) أي: وإن لم يكن صاحبه **(ونافخ الكير: فحامل المسك إما أن يحذيك)** بجيم وذال معجمة، أي: يعطيك **(وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة)** أي: أنك إن لم تظفر منه بحاجتك جميعها لم تعدم واحدة منه: ؛ إما الإعطاء، وإما الشراء، وإما الاقتباس للرائحة، وكذا يقال في قوله: **(ونافخ الكير)** بعكس ذلك، وذلك أنه **(إما أن يحرق ثيابك)** بما تطاير من شرار الكير **(وإما أن تجد)** منه **(ريحًا خبيثة)** والمقصود منه: النهي عن مجالسة من تؤذي مجالسته في دين أو دنيا، والترغيب في مجالسة من تنفع مجالسته فيهما، وفيه إيذان بطهارة المسك، وحل بيعه، وضرب المثل، والعمل في الحكم بالأشباه والنظائر، وأنشد بعضهم:

تَجَنَّب قَرِينَ السُّوءِ واصْرِمْ حِبَالَهُ ... فَإِنْ لم تَجِدْ منه مَحِيصًا فَدَارِه
والْزَم حَبِيب الصِّدْق واتْرُكْ مِرَاءَهُ ... تَنَل منه صفو الود ما لَمْ تُمَارِه
ومَنْ يَزْرَع المَعْرُوفَ مَعْ غَيرِ أَهْله ... يَجِدْهُ وَرَاءَ البَحْرِ أو في قَرَارِه
ولله في عَرْضِ السَّمَوات جَنَّةٌ ... ولكنَّهَا مَحْفُوفَةٌ بِالمَكَارِه

(ق عن أبي موسى الأشعري).

٧٥٢٠-٨١٤٤- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - مشروحًا في الأمثال. (خ).

٧٥١٩ - ٢٦٠١- سبق الحديث مشروحًا في الأدب، باب: مجالسة الصالحين...). (خ).

٧٥٢١-٨١٤٥- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ: مَا أَخَذْتَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ نَفَعَكَ».
(طب) عن ابن عمر (ح). [صحيح: ٥٨٤٨] الألباني.

٧٥٢٢-٦٠٥٨- «قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ، أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلا ظِلِّي». ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن عبادة بن الصامت (صح). [صحيح: ٤٣٢٠] الألباني.

٧٥٢٣-٧٤١٥- «لَوْ أَنَّ عَبْدَيْنِ تَحَابَّا فِي اللهِ وَاحِدٌ فِي الْمَشْرِقِ وَآخَرُ فِي الْمَغْرِبِ لَجَمَعَ اللهُ - تَعَالَى - بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: هَذَا الَّذِي كُنْتَ تُحِبُّهُ فِيَّ».
(هب) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٤٨٠٨] الألباني.

٧٥٢٤-٨٣١٧- «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَهُ اللهُ فِي زُمْرَتِهِم». (طب) والضياء عن أبي قرصافة (صح). [ضعيف: ٥٣٤٣] الألباني.

٧٥٢١-٨١٤٥- انظر ما قبله. (خ).

٧٥٢٢-٦٠٥٨- (قال الله - تعالى -: حقت محبتي على المتحابين) أي: في الله **(أظلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلي)**؛ لأنهما لما تحابا في الله وتواصلا بروح الله وتآلفا بمحبته، فكان ذلك منهما احتياشًا إلى الله؛ فآواهما إلى ظله. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في كتاب الإخوان عن عبادة بن الصامت)** ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير، وهو ذهول، فقد خرجه أحمد والطبراني باللفظ المزبور. قال الهيثمي: ورجاله وثقوا. اهـ. فعدول المصنف لابن أبي الدنيا واقتصاره عليه غير جيد.

٧٥٢٣-٧٤١٥- (لو أن عبدين تحابا في الله، واحد في المشرق وآخر في المغرب؛ يجمع الله بينهما يوم القيامة يقول: هذا الذي كنت تحبه في) وفيه فضل الأخوة في الله - تعالى- **(هب عن أبي هريرة)** وفيه حكيم بن نافع، قال الذهبي: قال الأزدي: متروك.

٧٥٢٤-٨٣١٧- (من أحب قومًا حشره الله في زمرتهم) فمن أحب أولياء الرحمن فهو معهم في الجنان، ومن أحب حزب الشيطان فهو معهم في النيران، قالوا: وذا مشروط بما إذا عمل مثل عملهم، ولهذا يمثل لمحب المال ماله شجاعًا أقرع يأخذ=

٧٥٢٥-٨١٣٠- «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لا يَعْدِمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا أَنْ تَشْتَرِيَهُ أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يَحْرِقُ بَيْتَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً». (خ) عن أبي موسى. [صحيح: ٥٨٢٩] الألباني.

٧٥٢٦-٨١٣١- «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ العَطَّارِ؛ إِنْ لَمْ يُعْطِكَ مِنْ عِطْرِهِ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ». (د ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٨٢٨] الألباني.

٧٥٢٧-٩٦٠٨- «وَاللهِ لا يُلْقِي اللهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ». (ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٧٠٩٤] الألباني.

٧٥٢٨-٩٨٠٨- «لا تُصَاحِبْ إِلا مُؤْمِنًا، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلا تَقِيٌّ». (حم د ت حب ك) عن أبي سعيد (صحـ). [حسن: ٧٣٤١] الألباني.

= بلهزمتيه يقول: أنا مالك أنا كنزك، ويصفح له صفائح من نار فيكوى بها، وعاشق الصور إذا اجتمع هو ومعشوقه على غير طاعه تجمع بينهما في النار، ويعذب كل منها بصاحبه؛ إذ ﴿**الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: ٦٧]؛ فالمحب مع محبوبه دنيا وأخرى (**طب والضياء**) المقدسي (**عن أبي قرصافة**) بكسر القاف؛ واسمه حيدة. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم، فقال السخاوي: فيه إسماعيل بن يحيى التيمي؛ ضعيف.

٧٥٢٥-٨١٣٠- يأتي الحديث إن شاء الله - تعالى - في الأمثال مشروحًا. (خ).

٧٥٢٦-٨١٣١- انظر ما قبله. (خ).

٧٥٢٧-٩٦٠٨- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في باب الترغيب المفرد. (خ).

٧٥٢٨-٩٨٠٨- (**لا تصاحب إلا مؤمنًا**) وكامل الإيمان أولى؛ لأن الطباع سراقة، ومن ثم قيل: صحبة الأخيار تورث الخير، وصحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا مرت على النتن حملت نتنًا، وإذا مرت على الطيب حملت طيبًا. وقال الشافعي: ليس أحد إلا له محب ومبغض؛ فإذن لابد من ذلك؛ فليكن المرجع إلى أهل طاعة الله، ومن ثم قيل: =

. . . .

= ولا يَصْـــحَبُ الإنســانُ إلا نَظِـيـرَهُ وإنْ لم يكونوا مِـنْ قَـبِـيل ولا بَلَدِ

وصحبة من لا يخاف الله لا يـؤمن غائلتها؛ لتغيره بتغـير الأعراض. قال - تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨]، والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري. قال حـجة الإسلام: والإخوان ثلاثة: أخ لآخرتك فلا نزاع فيه إلا الدين، وأخ لدنياك فلا نزاع فيه إلا الخلق، وأخ لتستأنس به فلا نزاع فيه إلا السلامة من شـره وخبثه وفـتنته. قال في الحكم: لا تصحب من لا ينـهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله. قال القـصار: اصحب الصوفية؛ فإن لـلقبيح عندهم وجوهًا من المعاذير. وقال التـستري: احذر صـحبة ثلاثة: الجبابرة الغـافلين، والقراء المداهنين، والصوفـية الجـاهلين؛ أي: الذين قنعوا بظاهر الـنسبة، وتحلوا لـلناس بالزهد والتعـبد، وهؤلاء على العوام فـتنة وبلاء. قال علي - كـرم الله وجهه -: قطع ظهـري رجلان: عالم مـتهتك، وجاهل مـتنسك، فالعالم يغـر الناس بتهتكه، والجاهـل يفتنهم بتنسكه؛ فعليك بامتحان من أردت صحبته لا لكشف عورة، بل لمعرفة الحق (**ولا يأكل طعامك إلا تقي**)؛ لأن المطاعـمـة توجب الألفة وتـؤدي إلى الخلطة، بل هي أوثق عـرى المداخلة، ومخالطة غير التقي يخل بالدين، ويوقع في الشبه والمحظورات؛ فكأنه ينهى عن مخالطة الفجار؛ إذ لا تخلو عن فساد إما بمتابعة في فعل، أو مسامحة في إغضاء عن منكر؛ فإن سلم من ذلك ولا يكاد فـلا تخطئه فـتنة الغيـر به، وليس المراد حرمـان غير التـقي من الإحـسان؛ لأن المصطفـى ﷺ أطعم المشركين، وأعـطى المؤلفة المئـين، بل يطعمـه ولا يخالطه. والحاصل أن مقـصود الحديث كما أشار إليه الطيـبي: النهي عن كسب الحرام، وتعاطي ما ينفر منه المتقي؛ فالمعنى لا تصاحب إلا مطيعًا، ولا تخالل إلا تقيًا.

(غريبة): قال ابن عربي: اجتمع جمع من المشايخ بدعوة بزقاق بمصر ،فقدم الطعام واحتاجـوا آنية، وثم إناء زجاج جديد أعد للبـول، ولم يستعمل فغـرف فيه، فنطق: منذ أكرمني الله بأكل هؤلاء السادة لا أكون وعاء للأذى، ثم انكسر نصفين، فقال ابن عربي: سمعتـم ما قال؟ قالوا: لا. قال: قال كذا، وقال غيـر هذا أيضًا. قال: وكذا كم قلوبكم أكرمـها الله بالإيمان، فلا ترضـوا أن تكون محلاً لنجـاسة المعصـية وحب الدنيا (**حم د ت حب عن أبي سعيد**) الخدري. قال الحاكم: صـحيح، وأقره الذهبي، وقال في الرياض بعد عزوه لأبي داود والترمذي: إسناده لا بأس به.

٧٥٢٩- ٩١٩٠- «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». (حم ق٣) عن أنس (ق) عن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٦٦٨٩] الألباني.

٧٥٣٠-٩١٩١- «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ». (ت) عن أنس (صحـ). [ضعيف: ٥٩٢٣] الألباني.

٧٥٢٩- ٩١٩٠-(المرء مع من أحب) طبعًا وعقلاً وجزاءً ومحلاً؛ فكل مهتم بشيء فهو منجذب إليه وإلى أهله بطبعه شاء أم أبى، وكل امرئ يصبو إلى مناسبه رضي أم سخط؛ فالنفوس العلوية تنجذب بذواتها وهممها وعملها إلى أعلى، والنفوس الدنية تنجذب بذواتها إلى أسفل، ومن أراد أن يعلم هل هو مع الرفيق الأعلى أو الأسفل فلينظر أين هو؟ ومع من هو في هذا العالم؟ فإن الروح إذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي كانت تنجذب إليه في الدنيا، فهو أولى بها؛ فمن أحب الله فهو معه في الدنيا والآخرة؛ إن تكلم فبالله، وإن نطق فمن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكت فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله، واتفقوا على أن المحبة لا تصح إلا بتوحد المحبوب، وأن من ادعى محبته، ثم لم يحفظ حدوده فليس بصادق، وقيل: المراد هنا: من أحب قومًا بإخلاص فهو في زمرتهم وإن لم يعمل عملهم؛ لثبوت التقارب مع قلوبهم. قال أنس: ما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث. وفي ضمنه حث على حب الأخيار رجاء اللحاق بهم في دار القرار، والخلاص من النار، والقرب من الجبار، والترغيب في الحب في الله، والترهيب من التباغض بين المسلمين لأن من لازمها فوات هذه المعية، وفيه رمز إلى أن التحابب بين الكفار ينتج لهم المعية في النار، وبئس القرار ﴿**قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ**﴾ [إبراهيم: ٣٠]**(حم ق)** في الأدب **(٣ عن أنس)** بن مالك **(ق عن ابن مسعود)** قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: كيف تقول في رجل أحب قومًا ولما يلحق بهم؟ فذكره. قال العلائي: الحديث مشهور أو متواتر لكثرة طرقه، وعدّه المصنف في الأحاديث المتواترة.

٧٥٣٠- ٩١٩١-(المرء مع من أحب) قال ابن العربي: يريد المصطفى ﷺ في الدنيا بالطاعة والأدب الشرعي، وفي الآخرة بالمعاينة والقرب الشهودي، فمن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة **(وله ما اكتسب)** في رواية: «وعليه» بدل=

٧٥٣١-٩١٦٧- «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ عَلَى كَرَاسِيَّ مِنْ يَاقُوتٍ حَوْلَ الْعَرْشِ». (طب) عن أبي أيوب (صحـ). [موضوع: ٥٩١٠] الألباني.

٧٥٣٢-٧٨٦٧- «مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللهِ -تَعَالَى- إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ». (خد حب ك) عن أنس (صحـ). [صحيح: ٥٥٩٤] الألباني.

= «وله»، وفي رواية: «المرء على دين خليله» أي: عادة خليله، فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم الله من لطائف مننه، وأسبغ عليهم من جزيل نعمه، وعطف بعضهم على بعض فلم يظهر في العالم غضبًا لا يشوبه رحمة، ولا عداوة لا يتخللها مودة؛ فذلك الذي يستحق اسم الخلة، لقيامه بحقها، واستيفائه لشروطها.

(فائدة) قال بعض الصوفية: قلت لشيخنا: يا سيدي إذا ارتقى الولي إلى المرتبة العظمى كالقطبية، هل يرقى بعض جماعته كما هو الواقع في أبناء الدنيا من أهل الولايات؟ فتبسم وحسن رجائي وقال ما لا يحل كشفه. وفي ثنائه هم القوم لا يشقى جليسهم. **(ت عن أنس)** بن مالك. رمز لصحته، وسببه كما في سنن الدارقطني وغيره: جاء أعرابي فبال بالمسجد فأمر رسول الله ﷺ بمكانه فاحتفر فصب عليه دلوًا من ماء، فقال الأعرابي: يا رسول الله المرء يحب القوم ولما يعمل بعملهم، فذكره.

٧٥٣١-٩١٦٧- (المتحابون في الله) يكونون يوم القيامة **(على كراسي من ياقوت حول العرش)**؛ لأنهم لما قدموا أمر الله والحب فيه، على حظوظ النفوس الدنيوية الباعثة غالبًا على المحبة لغير الله؛ كالجمال والكرم والأفضال ونحو ذلك، وأخلصوا محبتهم لله، ولم يشبها أحد منهم بحظ دنيوي استوجبوا هذا الإعظام، وجوزوا بهذا الإكرام. **(طب عن أبي أيوب)** الأنصاري. رمز لحسنه. قال الهيثمي: فيه عبد العزيز الليثي، وقد وثق على ضعف فيه كثير. اهـ. وأورده في الميزان في ترجمته من حديثه وقال: قال البخاري: منكر الحديث، وأبو حاتم: لا يشتغل به، والنسائي: ضعيف، وابن حبان: اختلط آخرًا فاستحق الترك. اهـ. وقال العلائي: لا بأس بإسناده، وروي بألفاظ متقاربة المعنى، واختار المصنف منها هذا الطريق؛ لكونه أحسنها اسنادًا على ما فيه مما سمعته.

٧٥٣٢-٧٨٦٧- (ما تحاب اثنان) لفظ رواية الحاكم: «رجلان» **(في الله -تعالى- إلا كان أفضلهما)** أي: أعظمهما قدرًا وأرفعهما منزلة عند الله- تعالى- **(أشدهما حبًا=**

٧٥٣٣- ٧٨٦٨- «مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ -تَعَالَى- إِلا وَضَعَ اللهُ لَهُمَا كُرْسِيًا فَأُجْلِسَا عَلَيْهِ حَتَّى يَفْرُغَ اللهُ مِنَ الحِسَابِ». (طب) عن أبي عبيدة ومعاذ (ض). [موضوع: ٥٠٤٠] الألباني.

٧٥٣٤-٧٧٨٢- «مَا أَحَبَّ عَبْدٌ عَبْدًا للهِ إِلاَّ أَكْرَمَهُ رَبُّهُ». (حم) عن أبي أمامة (صحـ). [حسن: ٥٥١٦] الألباني.

٧٥٣٥-٧٧٨٩- «مَا أَحْدَثَ رَجُلٌ إِخَاءً فِي اللهِ -تَعَالَى- إِلا أَحْدَثَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً فِي الجَنَّةِ». ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٤٩٨٢] الألباني.

= **لصاحبه)** أي: في الله -تعالى- لا لغرض دنيوي، وتأكد المحبة من الحقوق التي يوجبها عقد الصحبة، والضابط فيه أن يعامله بما يحب أن يعامل به؛ فمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه فأخوته نفاق، وهو عليه في الدنيا والآخرة وبال. ذكره الغزالي. **(خد حب ك)** في البر والصلة **(عن أنس)** قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ورواه عنه أيضًا البيهقي والطبراني وأبو يعلى والبزار. قال الهيثمي كالمنذري: ورجال الأخيرين رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة، ووثقه جمع على ضعف فيه.

٧٥٣٣-٧٨٦٨- (ما تحاب رجلان في الله -تعالى- إلا وضع الله لهما كرسيًا) يوم القيامة في الموقف **(فأجلسا عليه حتى يفرغ الله من الحساب)** مكافأة لهما على تحاببهما في الله **(طب عن أبي عبيدة)** بن الجراح **(ومعاذ)** بن جبل. قال الهيثمي: فيه داود الأعمى، وهو كذاب .اهـ. فكان ينبغي للمصنف حذفه من الكتاب.

٧٥٣٤-٧٧٨٢- (ما أحب عبد عبدًا لله إلا أكرمه ربه) -عز وجل- وفي رواية: «إلا أكرمه الله»، وزاد البيهقي في روايته لهذا الحديث بعد ما ذكروا: «أن من إكرام الله إكرام ذي الشيبة المسلم، والإمام المقسط، وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي، ولا المستكثر». **(حم عن أبي أمامة)** الباهلي. رمز المصنف لحسنه(*). وهو كما قال أو أعلى، فقد قال الهيثمي وغيره: رجاله وثقوا.

٧٥٣٥-٧٧٨٩- (ما أحدث رجل) في رواية بدله: «عبد» **(إخاء)** بالمد **(في الله إلا أحدث الله له درجة في الجنة)** أي: أعد له منزلة عالية فيها بسبب إحداثه ذلك الإخاء=

(*) وهذا من الأدلة كما ذكرنا في المقدمة على أن في نسخ الكتاب سقطًا وتحريفًا؛ إذ المناوي يقول: رمز لحسنه، مع أن في النسخة التي بين أيدينا رمز له السيوطي رحمه الله بـ(صح)، أي صحيح.

فصل: في التحذير من قرناء السوء والحض على مجانبتهم(*)

٧٥٣٦-٣٣٥١- «تَقَرَّبُوا إِلَى الله بِبُغْضِ أَهْلِ المَعَاصِي، وَالْقُوهُمْ بِوُجُوهٍ مُكْفَهِرَّةٍ، وَالْتَمِسُوا رِضَا الله بِسَخَطِهِمْ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى الله بِالتَّبَاعُدِ مِنْهُمْ». ابن شاهين في الأفراد عن ابن مسعود (ض). [ضعيف: ٢٤٧٣] الألباني.

٧٥٣٧-٢٨٩٠- «إِيَّاكَ وَقَرِينَ السُّوءِ؛ فَإِنَّكَ بِهِ تُعْرَفُ». ابن عساكر عن أنس (ض). [موضوع: ٢١٩] الألباني.

= فيه، وهذا تأكيد لندب المؤاخاة في الله، والتكثير من الإخوان معدود من الأخلاق الحسان، قال علي -كرم الله وجهه-: عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، وفي العوارف أن عون العارف كان له ثلاثمائة وستون صديقًا، فكان يكون عند كل واحد يومًا، وكان لآخر ثلاثون صديقًا، فكان يكون عند كل واحد يومًا. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في كتاب الإخوان عن أنس)** بن مالك. قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف، ويعضده خبر ابن أبي الدنيا أيضًا: «من آخى أخًا في الله - عز وجل- رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله». ثم إن ظاهر كلام المصنف أنه لم يره مخرجًا لأشهر من ابن أبي الدنيا، مع أن الديلمي خرجه في مسنده الفردوس باللفظ المزبور عن أنس.

٧٥٣٦-٣٣٥١- سبق الحديث مشروحًا في الإيمان، باب: أحكام الأمر بالمعروف (خ).

٧٥٣٧-٢٨٩٠- (إياك وقرين السوء) بالفتح مصدر **(فإنك به تعرف)** أي: تشتهر بما اشتهر من السوء. قال تعالى: ﴿**وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا**﴾ [النساء: ٣٨]، ومن ثم قالوا: الإنسان موسوم بسيما من يقارن، ومنسوبة إليه أفاعيل من صاحب، وقال علي - كرم الله وجهه -: الصاحب مناسب، ما شيء أدل على شيء ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب. وقال بعض الحكماء: اعرف أخاك بأخيه قبلك، وقال آخر: يظن بالمرء ما يظن بقرينه. قال عدي:

عن المَرْءِ لا تَسْأَلْ وسَلْ عن قَرِينِهِ ... فكُلُّ قَرِينٍ بالمُقَارَنِ يَقْتَدِي =

(*) سبق في الباب السابق أحاديث ما ضرب به المثل من الجليس الصالح والجليس السوء تناسب هذا الباب، فراجعها إن شئت. (خ)..

٧٥٣٨-٦٣٦٣- «كُلُّ نَفْسٍ تُحْشَرُ عَلَى هَوَاهَا، فَمَنْ هَوَى الْكَفَرَةَ فَهُوَ مَعَ الْكَفَرَةِ، وَلا يَنْفَعُهُ عَمَلُهُ شَيْئًا». (طس) عن جابر (ض). [ضعيف: ٤٢٥٨] الألباني.

فصل: في أن خيار عباد الله الذين إذا رءوا ذكر الله

٧٥٣٩-٣٩٩٥- «خِيَارُكُمْ مَنْ ذَكَّرَكُمْ بِاللهِ رُؤْيَتُهُ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَرَغَّبَكُمْ فِي الآخِرَةِ عَمَلُهُ». الحكيم عن ابن عمرو (صح). [ضعيف: ٢٨٧٤] الألباني.

= فمقصود الحديث التحرز من أخلاء السوء، وتجانب صحبة أهل الريب؛ ليكون موفر العرض، سليم العيب، فلا يلام بلائمة غيره. (ابن عساكر) في التاريخ (عن أنس).

٧٥٣٨-٦٣٦٣- (كل نفس تحشر على هواها، فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة، ولا ينفعه عمله شيئًا) هذا ورد على سبيل الزجر والتنفير عن معاهدة الكفار **(طس عن جابر)** قال الهيثمي: في إسناده ضعفاء وثقوا.

٧٥٣٩-٣٩٩٥- (خياركم من ذكركم بالله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، ورغبكم في الآخرة عمله) هذه كلمة نبوية وافق فيها نبينا عيسى - عليه السلام -. قال ابن عيينة: قيل لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يزيد في علمك منطقه، ويذكركم الله -تعالى- رؤيته، ويرغبكم في الآخرة عمله. أخرجه العسكري. قال الحكيم: أما الذي يذكرك بالله رؤيته فهم الذين عليهم من الله سمات ظاهرة؛ قد علاهم بها نور الجلال، وهيبة الكبرياء، وأنس الوقار، فإذا نظر الناظر إليه ذكر الله؛ لما يرى من آثار الملكوت عليه؛ فهذه صفة الأولياء؛ فالقلب معدن هذه الأشياء، ومستقر النور، وشرب الوجه من ماء القلب؛ فإذا كان على القلب نور سلطان الوعد والوعيد؛ تأدى إلى الوجه ذلك النور، فإذا وقع بصرك عليه؛ ذكرك البر والتقوى، ووقع عليك منه مهابة الصلاح والعلم، وذكرك الصدق والحق؛ فوقع عليك مهابة الاستقامة، وإذا كان نور سلطان الله على وجه؛ تأدى ذكرك عظمة جلاله وجماله، وإذا كان على القلب نوره، وهو نور الأنوار نهتك رؤيته عن النقائص؛ فشأن القلب أن يسقي عروق الوجه=

. . . .

= وبشرته؛ من ماء الحياة الذي يرطب به؛ ويتأدى إلى الوجه منه ما فيه لا غير ذلك، فكل نور من هذه الأنوار كان في قلب فشرب وجهه منه؛ فإذا سر القلب برضا الله عن العبد؛ وبما يشرق به صدره على وجهه نضرة وسرورًا، وأما رؤية العالم فتزيد في منطقه لأنه عن الله ينطق؛ فالناطق صنفان: صنف ينطق بالعلم عن الصحف حفظًا، وعن أفواه الرجال تلفقًا، والآخر ينطق عن الله تلقيًا، فالذي ينطق عن الصحف والأفواه إنما يلج آذانهم عريان بلا كسوة؛ لأنه لم يخرج من قلب نوراني، بل من قلب دنس، وصدر مظلم مغشوش إيمانه بحب الرئاسة والعز والشح على الحطام، ونفسه قد استولت على قلب ينازع الله في ردائه، والذي ينطق عن الله إنما يلج آذان السامعين بالكسوة التي تخرق كل حجاب، وهو نور الله خرج من قلب مشحون بالنور، وصدر مشرق به؛ فيخرق قلوب المخلطين من رين الذنوب، وظلمة الشهوات، وحب الدنيا لخلعه إلى نور التوحيد؛ فآثاره كجمرة وصلتها النفخة والتهبت نارًا فأضاء البيت، وأما قوله: «يزيدكم في العلم منطقه»؛ فإنه إذا نطق نطق بآلاء الله وصنعه، فهذا أصل العلم، والعلم الذي في أيدي العامة فرع هذا، وآلاء الله ما أبدى من وحدانيته وفردانيته؛ كالجلال، والجمال، والعظمة، والهيبة، والكبرياء، والبهاء، والسلطان، والعز، والوقار على قلوب الأولياء، وأما قوله: «يرغبكم في الآخرة عمله» فلأن على عمله نورًا، وعلى أركانه خشوعًا، وعلى تصرفه فيها صدق العبودية مع بهاء ووقار وطلاوة وحلاوة؛ فإذا رآه الرائي تقاصر إليه عمله ونفسه، وأما علماء الدنيا فليس لأعمالهم ذلك النور والبهاء؛ لأنهم على الرغبة والرهبة؛ لأنه رغب في الجنة والوعد والوعيد نصب عينه، فيستعين بذلك على نفسه حتى يقمعها، وأما أهل اليقين فإذا عرض لهم نارت قلوبهم من الشوق إليه والحب له؛ فعاملوه على بشر وطيب نفس؛ فإذا عرض لهم دنية عرقت جباههم حياءً منه؛ فشتان ما بين عبدين: أحدهما يعمل لمولاه، ولولا خوفه من وعيده وحرمان وعده ما عمل، وآخر يعمل لمولاه تذللاً وتخشعًا ومحبة له، وإلقاء نفسه بين يديه وشغفًا به؛ لا يستويان. (الحكيم) الترمذي عن ابن عمرو) بن العاص. قال: قيل: يا رسول الله، من نجالس؟ فذكره، ورواه العسكري من حديث ابن عباس.

٧٥٤٠-٣٩٧٦- «خِيَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ؛ وَشِرَارُ أُمَّتِي الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ؛ الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ». (حم) عن عبد الرحمن بن غنم (طب) عن عبادة بن الصامت. [ضعيف: ٢٨٦٥] الألباني.

٧٥٤١-٣٩٨٦- «خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ بِهِمْ، وَشِرَارُكُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ». (هب) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٢٨٧١] الألباني.

٧٥٤٠- ٣٩٧٦-(خيار أمتي الذين إذا رءوا) أي: إذا نظر إليهم الناس (ذكر الله) برؤيتهم؛ يعني: أن رؤيتهم مذكرة بالله -تعالى- وبذكره، لما يعلوهم من البهاء والإشراق، وحسن الهيئة، وحسن السمت. (وشرار أمتي المشاءون بالنميمة؛ المفرقون بين الأحبة؛ الباغون البرآء العنت) في النهاية: العنت: المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والزنا، والحديث يحتمل كلها، والبرآء: جمع بريء، وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغون، وبغيت الشيء: طلبته. (حم عن عبد الرحمن بن غنم) بضم المعجمة، وسكون النون. قال الهيثمي: فيه شهر بن حوشب وثق وضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال المنذري: فيه شهر وبقية أسانيده يحتج بهم في الصحيح. (طب عن عبادة بن الصامت) قال الهيثمي: فيه يزيد بن ربيعة، وهو متروك. قال المنذري: وحديث عبد الرحمن أصح، ويقال له صحبة.

٧٥٤١- ٣٩٨٦-(خياركم الذين) أي القوم الذين (إذا رءوا ذكر الله بهم) أي: برؤيتهم لما علاهم من البهاء والمهابة (وشراركم المشاءون بالنميمة) وهي نقل حديث بعض القوم لبعض للإفساد (المفرقون بين الأحبة) بما يسعون به بينهم من الفتن (الباغون البرآء العنت) زاد الشيخ في روايته في التوبيخ: «يحشرهم الله في وجوه الكلاب» اهـ. أوحي إلى موسى: أن في بلدك ساعيًا، أي: بالنميمة، ولست أمطرك وهو في أرضك. قال: يا رب دلني عليه أخرجه. قال: يا موسى أكره النميمة، وإنه أقبح بخصلة تفضي إلى حبس قطر السماء عن العالم (هب عن ابن عمر) بن الخطاب. وفيه ابن لهيعة وابن عجلان، وفيهما كلام سبق، وخرجه الحاكم أيضًا؛ فكان عزوه إليه أولى.

٧٥٤٢-١٣٠٨- «أَفْضَلُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ -تَعَالَى- لِرُؤْيَتِهِمْ».
الحكيم عن أنس (ض). [ضعيف: ١٠٥٠] الألباني.

٧٥٤٣-٢٤٦٦- «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِذِكْرِ اللهِ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ». (طب) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف جدًا: ١٩٩٨] الألباني.

٧٥٤٤-٢٨٠١- «أَوْلِيَاءُ اللهِ- تَعَالَى- الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ -تَعَالَى-».
الحكيم عن ابن عباس (ض). [حسن: ٢٥٥٧] الألباني.

٧٥٤٢-١٣٠٨- **(أفضلكم الذين إذا رءوا)** أي: بالبصر أو البصيرة **(ذكر الله -تعالى- لرؤيتهم)** أي: عندها، يعني: أنهم في الاختصاص بالله بحيث إذا رءوا خطر الله -تعالى- ببال من رآهم؛ لما فيهم من سيما العبادة، وظهور المراقبة والفقر على شمائلهم، أو أن من رآهم يذكر الله كما في خبر سيجيء «النظر إلي عبادة» **(الحكيم)** الترمذي **(عن أنس)**.

٧٥٤٣-٢٤٦٦- **(إن من الناس مفاتيح)** بإثبات الياء: جمع مفتاح، ويطلق المفتاح على ما كان محسوسًا مما يحل غلقًا، كالقفل، وعلى ما كان معنويًا كما هنا. **(لذكر الله)** أي: تذكر بنحو تسبيح، أو تحميد، أو تهليل، أو صلاة، أو نحوها، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين **(إذا رءوا ذكر الله)** ببناء رءوا للمجهول؛ يعني: إذا رآهم الناس ذكروا الله برؤيتهم؛ لما هم عليه من سمات الصلاح، وشعار الأولياء، وضياء الاصفياء. **(طب)** هب **(عن ابن مسعود)** قال الهيثمي: فيه عمر بن القاسم، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر: هذا الخبر صححه ابن حبان من حديث أنس.

٧٥٤٤-٢٨٠١- **(أولياء الله)** أي: الذين يتولونه بالطاعة، ويتولاهم بالكرامة. **(الذين إذا رءوا ذكر الله)** برؤيتهم؛ يعني: أن عليهم من الله سيما ظاهرة تذكر بذكره؛ فإن رءوا ذكر الخير برؤيتهم، وإن حضروا حضر الذكر معهم، وإن نطقوا بالذكر فهم يتقلبون فيه كيفما حلوا، فمن كان بين يدى ربه وآخرته؛ فإنما يفتتح إذا لقيك بذكره، ومن كان أسير نفسه ودنياه؛ فإنما يفتتح إذا لقيك بدنيا، فكل يحدثك عما يطلع قلبه=

٧٥٤٥-٢٨٨٥- «أَلا أُنَبِّئُكُم بِخِيَارِكُمْ؟ خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ».

(حم هـ) عن أسماء بنت يزيد (ح). [ضعيف: ٢١٧٤] الألباني.

٧٥٤٦-٤٠٦٣- «خَيْرُ جُلَسَائِكُمْ مَنْ ذَكَّرَكُمُ اللهَ رُؤْيَتُهُ، وَزَادَ فِي عَمَلِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ الآخِرَةَ عَمَلُهُ». عبد بن حميد والحكيم عن ابن عباس (صح). [ضعيف: ٢٩٠٧] الألباني.

= فتنبه. (الحكيم) الترمذي (عن ابن عباس) قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من أولياء الله؟ فذكره، وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد مخرجًا لأشهر من الحكيم، ولا أعلى، وهو عجب، فقد رواه البزار عن ابن عباس رواه عن شيخه علي بن حرب الرازي. قال الهيثمي: لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا. انتهى. ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن أبي وقاص.

٧٥٤٥-٢٨٨٥- (ألا أنبئكم بخياركم) أي: بالذين هم من خياركم أيها المؤمنون، قالوا: بلى. قال: (الذين إذا رءوا ذكر الله) أي: بسمتهم وهيئتهم؛ لكون الواحد منهم حزينًا منكسرًا مطرقًا صامتًا تظهر أثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه، لا ينظر إليه ناظر إلا كان نظره مذكرًا بالله، وكانت صورته دليلاً على علمه فأولئك يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع. وقال العارف ابن عربي: من تحقق بعبوديته، وتستر بعبادته بحيث إذا رئي في غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته، فذلك عندنا هو الولي، فهؤلاء هم الذين إذا رءوا ذكر الله من صبرهم على البلاء، ومحنة الله لهم الظاهرة، فلا يرفعون رءوسهم لغير الله في أحوالهم، فإذا رئي منهم مثل هذه الصفة؛ ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه، قال: ومن لا علم له بما قلنا يقول: الولي صاحب الحال هو الذي له التكوين والفعل بالهمة، والتحكم في العالم، والقهر والسلطان، وهذه كلها أوصاف؛ فإذا رءوا ذكر الله، وهذا قول من لا يعلم، ومقصود الشارع ما ذكرناه. (حم هـ) وكذا أبو نعيم (عن أسماء بنت يزيد) من الزيادة ابن السكن الأنصارية، صحابية جليلة صاحبة حديث. قال الهيثمي: فيه شهر بن حوشب، وثقه غير واحد، وضعف، وبقية رجال أحد إسناديه رجال الصحيح.

٧٥٤٦-٤٠٦٣- (خير جلسائكم من ذكركم الله) بتشديد الكاف (رؤيته) لما علاه من=

فصل: حقوق الصحبة والمؤاخاة والمزاورة وآدابها

٧٥٤٧-٤٥- «أَبْدِ الْمَوَدَّةَ لِمَنْ وَادَّكَ فَإِنَّهَا أَثْبَتُ». الحارث بن أبي أسامة (طب) عن أبي حميد الساعدي. [ضعيف: ٣٤] الألباني.

= النور والبهاء **(وزاد في علمكم منطقه)**؛ لكونه حسن النية، مخلص الطوية، عاملاً بعلمه، قاصداً بالتعليم وجه ربه **(وذكركم الآخرة عمله)** الصالح؛ فإن الرجل إذا نظر إلى رجلين من أهل الله -تعالى- تذكر الآخرة، وعمل لما بعد الموت، فالنظر إلى العلماء العاملين، والأولياء الصادقين ترياق نافع؛ ينظر الرجل إلى عمل أحدهم فيشف ببصيرته حسن استعداده، واستحقاقه لمواهب الله؛ فيقع في قلبه محبته، وينظر إليه نظر محبة عن بصيرة؛ فيسعى خلفه، ويقتدي به في أعماله؛ فيصير من المفلحين الفائزين، ومن ثم حثوا على مجالسة الصالحين، وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم. **(عبد بن حميد والحكيم)** الترمذي **(عن ابن عباس)** قضية صنيعه أنه لا يوجد مخرجًا لأشهر من هذين، والأمر بخلافه، بل رواه أبو يعلى باللفظ المزبور عن ابن عباس المذكور. قال الهيثمي: وفيه مبارك بن سنان وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٥٤٧-٤٥- **(أبد)** بفتح الهمزة، وكسر الدال: فعل أمر **(المودة لمن وادك)** أي: أظهر ندبًا المحبة الشديدة لمن أخلص حبه لك **(فإنها)** أي: هذه الخصلة، وفي رواية «فإنه» أي: هذا الفعل **(أثبت)** أي: أدوم وأرسخ، والود خالص الحب، وهو منه بمنزلة الرأفة من الرحمة، والمعنى: إذا أحببت إنسانًا لغير منهي عنه شرعًا، فأظهر له ذلك، أي: أعلمه بأنك تحبه، ويأتي تعليله في خبر بأنه يجد لك مثل ما تجد له. قال القاضي: وبذلك يتأكد الحب وتدوم الألفة؛ والألفة إحدى فرائض الإسلام، وأركان الشريعة، ونظام شمل الدين. ومما يجلب المودة المحافظة على الابتداء بالسلام مراعاة لأخوة الإسلام، وتعظيمًا لشعار الشريعة. قال: والود: محبة الشيء مع تمنيه، ولذلك يستعمل في كل منهما. وقال الحرالي: الود: صحة نزوع النفس للشيء المستحق نزوعها له. وقال الزمخشري: تقول وددته ودًا ومودة، وودت لو كان كذا، وبودي لو كان كذا. وقال الراغب: الود: محبة الشيء وتمني كونه قاله، والثبات فيه ضد الزوال **(الحارث)** بن محمد **(بن أبي أسامة)** التميمي؛ صاحب المسند المشهور، كان حافظًا عارفًا بالحديث؛ تكلم فيه بلا حجة. **(طب)** وابن أبي الدنيا في=

٧٥٤٨-٣٣٢- «إِذَا آخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، وَمِمَّنْ هُوَ؛ فَإِنَّهُ أَوْصَلُ لِلْمَوَدَّةِ». ابن سعد (تخ ت) عن يزيد بن نعامة الضبي (ض).
[ضعيف: ٢٦٩] الألباني.

٧٥٤٩-٣٣٣- «إِذَا آخَيْتَ رَجُلاً فَسَلْهُ عَنِ اسْمِهِ، وَاسْمِ أَبِيهِ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا حَفِظْتَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَهِدْتَهُ». (هب) عن ابن عمر (ض).
[ضعيف: ٢٧٠] الألباني.

= كتاب الإخوان، وأبو الشيخ في الثواب كلهم (عن أبي حميد) بالتصغير (الساعدي) عبد الرحمن، وقيل: المنذر بن سعيد، شهد أحدًا وما بعدها، وعاش إلى خلافة يزيد. قال: سمعت النبي ﷺ يقول فذكره. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم. انتهى. وحينئذ فرمز المؤلف لحسنه عليل.

٧٥٤٨-٣٣٢- **(إذا آخى الرجل الرجل)** أي: اتخذه أخا، يعني: صديقًا، وذكر الرجل غالبي، والمراد الإنسان، **(فليسأله)** ندبًا مؤكدًا **(عن اسمه)** ما هو **(واسم أبيه)** وجده إن احتيج **(وممن)** أي: من أي قبيلة أو بلد **(هو، فإنه)** أي: فإن سؤاله عما ذكر ومعرفته به **(أوصل للمودة)** أي: أشد اتصالاً لها لدلالته على الاهتمام بمزيد الاعتناء وشدة المحبة، وأنه لابد له من تعهده عند الحاجة إلى ذلك، وعيادته عند المرض، وزيارته عند الاشتياق وغير ذلك **(ابن سعد)** في طبقاته **(تخ ت)** في الزهد **(عن يزيد)** من الزيادة **(ابن نعامة)** بفتح النون مخففًا **(الضبي)** نسبة إلى بني ضبة، قال الذهبي تبعًا لابن الأثير: مرسل، وقال البخاري: له صحبة فوهم، وقال أبو حاتم: يزيد تابعي لا صحبة له، وغلط خ في إثباتها، وقال العسكري: غلط خ، وفي التقريب: لم يثبت له صحبة.

٧٥٤٩-٣٣٣- **(إذا آخيت)** بالمد **(رجلاً)** مثلاً **(فسله عن اسمه واسم أبيه)** أي: وممن هو كما في الحديث قبله، ومن ثم زاد هنا في رواية: «وعشيرته ومنزله»، وذلك لأن فيه فوائد كثيرة منها ما ذكره بقوله: **(فإن كان غائبًا)** أي: مسافرًا أو محبوسًا مثلاً **(حفظته)** في أهله وماله وما يتعلق به **(وإن كان مريضًا عدته)** أي: زرته وتعهدته **(وإن مات شهدته)** أي: حضرت جنازته، قيل: وفيها ندب الإخاء في الله - تعالى - =.

٧٥٥٠-٢٢٢- «أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ». (تخ ع طب ك هب) عن يزيد ابن أسيد (صحـ). [صحيح: ١٨٠] الألباني.

= ومواصلته، والتسبب في إبقائه، وحب الإخوان، وحفظ حق الأخ حضر أو غاب، وتفقد أحواله مسافرًا أو مريضًا وعيادته، وتفقد أهله في غيبته وبرهم، وشهود جنازته. انتهى. وفيه ما فيه؛ لأن ندب نفس المؤاخاة ليس في الحديث ما يفيدها، وإنما تعلم من أدلة أخرى. (**هب عن ابن عمر**) بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: رآني المصطفى ﷺ وأنا ألتفت، فقال: ما لك تلتفت؟ قلت: آخيت رجلاً، فذكره ،ثم قال مخرجه البيهقي: تفرد به مسلمة بن علي بن عبيد الله وليس بالقوي. انتهى. ومسلمة أورده الذهبي - رحمه الله تعالى - في الضعفاء والمتروكين وقال: قال الدارقطني وغيره: متروك.

٧٥٥٠-٢٢٢- (**أحب**) بفتح الهمزة، وكسر المهملة، وفتح الموحدة مشددة: فعل أمر (**للناس ما تحب لنفسك**) من الخير، كما صرح به في رواية أحمد، فلا حاجة لقول البعض عام مخصوص، إذ المرء يحب وطء حليلته لنفسه لا لغيره، وذلك بأن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوه معك، وتعاملهم بما تحب أن يعاملوك به، وتنصحهم بما تنصح به نفسك، وتحكم لهم بما تحب أن يحكم لك به، وتحتمل أذاهم، وتكف عن أعراضهم، وإن رأيت لهم حسنة أذعتها، أو سيئة كتمتها، وقول ابن الصلاح هذا من الصعب الممتنع؛ لأن المرء مطبوع على حب الإيثار؛ فالتكليف بذلك مفض إلى ألا يكمل إيمان أحد إلا نادرًا في حيز المنع؛ إذ القيام بذلك يحصل بأن يحب لغيره ما يحب حصول مثله لهم من جهة لا يزاحمه فيها أحد، ولا ينتقص شيئًا من نعمته، وذلك سهل على القلب السليم، وبنحوه يجاب عن قول الطوفي: محبته لغيره ما يحب لنفسه؛ إنما هو باعتبار عقله؛ أي: يجب له ذلك ويؤثره من جهة عقله، أما التكليف به من جهة الطبع فصعب؛ لأنه مطبوع على الاستئثار؛ فيلزم ألا يكمل إيمان إلا نادرًا. انتهى. ولفظ الناس يشمل الكفار؛ فينبغي لكل مسلم أن يحب للكافر الإسلام، وما يتفرع عليه من الكمالات. (**تخ ع طب ك هب عن يزيد بن أسيد**) بزيادة ياء، وضم همزة وفتحها، وفي رواية الطبراني عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحب الجنة»؟ قلت: نعم، قال: «أحب لأخيك ما تحب لنفسك». قال الهيثمي: رجال الطبراني كلهم ثقات. انتهى. ولم يرمز المصنف له بشيء.

٧٥٥١-٢٢٣- «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا». (ت هب) عن أبي هريرة (طب) عن ابن عمر، وعن ابن عمرو (قط) في الأفراد (عد هب) عن علي (خد هب) عن علي موقوفًا (ح). [صحيح: ١٧٨] الألباني.

٧٥٥١-٢٢٣- **(أحبب)** بفتح الهمزة، وسكون المهملة، وكسر الموحدة الأولى، وسكون الثانية: فعل أمر **(حبيبك هونًا ما)** بفتح فسكون، أي: أحببه حبًا قليلاً. فهونًا منصوب على المصدر صفة لما اشتق منه أحبب، قال الزمخشري: وما إبهامية تزيد النكرة إبهامًا وشياعًا، وتسد عنها طرق التقييد، وقال غيره: مزيدة لتأكيد معنى القلة، وعليه فلا يتجه قوله في الدر كأصله؛ أي: حبًا مقتصدًا لا إفراط ولا تفريط فيه، ويصح نصبه على الظرف؛ لأنه من صفات الأحيان، أي: أحببه في حين قليل، ولا تسرف في حبه، فإنه **(عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما)** فإنه **(عسى أن يكون حبيبك يومًا ما)** أي: ربما انقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال بغضًا، فلا تكون قد أسرفت في حبه؛ فتندم عليه إذا أبغضته، أو حبًا فلا تكون قد أسرفت في بغضه؛ فتستحي منه إذا أحببته، ذكره ابن الأثير، وقال ابن العربي: معناه أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، فقد يعود الحبيب بغيضًا وعكسه؛ فإذا أمكنته من نفسك حال الحب، ثم عاد بغيضًا كان لمعالم مضارك أجدر لما اطلع منك حال الحب بما أفضيت إليه من الأسرار، وقال عمر - رضي الله تعالى عنه -: لا يكن حبك كلفًا، ولا بغضك تلفًا، وعليه أنشد هدبة بن خشرم:

وأَبْغِضْ إذا أَبْغَضْتَ بُغْضًا مُقَارِبًا	فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ راجِعُ
وكُنْ مَعْدِنًا للخَيرِ واصْفَحْ عَنِ الأذَى	فإنَّكَ راءٍ ما عَمِلْتَ وسَامِعُ
وأَحْبِبْ إذا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا	فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ

ولهذا قال الحسن البصري: أحبوا هونًا، وأبغضوا هونًا، فقد أفرط قوم في حب قوم فهلكوا، وأفرط قوم في بغض قوم فهلكوا. (ت) في البر والصلة من حديث سويد بن عمرو الكلبي عن حماد عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة، وقال ت: غريب=

٧٥٥٢-٣٥٧- «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ». (حم خد د ت حب ك) عن المقداد بن معد يكرب (حب) عن أنس (خد) عن رجل من الصحابة (صح). [صحيح: ٢٧٩] الألباني.

= ضعيف، والصحيح عن علي موقوفًا .انتهى. ورواه ابن حبان في الضعفاء بسند الترمذي، وأعله بسويد وقال: يضع المتون الواهية على الأسانيد الصحيحة، **(هب عن أبي هريرة)** رفعه، وظاهره أن البيهقي خرجه وأقره، والأمر بخلافه، بل قال: هو - أي: رفعه- وهم. انتهى. وفيه أيضًا سويد بن عمرو الكلبي المذكور، وقد أورده الذهبي في الضعفاء وقال: اتهمه ابن حبان، وقال: كان يضع المتون الواهية على الأسانيد الصحاح. **(طب)** من حديث أبي الصلت عبد السلام الهروي عن جميل بن يزيد **(عن ابن عمر)** بن الخطاب، قال الهيثمي: وجميل ضعيف. انتهى. وأعله ابن حبان به وقال: يروي في فضائل علي وأهله العجائب، لا يحتج به إذا انفرد، وقال الزيلعي: عبد السلام الهروي ضعيف جدًا. **(وعن ابن عمرو)** بن العاص. قال الهيثمي: وفيه محمد بن كثير الفهري، وهو ضعيف. **(قط في)** كتاب **(الأفراد، عد هب عن علي)** أمير المؤمنين. مرفوعًا، وفيه عطاء بن السائب عن أبي البحتري، وقد مر بيان حاله، وقال الدارقطني في علله: لا يصح رفعه، وقال ابن حبان: رفعه خطأ فاحش. **(خذ هب عن علي موقوفًا)** قال الترمذي: هذا هو الصحيح، وتبعه جمع جم منهم ابن طاهر وغيره، وبعد إذ علمت هذه الروايات فاعلم أن أمثلها الأولى، وقد استدرك الحافظ العراقي على الترمذي دعواه غرابته وضعفه فقال: قلت: رجاله رجال مسلم، لكن الراوي تردد في رفعه. انتهى. والمصنف رمز لحسنه.

٧٥٥٢-٣٥٧- (إذا أحب أحدكم) محبة دينية، قال الحرالي: من الحب، وهو إحساس بوصلة لا يدرك كنهها **(أخاه)** في الدين كما يرشد إليه قوله في رواية: «صاحبه»، وفي أخرى: «عبدًا» **(فليعلمه)** ندبًا مؤكدًا أنه، أي: بأنه **(يحبه)** لله - سبحانه وتعالى - لأنه إذا أخبره به فقد استمال قلبه واجتلب وده، فإنه إذا علم أنه يحبه قبل نصحه، ولم يرد عليه قوله في عيب فيه أخبره به؛ ليتركه فتحصل البركة. قال البغدادي: إنما حث على الإعلام بالمحبة إذا كانت لله لا لطمع في الدنيا ولا هوى، بل يستجلب مودته؛ فإن إظهار المحبة لأجل الدنيا والعطاء تملق، وهو نقص والله أعلم.=

٧٥٥٣-٣٥٨- «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ فَلْيَأْتِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ». (حم) والضياء عن أبي ذر (ح). [صحيح: ٢٨١] الألباني.

٧٥٥٤-٣٥٩- «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ عَبْدًا فَلْيُخْبِرْهُ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ لَهُ». (هب) عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٢٩٤] الألباني.

= (تنبيه) ظاهر الحديث لا يتناول النساء؛ فإن لفظ أحد بمعنى واحد، وإذا أريد المؤنث إنما يقال إحدى، لكنه يشمل الإناث على التغليب، وهو مجاز معروف مألوف، وإنما خص الرجال لوقوع الخطاب لهم غالبًا، وحينئذ إذا أحبت المرأة أخرى لله ندب إعلامها. **(حم خد د)** في الأدب **(ت)** في الزهد، وقال: حسن صحيح. **(حب ك)** وصححه **(عن المقداد بن معد يكرب)** الكندي، صحابي له وفادة وشهرة. **(حب عن أنس)** بن مالك **(خد عن رجل من الصحابة)** رمز لحسنه، وهو أعلى من ذلك إذ لا ريب في صحته.

٧٥٥٣-٣٥٨- **(إذا أحب أحدكم صاحبه)** أي: لصفاته الجميلة؛ لأن شأن ذوي الهمم العلية، والأخلاق السنية؛ إنما هو المحبة لأجل الصفات المرضية، لأنهم لأجل ما وجدوا في ذاتهم من الكمال أحبوا من يشاركهم في الخلال، فهم بالحقيقة ما أحبوا غير ذواتهم وصفاتهم، وقد يدعي شموله للمحبة الذاتية أيضًا إذا عرت عن المقاصد الفاسدة ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾ [البقرة: ٢٢٠] **(فليأته)** وفي **(منزله)** أفضل **(فليخبره أنه يحبه)** بأن يقول: له إني أحبك **(لله)** أي: لا لغيره من إحسان أو غيره؛ فإنه أبقى للألفة وأثبت للمودة، وبه يتزايد الحب ويتضاعف، وتجتمع الكلمة، وينتظم الشمل بين المسلمين، وتزول المفاسد والضغائن، وهذا من محاسن الشريعة؛ وجاء في حديث أن المقول له يقول له: أحبك الذي أحببتني من أجله. **(حم والضياء)** المقدسي **(عن أبي ذر)** نص رواية أحمد عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا سالم الجيشاني جاء إلى أبي أمامة -رضي الله تعالى عنه- في منزله، فقال: سمعت أبا ذر يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول فذكره، قال الهيثمي: وإسناده حسن.

٧٥٥٤-٣٥٩- **(إذا أحب أحدكم عبدًا)** أي: إنسانًا ولا ينفك من هذا النعت قال:

وإنْ تَسْأَلُونِي قُلْتُ ها أنا عَبْدُهُ … وإنْ تَسْأَلُوه قال ذلك مَوْلاي

فالمراد شخص من المسلمين قريبًا أو غيره ذكرًا أو أنثى، لكن يظهر تقييده فيها بما إذا=

٧٥٥٥-٣٦١- «إِذَا أَحْبَبْتَ رَجُلاً فَلاَ تُمَاره، وَلاَ تُشَاره، وَلاَ تَسْأَلْ عَنْهُ أَحَدًا، فَعَسَى أَنْ تُوَافِي لَهُ عَدُوًا، فَيُخْبِرَكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَيُفَرِّقَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ». (حل) عن معاذ (ض). [موضوع: ٢٩٩] الألباني.

= كانت حليلته أو محرمه. **(فليخبره)** بمحبته له ندبًا **(فإنه)** أي: المحبوب **(يجد مثل الذي يجد له)** أي: يحبه بالطبع لا محالة كما يحبه هو؛ فإن القلب لا يحب إلا من يحبه، كما قال:

يُقَاسُ المَرْءُ بالمَرْءِ	إذَا مَا هُو مَاشَاهُ
ولِلشَّيءِ على الشَّيءِ	مَقَاييسٌ وأشْبَاهُ
ولِلقَلْبِ على القَلْبِ	دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

وأنشد بعضهم:

سَلُوا عَنْ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ قُلُوبَكُمْ	فتلْكَ شُهُودٌ لم تَكُنْ تَقْبَلُ الرِّشَا
ولا تَسْأَلُوا عَنْهَا الْعُيُونَ فإنها	تُشيرُ بشيءٍ ضدَّ ما أضْمَرَ الحشَا

ولكون القلب يدل على القلب، قال الحكماء: المحبوب جزء محبوبه، فمن أحب إنسانًا لأجل أفعاله أو ذاته الجميلة، فذاك جمال باطنه أشرف بمرآة جمال محبوبه، والجمال الظاهر جزء من الجمال الباطن، والألفة بين المتحابين ليست إلا للاشتراك في جمال الباطن أو ضده، لذلك ترى من هو قبيح المنظر وتحبه، وترى حسن المنظر وتبغضه، ولله در القائل:

وإذا اعْتَرَاكَ الوَهْمُ في حَالِ امْرِئٍ	فَأَرَدْتَ تَعْرفُ خَيْرَهُ مِنْ شَرِّهِ
فاسْأَلْ ضَمِيرَكَ عَنْ ضَمِيرِ فُؤَادِه	يُنْبِيكَ سِرُّك بالذي في سِرِّهِ

وهذا يفتح لك باب سر الفراسة الحكمية، ويسن أن يجيبه المخبر بقوله: أحبك الذي أحببتني من أجله؛ كما جاء في الخبر المار. **(هب عن ابن عمر)** بن الخطاب. وفيه عبد الله بن أبي مرة، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: تابعي مجهول.

٧٥٥٥-٣٦١- (إذا أحببت رجلاً) لا تعرفه ولم يظهر منه ما تكره **(فلا تماره)** أي: لا تجادله ولا تنازعه **(ولا تشاره)** روي بالتشديد من المشارة، وهي المضادة مفاعلة من الشر؛ أي: لا تفعل معه شرًا تحوجه إلى فعل مثله معك، وروي مخففًا من البيع =

٧٥٥٦-٥٨٨- «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ [عَلَى][*] أَخِيهِ فَهُوَ أَمِيرٌ عَلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ». (عد) عن أبي أمامة (ض). [موضوع: ٤٨٣] الألباني.

٧٥٥٧- ٦٥٥- «إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَجَلَسَ عِنْدَهُ فَلَا يَقُومَنَّ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ». (فر) عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٥٨٣] الألباني.

= والشراء؛ أي: لا تعامله، ذكره الديلمي **(ولا تسأل عنه أحدًا)** حيث لم يظهر لك منه ما تكره **(فعسى)** أي ربما **(أن توافي له)** أي: تصادف وتلاقي، يقال: وافيته موافاة، أتيته **(عدوًا)** أو حاسدًا **(فيخبرك بما ليس فيه)** مما يذم **(فيفرق بينك وبينه)**؛ لأن هذا شأن العدو، وقد قال - سبحانه وتعالى -: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣] وهذا أمر إرشادي يقضي الطبع السليم والذكاء بحسنه، ولو لم يسأل عنه فأخبره إنسان عنه بشيء مكروه، فينبغي ألا يبادر بمفارقته، بل يتثبت ويفحص؛ فربما كان المخبر عدوًا. **(حل عن معاذ)** بن جبل. وفيه معاوية بن صالح، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ثقة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

٧٥٥٦- ٥٨٨-**(إذا دخل أحدكم على أخيه)** في الدين بإذنه لنحو زيارة أو ضيافة، وهو في نحو بيته، ولم يذكر قصدًا للتعميم **(فهو)** أي: صاحب المكان، يعني المالك لمنفعته لو مستأجرًا ومستعيرًا **(أمير عليه)** أي: الداخل **(حتى)** أي: إلى أن **(يخرج من عنده)**؛ لأنه أمير بيته؛ فلا يتقدم الداخل على الساكن بحق، أو ولاية في صلاة، ولا مشورة، ولا غيرها إلا بإذنه، أو علم رضاه، وفي حديث مسلم: «لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته» أي: وهو ما يختص بالإنسان من فرش أو وسادة، وقيل: المائدة، وفيه أن الضيف لا ينصرف حتى يأذن له رب الدار. **(عد عن أبي أمامة)** بإسناد ضعيف، لكن يقويه ما رواه الديلمي عن أبي هريرة مرفوعًا: «إذا دخل قوم منزل رجل كان رب المنزل أميرهم حتى يخرجوا من منزله، وطاعته عليهم واجبة». انتهى؛ أي: متأكدة بحيث تقرب من الوجوب على حد قوله: «غسل الجمعة واجب».

٧٥٥٧- ٦٥٥-**(إذا زار)** أي: قصد **(أحدكم أخاه)** في الدين للزيارة إكرامًا له، وإظهارًا لمودته، وشوقًا للقائه **(فجلس عنده)** أي: في محله، والفاء سببية أو تعقيبية، =

(*) في النسخ المطبوعة: [حتى]، وهو خطأ، والصواب: [على] كما في الشرح، وفي الكامل لابن عدي. (خ).

٧٥٥٨- ٦٥٦- «إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَأَلْقَى لَهُ شَيْئًا يَقِيهِ مِنَ التُّرَابِ، وَقَاهُ اللهُ عَذَابَ النَّارِ». (طب) عن سلمان (ض). [ضعيف جدًا: ٥٢٨] الألباني .

٧٥٥٩- ٦٥٧- «إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ قَوْمًا فَلاَ يُصَلِّ بِهِمْ، وَلْيُصَلِّ بِهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ». (حم٣) عن مالك بن الحويرث (صحـ ح). [صحيح: ٥٨٤] الألباني .

= وفيها معنى الواو على وجه **(فلا يقومن حتى يستأذنه)** أي لا يقوم لينصرف إلا بإذنه؛ لأنه أمير عليه كما في الخبر المار، ولئلا يفوته ما عساه يشرع فيه من إكرامه بنحو ضيافة، والأمر للندب، وهذا من مكارم الأخلاق، وحسن الإخاء، والزيارة عرفًا: قصد المزور إكرامًا له، وإيناسًا به، وآدابها بضعة عشر: ألا يقابل الباب عند الاستئذان، وأن يدقه برفق وأدب و ألا يبهم نفسه كأن يقول أنا، وألا يحضر في وقت غير لائق؛ كوقت الاستراحة مع الأهل والخلوة بهم، ويخفف الجلوس، ويغض البصر، ويظهر الرقة، ويدعو بإخلاص، ويقبل إكرام المزور، ويوسع للمريض في الأجل، ويطمعه في الحياة، ولا يتكلم عنده بما يزعجه، ويشير إليه بالصبر، ويحذره من الجزع، ويطلب منه الدعاء، وما اعتيد من ختم مجلس الزيارة بقراءة الفاتحة فهو حسن. قال بعضهم: لكن لم يرد بخصوصه خبر ولا أثر، وورد في الأثر أن السلف كانوا يتفرقون عن قراءة سورة: والعصر. **(فر عن ابن عمر)** بن الخطاب، وفيه من لا يعرف.

٧٥٥٨- ٦٥٦- (إذا زار أحدكم أخاه) في النسب، أو الدين **(فألقى)** المزور للزائر، يعني: فرش **(له شيئًا يجلس عليه)** يقيه **(من التراب)** ونحوه **(وقاه الله)** - تعالى - **(عذاب النار)** دعاء أو خبر؛ أي: فكما وقى أخاه عما يشينه من الأقذار في هذه الدار إكرامًا له، يجازيه الله بالوقاية من النار جزاء وفاقًا، والجزاء من جنس العمل، لكن هذا يجب تنزيله على إنسان امتثل المأمورات، وتجنب المنهيات، لكن فرط منه صغائر؛ فهذه هي التي يكون إكرام الزائر وقاية منها من النار، أما مرتكب الكبائر فهيهات هيهات، وكما يستحب للمزور إكرام الزائر بنحو: بسط الفراش؛ يندب للزائر قبول ذلك؛ لما رواه البيهقي وغيره عن علي مرفوعًا: «لا يأبى الكرامة إلا حمار». وصحح بعضهم وقفه. **(طب عن سلمان)** الفارسي. رمز لضعفه، وذلك لأن فيه سويد بن عبد العزيز متروك.

٧٥٥٩- ٦٥٧- (إذا زار أحدكم قومًا) مثلاً، والمراد زار بعض إخوانه متعددًا أو =

٧٥٦٠- ٨٨٤- «**إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ نُصْحًا فِي نَفْسِهِ فَلْيَذْكُرْهُ لَهُ**». (عد) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف جدًا: ٧١٥] الألباني.

٧٥٦١- ١٠٧٩- «**أَصِبْ بِطَعَامِكَ مَنْ تُحِبُّ فِي اللهِ**». ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن الضحاك مرسلاً (ض). [ضعيف: ٨٨٢] الألباني.

= واحدًا (**فلا يصل بهم**) أي: لا يؤمهم في منزلهم بغير إذنهم، لأن رب الدار أولى بالتقدم (**وليصل بهم**) ندبًا (**رجل منهم**)، لأن أصحاب المنزل أحق بالإقامة، فإن قدموه فلا بأس، والمراد بصاحب المنزل: مالك منفعته، ولا ينافيه خبر: «من زار قومًا فليؤمهم»؛ لحمله على الإمام الأعظم. (**حم٣ عن مالك بن الحويرث**) مصغر الحارث؛ الليثي من أهل البصرة له وفادة. قال الترمذي: حسن صحيح.

٧٥٦٠- ٨٨٤- (**إذا وجد أحدكم لأخيه**) في الدين، ونص عليه اهتمامًا بشأنه؛ لا لإخراج غيره، فالذمي كذلك (**نصحًا**) بالضم. قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح؛ مأخوذ من نصح الرجل ثوبه: إذا خاطه، فشبه فعل الناصح بما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب، وقيل: من نصح العسل: صفاه، شبهوا تخليصه القول من الغش؛ بتخليص العسل من الخلط (**في نفسه**) أي: حاك في صدره كذلك (**فليذكره له**) وجوبًا، فإن كتمه عند فقد غشه وخانه؛ فالنصيحة فرض كفاية على الجماعة، وعين على الواحد، وهي لازمة بقدر الطاقة إذا علم الناصح أن المنصوح يقبل، وأمن على نفسه وماله. قال بعضهم: وإنما يكون الرجل ناصحًا لغيره إذا بدأ بنصح نفسه، واجتهد في معرفة ما يجب له وعليه، ليعرف كيف ينصح. (**عد عن أبي هريرة**) وفيه إبراهيم بن أبي ثابت؛ واهٍ. قال مخرجه ابن عدي: وعامة أحاديثه مناكير، وفي اللسان عن ابن حبان: هو الذي يقال له ابن أبي ثابت؛ تفرد بأشياء لا تعرف حتى خرج عن حد الاحتجاج به، وبه يعرف أن المؤلف لم يصب حيث عزا الحديث لمخرجه، وحذف من كلامه بيان القادح.

٧٥٦١- ١٠٧٩- (**أصب**) بصاد مهملة، وموحدة، وفي رواية: «أضف» بمعجمة وفاء (**بطعامك**) أي: أقصد به إطعامه، والصواب كالإصابة القصد والإرادة؛ كما في الصحاح وغيره، والطعام كل ما يساغ حتى الماء. (**من تحب في الله**) فإن إطعامه آكد =

٧٥٦٢-١٠٨٥- «**اصْرِمِ الأحْمَقَ**». (هب) عن يسير الأنصاري. [ضعيف: ٨٨٩] الألباني.

= من إطعام غيره، فلا يعارض إطعام الطعام لكل أحد، من بر وفاجر، وصديق وعدو، من تبغضه ويبغضك، لأنه بر للنفس يطفئ حرارة الحقد والحسد، وينفي مكامن الغل. (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر القرشي (**في كتاب الإخوان**) أي: في كتاب زيارة الإخوان في الله (**عن الضحاك**) بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني؛ صدوق كثير الإرسال. (**مرسلاً**) ورواه عنه أيضًا ابن المبارك لكن بلفظ: «أصب بطعامك من يحبك في الله».

٧٥٦٢-١٠٨٥- (**اصرم**) بهمزة وصل مكسورة، وصاد مهملة، وراء مكسورة. (**الأحمق**) أي: اقطع وده، وهو واضع الشيء في غير محله مع العلم بقبحه، وفي رواية: «اصرم الأصرم». قال الطيبي: مأخوذ من الصرم، وهو القطع، والأمر للإرشاد، وقد يندب، وقد يجب. وقال غيره: وهو بفتح الراء مصدر صرم: إذا قطع، وبضمها: اسم للقطيعة.

(**تنبيه**) قال الراغب: الجنون عارض يغمر العقل، والحمق قلة التنبيه لطريق الحق؛ وكلاهما يكون تارة خلقة وتارة عارضًا؛ وقد عظم الحمق بما لم يعظم الجنون. ونقل عن عيسى - عليه السلام - أنه أتي بأحمق ليداويه، فقال: أعيتني مداواة الأحمق، ولم تعيني مداواة الأكمه والأبرص. والفرق بينه وبين الجنون أن المجنون غرضه الذي يريده ويقصده فاسد، أو يكون سلوكه إلى غرضه صوابًا، والأحمق يكون غرضه الذي يريده صحيحًا، وسلوكه إليه خطأ. ومحصول الخبر: أن الأحمق ينبغي تجنبه، وأن تفر منه فرارك من الأسد؛ لأن الطباع سراقة، وقد يسرق طبعك منه، ومن ثم قيل:

فَارْغَبْ بِنَفْسِكَ لاَ تُصَادِقْ أحمقًا ... إنَّ الصَّدِيقَ على الصَّدِيقِ مُصَدَّقُ
وَلأنْ يُعَادِي عَاقِلاً خَيرًا لَهُ ... مِنْ أنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أحْمَقُ

وقال وهب: الأحمق إذا تكلم فضحه حمقه، وإذا سكت فضحه عيه، وإذا عمل أفسد، وإذا ترك أضاع، لا علمه يعينه، ولا علم غيره ينفعه؛ تود أمه أنها ثكلته، وتود امرأته أنها عدمته، ويتمنى جاره منه الوحدة، ويأخذ جليسه منه الوحشة؛ وقيل للفرزدق وهو صبي: أيسرك أنك لك مائة ألف وأنك أحمق؟ قال: لا؛ لئلا يجني علي=

٧٥٦٣- ١٣٥٤- «أَقَلُّ مَا يُوجَدُ فِي أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَنِ دِرْهَمٌ حَلالٌ، وَأَخٌ يُوثَقُ بِهِ». (عد) وابن عساكر عن ابن عمر (ض). [ضعيف جدًا: ١٠٧٨] الألباني.

= حمقي جناية فتذهب بمالي، ويبقى حمقي عليَّ. وقال الماوردي: الأحمق ضال مضل: إن أونس تكبر، وإن أوحش تكدر، وإن استنطق تخلف، وإن ترك تكلف، مجالسته مهنة، ومعاتبته محنة، ومجاورته تغر، وموالاته تضر؛ ومقارنته غم، ومفارقته شفاء، يسيء على غيره وهو يظن أنه قد أحسن إليه؛ فيطالبه بالشكر، ويحسن إليه غيره فيظن أنه قد أساء إليه؛ فيرميه بالوزر؛ فمساويه لا تنقضي، وعيوبه لا تتناهى، ولا يقف النظر منها على غاية إلا لوحت بما وراءها بما هو أدنى منها، وأردى وأمر وأدهى. ومن أمثالهم: الأحمق لا يجد لذة الحكمة، كما لا ينتفع بالورد صاحب الزكمة. واعلم أن صرم المسلم حرام أصالة؛ فلا يحل لمسلم أن يصارم مسلمًا؛ أي: يترك مكالمته إلا لسبب، كوصف مذموم فيه كالحمق والبدعة. قال النووي في شرح مسلم: يجوز هجر أهل البدع والفسق دائمًا. والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام محله فيمن هجر لحظ نفسه، ومعاش الدنيا. قال الحافظ ابن حجر: وقد أجمعوا على جواز الهجر فوق ثلاث؛ لمن خاف من مكالمته ضررًا في دينه أو دنياه. ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية. وقال عمار: مصارمة جميلة أحب إليَّ من مودة على دغل. **(هب)** من طريق محمد بن إسحاق البلخي عن عمر بن قيس بن بشير **(عن بشير)** بفتح الموحدة أوله وزيادة ياء؛ وهو ابن زيد **(الأنصاري)** ذكره الحاكم، وقال: مسانيده عزيزة. قال البيهقي: وهم فيه الحاكم من ثلاثة أوجه أو أربعة: قوله عمر بن قيس، وإنما هو عمرو، وقوله بشير بموحدة مفتوحة بعدها معجمة مكسورة، وإنما هو بضم التحتية؛ بعدها مهملة مصغرًا؛ وفي رفع الحديث وصوابه موقوف، وفي جعله صحابيًا، وإنما له إدراك. اهـ. قال ابن حجر: وبقي عليه أنه وهم في قوله: بشير بن زيد، وإنما هو ابن عمرو، وفي كونه أنصاريًا، وإنما هو عبدي، وقيل كندي. اهـ. وفيه عمرو بن قيس الكندي. قال في الميزان عن ابن معين: لا شيء، ووثقه أبو حاتم.

٧٥٦٣- ١٣٥٤- (أقل ما يوجد في أمتي في آخر الزمان درهم حلال، وأخ) يعني صديق، وفي رواية: «أو أخ». **(يوثق به)** وقد وجد ذلك في هذا الزمان وقبله بعصور. قال الزمخشري: والصديق هو الصادق في ودادك الذي يهمه ما أهمك،=

. . . .

= وهو أعز من بيض الأنوق. وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال: اسم لا معنى له، حيوان غير موجود، وقال:

بِمَنْ يَثِقُ الإِنْسَانُ فِيمَا يَنُوبُهُ ... ومنْ أَيْنَ للحُرِّ الكَرِيم صِحَابُ

وقَدْ صَار هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقَلَّهُم ... ذِئَابًا على أَجْسَادِهِن ثِيَابُ

وقال الماوردي: قال الكندي: الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك. وقال بعضهم: جربت الإخوان فرأيت بعضهم كعقرب، وبعضهم كحية، وبعضهم كسبع، وبعضهم كذئب وغيرها من أصناف القواتل؛ فمن لادغ -أي: قاتل- مع لين ملمسه كالحية، ومن لاسع كعقرب، ومن مراوغ كثعلب، ومن مهارش ككلب، ومن محتال كذئب، ومن مختال كفهد، ومن غبي كدب، ومن شديد الغضب والبأس كأسد، ومن بليد كحمار، ومن حقود كجمل، وما أمثل نفسي بينهم إلا كفرخ بلا ريش، أو كطير بلا جناح، وهم يتساقطون عليَّ بالأذى، كتساقط الذباب على العسل، والكلاب على الجيفة، وما أحسن قول الطغرائي في لاميته عفى الله عنه:

أعْدَى عَدُوِّكَ أدنى مَنْ وَثِقْتَ به ... فَحَاذِرِ النَّاسَ واصْحَبْهُمْ على دَخَلِ

فإنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا ووَاحِدُهَا ... مِنْ لا يُعَوِّلُ في الدُّنْيَا على رَجُلِ

إلى آخر ما قال، ولله دار الواسطي حيث يقول:

دَعِ النَّاسَ طُرًّا واصْرِفِ الوُدَّ عَنْهُمُ ... إذا كُنْتَ في أخْلاقِهِمْ لا تُسَامحُ

ولا تَبْغِ مِنْ دَهْرٍ تَكَاثَفَ زَيْغُهُ ... صَفَاءَ بَنِيهِ فالطِّبَاعُ جَوَامِحُ

وَشيئان مَعْدُومَانِ في الأَرْضِ درهمٌ ... حَلالٌ وَخِلٌّ في الحَقِيقَةِ ناصِحُ

ولهذا قال هشام بن عبد الملك: ما بقي عليَّ شيء من لذات الدنيا إلا نلته إلا شيئًا واحدًا، أخ أرفع مؤنة التحفظ بيني وبينه. أخرج ابن عساكر في تاريخه: قال رجاء بن حيوة: من لا يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بالإخلاص له دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه. (عد وابن عساكر) في تاريخه (عن ابن عمر) بن الخطاب. قال ابن الجوزي: هذا لا يصح، قال يحيى: يزيد بن سنان أحد رجاله غير ثقة، وقال النسائي: متروك الحديث. اهـ. ومن ثم رمز المصنف لضعفه.

٧٥٦٤-٥٣٣- «إِذَا تَنَاوَلَ أَحَدُكُمْ عَنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَلْيُرِهِ إِيَّاهُ». (د) في مراسيله عن ابن شهاب (قط) في الأفراد عنه عن أنس بلفظ: «**إِذَا نَزَعَ**» (ح) [؟: ٤٣٩] الألباني.

٧٥٦٥-٢١٨١- «إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ، فَإِذَا رَأَى بِهِ أَذى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ». (ت) عن أبي هريرة. [ضعيف جدًا: ١٣٧١] الألباني.

٧٥٦٤-٥٣٣- (إذا تناول أحدكم) أي: أخذ (عن أخيه) في الدين (شيئًا) أي: أماط عن نحو ثوبه أو بدنه نحو قذاة مما أصابه ولم يشعر به (فليره) بضم التحتية، وسكون اللام، وكسر الراء، وسكون الهاء(*): من أراه يريه (إياه) ندبًا تطييبًا لخاطره، وإشعارًا بأنه بصدد إزالة ما يشينه ويعيبه، وذلك باعث على مزيد الود، وتضاعف الحب، وخرج بالأخ في الدين الكافر، فلا ينبغي فعل شيء من وجوه الإكرام والاحترام معه إلا لضرورة. (د في مراسيله عن ابن شهاب) الزهري (قط في) كتاب (الأفراد) بفتح الهمزة (عنه) أي: الزهري (عن أنس) بن مالك، لكن بلفظ: «إذا نزع» بدل: «تناول»، وإسناده ضعيف، لكن انجبر المرسل بالمسند؛ فصار متماسكًا.

٧٥٦٥-٢١٨١- (إن أحدكم مرآة أخيه) أي: هو بمنزلة المرآة التي يرى فيها ما به من شعث فيصلحه (فإذا رأى به) أي: علم بملبسه أو بنحوه (أذى) أي: قذرًا كمخاط وبصاق وتراب (فليمطه عنه) أي: فليزله عنه ندبًا؛ فإن بقاءه يشينه، والظاهر أن المراد بالأذى الحسي والمعنوي أيضًا؛ فيشمل ما لو رأى بعرضه ما يشينه فيزيله عنه بإرشاد له إلى ذلك لكن يبعده زيادة ما في بعض الروايات «وليره إياه» إلا أن يقال: أراد برؤياه ما يعم توقيفه عليه ليجتنبه، وعلى الثاني اقتصر سلفنا الصوفية، حيث قالوا: معنى الحديث إن المؤمن في إزاء عيب أخيه كالمرآة المجلوة، الحاكية لكل ما ارتسم فيها من الصور وإن دق؛ فالمؤمن إذا نظر إليه أخوه يستشف من وراء أقواله وأفعاله وأحواله تعريفات وتلويحات من الله - تعالى - فأي وقت ظهر من المؤمنين المجتمعين في عقد الأخوة عيب قادح نافروه، لأن ذلك يظهر بظهور النفس، وظهورها من تضييع حق الوقت، فعلموا بذلك خروجه من دائرة الجمعية وعقد الأخوة فنافروه ليرجع. قال رويم: لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا؛ فإذا اصطلحوا هلكوا، فهو إشارة إلى تفقد بعضهم أحوال بعض؛ فينبغي ألا يسامح بعضهم بعضًا في فعل ما يخالف=

(*) الصواب: كسر الهاء. (خ).

٧٥٦٦-١٨٧٤- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ الْمُدَاوَمَةَ عَلَى الإِخَاءِ الْقَدِيمِ، فَدَاوِمُوا عَلَيْهِ». (فر) عن جابر (ض). [ضعيف جداً: ١٧٠٨] الألباني .

= الصواب، أو إهمال دقيق الآداب، فإن بذلك تصدأ مرآة القلوب، ولا يرى فيها الخلل والعيوب، قال عمر في مجلس فيه المهاجرون والأنصار: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ماذا كنتم فاعلين؟ وكرره فلم يجيبوا. فقال بشر بن سعد: لو فعلت قومناك تقويم القدح، فقال: أنتم إذن، أنتم إذن. **(ت عن أبي هريرة)**.

٧٥٦٦- ١٨٧٤- (إن الله - تعالى - يحب المداومة) أي: الاستمرار والملازمة **(على الإخاء)** بكسر أوله والمد **(القديم فداوموا عليه)** ندبًا بتعهد من آخيتموه في الله منذ زمان، ولا تتسببوا في قطعه بالجفاء وعدم الوفاء، وقال ابن الأثير: وفي حديث معاوية: «عليك بصاحبك الأقدم، فإنك تجده على مودة واحدة، وإن قدم العهد وانتاطت البلاد» أي: بعدت؛ ولذلك عدوا من حق الصحبة حفظ المودة القديمة، والأخوة السالفة؛ ودخلت امرأة على المصطفى ﷺ فأدناها وقربها، وسألها عن حالها فقالت له عائشة - رضي الله عنها - في ذلك فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة»، وسيجيء ذلك. قال الحكيم: من أحب أن تدوم له المودة في القلوب؛ فليحفظ مودة إخوانه القدماء، وما أحسن مودة إخوان الصلاح، وما أجل خدمة أرباب الفلاح، فمن فاز بودهم حاز النجاح، ومن حرمه فاته الرباح، ولله در من قال من أهل الأدب في معنى هذا الأدب:

مَا ذَاقَت النَّفْسُ على شَهْوَةٍ ... أَلَذَّ مِنْ حُبِّ صَدِيقٍ أَمِين
مَنْ فَاتَهُ وُدُّ أخٍ صَالِحٍ ... فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ حَقَّ الْيَقِين

وقد أفاد هذا الحديث ندب زيارة الإخوان وتعهدهم، ووفاء حقوقهم غيبة وحضوراً لله - تعالى - حتى يعظم من انتسب إليه بوجه من وجوه الطاعة، واجتمع بهم برهة من الزمان ولو ساعة **(فر)** من حديث سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر **(عن جابر)** قال في اللسان: هذا منكر بمرة، ولا أظن ابن عيينه سفيان حدث به [قط](*).

(*) في النسخ المطبوعة: [فقط] وهو خطأ، والصواب: [قط]. (خ).

٧٥٦٧-١٨٧٥- «إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ حِفْظَ الْوُدِّ الْقَدِيمِ». (عد) عن عائشة (ض). [ضعيف جدًا: ١٧٢١] الألباني.

٧٥٦٨-٢٣٩١- «إِنَّ لِلْمُسْلِمِ حَقًّا إِذَا رَآهُ أَخُوهُ أَنْ يَتَزَحْزَحَ لَهُ». (هب) عن واثلة بن الخطاب (ض). [ضعيف: ١٩٦٧] الألباني.

٧٥٦٧-١٨٧٥- (إن الله - تعالى - يحب حفظ الود) أي: الحب الشديد المتأكد (القديم) قدمًا نسبيًا، وهذا وارد على منهج تأكد زيارة الإخوان في الله، وتفقد حالهم، والإهداء إليهم، واصطناع المعروف معهم، ومعاملتهم بما يوجب دوام الوداد؛ فإن ذلك مما يرضي رب العباد، ويعامل فاعله بالإسعاد، وعدم البعاد. قال الغزالي: وهذا وما قبله في حق الأصدقاء المتآخين؛ أما المعارف فاحذر منهم، فإنك لا ترى الشر إلا ممن تعرفه، أما الصديق فيعينك، وأما المجهول فلا يتعرض لك، وإنما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم، فأقلل من المعارف ما قدرت، وأبعد ما أمكن؛ فإن ابتليت بهم في نحو مدرسة أو سوق، فيجب ألا تستضعف منهم أحدًا، فإنك لا تدري لعله خير منك، ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في دنياهم فتهلك، وإياك أن تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم، فلم يفعل ذلك أحد إلا صغر في أعينهم؛ فإن عادوك فلا تقابلهم بالعداوة، فإنه يطول عناءك معهم، وإياك وثناءهم عليك في وجهك، وإظهارهم الود لك، فإنك إن طلبت حقيقته لم تجد في المائة واحدًا، ولا تطمع أن يكونوا لك في العلن والسر سواء، ولا تغضب منهم، فإنك إن أنصفت وجدت من نفسك كذلك، حتى في أصدقائك وأقاربك (عد) عن عائشة.

٧٥٦٨-٢٣٩١- (إن للمسلم حقًا) وذلك الحق أنه (إذا رآه أخوه) في الإسلام، وإن لم يكن من النسب (أن يتزحزح له) أي: يتنحى عن مكانه ويجلسه بجنبه إكرامًا له؛ فيندب ذلك لاسيما إن كان عالمًا أو صالحًا، أو من ذوي الولاية، لأن في ترك ذلك مفاسد لا تخفى. (هب عن واثلة) بكسر المثلثة (ابن الخطاب) العدوي، من رهط عمر، له صحبة وحديث، سكن دمشق، قال واثلة: دخل رجل إلى النبي ﷺ، وهو بالمسجد قاعدًا فتزحزح له فقال رجل: يا رسول الله إن في المكان سعة فذكره، وفيه إسماعيل بن عياش. أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: مختلف فيه وليس بقوي، ومجاهد بن فرقد، قال في اللسان: حديثه منكر تكلم فيه. انتهى.

٧٥٦٩-٢٢٦٤- «إنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإيمَانِ». (ك) عن عائشة (صح). [حسن: ٢٠٥٦] الألباني.

٧٥٧٠-٢٢٦٦- «إنَّ حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أنْ يَتَوَجَّعَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَمَا يَأْلَمُ الجَسَدَ الرَّأسُ». أبو الشيخ في [التوبيخ](*) عن محمد بن كعب مرسلاً (ح). [ضعيف: ١٨٥٢] الألباني.

٧٥٦٩-٢٢٦٤- (إن حسن العهد) أي: الوفاء والخفارة ورعاية الحرمة (من الإيمان) أي: من أخلاق أهل الإيمان ومن خصائلهم، أو من شعب الإيمان، ويكفي الموفي بالعهد مدحًا وشرفًا قول من علت كلمته ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [البقرة: ١٧٧] وقد تضافرت على حسن العهد مع الإخوان والخلان أهل الملل والنحل، وأعظم الناس وفاء بذلك، ومحافظة عليه وإن تقادم عهده الصوفية؛ وأنشد بعضهم بحضرة العارف الشاذلي:

رأَى المَجْنُونُ في البَيْدَاء كَلْبًا ... فَجَرَّ له مِنَ الإحْسَانِ ذَيْلاً
فَلامُوه لذَاكَ وعَنَّفُوهُ ... وقَالُوا لم أنَلْت الكَلْبَ نَيْلاَ
فقَال دَعُوا المَلامَةَ إن عَيْني ... رأَتْهُ مَرَّةً في حَيِّ لَيْلَى

فقال له: كرر؛ فلم يزل يتواجد وينتحب، ثم قال: جزاك الله خيراً يا بني على وفائك بعهدك، إن حسن العهد من الإيمان. والعهد لغة له معان، منها حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، والمراد هنا: عهد المعرفة المتقدمة (ك) في الإيمان (عن عائشة) قالت: جاءت إلى النبي ﷺ عجوز فقال: «من أنت»؟ قالت: جثامة المزنية، قال: «بل أنت حسانة المزنية، كيف حالكم كيف كنتم بعد ذا»؟ قالت: بخير، فلما خرجت قلت: تقبل هذا الإقبال على هذه؟ قال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان»، قال الحاكم: على شرطهما ولا علة له، وأقره الذهبي.

٧٥٧٠-٢٢٦٦- (إن حقًا على المؤمنين أن يتوجع) أي: يتألم (بعضهم لبعض) مما ناله بنحو مصيبة (كما يألم الجسد الرأس) أي: كما يألم وجع الجسد الرأس، فإن الرأس إذا اشتكى البدن كله بالحمى وغيرها، فكذلك المؤمنون حقًا إذا اشتكى بعضهم =

(*) في النسخ المطبوعة: [التوشيخ] وهو خطأ، والصواب: [التوبيخ]. (خ).

٧٥٧١-٢١١٠- «إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ». ابن سعد عن عبد الله بن جعفر (ح). [ضعيف: ١٧٧٧] الألباني.

٧٥٧٢-٩١٨٩- «الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ». ابن أبي الدنيا في الإخوان عن سهل بن سعد (ض). [ضعيف: ٥٩٢٢] الألباني.

= حق لهم التألم لأجله كلهم، فالمؤمنون بأجمعهم جسد واحد؛ كإنسان واحد اشتكى بعضه فتداعي كله، فكذا المؤمن إذا أصيب أخوه بمصيبة؛ فكأنه أصيب بها فيتألم لتألمه، ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبت أخوة الإيمان بينه وبينهم، فإنه - تعالى - قد آخى بين المؤمنين كما آخى بين أعضاء جسد الإنسان **(أبو الشيخ)** في كتاب **(التوبيخ عن محمد بن كعب القرظي)** بضم القاف، وفتح الراء، وبالمعجمة، المدني من حلفاء الأوس، وأبوه من سبي بني قريظة **(مرسلاً)** أي: هو تابعي أرسل عن أبي ذر وأبي هريرة وعائشة وابن الأرقم وغيرهم. قال في الكاشف، ثقة حجة.

٧٥٧١-٢١١٠- (إن المرء كثير بأخيه وابن عمه) أي: يتقوى بنصرتهما، ويعتضد بمعونتهما، فهو وإن كان قليلاً في نفسه بانفراد، فإنه يكثر بأخيه وابن عمه إذا ظاهراه على الأمر وساعداه عليه، فكأنه كان قليلاً حين انفراده، كثيرًا باجتماعه معهما، وسيأتي لهذا مزيد بيان. **(ابن سعد)** في الطبقات **(عن عبد الله بن جعفر)** بن أبي طالب. المشهور بالجود الخارق للأجانب والأقارب.

٧٥٧٢-٩١٨٩- (المرء) قليل بمفرده (كثير بأخيه) في النسب، أو في الدين. قال العسكري: أراد أن الرجل وإن كان قليلاً في نفسه حين انفراده، كثير باجتماعه معه، فهو كخبر: «اثنان فما فوقهما جماعة». اهـ. وهذا كما ترى ذهاب منه إلى أن المراد الأخوة في الإسلام، ونزله الماوردي على أنهما أخوة النسب، ووجهه بأن تعاطف الأرحام وحمية القرابة، يبعثان على التناصر والألفة، ويمنعان من التجادل والفرقة؛ أنفة من استعلاء الأباعد على الأقارب، وتوقيًا من تسلط الغرباء الأجانب. اهـ **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(الإخوان)** وكذا العسكري **(عن سهل بن سعد)** الساعدي، ورواه الديلمي والقضاعي عن أنس. قال شارحه العامري: وهو غريب.

٧٥٧٣-٣٤٩٠- «ثَلَاثٌ يُصْفِينَ لَكَ وُدَّ أَخِيكَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ». (طس ك هب) عن عثمان بن طلحة الحجبي (هب) عن عمر موقوفًا (ض). [ضعيف: ٢٥٧٢] الألباني.

٧٥٧٤-٢٧٣٨- «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قِيلَ: كَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ عَنِ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذلِكَ نَصْرُهُ». (حم خ ت) عن أنس (صح). [صحيح: ١٥٠٢] الألباني.

٧٥٧٣-٣٤٩٠- (ثلاث يصفين لك ود أخيك) في الإسلام (تسلم عليه إذا لقيته) في نحو طريق (وتوسع له في المجلس) إذا قدم عليك وأنت جالس فيه (وتدعوه بأحب الأسماء إليه) من اسم أو كنية أو لقب[1] وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته عند مخرجه البيهقي: «وثلاث من البغي: تجد على الناس فيما تأتي، وترى من الناس ما يخفى عليك من نفسك، وتؤذي جليسك فيما لا يعنيك». (طس ك هب) كلهم من حديث أبي مطرف عن موسى بن عبد الملك (عن عثمان بن طلحة) بن أبي طلحة بن عثمان بن عبد الدار العبدري (الحجبي) بفتح وكسر الحاء المهملة، والجيم الموحدة: نسبة إلى حجابة الكعبة المعظمة؛ صحابي شهير استشهد بأجنادين أو غيرها، قال الحاكم: أبو مطرف ثقة، قال الذهبي: لكن موسى ضعفه أبو حاتم، وقال الهيثمي في كلامه على أحاديث الطبراني: فيه موسى بن عبد الملك بن عمير، وهو ضعيف، وعثمان بن طلحة هذا قتل أبوه وعمه يوم أحد كافرين، وهاجر مع خالد بن الوليد - رضي الله تعالى عنه - ودفع إليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مفتاح الكعبة (هب عن عمر) بن الخطاب. (موقوفًا عليه) من قوله.

٧٥٧٤-٢٧٣٨- (انصر أخاك) في رواية: «أعن أخاك في الدين» (ظالمًا) بمنعه الظلم من تسمية الشيء بما يئول إليه، وهو من وجيز البلاغة (أو مظلومًا) بإعانته على ظالمه وتخليصه منه (قيل) يعني قال أنس: (كيف أنصره ظالمًا) يا رسول الله (قال: تحجزه عن=

(١) فيندب فعل هذه الخصال، والملازمة عليها؛ لتنشأ عنها المحبة وتدوم المودة.

٧٥٧٥-٢٧٣٩- «انْصُرْ أخَاكَ ظَالِمًا أوْ مَظْلُومًا: إنْ يَكُ ظَالِمًا فَارْدُدْهُ عَنْ ظُلْمه، وإنْ يَكُ مَظْلُومًا فَانْصُرْهُ». الدارمي وابن عساكر عن جابر (ح). [صحيح: ١٥٠١] الألباني.

٧٥٧٦-٣٩٩٩- «خَيْرُ الأصْحَابِ صَاحِبٌ إذَا ذَكَرْتَ اللهَ أعَانَكَ، وإذَا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ». ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن الحسن مرسلاً. [ضعيف: ٢٨٨٠] الألباني.

= **الظلم)** أي: تمنعه منه، وتحول بينه وبينه **(فإن ذلك)** أي منعه منه **(نصرة)** له؛ أي: منعك إياه من الظلم نصرك إياه على شيطانه الذي يغويه، وعلى نفسه الأمارة بالسوء؛ لأنه لو ترك على ظلمه جره إلى الاقتصاص منه، فمنعه من وجوب القود نصرة له، وهذا من قبيل الحكم للشيء وتسميته بما يئول إليه، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة. **(حم خ)** في المظالم **(ت)** في الفتن **(عن أنس)** وروى مسلم معناه عن جابر.

٧٥٧٥-٢٧٣٩- (انصر أخاك ظالمًا) كان **(أو مظلومًا)** قيل: كيف يا رسول الله ذلك؟ قال: **(إن يك ظالمًا فاردده عن ظلمه، وإن يك مظلومًا فانصره)** وفي رواية للبخاري: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا». قالوا: هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ فقال: تأخذ فوق يديه، كنى عن كفه عن الظلم بالفعل إن لم يكن بالقول، وعبر بالفوقية إيماء إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة، وفيه وفيما قبله إشعار بالحث على محافظة الصديق، والاهتمام بشأنه، ومن ثم قيل: حافظ على الصديق ولو على الحريق.

(فائدة) في المفاخر للضبي: إن أول من قال: انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا جندب ابن العنبر، وعنى به ظاهره، وهو ما اعتيد من حمية الجاهلية لا على ما فسره المصطفى ﷺ. **(الدارمي)** في مسنده **(وابن عساكر)** في تاريخه **(عن جابر)** بن عبد الله، وفي الباب عائشة وغيرها.

٧٥٧٦-٣٩٩٩- (خير الأصحاب صاحب: إذا ذكرت الله أعانك) على ذكره، يعني ذكره معك فحرك همتك **(وإذا نسيت)** أن تذكره **(ذكرك)** بالتشديد أي: ذكرك بأن تذكر الله، وذلك بأن يقول لك بلسانه: اذكر الله، أو يذكره بحضرتك. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في كتاب الإخوان عن الحسن مرسلاً)** وهو البصري.

٧٥٧٧-٤٥٥٥- «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا». البزار (طس هب) عن أبي هريرة، البزار (هب) عن أبي ذر (طب ك) عن حبيب بن مسلمة الفهري (طب) عن ابن عمرو (طس) عن ابن عمر (خط) عن عائشة (ح). [صحيح: ٣٥٦٨] الألباني.

٧٥٧٧-٤٥٥٥- (زر) يا أبا هريرة (**غبًا تزدد حبًا**) أي: زر أخاك وقتًا بعد وقت، ولا تلازم زيارته كل يوم تزدد عنده حبًا، وبقدر الملازمة تهون عليه، وانتصب غبًا على الظرف، وحبًا على التمييز، قال بعضهم: **فالإكثار** من الزيارة ممل، والإقلال منها مخل، ونظم البعض هذا المعنى فقال:

عليك بإغْباب الزيارة إنها ... إذا كَثُرَتْ كانت إلى الهَجْرِ مَسْلَكَا
فإني رأيت الغيثَ يسأَمُ دائمًا ... ويُسْأَلُ بالأيدي إذا كان مُمسِكَا

(وقال آخر):

وقد قال النبيُّ وكان يُرْوَى ... إذا زُرْتَ الحبيبَ فزُرْهُ غِبَّا

(وقال آخر):

أَقْلِلْ زيارتَك الصديقَ ... تكُون كالثَّوْبِ اسْتَجَدَّهْ
وأَمَلُّ شيء لا مرئٍ ... أن لا يزالَ يراك عِنْدَهْ

وهذا الحديث قد عده العسكري من الأمثال. (البزار) في مسنده (طس هب) كلهم (**عن أبي هريرة**) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أين كنت بالأمس»؟. قلت: زرت ناسًا من أهلي فذكره، وظاهر صنيع المصنف أن مخرجيه سكتوا عليه، والأمر بخلافه، أما البزار فقال عقبه: ولا نعلم فيه حديثًا صحيحًا، وقال ابن طاهر: رواه ابن عدي في أربعة عشر موضعًا من كامله، وأعلها كلها. وقال البيهقي عقب تخريجه: طلحة بن عمرو - أي: أحد رجاله- غير قوي، قال: وقد روي بأسانيد هذا أمثلها. اهـ. وطلحة هذا أورده الذهبي في الضعفاء، وقال أحمد: لا شيء؛ متروك الحديث، وأبو زرعة والدارقطني وابن منيع: ضعيف. (البزار) في مسنده (هب عن أبي ذر) قال الهيثمي: وفيه عويد بن أبي عمران الجويني، وهو متروك. اهـ. (طب ك عن حبيب بن مسلمة) المكي (الفهري) بكسر الفاء، وسكون الهاء، وآخره راء: نسبة إلى فهر بن=

٧٥٧٨- ٤٥٨٢- «الزَّائِرُ أخَـاهُ المُسْلِمَ أعْظَمُ أجْـرًا مِنَ المَزُورِ». (فر) عن أنس (ض). [موضوع: ٣١٨٦] الألباني.

٧٥٧٩- ٤٥٨٣- «الزَّائِرُ أخَـاهُ فِي بَيْـتِـهِ الآكِلُ مِنْ طَعَـامِـهِ: أرْفَعُ دَرَجَـةً مِنَ المُطْعِمِ لَهُ». (خط) عن أنس (ض). [موضوع: ٣١٨٧] الألباني.

= مالك بن النضر بن كنانة نزل الشام، وكان يسمى حبيب الروم؛ لكثرة دخوله عليهم غازيًا، قال في التقريب: مختلف في صحبته، والراجح ثبوتها، لكن كان صغيرًا. (**طب عن ابن عمرو طس عن ابن عمر**) بن الخطاب (**خط عن عائشة**) وقال الذهبي في الضعفاء: قال النسائي وغيره: متروك، وفي اللسان كالميزان عن البخاري: منكر الحديث، ثم أورد له مناكير هذا منها، ثم قال: قال ابن عدي: ليس في أحاديث عويد أنكر من هذا، والضعف عليه بين، وقال أبو داود: أحاديثه تشبه البواطيل، وظاهر صنيع المصنف أنه لم ير للحديث أمثل من هذين الطريقين وإلا لما آثرهما، واقتصر عليهما، والأمر بخلافه، فقد خرجه الطبراني أيضًا من حديث ابن عمر باللفظ المزبور. قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات. اهـ. وقال المنذري: هذا الحديث روي عن جماعة من الصحابة، واعتنى غير واحد من الحفاظ بجمع طرقه والكلام عليها، ولم أقف له على طريق صحيح، كما قال البزار: بل له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره.

٧٥٧٨-٤٥٨٢- (**الزائر أخاه المسلم أعظم أجرًا**) أي: ثوابًا عند الله (**من المزور**) ظاهر صنيع المصنف أن الديلمي هكذا رواه، وليس كذلك، بل نص روايته: «الزائر أخاه المسلم الآكل من طعامه أعظم أجرًا من المزور المطعم في الله - عز وجل -»، هذا نصه كما وقفت عليه في نسخ مصححة بخط الحافظ ابن حجر، فحذف المصنف وتصرف (**فر عن أنس**) ورواه عنه أيضًا البزار، ومن طريقه تلقاه الديلمي؛ فعزوه للفرع دون الأصل غير جيد.

٧٥٧٩-٤٥٨٣- (**الزائر أخاه في بيته الآكل من طعامه ،أرفع درجة من المطعم له**) فيه حث مؤكد على زيارة الإخوان وفضلها، وظاهره ندب الزيارة حتى لمن لا يزورك، ومن ثم قيل: =

٧٥٨٠-٧٢٠١- «لأنْ أُطْعِمَ أخًا في الله مُسْلمًا لُقْمَةً أحَبُّ إليَّ منْ أنْ أتَصَدَّقَ بدرْهَم، وَلأنْ أُعْطِيَ أخًا في الله مُسْلمًا درْهَمًا أحَبُّ إليَّ منْ أنْ أتَصَدَّقَ بعَشْرَة، وَلأنْ أُعْطِيَهُ عَشَرَةً أحَبُّ إليَّ منْ أنْ أعْتِقَ رَقَبَةً». هناد (هب) عن بديل مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤٦٣٨] الألباني.

٧٥٨١-٧٨٧٩- «مَا تَوَادَّ اثْنَانِ في الله فَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا إلا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أحَدُهُمَا». (خد) عن أنس (ح). [صحيح: ٥٦٠٣] الألباني.

= وإنِّي لَزَوَّارٌ لِمَنْ لا يَزُورُني إذَا لَمْ يكُنْ فِي ودِّهِ غَيرَ صائِبِ

(خط عن أنس) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وفيه عامر بن محمد البصري عن جده، وهو وأبوه وجده مجهولون، وقال في الميزان: عامر بن محمد بصري لا يعرف، وخبره باطل عن أبيه عن جده عباس، وساق له هذا الخبر.

٧٥٨٠- ٧٢٠١- (لأن أطعم أخًا في الله مسلمًا لقمة) من نحو: خبز **(أحب إليَّ من أن أتصدق بدرهم، ولأن أعطي أخًا في الله مسلمًا درهمًا؛ أحب إليَّ من أن أتصدق بعشرة** دراهم، **ولأن أعطيه عشرة؛ أحب إليَّ من أن أعتق رقبة)** مقصود الحديث الحث على الصدقة على الأخ في الله وبره وإطعامه، وأن ذلك يضاعف على الصدقة على غيره وبره وإكرامه أضعافًا مضاعفة، وهذا بالنسبة إلى العتق وارد على التحذير من التقصير في حق الإخوان، أو على ما إذا كان زمن مخمصة ومجاعة، بحيث يصل إلى حالة الاضطرار. **(هناد)** في الزهد **(هب)** كلاهما **(عن بديل)** بضم الموحدة، وفتح المهملة، وسكون المثناة تحت **(مرسلاً)** وهو ابن ميسرة العقيلي، تابعي مشهور له عن أنس وعدة، ثقة، وفيه الحجاج بن فرافصة، قال أبو زرعة ليس بقوي، وأورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين.

٧٥٨١- ٧٨٧٩- (ما تواد) بالتشديد **(اثنان في الله فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما)** فيكون التفريق عقوبة لذلك الذنب، ولهذا قال موسى الكاظم: إذا تغير صاحبك عليك فاعلم أن ذلك من ذنب أحدثته فتب إلى الله من كل ذنب يستقم لك وده. وقال المزني: إذا وجدت من إخوانك جفاء فتب إلى الله؛ فإنك أحدثت ذنبًا، =

٧٥٨٢-٧٥٩٣- «لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لاَبُدَّ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَخْرَجًا». (هب) عن أبي فاطمة الإيادي (ض).

[ضعيف: ٤٨٨٥] الألباني.

= وإذا وجدت منهم زيادة ود فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله -تعالى- (خد عن أنس) رمز لحسنه، ورواه أحمد أيضًا باللفظ المذكور، قال الهيثمي: وسنده جيد، ورواه من طريق آخر بزيادة فقال: «ما تواد رجلان في الله - تبارك وتعالى - فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما، والمحدث شر». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير علي بن يزيد، وقد وثق، وفيه ضعف.

٧٥٨٢-٧٥٩٣- (ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لابد له من معاشرته) من نحو زوجة وأم، وأهل وفرع، وخادم، وصديق ورفيق، وجار وأجير، ومعامل وخليط وشريك، وصهر وقريب ونحو ذلك **(حتى)** أي: إلى أن **(يجعل الله له من ذلك مخرجًا)** يشير إلى أن التباين في الناس غالب، واختلافهم في الشيم ظاهر، ومن رام عيالاً أو إخوانًا تتفق أحوالهم جميعهم، فقد رام أمرًا متعذرًا، بل لو اتفقوا لربما وقع بينهم خلل في نظامه، إذ ليس واحد من هؤلاء يمكن الاستعانة به في كل الأحوال، ولا المجبولون على الخلق الواحد يمكن أن يتصرفوا في جميع الأعمال، وإنما بالاختلاف يكون الائتلاف، والإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحيانًا، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدًا، وفي الحديث أعظم حث على المداراة، وحسن الصحبة، وقد تطابقت على ذلك الملل والنحل، وتواصوا به حتى من أنكروا المعاد وحشر الأجساد. قال الأصمعي: لما حضرت جدي الوفاة جمع بنيه فقال: عاشروا معاشرة إن عشتم حنوا إليكم. وإن متم بكوا عليكم؛ أوحى الله إلى داود: ما لي أراك خاليًا، قال: هجرت الناس فيك يا رب، قال: ألا أدلك على ما تستثني به وجوه الناس إليك، وتبلغ به رضاي؟ خالق الناس بأخلاقهم، واحتجر الإيمان بيني وبينك. وفي العوارف: لا يستدل على قوة العقل والحلم بمثل حسن المداراة. **(هب)** وكذا الحاكم، وعنه ومن طريقه خرجه البيهقي مصرحًا فلو عزاه للأصل كان أحق. **(عن أبي فاطمة الإيادي)** بكسر الهمزة، وفتح المثناة تحت، ودال مهملة: نسبة إلى إياد نزار بن معد بن عدنان، ثم قال الحاكم: لم نكتبه عنه إلا بهذا الإسناد؛ وإنما نعرفه عن محمد بن الحنفية من قول الحاتم. اهـ. وقال ابن حجر: المعروف موقوف، وقال العلائي: هذا إنما هو من كلام ابن الحنفية.

٧٥٨٣-٨٦٦٤- «مَنْ دَعَا لأخيه بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: «آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ»(*). (م د) عن أبي الدرداء (صح). [صحيح: ٦٢٣٥] الألباني.

٧٥٨٤- ٨٢٩٢- «مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذلكَ مِنْهُ مُحِقًّا أَوْ مُبْطِلاً؛ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحَوْضَ». (ك) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٥٣٢٧] الألباني.

٧٥٨٣-٨٦٦٤- (من دعا لأخيه) في الدين (بظهر الغيب) أي: في غيبته (قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل) بالتنوين؛ أي: بمثل ما دعوت له به. (م د عن أبي الدرداء).

٧٥٨٤- ٨٢٩٢- (من أتاه أخوه) في الدين وإن لم يكن أخوه من النسب (متنصلاً) أي: منتفيًا من ذنبه معتذرًا إليه (فليقبل ذلك منه) ندبًا مؤكدًا سواء كان (محقًا) في اعتذاره (أو مبطلاً) فيه (فإن لم يفعل) أي: لم يقبل معذرته (لم يرد عليَّ الحوض) يوم القيامة حين يرده المؤمنون فيسقيهم منه، لأن تنصله خروج من الذنب واستسلام له والله -سبحانه- يقبل التوبة ممن أقبل عليه، وأسلم وجهه إليه معاملة له برجائه، وهو يحب صفاته، ويحب من تخلق بشيء منها كما سبق، فمن عرض عليه التحلي بهذا الخلق العظيم فأبى واستكبر عن قبوله، ورد المتنصل إليه خائبًا، ولم يبرد قلبه بقبول معذرته؛ جوزي على ذلك بإطالة عطشه في الموقف، حين تدنو الشمس من الرءوس؛ فيعاقب بتقديم غيره في الورود في ذلك اليوم المشهود، حتى يكون من آخر الواردين.

(تنبيه) حكي أن أبا سهل الصعلوكي بحث في مسألة في محفل مع عبد الله الختن؛ فأغلظ عليه أبو سهل في الرد، ثم جاء يعتذر إليه في السر فأنشد الختن:

جَفَاءٌ جَرَى لدى النَّاس فَانْبَسَطْ ... وعذر إلى سر فأكَّدَ ما فَرَطْ

ومَنْ رام أن يَمْحُو جَليَّ اعتدائه ... خَفِيُّ اعتذارٍ فَهْوَ في أعْظَم الغَلَطْ

فبين الختن أن الاعتذار لا يمحو الذنب إلا إن جرى على نحو الذي جرى عليه التقصير، وهذا قد ينافيه ظاهر قوله في الحديث: «محقًا أو مبطلاً»؛ إلا أن يراد أن هذا هو مقام الكمال، والحاصل أن الكلام في مقامين: مقام يتعلق بالعافي، وهذا الأكمل فيه قبول العذر، وإن علم كذبه؛ سواء أنكر وقوع الذنب أو أقر فطلب=

(*) انظر أحاديث استحباب دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب، في الأذكار والدعوات، باب: الأوقات والحالات التي يستجاب فيها الدعاء. (خ).

٧٥٨٥ -٨٤٧٥- «مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ أَخُوهُ بِمَعْذِرَةٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ مِثْلُ صَاحِبِ مَكْسٍ». (هـ) والضياء عن جودان (صح). [ضعيف: ٥٤٤٨] الألباني.

= العفو، ومقام يتعلق بما يلحقه من المعتذر إليه وَصْمَةٌ ألحقها به في الملأ؛ فهذا لا يرفع الاعتذار منه الذنب؛ إلا إن كان بحضرة أولئك الذين أوهمهم إلحاق النقص به، وهذا بالنسبة إلى الآحاد؛ أما بالنسبة لكمل الرجال، فالعفو مطلوب على كل حال. (ك عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضًا ابن السني والديلمي.

٧٥٨٥- ٨٤٧٥- (من اعتذر إليه أخوه بمعذرة) أي: طلب قبول معذرته واعتذر عن فعله أظهر عذره. قال الراغب: والمعتذر هو المظهر لما يمحو به الذنب (فلم يقبلها) منه (كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس)؛ لأن من صفاته -تعالى- قبول الاعتذار والعفو عن الزلات؛ فمن أبى واستكبر عن ذلك، فقد عرض نفسه لغضب الله ومقته. قال الراغب: وجميع المعاذير لا تنفك عن ثلاثة أوجه: إما أن يقول: لم أفعل أو فعلت لأجل كذا، فيتبين ما يخرجه عن كونه ذنبًا، أو يقول: فعلت ولا أعود؛ فمن أنكر وأنبأ عن كذب ما نسب إليه فقد برئت منه ساحته، وإن فعل وجحد فقد يعد التغابي عنه كرمًا، ومن أقر فقد استوجب العفو بحسن ظنه بك. قال الحكماء: تحاذر عن مذنب لم يسلك بالإقرار طريقًا حتى أخذ من رجائك رفيقًا، وإن قال: فعلت ولا أعود فهذا هو التوبة، وحق الإنسان أن يقتدي بالله في قبولها. قال الغزالي: مهما رأيت إنسانًا يسيء الظن بالناس طالبًا للعيوب، فاعلم أنه خبيث في الباطن، وأن ذلك خبث يترشح منه؛ وإنما يرى غيره من حيث هو؛ فإن المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق الكافة. وفيه إيذان بعظم جرم المكس فإنه من الجرائم العظام. (هـ والضياء) المقدسي وابن حبان في روضة العقلاء من طريق وكيع عن سفيان عن ابن جرير عن ابن مينا (عن جودان) غير منسوب. قال الحافظ العراقي: اختلف في صحبته، وجهله أبو حاتم وقال: لا صحبة له، وباقي رجاله ثقات. قال: ورواه الطبراني عن جابر بسند ضعيف. اهـ. وفي الإصابة عن ابن حبان: إن كان ابن جرير سمعه فهو حسن غريب، وما ذكر من أنه جودان بالجيم هو ما جرى عليه ابن ماجة. قال ابن حجر: وهو الصواب، وقول العسكري يودان تصحيف.

٧٥٨٦-٨٥٣٣- «مَنْ أَمْسَكَ بِرِكَابِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ لا يَرْجُوهُ وَلاَ يَخَافُهُ غُفِرَ لَهُ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٥٤٨٦] الألباني.

٧٥٨٧-٤٩٨٠- «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ إلا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا يَعْجِزُ عَنْهُ فَيُعِينُهُ عَلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ». (طس) وابن عساكر عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٣٤٦٠] الألباني.

٧٥٨٦-٨٥٣٣- (من أمسك بركاب أخيه المسلم) حتى يركب، أو هو راكب فمشى معه **(لا يرجوه ولا يخافه)** بل إكرامًا لله -تعالى- لكونه نحو عالم أو صالح أو شريف **(غفر له)** أي: الصغائر، وكم له من نظائر. **(طب عن ابن عباس)** قال الهيثمي: فيه حفص بن عمر المازني؛ ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٧٥٨٧-٤٩٨٠- (صاحب الشيء) ولفظ رواية أبي يعلى: «المتاع» **(أحق بشيئه أن يحمله)**؛ لأنه أعون على التواضع، وأنفى للكبر. وهذا قاله لأبي هريرة وقد دخل- أي: النبي ﷺ- السوق فاشترى سراويل، فأراد أبو هريرة أن يحمله فذكره؛ ثم بين أن ذلك ما لم يكن عذر بقوله: **(إلا أن يكون ضعيفًا)** ضعفًا خلقيًا أو لمرض **(يعجز)** معه **(عنه فيعينه عليه أخوه المسلم)**، وبيان الأحقية في هذا أن لكل من المتصاحبين حقًا على الآخر، فعلى أبي هريرة له حق الخدمة فطلب الوفاء بها، فأجابه بما معناه، وإن كان لك حق طلب الحمل أداء للخدمة؛ لكن أنا أحق لكوني صاحبه، وإنما منعه مع أن في خدمته غاية الشرف والتواضع؛ لأنه مشرع فبين كل فعل في محله تشريعًا؛ ألا ترى قوله: «أحق أن يحمله» ؛ وإنما عبر بأن والفعل المؤول بالمصدر، ولم يقل من أول وهلة: أحق بحمله، لما في التعبير بصورته من زيادة معنى التأكيد. **(طس)** وكذا أبو يعلى **(وابن عساكر)** في التاريخ **(عن أبي هريرة)** قال: دخلت يومًا السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى القزازين، فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزان يزن فقال له النبي ﷺ: «زن وأرجح» ، فقال الوزان: هذه كلمة ما سمعتها من أحد، قال أبو هريرة: فقلت: كفى بك من الوهن والجفاء ألا تعرف نبيك، فطرح الميزان ووثب إلى يده يريد تقبيلها فجذب يده، وقال: «هذا إنما تفعله الأعاجم بملوكها، ولست بملك إنما أنا رجل منكم» فوزن وأرجح، قال أبو هريرة: فذهبت=

٧٥٨٨-٨٩٧٠- «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَوَدَّةٌ لأَخِيهِ ثُمَّ لَمْ يُطْلِعْهُ عَلَيْهَا فَقَدْ خَانَهُ».
ابن أبي الدنيا في الإخوان عن مكحول مرسلاً (ض). [ضعيف: ٥٧٩٨] الألباني.

٧٥٨٩-٩٠٦٣- «مَنْ نَظَرَ إِلَى أَخِيهِ نَظْرَةَ وُدٍّ غَفَرَ اللهُ لَهُ». الحكيم عن ابن عمرو (ض). [ضعيف جدًا: ٥٨٦٦] الألباني.

= أحمله عنه فذكره، قال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله إنك لتلبس السراويل؟ قال: نعم في السفر والحضر، وبالليل والنهار؛ فإني أمرت بالستر فلم أر شيئًا أستر منه، هذا سياقه عند الطبراني وأبي يعلى، وبذلك تبين صحة جزمه في الهدى بأنه لبسها فقول الشمني في حاشية الشفاء كبعض المتأخرين من الحفاظ: إن ما فيه سبق قلم؛ زلل فاحش، سببه قصور النظر. قال الحافظ الزين العراقي وابن حجر: سنده ضعيف، وقال السخاوي: ضعيف جدًا، بل بالغ ابن الجوزي فحكم بوضعه، وقال: فيه يوسف بن زياد عن عبد الرحمن الأفريقي، ولم يروه عنه غيره، ورده المؤلف بأنه لم ينفرد به يوسف فقد خرجه البيهقي في الشعب والأدب من طريق حفص بن عبد الرحمن، ويرد بأن عبد الرحمن قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، فهو كافٍ في الحكم بوضعه.

٧٥٨٨-٨٩٧٠- **(من كان في قلبه مودة لأخيه)** في الإسلام **(ثم لم يطلعه عليها فقد خانه)** والله لا يحب الخائنين **(ابن أبي الدنيا في)** كتاب فضل **(الإخوان عن مكحول مرسلاً)**.

٧٥٨٩-٩٠٦٣- **(من نظر إلى أخيه)** في الدين **(نظر ود)** أي: محبة، ولفظ رواية الطبراني: «محبة» **(غفر الله له)** أي ذنوبه. قال الحكيم: نظرة المودة قضاء المنية، وقد أيس المشتاق إلى الله أن ينظر الله في هذه الدار، فإذا نظر إلى عبده المطيع؛ فإنما يقضي منيته من ربه، ولا يشفيه ذلك؛ فكل لحظة بلحظ الله يريد التشفي من حرقات الشوق إلى رؤية ربه وقد حبسه الله في هذا السجن بباقي أنفاسه؛ فيستوجب بتلك النظرة التي أورثتها العبرة من الحسرة المغفرة. **(الحكيم)** الترمذي **(عن ابن عمرو)** بن العاص، ورواه عنه باللفظ المزبور الطبراني في الأوسط بزيادة فقال: «من نظر إلى أخيه نظرة مودة لم يكن في قلبه عليه إحنة، لم يطرف حتى يغفر له ما تقدم من ذنبه». قال الهيثمي: فيه سوار بن مصعب؛ متروك.

٧٥٩٠-٧٧٣٧- «لِيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا: إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ؛ فَإِنَّهُ لَهُ نُصْرَةٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ». (حم ق) عن جابر (صح). [صحيح: ٥٤٨٣] الألباني.

٧٥٩١-٩٧٤٠- «لا تُجَارِ أَخَاكَ، وَلا تُشَارِه، وَلا تُمَارِه». ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن حويرث بن عمرو (ض). [ضعيف: ٦١٩٢] الألباني.

٧٥٩٢-٩٢٦٦- «نَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى أَخِيهِ عَلَى شَوْقٍ خَيْرٌ مِنِ اعْتِكَافِ سَنَةٍ فِي مَسْجِدِي هذا». الحكيم عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٥٩٥٩] الألباني.

٧٥٩٠-٧٧٣٧- (لينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا، إن كان ظالمًا فلينهه فإنه له نصرة؛ وإن كان مظلومًا فلينصره) قال العلائي: هذا من بليغ الكلام الذي لم ينسج على منواله، وأو للتنويع والتقسيم، وسمي رد المظالم نصرًا لأن النصر هو العون، ومنع الظالم عون له على مصلحته، والظالم مقهور مع نفسه الأمارة، وهي في تلك الحالة عاتية عليه؛ فرده عون له على قهرها، ونصرة له عليها. **(حم ق عن جابر)** بن عبد الله.

٧٥٩١-٩٧٤٠- (لا تجار أخاك) روي بتخفيف الراء: من الجري والمسابقة، أي: لا تطاوله وتغالبه وتجر معه في المناظرة؛ ليظهر علمك للناس رياء وسمعة، وروي بتشديدها، أي: لا تجتر عليه وتلحق به جريرة، أو هو من الجر وهو أن تلويه بحقه وتجره من محله إلى وقت آخر **(ولا تشاره)** تفاعل من الشر، أي: لا تفعل به شرًا تحوجه أن يفعل معك مثله، وروي بالتخفيف **(ولا تماره)** أي: تلتوي عليه وتخالفه. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتاب **(ذم الغيبة عن حويرث)** مصغر حارث **(ابن عمرو)** المخزومي له صحبة.

٧٥٩٢-٩٢٦٦- (نظر الرجل) يعني الإنسان، ولو أنثى، وخص الرجل لكون الخطاب مع الرجال غالبًا **(إلى أخيه)** أي: في الدين **(على شوق)** منه إليه **(خير)** أي: أكثر أجرًا **(من اعتكاف سنة في مسجدي هذا)** يعني مسجد المدينة. قال الحكيم: فالاعتكاف في مسجده ﷺ مضاعف لتضعيف الصلاة، وكما أن الصلاة بمسجده=

٧٥٩٣- ٩٠٦٩- «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ». (حم خد د ك) عن حدرد (ح). [صحيح: ٦٥٨١] الألباني.

= تعدل ألفًا؛ فكذا اعتكاف يوم فيه بألف في غيره؛ فجعل هذا النظر على شوق منه خير من الاعتكاف ثم، وذلك لأن المعتكف غايته أنه حبس نفسه على الانبساط مقبلاً على ربه في مسجد نبيه -عليه الصلاة والسلام- مهبط الوحي؛ والنظر على شوق أكثر من هذا؛ فإنه لما انتبه بقلبه واشتعل نور اليقين فيه عرف ربه، وانكشف له الغطاء عن جلاله وجماله، واشتاق إليه، فلم يزل يدوم له الشوق حتى قلق بالحياة وضاق بها ذرعًا؛ فإذا نظر إلى الكعبة استروح إليها، لكونها بنيته، وإلى القرآن استراح إليه لكونه كلامه، وإلى أخيه استراح لمشاهدة نور الجلال والجمال الذي أشرق في صدره. (الحكيم) الترمذي (عن ابن عمرو) بن العاص، وهو من رواية عمرو ابن شعيب، عن أبيه عن جده، ورواه ابن لال والديلمي باللفظ المزبور عن ابن عمر.

٧٥٩٣- ٩٠٦٩-(من هجر أخاه) في الإسلام (سنة) أي: بغير عذر شرعي (فهو كسفك دمه) أي: مهاجرته سنة توجب العقوبة كما أن سفك دمه يوجبها، والمراد اشتراك الهاجر والقاتل في الإثم لا في قدره، ولا يلزم التساوي بين المشبه والمشبه به، ومذهب الشافعي أن هجر المسلم فوق ثلاث حرام إلا لمصلحة؛ كإصلاح دين الهاجر، أو المهجور، أو لنحو فسقه أو بدعته، ومن المصلحة ما جاء من هجر بعض السلف لبعض، فقد هجر سعد بن أبي وقاص عمار بن ياسر، وعثمان عبد الرحمن بن عوف، وطاوس؛ ووهب بن منبه، والحسن وابن سيرين إلى أن ماتوا، وهجر ابن المسيب أباه، وكان زياتًا فلم يكلمه إلى أن مات، وكان الثوري يتعلم من ابن أبي ليلى ثم هجره فمات ابن أبي ليلى فلم يشهد جنازته، وهجر أحمد بن حنبل عمه وأولاده لقبولهم جائزة السلطان. وأخرج البيهقي أن معاوية باع سقاية من نقد بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: نهى النبي ﷺ عنه، فقال معاوية: لا أرى به بأسًا، فقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ وتخبرني عن رأيك؛ لا أساكنك بأرض أنت فيها أبدًا. (حب خد) في الأدب (ك) في البر والصلة (عن حدرد) قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، وقال الحافظ العراقي: سنده صحيح، وفي خبر أبي داود: «من هجر أخاه فوق ثلاثة فمات دخل النار» قال العراقي: سنده صحيح.

٧٥٩٤-٩٥٨٥- «هَجْرُ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ كَسَفْكِ دَمِهِ». ابن قانع عن أبي حدرد (ح).
[صحيح: ٧٠٢٠] الألباني.

٧٥٩٥-٩٨١٠- «لا تَصْحَبَنَّ أحَدًا لا يَرَى لَكَ مِنَ الْفَضْلِ كَمِثْلِ مَا تَرَى لَهُ».
(حل) عن سهل بن سعد (ض). [ضعيف جدًا: ٦٢٣٧] الألباني.

***

٧٥٩٤-٩٥٨٥- (**هجر المسلم أخاه**) في الإسلام (**كسفك دمه**) أي مهاجرة الأخ المسلم خطيئة توجب العقوبة؛ كما أن سفك دمه يوجبها، فهي شبيهة بالسفك من حيث حصول العقوبة بسببها، لا أنه مثلها في العقوبة، لأن القتل من العظائم، وليس بعد الشرك أعظم منه؛ فشبه الهجر به تأكيدًا للمنع منه، والمشابهة في بعض الصفات كافية؛ إذ التشبيه إنما يصار إليه للمبالغة، ولا يقصد به المساواة ولابد. (**ابن قانع**) الحافظ أحمد في المعجم (**عن أبي حدرد**) رمز لحسنه، ورواه عنه أيضًا ابن لال والطبراني والديلمي.

٧٥٩٥-٩٨١٠- (**لا تصحبن أحدًا لا يرى لك من الفضل كمثل ما ترى له**) كجاهل قدمه المال وبذل الرشوة في فضائل دينية لحاكم ظالم منعها أهلها، وأعطاه مكافأة لرشوته؛ فتصدر وترأس، وتنكب عن أن يرى لأحد مثل ما يرى له، وتشبه بالظلمة في تبسطهم، وملابسهم، ومراكبهم. قال بعضهم: وكان يشير إلى تجنب صحبة المتكبرين المتعاظمين في دين أو دنيا؛ سواء كان فوقه أو دونه؛ لأنه إن كان فوقه لم يعرف له حق متابعته وخدمته، بل يراه حقًا عليه، وأنه شرف بصحبته، فإن صحبته في طلب الدين قطعك بكثرة اشتغاله عن الله، وإن صحبته للدنيا من عليك برزق الله، وإن كان دونك لم يعرف لك حرمة، بل يرى له حقًا بصحبته لك؛ فإن صحبته في الدين كدره عليك بسوء معاشرته، أو للدنيا لم تأمن من أذيته وخيانته. وفي المجالسة للدينوري عن الأصمعي: ما تاه عليّ أحد قط مرتين، قيل: وكيف؟ قال: لأنه إذا تاه عليّ مرة لم أعد له. وقيل:

إذا تَاهَ الصديقُ عليك كِبرًا ... فَتِهْ كِبرًا على ذاك الصَّديقِ

وقال بعض البلغاء: أخبث الناس المساوي بين المحاسن والمساوي. قال الغزالي:=

باب: تعظيم حرمات المسلمين ونصرتهم ودفع الأذى والظلم عنهم وترك خذلانهم (*)

٧٥٩٦- ١٨٣٠- «إنَّ اللهَ -تَعَالَى- لا يُقَدِّسُ أُمَّةً لاَ يُعْطُونَ الضَّعِيفَ مِنْهُمْ حَقَّهُ». (طب) عن ابن مسعود (ض). [صحيح: ١٨٥٨] الألباني .

= وأوصى علقمة العطاردي ابنه عند وفاته فقال: إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا مددت يدك بالخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن رأى سيئة سدّها، ومن إذا قلت: صدق قولك، وإن حاولت أمرًا أمدك، وإن تنازعتما في شيء آثرك. قال علي -رضي الله عنه-: .

إن أخاكَ الحَقَّ مَنْ كان مَعَكْ ... ومَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لينفَعَكْ
ومن إذا رَيْبُ الزمانِ صَدَعَكْ ... شَتَّت فيه شَمْلَهُ ليَجْمَعَكْ

ومن كلامهم البديع:

مِحَكُّ المودّةِ والإخاءِ ... حالةُ الشدةِ دون الرَّخَاءِ

ومن ثم قيل:

دَعْوَى الإخاءِ على الرَّخَاء كَثِيرَةٌ ... وفي الشدائد تُعْرَفُ الإخْوَانُ

(حل عن سهل بن سعد) وفيه عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني. قال الذهبي: قال ابن يونس: وضع أحاديث فافتضح بها.

***

٧٥٩٦- ١٨٣٠- (إن الله -تعالى - لا يقدس) أي: يطهر (أمة) أي جماعة (لا يعطون الضعيف منهم) في رواية: «فيهم» (حقه) وذلك لأن الله -سبحانه وتعالى- جعل الحق ليقتضي الوفاء بقيام التوحيد والانقياد له، فإذا وجدهم الحق معظمين له، قائمين بوفائه رجع إلى الله -تعالى- مثنيًا عليهم؛ فرجع من الله بالتقديس إليهم، والإمداد بالإرشاد؛ حتى يزدادوا قوة على القيام به، ومن وجده الحق غير معظم له؛رجع إلى=

(*) للباب أحاديث تناسبه في باب: أذى المسلمين أو شتمهم وظلمهم والاستطالة على أعراضهم، في الكبائر. (خ).

٧٥٩٦ - ١٨٣٠- سبق الحديث في الإيمان، باب: أحكام الأمر بالمعروف. (خ).

٧٥٩٧-٣٠١٤- «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ، فَوَاللهِ لا يَظْلِمُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا إلا انْتَقَمَ اللهُ -تَعَالَى- مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». عبد بن حميد عن أبي سعيد (ح). [ضعيف: ٢٢٥٧] الألباني.

= الله ليشكوه، والرحمة تلقي الحق بين يدي الله -تعالى- مراقبة للحق، فكلما جاء الحق يشكو من الخلق حنت الرحمة في محلها حنين الوالهة، فيسكن سلطان الغضب، ولولا شأن الرحمة ثار السلطان، فدمر العباد والبلاد، فإذا جاء الحق يشكو مؤذيًا معاندًا جبارًا؛ ثار السلطان بالعقوبات؛ فاعتزلت الرحمة، فإن المعاند مبارز؛ فرب قوم تحل منهم العقوبة في طرفة عين، ورب آخرين رأسهم مظلمة سنين، حتى يقع عليهم وهم في غفلتهم لاهون. (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي: فيه أبو سعيد البقال، وهو ضعيف، وظاهره أنه لا يوجد مخرجًا في شيء من الستة، وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف، والأمر بخلافه، فقد خرجه ابن ماجة بلفظ: «لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم»، ورواه الشافعي -رضي الله عنه- بلفظ الطبراني مصرحًا بالسبب فقال: إن المصطفى ﷺ لما قدم المدينة أقطع الناس الدور فقال حي من بني زهرة: نكِّب عنا ابن أم معبد -يعنون ابن مسعود- أي: اصرفه عنا يا رسول الله، ويحتمل أن الأمر لابن مسعود على حذف حرف النداء، فقال رسول الله ﷺ: «فلم بعثني الله إذن؟ إن الله. . .» إلخ، أي: إن خفتم شره وأذى مجاورته؛ فإنني آخذ للضعيف من القوي حقه، أو أراد أن ابن مسعود هو الضعيف، وهذا حقه فلم تأمرونه بالانصراف عنكم. انتهى. قال ابن حجر: ورواه ابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان عن جابر وغيرهما.

٧٥٩٧-٣٠١٤- (أيها الناس) قال ابن مالك في شرح الكافية: إذا قلت: أيها الرجل؛ فأيها والرجل كاسم واحد، وأي: مدعو، والرجل: نعت له ملازم؛ لأن أي: مبهم لا يستعمل بغير صلة إلا في الجزاء والاستفهام، وها: حرف تنبيه؛ فإذا قلت: يا أيها الرجل، لم يصح في الرجل إلا الرفع، لأنه المنادي حقيقة، وأي يتوصل به إليه، وإن قصد به مؤنث زيدت التاء نحو «يا أيتها النفس المطمئنة» **(اتقوا الله)**=

٧٥٩٧ - ٣٠١٤- يأتي الحديث إن شاء الله -تعالى- في الكبائر، باب: الترهيب من الظلم. (خ)

٧٥٩٨-٦٢٦٤- «كُفَّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». ابن أبي الدنيا في الصمت عن أبي ذر (ح). [صحيح: ٤٤٩٠] الألباني.

٧٥٩٩-٦٢٦٦- «كُفَّ عَنْهُ أَذَاكَ، وَاصْبِرْ لأَذَاهُ فَكَفَى بِالْمَوْتِ مُفَرِّقًا». ابن النجار عن أبي عبد الرحمن الحبلي مرسلاً (ض). [ضعيف: ٤١٩١] الألباني.

= أي: بالغوا في الخوف منه باستحضار ما له من العظمة، وإظهار نواميس العدل يوم الفصل (**فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنًا إلا انتقم الله تعالى**) له (**منه يوم القيامة**)[1] الذي يظهر فيه عدله أتم الظهور ويدين فيه العباد بما فعلوا، ولهذا لما سب رجل الحجاج عند الحسن فقال: مه، فإن الله ينتقم للحجاج كما ينتقم منه. (**عبد بن حميد عن أبي سعيد**) الخدري.

٧٥٩٨-٦٢٦٤- (كفَّ شرك عن الناس؛ فإنها صدقة منك على نفسك. ابن أبي الدنيا) أبو بكر (**في**) كتاب (**الصمت عن أبي ذر**) رمز المصنف لحسنه.

٧٥٩٩-٦٢٦٦- (كف عنه أذاك واصبر لأذاه فكفى بالموت مفرقًا): قاله لمن شكا إليه أذى جاره له، ثم عاد عن قرب وذكر أنه مات. قال الغزالي: فيه الأمر بالصبر لمن أوذي بفعل، أو قول، أو جني عليه في نفسه أو ماله، والصبر على ذلك بترك المكافأة. قال بعض الصحابة: ما كنا نعد إيمان الرجل إيمانًا إذا لم يصبر على الأذى، وقال تعالى: ﴿**وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا**﴾ [إبراهيم: ١٢]، وقال لرسوله: ﴿**وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [الأحزاب: ٤٨]، وقال: ﴿**وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً**﴾ [المزمل: ١٠]، إلى غير ذلك من الآيات، ولذلك مدح- تعالى- العافين عن حقوقهم في القصاص فقال: ﴿**وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**﴾ [النحل: ١٢٦] (**ابن النجار**) في التاريخ (**عن أبي عبد الرحمن**) عبد الله بن يزيد (**الحبلي**) بضم المهملة والموحدة، وهو المغافري من ثقات الطبقة الثالثة. (**مرسلاً**) قال: شكا رجل إلى رسول الله ﷺ جاره، فذكره.

---

(١) حيث لم يعف عنه المظلوم، ولم تحفه العناية الإلهية فيرضيه الله عنه، وذكر المؤمن غالبي، فمن له ذمة أو عهد أو أمان كذلك.

٧٦٠٠-٦٤٤٣- «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ؟».
(هـ هب) عن جابر (صح). [صحيح: ٤٥٩٨] الألباني.

٧٦٠١-٦٤٤٤- «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ قَوِيِّهَا، وَهُوَ غَيْرُ مُتَعْتَعٍ؟». (ع هق) عن بريدة (صح). [صحيح: ٤٥٩٧] الألباني.

٧٦٠٠-٦٤٤٣- (**كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم**) استخبار فيه إنكار وتعجيب، أي: أخبروني كيف يطهر الله قومًا لا ينصرون الظالم القوي على العاجز الضعيف؛ مع تمكنهم من ذلك؛ أي: لا يطهرهم الله أبدًا، فما أعجب حالكم إن ظننتم أنكم مع تماديكم في ذلك يطهركم، ولأن التقديس من قدس في الأرض: إذا ذهب فيها وأبعد، ويقال: قدس: إذا طهر؛ لأن مطهر الشيء يبعده عن الأقذار (**هـ هب عن جابر**) بن عبد الله.

٧٦٠١-٦٤٤٤- (**كيف يقدس الله أمة**) أي: من أين يتطرق إليها التقديس؟ والحال أنه (**لا يأخذ ضعيفها حقه من قويها وهو غير متعتع**) بفتح التاء؛ أي: من غير أن يصيبه ويزعجه. قال القاضي: ترك الحسنة أقبح من مواقعة المعصية؛ لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها، ولا كذلك ترك الإنكار عليها، فترك إزالة المنكر مع القدرة أبلغ في الذم. وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس: أن ذنب النبي أيوب الذي ابتلي به أنه استعان به مسكين على ظالم فلم يعنه. (**ع هق**) وكذلك في الشعب (**عن بريدة**) قال: لما قدم جعفر من الحبشة قال له النبي ﷺ: «أخبرني ما أعجب ما رأيته بها» قال: موت امرأة على رأسها مكتل؛ فأصابها فارس فرماه؛ فجعلت تلمه وتقول: ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم، فذكره. قال الهيثمي بعد عزوه لأبي يعلى: فيه عطاء بن السائب ثقة لكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات. وقال بعضهم عقب عزوه للبيهقي: وفيه عمرو بن قيس عن عطاء، أورده الذهبي في المتروكين وقال: تركوه واتهم؛ أي: بالوضع.

٧٦٠٢- ٨٠٠٢- «مَا من امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرأً مسلمًا في مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فيه من عِرْضِه، ويُنْتَهَكُ فيه منْ حُرْمَته؛ إلا خَذَلَهُ اللهُ -تَعَالَى- في مَوْطِنٍ يُحِبُّ فيه نُصْرَتَهُ، ومَا منْ أحَدٍ يَنْصُرُ مُسْلمًا في مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فيه من عِرْضِه، ويُنْتَهَكُ فيه منْ حُرْمَتِه؛ إلا نَصَرَهُ اللهُ في مَوْطِنٍ يُحِبُّ فيه نُصْرَتَهُ». (حم د) والضياء عن جابر وأبي طلحة بن سهل (صحـ). [حسن: ٥٦٩٠] الألباني.

٧٦٠٣ -٨١٢٣- «مَا يَحلُّ لمُؤمنٍ أنْ يَشْتَدَّ إلَى أخيه بنَظْرَةٍ تُؤْذيه». ابن المبارك عن حمزة بن عبيد مرسلاً. [ضعيف: ٥٢٣٢] الألباني.

٧٦٠٢- ٨٠٠٢-(**ما من امرئ يخذل**) بذال معجمة مضمومة، قال -تعالى-: ﴿**وَإِن يَخْذُلْكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٦٠]، (**امرأ مسلمًا**) أي: لم يحل بينه وبين من يظلمه ولا ينصره، (**في موضع ينتقص فيه من عرضه**) بكسر العين (**وينتهك فيه من حرمته**) بأن يتكلم فيه بما لا يحل، والحرمة هنا ما لا يحل انتهاكه. قال الجوهري: انتهك عرضه: بالغ في شتمه (**إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته**) أي: في موضع يكون فيه أحوج لنصرته وهو يوم القيامة، فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم دنيويًا كان؛ مثل أن يقدر على دفع عدو يريد البطش به فلا يدفعه، أو أخرويًا كأن يقدر على نصحه من غيه بنحو وعظ؛ فيترك (**وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته؛ إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**) وهو يوم القيامة، ومما ورد في الوعيد على ترك نصرة المظلوم ما في الطبراني عن ابن عمر مرفوعًا: «أدخل رجل قبره فأتاه ملكان فقالا له: إنا ضاربوك ضربة، فقال: علام تضربانى؟ فضربوه ضربة فامتلأ القبر نارًا؛ فتركاه حتى أفاق وذهب عنه الرعب فقال: علام تضربانى؟ فقالا: إنك صليت صلاة وأنت على غير طهور، ومررت برجل مظلوم فلم تنصره» .(**حم د**) في الأدب (**والضياء**) المقدسي في المختارة (**عن جابر**) بن عبد الله (**و**) عن (**أبي طلحة بن سهل**) قال المنذري: اختلف في إسناده، وقال الهيثمي: حديث جابر سنده حسن.

٧٦٠٣- ٨١٢٣-(**ما يحل لمؤمن أن يشتد إلى أخيه**) في الإسلام (**بنظرة تؤذيه**) فإن=

٧٦٠٤-٨٢٠٦- «مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ». (ت) عن أبي بكر (ح). [ضعيف: ٥٢٧٥] الألباني.

٧٦٠٥-٨٢٦٤- «مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيهِ لَعْنَتُهُم». (طب) عن حذيفة عن أسيد (ح). [حسن: ٥٩٢٣] الألباني.

= إيذاء المؤمن حرام، ونبه بحرمة النظر على حرمة ما فوقه من نحو: سب أو شتم أو ضرب بالأولى. (ابن المبارك) في الزهد (**عن حمزة بن عبيد مرسلاً**) هو ابن عبد الله بن عمر. قال الذهبي: ثقة إمام.

٧٦٠٤-٨٢٠٦- (**ملعون من ضار**) بالفتح، مصدر ضره يضره: إذا فعل به مكروهًا. (**مؤمنًا أو مكر به**) أي: خدعه بغير حق، أي: هو مبعود من رحمة الله يوم القيامة جزاء على فعله، حتى يسترضي خصمه، أو يدركه الله بعفوه. (**ت**) في البر (**عن أبي بكر**) الصديق. وقال: غريب، ولم يبين لم لا يصح، وذلك لأن فيه فرقد السنجي، وهو وإن كان صالحًا حديثه منكر، قاله البخاري، وساقه في الميزان من مناكيره، وفيه أبو سلمة الكندي. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: تركوه.

٧٦٠٥-٨٢٦٤- (**من آذى المسلمين في طرقهم**) بالتخلي فيها كما بينه في رواية أخرى (**وجب عليه لعنتهم**) وفي رواية: «أصابته لعنتهم». وقد استدل به على تحريم قضاء الحاجة في الطريق وعليه جرى الخطابي، والبغوي في شرح السنة، وتبعهم النووي في نكت التنبيه، واختاره في المجموع من جهة الدليل، لكن المذهب أنه مكروه. قال الحرالي: والأذى: إيلام النفس، وما يتبعها من الأحوال، والضر: إيلام الجسم وما يتبعه من الحواس. اهـ. وهو أحسن من تفسير الراغب الأذى بالضر حيث قال: الأذى ما يصل إلى الحيوان من ضرر في نفسه أو جسمه أو فتيانه دنيويًا أو أخرويًا (**طب عن حذيفة بن أسيد**) بفتح الهمزة؛ الغفاري من أصحاب الشجرة، ومات بالكوفة. قال المنذري والهيثمي: إسناده حسن؛ ثم رمز المصنف لحسنه؛ ومال الولي العراقي إلى تضعيفه فقال: فيه عمران القطان اختلفوا فيه، وشعيب بن بسام صدوق، لكن له مناكير.

٧٦٠٦- ٨٣٧٥- «مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللهُ عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (حم) عن سهل بن حنيف (ح). [ضعيف: ٥٣٨٠] الألباني.

٧٦٠٧- ٨٧١٤- «مَنْ رَوَّعَ مُؤْمِنًا لَمْ يُؤَمِّنِ اللهُ رَوْعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَعَى بِمُؤْمِنٍ أَقَامَهُ اللهُ مَقَامَ ذُلٍّ وَخِزْيٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (هب) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٦٠٤] الألباني.

٧٦٠٦- ٨٣٧٥-(من أذل) بالبناء للمجهول (عنده) أي: بحضرته أو بعلمه (مؤمن فلم ينصره) على من ظلمه (وهو) أي: والحال أنه (يقدر على أن ينصره أذله الله على رءوس الأشهاد يوم القيامة) فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم دنيويًا كان، مثل أن يقدر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه، أو دينيًا. (حم عن سهل بن حنيف) بالتصغير. قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

٧٦٠٧- ٨٧١٤-(من روع مؤمنًا) أي: أفزعه فأخافه؛ كأن أشار إليه بنحو سيف أو سكين ولو هازلاً، أو أشار إليه بحبل يوهمه أنه حية (لم يؤمن الله تعالى روعته) أي: لم يسكن الله -تعالى- قلبه (يوم القيامة) حين يفزع الناس من هول الموقف، وإذا كان هذا في مجرد الروع فما ظنك بما فوقه، بل يخيفه ويرعبه جزاءً وفاقًا، يقال: أمن زيد الأسد، وأمن منه: سلم منه وزنًا ومعنىً. قال في المصباح وغيره: والأصل أن يستعمل في سكون القلب. اهـ. ومنه أخذ الشافعية أن المالك يحرم عليه أخذ وديعته من تحت يد المودع بغير علمه؛ لأن فيه إرعابًا له بظن ضياعها، قال بعض الأئمة: ولا فرق في ذلك بين كونه جدًا أو هزلاً أو مزحًا، وجرى عليه الزركشي في التكملة نقلاً عن القواعد فقال: ما يفعله الناس من أخذ المتاع على سبيل المزح حرام، وقد جاء في الخبر: «لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعبًا» ومن ثم اتجه جزم بعضهم بحرمة كل ما فيه إرعاب للغير مطلقًا.

(تنبيه) ما ذكر من معنى هذا الحديث في غاية الظهور، وقد قرر بعض موالي الروم تقريرًا يمجه السمع، وينبو عنه الطبع فقال: المعنى أن من أفزع مؤمنًا وخوفه بأن قال =

٧٦٠٨-٨٧٦٢- **«مَنْ سَوَّدَ مَعَ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَمَنْ رَوَّعَ مُسْلِمًا لِرِضَا سُلْطَانٍ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ»**. (خط) عن أنس (ح). [ضعيف: ٥٦٣٦] الألباني.

٧٦٠٩-٨٨٢٤- **«مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللهُ عَلَيْهِ»**. (حم٤) عن أبي صِرْمة. [حسن: ٦٣٧٢] الألباني.

= له: لم تؤمن بالله؛ أي: ما صدر منك الإيمان المنجي، ولا ينفعك هذا الإيمان، والحال أنه آمن الله روعته يوم القيامة؛ أي: أكون خصمه وأخوفه بالنار يوم القيامة، قال: وهذا على تقدير أن تكون كلمة «لم» في قوله: «لم يؤمن بالله» للنفي كما هو الظاهر، ويحتمل أن يكون للاستفهام؛ أي: أتعلم لأي شيء تؤمن بالله؟ والإيمان بالله لابد أن يكون على وجه يعتد به في الآخرة، ولا فائدة في إيمانك هذا، وقوله: «لم يؤمن بالله»؛ يجوز أن يكون بالتاء الفوقية والياء التحتية. إلى هنا كلامه، وهو عجب. **(ومن سعى بمؤمن)** إلى سلطان ليؤذيه **(أقامه الله- تعالى- مقام ذل وخزي يوم القيامة)** فالسعاية حرام، بل قضية الخبر أنها كبيرة، وأفتى ابن عبد السلام في طائفة بأن من سعى بإنسان إلى سلطان؛ ليغرمه شيئًا فغرمه رجع به على الساعي؛ كشاهد رجع، وكما لو قال: هذا لزيد، وهو لعمرو، لكن الأرجح عند الشافعية خلافه لقيام الفارق، وهو أن لا إيجاب من الساعي شرعًا. **(هب عن أنس)** بن مالك. ثم قال - أعني البيهقي-: تفرد به مبارك بن سحيم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس، ومبارك هذا أورده الذهبي في المتروكين وقال: قال أبو زرعة: ما أعرف له حديثًا صحيحًا، وعبد العزيز ضعفه ابن معين وغيره.

٧٦٠٨-٨٧٦٢- **(من سود)** بفتح السين، وفتح الواو المشددة بضبطه، أي: من كثر سواد قوم بأن ساكنهم وعاشرهم وناصرهم فهو منهم، وإن لم يكن من قبيلتهم أو بلدهم **(مع قوم فهو منهم ومن روع)** بالتشديد بضبطه **(مسلمًا لرضا سلطان جيء به يوم القيامة معه)** أي: مقيدًا مغلولاً مثله؛ فيحشر معه، ويدخل النار معه. **(خط عن أنس)** ابن مالك.

٧٦٠٩-٨٨٢٤- **(من ضار)** بشد الراء؛ أي: أوصل ضررًا إلى مسلم بغير حق **(ضار الله به)** أي: أوقع به الضرر البالغ، وشدد عليه عقابه في العقبى **(ومن شاق)**=

٧٦١٠ -٨٩٥٩- «مَنْ قَضَى نُسُكَهُ وَسَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». عبد بن حميد عن جابر (ض). [ضعيف: ٥٧٩٣] الألباني .

٧٦١١- ٩٠٦٢- «مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَصَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». (هق) والضياء عن أنس (صحـ). [حسن: ٦٥٧٤] الألباني .

= بشد القاف؛ أي: أوصل مشقة إلى أحد بمحاربة أو غيرها **(شق الله عليه)** أي: أدخل عليه ما يشق عليه مجازاة له على فعله بمثله، وأطلق ذلك ليشمل المشقة على نفسه وعلى الغير؛ بأن يكلف نفسه أو غيره بما هو فوق طاقته، **(حم٤ عن أبي صرمة)** بصاد مهملة مكسورة، وراء ساكنة، مالك بن قيس، ويقال: ابن أبي قيس، ويقال: قيس بن مالك، أنصاري نجاري، شهد بدرًا وما بعدها وكان شاعرًا مجيدًا، رمز لحسنه. قال الترمذي: غريب، قال في المنار: ولم يبين لم لا يصح، وذلك لأن فيه لؤلؤة، وهو لا يعرف إلا فيه، قال ابن القطان: وعندي أنه ضعيف ثم أطال في بيانه.

٧٦١٠- ٨٩٥٩- (من قضى نسكه) أي: حجه وعمرته **(وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه)** بالمعنى المقرر في نظائره، وذهب البعض إلى أن الحج يكفر الكبائر أيضًا، والبعض إلى أنه يكفر حتى التبعات. **(عبد بن حميد عن جابر)** بن عبد الله. وفيه عبد الله بن عبيدة الترمذي. قال في الميزان: وثقه غير واحد، وقال ابن عدي: الضعف على حديثه بين، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: لا يشتغل به ولا بأخيه، وقال ابن حبان: لا راوي له - أي هذا الخبر - غير أخيه فلا أدري البلاء من أيهما، ثم ساقه.

٧٦١١- ٩٠٦٢- (من نصر أخاه) في الإسلام **(بظهر الغيب)** زاد البزار في روايته: «وهو يستطيع نصره» **(نصره الله في الدنيا والآخرة)** جزاءً وفاقًا، ونصر المظلوم فرض كفاية على القادر إذا لم يترتب على نصره مفسدة أشد من مفسدة الترك، فلو علم أو غلب على ظنه أنه لا يفيد، سقط الوجوب، وبقي أصل الندب بالشرط المذكور؛ فلو تساوت المفسدتان خير، وشرط الناصر كونه عالمًا بكون الفعل ظلمًا. **(هق والضياء)** المقدسي **(عن أنس)** بن مالك، ويروى عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عمران بن حصين. قال الذهبي في المهذب: وأخطأ من رفعه.

٧٦١٠ - ٨٩٥٩- سبق الحديث في الحج، باب: فضائل الحج والعمرة والترغيب فيهما. (خ).

٧٦١٢-٩٠٦٤- «مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخِيفُهُ بِهَا فِي غَيْرِ حَقٍّ؛ أَخَافَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (طب) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ٥٨٦٧] الألباني.

٧٦١٣-٩٩٥٨- «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا». (حم د) عن رجال (صح). [صحيح: ٧٦٥٨] الألباني.

فصل: فيمن ذب عن مسلم غيبة وفي وعيد من لم ينصره وهو يستطيع

٧٦١٤-٨٤٨٩- «مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ؛ أَذَلَّهُ اللهُ -تَعَالَى- فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن أنس (ح). [ضعيف جدًا: ٥٤٥٨] الألباني.

٧٦١٢-٩٠٦٤- (من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه بها في غير حق؛ أخافه الله يوم القيامة) قال الطيبي: قوله: «يخيفه»، يجوز أن يكون حالاً من فاعل نظر، وأن يكون صفة للمصدر على حذف الراجع؛ أي: بها. **(طب)** وكذا الخطيب في التاريخ، والبيهقي في الشعب. **(عن ابن عمرو)** بن العاص. قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال المنذري: ضعيف، وقال الهيثمي: ورواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن ابن عقال، وضعفه أبو عروبة.

٧٦١٣-٩٩٥٨- (لا يحل لمسلم أن يروع) بالتشديد؛ أي: يفزع **(مسلمًا)** وإن كان هازلاً، كإشارته بسيف أو حديدة أو أفعى، أو أخذ متاعه فيفزع، لفقده لما فيه من إدخال الأذى والضرر عليه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. **(حم د)** في الأدب من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى **(عن رجال)** من الصحابة أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزعه، فذكره رسول الله ﷺ. قال الزين العراقي بعدما عزاه لأحمد والطبراني: حديث حسن.

٧٦١٤-٨٤٨٩- (من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أذله الله=

٧٦١٥- ٨٦٧١- «مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَقِيَهُ مِنَ النَّارِ». (حم طب) عن أسماء بنت يزيد (ح). [صحيح: ٦٢٤٠] الألباني.

=-تعالى- في الدنيا والآخرة) أي: خذله بسبب تركه نصرة أخيه مع قدرته عليه؛ لتركه للنصر وخذلانه أن يدركه سخطه، أو يقابله بعقوبته. قال النووي: والغيبة: ذكر الإنسان بما يكره بلفظ، أو كتابة، أو رمز، أو إشارة عين، أو رأس، أو يد، وضابطه كل ما أفهمت به غيرك من نقص مسلم فهو غيبة، ومنه المحاكاة بأن يمشي متعارجًا، أو مطأطئًا، أو غير ذلك من الهيئات مريدًا حكاية من ينقصه؛ فكل ذلك حرام يجب إنكاره بلا خلاف. قال: ومنه إذا ذكر مصنف كتاب شخصًا بعينه قائلاً: قال فلان، مريدًا تنقيصه والشناعة عليه، فهو حرام، فإذا أراد بيان غلطه لئلا يقلد، أو بيان ضعفه لئلا يغتر به فليس بغيبة، بل نصيحة واجبة. قال: ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين، فإنهم يعرضون بالغيبة تعريضًا يفهم به كما يفهم بالتصريح فيقال لأحدهم: كيف حال فلان؟ فيقولون: الله يصلحنا، الله يغفر لنا، الله يصلحه، نسأل الله العافية، الله يتوب علينا، وما أشبه ذلك مما يفهم تنقصه، فكل ذلك غيبة محرمة، وكما يحرم على المغتاب يحرم على السامع سماعها وإقرارها؛ فيلزم السامع نهيه إن لم يخف ضررًا؛ فإن خافه لزمه الإنكار بقلبه ومفارقة المجلس. **(ابن أبي الدنيا في)** كتاب **(ذم الغيبة عن أنس)** بن مالك. رمز المصنف لحسنه، وقال المنذري: أسانيده ضعيفة، ورواه عنه أيضًا البغوي في شرح السنة، والحارث بن أبي أسامة.

٧٦١٥- ٨٦٧١- (من ذب) أي: من دفع **(عن عرض أخيه)** زاد في رواية لمسلم **(بالغيبة)** قال الطيبي: هو كناية عن الغيبة، كأنه قيل: من ذب عن غيبة أخيه في غيبته، وعلى هذا فقوله: «بالغيبة» ظرف، ويجوز كونه حالاً **(كان حقًّا على الله أن يقيه)** وفي رواية «أن يعتقه» **(من النار)** زاد في رواية ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم: ٤٧]. قال الطيبي: هو استشهاد لقوله: «كان حقًّا...» إلخ، وفيه أن المستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه، فإن خاف فبقلبه، فإن قدر على القيام أو قطع الكلام لزمه، وإن قال بلسانه اسكت، وهو مشته ذلك بقلبه؛ فذلك نفاق. قال الغزالي: ولا يكفي أن يشير باليدين اسكت أو بحاجبه أو رأسه وغير ذلك، فإنه =

٧٦١٦-٨٦٩٨- «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
(حم ت) عن أبي الدرداء. [صحيح: ٦٢٦٢] الألباني.

٧٦١٧-٨٦٩٩- «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ». (هق) عن أبي الدرداء (ح). [صحيح: ٦٢٦٣] الألباني.

***

= احتقار للمذكور؛ بل ينبغي الذب عنه صريحًا كما دلت عليه الأخبار. (حم طب عن أسماء بنت يزيد) قال المنذري: إسناد أحمد حسن؛ وقال الهيثمي: إسناده حسن؛ وقال الصدر المناوي: إسناده ضعيف. والمؤلف رمز لحسنه.

٧٦١٦-٨٦٩٨- (من رد عن عرض أخيه) في الدين؛ أي: رد على من اغتابه وشان من أذاه وعابه (رد الله عن وجهه) أي: ذاته، وخصه لأن تعذيبه أنكى في الإيلام وأشد في الهوان (النار يوم القيامة) جزاء بما فعل، وذلك لأن عرض المؤمن كدمه فمن هتك عرضه فكأنه سفك دمه، ومن عمل على صون عرضه فكأنه صان دمه، فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة، إن كان ممن استحق دخولها؛ وإلا كان زيادة رفعة في درجاته في الآخرة في الجنة، والعموم المستفاد من كلمة: «من» مخصوص بغير كافر وغير فاسق متجاهر، كما مر وزاد الطبراني في روايته: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم: ٤٧]. (حم ت عن أبي الدرداء) قال الترمذي: حسن، قال ابن القطان: ومانعه من الصحة أن فيه مرزوق التيمي، وهو والد يحيى بن بكير، وهو مجهول الحال.

٧٦١٧-٨٦٩٩- (من رد عن عرض أخيه) في الإسلام (كان له) أي: الرد، أي: ثوابه (حجابًا من النار) يوم القيامة، وذلك بظهر الغيب أفضل منه بحضوره، وإذا رد عن عرضه فأحرى ألا يتولى ذلك فيغتابه، بل ينبغي أن يكاشفه فيما ينكر منه، لكن بلطف، فذلك من نصره له؛ كما دل عليه خبر: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا...» الحديث. (هق عن أبي الدرداء) رمز لحسنه، وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد في أحد دواوين الإسلام الستة؛ مع أن الترمذي خرجه.

***

باب: ما جاء في الإصلاح بين المسلمين والنصح والشفاعة لهم

٧٦١٨- ١٢٣- «اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (ع ك) عن أنس. [ضعيف: ١٢٠] الألباني.

٧٦١٩- ١٢٦٨- «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ». (طب هب) عن ابن عمرو (ض). [ضعيف: ١٠١٢] الألباني.

٧٦٢٠- ١٩٨١- «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي الشَّيْءَ فَأَمْنَعُهُ حَتَّى تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا». (طب) عن معاوية. [صحيح: ١٦٢٢] الألباني.

٧٦١٨- ١٢٣- (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي: الحالة التي يقع بها الاجتماع، قال الحرالي: والإصلاح: تلافي خلل الشيء، وفي المصباح: الصلح: التوفيق، أصلحت بين القوم: وفقت بينهم. وقال الراغب: الصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، والصلح مختص بإزالة النفار بين الناس **(فإن الله -تعالى- يصلح بين المؤمنين)** وفي رواية: «المسلمين»، أي: أصلحوا فإن الله يحب الصلح، ولذلك يصلح بين المؤمنين **(يوم القيامة)** أي: يوفق بينهم بأن يلهم المظلوم العفو عن ظالمه، ويعوضه عن ذلك بأحسن الجزاء. وروى ابن مردويه عن أنس مرفوعًا: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا أهل التوحيد إن الله قد عفا عنكم؛ فليعف بعضكم عن بعض، وعلى الله الثواب». **(ع ك)** في الأهوال **(عن أنس)** وقال: صحيح، ورده الذهبي بأن فيه عباد بن شيبة الحبطي ضعفوه، وشيخه سعيد بن أنس لا يعرف؛ فأنى له الصحة.

٧٦١٩- ١٢٦٨- سبق الحديث مشروحًا في الزكاة، باب: أنواع أخرى من الصدقة. **(خ)**.

٧٦٢٠- ١٩٨١- (إن الرجل ليسألني الشيء) أي: من أمور الدنيا، كذا قيل ولا دليل عليه **(فأمنعه حتى تشفعوا فتؤجروا)** الظاهر أنه أراد بالمنع السكوت انتظارًا للشفاعة لا المنع باللفظ، كما سيجيء في عدة أخبار أنه ما سئل في شيء فقال لا قط، والمنع ضد الإعطاء، والشفاعة المطالبة بوسيلة أو زمام، والأجر الإثابة، والمثيب هو الله -تعالى- **(طب عن معاوية)** بن أبي سفيان.

٧٦٢١-١٠٦٩- «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا». ابن عساكر عن معاوية (ض). [صحيح: ١٠٠٦] الألباني.

٧٦٢٢-١٠٧٠- «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ». (ق٣) عن أبي موسى (صحـ). [صحيح: ١٠٠٧] الألباني.

٧٦٢١-١٠٦٩- (اشفعوا)أمر من الشفاعة، وهي الطلب والسؤال بوسيلة أو ذمام (تؤجروا)أي: يثبكم الله على الشفاعة، وإن لم تقبل، والكلام فيما لا حد فيه من حدود الله؛ لورود النهي عن الشفاعة في الحدود. قال القرطبي: وقوله: «تؤجروا» بالجزم جواب الأمر المتضمن لمعنى الشرط، وفيه الحث على الخير بالفعل وبالتسبب. قال في الأذكار: يستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر، وغيره من ذي الحقوق؛ ما لم تكن في حد أو في أمر لا يجوز تركه، كالشفاعة إلى ناظر طفل أو مجنون، أو وقف في ترك بعض حق من في ولايته؛ فهذه شفاعة محرمة. (ابن عساكر)في تاريخه (عن معاوية) ابن أبي سفيان، ورواه عنه أيضًا الخرائطي وغيره، وإسناده ضعيف لكن يجبره قوله(*).

٧٦٢٢-١٠٧٠- (اشفعوا)أي: ليشفع بعضكم في بعض (تؤجروا)أي: يثبكم الله -تعالى- (ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء)وفي رواية: «ما أحب» أي: يظهر الله -تعالى- على لسان رسوله بوحي أو إلهام؛ ما قدره في علمه أنه سيكون، من إعطاء وحرمان، أو يجري الله على لسانه ما شاء من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها، فإذا عرض صاحب حاجة حاجته عليَّ فاشفعوا له؛ يحصل لكم أجر الشفاعة؛ أي: ثوابها وإن لم تقبل، فإن قضيت حاجة من شفعتم له فبتقدير الله، وإن لم تقض فبتقدير الله، وهذا من مكارم أخلاق المصطفى ﷺ؛ ليصلوا جناح السائل وطالب الحاجة، وهو تخلق بأخلاقه -تعالى- حيث يقول لنبيه: «اشفع تشفع». وإذا أمر بالشفاعة عنده مع استغنائه عنها؛ لأن عنده شافعًا من نفسه وباعثًا من وجوده؛ فالشفاعة عند غيره ممن يحتاج إلى تحريك داعيه للخير أولى؛ ففيه حث على الشفاعة، ودلالة على عظم ثوابها، والأمر للندب، وربما يعرض له ما يصير الشفاعة واجبة. (ق)في الزكاة (٣)كلهم في الأدب (عن أبي موسى)الأشعري. قال: كان إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فذكره؛ وفي رواية: كان إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة ذكره؛ ولفظ رواية مسلم: «اشفعوا فلتؤجروا، وليقضي الله...» إلخ.

(*) أي: الحديث الذي بعده. (خ).

٧٦٢٣-١٦٤٧- «امْشِ مِيلاً عُدْ مَرِيضًا، امْشِ مِيلَيْنِ أَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، امْشِ ثَلاثَةَ أَمْيَالٍ زُرْ أَخًا فِي اللهِ». ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن مكحول مرسلاً (ض). [ضعيف: ١٢٧٢] الألباني.

٧٦٢٤-٢١٧١- «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ أَنْصَحُهُمْ لِعِبَادِهِ». (عم) في زوائد الزهد عن الحسن مرسلاً. [ضعيف: ١٣٦٤] الألباني.

٧٦٢٥-١٩٦٨- «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ: للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ

٧٦٢٣-١٦٤٧- (امش) يعني اذهب، وخص المشي لكونه أولي (ميلاً) ثلاثة فراسخ (عد مريضًا) مسلمًا (امش) بدل ما قبله (ميلين أصلح بين اثنين) رجلين أو فئتين، يعني: حافظ على فعل ذلك ولو كان عليك فيه مشقة؛ كأن يمشي إلى محل بعيد؛ فإنه قربة مؤكدة ينبغي الاعتناء بها لمزيد فضلها (امش ثلاثة أميال زر أخًا في الله) -تعالى- وإن لم يكن من النسب ،وبين به أن الثالث أفضل وأهم وآكد من الثاني، وأن الثاني أفضل من الأول، والأمر في الكل للندب، فالميل للتكثير، والمراد: امش مسافة طويلة لعيادة المريض، وامش ولو ضعفها للصلح، وامش ولو ضعفيها للزيارة. (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في كتاب) فضل زيارة (الإخوان عن مكحول) الدمشقي (مرسلاً) ظاهر كلام المصنف أنه لم يقف عليه مسندًا، وهو عجب، فقد خرجه البيهقي عن أبي أمامة، لكن فيه علي بن يزيد الألهاني، قال البخاري: منكر الحديث، وعمر بن واقد: متروك.

٧٦٢٤-٢١٧١- (إن أحب عباد الله إلى الله) أي: من أحبهم إليه (أنصحهم لعباده) أي: أكثرهم نصحًا لهم؛ فإن النصح هو الدين؛ ولهذا قال بعض العارفين لبعض: أوصيك بالنصح نصح الكلب لأهله، فإنهم يجيعونه ويطردونه، ويأبى إلا أن يحوطهم وينصحهم، وإضافة العباد إليه تلويح بأن المراد من آمن منهم. (عم في زوائد الزهد) أي: فيما زاد على كتاب الزهد لأبيه (عن الحسن) البصري (مرسلاً).

٧٦٢٥-١٩٦٨- (إن الدين) بكسر الدال، وهو دين الإسلام (النصيحة)[1] أي: =

٧٦٢٥- ١٩٦٨- سبق الحديث في الخلافة، باب: وجوب طاعة ولي الأمر... (خ).

(١) ما ذكر من الأوصاف في النصيحة لله؛ فإنها راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فإن الله غني عن نصح الناصح؛=

الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ». (حم م د ن) عن تميم الداري (ت ن) عن أبي هريرة (حم) عن ابن عباس (صحـ) [صَحِيح: ١٦١٠] الألباني.

= هو عماده وقوامه: كالحج عرفة، فالحصر مجازي، بل حقيقي؛ فالنصيحة لم تبق من الدين شيئًا كما سيجيء، قال البعض: وهي تحري الإخلاص قولاً وفعلاً، وبذل الجهد في إصلاح المنصوح له؛ وهذه الكلمة مع وجازتها في كلامهم أجمع منها؛ ثم لما حكم بأن النصيحة هي الدين قال مفسرًا مبينًا **(لله)** بالإيمان به ونفي الشريك، ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال، وتنزيهه عن جميع ما لا كمال فيه، وتجنب معصيته، والحب والبغض فيه، والاعتراف بنعمته وشكره عليها، والشفقة على خلقه والدعاء إلى ذلك، فمن النصيحة لله ألا تدخل في صفاته ما ليس منها، ولا تنسب إليه ما ليس له برأيك، فتعتقده على خلاف ما هو عليه، فإنه غش، والأشياء كلها بخلاف الباري -تعالى- لأنها محدثة وهو قديم، وجاهلة وهو عليم، وعاجزة وهو قدير، وعبدة وهو رب، وفقيرة وهو غني، ومحتاجة إلى مكان وهو غير محتاج إليه، فمن شبهه بشيء من خلقه؛ فقد أدخل الغش في صفاته ولم ينصح له. ومن أضاف شيئًا إلى المخلوقات مما هو عليه؛ فقد غشها **(ولكتابه)** مفرد مضاف، =

= ولكتابه، أي: بالإيمان به بأنه كلامه -تعالى- وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد، وبتعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه عند تأويل المحرفين وطعن الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من نصيحته؛ ولرسوله ﷺ أي: بالإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وإحياء طريقته وسنته، ونفي التهمة عنها، والتفهم في معانيها، والدعاء إليها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عند الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها؛ لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه ﷺ، ومحبة أهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، ومجانبة من ابتدع سنته، أو تعرض لأحد من أصحابه -رضوان الله عليهم-؛ ولأئمة المسلمين أي: بتأليف قلوب الناس لطاعتهم، وأداء الصدقات لهم كما ذكر المناوي، وهذا على أن المراد بالأئمة الولاة، وقيل: هم العلماء، فنصيحتهم قبول ما رووه، وتقليدهم في الأحكام، وحسن الظن بهم؛ وعامتهم كما في الشرح إلى أن قال: وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكر من أنواع النصيحة. قال ابن بطال: في هذا الحديث أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على الفعل. قال النووي: والنصيحة فرض كفاية، وهي لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه، ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه، فإن خشي أذى فهو في سعة الله. اهـ.

. . . .

= فيعم سائر كتبه، وذلك ببذل جهده في الذب عنه من تأويل الجاهل، وانتحال المبطلين بالوقوف عند أحكامه (ولرسوله) بالإيمان بما جاء به، ونصرته حيًا وميتًا، وإعظام حقه، وبث دعوته، ونشر سنته، والتلطف في تعلمها وتعليمها، والتأدب بآدابه، وتجنب من تعرض لأحد من آله وأصحابه (ولأئمة المسلمين) الخلفاء ونوابهم بمعاونتهم على الحق، وإطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم برفق، وإعلامهم بما غفلوا عنه من حق المسلمين، وترك الخروج عليهم، والدعاء بصلاحهم (وعامتهم) بإرشادهم لما يصلح أخراهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، وتعليمهم ما جهلوه، وستر عورتهم، وسد خلتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وشفقة ونحو ذلك، فبدأ أولاً بالله لأن الدين له حقيقة، وثنّى بكتابه الصادع ببيان أحكامه، المعجز ببديع نظامه، وثلث بما يتلو كلامه في الرتبة، وهو رسوله الهادي لدينه، الموقف على أحكامه، المفصل لجمل شريعته، وربّع بأولي الأمر الذين هم خلفاء الأنبياء، القائمون بسنتهم، ثم خمّس بالتعميم.

(تنبيه) قال ابن عربي: إذا عرف من شخص المخالفة واللجاج، وأنه إذا دله على أمر فيه نصيحته عمل بخلافه، فالنصح عدم النصح، بل يشير عليه بخلاف ذلك فيخالفه، فيفعل ما ينبغي، قال: وهذه نصيحة لا يشعر بها كل أحد، وهي تسمى علم السياسة، فإنه يسوس به النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها، قال: فمن ثم قلنا: إن الناصح في دين الله يحتاج إلى علم وعقل وفكر صحيح، وروية حسنة، واعتدال مزاج وتؤدة، فإن لم يكن فيه هذه الخصال فالخطأ أسرع إليه من الإصابة، وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة[1] (حم م) في الإيمان (د) في الأدب=

(١) وإذا رأى من يفسد صلاته ووضوءه، أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه، وعليه الإثم. قال الشرخبيتي في شرح الأربعين: سواء كان هناك غيره يقوم بذلك أم لا، وقد ذكر الخطابي ذلك فقال: اختلف إذا كان هناك من يشارك في النصيحة. فهل يجب عليك النصيحة سواء طلبت منك أم لا، كمن رأيته يفسد صلاته، فقال الغزالي: يجب عليك النصح، وقال ابن العربي: لا يجب، والأول هو المرجح عند الأكثر، وتسن أن تكون النصيحة باللين والرفق. قال الشافعي -رضي الله تعالى عنه-: من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه. وقال الفضيل: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير، وقد حكي أن الحسن والحسين -رضي الله عنهما وعن والديهما، وعلى جدهما أفضل الصلاة وأتم التسليم- مرا بشخص يفسد وضوءه فقال أحدهما لأخيه: تعال نرشد هذا الشيخ فقالا: يا شيخ إنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر إلينا وتعلم من يحسن منا الوضوء، ومن لا يحسنه ففعلا ذلك، فلما فرغا من وضوئهما قال: أنا والله الذي لا أحسن الوضوء، وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه، فانتفع بذلك منهما من غير تعنت ولا توبيخ.

٧٦٢٦- ٢٥٧٤- «إِنَّمَا الدِّينُ النُّصْحُ». أبو الشيخ في التوبيخ عن ابن عمر (ض). [صحيح: ٢٣٢٤] الألباني.

٧٦٢٧- ٢٨٦٦- «ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟! صَلَاحُ(*) ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ». (حم د ت) عن أبي الدرداء (صح). [صحيح: ٢٥٩٥] الألباني.

= (ن) في البيعة كلهم **(عن تميم)** بن أوس **(الداري)** نسبة إلى الدار بن هانئ بطن من لخم؛ كان نصرانيًا فوفد على النبي ﷺ وأسلم، وكان صاحب ليل وقرآن، قال أنس: اشترى حلة بألف يخرج فيها إلى الصلاة، وهو أول من قص بإذن عمر. **(ت ن عن أبي هريرة حم عن ابن عباس)** قالوا: هذا الحديث وإن أوجز لفظًا أطنب معنى؛ لأن سائر الأحكام داخلة تحت كلمة منه، وهي لكتابه؛ لاشتماله على أمور الدين أصلاً وفرعًا، وعملاً واعتقادًا، فمن آمن به وعمل بمضمونه جمع الشريعة بأسرها ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: ٣٨]، ولم يوفه حقه من جعله ربع الإسلام، بل هو الكل.

٧٦٢٦- ٢٥٧٤- **(إنما الدين)** أي: الملة وهو دين الإسلام؛ أي: عماده وقوامه ومعظمه؛ كالحج إلى عرفة، فالحصر مجازي، بل ادعى جمع أنه حقيقي؛ لما سيجيء في معنى النصح، وأنه لم يبق من الدين شيئًا. **(النصح)** هو لغة: الإخلاص والتصفية وشرعًا: إخلاص الرأى من الغش للمنصوح وإيثار مصلحته، ومن ثم كانت هذه الكلمة مع وجازة لفظها؛ ليس في كلامهم أجمع منها، ولهذا عبر بأداة الحصر والقصر، فمن لا نصح عنده فليس عنده من الدين إلا الاسم، وحقيق بالنصح أن يكون بهذه المثابة؛ لأنه الوصف النفسي الذي لا يصدر عنها إلا وهي خالصة من النفاق، عارية من الغش؛ فدل بهذه الجملة على أن النصح يسمى دينًا، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول. **(أبو الشيخ)** الأصبهاني **(في التوبيخ عن ابن عمر)** بن الخطاب.

٧٦٢٧- ٢٨٦٦- **(ألا أخبركم بأفضل)** أي: بدرجة هي أفضل **(من درجة الصيام والصلاة والصدقة)** أي: المستمرات أو الكثيرات، قالوا: أخبرنا به، قال **(صلاح ذات البين)** أي: إصلاح أحوال البين حتى تكون أحوالكم أحوال صحبة وألفة، أو هو إصلاح=

(*) رواية الترمذي: [صلاح] وفي المسند: [إصلاح]. (خ).

٧٦٢٨-٢٩١٢- «**إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ**». (ت) عن أبي هريرة (صحـ). [حسن: ٢٦٨٣] الألباني.

٧٦٢٩-٤٣٠٢- «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**». (تخ) عن ثوبان، البزار عن ابن عمر (صحـ). [صحيح: ٣٤١٧] الألباني.

= الفساد والفتنة التي بين القوم (**فإن فساد ذات البين هي الحالقة**) أي: الخصلة التي شأنها أن تحلق؛ أي: تهلك وتستأصل الدين كم يستأصل الموسى الشعر، أو المراد المزيلة لمن وقع فيها؛ لما يترتب عليه من الفساد والضغائن، وذلك لما فيه من عموم المنافع الدينية والدنيوية من التعاون والتناصر، والألفة والاجتماع على الخير، حتى أبيح فيه الكذب، وكثرة ما يندفع من المضرة في الدنيا والدين؛ بتشتت القلوب، ووهن الأديان من العداوات، وتسليط الأعداء، وشماتة الحساد، فلذلك صارت أفضل الصدقات. (**حم د**) في الأدب (**ت**) في الزهد (**عن أبي الدرداء**) وصححه الترمذي. وقال ابن حجر: سنده صحيح، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من هذا الوجه وغيره.

٧٦٢٨-٢٩١٢- (**إياكم وسوء ذات البين**) أي: التسبب في المخاصمة والمشاجرة بين اثنين أو قبيلتين، بحيث يحصل بينهما فرقة أو فساد، والبين من الأضداد الوصل والفراق. (**فإنها الحالقة**) أي: الماحية للثواب، المؤدية إلى العقاب، أو المهلكة، من حلق بعضهم بعضًا؛ أي: قتل؛ مأخوذ من حلق الشعر. وقال الزمخشري: الحالقة: قطيعة الرحم والتظالم؛ لأنها تجتاح الناس وتهلكهم كما يحلق الشعر، يقال: وقعت فيهم حالقة، لم تدع شيئًا إلا أهلكته .اهـ (**ت**) في الزهد (**عن أبي هريرة**) وقال: صحيح غريب. انتهى. وفيه عبد الله بن جعفر المخزومي، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ثقة، وقال ابن حبان: يستحق الترك.

٧٦٢٩-٤٣٠٢- (**الدين النصيحة**) أي: عماده وقوامه النصيحة؛ على وزان الحج عرفة، فبولغ في النصيحة حتى جعل الدين كله إياها، وبقية الحديث كما في صحيح مسلم: قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم». قال بعضهم: هذا الحديث ربع الإسلام، أي: أحد أحاديث أربعة يدور عليها، وقال النووي: بل المدار عليه وحده، ولما نظر السلف إلى ذلك جعلوا النصيحة أعظم=

٧٦٣٠-٤٣٦٢- «رَأْسُ الدِّينِ النَّصِيحَةُ: لله، ولِدِينِه، ولِرَسُولِه، ولِكِتَابِه، ولأئمَّةِ المُسْلِمِينَ، ولِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً». سمويه (طس) عن ثوبان (صح). [ضعيف: ٣٠٦٧] الألباني.

***

= وصاياهم، قال بعض العارفين: أوصيك بالنصح نصح الكلب لأهله؛ فإنهم يجيعونه ويطردونه ويأبى إلا أن يحوطهم ويحفظهم. وظاهر الخبر وجوب النصح وإن علم أنه لا يفيد في المنصوح، ومن قبل النصيحة أمن الفضيحة، ومن أبى فلا يلومن إلا نفسه.

(تنبيه) قال بعض العارفين: النصاح: الخيط، والمنصحة: الإبرة، والناصح: الخائط، والخائط: هو الذي يؤلف أجزاء الثوب حتى يصير قميصًا أو نحوه؛ فينتفع به بتأليفه إياه، وما ألفه إلا لنصحه، والناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله، وبين ما فيه سعادتهم عند الله، وبين خلقه، وقال القاضي: الدين في الأصل: الطاعة والجزاء، والمراد به: الشريعة؛ أطلق عليها لما فيها من الطاعة والانقياد. **(تخ عن ثوبان)** مولى النبي ﷺ **(البزار)** في مسنده **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقضية صنيع المصنف أن هذا لم يخرجه أحد الشيخين، وهو ذهول، فقد عزاه هو نفسه في الدر إلى مسلم من حديث تميم الداري، وعزاه ابن حجر إلى مسلم وأبي داود وأحمد موصولاً، وإلى البخاري معلقًا، وعزاه النووي في الأذكار إلى مسلم.

٧٦٣٠-٤٣٦٢- **(رأس الدين)** أي: أصله وعماده الذي يقوم به **(النصيحة)** قيل: لمن؟ قال: **(لله ولدينه ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وللمسلمين عامة)** جعل النصيحة للكل رأسًا؛ لأن من نصح بعضًا مما ذكر وترك بعضًا لم يعتد بنصحه؛ فكأنه غير ناصح للكل. قال في الكشاف: والنصح إخلاص العمل من شائبة الفساد. **(سمويه طس عن ثوبان)** مولى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال الحافظ الزين العراقي في شرح الترمذي: فيه أيوب بن سويد ضعفه أحمد وابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات قال: رديء الحفظ. قال الذهبي: فلم يصنع ابن حبان جيدًا، وقال الهيثمي: فيه أيوب ابن سويد؛ ضعيف لا يحتج به، قال العلائي: وحديثه يصلح للمتابعات والشواهد.

***

٧٦٣٠-٤٣٦٢- سبق الحديث في الخلافة، باب: وجوب طاعة ولي الأمر.... (خ).

باب: جامع صنائع المعروف من قضاء حوائج وإغاثة لهفات وتفريج كربات وإدخال مسرات(*)

٧٦٣١-٥٩- «أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَ حَاجَتِه، فَمَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَهَا ثَبَّتَ اللهُ -تَعَالَى- قَدَمَيْه عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَة».

(طب) عن أبي الدرداء (ح). [ضعيف: ٤٨] الألباني.

٧٦٣١-٥٩- **(أبلغوا)** أوصلوا. قال القاضي: البلوغ: الوصول إلى الشيء، ويقال للدنو منه على الاتساع، ومنه قوله -تعالى-: ﴿**فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ**﴾ [البقرة: ٢٣١، ٢٣٢]. **(حاجة من لا يستطيع)** أي: يطيق **(إبلاغ حاجته)** بنفسه لِيَ، أو إلى ذي سلطان، وهذا أمر ظاهره الوجوب والترغيب فيه بالوعد بالثواب لا يصلح صارفًا للندب. قال جمع: ولا شك في الوجوب في زمنه؛ لأن عدم ضجره وكثرة صبره محقق، وأما بعده فشرطه سلامة العاقبة. قال الراغب: والحاجة إلى الشيء الفقر إليه مع محبته، قال الزمخشري: مايحتاج إليه ويطلب **(فمن أبلغ سلطانًا)** أي: إنسانًا ذا قوة واقتدار على إنفاذ ما يبلغه ولو غير مالك وأمير **(حاجة من لا يستطيع إبلاغها)** دينية أو دنيوية **(ثبت الله)** دعاء أو خبر **(قدميه)** أقرهما وقواهما **(على الصراط)** الجسر المضروب على متن جهنم **(يوم القيامة)**؛ لأنه لما حركهما في إبلاغ حاجة هذا العاجز جوزي بمثلها، وهي ثباتهما على الصراط يوم تزل الأقدام، وبه يخرج الجواب عما قيل الجزاء من جنس العمل، وفعل المبلغ التبليغ؛ فالمناسب أن يقال: بلغت عنه، وأصل الصراط: الطريق الخطر السلوك، وهو كالطريق في التذكير والتأنيث، وبينهما في المعنى فرق لطيف: هو أن الطريق كل ما يطرقه طارق معتادًا كان أو لا، والسبيل من الطريق ما اعتيد سلوكه، والصراط من السبيل ما لا التواء فيه ولا اعوجاج، فهو أخص الثلاثة، والمراد به هنا ما ينصب بين ظهراني جهنم يوم الجزاء، وتحفه خطاطيف وكلاليب؛ تجري أحوال الناس معها في يوم القرار على حسب مجراهم مع حقائقها ابتداء في هذه الدار، ثم المراد =

(*) انظر آداب طلب الحاجة والأخذ والعطاء، في الزكاة. وانظر أيضًا باب: الحمد والشكر وحفظ النعم والمكافأة على المعروف، في أبواب: أعمال القلوب والجوارح- ومكارم الأخلاق والخصال الحميدة-. (خ).

٧٦٣٢-٢٠٠- «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ -بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ- إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ». (طب) عن ابن عباس. [ضعيف: ١٥٨] الألباني.

٧٦٣٣-١٩٩- «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى [الله - عز وجل-(*)]: مَنْ أَطْعَمَ مِسْكِينًا مِنْ جُوعٍ، أَوْ دَفَعَ عَنْهُ مَغْرَمًا أَوْ كَشَفَ عَنْهُ كَرْبًا». (طب) عن الحكم بن عمير (ض). [ضعيف جدًا: ١٦١] الألباني.

= بالأفعال الواقعة في هذا الخبر وما قبله وبعده: إيجاد حقائقها على الدوام. (طب) وكذا أبو الشيخ (**عن أبي الدرداء**) وفيه إدريس بن يوسف الحراني: قال في اللسان عن ذيل الميزان: لا يعرف حاله. ثم إن المؤلف تبع في عزوه للطبراني والديلمي. قال السخاوي: وهو وهم، والذي فيه عنه بلفظ: «رفعه الله في الدرجات العلى في الجنة» وأما لفظ الترجمة فرواه البيهقي في الدلائل عن علي وفيه من لم يسم. انتهى. فكان الصواب عزوه للبيهقي عن علي.

٧٦٣٢-٢٠٠- (**أحب الأعمال إلى الله -بعد أداء الفرائض-**) أي: بعد أداء الفرائض العينية من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج (**إدخال السرور**) أي: الفرح (**على المسلم**) بأن تفعل معه ما يسره من تبشيره بحدوث نعمة، أو اندفاع نقمة، أو كشف غمة، أو إغاثة لهفة، أو نحو ذلك من أنواع المسرة. قال الزمخشري: والسرور: لذة القلب عند حصول نفع أو توقعه، وأما الفرائض فليس شيء أحب إلى الله من أدائها؛ مع أنها لا تنفعه ولا تضره؛ وإنما أوجبها علينا لمصلحتنا، ولسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى: إنه يجب على الله رعاية مصالح عباده، بل إن هذا عادة الحق وشرعته. (طب) وكذا في الأوسط (**عن ابن عباس**) لم يرمز المصنف له بشيء. قال الهيثمي: فيه إسماعيل بن عمر البجلي؛ وثقه ابن حبان وضعّفه غيره. انتهى. وقال الحافظ العراقي: سنده ضعيف.

٧٦٣٣-١٩٩- (**أحب الأعمال**) التي يفعلها أحدكم مع غيره (**إلى الله - عز وجل- من**) أي: عمل إنسان (**أطعم**) محترمًا (**مسكينًا**) أي: مضطرًا إلى الطعام (**من جوع**) قدمه على ما بعده لأنه سبب لحفظ حرمة الروح (**أو دفع عنه مغرمًا**) أي: دينًا بأداء أو إبراء أو إنظار إلى ميسرة، والمراد ما استدانه فيما يحل، أو ألزم به ولم يلزم به ولم =

(*) ما بين المعقوفين ساقط من المتن دون الشرح، فاستدركناه. (خ). انظر «الطبراني» (٣/ ٣١٨٧) و«مجمع الزوائد» (٣/ ١١٦).

٧٦٣٤- ٩٣٦- «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهُنَّ مِنْحَةُ الْعَنْزِ، لا يَعْمَلُ عَبْدٌ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إلا أَدْخَلَهُ اللهُ -تَعَالَى- بِهَا الْجَنَّةَ». (خ د) عن ابن عمرو (صحـ). [صحيح: ٨٩١] الألباني.

= يلزمه، وعطف عليه عطف عام على خاص قوله: **(أو كشف عنه كربًا)** غمًا أو شدة؛ أي: أزاله عنه، والكرب كما في الصحاح: الغم الذي يأخذ بالنفس.

(فائدة) قال الفخر الرازي: جاءت امرأة إلى بعض أكابر الصوفية بزيت وقالت: أسرجه في المسجد! فقال: أيما أحب إليك: نور يصعد إلى السقف، أو نور يصعد إلى العرش؟ قالت: بل إلى العرش، قال: إذا صب في القنديل صعد نوره إلى السقف، وإذا صب في طعام فقير جائع صعد النور إلى العرش، ثم أطعمه الفقراء. **(طب عن الحكم بن عمير)** فيه سليمان بن سلمة الجنائزي، وهو ضعيف. انتهى. ولكن له شواهد.

٧٦٣٤- ٩٣٦- **(أربعون)** مبتدأ **(خصلة)** تمييز، وعند الإمام أحمد: «أربعون حسنة» بدل «خصلة» **(أعلاهن)** أي: أعظمهن ثوابًا، وهذا مبتدأ ثان خبره **(منحة)** بكسر فسكون، وفي رواية: «منيحة». **(العنز)** بفتح فسكون: أنثى المعز، والجملة خبر الأول، والمنيحة كالعطية لفظًا ومعنى، والمراد ما يعطى من المعز رجلاً، لينتفع بلبنه وصوفه زمنًا ثم يعيده؛ وإنما كانت أعلى؛ لشدة الحاجة إليها **(لا يعمل عبد)** لفظ رواية البخاري: «ما من عامل يعمل» **(بخصلة منها رجاء ثوابها)** بالنصب مفعولا له **(وتصديق موعودها)** بميم أوله بخط المصنف؛ أي: مما وعد لفاعلها من الثواب على وجه الإجمال **(إلا أدخله الله -تعالى- بها)** أي: بسبب قبوله لها تفضلاً **(الجنة)** فالدخول بالفضل لا بالعمل، ونبه بالأدنى على الأعلى، فمنحه البقرة والبدنة كذلك، بل أفضل، ولم يفصل الأربعين بالتعيين خوفًا من اقتصار العاملين عليها وزهدهم في غيرها من أبواب الخير، وتطلبها بعضهم في الأحاديث؛ فزادت عن الأربعين منها: السعي على ذي رحم قاطع، وإطعام جائع، وسقي ظمآن، ونصر مظلوم، ونوزع بأن بعض هذه أعلى من المنحة، وبأنه رجم بالغيب؛ فالأحسن ألا يعد؛ لأن حكمة الإبهام ألا يحتقر شيء من وجوه البر وإن قل، كما أبهم ليلة القدر، وساعة الإجابة يوم الجمعة. **(خ د عن ابن عمرو)** بن العاص. ووهم الحاكم فاستدركه.

٧٦٣٤-٩٣٦- سبق الحديث في الزكاة، باب: أنواع أخرى من الصدقة. (خ).

٧٦٣٥- ٢١٧- «أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِه». عبد الله في زوائد الزهد عن الحسن مرسلاً. [حسن: ١٧٢] الألباني.

٧٦٣٥- ٢١٧- (أحب العباد إلى الله -تعالى- أنفعهم لعياله) أي: لعيال الله بدليل خبر أبي يعلى: «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله»، وخبر الطبراني: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس»، والمراد من يستطاع نفعه من الخلق الأهم فالأهم، أو المراد عيال الإنسان أنفسهم الذين يمونهم وتلزمه نفقتهم، والأول أقرب، قال الماوردي: ونظمه بعضهم فقال:

النَّاسُ كُلُّهُمُ عِيَا ... لُ اللهِ تَحْتَ ظِلالِهْ

فَأَحَبُّهُمْ طُرًّا إِلَيْـ ... ـهِ أَبَرُّهُمْ بِعِيَالِهْ

قال القاضي: ومحبة العبد لله -تعالى- إرادة طاعته، والاعتناء بتحصيل فرائضه، ومحبة الله - تعالى - للعبد: إرادة إكرامه، واستعماله في الطاعة، وصونه عن المعصية، وفي الحديث رد على من رفض الدنيا بالكلية من النساك وترك الناس. وتخفى للعبادة محتميًا بآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وخفي عليه أن أعظم عبادة الله ما يكون نفعها عائدًا لمصالح عباده. (حكي) أن بعض الملوك اعتزل الناس وزهد في الدنيا، فكتب إليه بعض الملوك: قد اعتزلت لما نحن فيه، فإن علمت أن ما اخترته أفضل فعرفنا لنذر ما نحن فيه، ولا تحسبني أقبل منك بلا حجة، فكتب إليه: اعلم أنا عبيد رب رحيم؛ بعثنا إلى حرب عدوه، عرفنا أن القصد بذلك قهره والسلامة منه، فلما قربوا من الزحف صاروا ثلاثة أثلاث: متحرزًا طلب السلامة فاعتزل واكتسب ترك الملامة، وإن لم يكتسب المحمدة، ومتهورًا قدم إلى حرب العدو على غير بصيرة؛ فجرحه العدو وقهره فاستجلب بذلك سخط ربه، وشجاعًا أقبل على بصيرة فقاتل واجتهد وأبلى، فهو الفائز، وأنا لما وجدتني ضعيفًا رضيت بأدنى الهمتين، وأدون المنزلتين، فكن أنت أيها الملك من أفضل الطوائف تكن أكرمهم عند الله والسلام. (عبد الله) ابن الإمام أحمد بن حنبل (في زوائد) كتاب الزهد لأبيه (عن الحسن مرسلاً) بإسناد ضعيف، لكن شواهده كثيرة، وهو البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، أو جميل بن قطبة، أو غيرهما، وأبوه يسار من سبي ميسان؛ أعتقه الربيع بن النضر ولد زمن عمر، وشهد الدار وهو ابن أربع عشرة سنة، إمام كبير الشأن رفيع القدر، رأس في العلم والعمل، مات سنة عشر ومائة.

٧٦٣٦- ٣٨٣- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خيـرًا صَيَّـرَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَـيْهِ». (فر) عن أنس. [موضوع: ٣٣١] الألباني.

٧٦٣٧- ٣٧٥- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ صَنَائِعَهُ وَمَعْرُوفَهُ فِي أَهْلِ الحِفَاظِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرًا جَعَلَ صَنَائِعَهُ وَمَعْرُوفَهُ فِي غَيْرِ أَهْلِ الحِفَاظِ». (فر) عن جابر (ض). [ضعيف: ٣٢٨] الألباني.

٧٦٣٦- ٣٨٣- (**إذا أراد الله بعبد خيراً صير**) بالتشديد (**حوائج الناس إليه**) أي: جعله ملجأ لحاجاتهم الدينية والدنيوية، ووفقه للقيام لها، وألقى عليه شراشر المهابة والقبول، وسدده فيما يفعل ويقول. (**فر عن أنس**) قال العراقي: فيه يحيى بن شبيب؛ ضعفه ابن حبان، وقال الذهبي عن ابن حبان: لا يحتج به.

٧٦٣٧- ٣٧٥- (**إذا أراد الله بعبد خيرًا**) أي: كاملاً عظيمًا. قيل: المراد بالخير المطلق: الجنة، وقيل: عموم خيري الدنيا والآخرة (**جعل صنائعه**) أي: فعله الجميل، جمع صنيعة، وهي العطية والكرامة والإحسان (**ومعروفه**) أي: حسن صحبته ومواساته (**في أهل الحفاظ**) بكسر الحاء وخفة الفاء، أي: أهل الدين والأمانة الشاكرين للناس؛ لأن الصنيعة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها، وفي الفردوس: قال حسان بن ثابت:

إنَّ الصَّنِيعَةَ لا تَكونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ المصْنَعِ

فقال رسول الله ﷺ: صدقت. والإرادة: نزوع النفس وميلها إلى الشيء، وهي نقيض الكراهة التي هي النفرة، وإرادة الله ليست بصفة زائدة على ذاته كإرادتنا، بل هي عين حكمته التي تخصص وقوع الفعل على وجه دون آخر، وحكمته عين علمه المقتضي لنظام الأشياء على الوجه الأصلح، والترتيب الأكمل، وانضمامها مع القدرة هو الاختيار (**وإذا أراد الله بعبد شرًا**) أي: خذلانًا وهوانًا (**جعل صنائعه ومعروفه في غير أهل الحفاظ**) أي: جعل عطاياه وفعله الجميل في غير أهل الدين والأمانة، وصرح بالثاني مع فهمه من الأول، حثًا للإنسان على أنه ينبغي له أن يقصد بمعروفه أهل المعروف، ويتحرى إيقاعه فيهم. قال بعض الحكماء: والمصطنع إلى اللئيم كمن أعطى الخنزير درًا، وقرط الكلب تبرًا، وألبس الحمار وشيًا، وألقم الحية شهدًا. وقال ابن غزية: خمسة أشياء=

٧٦٣٨ -٥٢٤- «إِذَا تَسَارَعْتُمْ إِلَى الْخَيْرِ فَامْشُوا حُفَاةً؛ فَإِنَّ اللهَ يُضَاعِفُ أَجْرَهُ عَلَى الْمُنْتَعِلِ». (طس خط) عن ابن عباس (ض). [موضوع: ٤٣٠] الألباني .

= ضائعة: سراج في شمس، وحسناء تزف لأعمى، ومطر في سبخة، وطعام قدم لشبعان، وصنيعة عند من لا يشكرها، فينبغي للإنسان تحري اختيار المصرف حتى تقع العطية في المحل اللائق، ويسلم من مخالفة الحكمة. قال الشاعر:

إِنَّمَا الْجُودُ أَنْ تَجُودَ عَلَى مَنْ ... هُوَ لِلْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ أَهْلاَ

قال المتنبي:

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلاَ ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

(فر عن جابر) ورواه عنه أيضًا ابن لال، وعنه في طريقه، وعنه خرجه الديلمي فلو عزاه له كان أولى، ثم إن فيه خلف بن يحيى. قال الذهبي عن أبي حاتم: كذاب، فمن زعم صحته فقد غلط.

٧٦٣٨- ٥٢٤-(**إذا تسارعتم**) أي: تبادرتم (**إلى الخير**) أي: إلى فعل قربة (**فامشوا حفاة**) ندبًا. أي: بلا نعل ولا خف (**فإن الله يضاعف**) من المضاعفة يعني: الزيادة (**أجره**) أي: أجر الماشي حافيًا أو الحفا المفهوم من حفاة يصح عود الضمير على الله (**على**) أجر (**المنتعل**) أي: لابس النعل، إن قصد به التواضع والمسكنة، وكسر النفس الأمارة؛ فإن الأجر على قدر النصب، وما يقاسيه الحافي من تألم رجليه بنحو شوك وأذى، وحرارة الأرض أو بردها؛ فوق ما يحصل للمنتعل بأضعاف مضاعفة. قال ابن الجوزي: من أهل العلم من يمشي حافيًا عملاً بهذا الحديث الموضوع وشبهه، وذلك مما تنزه الشريعة عنه، والمشي حافيًا يؤذي العين والقدم وينجسها(*) انتهى. والأوجه أنه إن أمن تنجس قدميه؛ ككونه في أرض رملية مثلاً ولم يؤذه، فهو محبوب أحيانًا بقصد هضم النفس وتأديبها، ولهذا ورد أن المصطفى كان يمشي حافيًا ومنتعلاً، وكان الصحب يمشون حفاة ومنتعلين، وعلى خلاف ذلك يحمل الأمر بالانتعال، وإكثار النعال. (**طس خط عن ابن عباس**) ورواه عنه أيضًا الحاكم في تاريخه والديلمي، وفيه سليمان بن عيسى بن نجيح، قال الذهبي: كان يضع، وأورده ابن الجوزي في =

(*) قد ورد حديث صحيح في هذا ولفظه: «أمرنا بالاحتفاء أحيانًا» انظر السلسلة الصحيحة للألباني (٢/ ٢٠). وقد أثبت الطب الحديث فوائد للماشي حافيًا أحيانًا. (خ).

٧٦٣٩ - ١٠٩٠ - «اصْنَعِ المَعْـرُوفَ إلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهُ، وَإلَـى غَـيْـرِ أَهْلِـه، فَـإنْ أصَـبْتَ أَهْلَهُ أصَـبْتَ أَهْلَهُ، [وَإِنْ](*) لَمْ تُصِبْ أَهْلَهُ كُنْتَ أَنْتَ أَهْلَهُ». (خط) في رواة مالك عن ابن عمر، ابن النجار عن علي(**) (ض). [ضعيف: ٨٩٤] الألباني.

= الموضوعات، وأقره عليه المؤلف في مختصر الموضوعات، لكن يقويه بعض قوة خبر الطبراني: «من مشى حافيًا في طاعة؛ لم يسأله الله يوم القيامة عما افترض عليه»، لكن قيل بوضعه أيضًا.

٧٦٣٩- ١٠٩٠-(اصنع المعروف) قال البيضاوي: هو ما عرف حسنه من الشارع **(إلى من هو أهله وإلى غير أهله)** أي: افعل مع أهل المعروف ومع غيرهم. قال ابن الأثير: الاصطناع اتخاذ الصنيع **(فإن أصبت أهله أصبت أهله)** قال ابن مالك: قد يقصد بالخبر المفرد بيان الشهرة وعدم التغير؛ فيتحد بالمبتدأ لفظًا، وقد يفعل هذا بجواب الشرط نحو: من قصدني فقد قصدني؛ أي: قصد من عرف بالنجاح، واتحاد ذلك يؤذن بالمبالغة في تعظيم أو تحقير **(وإن لم تصب أهله كنت أنت أهله)**، لأنه - تعالى - يقول: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [الإنسان: ٨]، والأسير في دارنا: الكافر، فأثنى على من صنع معه معروفًا بإطعامه، فكيف بمن أطعم موحدًا؟ ولهذا قال الحبر: لا يزهدنك في المعروف كفران من كفره؛ فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه معه.

(تنبيه) قال الراغب: الفرق بين الصنع والفعل والعمل: أن الصنع إنما يكون من الإنسان دون الحيوان؛ ولا يقال إلا لما كان بإجادة، والصنع قد يكون بلا فكر لشرف فاعله، والفعل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله، والعمل لا يكون إلا بفكر لتوسط فاعله، والصنع أخص الثلاثة، والعمل أوسطها، والفعل أعمها، وكل صنع عمل ولا عكس، وكل عمل فعل ولا عكس، وهكذا لا يعارضه ما مر من أن المعروف إنما ينبغي أن يفعل مع أهل الحفاظ، وأن الله إذا أراد بعبد خيرًا جعل معروفه فيهم؛ لأن ما هناك عند وجود الأهل وغير الأهل، فيعدل عن الأهل لغيرهم، وما ههنا فيما إذا لم يوجد إلا غير أهل وهو محتاج. قال بعض الشراح: هذا الحديث أبلغ حث على استدامة صنائع المعروف حتى يصير طبعًا لا يميز بين أهله، وهو من يعترف فيجازي،=

(*) في النسخ المطبوعة: [ومن] في المتن دون الشرح، وهو خطأ، والصواب: [وإن]. (خ).

(**) زاد في «ضعيف الجامع» موضع النجمتين: [والقضاعي في مسند الشهاب، ٧٤٧]. (خ).

٧٦٤٠-١٢٣٦- «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ المُؤْمِنِ سُرُوراً، أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (هب) عن أبي هريرة (عد) عن ابن عمر (ض). [حسن: ١٠٩٦] الألباني.

= ويشكر ويثني، وبين من لا يعترف فلا يجازي ولا يثني؛ فإنه أكمل في المكارم، وأجزل في الثواب.

(تتمة) قال بعضهم: وقع لوالي بخارى - وكان ظالمًا طاغيًا - أنه رأى كلبًا أجرب في يوم برد يرتعد؛ فأمر بعض خدمه بحمله لبيته، وجعله بمحل حار وأطعمه وسقاه، فقيل له في نومه: كنت كلبًا فوهبناك لكلب، فأصبح فمات، فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب. وأين المسلم من الكلب؟ فافعل خيرًا ولا تبال فيمن لم يكن أهلاً له، واطلب الفضائل لأعيانها، وارفض الرذائل لأعيانها، واجعل الخلق تبعًا ولا تقف مع ذمهم ولا حمدهم، لكن قدم الأولى فالأولى؛ إن أردت أن تكون من الحكماء المتأدبين بآداب الله. (خط في رواة مالك) بن أنس (عن ابن عمر) بن الخطاب (ابن النجار) في تاريخه (عن علي) أمير المؤمنين. قال الحافظ العراقي في المغني: وذكره الدارقطني أيضًا في العلل، وهو ضعيف. اهـ. وذلك لأن فيه بشر بن يزيد الأزدي قال في اللسان عن ذيل الميزان: له عن مالك مناكير، ثم ساق منها هذا الخبر، ثم عقبه بقوله: قال الدارقطني: إسناده ضعيف، ورجاله مجهولون، وأورده في الميزان في ترجمة عبدالرحمن بن بشير: هذا من حديثه، عن أبيه، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وقال: إسناده مظلم وخبره باطل، أطلق الدارقطني على روايته الضعف والجهالة.

٧٦٤٠- ١٢٣٦-(أفضل الأعمال)، أي: من أفضلها، أي: بعد الفرائض، كما ذكره في الحديث المار، والمراد الأعمال التي يفعلها المؤمن مع إخوانه **(أن تدخل)** أي: إدخالك **(على أخيك المؤمن)** أي: أخيك في الإيمان وإن لم يكن من النسب **(سرورًا)** أي: سببًا لانشراح صدره من جهة الدين والدنيا **(أو تقضي)** تؤدي **(عنه دينًا)** لزمه أداؤه؛ لما فيه من تفريج الكرب وإزالة الذل **(أو تطعمه)** ولو **(خبزًا)** فما فوقه من نحو اللحم أفضل؛ وإنما خص الخبز لعموم تيسر وجوده، حتى لا يبقى للمرء عذر في ترك الإفضال على الإخوان، والأفضل إطعامه ما يشتهيه لقوله في الحديث =

٧٦٤٠- ١٢٣٦- سبق الحديث في أبواب الاستقراض والدين، وباب: الترغيب في إبراء المعسر. (خ).

٧٦٤١-١٧١٣- «إنَّ اللهَ -تَعَالَى- جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ وُجُوهًا مِنْ خَلْقِهِ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ المَعْرُوفَ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ، وَوَجَّهَ طُلَّابَ المَعْرُوفِ إِلَيْهِمْ، وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ، كَمَا يَسَّرَ الْغَيْثَ إِلَى الأَرْضِ الجَدْبَةِ لِيُحْيِيَهَا، وَيُحْيِيَ بِهَا أَهْلَهَا، وَإِنَّ اللهَ -

-----

= الآتي: «من أطعم أخاه المسلم شهوته» والمراد بالمؤمن: المعصوم الذي يستحب إطعامه، فإن كان مضطرًا وجب إطعامه، ولا يخفى أن قضاء الدين وإطعام الجائع من جملة إدخال السرور على المديون والجائع، فهو عطف خاص على عام للاهتمام. قيل لابن المنكدر: ما بقي مما يستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان. (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر واسمه يحيى (**في**) كتاب (**قضاء الحوائج**) أي: في الكتاب الذي ألفه في فضل قضاء حوائج الإخوان (**هب عن أبي هريرة**) فقال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ فذكره، وضعفه المنذري؛ وذلك لأن فيه الوليد بن شجاع قال أبو حاتم: لا يحتج به، وعمار بن محمد مضعف (**عد عن ابن عمر**) بن الخطاب. وظاهر صنيع المؤلف أن البيهقي خرجه وسكت عليه، والأمر بخلافه، بل قال عمار: فيه نظر، وللحديث شاهد مرسل ثم ذكره، والحاصل أنه حسن لشواهده.

٧٦٤١-١٧١٣- (**إن الله جعل للمعروف**) أي: لأجل القيام به ونشره في العالم، وهو اسم جامع لما عرف من الطاعات، وندب من الإحسان (**وجوهًا**) أي: جماعات؛ فكنى بالوجه عن الذات كما في قوله -تعالى-: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، (**من خلقه**) أي: الآدميين بقرينة قوله: (**حبب إليهم المعروف**) أي: جبلهم عليه (**وحبب إليهم فعاله**) بكسر أوله، أي: أن يفعلوه مع غيرهم (**ووجه طلاب**) بالتشديد، جمع طالب (**المعروف إليهم**) أي: إلى قصدهم وسؤالهم لهم في فعله معهم (**وبسر عليهم إعطاءه**) أي: سهل عليهم وهيأ لهم أسبابه (**كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة**) بجيم فدال مهملة: اليابسة (**ليحييها**) فتخرج نباتها بإذن ربها (**ويحيي بها أهلها**) أي: بما تخرج من النبات (**وإن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه**) فهم بصدد منعه ما استطاعوا، وعلى كل خير مانع (**بغض إليهم المعروف، وبغض إليهم فعاله، وحظر**) بالتشديد من الحظر، وهو المنع والحرمان (**عليهم إعطاءه**) أي: منعه عنهم وكف يدهم عنه، وعسر عليهم أسبابه (**كما يحظر الغيث عن الأرض الجدبة؛ ليهلكها**) =

تَعَالَى- جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ أعْدَاءً مِنْ خَلْقِهِ؛ بَغَّضَ إلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ، وَبَغَّضَ إلَيْهِمْ فَعَالَهُ، وَحَظَّرَ عَلَيْهِمْ إعْطَاءَهُ كَمَا يُحَظِّرُ الْغَيْثَ عَنِ الأرْضِ الْجَدْبَةِ لِيُهْلِكَهَا، وَيُهْلِكَ بِهَا أهْلَهَا، وَمَا يَعْفُو أكْثَرُ». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن أبي سعيد (ح). [ضعيف جدًا: ١٥٩٢] الألباني.

٧٦٤٢- ١٨٦٣- «إنَّ اللهَ -تَعَالَى- يُحِبُّ إغَاثَةَ اللَّهْفَانِ». ابن عساكر عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ١٦٩٨] الألباني.

= **ويهلك بها أهلها)** بعدم النبات ووقوع القحط، ويستفاد منه أن الله -تعالى- جعل هذه القلوب أوعية؛ فخيرها أوعاها للخير والرشاد، وشرها أوعاها للبغي والفساد، وقد جعل الله النفس مبدأ كل شيء أبداه في ذات ذي النفس؛ فإنه -تعالى- يعطي الخير بواسطة وبغير واسطة، ولا يجري الشر إلا بواسطة نفس؛ ليكون في ذلك حجة لله على خلقه **(وما يعفو)** الله **(أكثر)** أي: أن الجدب يكون بسبب بغضهم للمعروف وشحهم، وغير ذلك من أعمالهم القبيحة، وأعمالهم الرديئة، ونياتهم الخبيثة، ومع ذلك فالذي يغفره الله لهم أكثر، وأعظم مما يؤاخذهم به ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ**﴾ [النحل: ٦١]، **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في قضاء الحوائج)** أي: في كتابه الذي ألفه في فضل قضائها **(عن أبي سعيد)** الخدري. وفيه عثمان بن سماك عن أبي هارون العبدي، قال في اللسان عن العقيلي: حديثه غير محفوظ، وهو مجهول بالنقل، ولا يعرف به، وقال الزين العراقي: رواه الدارقطني في المستجاد من رواية أبي هارون عنه، وأبو هارون ضعيف، ورواه الحاكم من حديث علي وصححه. انتهى. ورواه أيضًا أبو الشيخ وأبو نعيم والديلمي من حديث أُبي باللفظ المزبور.

٧٦٤٢- ١٨٦٣- (إن الله -تعالى- يحب إغاثة اللهفان) أي: المكروب؛ أي: إعانته ونصرته، يقال: تلهف على الشيء ولهف إذا حزن وتحسر عليه، فهو لهفان وملهوف ولهيف؛ أي: مكروب، وورد في فضل إعانته أخبار وآثار تحمل من له أدنى عقل على بذل الوسع فيها، واستفراغ الجهد في المحافظة عليها، وسيمر بك كثير من ذلك في أحاديث هذا الجامع. **(ابن عساكر)** في التاريخ **(عن أبي هريرة)**. قضية صنيع المصنف أنه لم يره لأشهر ولا أحق بالعزو منه إليه، وهو عجيب؛ فقد رواه أبو يعلى، وكذا الديلمي من حديث أنس باللفظ المزبور.

٧٦٤٣-٢٢٤٤- «إِنَّ أَهْلَ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ، وَإِنَّ أَهْلَ المُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ المُنْكَرِ فِي الآخِرَةِ». (طب) عن سلمان، وعن قبيصة ابن برمة، وعن ابن عباس (حل) عن أبي هريرة (خط) عن علي، وأبي الدرداء (ض). [صحيح: ٢٠٣١] الألباني.

٧٦٤٣-٢٢٤٤- **(إن أهل المعروف في الدنيا)** أي: ما لا ينكره الشرع **(هم أهل المعروف في الآخرة)** التي مبدؤها ما بعد الموت. قال العسكري: المعروف عند العرب: ما يعرفه كل ذي عقل، ولا ينكره أهل الفضل، ثم كثر فصار اصطناع الخير معروفًا. يقال: أنالني معروفه، وقسم لي من معروفه. قال حاتم:

* وأَبْذلُ معرُوفي له دونَ مُنكر *

(وإن أهل المنكر في الدنيا) أي: ما أنكره الشرع ونهى عنه هم **(أهل المنكر في الآخرة)** يقول: إن ما يفعله العبد من خير وشر في هذه الدار له نتائج تظهر في دار البقاء؛ لأنها محل الجزاء، وجزاء كل إنسان بحسب عمله، وكل معروف أو منكر يجازى عليه من جنسه، وكل إنسان يحشر على ما كان عليه في الدنيا، ولهذا ورد أن كل إنسان يحشر على ما مات عليه[1]، وقال الحكماء: إن الأرواح الحاصلة في الدنيا المفارقة عن أبدانها على جهالتها، تبقى على تلك الحالة الجاهلية في الآخرة، وأن تلك الجهالة تصير سببًا لأعظم الآلام الروحانية. **(طب عن سلمان الفارسي)** قال ابن الجوزي: حديث لا يصح. قال أحمد: تركت حديث هشام[2] بن لاحق: وقواه النسائي، وبقية رجاله ثقات **(وعن قبيصة)** بفتح القاف، وكسر الموحدة، وبالمهملة **(بن برمة)** بضم الموحدة، وسكون الراء، ابن معاوية الأسدي. قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ فسمعته يقول فذكره، قال أبو حاتم: قبيصة هذا لا يصح له صحبة. قال الذهبي: يعني حديثه مرسل. انتهى. وفي التقريب مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. قال الهيثمي: وفيه علي بن أبي هاشم **(وعن ابن عباس)** وفيه عبد الله بن هارون القروي، وهو ضعيف، ذكره الهيثمي **(حل عن أبي هريرة خط عن علي)** أمير المؤمنين. قال ابن الجوزي: وهذا لا يصح، إذ فيه محمد ابن الحسين البغدادي،=

---

(١) فالدنيا مزرعة للآخرة، وما يفعله العبد من خير وشر تظهر نتيجته في دار البقاء.

(٢) أي أحد رجاله، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. انتهى. وقال الهيثمي: فيه هشام بن لاحق.

٧٦٤٤ـ ٢١٦٤ - «إِنَّ إِبْلِيسَ يَبْعَثُ أَشَدَّ أَصْحَابِهِ وَأَقْوَى أَصْحَابِهِ إِلَى مَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي مَالِهِ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف جدًا: ١٣٥٩] الألباني.

٧٦٤٥-٢١٧٢ - «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ مَنْ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفُ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِ فَعَالُهُ». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وأبو الشيخ عن أبي سعيد (ض). [ضعيف جدًا: ١٣٦٥] الألباني.

= كان يسمي نفسه لاحقًا، وقد وضع على رسول الله ﷺ ما لا يحصى، ذكره الخطيب (وأبي الدرداء)، وفيه هند أم ابن قتيبة. قال الجوزي: مجهول.

٧٦٤٤ـ ٢١٦٤- (إن إبليس) عدو آدم وبنيه (يبعث) أي: يرسل (أشد أصحابه) في الإغواء والإضلال (وأقوى أصحابه) على الصد عن سبيل الهدى (إلى من يصنع المعروف) أي: ما ارتضاه الشرع وندب إليه في ماله، كأن يتصدق منه، أو يصلح ذات البين، أو يعين في نائبة، أو يفك رقبة؛ أو يبني مسجدًا، أو نحو ذلك من وجوه القرب؛ فيوسوس إليه ويخوفه عاقبة الفقر، ويمد له في الأمل، ويحذره من عاقبة الحاجة إلى الناس، حتى يصده عن الصرف منه في الطاعات. (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي: فيه عبد الحكيم ابن منصور، وهو متروك. اهـ. وأورده الذهبي في الضعفاء وقال: متهم تركوه.

٧٦٤٥- ٢١٧٢- (إن أحب عباد الله إلى الله من حبب) أي: إنسان حبب الله إليه (المعروف وحبب إليه فعاله)؛ لأن المعروف من أخلاق الله، وإنما يفيض من أخلاقه على أحب خلقه إليه، فإذا ألهم العبد المعروف كان ذلك دلالة على حب الله له؛ ناهيك بها رتبة، والفعال ككتاب وشعاب: جمع فعل، وكسلام وكلام: الوصف الحسن والقبيح، فيقال: هو قبيح الفعال؛ كما يقال هو حسن الفعال، ويكون مصدرًا فيقال: فعل فعالاً كذهب ذهابًا، كما في المصباح، والحب الأول للمعروف من حيث هو، والثاني من حيث الإتيان به، والثاني ينشأ عن الأول، فالأول منبعه وأُسُّه، وأفاد بإضافة العباد إليه المؤذنة بالتشريف أن الكلام في أهل الإيمان لا الكفر، إذ لا حب لهم فضلاً عن الأحبية. (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب فضل (قضاء الحوائج) للناس (وأبو الشيخ) في الثواب (عن أبي سعيد) الخدري، وفيه الوليد بن شجاع، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ثقة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

٧٦٤٦-٢٢٤٥- «إِنَّ أَهْلَ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ، وَإِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ». (طب) عن أبي أمامة. [ضعيف: ١٨٣٨] الألباني.

٧٦٤٦- ٢٢٤٥-(إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) [(١)] قال ابن العربي: حقيقة المعروف المعلوم، لكنه أطلق في العربية على خير منفعة يستحمدها جميع الناس؛ مما يجب على المرء فعله أو يستحب، ومعنى تسميته بذلك: أنه أمر لا يجهل، ومعنى لا يختلف فيه كل أحد **(وإن أول أهل الجنة دخولاً)** أي: من أولهم دخولاً الجنة أهل المعروف، وذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة، والآخرة أعواض ومكافآت، روي أن أقوامًا من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر، فخرج الإذن لبلال وسلمان وصهيب، فشق على أبي سفيان وأضرابه، فقال سهيل بن عمرو وكان أعقلهم: إنما أتيتم من قبلكم، دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا، وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة؟ ولئن حسدتموهم على باب عمر؛ لما أعد لهم في الجنة أكثر.

(تنبيه) قال القيصري: المنكر والمعروف ضدان، كالليل والنهار؛ إذا ظهر هذا غاب هذا، وفي ذلك حكمة عظيمة لمن تفطن لها؛ فإن المعروف مأخوذ من العرف الذي هو العادة التي عرفها الناس، والمنكر هو الذي أنكرته العقول والقلوب عند رؤيته، فالمنكر لا أصل له، فإنه مجهول ومنكور في أصل الخلقة؛ فإن المعروف الحق الذي لم يزل ولا يزال هو الله، ومخلوقاته في الملك والملكوت، والعرش والجبروت لم تعرف إلا إياه ربًا، ولم تعرف طاعة إلا طاعته، فكان التعبد له والقيام بحقه هو المعروف فقط، فلما خلق آدم -عليه السلام-، وخلق وإبليس وذريتهما، وحدثت المعاصي من الثقلين، صار العصيان منكرًا، أي: أنكره العقل؛ لأنه لم يألفه ولم يعهده، ولا له أصل في العرف المتقدم، ولهذا إذا كان المنكر مخفيًا غير ظاهر؛ لا يضر غير صاحبه الذي ظهر على قلبه وجوارحه فقط، لأنه شبيه بأصله لم يعرفه أحد؛ فإذا ظهر وفشا، وجب تغييره ورده إلى أصله، بإنكار النفس واللسان واليد؛ حتى لا يبقى إلا المعروف الذي لم يزل معروفًا قديمًا وحديثًا. **(طب عن أبي أمامة)** الباهلي.

---

(١) يحتمل أن المراد: أنهم يشفقون لغيرهم فيصدر عنهم المعروف في الآخرة، كما صدر عنهم في الدنيا، أو المراد: هم أهل لفعل المعروف معهم في الآخرة، أي: يجازيهم الله على معروفهم، ولا مانع من الجمع.

٧٦٤٧- ٢٢٥٢- «إِنَّ أَوَّلَ هذه الأُمَّـة خيَـارُهُمْ، وَآخرَهَا شـرَارُهُمْ، مُخْـتَلفينَ مُتَـفرِّقِينَ، فَمَنْ كَـانَ يُؤْمنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخرِ فَلْتَـأْته مَنِيَّتُهُ وَهُـوَ يَأْتي إِلَى النَّاسِ مَا يُحبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْه». (طب) عن ابن مسعود (ح). [ضعيف: ١٨٢٦] الألباني.

٧٦٤٨- ٢٣٥٠- «إِنَّ لله -تَعَالَى- عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ بِحَوَائِجِ النَّاسِ، يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْـهِمْ فِي حَوَائِجِـهِمْ؛ أُولَئِكَ الآمِنُونَ مِنْ عَـذَابِ الله». (طب) عن ابن عـمر (ح). [ضعيف: ١٩٤٩] الألباني.

٧٦٤٧-٢٢٥٢- (**إن أول هذه الأمـة خيـارهم، وآخرها شـرارهم، مخـتلفين**) أي: في العقـائد والمذاهب والآراء والأقوال والأفعال، وهذا منصـوب على الحال، أو المعنى: فإنهم لا يـزالون كذلك (**مـتفـرقين**) عطف تفـسيـر، وقد يدعى أن بينهـما عـمومًـا وخصوصًا (**فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر**) أي: بكل ما بعد الموت (**فلتأته منيته**) أي: فليجـئ إليه الموت (**وهو**) أي: والحال أنه (**يأتي إلى الناس ما يـحب أن يؤتى إليه**) أي: يفعل مـعهم ما يحب أن يفـعلوه هم معه، وبذلـك تنتظم أحوال الجمـهور، ويرتفع الخلاف والنفور، وتزول الضـغائن من الصدور. (**طب عن ابن مسعود**) قال الهيثمي: فيه المفضل بن معروف، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٧٦٤٨-٢٣٥٠- (**إن لله -تعالى- عبادًا اختصهم بحوائج الناس**) أي: بقضائها، ولفظ رواية الطبراني: بدل «عبـادًا اختصهم...» إلى آخره، «خلقـًا خلقهم لحوائج الناس» (**يفزع الناس إليهم**) أي: يلجأون إليهم ويستـغيثون بهم (**في حوائجهم؛ أولئك الآمنون من عذاب الله**) أضافهم إليه إضافة اختصاص، وخصهم بالنيابة عنه في خلقه، وجعلهم خزائن نعمه الدينية والدنيوية، لينفقوا على المحتاجين، فيجب شكر هذه النعمة، ومن شكرها بذلهـا للطالبين، وإغاثة الملهـوفين، ليحـفظ أصول النعم، وتثمـر الزيادة من النعم، كما خص قومًا بحجج العلوم الدينية في العقائد وبعلوم شريعة المصطفى ﷺ، ومعرفة الحلال والحرام في الفروع الفقهيـة، فإن هؤلاء قوم عرفوا الله معرفة التوحيد، واعترفـوا له باللسان، وقبلوا العبـودية، وقاموا بحقوق الخلـق، إعظامًا لجلال الحق، فجوزوا بالأمان من عذاب النيران، وهذا يوضحه خبر الطبراني أيضًا: «إن لله عبادًا =

٧٦٤٩-٢٣٥٢- «إِنَّ لله -تَعَالَى- أَقْوَامًا يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (طب حل) عن ابن عمر (ح). [حسن: ٢١٦٤] الألباني.

٧٦٥٠-٢٤٦٥- «إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلشرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ». (هـ) عن أنس (ض). [حسن: ٢٢٢٣] الألباني.

= استخصهم لنفسه، لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه ألا يعذبهم بالنار، فإذا كان يوم القيامة أجلسوا على منابر من نور يتحادثون إليه والناس في الحساب». (**طب عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الهيثمي: فيه شخص ضعفه الجمهور، وأحمد بن طارق الراوي عنه لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٦٤٩-٢٣٥٢-(إن لله -تعالى- أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد) أي: لأجل منافعهم (**ويقرها فيهم ما بذلوها**) أي: مدة دوام إعطائهم منها للمستحق؛ (**فإذا منعوها نزعها منهم؛ فحولها إلى غيرهم**) لمنعهم الإعطاء للمستحق ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: ١١]، فالعاقل الحازم من يستديم النعمة، ويداوم على الشكر والإفضال منها على عباده، واكتساب ما يفوز به في الآخرة ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾ [القصص: ٧٧]، (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر (**في قضاء الحوائج**) أي: كتابه المؤلف في فضل قضاء حوائج الناس. (**طب حل**) وكذا البيهقي في الشعب والحاكم، بل وأحمد، ولم يحسن المصنف بإهماله. (**عن ابن عمر**) بن الخطاب. قال الحافظ العراقي وتبعه الهيثمي: فيه محمد بن حسان السبتي، وفيه لين، ووثقه ابن معين؛ يرويه عن أبي عثمان عبد الله ابن زيد الحمصي، وقد ضعفه الأزدي.

٧٦٥٠-٢٤٦٥-(إن من الناس ناسًا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس ناسًا مفاتيح للشر، مغاليق للخير فطوبى) أي: حسنى أو خيرًا، وهو من الطيب؛ أي: عيش طيب (**لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل**) شدة حسرة ودمار وهلاك (**لمن جعل الله** =

٧٦٥١ -- ٢٥٠٠- «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ». (طب) عن الحسن بن علي (ض). [ضعيف: ٢٠١٢/ ٦٢٢] الألباني .

٧٦٥٢- ٢٩٦٠- «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللهُ -تَعَالَى- مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ، أَطْعَمَهُ اللهُ -تَعَالَى- يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللهُ -تَعَالَى- يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ». (حم د ت) عن أبي سعيد (ح). [ضعيف:٢٢٤٩] الألباني .

=مفاتيح الشر على يديه) قال الحكيم: فالخير مرضاة الله، والشر سخطه؛ فإذا رضي الله عن عبد فعلامة رضاه أن يجعله مفتاحًا للخير؛ فإن رئي ذكر الخير برؤيته، وإن حضر حضر الخير معه، وإن نطق ينطق بخير، وعليه من الله سمات ظاهرة، لأنه يتقلب في الخير بعمل الخير، وينطق بخير، ويفكر في خير، ويضمر خيرًا، فهو مفتاح الخير حسبما حضر، وسبب الخير لكل من صحبه، والآخر يتقلب في شر ويعمل شرًا، وينطق بشر، ويفكر في شر، ويضمر شرًا؛ فهو مفتاح الشر لذلك؛ فصحبة الأول دواء، والثاني داء. (هـ) والطيالسي كلاهما من حديث محمد بن أبي حميد عن حفص بن عبيد الله بن أنس (عن) جده (أنس) بن مالك. ومحمد بن أبي حميد هذا، قال في الكاشف: ضعفوه، وقال السخاوي: ابن أبي حميد منكر الحديث، وله شاهد مرسل ضعيف.

٧٦٥١- ٢٥٠٠- (إن من موجبات المغفرة) للذنوب من علام الغيوب (إدخالك) وفي رواية: «إدخال» . (السرور) أي: الفرح والبشر (على أخيك المسلم) وفي رواية: «المؤمن» . أي: بنحو بشارة بإحسان، أو إتحاف بهدية، أو تفريج كرب عن نحو معسر، أو إنقاذ محترم من ضرر ونحو ذلك، وذلك لأن الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، ومن أحبه الله غفر له. (طب) وكذا في الأوسط من حديث عبد الله بن حسن عن أبيه (عن) جده (الحسن) إحدى الريحانتين (بن علي) أمير المؤمنين. وضعفه المنذري، وقال الهيثمي: فيه جهم بن عثمان، وهو ضعيف، وقال ابن حجر: جهم بن عثمان فيه جهالة، وبعضهم تكلم فيه، وعبد الله هذا، من أئمة أهل البيت وعبادهم؛ تابعي روى عن عبد الله بن جعفر وكبار التابعين، وعنه مالك والزهري، وأثنى عليه الكبار.

٧٦٥٢- ٢٩٦٠- (أيما مسلم كسا مسلمًا ثوبًا على عري) أي: على حالة عري للمكسو=

٧٦٥٣-٢٩٦١- «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا، كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ -تَعَالَى- مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رُقْعَةٌ». (طب) عن ابن عباس (ض). [ضعيف: ٢٢٥٠] الألباني.

٧٦٥٤-٤٣٦٤- «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الايمَان بِاللهِ التَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ(*)». (طس) عن علي (ض). [ضعيف: ٣٠٧٠] الألباني.

= (**كساه الله -تعالى- من خضر الجنة**) بضم الخاء، وسكون الضاد: جمع أخضر، أي: من ثيابها الخضر، فهو من إقامة الصفة مقام الموصوف، كما ذكره الطيبي. (**وأيما مسلم أطعم مسلمًا على جوع؛ أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلمًا على ظمأ**) أي: عطش (**سقاه الله -تعالى- يوم القيامة من الرحيق**) اسم من أسماء الخمر (**المختوم**) أي: يسقيه من خمر الجنة الذي ختم عليه بسك. قال التوربشتي: الرحيق: الشراب الخالص الذي لا غش فيه، والمختوم: الذي يختم من أوانيها، وهو عبارة عن نفاستها وكرامتها، وهذا إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل، والنصوص فيه كثيرة، والمراد: أنه يختص بنوع من ذلك أعلى، وإلا فكل من دخل الجنة كساه الله من ثيابها، وأطعمه وسقاه من ثمارها وشرابها، ويظهر أن المراد: المسلم المعصوم، ويحتمل إلحاق الذمي العاري الجائع به. (**حم د**) في الزكاة (**ت**) كلهم (**عن أبي سعيد**) الخدري. قال المنذري: رواه أبو داود والترمذي من رواية أبي خالد بن يزيد الدالاني، وحديثه حسن. اهـ. ولينه ابن عدي.

٧٦٥٣-٢٩٦١- (**أيما مسلم كسا مسلمًا ثوبًا**) أي: لوجه الله -تعالى- لا لغرض آخر (**كان في حفظ الله -تعالى-**) أي: رعايته وحراسته (**ما بقيت عليه منه رقعة**) أي: مدة بقاء شيء منه عليه، وإن قل وصار خلقًا جدًا، وليس المراد بالثوب في هذا الحديث وما قبله القميص فحسب، بل كل ما على البدن من اللباس. (**طب عن ابن عباس**) وفيه خالد بن طهمان أبو العلاء، قال الذهبي: ضعيف، وقال ابن معين: خلط قبل موته.

٧٦٥٤-٤٣٦٤- سبق الحديث مشروحًا في أبواب أعمال القلوب والجوارح -مكارم الأخلاق والخصال الحميدة- باب: مداراة الناس والتودد إليهم. (خ).

(*) كان موضع النجمة زيادة: «واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر» في المتن دون الشرح، فلما رجعت إلى «المعجم الأوسط للطبراني» لم أجدها، ثم رجعت إلى كنز العمال فلم أجدها؛ ثم رجعت إلى «ضعيف الجامع» فوجدت أن الشيخ الألباني -رحمه الله- قد حذفها منبهًا على أنه راجع «مجمع البحرين» و«الجامع الكبير» و«معجم الطبراني الصغير» ولم يجدها؛ لذلك حذفتها تبعًا لشيخنا العلامة. وقد أشار إلى أن هذه الزياده إنما هي عند البيهقي في شعب الإيمان، وانظرها عندنا في الصفحة بعد الآتية، من رواية أمير المؤمنين على بن أبي طالب -رضي الله عنه- أيضًا. (خ).

٧٦٥٥_٣٢٧٥- «تَدْرُونَ مَا يَقُولُ الأَسَدُ فِي زَئِيرِهِ؟ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لاَ تُسَلِّطْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ». (طب) في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة (ض).

[ضعيف: ٢٤١٩] الألباني.

٧٦٥٦_٤٠٤٤- «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ». القضاعي عن جابر (ح).

[حسن: ٣٢٨٩] الألباني.

٧٦٥٧-٤١٣٥- «الْخَلْقُ كُلُّهُم عِيَالُ اللهِ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ». (ع) والبزار عن أنس (طب) عن ابن مسعود (ض). [ضعيف جدًا: ٢٩٤٦] الألباني.

٧٦٥٥_٣٢٧٥- (**تدرون ما يقول الأسد في زئيره**) أي: في صياحه، قالوا: لا، قال: (**يقول: اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف**) قال في الفردوس: المعروف الخير، يقال: زأر يزأر زأرًا. اهـ. ثم إن ذلك القول يحتمل الحقيقة؛ بأن يطلب ذلك من الله بهذا الصوت، ويحتمل أن ذلك عبارة عن كونه قد ركز في طباعه محبة أهل المعروف وعدم أذيتهم (**طب في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة**) ورواه عنه أيضًا أبو نعيم والديلمي.

٧٦٥٦_٤٠٤٤- (**خير الناس أنفعهم للناس**) بالإحسان إليهم بماله وجاهه؛ فإنهم عباد الله، وأحبهم إليه وأنفعهم لعياله، أي: أشرفهم عنده أكثرهم نفعًا للناس بنعمة يسديها، أو نقمة يزويها عنهم دينًا، أو دنيا، ومنافع الدين أشرف قدرًا وأبقى نفعًا، قال بعضهم: هذا يفيد أن الإمام العادل خير الناس، أي: بعد الأنبياء، لأن الأمور التي يعم نفعها ويعظم وقعها لا يقوم بها غيره، وبه نفع العباد والبلاد، وهو القائم بخلافة النبوة في إصلاح الخلق، ودعائهم إلى الحق، وإقامة دينهم، وتقويم أودهم، ولولاه لم يكن علم ولا عمل. (**القضاعي**) في مسند الشهاب (**عن جابر**) وفيه عمرو بن أبي بكر السكسكي الرملي. قال في الميزان: واه، وقال ابن عدي: له مناكير، وابن حبان: يروي عن الثقات الطامات، ثم أورد له أخبارًا هذا منها.

٧٦٥٧_٤١٣٥- (**الخلق كلهم عيال الله**) أي: فقراؤه، وهو الذي يعولهم. قال العسكري: هذا على المجاز والتوسع، فإنه -تعالى- لما كان المتضمن لأرزاق العباد، الكافل بها، كان الخلق كعياله (**فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**) بالهداية إلى الله، والتعليم لما يصلحهم، والعطف عليهم، والترحم والشفقة والإنفاق عليهم من فضل ما عنده،=

٧٦٥٨-٤٣٦٦- «رَأسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الدِّينِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَاصْطِنَاعُ الْخَيْرِ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ». (هب) عن علي. [موضوع: ٣٠٧٦] الألباني.

= وغير ذلك من وجوه الإحسان الأخروية والدنيوية؛ والعادة أن السيد يحب الإحسان إلى عبيده وحاشيته، ويجازي عليه، وفيه حث على فضل قضاء حوائج الخلق، ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو جاه أو إشارة أو نصح، أو دلالة على خير، أو إعانة، أو شفاعة، أو غير ذلك، وقد أخذ هذا الحديث أبو العتاهية فقال:

الخَلْقُ كُلُّهُم عِيَالُ الله تَحتَ ظِلالَه ... فَأحَبُّهم طرًا إليه أبَرُّهُم بعيالهْ

وقال:

عيالُ الله أكْرَمُهُم عليهِ ... أبَثُّهُم المكَارِمَ في عيالِه

(ع والبزار) في مسنده، وكذا البيهقي في الشعب (عن أنس) قال الهيثمي: فيه يوسف ابن عطية الصفار، وهو متروك. انتهى. ومن ثم قال المصنف في الدر كالزركشي: سنده ضعيف. (طب وكذا الديلمي عن ابن مسعود) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، وقال الهيثمي: فيه موسى بن عمير أبو عبيد، وهو أبو هارون القدسي متروك. انتهى. وفي الميزان: يوسف بن عطية البصري الصفار، قال النسائي: متروك، والبخاري: منكر الحديث، ومن مناكيره هذا الخبر، وفي الحديث قصة، وهي ما أخرجه ابن منيع عن إبراهيم الموصلي قال: كنت بالشماسة، وكان أمير المؤمنين يجري الجلبة، ويحيى بن أكثم معه، فجعل يدير بصره ينظر إلى كثرة الناس ويقول ليحيى: أما ترى أما ترى؟ ثم قال: حدثنا يوسف بن عطية، عن ثابت، عن أنس فذكره.

٧٦٥٨-٤٣٦٦- (رأس العقل بعد الدين: التودد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر) ولهذا قال الحكماء: اتسعت دار من يداري، وضاقت أسباب من يماري، وقال ابن أبي ليلى: أما أنا فلا أماري صاحبي، فإما أن أغضبه، وإما أن أكذبه. قال في شرح العضدية: والتودد: طلب مودة الأكفاء والأمثال، وأهل الفضل والكمال، وأنشد:

فإن أردْتَ مَودّة تَحْظَى بِهَا ... فَعَلَيكَ بالأكْفَاءِ والأمْثَالِ

قال: ومودة الأراذل تورث ذلة، ومودة العلماء تورث عزًا. =

٧٦٥٩-٥٠٤٠- «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالآفَاتِ، وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ». (ك) عن أنس (صح).
[صحيح: ٣٧٩٥] الألباني.

٧٦٦٠-٥٠٤١- «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ

= **(فائدة)** قال العسكري: ما من حديث صحيح إلا أصله في القرآن، فقيل له: فحديث: «رأس العقل...» إلخ وفأين هو في القرآن؟ قال في قوله: ﴿**وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً**﴾ [المزمل: ١٠] ، **(هب عن علي)** أمير المؤمنين، وفيه عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن أهل البيت، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: له نسخة باطلة، وعلي بن موسى الرضا. أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: له عجائب عن أبيه عن جده، ورواه عن علي أيضًا باللفظ المزبور الطبراني في الأوسط، والجعابي في تاريخ الطالبين.

٧٦٥٩-٥٠٤٠- (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) هذا تنويه عظيم بفضل المعروف وأهله، قال علي -كرم الله وجهه-: لا يزهدك في المعروف كفر من كفر، فقد يشكره الشاكر أضعاف جحود الكافر. قال الماوردي: فينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يعجله حذرًا من فوته، ويبادر به خيفة عجزه، ويعتقد أنه من فرص زمانه، وغنائم إمكانه، ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه، فكم من واثق بقدرة فاتت، فأعقبت ندمًا، ومعول على مكنة زالت فأورثت خجلاً، ولو فطن لنوائب دهره، وتحفظ من عواقب فكره؛ لكانت مغارمه مدحورة، ومغانمه محبورة، وقيل: من أضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها. **(ك عن أنس)** ثم قال الحاكم: هذا الحديث لم أكتبه إلا عن الصفار ومحمد وابنه من المصريين لم نعرفهما بجرح، وآخر الحديث روي عن المنكدر، عن أبيه، عن جابر. اهـ. قال الذهبي: وبهذا ونحوه انحطت رتبة هذا المصنف المسمى بالصحيح.

٧٦٦٠-٥٠٤١- (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيًا) في رواية: «وصدقة السر» **(تطفئ غضب الرب)** والسر ما لم يطلع عليه إلا الحق -تعالى-، =

المَعْرُوف فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوف فِي الآخِرَة، وَأَهْلُ المُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المُنْكَرِ فِي الآخِرَة، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَهْلُ المَعْرُوف». (طس) عن أم سلمة (صح). [ضعيف: ٣٤٩٤] الألباني.

٧٦٦١-٥٥٥٤- «عَلَيْكُمْ بِاصْطِنَاعِ المَعْرُوف؛ فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ، وَعَلَيْكُمْ بِصَدَقَةِ السِّرِّ؛ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ الله -عَزَّ وَجَلَّ-». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن ابن عباس (صح). [صحيح: ٤٠٥٢] الألباني.

= وذلك لأن إسراره على إخلاصه لمشاهدة ربه، وهي درجة الإحسان، وفي القرآن: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، فبنور الإخلاص ورحمة الإحسان أطفأ نار الغضب **(وصلة الرحم)** بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك **(زيادة في العمر، وكل معروف)** فعلته مع كبير أو صغير **(صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة)** يوم القيامة **(أهل المعروف)**. قالوا: وهذا من جوامع الكلم. قال الماوردي: وللمعروف شروط لا يتم إلا بها، ولا يكمل إلا معها، فمنها ستره عن إذاعته، وإخفاؤه عن إشاعته. قال بعض الحكماء: إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا اصطنع إليك فانشره، لما جبلت عليه النفوس من إظهار ما أخفي، وإعلان ما كتم، ومن شروطه تصغيره عن أن تراه مستكبرًا، وتقليله عن أن يكون عنده مستكثرًا، لئلا يصير مذلاً بطرًا، أو مستطيلاً أشرًا. قال العباس: لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال: تعجيله، وتصغيره، وستره. ومنها مجانبة الامتنان به، وترك الإعجاب بفعله، لما فيه من إسقاط الشكر، وإحباط الأجر، ومنها ألا يحتقر منه شيئًا، وإن كان قليلاً نزرًا إذا كان الكثير معوزًا، وكنت عنه عاجزًا. **(طس عن أم سلمة)** قال الهيثمي: فيه عبد الله ابن الوليد ضعيف.

٧٦٦١-٥٥٥٤- **(عليكم باصطناع المعروف)** مع كل بر وفاجر **(فإنه يمنع مصارع السوء، وعليكم بصدقة السر، فإنها تطفئ غضب الله -عز وجل-. ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب **(قضاء الحوائج عن ابن عباس)**.

٧٦٦٢-٥٦٢٦- «عِنْدَ اللهِ خَزَائِنُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ: مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ؛ مِغْلاَقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ، مِغْلاَقًا لِلْخَيْرِ». (طب) والضياء عن سهل بن سعد (صحـ). [حسن: ٤١٠٨] الألباني.

٧٦٦٣-٥٦٤٤- «عَوْنُ الْعَبْدِ أَخَاهُ يَوْمًا خَيْرٌ مِن اعْتِكَافِهِ شَهْرًا». ابن زنجويه عن الحسن مرسلاً (ض). [ضعيف: ٣٨٢٧] الألباني.

٧٦٦٤-٥٦٩٠- «الْعُرْفُ يَنْقَطِعُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ، وَلاَ يَنْقَطِعُ فِيمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ مَنْ فَعَلَهُ». (فر) عن أبي اليسر (ض). [موضوع: ٣٨٦٠] الألباني.

٧٦٦٢-٥٦٢٦- (عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر) أي: الفساد والسوء **(وويل)** حزن وهلاك ومشقة من عذاب **(لمن جعله مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير)** قال الراغب: الخير: ما يرغب فيه الكل؛ كالعقل مثلاً، والعدل والفضل، والشر ضده، والخير قد يكون خيرًا لواحد شرًا لآخر، والشر كذلك؛ كالمال الذي ربما كان خيرًا لزيد، وشرًا لعمرو، ولذلك وصفه الله بالأمرين. قال الطيبي: والمعنى الذي يحتوي على خيرية المال، وعلى كونه شرًا هو المشبه بالخزائن، فمن توسل بفتح ذلك المعنى وأخرج المال منها وأنفق في سبيل الله، ولا ينفقه في سبيل الشيطان، فهو مفتاح للخير مغلاق للشر، ومن توسل بإغلاق ذلك الباب في إنفاقه في سبيل الله وفتحه في سبيل الشيطان، فهو مغلاق للخير ومفتاح للشر. **(طب والضياء)** المقدسي **(عن سهل بن سعد)** الساعدي. ورواه عنه أبو يعلى والديلمي.

٧٦٦٣-٥٦٤٤- (عون العبد أخاه يومًا خير من اعتكافه شهرًا) يعني أفضل من اعتكافه في المسجد مدة شهر، والعون الظهير على الأمر، جمعه أعوان، واستعان به فأعانه **(ابن زنجويه عن الحسن مرسلاً)** وهو البصري.

٧٦٦٤-٥٦٩٠- (العرف) يعني المعروف **(ينقطع فيما بين الناس)** أي: أن من فعل معه ربما جحد وأنكر **(ولا ينقطع فيما بين الله وبين من فعله)** إذا كان فعله لله؛ فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. **(فر عن أبي اليسر)** وفيه يونس بن عبيد، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مجهول.

٧٦٦٥-٥٨٩٣- «فِعْلُ المَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن أبي سعيد (صح). [صحيح: ٤٢٢٦] الألباني.

٧٦٦٦-٧٢٠٢- «لأَنْ أُعِينَ أَخِي المُؤْمِنَ عَلَى حَاجَتِهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ». أبو الغنائم النرسي في قضاء الحوائج عن ابن عمر (ض). [ضعيف: ٤٦٣٩] الألباني.

٧٦٦٧-٧٩٤٢- «مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى عَبْدٍ إِلا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مُؤْنَةُ النَّاسِ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ المُؤْنَةَ لِلنَّاسِ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن عائشة (هب) عن معاذ (ض). [ضعيف: ٥١٠٨] الألباني.

٧٦٦٥-٥٨٩٣- (فعل المعروف يقي مصارع السوء) قال العامري: المعروف هنا يعود إلى مكارم الأخلاق مع الخلق، كالبر، والمواساة بالمال، والتعهد في مهمات الأحوال، كسد خلة، وإغاثة ملهوف، وتفريج مكروب، وإنقاذ محترم من محذور، فيجازيه الله من جنس فعله، بأن يقيه مثلها، أو يقيه مصارع السوء عند الموت. (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب فضل (قضاء الحوائج) للناس (عن أبي سعيد) الخدري، والقضاعي في الشهاب.

٧٦٦٦-٧٢٠٢- (لأن أعين أخي المؤمن على حاجته) أي: على قضائها (أحب إليَّ من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام)؛ لأن الصيام والاعتكاف نفعه قاصر، وهذا نفعه متعد، والخلق عيال الله، وأحب الناس إليه أنفعهم لعياله كما في حديث، وفيه أن الصوم والاعتكاف في المسجد الحرام أفضل منهما في غيره (أبو الغنائم النرسي) بفتح النون، وسكون الراء، ووهمَ وحرَّف من جعلها واوًا، وكسر السين المهملة، نسبة إلى نرس [نهر] نهر بالكوفة عليه عدة قرى، ينسب إليها جماعة من مشاهير العلماء والمحدثين، منهم هذا الحافظ، وهو محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي، سمع الشريف أبا عبد الله الحسني وابن إسحاق وغيرهما، وروى عنه السمعاني والد الإمام أبي سعد، وجماعة كثيرة، قال ابن الأثير: كان متقنًا ثقة؛ مات سنة سبع وخمسمائة. (في) كتاب فضل (قضاء الحوائج عن ابن عمر) بن الخطاب.

٧٦٦٧-٧٩٤٢- (ما عظمت نعمة الله على عبد؛ إلا اشتدت عليه مؤنة الناس) أي: =

٧٦٦٨-٨١٠١-«مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا، إلا كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ -تَعَالَى- مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ». (ت) عن ابن عباس (ح). [ضعيف: ٥٢١٧] الألباني.

= ثقلهم، فمن أنعم عليه بنعمة تهافتت عليه عوام الناس لأهويتهم، وكذا نعمة الدين من العلوم الدينية والربانية والحكم الإلهية، ومن ثم قال الفضيل: أما علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاحذروا أن تملوا وتضجروا من حوائج الناس فتصير النعم نقمًا. وأخرج البيهقي عن ابن الحنفية أنه كان يقول: أيها الناس اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوها فتتحول نقمًا، واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذخرًا، وأورث ذكرًا، وأوجب أجرًا، ولو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسنًا جميلاً يسر الناظرين، ويفوق العالمين (**فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس، فقد عرض تلك النعمة للزوال**)؛ لأن النعمة إذا لم تشكر زالت ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: ١١]، وقال حكيم: النعم وحشية فقيدوها بالشكر وأخرج البيهقي عن بشير قال: ما بال أحدكم إذا وقع أخوه في أمر لا يقوم قبل أن يقول: قم؟ من لم يكن معك فهو عليك (**ابن أبي الدنيا**) أبو بكر القرشي (**في**) كتاب فضل (**قضاء الحوائج**) للناس، وكذا الطبراني (**عن عائشة**) وضعفه المنذري (**هب عن معاذ**) بن جبل، ثم قال البيهقي: هذا حديث لا أعلم أنا كتبناه إلا بإسناده، وهو كلام مشهور عن الفضيل. اهـ. وفيه عمرو بن الحصين عن أبي علاثة، قال الذهبي في الضعفاء: تركوه، ومحمد بن عبد الله بن علاثة قال ابن حبان: يروي الموضوعات، وثور بن يزيد ثقة مشهور بالقدر، وقال ابن عدي: يرو من وجوه كلها غير محفوظة، ومن ثم قال ابن الجوزي: حديث لا يصح. وقال الدارقطني: ضعيف غير ثابت، وأورده ابن حبان في الضعفاء.

٧٦٦٨-٨١٠١- (**ما من مسلم كسا مسلمًا ثوبًا إلا كان في حفظ من الله -تعالى- ما دام عليه منه خرقة**) قال الطيبي: لم يقل في حفظ الله ليدل على نوع تفخيم، وشيوع هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فلا حصر ولا عد لثوابه وكلاءته، واحتج به من فضل الغنى على الفقر، قالوا: لأن النفع والإحسان صفة الله، وهو يحب من اتصف بشيء من صفاته؛ فصفته الغني الجواد، فيحب الغني الجواد. (**ت**) في أبواب الحوض (**عن ابن عباس**) وقال: حسن غريب. رمز لحسنه، ورواه عنه الحاكم، وصححه. قال الحافظ العراقي: وفيه خالد بن طهمان، ضعيف.

٧٦٦٩-٨٢٣٠- «مِنْ أَفْضَلِ العَمَلِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ: تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، تَقْضِي لَهُ حَاجَةً، تُنَفِّسُ لَهُ كُرْبَةً». (هب) عن ابن المنكدر مرسلاً (ض). [صحيح: ٥٨٩٧] الألباني.

٧٦٧٠-٨٢٦١- «مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ: إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ». (ك) عن جابر (صح). [ضعيف: ٥٣١٢] الألباني.

٧٦٧١-٨٣٠٥- «مَنْ أَجْرَى اللهُ عَلَى يَدَيْهِ فَرَجًا لِمُسْلِمٍ؛ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». (خط) عن الحسن بن علي (ض). [موضوع: ٥٣٣٧] الألباني.

٧٦٦٩- ٨٢٣٠- **(من أفضل العمل إدخال السرور)** أي: الفرح **(على المؤمن)** إذا كان ذلك من المطلوبات الشرعية كأن **(تقضي عنه دينًا)** لا يقدر على وفائه، ويحتمل الإطلاق؛ لأن تحمل ذلك عنه يسره غالبًا **(تقضي له حاجة)** لا يستطيع إبلاغها، أو يستطيعه **(تنفس له كربة)** من الكرب الدنيوية أو الأخروية، فكل واحدة من هذه الخصال من أفضل الأعمال بلا إشكال، بل ربما وقع في بعض الأحيان أن يكون ذلك من فروض الأعيان. **(هب عن)** محمد **(بن المنكدر مرسلاً)** ظاهر صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسندًا، وإلا لما عدل لرواية إرساله، واقتصر عليها، وهو عجب، فقد خرجه الدارقطني في غرائب مالك من روايته، عن ابن دينار، عن ابن عمر مرفوعًا، وقال: فيه ضعف.

٧٦٧٠- ٨٢٦١- **(من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان)** أي: الجيعان، وقيل: لا يكون السغب إلا مع التعب. ذكره ابن الأثير **(ك)** في التفسير من حديث طلحة بن عمرو **(عن جابر)** بن عبد الله. قال الحاكم: صحيح، [ورده](*) الذهبي بأن طلحة واه؛ فالصحة من أين؟

٧٦٧١- ٨٣٠٥- **(من أجرى الله على يديه فرجًا لمسلم)** معصوم **(فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة)** جزاءً وفاقًا، وهذا فضل عظيم لقضاء حوائج الناس لم يأت مثله إلا قليلاً **(خط عن الحسن بن علي)** أمير المؤمنين، وفيه المنذر بن زياد الطائي. قال الذهبي: قال الدارقطني: متروك.

٧٦٦٩ - ٨٢٣٠- سبق الحديث في أبواب: الاستقراض والدين، باب: إنظار المعسر.... (خ).

(*) في النسخ المطبوعة: [وأقره] وهو خطأ، والصواب: [ورده]. (خ).

٧٦٧٢-٨٣٩٠- «مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ». (حم) عن ابن عمر (ح). [ضعيف: ٥٣٨٧] الألباني.

٧٦٧٣-٨٤٠٩- «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتُرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ فَلْيَفْعَلْ». (فر) عن جابر. [ضعيف: ٥٣٩٨] الألباني.

٧٦٧٤-٨٤٦٤- «مَنْ أَطْعَمَ مُسْلِمًا جَائِعًا أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ». (حل عن أبي سعيد (ض). [ضعيف: ٥٤٤٢] الألباني.

٧٦٧٥-٨٤٦٥- «مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ شَهْوَتَهُ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ». (هب) عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٥٤٣٩] الألباني.

٧٦٧٢-٨٣٩٠- (من أراد أن تستجاب دعوته، وأن تكشف كربته فليفرج) وفي رواية: «فلينفس» **(عن معسر)** بإمهال أو أداء أو إبراء أو وساطة أو تأخير مطالبة ونحوها. وفيه من بيان عظم فضل التيسير والترغيب فيه والحث عليه ما لا يخفى. **(حم عن ابن عمر)**، بن الخطاب. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

٧٦٧٣-٨٤٠٩- (من استطاع منكم أن يستر أخاه المؤمن بطرف ثوبه فليفعل) ذلك، فإنه قربة يثاب عليها، قال الحرالي: والاستطاعة: مطاوعة النفس في العمل وإعطاؤها الانقياد فيه **(فر عن جابر)** بن عبد الله، وفيه المنكدر بن محمد بن المنكدر، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: اختلف قول أحمد فيه.

٧٦٧٤-٨٤٦٤- (من أطعم مسلمًا جائعًا أطعمه الله من ثمار الجنة) زاد أبو الشيخ في روايته: «ومن كسا مؤمنًا عاريًا كساه الله من خضر الجنة وإستبرقها، ومن سقى مؤمنًا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة». اهـ بنصه. **(حل عن أبي سعيد)** الخدري. وقال: غريب من حديث الفضل وأبي هارون العبدي، واسمه عمارة بن جوين؛ تفرد به خالد بن يزيد، ورواه عنه أيضًا الديلمي وغيره.

٧٦٧٥-٨٤٦٥- (من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار) أي: نار الخلود التي أُعدت للكافرين؛ للأخبار الدالة على أن طائفة من العصاة يعذبون **(هب عن أبي هريرة)**. قضية صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وسلمه، والأمر بخلافه، بل عقّبه بقوله: هو بهذا الإسناد منكر. اهـ.

٧٦٧٢-٨٣٩٠- سبق الحديث في أبواب: الاستقراض والدين، باب: إنظار المعسر.... (خ)

٧٦٧٦-٨٤٦٧- «مَنْ أَطْفَأَ عَنْ مُؤْمِنٍ سَيِّئَةً؛ كَانَ خَيْرًا مِمَّنْ أَحْيَا مَوْءُودَةً». (هب) عن أبي هريرة. [ضعيف: ٥٤٤٣] الألباني.

٧٦٧٧-٨٤٨٥- «مَنْ أَغَاثَ مَلْهُوفًا كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلاثًا وَسَبْعِينَ مَغْفِرَةً: وَاحِدَةٌ فِيهَا صَلاحُ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ لَهُ دَرَجَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (تخ هب) عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٤٥٦] الألباني.

٧٦٧٨-٨٥٠٤- «مَنْ أَقَرَّ بِعَيْنِ مُؤْمِنٍ أَقَرَّ اللهُ بِعَيْنِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ابن المبارك عن رجل مرسلاً (ض). [ضعيف: ٥٤٦٦] الألباني.

٧٦٧٦-٨٤٦٧- (**من أطفأ عن مؤمن سيئة، كان خيراً ممن أحيا موءودة**) أي: أعظم أجراً منه على ذلك (**هب عن أبي هريرة**) وفيه الوليد بن مسلم، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ثقة مدلس، سيما في شيوخ الأوزاعي، وعبد الواحد بن قيس، قال يحيى: لا شيء.

٧٦٧٧-٨٤٨٥- (**من أغاث ملهوفًا**) أي: مكروبًا، وهو شامل للمظلوم والعاجز (**كتب الله له ثلاثًا وسبعين مغفرة: واحدة فيها صلاح أمر كله**) أي: في الدنيا والآخرة (**وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة**) فيه ترغيب عظيم في الإعانة والإغاثة، قال بعضهم: فضائل الإغاثة لا تسع بيانه الطروس، فإنه يطلق في سائر الأحوال والأزمان والقضايا (**تخ هب**) عن أبي طاهر عن أبي داود الخفاف عن غسان بن الفضل عن عبدالعزيز بن عبد الصمد العمي عن زياد عن أبي حسان (**عن أنس**) بن مالك، قضية تصرف المصنف أن البخاري خرجه ساكتًا عليه، والأمر بخلافه، فإنه خرجه في ترجمة عباس بن عبد الصمد وقال: هو منكر الحديث؛ وفي الميزان: وهّاه ابن حبان وقال: حدّث عن أنس بنسخة أكثرها موضوع، ثم ساق منها هذا الخبر، وحكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه المؤلف بأن له شاهداً.

٧٦٧٨-٨٥٠٤- (**من أقر بعين مؤمن**) أي: فرحها وأسرها أو بلغها أمنيتها حتى رضيت وسكنت (**أقر الله بعينه يوم القيامة**) جزاءً وفاقًا (**ابن المبارك**) في الزهد والرقائق (**عن رجل**) من التابعين (**مرسلاً**) قال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف.

٧٦٧٩-٨٥١٢- «مَنْ أَكْرَمَ امْرأً مُسْلِمًا فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللهَ -تَعَالَى-». (طس) عن جابر (ض). [ضعيف: ٥٤٧٣] الألباني.

٧٦٨٠-٨٥٢٣- «مَنْ أَلْطَفَ مُؤْمِنًا أَوْ خَفَّ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ حَوَائِجِه صَغُرَ أَوْ كَبُرَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُخْدِمَهُ مِنْ خَدَمِ الجَنَّةِ». البزار عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٤٨١] الألباني.

٧٦٨١-٨٦٥١- «مَنْ حَمَلَ أَخَاهُ عَلَى شِسْعٍ فَكَأَنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى دَابَّةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ». (خط) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٥٥٦٥] الألباني.

٧٦٧٩-٨٥١٢- **(من أكرم امرأً مسلمًا؛ فإنما أكرم الله -تعالى-)** لفظ رواية الطبراني «من أكرم أخاه المؤمن» والقصد بالحديث الحث على تراحم المؤمنين، وتعاطف بعضهم على بعض، والتحذير من التدابر والتقاطع، واحتقار المسلم، والمحافظة على توقيره وتعظيمه، والإحسان إليه بالقول والفعل **(طس عن جابر)** بن عبد الله. قال في الميزان: خبر باطل. اهـ. لكن قال الحافظ العراقي: حديث ضعيف، وقال تلميذه الهيثمي: فيه بحر بن كثير، وهو متروك. اهـ.

٧٦٨٠-٨٥٢٣- **(من ألطف مؤمنًا أو خف له في شيء من حوائجه صغر أو كبر؛ كان حقًا على الله أن يخدمه)** بضم فسكون، وكسر الدال. أي: يجعل له خدمًا **(من خدم أهل الجنة)** يتولون خدمته جزاءً ومكافأة على خدمته لأخيه في دار الدنيا ﴿**إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**﴾ [الكهف: ٣٠]، وهذا إبانة عن عظيم فضل قضاء حوائج الناس، **(البزار)** في مسنده **(عن أنس)** بن مالك. قال الهيثمي: فيه يعلى بن ميمون، وهو متروك.

٧٦٨١-٨٦٥١- **(من حمل أخاه)** في الدين **(على شسع)** في رواية: «على شسع نعل»، والشسع بالكسر: قبال النعل. **(فكأنما حمله على دابة في سبيل الله)** في رواية بدله: «فكأنما حمله على فرس شاك في السلاح في سبيل الله» **(خط عن أنس)** وفيه محمد بن جبار قال الخطيب: يحدث بمناكير. اهـ. وأورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال ابن منده: ليس بذلك، والصوري ضعيف، وفيه أبو معمر مجهول، وعبد الواحد بن زيد قال الذهبي: قال البخاري والنسائي: متروك، وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

٧٦٨٢-٨٦٨٢- «مَنْ ذَهَبَ في حَاجَةِ أخيه المُسْلِمِ فَقُضِيتْ حَاجَتُهُ كُتِبَتْ لَهُ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ، وإنْ لَمْ تُقْضَ كُتِبَتْ لَهُ عُمْرَةٌ». (هب) عن الحسن بن علي (ض). [موضوع: ٥٥٨٧] الألباني.

٧٦٨٣-٨٧٠٠- «مَنْ رَدَّ عَادِيَةَ مَاءٍ أوْ عَادِيَةَ نَارٍ فَلَهُ أجْرُ شَهِيدٍ». النرسي في قضاء الحوائج عن علي (ض). [ضعيف: ٥٥٩٦] الألباني.

٧٦٨٤-٨٨٤٦- «مَنْ عَالَ أهْلَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمينَ يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ». ابن عساكر عن علي (صح). [ضعيف: ٥٦٩١] الألباني.

٧٦٨٥-٩١١١- «مَنْ يَكُنْ في حَاجَةِ أخيه يَكُنِ اللهُ في حَاجَتِه». ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن جابر (صح). [صحيح: ٦٦١٩] الألباني.

٧٦٨٢-٨٦٨٢- (**من ذهب في حاجة أخيه المسلم**) لأجل الله (**فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة، وإن لم تقض كتبت له عمرة**) أي: كتب له بذلك أجر عمرة مقبولة مكافأة على ذلك (**هب عن الحسن بن علي**) أمير المؤمنين.

٧٦٨٣-٨٧٠٠- (**من رد عادية ماء أو عادية نار فله أجر شهيد**) أي: من صرف ماءً جاريًا متعديًا أو متجاوزًا إلى إهلاك معصوم، أو صرف نارًا كذلك؛ فله مثل أجر شهيد من شهداء الآخرة مكافأة له على إنقاذه معصومًا من الغرق أو الحرق. (**النوسي**) بفتح النون، وسكون الواو، وسين مهملة، نسبة إلى نوس(*) (**في كتاب**) فضل (**قضاء الحوائج**) للناس (**عن علي**) أمير المؤمنين.

٧٦٨٤-٨٨٤٦- (**من عال أهل بيت من المسلمين**) أي: قام بما يحتاجونه من نحو قوت وكسوة (**يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه**) أي: الصغائر فقط (**ابن عساكر**) في تاريخه (**عن علي**) أمير المؤمنين.

٧٦٨٥-٩١١١- (**من يكن في حاجة أخيه**) أي: في قضاء حاجة أخيه في الدين (**يكن الله في حاجته**) الحاجة اسم لما يفتقر إليه الإنسان، ومعناه على ظاهره ظاهر، وكان لتقرير الخبر، وتأتي بمعنى صار، وزائدة وتامة، وهنا لا تصح لواحد منها. قال=

(*) الصواب: النرسي، بفتح النون، وسكون الراء، وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى النرس، وهو نهر من أنهار الكوفة، وقد رجح هذا المناوى تحت حديث رقم (٧٦٣٥، ٧٢٠٢)، وراجع كتاب الإنسان (٥/ ٤٧٩). (خ).

٧٦٨٦-٩٢٢٤- «الْمَعْرُوفُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّة، وَهُوَ يَدْفَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ».
أبو الشيخ عن ابن عمر (ض). [موضوع: ٥٩٤١] الألباني.

٧٦٨٧-٨٩٦٠- «مَنْ قَضَى لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَاجَةً كَانَ لَهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَمَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ». (خط) عن أنس (ض). [موضوع: ٥٧٩١] الألباني.

٧٦٨٨-٨٩٦١- «مَنْ قَضَى لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَاجَةً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَمَنْ خَدَمَ اللهَ عُمُرَهُ». (حل) عن أنس (ض). [موضوع: ٥٧٩٢] الألباني.

= الأكمل: فينبغي أن الأولى بمعنى سعى، لأن السعي في الحاجة يستلزم الكون فيها، والثانية: بمعنى قضى، ورد بأن الاستمرار والانقطاع إنما يفهم من القرائن لا من كان، وهنا الغرض بيان كون الأول سببًا للثاني فقط، فإن تكرر السبب تكرر المسبب، وإلا فلا، ولم يقل من قضى حاجته، إشعارًا بأن الله هو الذي يقضيها، وليس للعبد إلا المباشرة، والكون في الحاجة أعم من السعي فيها. **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر **(في)** كتاب فضل **(قضاء الحوائج عن جابر)** بن عبد الله، رمز المصنف لحسنه.

٧٦٨٦-٩٢٢٤- **(المعروف باب من أبواب الجنة)** أي: فعله **(وهو يدفع مصارع السوء)** أي: يردها **(أبو الشيخ)** ابن حبان في الثواب **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. وفيه محمد بن القاسم الأزدي، قال الذهبي في الضعفاء: كذبه أحمد والدارقطني عن عنبسة، وهو متهم.

٧٦٨٧-٨٩٦٠- **(من قضى لأخيه المسلم حاجة)** ولو بالتسبب والسعي فيها **(كان له من الأجر كمن حج واعتمر)** قال حجة الإسلام: وقضاء حوائج الناس له فضل عظيم، والعبد في حقوق الخلق له ثلاث درجات: الأولى: أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة، وهو أن يسعى في أغراضهم رفقًا بهم، وإدخالاً للسرور على قلوبهم، الثانية: أن ينزل منزلة البهائم والجمادات في حقهم، فلا ينالهم خيره، لكن يكف عنهم شره، الثالثة: أن ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضارية؛ لا يرجى خيره، ويتقى شره، فإن لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة فاحذر أن تنزل عن درجة الجمادات إلى مراتب العقارب والحيات؛ فإن رضيت النزول من أعلى عليين، فلا ترضى بالهوي في أسفل سافلين، فلعلك تنجو كفافًا لا لك ولا عليك. **(خط عن أنس)** بن مالك. وفيه من لم أعرفه.

٧٦٨٨-٨٩٦١- **(من قضى لأخيه المسلم حاجة، كان له من الأجر كمن خدم الله عمره)**=

٧٦٨٩-٩١٠٨- «مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». (هـ) عن أبي هريرة (ح). [صحيح: ٦٦١٤] الألباني.

***

باب: فى أن الدال على الخير كفاعله

٧٦٩٠-٤٢٣١- «دَلِيلُ الخَيْرِ كَفَاعِلِه». ابن النجار عن علي. [حسن: ٣٣٩٠] الألباني.

= وفي رواية بدله: «كان بمنزلة من خدم الله عمره» قيل: هذا إجمال لا تسع بيانه الطروس؛ فإنه يطلق في سائر الأزمان والأحوال، فينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجته، ألا يجبن عن إنفاذ قوله، وصدعه بالحق؛ إيمانًا بأنه -تعالى- في عونه، وأمر الحسن ثابتًا البناني بالمشي في حاجة فقال: أنا معتكف، فقال: يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة؟ وأخذ منه ومما قبله أنه يتأكد للشيخ السعي في مصالح طلبته، ومساعدتهم بجاهه وماله عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه (حل) وكذا الخطيب عن إبراهيم بن شاذان عن عيسى بن يعقوب بن جابر الزّجاج عن دينار مولى أنس (عن أنس) بن مالك. وقضية كلام المصنف أن ذا لا يوجد مخرجًا لأعلى من أبي نعيم، وإلا لما عدل إليه، واقتصر عليه، والأمر بخلافه، فقد خرّجه البخاري في تاريخه ولفظه: «من قضى لأخيه حاجة فكأنما خدم الله عمره» وكذا الطبراني والخرائطي عن أنس يرفعه بسند قال الحافظ العراقي: ضعيف، وأورده ابن الجوزي في الموضوع.

٧٦٨٩-٩١٠٨- (من يسر على معسر) مسلم أو غيره، بإبراء أو هبة أو صدقة أو نظرة إلى ميسرة، وإعانة بنحو شفاعة أو إفتاء يخلصه من ضائقة (يسر الله عليه) مطالبه وأموره (في الدنيا) بتوسيع رزقه، وحفظه من الشدائد، ومعاونته على فعل الخيرات (و) في (الآخرة) بتسهيل الحساب، والعفو عن العقاب، ونحو ذلك من وجوه الكرامة والزلفى؛ ولما كان الإعسار أعظم كرب الدنيا لم يخص جزاءه بالآخرة، بل عممه فيهما (هـ عن أبي هريرة).

***

٧٦٩٠-٤٢٣١- (دليل الخير كفاعله) يعني من أرشدك إلى خير ففعلته بإرشاده، =

٧٦٨٩ - ٩١٠٨- سبق الحديث في أبواب: الاستقراض والدين، باب: إنظار المعسر... (خ).

٧٦٩١-٤٢٤٧- «الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِه، وَاللهُ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ». (حم ع) والضياء عن بريدة، ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن أنس. [ضعيف: ٢٩٩٧] الألباني.

٧٦٩٢-٤٢٤٦- «الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِه». البزار عن ابن مسعود (طب) عن سهل بن سعد وعن ابن مسعود (صحـ). [صحيح: ٣٣٩٩] الألباني.

= فكأنه فعل ذلك الخير بنفسه. قال عياض: معناه أن للدال ثوابًا كما أن لفاعل الخير ثوابًا، ولا يلزم تساويهما، وخالفه غيره كما ستراه، وبعكس المعونة في أعمال الخير المعونة في أعمال الشر. ذكره عياض أيضًا **(ابن النجار)** في تاريخ بغداد **(عن علي)** أمير المؤمنين.

٧٦٩١-٤٢٤٧- (الدال على الخير كفاعله) قال الأبي: ظاهر الحديث المساواة، وقاعدة أن الثواب على قدر المشقة تقتضي خلافه؛ إذ مشقة من أنفق عشرة دراهم ليس كمن دل، ويدل عليه أن من دل إنسانًا على قتل آخر يعذر، ولا يقتص منه **(والله يحب إغاثة اللهفان)** أي: الملهوف المكروب **(حم ع والضياء)** المقدسي **(عن بريدة)** بن الحصيب **(ابن أبي الدنيا)** أبو بكر القرشي **(في)** كتاب فضل **(قضاء الحوائج)** للناس **(عن أنس)** قال المنذري: فيه زياد النهري ضعف، وقد وثق، وله شواهد. قال الهيثمي: فيه زياد النهري، وثقه ابن حبان، وقال: يخطئ، وابن عدي، وضعفه جمع، وبقية رجاله ثقات.

٧٦٩٢-٤٢٤٦- (الدال على الخير كفاعله) فإن حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه، وإلا فله ثواب دلالته. قال القرطبي: ذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور إنما هو بغير تضعيف، لأن فعل الخير لم يفعله الدال، وليس كما قال، بل ظاهر اللفظ المساواة، ويمكن أن يصار إلى ذلك، لأن الأجر على الأعمال إنما هو بفضل الله يهب لمن يشاء على أي فعل شاء، وقد جاء في الشرع كثير، وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه، والأمر بخلافه، بل بقيته: «والدال على الشر كفاعله» أي: لإعانته عليه، فله كفالة من الإثم، وإن لم يحصل بمباشرته. **(البزار)** في مسنده، وكذا القضاعي **(عن ابن مسعود)** إنما قال عبد الحق البزار عن أنس، ثم رأيت المصنف في الدر قال: البزار عن أنس، فما هنا سهو **(طب عن سهل بن سعد)** وقال: لم يرو عن=

٧٦٩٣-١٩٦٦ - «إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِه». (ت) عن أنس (ض). [صحيح: ١٦٠٥] الألباني.

٧٦٩٤-١٠٠٠٦ - «يَدُورُ المَعْرُوفُ عَلَى يَدِ مِائَةِ رَجُلٍ آخِرُهُمْ فِيهِ كَأَوَّلِهِمْ». ابن النجار عن أنس (ض). [ضعيف: ٦٤٢٥] الألباني.

***

= سهل إلا بهذا الإسناد **(وعن أبي مسعود)**، وفيه من طريقه - كما قال في المنار - زياد النهري، ضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، ومن طريق الطبراني عمران بن محمد بن سعيد لم يسمع من أبي حازم. قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه، وقال العراقي في إسناده: ضعيف جداً.

٧٦٩٣-١٩٦٦ - (إن الدال على الخير كفاعله) يعني في مطلق حصول الثواب، وإن اختلف الكم والكيف كما يأتي. قال الراغب: والدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، وقال الزمخشري: دللته على الطريق أهديته إليه، قال: ومن المجاز: الدال على الخير كفاعله، ودله على الصراط المستقيم، اهـ ويدخل في ذلك دخولاً أوليًا من يعلم الناس العلم الشرعي بتدريس أو إفتاء **(ت)** واستغربه **(عن أنس)** قال: جاء النبي ﷺ رجل يستحمله فلم يجد ما يحمله فدله على آخر فحمله، فأتى النبي ﷺ فأخبره فذكره، وهذا رواه أحمد أيضًا. قال الهيثمي: وفيه ضعف، ومع ضعفه لم يسم الرجل[1].

٧٦٩٤-١٠٠٠٦ - (يدور المعروف على يد مائة رجل آخرهم فيه كأولهم) أي: في حصول الأجر له، فالساعي في الخير كفاعله، ومر ما يعلم منه أن حصول الأجر لهم على النحو لا يلزم التساوي في المقدار. **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أنس)** بن مالك، ظاهر حال المصنف أنه لم يره لأشهر ولا أقدم ولا أحق بالعزو من ابن النجار، وإلا لما عدل إليه واقتصر عليه، مع أن الطيالسي خرجه، وكذا الديلمي باللفظ المزبور **عن** أنس.

***

(١) قيل: أوحى الله جل جلاله إلى داود - عليه الصلاة والسلام -: يا داود إن كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك، فإن حبي وحبها لا يجتمعان في قلب واحد ذكره الفشني. ا هـ.
قلت: هكذا الحاشية تحت هذا الحديث، ولا أجد لها مناسبة فيه. (خ).

جامع أبواب: المعرفة والكياسة

٧٦٩٥-١٥١- «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنَ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-». (تخ ت) عن أبي سعيد الحكيم، وسمويه (طب عد) عن أبي أمامة، ابن جرير عن ابن عمر. [ضعيف: ١٢٧] الألباني.

٧٦٩٥-١٥١- (اتقوا فراسة) بكسر الفاء، ذكره جمع، وهي الحذق في ركوب الخيل، والمراد إطلاعه، وظاهره أن الفتح لم يسمع هنا، لكن في المصباح بعد ذكره الكسر قال: إن الفتح لغة. ثم قال: ومنه: اتقوا فراسة؛ فاقتضى كلامه أنه بالفتح، وجزم به بعض محققي العجم، فقال بالفتح، وأما بالكسر: فالفروسية على الضمائر. فإن قيل: ما معنى الأمر باتقاء فراسة المؤمن؟ أجيب بأن المراد تجنبوا فعل المعاصي لئلا يطلع عليه فتفضحوا بين يديه. (المؤمن) الكامل الإيمان، أى: أحذروا من إضمار شيء من الكبائر القلبية، أو إصرار على معصية خفية، أو تعد لحد من الحدود الشرعية، فإنه بنور إيمانه الذي ميزه الله به عن عوام المؤمنين، مطلع على ما في الضمائر، شاهد لما في السرائر، فتفضحوا عنده، فيشهد عليكم به غدًا. وأهل العرفان هم شهداء الله في أرضه، وربما ساءه ما رأى فغار على حق الحق، فيمقتكم الله لمقت وليه، وقد وجد من ذلك كثير، والمتفرس: النظار المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء. وفي رواية ذكرها ابن الأثير: «اتقوا قرابة المؤمن» ، قال: يعني فراسته، وظنه الذي هو قريب من العلم، والتحقيق بصدق حديثه وإصابته، يقال: ما هو بعالم ولا قراب عالم، والفراسة: الاطلاع على ما في الضمائر، وقيل: مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب، وقيل: سواطع أنوار تلمع في القلب تدرك بها المعاني، وقال الراغب: الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله، وربما قيل: هي صناعة صيادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله، قد نبه الله -سبحانه وتعالى- على صدقها بقوله -تعالى-: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ [الحجر: ٧٥]، وقوله -تعالى-: ﴿**تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ**﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ولفظها من قولهم: فرس السبع الشاة، وسمى الفرس به لأنه يفترس المسافات جريًا؛ فكانت =

. . . .

= الفراسة اختلاس العارف، وذلك ضربان: ضرب يحصل للإنسان عن خاطر لايعرف سببه، وهو ضرب من الإلهام، بل من الوحي، وهو الذي يسمى صاحبه المحدث كما في خبر: «إن يكن في هذه الأمة محدث فهو عمر»، وقد تكون بإلهام حال اليقظة أو المنام. والثاني: يكون بصناعة متعلمة، وهي معرفة ما في الألوان والأشكال، وما بين الأمزجة والأخلاق، والأفعال الطبيعية، ومن عرف ذلك وكان ذا فهم ثابت قوي على الفراسة، وقد ألف فيها تأليفات، فمن تتبع الصحيح منها اطلع على صدق ما ضمنوه، والمراد هنا: هو الضرب الأول بقرينة قوله: **(فإنه ينظر بنور الله -عز وجل-)**، أي: يبصر بعين قلبه المشرق بنور الله -تعالى-، وباستنارة القلب تصح الفراسة؛ لأنه يصير بمنزلة المرآة التي تظهر فيها المعلومات كما هي، والنظر بمنزلة النقش فيها. قال بعضهم: من غض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بالمراقبة وتعود أكل الحلال لم تخطئ فراسته. قال ابن عطاء الله: واطلاع بعض الأولياء على بعض الغيوب جائز وواقع؛ لشهادته له بأنه إنما ينظر بنور الله، لا بوجود نفسه. انتهى. ومن ثم شرطوا لحصول النور المذكور الغض عن النظر للمحارم؛ فإن العبد إذا أطلق نظره تنفست نفسه الصعداء في مرآة قلبه فطمست نورها ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ [النور: ٤٠]، والحق -سبحانه وتعالى- يجزي العبد على عمله من جنسه، فمن غض بصره عن المحارم عوضه إطلاق نور بصيرته. قد قال علي -كرم الله وجهه- لأهل الكوفة: سينزل بكم أهل بيت رسول الله ﷺ؛ فيستغيثون بكم فلم يغاثوا. فكان منه في شأن الحسين ما كان، ورأى عمر -رضي الله عنه- قومًا من مذحج فيهم الأشتر فصعد النظر فيه وصوب، ثم قال: قاتله الله إني لأرى للمسلمين منه يومًا عصيبًا؛ فكان منه ما كان، ونظر رجل إلى امرأة ثم دخل على عثمان - رضي الله تعالى عنه- فقال: يدخل أحدكم عليَّ وفي عينيه أثر الزنا. وحاكمت امرأة زوجها إلى بعضهم؛ فأصابته مشغولاً بالتقديس، فانتظرته حتى فرغ فقال: يا جاهلة بمقدار ما جنته على نفسها اعترفي بذنبك، وأعلمي زوجك بجنايتك عليه؛ فإن السكران الذي واقعك في ليلة كذا، وزوجك قائم في=

. . . .

= الهيكل يدعو لك فقد أحبلك، وستلدين بعد شهرين خلقًا مشوهًا؛ فكان كذلك. قال الغزالي: وما حكي عن تفرس المشايخ، وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم، يخرج عن الحصر، قال: بل ما حُكي عنهم من مشاهدة عذاب القبر والسؤال، ومن سماع صوت الهاتف، ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر، والحكاية لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد، ومن أنكر الأصل أنكر التفصيل.

(سئل) بعض العارفين عن الفراسة: ما هي؟ فقال: أرواح تتقلب في الملكوت؛ فتشرف على معاني الغيوب؛ فتنطق عن أسرار الحق نطق مشاهدة وعيان. وقال أبو عثمان المغربي: العارف تضيء له أنوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب، قال الحريري لجلسائه: هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث في المملكة أعلمه قبل أن يبدو؟ قالوا: لا. قال: ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئًا. قال البرقي: وقع اليوم في المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو، فورد الخبر بعد أيام أن القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم، وقتل بها المقتلة العظيمة. وقال السهروردي لما ذكر كرامات الأولياء: قد يعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها(*) **(تخ ت)** استغربه **(عن أبي سعيد)** الخدري. وفيه مصعب بن سلام، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن حبان: كثير الغلط فلا يحتج به **(الحكيم)** الترمذي**(وسمويه)** بفتح السين، وشد الميم المضمومة، وهو الحافظ إسماعيل في فوائده، **(طب عد)** كلهم **(عن أبي أمامة)** الباهلي. وفيه عبد الله ابن صالح كاتب الليث؛ ليس بشيء. **(ابن جرير)** في تفسيره، وهو محمد الطبري المجتهد المطلق، أحد أئمة الدنيا؛ علمًا ودينًا واجتهادًا. **(عن ابن عمر)** بن الخطاب. وفيه مؤمل بن سعيد الرحبي. أورده الذهبي في المتروكين، وقال: قال أبو حاتم: =

(*) انظر رحمك الله إلى أي حد ذهبت الصوفية بأهلها، فنعوذ بالله من الخذلان، وما توسع به أهل التصوف فى فهم الفراسة فهو باطل؛ إنما أفضل تعريف للفراسة: هو ما قاله الراغب - رحمه الله - كما نقله المناوى - رحمه الله - على شرحه فى هذا الحديث، أما ما ظنه المتصوفة من الاطلاع على الغيب، وعلى ما في الضمائر، والعلم بالحوادث قبل وقوعها إلى غير ذلك فهذا باطل، وقد بينا منهجهم، وما يعتقدونه فى المكاشفة ونقلنا تعقيب شيخ الإسلام ابن تيمية على الغزالى - رحمهما الله - فى علم المكاشفة، فراجعه فى كتاب أعمال القلوب والجوارح، فصل: النهى عن فضول الكلام والخوض فى الباطل، حاشية ص ٤٢٤٤ ونحن بهذا لا ننكر وقوع بعض خوارق العادات لأولياء الله المتقين، كما حدث مع عمر رضي الله عنه حين كان يخطب الجمعة فى المدينة وأمر سارية بصعود الجبل مع جيشه ليتقي سطوة العدو، وبينهما من المسافة البون الشاسع (خ).

٧٦٩٦-٢٤٣- «**احْـذَرُوا فِرَاسَـةَ الْمُؤْمِنِ، فَـإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ، وَيَنْطِقُ بِـتَوْفِـيقِ اللهِ**». ابن جرير عن ثوبان (ض). [ضعيف: ١٩٦] الألباني.

٧٦٩٧-٦٢٩- «**إِذَا رَأَيْتَ اللهَ -تَعَالَى- يُعْطِـي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَـا مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَـعَاصِيهِ، فَإِنَّمَـا ذلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ**». (حم طب هب) عن عقبـة بن عامر (ح). [صحيح: ٥٦١/٢٥٣] الألباني.

= منكر الحـديث، وأسد بن وداعـة، أورده الذهبي في الضعـفاء، وقال: كـان يسب عليًا، مـعاصر لدولة مروان الحـمار، قال السـخاوي بعدما سـاق هذه الطرق: وكلها ضعـيفـة، وفي بعـضهـا ما هو مـتمـاسك لا يليق مع وجوده الحكم على الحـديث بالوضع. انتهى. ومراده رد ما لابن الجوزي، حيث حكم بوضعه فلم يصب، وحكم السخاوي على الكل بالضعف غير صواب، فقد قال الهيثمي: إسناد الطبراني حسن، وذكر المؤلف في الدر أن الترمذي خرجـه من حديث ابن عمر وثوبان بزيادة: «وينطق بتوفيق الله»، وذكر في تعقبات الموضوعات: أن الحديث حسن صحيح.

٧٦٩٦-٢٤٣- (**احذروا فـراسة المؤمن**) الكامل الإيمان كما أشـار إليه بعض الأعيان (**فإنه ينظر بنور الله**) الذي شرح به صدره (**وينطق**) فيتكلم (**بتوفيق الله**)؛ إذ النور إذا دخل القلب استنار وانفسح وأفاض عـلى اللسان، وظهرت آثاره على الأركان ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ [الحـجر: ٧٥]، قـال في الكشـاف: ولا يكاد يخـفى على ذي الفراسة الـنظار بنور الله -سبحانه وتعـالى- مخايل كل مخـتص بصناعة، أو فن من العلم في منطقـه وشـمـائله، والنطق الكلام. (**ابن جـرير**) الطبري (**عن ثوبان**) بضم المثلثة، السري، مولى المصطفى ﷺ. وقضيـة صنيعه أن هذا لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، مع أن أبا نعيم والطبراني خرجاه، ولعله ظهر له أن سند ابن جـرير أمتن؛ فـإن فـرض أنه كـذلك فكان ينبـغي عـزوه للكل، وقـد رواه العسكري وغيره أيضًا عن ثوبان بزيادة: «احذروا دعوة المؤمن وفراسته».

٧٦٩٧-٦٢٩- (**إذا رأيت الله -تعالى-**) أي: علمت أنه (**يعطي العبد**) عبر بالمضارع؛ إشارة إلى تجدد الإعطاء وتكرره (**من الدنيا**) أي: من زهرتها وزينتـها (**ما يحـبه**) أي: =

٧٦٩٨-٦٣١- «إِذَا رَأَيْتَ كُلَّمَا طَلَبْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الآخِـرَةِ وَابْتَغَيْتَهُ يُسِّرَ لَكَ، وَإِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَابْتَغَيْـتَهُ عُسِّرَ عَلَيْكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ.

= العبد من نحو مال وولد وجاه (وهو مقيم) أي: والحال أنه مقيم (على معاصيه) أي: عاكف عليهـا ملازم لها (فإنما ذلك) أي: فاعلموا أنما إعطاؤه ما يحب من الدنيا (منه) أي من الله (استـدراج) أي: أخذ بتـدريج واستنزال مـن درجة إلى أخرى، فكـل فعل معصية قابلها بنعمة، وأنساه الاستغـفار، فيدنيه من العذاب قليلاً قليلاً، ثم يصبه عليه صبًا. قال إمام الحرمين: إذا سـمعت بحال الكفار وخلودهم في النار، فلا تأمن على نفسك؛ فإن الأمـر على خطر، فلا تدري ماذا يكون، وما سـبق لك في الغيب، ولا تغتر بصفـاء الأوقات؛ فإن تحتها غوامض الآفات. وقـال علي -كرم الله وجهه-: كم من مستـدرج بالإحسان، وكم من مفتون بحـسن القول فيه، وكم من مغـرور بالستر عليه. وقـيل لذي النون: ما أقـصى ما يخدع به العـبد؟ قال: بـالألطاف والكرامات ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [القلم: ٤٤] و [الأعراف: ١٨٢]، وفي الحكم: خف من وجـود إحـسانه إليك، ودوام إسـاءتك مـعـه أن يكون ذلك اسـتدراجًـا. والاستدراج: الأخذ بالتدريج لا مباغتة. والمراد هنا تقريب الله العبد إلى العقوبة شيئًا فشـيئًـا، واستـدراجه -تـعالى- للعـبد أنه كلمـا جدد ذنبًـا جدد له نعـمة، وأنـساه الاستغفار؛ فيزداد أشـرًا وبطرًا؛ فيندرج في المعاصي بسبب تواتر النعم عليه؛ ظانًا أن تواترها تقريـب من الله، وإنما هو خذلان وتبعـيد. (**حم طب حب عن عقبة**) بالقاف (**ابن عامر**) قال: ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ**﴾ [الأنعام: ٤٤] زاد الطبراني: «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين». قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيـخه الوليد بن العباس المصري، وهو ضعـيف. وقال العراقي: إسناد حسن، وتبعه المؤلف فرمز لحسنه.

٧٦٩٨-٦٣١- (**إذا رأيت كلما**) بالنصب على الظرفية (**طلبت شيئًا من أمر الآخرة**) =

وَإِذَا رَأَيْتَ كُلَّمَا طَلَبْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ وابْتَغَيْتَهُ عُسِّرَ عَلَيْكَ، وإِذَا طَلَبْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنيا وابْتَغَيْتَهُ يُسِّرَ لَكَ، فَأَنْتَ عَلَى حَالٍ قَبِيحَةٍ». ابن المبارك في الزهد عن سعيد بن أبي سعيد مرسلاً (هب) عن عمر بن الخطاب. [ضعيف: ٥٠٢] الألباني.

= أي: من الأمور المتعلقة بها (**وابتغيته يسر**) بضم المثناة تحت، وكسر السين مشددة بضبط المؤلف (**لك**) أي: تهيأ وحصل بسهولة (**وإذا أردت شيئًا من أمور الدنيا**) أي: من الأمور المتعلقة بها من نيل اللذات، والتوسع في الشهوات، ولا يدخل فيه طلب الكسب الحلال، وتيسر حصوله، (**وابتغيته عسر عليك**) أي: صعب فلم يحصل إلا بتعب وكلفة (**فاعلم أنك على حال حسنة**) أي: دالة على كونك من السعداء؛ لأنه - تعالى- إنما زوى عنك الدنيا، وعرضك للبلاء؛ لينقيك من دنسك، ويريحك في الآخرة، ويرفع درجتك، ألا ترى أن الدواء الكريه نعمة في حق المريض؟ وقد يكون المال والأهل سببًا للهلاك، وهو أعلم بما يصلح في عباده. وهذا كالذي بعده غالبي، وقد يكون على حالة حسنة مع تيسير الدنيا، وهذا يكون على حالة قبيحة مع عدمه. ثم إن قلت: الابتغاء الطلب -كما في الصحاح- فكيف عطف عليه؟ قلت: الطلب أعم، والابتغاء أخص كما قال الراغب: الابتغاء بالاجتهاد في الطلب، فمتى كان الطلب بشيء محمود، فالابتغاء فيه محمود وكذا عكسه، والعسر: الصعوبة الشديدة، واليسر- بالضم- ضده، والحال- كما قال الراغب- ما يخص به الإنسان وغيره من الأمور المتغيرة في نفسه وجسمه وصفاته، والحال صفة شيء يُذكّر ويؤنث فيقال: حال حسن وحسنة (**وإذا رأيت كلما طلبت شيئًا من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك، وإذا طلبت شيئًا من أمر الدنيا، وابتغيته يسر لك؛ فأنت على حال قبيحة**)؛ فإن النعم محن، والله يبلو بالنعمة كما يبلو بالنقمة ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ومن ثم قال أبو حازم: كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية، ومن وسع عليه في دنياه، ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع. وفي تاريخ الخطيب عن الحضرمي: «لا يغرنكم صفاء الأوقات فإن تحتها آفات، ولا يغرنكم العطاء فإنه =

. . . .

= عند أهل الصفاء مقت». وفي تاريخ ابن عساكر: كان عيسى -عليه السلام- إذا أصابته شدة فرح واستبشر، وإذا أصابه رخاء خاف وحزن. وفي الإحياء عن وهب: التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر: إلى أين؟ قال: أمرت بسوق حوت من البحر؛ اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله، وقال الآخر: أمرت بإهراق زيت اشتهاه فلان العابد. قال الغزالي: فهذا تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوة ليس من علامات الخير **(واعلم)** أن القسمة رباعية: القسم الأول: إذا طلب شيئًا من الآخرة تيسر له، وإذا طلب شيئًا من الدنيا تعسر عليه. والثاني: عكسه. والثالث: إذا طلبهما تيسرا. الرابع: إذا طلبهما تعسرا، فذكر في الحديث الأولين، وترك الآخرين لوضوحهما فالثالث من علامة السعادة، والرابع من علامة الشقاوة، وأشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة، وعلم مما تقرر، إذا أراد الله هلاك عبد ضاعف عقابه من حيث لا يعلم ما يراد به، وذلك بأن يرادف عليه النعم؛ فيزداد أشرًا وبطرًا، وانهماكًا في الدنيا وحرصًا عليها؛ فيظن أنه لطف من الله به وتقريب وإكرام، وهو قهر وتبعيد وإذلال، نعوذ بالله من ذلك الحال. قال في الحكم: من جهل المريد أن يسيء الأدب؛ فيؤخر العقوبة عنه فيقول: لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمداد، وأوجب البعاد، وقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر، ولو لم يكن إلا منع المزيد، وقد يقوم مقام البعد من حيث لا يدري، ولو لم يكن إلا أن يخليه وما يريد. **(ابن المبارك)** في كتاب **(الزهد عن سعيد بن أبي سعيد)** كيسان المقبري **(مرسلاً)** أرسله عن أبي هريرة وغيره. قال أحمد: لا بأس [به][*] **(هب عن عمر)** بن الخطاب، ظاهر صنيع المؤلف أن البيهقي خرجه وأقره، ولا كذلك، بل تعقبه بما نصه: هكذا جاء منقطعًا. اهـ. فحذف ذلك من كلامه غير صواب، ورمزه لحسنه غير حسن؛ إلا أن يريد أنه لغيره.

(*) في النسخ المطبوعة: [لا بأس بك] وهو خطأ، والصواب: [لا بأس به]. (خ).

٧٦٩٩-١١٣٦- «اعْتَبِرُوا الأرْضَ بِأسْمَائِهَا، وَاعْتَبِرُوا الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ».

(عد) عن ابن مسعود (هب) عنه موقوفًا (ض). [ضعيف: ٩٢٧] الألباني.

٧٦٩٩-١١٣٦- (اعتبروا) إرشادا **(الأرض بأسمائها)** أي تدبروها، من قولهم: عبرت الكتاب إذا تدبرته، فإذا وجدتم اسم بقعة من البقاع مكروهة، فاستدلوا به على أن تلك البقعة مكروهة؛ فاعدلوا عنها إن أمكن، أو غيروا اسمها؛ فإن معاني الأسماء مرتبطة بها، مأخوذة منها، حتى كأنها منها اشتقت، ولذلك لما مر المصطفى ﷺ في مسيره بين جبلين فقيل: ما اسمهما؟ فقيل: فاضح وفجر، فعدل عنهما. ولما نزل الحسين - رضي الله عنه - بكربلاء سأل عن اسمها فقيل: كربلاء، فقال: كرب وبلاء فكان ما كان. ولما وقفت حليمة السعدية على عبد المطلب قال: من أين أنت؟ قالت: من بني سعد، قال: ما اسمك؟ قالت: حليمة، قال: بخ بخ سعد وحلم؛ خصلتان فيهما غنى الدهر. وليس هذا من الطيرة المنهي عنها. ولما نزل الأشعث دير الجماجم، ونزل الحجاج دير قرة، قال: استقر الأمر بيدي وتجمجم أمره، والله لأقتلنه. ونظيره في أسماء الآدميين ما في الموطأ عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن؟ قال: من الحرقة، قال: أين مسكنك؟ قال: بِحرَّة النار، قال: بأيها؟ قال: بذات لظى. قال: أدرك أهلك فقد احترقوا، فكان كذلك **(واعتبروا الصاحب بالصاحب)** فإن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، والتعارف هو التشاكل المعنوي الموجب لاتحاد الذوق الذي يدرك ذوق صاحبه؛ فذلك علة الائتلاف، كما أن التناكر ضده، ولذلك قيل فيه:

وَلا يَصْحَبِ الإنْسَانُ إلاَّ نَظِيرَهَ ... وَإنْ لَم يَكُونُوا مِنْ قَبِيلٍ ولاَ بَلَدْ

وقيل: انظر من تصاحب فقل من نواة طرحت مع حصاة إلا أشبهتها، ولهذا قال الإمام الغزالي تبعًا لبعض الحكماء: لا يتفق اثنان في عشرة إلا وفي أحدهما وصف من الآخر حتى الطير، ورأى بعضهم مرة غرابًا مع حمامة، فاستبعد المناسبة بينهما، ثم تأمل فوجدهما أعرجين، فإذا أردت أن تعرف من غابت عنك خلاله، بموت أو غيبة أو عدم عشرة، امتحن أخلاق صاحبه وجليسه بذلك، وذلك يدل على كماله أو نقصه، كما يدل الدخان على النار، ولهذا قيل فيه: =

٧٧٠٠-١٩٩٥- «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ هَدْيَ الرَّجُلِ وَعَمَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ». (طب) عن عقبة بن عامر (ض). [ضعيف: ١٤٤٤] الألباني.

٧٧٠١-٢٣٤٩- «إِنَّ للهِ - تَعَالَى- عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ». الحكيم، والبزار عن أنس (ح). [حسن: ٢١٦٨] الألباني.

= وَإِذَا أَرَدْتَ تَرَى فَضِيلَةَ صَاحِبٍ فَانْظُرْ بِعَيْنِ البَحْثِ مَنْ نُدَمَاؤُهُ
فَالمرْءُ مَطْوِيٌّ عَلَى عِلاتِهِ طَيَّ الكِتَابِ وَتَحْتَهُ عُنْوَانُهُ

وإذا صاحب الرجل غير شكله لم تدم صحبته. (عد عن ابن مسعود) عبد الله مرفوعًا. (هب عنه) موقوفًا. قال بعضهم: طرقه كلها ضعيفة، لكن له شواهد كخبر الطبراني: «اعتبروا الناس بإخوانهم».

٧٧٠٠-١٩٩٥- (**إن الرجل إذا رضي هدي الرجل**) بفتح الهاء وكسرها، وسكون الدال، أي: وصفه وطريقته، وفي الصحاح يقال: ما أحسن هديته بكسر الهاء، وفتحها؛ أي: سيرته، ومنه خبر: «اهتدوا بهدي عمار»، وما أحسن هديه (**وعمله**) أي: ورضي عمله (**فهو مثله**) في الخير أو ضده، فإن كان محمودًا فهو محمود؛ أو مذمومًا فمذموم، واستعمال الهدي في الثاني مجاز. ومقصود الحديث: الحث على التباعد عن أهل الفسوق، ومهاجرتهم بالقلوب، والتصريح بعدم الرضا بأفعالهم. (**طب عن عقبة بن عامر**) قال الهيثمي: فيه عبد الوهاب الضحاك، وهو متروك.

٧٧٠١-٢٣٤٩- (**إن لله عبادًا يعرفون الناس**) أي: أحوالهم وضمائرهم (**بالتوسم**) أي: التفرس؛ غرقوا في بحر شهوده، فجاد عليهم بكشف الغطاء عن قلوبهم؛ فأبصروا بها بواطن الناس، واطلعوا على ضمائرهم، وأما من شُغل بنفسه ودواهيها؛ فليس من أهل هذا الباب، بل فراسته خدعت نفسه له، حتى تدسه في التراب، وتمام الحديث ثم قرأ: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ [الحجر: ٧٥].

(**تتمة**) قال الداراني: القلب بمنزلة قبة مضروبة حولها أبواب مغلقة ؛فأي باب فتح من القلب بعمله انفتح له باب إلى جهة الملكوت والملأ الأعلى، وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع، والإعراض عن الشهوات؛ ولذلك كتب عمر إلى أمراء الأجناد: احفظوا ما تسمعون من المطيعين، فإنه ينجلي لهم أمور صادقة، وقال بعضهم: يد الله=

٧٧٠٢-٢٤٢٩- «إنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ فِرَاسَةً، وَإِنَّمَا يَعْرِفُهَا الأَشْرَافُ». (ك) عن عروة مرسلاً (صحـ). [ضعيف: ١٩٣٩] الألباني.

= على أفواه العلماء؛ لا ينطقون إلا بما هيأه الله لهم من الحق. وقال آخر :لو شئت لقلت: إن الله يطلع الخاشعين على بعض سره. وقال الجنيد: المحدث إذا قرن بالقديم اضمحل، ولم يبق له أثر، وشتان بين من ينطق عن درسه أو نفسه، وبين من ينطق عن ربه ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ**﴾ [النجم: ٣]. وقال ابن عربي: لا تنكر على الصوفية النطق عن الغيب، مع إيمانك بالمثال المحسوس، إن المرآة إذا صقلت وجلي عنها الصدأ وتجلت صورة الناظر فيها؛ أليس يرى نفسه حسنًا أو قبيحًا؟ فإن جاء أحد خلفه تجلت صورته في المرآة؛ فأبصره على أية صورة هو، ولم يره بعينه المعهودة، فمن عمد إلى مرآة قلبه فجلاها من صدأ الأغيار، وأماط عنها كل حجاب يحجبها عن تجلي صور المعقولات والمغيبات، بأنواع الرياضات والمجاهدات، صفت وتجلى فيها كل ما قابلها من المغيبات؛ فنطق على شاهد، ووصف ما رأى ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**﴾ [النجم: ١١] .(الحكيم) الترمذي في نوادره (والبزار) في مسنده، وكذا الطبراني، وأبو نعيم، وابن جرير، وابن السني. (عن أنس) قال الهيثمي: إسناده حسن، وتبعه السخاوي، لكن في الميزان عن أبي حاتم في ترجمة بشر بن الحكم أنه روى خبرًا منكرًا، وهو هذا، والله أعلم.

٧٧٠٢-٢٤٢٩- **(إن لكل قوم فراسة)** بكسر الفاء **(وإنما يعرفها الأشراف)** أي: العالو المرتبة، المرتفعو المقدار في علم طريق الآخرة، وسبق أن الفراسة ما يوقعه الله في قلوب أوليائه؛ فيعلمون أحوال الناس بنوع كرامة وإصابة حدس؛ فللقلب عين كما أن للبصر عينًا، فمن صحت عين قلبه، وأعانه نور الله؛ اطلع على حقائق الأشياء، وعلى إدراك العالم العلوي وهو في الدنيا؛ فيرى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وقاعدة الفراسة الصحيحة وأسها: الغض عن المحارم. قال الكرماني: من عمَّر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكفَّ نفسه عن الشهوات، وغضَّ بصره عن المحرمات، واعتاد أكل الحلال؛ لم تخطئ فراسته أبدًا. اهـ. فمن وفق لذلك أبصر الحقائق عيانًا بقلبه، وأما ما هو متعارف من الفراسة؛ بأدلة وتجاريب، وخلق وأخلاق، وفيه مصنفات فلا ثقة به، وإنما هي ظنون لا تغني من =

٧٧٠٣-٢٥٠١- «إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ أَنْ يُشْبِهَهُ وَلَدُهُ». الشيرازي في الألقاب عن إبراهيم النخعي مرسلاً (ض). [ضعيف: ٢٠١٤] الألباني.

٧٧٠٤-٨٩٩٦- «مَنْ كَرُمَ أَصْلُهُ، وَطَابَ مَوْلِدُهُ؛ حَسُنَ مَحْضَرُهُ». ابن النجار عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٥٨٢٠] الألباني.

= الحق شيئًا، وسر ذلك أن الجزاء من جنس العمل؛ فمن غض بصره عما حرم عليه عُوض من جنسه ما هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات؛ أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فيرى به ما لم يره من أطلق بصره، وهذا كالمحسوس. **(ك عن عروة)** بضم أوله ابن الزبير **(مرسلاً)** أرسل عن عائشة.

٧٧٠٣-٢٥٠١- (إن من نعمة الله على عبده أن يشبهه ولده) أي: خَلْقًا وخُلُقًا، أما الأول: فلئلا يستريب أحد في نسبه إذا لم يشبهه فيه، وأما الثاني: فلأنه إذا تغايرت الطباع وقع التنافر والتشاجر المؤدي إلى العقوق والتقصير في الحقوق، وجهد كل منهما في نقل صاحبه عن طباعه، وتأبى الطباع على الناقل؛ فأعظم بالتشابه من نعمة الناس عنها غافلون، وما يجحد بها إلا الجاهلون. قال الحكماء: الولد الشين يشين السلف، ويهدم الشرف، والجار السوء يفشي السر، ويهتك الستر. والسلطان الجائر يخيف البريء، ويصطنع الدنيء، والبلد السوء يجمع السفل، ويورث العلل. **(الشيرازي في)** كتاب **(الألقاب)** له **(عن إبراهيم)** بن يزيد **(النخعي)** بفتح النون والمعجمة ثم مهملة، الفقيه، إمام أهل الكوفة، المجمع على جلالته علمًا وعملاً، وكان عجبًا في الورع، متوقيًا للشبه، حمل عنه العلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، ولما مات قال الشعبي: ما ترك أحدًا أعلم منه. قالوا: ولا الحسن؟ قال: ولا الحسن، ولا ابن سيرين، ولا أهل البصرة والحجاز أجمعين. مات سنة ست وأربعين **(مرسلاً)** أرسل عن خاله الأسود وعلقمة، رأى عائشة - رضي الله تعالى عنها -.

٧٧٠٤-٨٩٩٦- (من كرم أصله، وطاب مولده؛ حسن محضره) فكان مفتاحًا للخير؛ مغلاقًا للشر، ولا يذكر أحد في المجلس إلا بخير. **(ابن النجار)** في تاريخه **(عن أبي هريرة)** قال ابن الجوزي: قال ابن عدي: هذا الحديث بهذا الإسناد باطل، ورواه الديلمي عن ابن عمر.

٧٧٠٥-٣٥٩٦- «جُعِلَ الخَيْرُ كُلُّهُ فِي الرَّبْعَةِ». ابن لال عن عائشة (ض).

[ضعيف: ٢٦٣٠] الألباني.

٧٧٠٦-٨٢٥١- «مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ خِفَّةُ لِحْيَتِه». (طب عد) عن ابن عباس (ض).

[موضوع: ٥٣٠٣] الألباني.

٧٧٠٥- ٣٥٩٦-(جعل الخير كله في الربعة) يعني المعتدل؛ الذي ليس بطويل ولا بقصير، وخير الأمور أوساطها، ولهذا كان المصطفى ﷺ ربعة. قال السخاوي: وما اشتهر على الألسنة من خبر: «ما خلا قصير من حكمة» . لم أقف عليه. **(ابن لال)** وكذا الديلمي عن عائشة بإسناد ضعيف.

٧٧٠٦- ٨٢٥١-(من سعادة المرء خفة لحيته) بحاء مهملة، وتحتية فمثناة فوقية على ما درجوا عليه، لكن في تاريخ الخطيب عن بعضهم: أنه تصحيف، وإنما هو لحييه بتحتيتين؛ أي: خفتهما بكثرة ذكر الله، ثم قال الخطيب: لا يصح لحيته ولا لحييه. اهـ. ويجري على رواية: «لحييه» بتحتيتين، الخطابي، وابن السكيت، وغيرهم، وعلى الأول: فالمراد خفة شعرها؛ لأن لحية الرجل زينة له، ومن ثم كانت عائشة تقسم فتقول: والذي زين الرجال باللحى. والزينة إذا كانت تامة وافرة ربما أعجب المرء بنفسه، والإعجاب مهلك كما جاء في الخبر وفي خبر:«شر ما أُعطي المسلم قلب سوء في صورة حسنة» ؛ فإذا نظر لغزارة لحيته أُعجب بها، والإعجاب هلاك؛ فكانت خفتها سبب إزرائه بها؛ فكان فوزًا، وهي السعادة، ففي الخبر دلالة على أن خير الأمور في التزين الوسط، وترك المبالغة، وقد جاء في خبر: «بينا رجل من بني إسرائيل لبس حلة، فأعجبته نفسه؛ فاختال في مشيته؛ فخسف به في الأرض؛ فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» ، وفي الخبر: «اخشوشنوا» وفي صفة النبي ﷺ: «كان إذا مشى يتكفأ» ، كل ذلك دليل على كراهة المبالغة في الزينة، وكره للرجل ما ظهر لونه من الطيب، وكل ما أدى إلى الإعجاب فهو شقاء، والسعادة في خلافه؛ ففي خفة اللحية خفة الزينة، وفي خفة الزينة السعادة، وعلى تفسير لحييه بمثناتين تحتيتين فبعيد من المقام؛ فلا التفات إليه وإن جل قائله. **(طب)** عن محمد بن محمد المروزي عن علي بن حجر عن يوسف بن الفرق عن سكين بن أبي سراج عن المغيرة بن سويد عن ابن عباس قال الهيثمي: فيه يوسف بن الفرق، قال الأزدي: كذاب **(عد)** عن ميمون بن سلمة عن =

٧٧٠٧-٧٣٢٣- «لِكُلِّ عَبْدٍ صِيتٌ: فَإِنْ كَانَ صَالِحًا وُضِعَ فِي الأَرْضِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا وُضِعَ فِي الأَرْضِ». الحكيم عن أبي هريرة (ح). [ضعيف: ٤٧٣٤] الألباني.

٧٧٠٨-٨٢١٧- «مِنَ الزُّرْقَةِ يُمْنٌ». (خط) عن أبي هريرة (ض). [موضوع: ٥٢٨٨] الألباني.

= عبد الرحمن بن عبيد الله الحلي عن أبي داود النخعي عن خطاب بن خفاف (عن ابن عباس) قال ابن الجوزي: موضوع، والمغيرة مجهول، وسكين يروي الموضوعات عن الإثبات، ويوسف كذاب، وسويد ضعفه يحيى، وقال النخعي: وضاع، وقال الخطيب: يوسف منكر الحديث. قال: ولا يصح لحيته، ولا لحييه، وفي الميزان: هذا الحديث كذب، ووافقه الحافظ في اللسان.

٧٧٠٧-٧٣٢٣- (لكل عبد صيت) أي: ذكر وشهرة في خير أو شر عند الملأ الأعلى (فإن كان صالحًا وضع في الأرض، وإن كان مسيئًا وضع في الأرض) فمن دعاه الله فأجابه فصدقه في الإجابة قربه، واصطنعه لنفسه، وألقى له في القلوب ملاحة، وحلاوة، ومحبة. قال - تعالى - للكليم: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩]، فكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه حتى فرعون؛ فمن كان على ذلك المنهج فله الحلاوة في العيون، والود في القلوب، وحكم عكسه عكس حكمه. (الحكيم) الترمذي (عن أبي هريرة).

٧٧٠٨-٨٢١٧- (من الزرقة يمن) يعني: أن زرقة عين الإنسان دالة على البركة والخير غالبًا؛ لسر علمه الشارع. (هط عن أبي هريرة) ظاهر صنيع المصنف أن الخطيب خرجه وأقره، والأمر بخلافه؛ فإنه أورده في ترجمة إسماعيل بن أبي إسماعيل المؤدب، وذكر أنه ضعيف منكر الحديث لا يحتج به. اهـ. وأقول: فيه أيضًا الحارث بن أبي أسامة صاحب المسند، أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال: ضعيف، وسليمان بن أرقم قال الذهبي: تركوه. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: سليمان متروك، وإسماعيل لا يحتج به.

٧٧٠٨- ٨٢١٧- سبق نحو هذا الحديث في كتاب المرضى وثواب الأمراض وفضيلة الصبر والطب والتداوي، باب: العدوى والطيرة والفأل، ولفظه: «الزرقة في العين يمن». (خ).

٧٧٠٩-٨٢٥٠- «مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ أنْ يُشْبِهَ أبَاهُ». (ك) في مناقب الشافعي عن أنس (ض). [ضعيف: ٥٣٠١] الألباني.

٧٧١٠-٨٣٨٦- «مَنْ أرَادَ أنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ الله فَلْيَنْظُرْ مَا لله عِنْدَهُ». (قط) في الأفراد عن أنس (حل) عن أبي هريرة، وعن سمرة (ض). [حسن: ٦٠٠٦] الألباني.

***

٧٧٠٩-٨٢٥٠- **(من سعادة المرء أن يشبه أباه)** وسببه أن المصطفى ﷺ جاءه السائب ابن عبد يزيد ومعه ابنه؛ فنظر إليهما فقاله، ولعل المراد بالسعادة هنا: سعادة الدنيا؛ لأن تشبيهه بأبيه ينفي التهمة؛ ولأن شبهه به في طبع الذكورة، وقوة الرجولية دون أمه في طبع الأنوثة. **(ك في مناقب الشافعي)** وكذا القضاعي في الشهاب، وقال شارحه: غريب جداً. **(عن أنس)** بن مالك. وخرجه في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة باللفظ المزبور.

٧٧١٠-٨٣٨٦- **(من أراد)** وفي رواية أبي نعيم: «من سره» **(أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده)** زاد الحاكم في روايته: «فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه»، فمنزلة الله عند العبد في قلبه على قدر معرفته إياه، وعلمه به، وإجلاله وتعظيمه، والحياء والخوف منه، وإقامة الحرمة لأمره ونهيه، والوقوف عند أحكامه بقلب سليم، ونفس مطمئنة، والتسليم له بدنًا وروحًا وقلبًا، ومراقبة تدبيره في أموره، ولزوم ذكره، والنهوض بأثقال نعمه ومننه، وترك مشيئته(*)، وحسن الظن به، والناس في ذلك درجات، وحظوظهم بقدر حظوظهم من هذه الأشياء، فأوفرهم حظًا منها أعظمهم درجة عنده، وعكسه بعكسه. اهـ. وقال ابن عطاء الله: إذا أردت أن تعرف مقامك عنده فانظر ما أقامك فيه؛ فإن كان في الخدمة فاجتهد في تصحيح عبوديتك، ودوام المراقبة في خدمتك؛ لأن شرط العبودية المراقبة في الخدمة لمراد المولى، وهي المعرفة؛ لأنك إذا عرفت أنه أوجدك وأعانك. واستعملك فيما شاء وأنت عاجز، عرفت نفسك، وعرفت ربك، ولزمت طاعته، وقال بعض العارفين: إن أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر فيما يقيمك متى رزقك الطاعة والغنى به عنها؛ فاعلم أنه أسبغ نعمه عليك ظاهرة وباطنة، وخير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك. **(قط في الأفراد عن أنس)** بن مالك **(حل عن أبي هريرة وعن سمرة)** ولما رواه مخرجه أبو نعيم قال: إنه غريب من حديث صالح المزي، وصالح المزي، قال الذهبي في الضعفاء: قال النسائي وغيره: متروك، ورواه الحاكم عن جابر، وزاد فيه ما ذكر.

***

(*) أي يترك العبد مشيئته إذا شاء الله له شيئًا وقدَّره عليه، فلا يتسخط. (خ).

باب: علامات محبة الله - تعالى - للعبد(*)

٧٧١١- ٣٤١- «إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَقَالُوا لَهُ: مَرْحَبًا، فَمَرْحبًا به يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَقَالُوا لَهُ: قَحْطًا، فَقَحْطًا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(طب ك) عن الضحاك بن قيس (صحـ). [صحيح: ٢٦٦] الألباني.

٧٧١١- ٣٤١- **(إذا أتى الرجل القوم)** أي: جاء أو لقي العدول الصلحاء؛ كما يدل عليه السياق؛ فلا اعتبار بأهل الفجور والفساق **(فقالوا)** له بلسان المقال أو الحال **(مرحبًا)** نصب بمضمر، أي: صادفت أو لقيت رحبًا؛ بضم الراء؛ أي: سعة، وهي كلمة إكرام وإظهار مودة ومحبة، وتلقي الأخيار بها مندوب. قال العسكري: وأول من قالها: سيف بن ذي يزن **(فمرحبًا به يوم القيامة)** أي: فذلك ثابت له يوم القيامة، أو فيقال له ذلك يومها **(يوم يلقى ربه)** كناية عن رضا الله عنه وإدخاله الجنة، والمراد: إذا عمل عملاً يستحق به أن يقال له ذلك فهو علم لسعادته؛ فإن الله - تعالى - إذا أحب عبدًا ألقى محبته في قلوب العباد، وهو إشارة وبشارة بنظره إليه - تعالى - **(وإذا أتى الرجل القوم فقالوا له قحطًا)** بفتح فسكون أو فتح، نُصب على المصدر أيضًا أي: صادفت قحطًا أي شدة وحبس غيث **(فقحطًا له يوم القيامة)** أصله الدعاء عليه بالجدب؛ فاستعير لانقطاع الخير وجدبه من العمل الصالح، والمراد أنه إذا كان ممن يقول فيه العدول عند قدومه عليهم هذا القول؛ فإنه يقال له مثله يوم القيامة، أو هو كناية عن كونه يلقى شدة وأهوالاً وكربًا في الموقف. وفي الخبر: «هم شهداء الله في الأرض»، فهو كناية عن كونه مغضوبًا عليه. وذكر اللقاء في الأول وإضافته للربوبية دون الثاني؛ إشارة إلى أن ربه يتلقاه بالإكرام، ويربيه بصنوف البر والإنعام، وأما الثاني: فيعرض عنه، وحذف له من الأول؛ لدلالة الثاني عليه. **(طب ك)** في الفضائل **(عن الضحاك بن قيس)** الفهري. قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح؛ غير ابن عمرو الضرير، وهو ثقة.

(*) لموضوع الباب أحاديث تناسبه في باب: صنائع المعروف؛ كحديث: «إذا أراد الله بعبد خيرًا صيَّر حوائج الناس إليه»، وكحديث: «إن الله - تعالى - جعل للمعروف وجوهًا من خلقه...» إلخ، وغيرهما من نظائرهما، وفي الزهد، باب: إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا؛ يأتي قريبًا إن شاء الله - تعالى -، وتقدم قريبًا باب: الدال على الخير كفاعله. (خ).

٧٧١٢-٣٦٢- «إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا لِلْعَبْدِ عِنْدَ رَبِّهِ، فَانْظُرُوا مَا يَتْبَعُهُ مِنَ الثَّنَاءِ». ابن عساكر عن علي، ومالك عن كعب موقوفًا. [ضعيف جدًا: ٣٠٠] الألباني.

٧٧١٣-٣٥٦- «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبدًا قَذَفَ حُبَّهُ فِي قُلُوبِ المَلَائِكَةِ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا قَذَفَ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ المَلَائِكَةِ، ثُمَّ يَقْذِفُهُ فِي قُلُوبِ الآدَمِيِّينَ». (حل) عن أنس (ض). [ضعيف جدًا: ٢٩٨] الألباني.

٧٧١٢-٣٦٢- **(إذا أحببتم)** أي: أردتم **(أن تعلموا ما للعبد)** أي: الإنسان **(عند ربه)** مما قدر له من خير وشر **(فانظروا)** أي: تأملوا **(ما يتبعه)** أي: الذي يذكر عنه بعد موته وفي حياته **(من الثناء)** بالفتح والمد؛ فإذا ذكره أهل الصلاح بشيء فاعلموا أن الله - تعالى - أجرى على ألسنتهم ما له عنده؛ فإنهم ينطقون بإلهامه؛ كما يفيده خبر: «إن الملائكة تتكلم على ألسنة بني آدم بما في العبد من الخير والشر؛ فإن كان خيرًا فليحمد الله لا يعجب، بل يكون خائفًا من مكره الخفي، وإن كان شرًا فليبادر بالتوبة، وليحذر سطوته وقهره». **(ابن عساكر)** في تاريخه **(عن علي)** وفيه عبد الله بن سلمة؛ متروك **(و)** عن **(مالك)** بن أنس **(عن كعب موقوفًا)** وكعب الأحبار هو: أبو إسحاق الحميري؛ أسلم في خلافة أبي بكر أو عمر، وسكن الشام، ومات في زمن عثمان.

٧٧١٣-٣٥٦- **(إذا أحب الله عبدًا)** أي: أراد توفيقه وقدر إسعاده **(قذف)** أي: ألقى، وأصل القذف: الرمي بسرعة؛ فالتعبير به أبلغ منه بالإلقاء **(حبه في قلوب)** لم يقل في قلب، وإن كان المفرد المضاف يعم؛ لأنه أنص **على** كل فرد فرد **(الملائكة)** فيتوجه إليه الملأ الأعلى بالمحبة والموالاة؛ إذ كل منهم تبع لمولاه؛ فإذا والى وليًا والوه، وناهيك بهذا المقام الجليل الذي يلحظ الملأ الأعلى صاحبه بالتبجيل، وعليه فمحبة الملائكة على ظاهرها المتعارف بين الخلق، ولا مانع منه؛ فلا ملجأ إلى القول بأن المراد به ثناؤهم عليه، واستغفارهم له **(وإذا أبغض الله عبدًا)** وضع الظاهر موضع الضمير تفخيمًا للشأن **(قذف بعضه في قلوب الملائكة)** فيتوجه إليه الملأ **الأعلى** بالبغض **(ثم يقذفه)** أي: ثم يقذف ما ذكر من الحب أو البغض **(في قلوب الآدميين)** ومن ثمرات المقام الأول وضعُ القبول لمن أحبه الله للخاص والعام، فلا تكاد تجد أحدًا إلا مائلاً إليه، مقبلاً بكليته عليه، وإذا أحب الله عبدًا استنارت جهاته، وأشرقت بنور الهداية=

٧٧١٤- ٣٧٩- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَّلَهُ، قِيلَ: وَمَا عَسَّلَهُ؟ قَالَ: يَفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ». (حم طب) عن أبي عِنَبة (ح). [صحيح: ٣٠٧] الألباني.

= ساحاته، وظهرت عليه آثار الإقبال، وصار له سيما من الجمال والجلال، فنظر الخلق إليه بعين المودة والتكريم ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الحديد: ٢١]، وحكم عكسه عكس حكمه، وفيه حث عظيم على تحري ما يرضي الله، وتجنب ما يسخطه (حل) وكذا الديلمي (عن أنس) وفيه يوسف بن عطية الوراق أو الصفار، وكلاهما ضعيف، قال الفلاس: لكن الوراق أكذب، لكن له شواهد تأتي.

٧٧١٤- ٣٧٩-(إذا أراد الله بعبد خيراً عسّله) بفتح العين والسين المهملتين، تشدد وتخفف؛ أي: طيّب ثناءه بين الناس، من عسل الطعام يعسله: إذا جعل فيه العسل. ذكره الزمخشري (قيل) أي: قالوا: يا رسول الله **(وما عسله)** أي: ما معناه؟ **(قال يفتح له عملاً صالحًا قبل موته ثم يقبضه عليه)** فهذا من كلام الراوي لا المصطفى ﷺ، شبّه ما رزقه الله من العمل الصالح الذي طاب ذكره، وفاح نشره بالعسل الذي هو الطعام الصالح الذي يحلو به كل شيء، ويصلح كل ما خالطه، ذكره الزمخشري. قال الحكيم الترمذي: فهذا عبد أدركته دولة السعادة، فأصاب حظه ومراده بعدما قطع عمره في رفض العبودية وتعطيلها، وعطل الحدود وأهمل الفرائض؛ فلما قرب أوان شخوصه إلى الحق؛ أدركته السعادة بذلك الحظ الذي كان سبق له؛ فاستنار الصدر بالنور، وانكشف الغطاء؛ فأدركته الخشية، وعظمت مساويه عنده؛ فاستقام أمره، فعمل صالحًا قليلاً، فأُعطي جزيلاً. **(حم طب عن أبي عنبة)** بكسر العين المهملة، وفتح النون، الخولاني، واسمه عبد الله بن عنبة، أو عمارة، قال ابن الأثير: اختلف في صحبته، قيل: أدرك النبي ﷺ ولم يره، وقيل: صلى للقبلتين، وقيل: أسلم قبل موت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم يره، قال الهيثمي: وفيه بقية مدلس، وقد صرح بالسماع في المسند، وبقية رجاله ثقات. انتهى. ومن ثم رمز المؤلف لحسنه.

٧٧١٤- ٣٧٩- سبق الحديث في الجنائز، باب: علامات حسن الخاتمة. (خ).

٧٧١٥- ٣٨٠- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، قِيلَ: وَمَا اسْتَعْمَلَهُ؟ قَالَ: يَفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحًا بَيْنَ يَدَي مَوْتِهِ، حَتَّى يُرْضِي عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ». (حم ك) عن عمرو بن الحمق (صح). [صحيح: ٣٠٤] الألباني.

٧٧١٦- ٣٨١- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، قِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ». (حم ت حب ك) عن أنس (صح). [صحيح: ٣٠٥] الألباني.

٧٧١٥- ٣٨٠- (إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله، قيل) أي: قال بعض الصحب: يارسول الله **(وما استعمله؟)** أي: ما المراد به **(قال يفتح له عملاً صالحًا)** بأن يوفقه له **(بين يدي موته)** أي: قرب موته، فسمى ما قرب منه باليدين توسعًا؛ كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره ودنا منه، وقد جرت هذه العبارة هنا على أحسن سنن ضرب المثل **(حتى يرضي عنه)** بضم أوله، والفاعل الله - تعالى - ويجوز فتحه، والفاعل **(من حوله)** من أمه وجيرانه ومعارفه، فيبرئون ذمته، ويثنون عليه خيرًا، فيجيز الرب شهادتهم، ويفيض عليه رحمته، وتفريغ المحل شرطه الأول غيث الرحمة؛ فمتى لم يفرغ المحل لم يصادف الغيث محلاً قابلاً للنزول، وهذا كمن أصلح أرضه لقبول الزرع ثم يبذر؛ فإذا طهر العبد تعرض لنفحات رياح الرحمة، ونزول الغيث في أوانه، وحينئذ يكون جديرًا بحصول الغلة.

(تنبيه) أشار المؤلف بالجمع بين هذين الحديثين في موضع إلى رد قول ابن العربي الرواية: «استعمله»، وأما: «عسله»، فهو تصحيف؛ فبين أنه غير صحيح **(حم ك)** في الجنائز **(عن عمرو بن الحمق)** بفتح المهملة وكسر الميم بعدها قاف، ابن كاهل، ويقال: كاهن -بالنون- ابن حبيب الخزاعي سكن الكوفة ثم مصر، له صحبة، قتل بالموصل في خلافة معاوية، قال الحاكم: صحيح، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

٧٧١٦- ٣٨١- (إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله، قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح) يعمله **(قبل الموت ثم يقبضه عليه)** أي: يلهمه التوبة وملازمة العمل الصالح كما=

٧٧١٥- ٣٨٠- سبق الحديث في الجنائز، باب: علامات حسن الخاتمة. (خ).

٧٧١٦- ٣٨١- انظر ما قبله. (خ).

٧٧١٧- ٣٨٢- «إذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا طَهَّرَهُ قَبْلَ مَوْتِه، قَالُوا: وَمَا طُهُورِ الْعَبْدِ؟ قَالَ: عَمَلٌ صَالِحٌ يُلْهِمُهُ إيَّاهُ حَتَّى يَقْبِضَهُ عَلَيْه». (طب) عن أبي أمامة (ض). [صحيح: ٣٠٦] الألباني .

٧٧١٨- ٣٨٤- «إذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَاتَبَهُ فِي مَنَامِه». (فر) عن أنس (ض). [ضعيف: ٣٣٢] الألباني .

= يحب وينبغي، حتى يمل الخلق ويستقذر الدنيا، ويحن إلى الموت، ويشتاق إلى الملأ الأعلى، فإذا هو برسل الله - تعالى - يردون عليه بالروح والريحان، والبشرى والرضوان من رب راضٍ غير غضبان، فينقلونه من هذه الدار الفانية إلى الحضرة العالية الباقية؛ فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة نعيمًا مقيمًا، وملكًا عظيمًا. **(حم ت حب ك عن أنس)** بن مالك.

٧٧١٧- ٣٨٢-**(إذا أراد الله بعبد خيراً طهره قبل موته، قالوا)** له **(وما طهور العبد؟)** بضم الطاء، أي: ما المراد بتطهيره؟ **(قال: عمل صالح يلهمه)** أي: يلهمه الله - تعالى - **(إياه)** والإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض، ويدوم كذلك **(حتى يقبضه عليه)** أي: يميته وهو متلبس به. قال في المصباح: قبضه الله أماته، وفي الأساس: من المجاز قبض على غريمه وعلى العامل، وقبض فلان إلى رحمة الله - تعالى - وهو عما قليل مقبوض؛ فمن أراد الله به خيراً طهره من المادة الخبيثة قبل الوفاة، حتى لا يحتاج لدخول النار، ليطهره فيلهمه الله - تعالى - التوبة، ولزوم الطاعات، وتجنب المخالفات، أو يصاب بالمصائب، وأنواع البلاء المكفرات؛ ليطهر من خبائثه مع كراهته لما أصابه ﴿**وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**﴾ [البقرة: ٢١٦]، ولهذا كان الأب أو الأم يسوق لولده الحجام أو الطبيب ليعالجه بالمراهم المؤلمة الحادة، ولو أطاع الولد لما شفي. **(طب عن أبي أمامة)** لم يرمز له بشيء، وسها من زعم أنه رمز لضعفه، قال الهيثمي: وراوه الطبراني من عدة طرق، وفي أحدها بقية بن الوليد، وقد صرح بالسماع، وبقية رجاله ثقات. انتهى. فالحكم عليه بالضعف في غاية الضعف.

٧٧١٨- ٣٨٤-**(إذا أراد الله بعبد خيراً عاتبه في منامه)** أي: لامه على تفريطه، وحذره من تقصيره برؤيا يراها في منامه، فيكون على بصيرة من أمره، وبينة من ربه، وينتبه=

٧٧١٩-٣٨٥- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ؛ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (ت ك) عن أنس (طب ك هب) عن عبد الله بن مغفل (طب) عن عمار بن ياسر (عد) عن أبي هريرة (صح).

[صحيح: ٣٠٨] الألباني.

= من سنة الغفلة، ويذكر رقدة الذلة كما وقع لأبي أسيد الأنصاري - رضي الله تعالى عنه -، أنه كان من ورده قراءة سورة البقرة كل ليلة؛ فأغفلها ليلة؛ فرأى بقرة تنطحه، فحلف ألا يعود. رواه الترمذي **(فر عن أنس)** وفيه وهب بن راشد، قال الذهبي **عن** الدارقطني: متروك، وعن ضرار بن عمرو: متروك، وعن الرقاشي: متروك.

٧٧١٩-٣٨٥- **(إذا أراد الله بعبده الخير)** كذا هو في خط المؤلف، وفي نسخ: «بعبد خيرًا»، ولا أصل له في نسخته **(عجل)** بالتشديد: أسرع **(له العقوبة)** بصب البلاء والمصائب عليه **(في الدنيا)** جزاء لما فرط منه من الذنوب، فيخرج منها وليس عليه ذنب يوافى به يوم القيامة، كما يعلم من مقابله الآتي، ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطف به؛ لأن من حوسب بعمله عاجلاً في الدنيا خف جزاؤه عليه، حتى يكفر عنه بالشوكة يشاكها؛ حتى بالقلم الذي يسقط من الكاتب؛ فيكفر عن المؤمن بكل ما يلحقه في دنياه؛ حتى يموت على طهارة من دنسه، وفراغ من جنايته؛ كالذي يتعاهد ثوبه وبدنه بالتنظيف، قاله الحرالي. **(وإذا أراد بعبده الشر)** وفي رواية: «شرًا» **(أمسك عنه بذنبه)** أي: أمسك عنه ما يستحقه بسبب ذنبه من العقوبة في الدنيا **(حتى يوافى به يوم القيامة)** إن لم يدركه العفو ﴿**وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ**﴾ [طه: ١٢٧]، والله - تعالى - لم يرض الدنيا أهلاً لعقوبة أعدائه، كما لم يرضها أهلا لمثابة أحبابه، ومن هذا التقرير عرف أن الضمير المرفوع في يوافى راجع إلى الله، والمنصوب إلى العبد، قال الطيبي: يجوز عكسه، والمعنى عليه لا يجازيه بذنبه حتى يجيء في الآخرة مستوفى الذنوب وافيها؛ فيستوفي حقه من العذاب. قال الغزالي: والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله - تعالى - من قول أو فعل، والحديث له تتمة عند مخرجه الترمذي وهي: «وإن الله - تعالى - إذا أحب قومًا ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (ت) في الزهد وقال: حسن غريب (ك) في =

٧٧٢٠-٣٨٧- «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ قُفْلَ قَلْبِه، وَجَعَلَ فيه الْيَقِينَ وَالصِّدْقَ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِيًا لمَا سَلَكَ فيه، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا، وَلِسَانَهُ صَادقًا، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً، وَجَعَلَ أُذُنَهُ سَمِيعَةً، وَعَيْنَهُ بَصِيرَةً». أبو الشيخ عن أبي ذر (ض).
[ضعيف: ٣٣٣] الألباني.

= الحدود من حديث سعد بن سنان (عن أنس) قال الذهبي في موضع: سعد ليس بحجة، وفي آخر: كأنه غير صحيح (طب ك) وكذا أحمد، ولعله أغفله ذهولاً (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم، وفتح المعجمة، وشد الفاء، أبي: عبد الرحمن المزني الأنصاري من أصحاب الشجرة، قال: لقي رجل امرأة كانت بغيًا فجعل يداعبها، حتى بسط يده إليها فقالت: مه؛ فإن الله قد أذهب الشرك؛ فولى فأصابه الحائط فشجه؛ فأتى النبي ﷺ وأخبره، فقال له: أنت عبد أراد الله بك خيرًا، ثم ذكره. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، وكذا أحد إسنادي الطبراني، وطريقه الآخر فيه هشام بن لاحق ترك أحمد حديثه، وضعفه ابن حبان. (طب عن عمار بن ياسر) قال: مرت امرأة برجل فأحدو بصره إليها؛ فمر بجدار فلمس وجهه؛ فأتى رسول الله ﷺ وهو يسيل دمًا، فقال: فعلت كذا، فذكره. قال الهيثمي: إسناده جيد. (عد عن أبي هريرة) قال: جاء رجل يسيل وجهه دمًا، فقال: هلكت، قال: وما أهلكك؟ قال: خرجت من منزلي فإذا بامرأة فأتبعتها بصري؛ فأصاب وجهي الجدار؛ فأصابني ما ترى، فذكره. رمز المؤلف لصحته.

٧٧٢٠-٣٨٧- (إذا أراد الله بعبد خيرًا فتح) بالتحريك (له قفل قلبه) بضم القاف، وسكون الفاء، أي: أزال عن قلبه حجب الأشكال، وبصّر بصيرته مراتب أهل الكمال، حتى يصير قابلاً للفيض السبحاني؛ مستمدًا للإمداد الرحماني، فإذا هبت رياح الألطاف انكشفت الحجب عن أعين القلوب، وفاضت الرحمة، وأشرق النور، وانشرح الصدر، وانكشف للقلب سر الملكوت، وانقشع عن قلبه حجاب العزة بلطف الرحمة، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية، وعند انكشاف الحجب يلمع في القلب من وراء ستر الغيب غرائب العلوم، تارة كالبرق الخاطف، وأخرى على التوالي إلى حد ما، ودوامه في غاية الندور، وتعلق جمع صوفية - منهم البوني - بإناطة ذلك بمجرد الإرادة؛ على أنه لا يحصل بالعلوم التعليمية، قالوا: لا طريق إلا الاستعداد =

. . . .

= بالتصفية المجردة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق، وإحضار الهمة مع الإرادة الصادقة، والتعطش التام؛ والترصد بدوام الانتظار لما يفتح الله؛ إذ الأنبياء والأولياء انكشفت لهم الأمور، وفاض على صدورهم النور لا بالدراسة للكتب، بل بالزهد في الدنيا؛ والتبري من علائقها؛ والتفرغ من عوائقها، والإقبال بكنه الهمة على الله، فمن كان لله؛ كان الله -تعالى- له. انتهى. ونوزع بما حاصله: أن تقديم تعلم الأحكام متعين معين، وأجاب الغزالي -رحمه الله تعالى-: بأن القرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف، وذلك علم من غير تعلم، وأصل الفتح وزوال الإشكال والغلق صورة أو معنى. والقفل: واحد الأقفال **(وجعل فيه)** أي: في قلبه **(اليقين)** أي: العلم المتوالي بسبب النظر في المخلوقات، أو ارتفاع الريب ومشهد الغيب، وقد وصف الله المؤمنين بالإيمان بالغيب، والإيمان بالتصديق، وإنما يصدق المرء الشيء حتى يتقرر عنده؛ فيصير كالمشاهد بالقلب هو اليقين. قال الخواص - رحمه الله تعالى -: لقيت شابًا بالبادية كأنه سبيكة فضة، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى مكة، قلت: بلا زاد ولا راحلة؟ قال: يا ضعيف اليقين، الذي يقدر على حفظ السموات والأرض لا يقدر أن يوصلني إلى مكة بلا علاقة؟ **(والصدق)** أي: التصديق الدائم الجازم الذي ينشأ عنه دوام العمل، والصدق وإن شاع في خصوص الأقوال، لكن يستعمل في بعض الموارد في بعض الأحوال؛ كما بينه أهل الكمال، ومن لم يبصر الخير بقلبه ويصدق به لم يتيقنه وإن صدق بلسانه، بل هو في عماء وحيرة **(وجعل قلبه واعيًا)** أي: حافظًا **(لما سلك)** أي: دخل فيه حتى ينجع **(فيه)** الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة، والوعي: الحفظ، يقال: وعيت الحديث: حفظته وتدبرته **(وجعل قلبه سليمًا)** من الأمراض؛ كحسد وحقد وكبر وغيرها **(ولسانه صادقًا)** لتعظم حرمته وتظهر ملاحته؛ إذ اللسان الصادق من أعظم المواهب الربانية، وبه يستقيم حال العبد في أحواله الدينية والدنيوية. قال الحرالي: والصدق: مطابقة ظاهر النطق والفعل بباطن الحال. **(وخليقته)** سجيته وطبيعته **(مستقيمة)** معتدلة، متوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط، والاستقامة: كون الخط بحيث تنطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض، وفي اصطلاح أهل الحقيقة الوفاء بالعهود، وملازمة الطريق المستقيم برعاية حق التوسط في كل أمر ديني، فذلك هو الصراط المستقيم **(وجعل أذنه سميعة)** صيغة مبالغة. =

. . . .

= أي: مستمعة لما ينفعه في الآخرة، مقبلة على ما يسمعه من ذكر الله متأملة لنصوص كلامه، مصغية لأوامره وزواجره وأحكامه (وعينه) أي: عين قلبه (بصيرة) فيبصر بها ما جاء به الشارع ويتنبأ ويفهم؛ فانهتك عن قلبه ستر الغيوب؛ فشهد الخير عيانًا، ولزم طريق الكتاب والسنة إيقانًا، ولم يلتبس عليه المنهاج الواضح المستبين؛ فصار من المهتدين، وخص هذه الجوارح بالذكر لأن منها يكون الخير والشر، وعليها مدار النفع والضر، قال في الكشاف: والبصر نور العين، وهو ما يبصر به المرئيات، كما أن البصيرة نور القلب، وهو ما به يستبصر ويتأمل؛ فكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله - تعالى - آلتين للإبصار وللاستبصار. انتهى. وقال الراغب: البصر يقال للجارحة الباصرة والقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر، والضرير يقال له: بصير؛ لما له من قوة بصيرة القلب؛ لا لما قيل إنه على العكس. وقال بعض أهل الوفاء: البصيرة فقه القلب في حل إشكال مسائل الخلاف؛ فيما يتعلق العلم به تعلق القطع، وحقيقتها نور يقذف في القلب يستدل به العقل الخالط عشواء على سبيل الإصابة، وعين البصيرة أتم في النظر من عين البصر؛ لأن جميع ما حواه العالم تتصرف في جميعه، والحكم عليه حكمًا يقينيًا صادقًا، والعين لا تبصر ما بعد، ولا ما قرب قربًا مفرطًا، ومن ثم قال الغزالي: العقل متصرف في العرش والكرسي، وما وراء السموات والملأ الأعلى، كتصرفه في عالمه ومملكته القريبة -أعني بدنه الخاص- بل الحقائق كلها لا تحتجب عن العقل، وإنما حجابه بسبب صفات تقارنه من نفسه تضاهي حجاب العين عند تغميض الأجفان. انتهى. وقد انكشف من هذا البيان أن علامة إرادة الله الخير بعبده أن يتولى أمره: ظاهره وباطنه، سره وعلنه؛ فيكون هو المشير عليه، والمدبر لأمره، والمزين لأخلاقه، والمستعمل لجوارحه، والمسدد لظاهره وباطنه، والجاعل همومه همًا واحدًا. والمبغض للدنيا في قلبه، والموحش له من غيره، والمؤنس له بلذة مناجاته في خلواته، والكاشف عن الحجب بينه وبين معرفته؛ فذلك من علامات حب الله لعبده.

(فائدة) قال الشبلي: استنار قلبي يومًا فشهدت ملكوت السموات والأرض؛ فوقعت مني هفوة فحجبت عن شهود ذلك؛ فعجبت كيف حجبني هذا الأمر الصغير عن هذا الأمر الكبير؟ فقيل لي: البصيرة كالبصر أدنى شيء يحل فيها يعطل النظر =

٧٧٢١-٢٧٦٤- «أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلأَ اللهُ - تَعَالَى - أُذُنَيْه مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلأَ اللهُ - تَعَالَى - أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًا وَهُوَ يَسْمَعُ». (هـ) عن ابن عباس (ض). [صحيح: ٢٥٢٧] الألباني.

٧٧٢٢-٥٦٣٢- «عُنْوَانُ كِتَابِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْنُ ثَنَاءِ النَّاسِ». (فر) عن أبي هريرة (ض). [ضعيف: ٣٨٢٢] الألباني.

****

= (أبو الشيخ) في الثواب (عن أبي ذر) وفيه سعد بن إبراهيم، قال الذهبي: مجهول، عن عبد الله بن رجاء، قال أبو حاتم: ثقة، وقال الفلاس: كثير الغلط والتصحيف، ليس بحجة، عن سرجس بن الحكم عن عامر بن وائل، قال ابن خزيمة: أنا أبرأ من عهدتهما.

٧٧٢١- ٢٧٦٤- (أهل الجنة من ملأ الله - تعالى - أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع، وأهل النار من ملأ الله - تعالى - أذنيه من ثناء الناس شرًا وهو يسمع) في البحر: يحتمل أن معناه من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيرًا عمله، ومن ملأ من ثناء الناس شرًا عمله؛ فكأنه قال: أهل الجنة من لا يزال يعمل الخير حتى ينتشر عنه فيثنى عليه بذلك؛ وفي الشر كذلك، ومعنى قوله: «أهل الجنة» أي: الذين يدخلونها، ولا يدخلون النار، ومعنى: «أهل النار» أي: الذين استحقوها لسوء أعمالهم، سموا بدخولها أهل النار؛ لكنهم سيدخلون الجنة إذا صحبهم إيمان، ويكون أهل النار بمعنى الذين استحقوها بعظائم وأفعال السوء، ثم يخرجون بشفاعته، ويجوز أن يرحم منهم من يشاء ولا يعذبه. اهـ. فإن قلت: ما فائدة قوله: «وهو يسمع» بعد قوله: «ملأ الله أذنيه»؟ قلت: قد يقال فائدته الإيماء إلى أن ما اتصف به من الخير والشر بلغ من الاشتهار مبلغًا عظيمًا، بحيث صار لا يتوجه إلى محل أو يجلس بمكان إلا ويسمع الناس يصفونه بذلك؛ فلم تمتلئ أذناه من سماعه ذلك بالواسطة والإبلاغ، بل بالسماع المستفيض المتواتر، واستعمال الثناء في الذكر الجميل أكثر من القبيح كما في المصباح، وجعله ابن عبد السلام حقيقة في الخير، مجازًا في الشر **(هـ عن ابن عباس)** وفيه أبو الجوزاء، قال الذهبي: قال البخاري: فيه نظر.

٧٧٢٢- ٥٦٣٢- (عنوان كتاب المؤمن يوم القيامة حسن ثناء الناس) عليه في الدنيا، =

. . . .

= وعنوان الكتاب علامته التي يعرف بها ما في الكتاب من خير وشر، وحسن وقبيح، وقد عنونت الكتاب أعنونه.

(فائدة): قيل لبزرجمهر عندما قدم للقتل: تكلم بكلام تذكر به؛ فقال: أي شيء أقول إن الكلام لكثير، لكن إن أمكنك أن تكون حديثًا حسنًا فافعل. وكتب حكيم إلى الإسكندر: اعلم أن الأيام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره، وتميت الأفعال إلا ما رسخ في قلوب الناس؛ فأودع قلوبهم محبة أبدية يبقى بها حسن ذكرك، وكريم أفعالك، وشرف آثارك. (فر عن أبي هريرة) وفيه محمد بن الحسن الأزدي، قال الذهبي: قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، ومحمد بن كثير المصيصي؛ ضعّفه أحمد.

****

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

كتاب أعمال القلوب والجوارح
- مكارم الأخلاق والخصال الحميدة -

كتاب الصحبة والبر والصلة



ت: ٠١٠٥٤٤٧٩٤٤